قابلت الطالبة بإجراء التصويبات المطلوبة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية اللغة العربية
فرع اللغة

دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة

إعداد الطالبة
ابتسام محمد نور عباشي

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الفتاح إسماعيل شلبي



١٤١٠هـ / ١٩٩٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ،وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد:

فموضوع البحث الذى تقدمت به لنيل درجة الدكتوراه " دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ "؛ وقد اشتملت خطته على بابين يسبقهما مدخل وتقفوهما خاتمة ، ففي المدخل : تحدثت عن صلة تفسير القرآن الكريم بالدراسات اللغوية ، ثم ضربت نماذج من التفاسير السابقة لابن الجوزي المعنية باللغة ، كما قدمت ترجمة موجزة لابن الجوزي منوهة بمؤلفاته وخاصة تلك المتصلة باللغة ، وبينت قيمة زاد المسير وأهميته ، وخصصت الباب الأول : للدراسة اللغوية لزاد المسير ، وجعلته في خمسة فصول: جاءت على النسق الآتي : الدراسة اللغوية لزاد المسير أصواتا ،والدراسة اللغوية لزاد المسير بنية ، ثم الدراسة اللغوية لزاد المسير دلالة ،فالدراسة اللغوية لزاد المسير تركيبا ، وأخيرا الدراسة اللغوية لزاد المسير في اللهجات ، أما الباب الثاني : فقد اشتمل على فصلين : أولهما: تحدثت فيه عن شواهد ابن الجوزي وتخريجها ، وأما الآخر فقد تناولت فيه الحديث عن تأثر ابن الجوزي بالسالفين وتأثيره في الخالفين من أمثال ابن تيمية والسيوطي . وأخيرا ختمت بحثي بما اشتمل عليه من نتائج علمية كان من أهمها :

١ - التنويه بأهمية زاد المسير بين كتب التفسير بالمأثور ،لاحتوائه على كثير من اللغويات المتعددة المجالات مما يعد به موسوعة لغوية ونحوية .

٢ - التنويه بأهمية زاد المسير عند بعض المحققين لكثرة ماورد فيه من نقول يستعان بها في تحقيق بعض كتب التراث ، الى جانب معرفة أمانة ابن الجوزى العلمية .

٣ - البحث غني بكثير من الشواهد اللغوية على الموضوع الواحد بعد استقصاء أجزاء الكتاب التسعة مما يعد به من المصادر المفيدة للباحث .

كما أنني ضمنت الخاتمة بعض المقترحات والتوصيات ، وأهبت بعلمائنا أن يعنوا بكتب التراث تحقيقا علميا على ماهو معروف عند المحققين الأثبات . وزودت الرسالة بالفهارس الفنية اللازمة .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

الطالبة	المشرف	عميد كلية اللغة العربية وآدابها
ابتسام محمد نورغباشي	د.عليان محمد الحازمي	د. محمد بن مريسي الحارثي

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره على ما أنعم عليّ به من توفيق وسداد ، وأتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان ، ووافر التقدير لجامعة أم القرى ، التي أتاحت لي هذه الفرصة العظيمة ، وإلى جميع القائمين على العمل بها .

وأخص بالشكر والتقدير أستاذي الفاضل سعادة الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مد الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية ، على ما أولانيه من نصح وإرشاد وتوجيه علمي سديد .

وشكري العام إلى كل من مد لي يد العون .

جزى الله الجميع عني خير الجزاء .

الباحثة

الإهداء

أهدي عملي المتواضع

إلى والديَّ اللذين أدين لهما بكل العرفان والجميل ، لتوجيهي على السير قدماً في طلب العلم

وإلى زوجي الذي كان لي سنداً بعد الله ، جزاء تشجيعه وصبره .

إلى أولادي الذين شاركتهم رعايتي ، ليكون لهم الخطوة الأولى في طريق العلم والمعرفة .

ابتسام غباشي

المقدمة

وتشمل:

- الموضوع.
- أهميته.
- سبب اختياره.
- منهج السير فيه.
- مصادره.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فقد كان موضوع بحثي في الماجستير " التاءات في كتب النحاة "، واتجهت على سبيل التنويع في الدرس ، والأخذ بضروب مختلفة في ممارسة البحث ، اتجهت أن يكون موضوع الدكتوراه : تحقيق كتاب من كتب التراث يتصل بدراساتي اللغوية والنحوية .

ورحت وفاء لذلك أقلب فهارس المخطوطات في مكتبات مكة المكرمة ، ومركز البحث العلمي وإحياء التراث ، وظفرت بعدد من هذه النفائس ،فلما أقدمت عليها ، وهممت أن أضع يدي في تحقيق واحد منها ، فوجئت بأنه قد تناولها بعض الدراسين من قبل .... وهكذا في عدد غير قليل من كتب التراث في اللغة ، وفي النحو ، وفي غيرهما من الفروع .

واتجهت إلى مكتبات المملكة ،وكان حظي أخيراً مثل حظي أولاً ، فعزمت على أن أولّي وجهي شطر كتاب يمثل الثقافة الإسلامية والعربية ، في دراساتها المختلفة .

وكان أن وفق الله ،وسدّد ، وأعان ، فوقع الاختيار على كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

وقد اغتبطت اغتباطاً شديداً للتوفيق في اختيار الكتاب ،فالكتاب كتاب تفسير للقرآن الكريم ،ومؤلفه عالم من العلماء الذين لهم في الثقافة الإسلامية ،والدراسات العربية أثر مذكور وفضل غير منكور .

وزادني حمداً لله ،أن كان زاد المسير موسوعة لغوية ونحوية ، إلى جانب ما اتّسم به من علاج لتفسير كتاب الله .

ومضيت أقرأ الكتاب ، وملأ نفسي غبطة إيراده أقوال الأئمة الأولين في التفسير والنحو واللغة والقراءات جميعاً... فكأنه عدة كتب في كتاب،

وأيقنت أن الله سبحانه باختياره و"ماكان لهم الخيرة " يفسح الطريق أمامي في هذه الدراسات العالية، لا أقول المنتهية معاذ الله! ، بل البادئة ، فالحصيلة مهما تكن فهي على كل حال حصيلة قليلة ضئيلة: " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا". وأرجو أن يستمر عندي هذا التقدم العلمي على مدى الأيام : " وقل رب زدني علماً ".

هذا هو موضوع البحث ، وذلكم سبب اختياره ،وتلكم أهميته ، وحسبي أن يتراءى الهدف منه أثناء العمل فيه : يتراءى هذا الهدف ماثلاً أمام عيني فيتوثيق الصلة بيني وبين الدراسات اللغوية والقرآنية ، وهي أخلد على الزمن ، وأكرم ماتبذل فيها الجهود ،وأحق مايتوفر عليه الباحثون .

وكان منهجي في تناول كتاب " زاد المسير " بالدراسة اللغوية الشاملة، كان منهجي تتبعياً استقصائياًتتبعت مفردات البحث في أجزاء الكتاب التسعة ، وقيدت عليها مالحظته ،وبينت مصادر ابن الجوزي فيها ومدى جهده في تناولهاو الثمرة التي يجنيها متناول "الزاد "! ومكانه بين الخالفين والسالفين .

وجاءت خطة البحث في بابين ، يسبقهما مدخل وتقفوهما خاتمة ، (وانتهيت فيها) فكانت على النحو الآتي :

المدخل : وتضمن الحديث عما يأتي :

أ - صلة تفسير القرآن الكريم باللغة .

ب - نماذج من التفاسير السابقة لابن الجوزي المعنية باللغة (يختار من كل قرن تفسير من ابن عباس في القرن الأول إلى ابن الجوزي في القرن السادس) .

جـ - ترجمة موجزة لابن الجوزي والتنويه بمؤلفاته المتصلة باللغة .

د - بيان أن أبرز مؤلفات ابن الجوزي في القراءات والدراسات اللغوية تفسيره زاد المسير في علم التفسير .

أما الباب الأول : فقد خصصته للدراسة اللغوية لزاد المسير ،وتضمن خمسة فصول :

الفصل الأول : الدراسة اللغوية لزاد المسير أصواتاً : وقد اشتمل على الموضوعات الآتية : الإدغام ، الإمالة ، الوقف ، الإبدال ، الهمز ، الإشمام ، الاختلاس ، الحذف ، المشاكلة .

أما الفصل الثاني : الدراسة اللغوية لزاد المسير بِنْيَةً : فقد اشتمل على الموضوعات الآتية : الميزان الصرفي ، الزيادة ، الحذف ، أوزان الأفعال ، صيغ الزوائد من الأفعال ومعانيها ، أصل الاشتقاق وأقسامه ، أبنية المصادر ، المشتقات ، المذكر والمؤنث ، المفرد والمثنى والمجموع ، الممنوع من الصرف ، التصغير ، النسب ، همزة الوصل والقطع ، الإعلال ، التقاء الساكنين ، أصل بنية الكلمة ، اللغات وبنية الكلمة .

أما الفصل الثالث : الدراسة اللغوية لزاد المسير دلالة : فقد اشتمل على حديث عن طريقة ابن الجوزي في عرض الدلالة المعجمية ، صدّرته - تبرُّكاً - بحديث عن معاني أسماء الله الحسنى ، وضمنته ما اهتم به ابن الجوزي من بعض القضايا اللغوية كالترادف ، والمشترك ، والتضاد ، وما أتى به من المعرب ، وحروف المعاني .

أما الفصل الرابع : الدراسة اللغوية لزاد المسير تركيباً : فقد اشتمل على الموضوعات الآتية ، وبيان طريقة ابن الجوزي في عرضه لها : الكلمة ، المعارف ، المرفوعات ، النواسخ ، المنصوبات ، المجرورات ، التوابع ، إعراب الفعل المضارع ، ما أعرب بعلامات فرعية ، أسلوب القسم ، أسلوب التعجب ، الالتفات ، الجمل .

أما الفصل الخامس : الدراسة اللغوية لزاد المسير في اللهجات : فقد ضمنته كثيراً من لهجات القبائل العربية الواردة في زاد المسير ، وبينت فيه طريقة ابن الجوزي في عرضه لها ، ومصادر مادته فيها .

أما الباب الثاني : فقد قسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : وخصصته لشواهد ابن الجوزي ، ومصادره فيها ، وتخريجها .

وأما الفصل الثاني : فقد أفردت فيه الحديث عن تأثر ابن الجوزي بالسالفين ، وتأثيره في الخالفين ،وضمنته الحديث عن مصادر ابن الجوزي اللغوية في زاد المسير .

أما الخاتمة : فقد تلخصت في تجميع نتائج البحث والتنويه بمصادره ،وبيان لما عَنَّ لي من مقترحات وتوصيات .

أما مصادر البحث ومراجعه فكانت كثيرة ومتنوعة من القديم ومن الحديث ، ففيها من كتب التفسير والحديث ،واللغة ،والنحو ، والصرف ، وكتب الطبقات....

وقبل أن أضع القلم أشكر الله أولا وأخيرا على توفيقه في البدء وأثناء المسيرة والختام .

كما أزجي الشكر سائغاً جميلاً ، وسابغاً جليلاً ،معترفة بفضل معالي مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح ،وعمداء كلية اللغة العربية والدراسات العليا الذين تعاقبوا عليها ،سعادة الدكتور/ عليان الحازمي ،وسعادة الدكتور محمد بن مريس الحارثي ، وسعادة الدكتور حسن محمد باجودة،وسعادة الدكتور سليمان العايد.

وأخص بعميق الشكر ووافر التقدير ،والعرفان بالجميل أستاذي الفاضل المشرف على الرسالة : الأستاذ الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي " مدالله في عمره وأمتعه بالصحة والعافية"، على مازودني به من نصح وإرشاد ،وتوجيه علمي سديد ، جزاه الله عني خير الجزاء .

ولايفوتني أن أشكر السيدين المناقشين على تفضلهما بالمناقشة،باذلين من جهدهما ووقتهما في سبيل أن يؤتى البحث أطيب الثمرات ... والشكر العام لكل من شجع أو أعان .

والحمد لله في الأولى والآخرة ،هو أهل التقوى وأهل المغفرة .

ابتسام محمد نور غباشي

مدخل البحث

ويشتمل على:

أ- صلة تفسير القرآن الكريم باللغة.

ب- نماذج من التفاسير السابقة لابن الجوزي المعنية باللغة
(مختار من كل قرن تفسير من ابن عباس في القرن الأول إلى
ابن الجوزي في القرن السادس).

ج- ترجمة موجزة لابن الجوزي مع التنويه بمؤلفاته المتصلة
باللغة.

د- قيمة «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي في
الدراسات اللغوية ومنزلته.

مدخل البحث :

أ – صلة تفسير القرآن الكريم باللغة :

العربية لغة القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على خير خلق الله محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ،وفيه قال سبحانه وتعالى :

(نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) (١)

وقال أيضا جل شأنه :

(إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (٢)

فالصلة وثيقة بين القرآن الكريم واللغة العربية التى شرفها الله به . وطبعي أن العرب يفهمون كلام الله سبحانه وتعالى سليقة ، وانما احتيج الى علم التفسير والتأليف فيه لأمور (٣) منها إظهار المعاني الخفية الدقيقة التى قد لا يتهدى إليها بعض الناس ،نظراً لوجازة القرآن في بعض المواطن ،وللفروق الفردية بين الناس في فهم الكلام الموجز .

وقد يحتاج إليه أيضاً في توضيح المعنى المطلوب وبخاصة فيما جاء في كتاب الله العزيز من المشترك اللفظي ،والمجاز المحتمل لعدد من المعاني التى يرجح أحدها بما يتناسب مع السياق .

---

(١) الشعراء : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .
(٢) يوسف : ٢ .
(٣) انظر البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ج ١ ص ١٤ / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية / صيدا بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .
– وانظر التفسير ورجاله للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ص ١٢ ،مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٠ هـ / وانظر التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه لمحمد أبي النور الحديدي صقر ص ٢٠ من سلسلة بحوث المركز العالمي للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

وقد أمرنا سبحانه وتعالى في محكم تنزيله بتدبر القرآن ،وفهم معانيه ،قال جل شأنه :

(كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ)(١)

وفهم القرآن وتدبره بحاجة إلى علوم اللغة العربية ،لتوضيح المعاني وفهم المراد ،وهذا ظاهر من حديث بعض العلماء والمفسرين ،وتعريفهم لمعنى التفسير وبيان مدلوله .

قال الطبري (٢) المتوفى سنة ٣١٠ هـ مؤكداً على مدى الارتباط بين التفسير واللغة بعد أن ساق أوجه التأويل باختلاف أوجه الإعراب في قوله تعالى : (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)(٣)

(وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك : من بيان وجوه إعرابه ،وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله ،فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه ،لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته)(٤)

وتظهر لنا تلك العلاقة واضحة جلية عند الحديث عن تعريف التفسير .

---

(١) ص : ٢٩ .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر ، المؤرخ ، المفسر .
- انظر الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين لخير الدين الزركلي ج٦ ص ٦٩.
دار العلم للملايين بيروت / لبنان / الطبعة السابعة ١٩٨٦ م .

(٣) الفاتحة : ٧ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري م ١ج١ ص ٧٩ دار الفكر بيروت / ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

فمعنى التفسير لغة : البيان والكشف [1] ،وفيه قال سبحانه وتعالى :

(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) [2]

قال أبو حيان [3] المتوفى سنة ٧٥٤هـ موضحاً ارتباط التفسير باللغة :

(التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك. فقولنا علم هو جنس يشمل سائر العلوم . وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هوعلم القرآن . وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم . وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع ...) [4]

وأكد الزركشي [5] المتوفى سنة ٧٩٤ هـ على أن كل علم من العلوم منتزع من القرآن ،وإلا فليس له برهان [6] ،كما أنه عرف علم التفسير تعريفاً واضحاً بين فيه مدى الارتباط الوثيق بينه وبين علوم اللغة العربية قال فيه :

(التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ،وبيان معانيه ،واستخراج أحكامه وحكمه . واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات . ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ) [7]

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ج١ ص ١٣ / دار الفكر / الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .
- وانظر "التفسير والمفسرون" لمحمد حسين الذهبي ج١ ص ١٣ ، دار الكتب الحديثة / الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ .

(٢) الفرقان : ٣٣.

(٣) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي أثير الدين من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات له البحر المحيط ومجاني العصر عاش بين ٦٥٤ - ٧٤٥ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج٧ ص ١٥٢ .

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ج١ ص ١٣/ ١٤ .

(٥) محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله بدرالدين عالم بفقه الشافعيه والأصول تركي الأصل مصري المولد والوفاة ت٧٩٤هـ . انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص ٦٠.

(٦) انظر البرهان للزركشي ج ١ ص ٨ .

(٧) انظر المرجع السابق نفسه ج ١ ص ١٣.

وأكد السيوطي [١] المتوفى سنة ٩١١ هـ على الصلة الوثيقة بين القرآن الكريم وعلوم العربية وغيرها من العلوم بقوله :

(وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها . أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء ، وأبان فيه كل هدى وغي ، فترى كل ذي فن منه يستمد ، وعليه يعتمد ،فالفقيه يستنبط منه الأحكام ،ويستخرج حكم الحلال والحرام ، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه ،ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه ، والبياني يهتدي إلى حسن النظام ، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام ، وفيه من القصص والأخبار ، ما يذكر أولي الأبصار.ومن المواعظ والأمثال ما يزدجره أولو الفكر والاعتبار إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها) [٢].

كما أنه قد ذكر في موطن آخر الأمور التي ينبغي أن تتوافر في المفسر ومن بينها اللغة مما يدل على ارتباط التفسير باللغة وعلومها ، قال ما نصه :

(ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التى يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علماً (أحدها) اللغة لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ..... (الثاني) النحو لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره .... (الثالث) التصريف لأن به تعرف الأبنية والصيغ .... (الرابع) الاشتقاق لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة والمسح .. (الخامس والسادس والسابع) المعاني والبيان والبديع ....) [٣]

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب ، له نحو ستمائة مصنف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة ، نشأ في القاهرة يتيماً ت ٩١١هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٣٠١ . .

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ج ١ ص ٢ . دار الفكر / بيروت ١٣٩٩ هـ .

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ٢ ص ١٨٠ / ١٨١ بتصرف .

وقد اعتبر الدكتور عبدالوهاب فايد في كتابه "منهج ابن عطيه" اللغة العربية ركناً أساسياً لابد منه للمفسرين لكتاب الله ،وهذا ظاهرمن النص الآتي:
(والواقع أن اللغة العربية وما تشتمل عليه من بيان لمعنى المفردات ،وإعراب للكلمات ، وتصريف للمشتقات ـ تعتبر من أهم الأركان التي يعتمد عليها المفسر لكتاب الله تعالى ؛ لأن القرآن عربي ، فلا بد من تفسيره من الرجوع إلى اللغة العربية والاستعانة بها في شرح ألفاظه ،وإعراب كلماته ،ومعرفة مشتقاته)(١).

وبعد هذا كله أستطيع أن أقول إن العلاقة بين القرآن وتفسيره وثيقة الصلة باللغة العربية وعلومها ، بل بجميع العلوم والمعارف . وسأتحدث الآن عن بعض النماذج من التفاسير التي سبقت ابن الجوزي وعنيت باللغة وعلومها.

ب ـ نماذج من التفاسير السابقة لابن الجوزي المعنية باللغة : (يختار من كل قرن تفسير من ابن عباس في القرن الأول إلى ابن الجوزي في القرن السادس).

بعد التقديم السابق الذي تحدثت فيه عن علم التفسير وصلته باللغة العربية أود أن أتحدث هنا عن بعض النماذج السابقة لتفسير ابن الجوزي موضوع هذا البحث ـ والتي عنيت باللغة ـ وفيما يلي بيان لذلك :

١ـ نماذج من تفسير ابن عباس المتوفى سنة ٦٨هـ :

كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يفسر(٢) للصحابة بعض ما استشكل عليهم فهمه من آي القرآن ؛ نظراً لتفاوت مراتبهم في الفهم (٣) ،واهتم الصحابة (٤) والتابعون(٥) مثله بتفسير القرآن الكريم ومن بينهم عبدالله ابن عباس بن عبدالمطلب القرشي ، الهاشمي ، أبو العباس : حبر الأمة ،

---

(١) انظر منهج ابن عطيه في تفسير القرآن الكريم للدكتور عبدالوهاب فايد ص ١٤٧ ، القاهرة / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

(٢) نحو ماروى عنه من بيان معنى المغضوب عليهم وأن المقصود به اليهود ، وأن الضالين :النصارى ، والعدل: الفدية ..... الخ .
ـ انظر نماذج أخرى في الإتقان للسيوطي ج٢ ص ١٩١ ومابعدها.
ـ وانظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٦٣ ومابعدها .
ـ وانظر مقدمة كتاب منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه لمصطفى الصاوي الجويني ص ٩ دار المعارف بمصر/ الطبعة الثانية.

(٣) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٣٤.

(٤) انظر الإتقان للسيوطي ج ١ ص ١٨٧ وذكر منهم :
الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ،وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبوموسى الأشعري ،وعبدالله بن الزبير .

(٥) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ،ج ١ ص ١٠١ وذكر منهم :
سعيد بن جبير ،ومجاهد ،وعكرمة ،وطاووس ،وعطاء بن أبي رباح.

الجليل . ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة ،فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة [١].فدعا له بالبركة والتفقه في الدين وسماه ترجمان القرآن [٢]،لأنه من أكثر الصحابة تفسيراً له [٣] ،بما أوتي من نبوغ أو قريحة وقادة ،ورأى صائب وتمكن من اللغة [٤] العربية ،ومعرفة غريبها ،وآدابها ،وخصائصها ،وأساليبها وكثيراً ما كان يستشهد للمعنى الذي يفهمه من لفظ القرآن بالبيت والأكثر من الشعر العربي ،وكثيراً ما كان يفسر الكلمات ببيان أنها معربه [٥] عن لغة أخرى ،ويرجع بها إلى اللغة التي عربت عنها ،فيبين معناها فيها ، فيكون بذلك قد أضاف إلى تفسير القرآن العنصر اللغوي الذي سار عليه كثير من المفسرين بعده لفهم معنى مفردات القرآن وسر تركيبه ،وقد قيل عنه : (إنه هو الذي أبدع الطريقة اللغوية لتفسير القرآن) [٦] . وله كتاب منسوب إليه في التفسير اسمه (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) [٧] وقد أرجعت إليه بعض مارواه ابن الجوزي عن ابن عباس من بعض المعاني واللغات ،فأثبتُ ما وجدته فيه ،مما يؤكد على صحة نسبة أجزاء من هذا الكتاب لابن عباس بالرغم من تشكيك البعض به ونسبة الوضع فيه . وهذا مما يؤكد على قيمة كتاب ابن الجوزي الذي احتوى على كثير من النقول عن السابقين التي تؤكد على نسبة الكتب إلى أصحابها .

---

(١) انظر الأعلام للزركلي ج٤ص ٩٥ / وانظر التفسير والمفسرين للذهبي ج١ ص ٦٥ .
(٢) انظر الاتقان للسيوطي ج ٢ ص ١٨٧ .
(٣) انظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٤٩ .
(٤) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٦٨ / وانظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٥١ .
(٥) انظر التفسير ورجاله لمحمد بن عاشور ص ١٧ .
(٦) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٧٥ .
(٧) انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٩٥ .
وانظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٨١ / ٨٢ .

وفيما يلي بيان لبعض النماذج من تفسيره للقرآن الكريم ،ومن أهمها ما روي عنه من مسائل نافع بن الأزرق وأجوبته عنها التي بلغت مائتي مسألة، أوردها السيوطي في الإتقان ،وأذكرها بعضاً منها ،قال السيوطي :

(بينما عبدالله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق (١) لنجدة بن عويمر(٢) قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لاعلم له به فقاما إليه، فقالا إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أُنزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس سلاني عما بدا لكما فقال نافع أخبرني عن قول الله تعالى :

(عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ)(٣)

قال العزون حلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص (٤) وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرني عن قوله : (وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ)(٥)

---

(١) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ، البكري الوائلي ، الحروري أبو راشد رأس الأزارقة ،وإليه نسبتهم . كان أمير قومه وفقيههم من أهل البصره ت ٦٥ هـ .
– انظر الأعلام للزركلي ج٧ ص ٣٥١ .

(٢) وورد اسمه في الأعلام نجدة بن عامر الحروري الحنفي ،من بني حنيفة من بكر بن وائل ،رأس الفرقة النجدية، نسبة إليه ،قدم مكه .وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا . كان أول أمره مع نافع بن الأزرق وفارقه لإحداثه في مذهبه . ت ٦٩ هـ .
– انظر الأعلام للزركلي ج ٨ ص ١٠ .

(٣) المعارج : ٣٧ .

(٤) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ،من مضر ، أبو زياد : شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها . ت نحو ٢٥ ق . هـ .
– انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٨٨ .

(٥) المائدة : ٣٥ .

قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عنترة [١] وهو يقول :

إن الرجال لهم إليك وسيلة أن يأخذوك تكحلي وتخضبي
.... [٢]

وسترد نماذج أخرى من تفسيره عند الحديث عن الدراسة اللغوية مما ورد منها في تنوير المقياس، وتفسير الطبري [٣] .

٢ – نماذج من تفسير قتادة المتوفى سنة ١١٧ هـ :

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عُزيز ، أبو الخطاب السدوسى البصري [٤] كان قوي الحافظة واسع الاطلاع في الشعر العربي ، بصيراً بأيام العرب ، عليماً بأنسابهم ، متضلعاً في اللغة العربية ، ومن هنا جاءت شهرته في التفسير [٥] وتوفي يرحمه الله سنة ١١٨ هـ [٦] وقيل سنة ١١٧ هـ وعمره ست وخمسون سنة على المشهور [٧] .

وقد وردت نماذج كثيرة من تفسيره للقرآن فيجامع البيان للطبري، وزاد المسير لابن الجوزي منها ما أورده عندالحديث عن معنى الطول : وأن المقصود به السعة [٨] وذلك في قوله تعالى : (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا) [٩]

(١) عنترة بن شدادبن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسي : أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى ت نحو ٢٢ ق . هـ .
– انظر الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٩١ .
(٢) انظر الاتقان للسيوطى ج ١ ص ١٢١ وما بعدها .
(٣) انظر مثلا ص ٢٢٤ من هذا البحث .
(٤) الأعلام للزركلى ج ٥ ص ١٨٩ .
(٥) انظر المرجع السابق نفسه، وانظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ١٢٥ ، وانظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٧١ .
(٦) انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٨٩ .
(٧) انظر التفسير والمفسرين للذهبى ج ١ ص ١٢٦ .
(٨) جامع البيان للطبري م٤ ج ٥ ص ١٥ .
(٩) النساء : ٢٥ .

ومثله داخرين بمعنى : صاغرين [1] في قوله تعالى :

(وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) [2]

ومثله ما أورده عنه ابن الجوزي من حذف الهاء [3] من "كتابيه" و " حسابيه " في الوصل عند الحديث عن قوله تعالى :

(يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ) [4]

٣- نماذج من تفسير يحيى بن سلام المتوفى سنة ٢٠٠ هـ :

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، التيمي بالولاء ، من تيم ربيعة ، البصري الإفريقي : مفسر ، فقيه ، عالم بالحديث واللغة ، أدرك نحو عشرين من التابعين وروى عنهم • ولد بالكوفه سنة ١٢٤هـ ، وانتقل مع أبيه إلى البصرة ، فنشأ بها ونسب إليها • ورحل إلى مصر ، ومنها إلى إفريقيه فاستوطنها، وحج في آخر عمره ، فتوفى في عودته من الحج بمصر سنة ٢٠٠ هـ [5] • له تفسير يقع في ثلاثين جزءاً في ثلاث مجلدات ضخمه ، ويجعل مبنى اختياره عند تفسيره له على المعنى اللغوي ، والتخريج الإعرابي ويتدرج من اختيار المعنى إلى اختيار القراءة التى تتماشى وإياه ، مشيراً إلى اختياراته في القراءة. [6]

ومن الأمثلة على اهتمامه باللغة عند تفسيره لكتاب الله ما جاء في زاد المسير عند تفسير قوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ) [7]

قال ابن الجوزي في معنى " إن " معتمداً على يحيى بن سلام :

(أحدها : أنها الشرطية ، وفي معنى الكلام قولان ، أحدهما : إن قُبِلَت الذكرى ، قاله يحيى بن سلام) [8]

---

(١) انظر جامع البيان للطبري م١١ج ٢٠ ص٢٠ / وانظر زاد المسير لابن الجوزي ج٦ ص١٩٥
(٢) النمل : ٨٧ •
(٣) زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ج٨ ص٣٥٢ / المكتب الإسلامي بيروت / الطبعة الثالثه، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م •
(٤) الحاقة : ٢٥-٢٦ •
(٥) انظر الأعلام للزركلي ج٨ ص١٤٨ •
(٦) انظر التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ص٢٨ •
(٧) الأعلى : ٩ •
(٨) زاد المسير لابن الجوزي ج ٩ ص٩٠ •

٤ - نماذج من تفسير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ :

محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر المؤرخ ، المفسر ، الإمام. ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠ هـ .(١) حافظاً لكتاب الله ، بصيراً بالقرآن ، برع فيعلوم (٢) كثيرة منها : علم القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، و التاريخ ، وقد صنف فيها عدداً من المؤلفات أهمها ما نحن بصدده تفسيره جامع البيان في تفسير القرآن الذي تتبع فيه ما أثاره ابن عباس من احتكام إلى ماهو معروف من لغة العرب ، ومن الرجوع إلى الشعر القديم ليستشهد به على مايقول . ومن التعرض للمذاهب النحوية عندما تمس الحاجة ، مما جعل الكتاب يحتوى على جملة كبيرة من المعالجات اللغوية والنحوية التى اكسبت الكتاب شهرة عظيمة(٣)

وفيما يلى بيان لبعض النماذج مما ورد في تفسيره جامع البيان وفيه اهتمام باللغة .

قوله تعالى :

(سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)(٤)

قال الطبري عند الحديث عن معنى مقرنين مشيراً إلى أصل الاشتقاق :

(وما كنا له مطيقين ولا ضابطين ، من قولهم : قد أقرنت لهذا : إذا صرت له قرناً وأطقته ، وفلان مقرن لفلان : أي ضابط له مُطيق ..)(٥)

---

(١) انظر الأعلام للزركلى ج ٦ ص ٦٩ .
- وانظر الطبري ومنهجه في التفسير للدكتور محمودبن الشريف ص ٤٨/الطبعه الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م/ شركة مكتبات عكاظ .

(٢) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٢٠٥ . / وانظر التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشورص ٣٠ /وانظر الطبري ومنهجه في التفسير لمحمود بن الشريف .

(٣) انظر التفسير والمفسرين للذهبى ج ١ ص ٢١٨ .
وانظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٩١ .
وانظر الطبري ومنهجه في التفسير لمحمود بن على الشريف ص ٧٣ / ٧٤ .

(٤) الزخرف : ١٣ .

(٥) جامع البيان للطبري م ١٣ ج ٢٥ ص ٥٤ .

ومثله حديثه عن قوله تعالى :

﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ (١)

قال الطبري في حديث تركيبي عن إعراب " حطه " :

(والذي هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب وأشبه بظاهر الكتاب ، أن يكون رفع حطه بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة ، وهو دخولنا الباب سجداً حطة ، فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل، وهو قوله " وادخلوا الباب سُجّداً ") (٢).

وجامع البيان غني بالنماذج اللغوية يراجع للاستزاده .

٥ ـ نماذج من تفسير الثعلبي المتوفي سنة ٤٢٧ هـ :

أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو اسحاق الثعلبي ، المقرئ المفسر الواعظ الأديب ، الثقه الحافظ ، صاحب التصانيف الجليله (٣) ، منها كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤) الذي يفسر فيه القرآن بما جاء عن السلف مع اختصار الأسانيد اكتفاء بذكرها في مقدمة الكتاب ، وهو يعنى بالمسائل النحوية ، وشرح الكلمات اللغوية ، وأصولها ، وتصاريفها . (٥) وكتابه هذا مخطوط في مكتبة الأزهر في أربع مجلدات ضخام ينتهي عند أواخر سورة الفرقان وأواخره مفقود (٦) نوه بذلك الدكتور

---

(١) البقرة : ٥٨ .

(٢) جامع البيان للطبري م ١ ج ١ ص ٣٠١ .

(٣) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ٥ ص ٣٦ / ٣٧ .
مراجعة وزارة المعارف العموميه الطبعه الأخيره / منقحه ومضبوطه مطبوعات دار المأمون بإشراف د. أحمد فريد الرفاعي / الناشر مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

(٤) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٢٢٧.

(٥) انظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٩٥ .

(٦) انظر المرجعين السابقين ج ١ ص ٢٢٩ / ص ٩٥ .

١٨٧٨



محمد حسين الذهبي [(١)] ،وأشار إشارة سريعه لبعض النماذج منه ،ما نصه: (قرأت في هذا التفسير فوجدته يفسر القرآن بما جاء عن السلف، مع اختصاره للأسانيد ،اكتفاء بذكرها في مقدمة الكتاب ،ولاحظت عليه أنه يعرض للمسائل النحوية ويخوض فيها بتوسع ظاهر ،فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : (بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ) [(٢)] نجده يتوسع في الكلام على نعم وبئس ويفيض في ذلك .

كما أنه يعرض لشرح الكلمات اللغويه وأصولها وتصاريفها ،ويستشهد على مايقول بالشعر العربي ،فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى :
(وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً) [(٣)]
نجده يحلل كلمة (ينعق) تحليلاً دقيقاً ،ويصرفها على وجوهها كلها .

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى :(فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ) [(٤)] نجده يحلل لفظ البغي ويتكلم عن أصل المادة بتوسع) [(٥)]

٦ - نماذج من تفسير ابن عطيه المتوفى سنة ٥٤٦ هـ :

عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطيه المحاربي،من محارب قيس الغرناطي ،أبو محمد : مفسر ،فقيه أندلسي ،من أهل غرناطه [(٦)] ،على

---

(١) أستاذ علوم القرآن والحديث في كلية الشريعة بالأزهر الشريف .
(٢) البقره : ٩٠ .
(٣) البقره : ١٧١ .
(٤) البقره : ١٧٣ .
(٥) التفسير والمفسرون للذهبي ج ١ ص ٢٢٩ / ٢٣٠ بتصرف .
(٦) انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٨٢ .

مبلغ عظيم من الذكاء ،وحسن الفهم ،والعلم ،والمعرفة ،والتفسير ،والحديث والنحو ،واللغة ،والأدب ،والشعر ،والفضل [(١)] . له تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عني فيه بالشواهد الأدبيه والاحتكام إلى اللغة العربية عند توجيه بعض المعاني ،وذكر ما يتعلق بالصناعة النحوية وإيراد كثير من القراءات [(٢)] .

وفيما يلي بيان لبعض النماذج اللغوية مما ورد في تفسيره . منها ما ذكره من حديث تركيبي عن قوله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ) [(٣)]

قال ابن عطية :

(نصب على الاستثناء المتصل ،لأنه من الملائكة على قول الجمهور) [(٤)] .

ومنه ما ذكره من حديث دلالي يوضح فيه معنى الظالم في قوله تعالى: (فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ) [(٥)]

قال ابن عطيه :

(والظالم في اللغة : الذي يضع الشئ غير موضعه ،ومنه قولهم : من أشبه أباه فما ظلم) [(٦)] .

ومثله ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) [(٧)]

---

(١) انظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٩٧ .
(٢) انظر المرجع السابق نفسه ص ٩٨ ،وانظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٢٤٠، وانظرمنهج ابن عطيه للدكتورعبدالوهاب فايد ص ١٤٧-١٥٦.
(٣) البقرة : ٣٤ .
(٤) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبدالحق بن عطيه الغرناطي ج ١ ص ٢٣١ / تحقيق أحمد صادق الملاح / القاهرة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م بإشراف محمد توفيق عويضه .
(٥) البقره : ٣٥ .
(٦) المحرر الوجيز لابن عطيه ج ١ ص ٢٣٩ .
(٧) البقره : ٢٧٣ .

قال ابن عطيه :

(هذه اللام في قوله " للفقراء " متعلقة بمحذوف مقدر ،تقديره : الانفاق أو الصدقه للفقراء)[(١)] .

ومثله ما أورده من حديث صرفيّ دلاليّ عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ)[(٢)]

قال ابن عطيه :

(الخِطبة : بكسر الخاء ،فِعلة كجِلسه وقِعده ، وهي فعل الخاطب من كلام وقصد ،واستلطاف ،بفعل أو قول . والخُطبة : بضم الخاء هي الكلام الذي يقال في النكاح وغيره)[(٣)] .

٧ - نماذج من تفسير الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ :

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ،جار الله أبو القاسم : من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب . ولد في زمخشر سنة ٤٦٧ هـ . من أشهر كتبه تفسير الكشاف [(٤)] الذي عني فيه بعرض معانيه بطريقه لغويه ،وبين بعض الأحكام النحويه وما وراءها من فروق معنويه، واستغل النحو في الدفاع عن القرآن من الطاعنين ،كما أنه استعان بالقراءة ، وبالشعر المضمن معنى الآي الذي يفسره [(٥)].

وفيما يلي بيان لبعض النماذج من تفسيره ،منها قوله تعالى :

(وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ)[(٦)]

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطيه ج ٢ ص ٢٦١ .
(٢) البقرة : ٢٣٥ .
(٣) المحررالوجيز لابن عطيه ج ٢ ص ١٢٤ بتصرف .
(٤) انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٧٨ .
(٥) انظر منهج الزمخشري في تفسير القرآن للصاوي الجويني ص ١٦٤ / ١٦٧ /١٧١/ ١٧٢ / ١٨٧ .
(٦) البقره : ١٤٦ / ١٤٧ .

قال الزمخشري في حديث تركيبي :

(" الحق من ربك " يحتمل أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف : أي هو الحق ، أو مبتدأ خبره من ربك ، وفيه وجهان أن تكون اللام للعهد والإشارة إلى الحق . الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق : أي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك ، وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره : يعني أن الحق ما يثبت أنه من الله كالذي أنت عليه ، وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل . فإن قلت : إذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل من ربك ؟ قلت : يجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون حالاً ، وقرأ علي رضي الله عنه الحق من ربك على الإبدال من الأول : أي يكتمون الحق الحق من ربك) (١) .

ومثله ما أورده من حديث صوتي صرفي في قوله تعالى :

(حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ) (٢)

قال الزمخشري :

(وأصل ازينت تزينت فأدغم) (٣) .

والكشاف غني بأمثال هذه النماذج يراجع للاستزادة .

وهكذا بعد هذا العرض أكون قد ألممت ببعض النماذج من التفاسير السابقة لابن الجوزي والمعنية باللغة والنحو والصرف والشواهد الشعرية من ابن عباس إلى ابن الجوزي ، وعلّ ذلك راجع إلى خدمة القرآن وفهمه باللغة ، وإلى ثقافة المفسرين اللغوية الواسعة ، جزاهم الله خيراً ، فبذلك يكون كتاب زاد المسير امتدادا لكتب التفسير السابقة المذكورة ومؤلفه قد سار على نهج من سبقه .

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ج ١ ص ٣٢١ / ٣٢٢ / دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

(٢) يونس : ٢٤ .

(٣) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢٢٣ .

جـ - ترجمه موجزه لابن الجوزي ، والتنويه بمؤلفاته المتصله باللغة :

وقبل البدء في دراسة اللغة في زاد المسير موضوع بحثي الذي اخترته بتوفيق من الله عز وجل لا بد لي من ترجمة موجزه لمؤلفه ابن الجوزي رحمه الله حتى تكمل الفائدة منه ، وحديثي في ترجمته سيشتمل على :
اسمه ونسبه ، مولده ووفاته ، نشأته وصفاته ، مكانته العلمية ، أدبه وشعره وعلمه باللغة ، مؤلفاته وبخاصة ما يتصل منها بالمجال اللغوي، شيوخه وتلاميذه وبخاصه من يتصل منهم باللغة ، وفيما يلي بيان لذلك :

اسمه ونسبه :

يعد ابن الجوزي من أئمة وعلماء المسلمين الذين كانت لهم جهودهم، وثمار جدهم النافعة ... وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق (١) وقد أشار ابن الجوزي نفسه إلى نسبه هذا في كتابه "لفتة الكبد " بما نصه :
(يا بني واعلم أننا من أولاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبونا

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ، ج ٣ ص ١٤٠ ، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- وانظر البدايه والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ ج ١٣ ص ٢٨ ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م ، مكتبة المعارف بيروت .

القاسم محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه)[١] .

وقد ذكر سلسلة نسبه الذهبي [٢] بما يلى :

(الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر ،شيخ الإسلام ،،مفخر العراق ،جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبدالله بن حمّادى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن القاسم ،بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق ،القرشي التيمي البكري البغدادي ،الحنبلى ،الواعظ صاحب التصانيف)[٣].

أما نسبة " الجوزي " التي عرف بها واشتهر فهي ترجع إلى أحد أجداده وهو " جعفر " حيث إنه كان يقال له : " جعفر الجوزي "،وقد اختلف المؤرخون في هذه النسبه ،فقيل :

إنها نسبة إلى فرضة نهر بالبصره [٤] ،أو محلة بمدينة البصرة تدعى " محلة الجوز " [٥] وذهب آخرون إلى أنها نسبة إلى مشرعة الجوز

---

(١) لفتة الكبد إلى نصيحة الولد للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ص ٥٧ ،تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري ،الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ،دار الكتب العلميه ،بيروت .

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ،شمس الدين ،أبو عبدالله : حافظ ،مؤرخ ،علامة محقق ،تصانيفه كبيره منها سير أعلام النبلاء ت ٧٤٨هـ.
- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٣٢٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،ج ١١ص٣٦٥ حقق هذا الجزء د. بشار عوّاد معروف ،ود. محي هلال السرحان ،مؤسسة الرسالة .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ،ج ١٣ ص ٢٨ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابله لابن رجب ،المتوفي سنة ٧٩٥ هـ ،ج ١ ص ٤٠٠، وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي ،مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢ هـ .

التي هي محلة من محال مدينة بغداد (١) ،وهناك من يقول : إن جد الأسـره قد عرف بهذه النسبة لسكناه في دار بواسط فيها جوزة لم يكن بواسط سواها.(٢)

مولـده ووفاتـه :

ولـد العلامة ابن الجوزي " بدرب حبيب " في بغداد ،واختلف فـي تاريخ ولادته ،فقيل سنة ٥٠٨ هـ ،وقيل : سنة ٥٠٩ هـ ،وقيل : سنة ٥١٠ هـ،والأرجح أنه ولـد بعد سنة ٥١٠ هـ كما هو ظاهر من حديثه في بعض مؤلفاته (٣).

أما وفاته فكانت في ليلة الجمعه ثاني عشر شهر رمضان سنة سبـع وتسعين وخمسمائة ببغداد (٤) .

---

(١) التاريخ لزين الدين عمر بن مظفر بن الوردي المتوفى ٧٤٩ هـ ،ج ٢ ص ١٧٠ الطبعة الثانية ١٩٦٩ م ،المطبعة الحيدرية ،النجف .

(٢) الذيل على طبقات الحنابله لابن رجب ،ج ١ ص ٤٠٠ .

(٣) انظر الذيل على طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤٠٠ .
- وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ١٤٢-

(٤) التكمله لوفيات النقله لزكي الدين أبي محمد عبدالعظيم بن عبـد القوى المنذري المتوفي سنة ٦٥٦ هـ ،ج ١ ص ٣٩٤ ،تحقيق الدكتـور بشار عوّاد معروف ،الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ . مؤسة الرسالة ،بيـروت
- وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ١٤٢ ،وانظر النجوم الزاهـره في ملوك مصر و القاهره لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكى ، ج ٦ ص ١٧٤ / ١٧٥ ،طبعه مصوره طبعـة دار الكتب ،وزارة الثقافه والإرشاد القومي ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمـه والطباعة والنشر .
- وانظر مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لشمس الدين أبي المظفر يوسـف بن قزاوغلى التركى الشهير بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ ، القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١ . الطبعة الأولى / مطبعة مجلـس دائرة المعارف العثمانية بحيـدر آباد الدكن الهنـد ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .

نشأته وصفاته :

تشير المصادر إلى أن ابن الجوزي نشأ يتيماً على العفاف والصلاح ، كان عمره ثلاث سنين حينما توفي والده ،فكفلته أمه وعمته ،وأخذت بيده عمته واعتنت به منذ الطفولة ،ولما ترعرع حملته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر (١) فاعتنى به وأسمعه الحديث (٢).

وقد وجه منذ صغره توجيهاً علمياً فنشأ عالماً فقيهاً مصنفاً حتى قيل عنه : (شيخ وقته وإمام عصره) (٣) و (علامة عصره ،وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ) (٤) .

وأصبح لذلك أثر كبير في نمو شخصيته العلميه ،وانقطاعه إلى الدرس وحضوره مجالس العلم ،وترك ما كان أترابه يلهون به من اللعب للتوفر على الحفظ ،والتوغل في طريق العلم ،وكان لا يخرج من بيته إلا للجمعه ،ولا يلعب مع الصبيان (٥).

ويقول عالمنا عن نفسه :(ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو . كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث ،وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء . فكلما أكلت لقمة شربت عليها ،وعين همتي لاترى إلا لذة تحصيل العلم . فأثمر ذلك عندي أني عرفت بكثرة سماعي لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله وآدابه ،وأحوال أصحابه وتابعيهم

---

(١) محمد بن ناصر بن محمد بن علي أبو الفضل السلامي ،ويقال له ابن ناصر: محدث العراق في عصره . نسبته إلى مدينة السلام " بغداد " ومولده ووفاته فيها،له الأمالي في الحديث ت ٥٥٠هـ . / انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٢١ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ٣٦٧ / ٣٦٨ ،والذيل على طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤٠٠ / ٤٠١ ،والبدايه والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ٢٨ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٣٩٩ .

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ١٤٠ .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ٢٩ ،وانظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٢ .

قصرت في معرفة طريقة كابن أجود . وأثمر ذلك عندي من المعاملة مالا يدري بالعلم ،حتى أنني أذكر في زمان الصبوة ،ووقت الغلمة والعزبه قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال ،ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي العلم من خوف الله عز وجل) [١] .

وهذا يشير إلى ولع ابن الجوزي بالعلم ، ورغبته الأكيدة في طلبه و صبره على تحمل الشدائد من أجل طلب العلم .

ومن صفات عالمنا قوة بديهته ،وسرعة بادرته ،وحضور ذهنه ،ونوادر أجوبته ،مع كثرة محفوظه وسعة روايته [٢] .

ويتحدث ابن الجوزي عن نفسه ،ذاكراً بعض صفاته ،في كتابه لفتة الكبد قائلا :

(فإني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين ،وأنا قرين الصبيان الكبار ،قد رزقت عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ ،فما أذكر أني لعبت مع الصبيان في طريق قط ،ولا ضحكت ضحكاً خارجاً . حتى أنني كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع . فلا أتخير حلقة مشعبذ بل أطلب المحدث ،فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما أسمعه وأذهب إلى البيت فأكتبه .... ولم أقنع بفن من العلوم ،بل كنت أسمع الفقه والوعظ والحديث ،وأتبع الزهاد ،ثم قرأت اللغة ،ولم أترك أحداً ممن يروي ويعظ ولا غريباً يقدم إلا وأحضره ،وأتخير الفضائل) [٣] .

---

(١) صيد الخاطر للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ص ٣١٦ ،دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت .

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ،دراسة وتحقيق محمد عبدالكريم كاظم الراضي ص ٢٣ من المقدمة الطبعة الثانيه ١٤٠٥ هـ ،مؤسسة الرساله ،بيروت .

(٣) لفتة الكبد لابن الجوزي ص ٣٥ - ٣٧ بتصرف .

مكانته العلميـــة :

لقد أعجب بتصنيفه العلمي ،وجهده الجبار علماء أجلاء من بعـــــده مدحوه وأثنوا عليه (١) ،وكان ذا حظ عظيم وصيت بعيد في الوعظ ،يحضـــر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة والكبراء ،لا يكاد المجلس ينقص عن ألوف كثيرة ،حتى قيل في بعض مجالسه : إن حُزِرَ الجمعُ بمئة ألـــف . ولا ريب أنّ هذا ما وقع ،ولو وقع ،لما قدر أنْ يسمعهم ،ولا المكان يسعهم.(٢)

وقال سبطه أبو المظفر (٣) : سمعت جدي يقول على المنبر في آخـــر عمره : كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلده ،وتاب على يدي مائة ألف وأسلم علـــى يدي ألف (٤) يهودي ونصراني)(٥).

وذكر تلميذه ابن الدُّبَيْثي (٦) جانباً من تفوق عالمنا بقوله :

(شيخنا جمال الدين صاحب التصانيف في فنون العلوم من التفسير والفقـــه والحديث والتواريخ وغير ذلك . وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ،والوقـــوف

---

(١) الذيل على طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤١٦ ،وشذرات الذهب في أخبـــار من ذهب لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩هـ ج ٣ ص ٢٩ . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ،وابن الجوزي للدكتور حسن عيسى علي الحكيم ص ٣٢ — ٣٣ / دار الثقافةوالإعـــلام بغداد ١٩٨٨ م.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ٣٧٠ .

(٣) يوسف بن قزأوغلي ابن عبدالله ،أبو المظفر ،شمس الدين سبط أبي الفرج ابن الجوزي ،مؤرخ واعظ ،ولد ونشأ ببغداد ،له مرآة الزمان ت ٦٥٤ هـ .
— انظر الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٢٤٦ .

(٤) وروى الذهبي عن أبي المظفر في سير أعـلام النبلاء ج ٢١ ص ٣٧٠ أن عددهـم عشرون ألفا .

(٥) مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٢ .

(٦) محمد بن سعيد بن يحيي ،أبو عبدالله ابن الدبيثي : مؤرخ من حفاظ الحديث من أهل واسط . نسبته إلى " دبيثا " من نواحي واسط . ووفاته ببغداد . له ذيل على تاريخ السمعاني " الذي جعله ذيلاً لتاريخ بغداد للخطيب ،وتوفي ابن الدبيثي يرحمه الله سنة ٦٣٧ هـ ،وهو أحد تلاميذ ابن الجوزي الذيـــن تأثروا به في مؤلفاتهم .
— انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص ١٣٩ وانظر ابن الجوزي لحسن عيسى علي الحكيم ص ٩٨.

على صحيحه من سقيمه ،وكان من أحسن الناس كلاماً ،وأتمهم نظاماً ،وأعذبهم لساناً ،وأجودهم بياناً) [١].

أثنى عليه الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ،قال : (كان رأساً في التذكير بلا مدافعة ،يقول النظم الرائق ،والنثر الفائق بديهاً ،ويسهب ،ويعجب ،ويطرب ،ويطنب لم يأت قبله ولا بعده مثله ،فهو حامل لواء الوعظ ،والقيم بفنونه ،مع الشكل الحسن ،والصوت الطيب والوقع في النفوس،وحسن السيرة ،وكان بحراً في التفسير ،علامة في السير والتاريخ ،موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه ،فقيهاً ، عليماً بالاجماع والاختلاف ،جيد المشاركة في الطب ،ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار) [٢].

أدبه وشعره وعلمه باللغة :

قرأ ابن الجوزي وأخذ اللغة عن أبي منصور الجواليقي [٣] . وقد صنف في الأدب واللغة المصنفات العديدة . وكان أديباً رائق العباره ،ناصع الأسلوب ،قادراً على التعبيرات النادره والتصوير الدقيق [٤] ،وخطيباً متكلماً فصيحاً بليغاً تتجلى فصاحته وبلاغته في مجالس وعظه . قال ابن كثير فيه :

(وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ٣٧٣ .

(٢) المرجع السابق نفسه ج ٢١ ص ٣٦٧ .

(٣) انظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١ .
- وانظر الذيل على طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤٠٢ ،
- وانظر البدايه والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ٢٩ .

(٤) ابن الجوزي ومقاماته الأدبيه لعلي جميل على مهنا ص ٤١ ، رسالة دكتوراه في الأدب والنقد من جامعة الأزهر ١٣٩٦ هـ .

المعاني البديعة ،وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسيه بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك ،بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة)[١].

ولابن الجوزي أشعار لطيفة [٢] ،حسنة كثيره ،وقد ذُكِرَ له من بين كتبه ديوانٌ عنوانه " ما قلته من الأشعار " وقيل : إن شعره في عشر مجلدات ولكن الذي ورد من هذا الشعر في الكتب التي ترجمت له لا يجاوز الثلاثين بيتاً ولا خبر بعد ذلك عن ديوان ابن الجوزي)[٣]

مذهبـــه :

ومن خلال النظر في زاد المسير نستطيع الحكم على سنية مذهبه إذ نراه يفسر القرآن بالمأثور متّبعاً في ذلك خطة من سبقه من نحو ابن عباس المتوفى سنة ٦٨ هـ وابن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ ،وابن عطيه المتوفي سنة ٥٤٦ هـ ،وغيرهم • ويؤيد ماقلته أيضا ما أشار إليه ابن تيميه [٤] صاحب التفسير الكبير الذي عَدَّ تفسير ابن الجوزي أقرب ما يكون إلى الكتاب والسنة بعد تفسير ابن جرير وابن عطيه [٥].

---

(١) البدايه والنهايه لابن كثير ج ١٣ ص ٢٨ •

(٢) انظر ذم الهوى لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي صححه وضبطه أحمد عبدالسلام عطا ص ٤ دار الكتب العلميه بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م •

(٣) تقويم اللسان لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي / تحقيق د • عبدالعزيز مطر ص ٨ - ٩ من مقدمته " بتصرف " الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ / دار المعرفه القاهره •

(٤) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي ،أبو العباس تقي الدين ابن تيميه ولد في حران سنة ٦٦١ هـ داعيه ، آية في التفسير والأصول ت ٧٢٨ هـ •
- الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٤٤ •

(٥) انظر التفسير الكبير للإمام العلامه تقي الدين بن تيميه ج ٢ ص ٢٥٧ • تحقيق د • عبدالرحمن عميره / دار الكتب العلميه بيروت لبنان ١٤٠٨ هـ •

وقد أكد ابن رجب [١] ذلك مشيراً إلى انتمائه للمذهب الحنبلي [٢] وابن الجوزي نفسه قد ألف كتاباً في مناقب الإمام أحمد بن حنبل [٣].

شيوخه :

تلمذ ابن الجوزي على يد مجموعة من الشيوخ الأجلاء العلماء الذين أفاد منهم كثيراً ،وخصهم بكتاب يتحدث عن مشيخته ،وحصرهم في سبعة وثمانين شيخاً [٤] ،وأسقط جماعة منهم كان قد أخذ عنهم في بعض مؤلفاته ،حيث يصل بهم العدد إلى مئة واثنين وأربعين شيخاً ،أخذ عنهم مختلف العلوم ،وقد تنوعوا ما بين شيوخ إجازة وسماع وقراءة [٥] ،ولو استقصينا هؤلاء الشيوخ لطال بنا الحديث ،فآثرت الاختصار في الترجمه لبعض شيوخه الذين تردد ذكرهم في زاد المسير وبخاصة من يتصل باللغة منهم وفيما يلي بيان لذلك :

شيخه أبو منصور اللغوي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ .

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن ،أبو منصور ابن الجواليقي : عالم بالأدب واللغة . مولده ووفاته ببغداد ،من كتبه المعرب

(١) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج زين العابدين ،حافظ للحديث ،ولد في بغداد من مؤلفاته ذيل طبقات الحنابله ، ت ٧٩٥ هـ .
- الأعلام للزركلى ج ٣ ص ٢٩٥ .

(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة - لابن رجب ج ١ ص ٤٠٣ .
- وانظر ابن الجوزي لحسن عيسى علي الحكيم ص ١٣ .

(٣) انظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٦ .

(٤) انظر مشيخة ابن الجوزي لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ص ٥٣ تقديم وتحقيق محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي أثينا بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م،وانظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١.
- وانظر ذيل طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤٠١ .

(٥) ابن الجوزي لحسن عيسى علي الحكيم ص ٥٤ .

وتكملة اصلاح ما تغلط فيه العامه ،وشرح أدب الكاتب [١] ،تتلمذ ابن الجوزي عليه وأخذ عنه اللغة [٢] . وقرأ عليه كتابه المعرب [٣] وكثيراً ما يذكره ابن الجوزي في زاد المسير معتزاً بتلمذته عليه بعبارته المتكررة : قال شيخنا [٤] أبو منصور واصفاً له " باللغوي " [٥] وقد تطابق كثير مما نقله عنه بما جاء في كتابه المعرب [٦] .

وقال عنه أيضا في كتابه صيد الخاطر :

(لقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي ،فكان كثير الصمت شديد التحري) [٧] .

وتأثر ابن الجوزي به ظاهر في بعض مؤلفاته الأخرى منها تقويم اللسان ،وتلبيس ابليس .. و" ذم الهوى [٨] " ولد يرحمه الله سنة ٤٦٦ هـ ،وتوفي سنة ٥٤٠ هـ .

---

(١) الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٣٥ / انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاه للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ج٢ ص ٣٠٨ .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم /دار الفكر الطبعه الثانيه ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
(٢) انظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١.
- وانظر ذيل طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤٠٢ .
- وانظر البدايه والنهايه لابن كثير ج ١٣ ص ٢٩ .
(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن علي ابن الجوزي ج١٠ ص ١١٨ الطبعه الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانيه بعاصمة الدوله الآصفيه حيدر آباد الدكن ١٣٥٨ هـ .
- وانظر مشيخة ابن الجوزي ص ١٢٦ .
- وانظر مقدمة تقويم اللسان لابن الجوزي ص ١٥ .
(٤) انظر زاد المسير لابن الجوزي ج ١ ص ١١ و ج ٢ ص ٤٨ و ج ١ ص ٨٨.
(٥) انظر المرجع السابق نفسه .
(٦) انظر مثلاً ص ٤٢١ من هذا البحث .
(٧) انظر صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٢٠٠ / وانظر المنتظم لابن الجوزي ج١٠ ص ١١٨.
- وانظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٣٥ .
(٨) انظر ابن الجوزي لحسن عيسى على الحكيم ص ٧٩ .

شيخه ابن الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧ هـ .

علي بن عبيدالله بن نصر بن السري أبو الحسن ابن الزاغوني مؤرخ ،فقيه ،من أعيان الحنابلة . من أهل بغداد : كان متفنناً في علوم شتى من الأصول والفروع والحديث والوعظ من كتبه : تاريخ " و " الإقناع " ولد يرحمه الله سنة ٤٥٥ هـ وتوفي سنة ٥٢٧ هـ (١) .

وقد ذكره ابن الجوزي في زاد المسير معترفاً بتلمذته عليه ،وصدّر حديثه عنه فيما نقله منه بقوله :

" قال شيخنا علي بن عبيد الله "(٢).

وقد نص أبو المظفر على تلمذة ابن الجوزي عليه عند حديثه عن شيوخه قائلاً :

(وعنى بامره شيخه ابن الزاغوني وعلمه الوعظ واشتغل بفنون العلم) (٣)

شيخه : أبو الفضل بن ناصر المتوفي سنة ٥٥٠ هـ :

تتلمذ ابن الجوزي عليه صغيراً وأخذ عنه الحديث (٤) وهو خال ابن الجوزي ،وفي مسجده وعلى يديه تعلم (٥) ،قال عنه ابن الجوزي" وكان حافظاً ،ضابطاً ،متقناً ،ثقة لا مغمز فيه ،وهو الذي تولى تسميعى الحديث سمعت مسند الإمام أحمد بن حنبل بقراءته)(٦).

---

(١) الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٣١٠ .
- انظر مشيخة ابن الجوزي ص ٧٩ / ٨٠ / ٨١ .
(٢) انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٦٣ ومثله انظر ج١ص ٢٢/٢٧/١٣٥ وج ٩ ص ١٠٢ .
(٣) مرآة الزمان لأبى المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١ .
(٤) انظر ذيل طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤٠١ .
- وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ٣٦٨ . .
- وانظر البدايه والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ٢٨ .
(٥) انظر مشيخة ابن الجوزي ص ١٢٩ .
- وانظر مقدمة اللسان لابن الجوزي تحقيق د. عبدالعزيز مطر ص ١٥ .
(٦) المنتظم لابن الجوزي ج١٠ ص ١٦٣ . وانظر ابن الجوزي لحسن عيسي على الحكيم ص ٦٥ / ومقدمة تقويم اللسان لابن الجوزي تحقيق د. عبدالعزيز مطر ص ١٥.

وشيوخ ابن الجوزي كثيرون تحدث عنهم في المشيخة وتحدثت عنهم كتب التراجم التي ترجمت له ، وبعض المؤلفات التى عنيت بالحديث عن حياته ، وقد أشار لهم كثير من المحققين لبعض كتبه مما يغنى عن الإطالة في هذا المقام .

تلاميذه :

تلقى العلم على ابن الجوزي عدد كبير من الفقهاء والمحدثين والمؤرخين والوعاظ وغيرهم ، ونجد في المصادر لفظ " حدث ، سمع ، روى " عن ابن الجوزي وغيرها من ألفاظ التلمذه [1] ، واختلف في عددهم فقيل : أربعة عشر عالماً ، وقيل : ثمانية وسبعون عالماً [2] ، وأقتصر هنا بالحديث عن بعضهم ممن له اتصال باللغة ، أو اطلاع على زاد المسير ، وسيرد بعضهم عند الحديث عن تأثير ابن الجوزي في الخالقين إن شاء الله . وفيما يلي بيان بذلك :

تلميذه حمد بن حميد بن محمود أبو محمد الدنيسري النحوي المتوفى سنة ٦٣٢ :

قدم بغداد ، وسمع من ابن الجوزي وجماعة ، وكان فاضلاً فقيهاً ، كامل المعرفة بالنحو ، وله يد في فنون من العلم ، قليل الرغبة في الدنيا مؤثراً لأمور أخرى [3].

تلميذه ابن تيميه المتوفى سنة ٦٢٢ هـ :

محمد بن الخِضر بن محمد بن الخضر ابن علي ابن تيميه الحراني الحنبلي أبو عبدالله ، فخر الدين : مفسر ، خطيب ، واعظ ، كان شيخ حران وخطيبها مولده ووفاته فيها . من كتبه : " التفسير الكبير " [4] الذي أفاد عند

---

(١) ابن الجوزي د . حسن عيسى على الحكيم ص ٨٩ .
(٢) المرجع السابق نفسه .
(٣) انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٥٤٦ .
- وانظر ابن الجوزي د . حسن عيسى على الحكيم ص ٩٤ .
(٤) الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١١٣ .

تأليفه من كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي الذي قرأه عليه قراءة بحث وفهم لأنه قد لازم أبا الفرج ابن الجوزي ببغداد وسمع منه كثيراً من مصنفاته [1].

مؤلفاته :

ولابن الجوزي تصانيف كثيرة في مختلف العلوم والفنون . وقيل في عددها : إنها تزيد على ثلاثمائة وأربعين [2] مصنفاً ،وذكر سبطه أبو المظفر أنها تبلغ مائتين ونيف وخمسين كتاباً ،وقيل : بلغت تصانيفه ثماني مائه اخترعها وأودعها حكمة وصواباً [3] .

وذكر ابن رجب عن الإمام أبي العباس ابن تيميه في أجوبته المصريه أن عددها يزيد على ألف مصنف . [4] .

ويهمنا في هذا التقديم الإشارة إلى ما يتصل منها بالتفسير واللغه والتنويه السريع بما عداها :

مؤلفاته في علم التفسير واللغة العربيه :

ذكر سبط ابن الجوزي منها :

كتاب المعين،وزاد المسير في علم التفسير [5] والمجتبى والمغنى في التفسير وتذكرة الأديب في علم الغريب ،وتيسير البيان في تفسير القرآن ،ناسخ القرآن ومنسوخه

(١) طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ج ٢ ص ١٤٤ مراجعة وضبط لجنة من العلماء بإشراف الناشر / دار الكتب العلميه بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

(٢) شذرات الذهب لابن العماد ج٣ ص ٣٣١ . وانظر الذيل على طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤١٣ .

(٣) انظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٨/ ٤٨٩.

(٤) انظر الذيل على طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤١٥ .

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن محمد عبدالله الشهير بحاجي خليفه وبكاتب جلبي ج ٢ ص ٩٤٧ .
طبع في مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد رجب .

فنون الأفنان ،في علوم القرآن ، الوجوه والنظائر ،غريب الحديث ، السبعة في القراءات السبع ،الإشاره في القراءات المختاره المنقبه في علوم المنسبه ،فضائل العرب الاقبال ،تقويم اللسان ،ملح الأعاريب ،فتوى فقيه العرب ،نزهة أهل الأدب ، المألوف دون الغريب (١) والمقامات الجوزيه في المعاني الوعظيه وشرح الكلمات اللغويه ،والمقعد المقيم في العربية (٢) وله حواشٍ على صحاح الجوهري وما أخذ عليها (٣).

تصانيفه في العلوم الأخرى :

ولابن الجوزي تصانيف في مختلف الفنون والعلوم ،فمما صنفه في المناقب: كتاب الوفي بفضائل المصطفى ،ومناقب عمر بن الخطاب ،وعمر بن عبد العزيز وأحمد بن حنبل ومن الرقائق : صفوة الصفوة ،ومن الرياضات : تلبيس ابليس وذم الهوى ،وصيد الخاطر ،والأذكياء ومن الطب : لقط المنافع ،ومن الأشعار : المختار من الأشعار وصبا نجد (٤) ،ومن الوعظ : التبصرة ،والذخيرة ،ورؤوس القوارير والوعظ النفيس ،وفي التاريخ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، والمصباح المضيء في خلافة المستضيء (٥) .... الخ . وبتتبعي لزاد المسير وجدت أن ابن الجوزي ينص فيه على بعض تلك المصنفات (٦) ،ويحيل إلى بعضها أحياناً.

---

(١) مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٣ / ٤٨٤ .
(٢) مقدمة محقق كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي ص ١٤ .
(٣) انظر ذيل طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤٢٠ .
وانظر ابن الجوزي لعلي مهنا ص ٧٩ .
(٤) كشف الظنون لحاجي خليفة ج ٢ ص ١٠٧٠ .
(٥) انظر مرآة الزمان لابي المظفر القسم الأول من الجزء الخامس من ص ٤٨٥ - ٤٨٨ . بتصرف / وابن الجوزي لعلى مهنا ص ٧٨ .
(٦) انظر زاد المسير ج ١ ص ٧٦ و ج ٣ ص ٤٥٧/١٨٨ و ج ٤ ص ٤٢١/٢٠٩/٢٠٤ وج ٥ ص ٣٨٠/٢٧٢/١٦٣/٥ و ج ٦ ص ٤٢٥/٣٧٦/١٧ و ج ٨ ص ٢٤٦/٦٦ .

د - قيمة زاد المسير في علم التفسير في الدراسات اللغوية ومنزلته :

وبعد هذه الجولة السريعة التى تناولت فيها الحديث عن مؤلفات ابن الجوزي المختلفة أود التركيز على زاد المسير وقيمته في علم التفسير الذي اشتهر به ابن الجوزي حيث إنه فسر القرآن كله على منبره وفي ذلك يقول بعد أن أتم تفسيره وسجد لله سجدة الشكر :

(ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد لله المنعم) (١)

وزاد المسير في علم التفسير من كتب التفسير القيمة المعنية باللغة ، وقد نوه ابن الجوزي نفسه بقيمته في حديثه لولده قائلاً :

(وما ترك " المغنى " و " زاد المسير " لك حاجة في شيء من التفسير) (٢).

وقدأشار ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ إلى قيمة زاد المسير ووصفه بأنه من خير كتب التفسير القريبة من الكتاب والسنه (٣).

وقد نوه بعض المحققين المحدثين بقيمة زادالمسير وعدوه من أبرز مصنفاته المعنية بالتفسير ودراسة اللغة . وعليه ما أشار إليه الدكتور حسن عيسىعلي الحكيم من أن زادالمسير في علم التفسير من أبرز تصانيفه في القرآن وعلومه (٤) ولأهميته عنده فقد أحال عليه بعض نصوص كتاب المنتظم (٥).

---

(١) انظر المنتظم لابن الجوزي ج ١ ص ٢٥١ .
- وانظر ذيل طبقات الحنابله لابن رجب ج ١ ص ٤٠٦ .
- وانظر ابن الجوزي د . حسن عيسى على الحكيم ص ٣٢ .
(٢) لفتة الكبد ص ٥٦ .
(٣) انظر التفسير الكبير لابن تيميه ج ٢ ص ٢٥٤ / ٢٥٧ . بتصرف .
(٤) ابن الجوزي د . حسن عيسى على الحكيم ص ٣٢ .
(٥) المرجع السابق نفسه ص ١١٢ .

ولقد نوه أحمد عبدالسلام عطا الذي صحح كتاب ذم الهوى بشهرة زاد المسير حيث أن ابن الجوزي قد أتى فيه بأشياء غريبة [١] .
ويقصد أحمد عبدالسلام عطا هنا بغرابتها أنها فريدة وقيمة .

ومثله ما أشار إليه الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري محقق كتاب " لفتة الكبد " ما نصه :
(زاد المسير لابن الجوزي كتاب قيم في تفسير القرآن الكريم) [٢] .

ونحن بدورنا نؤكد على قيمة زاد المسير في علم التفسير بعد دراستنا له ونقول : إنه كتاب قيم من كتب التفسير بالمأثور المعنية بالدراسات اللغوية ،لاحتوائه على كثير من فروعها ،ولتردد آراء كثير من علماء اللغة العربية فيه ،جزى الله مؤلفه ابن الجوزي عنا خير الجزاء

---

(١) مقدمة كتاب ذم الهوى لابن الجوزي تصحيح أحمد عبدالسلام ص ٤ .
(٢) انظر حاشيه ص ٥٦ من لفتة الكبد لابن الجوزي .

تقديـــــم :

وكتاب زاد المسير لايعد مرجعاً في التفسير فحسب ، بل هو من المراجع التي ألمت بالكثير من المباحث اللغوية في شتى فروعها ، فالمطلع على هذا الكتاب يجد أن ابن الجوزي يتعرض عند تفسيره للآية لكثير من الأمور اللغوية التي تتعلق بالنواحي الصوتية ، والصرفية ، والدلالة ، والتركيب ... وهذا ليس بغريب ، إذ لايخفى علينا – كما أشرنا في التقديم لهذا البحث – مدى الارتباط الوثيق بين علم التفسير وعلوم اللغة العربية ، فكثيراً ما يستعين المفسرون بعلم الدلالة اللغوية لتفسير آيات القرآن الكريم ، فيرجعون إلى المعنى الأصلي الذى وضعت له الكلمة للوصول إلى توضيح معنى الآية ، وكثيراً ما يحتاج المفسرون أيضا للإعراب لتوضيح المعنى ، إذ لولاه لكان فهم بعض المعاني خاطئا ، نظراً للجهل ببعض القواعد الإعرابية والموضع الإعرابي للكلمة ، على نحو ما يخطىء البعض مثلاً في فهم قوله تعالى (أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ) (١) ، فلو لم تعرف الحركة الإعرابية في لفظ " ورسوله "، لاختل المعنى ، وأدى غير المطلوب ، وذلك لأن الأسماء تتوارد عليها معان تركيبية لاتضح إلا عن طريق الإعراب ،وهكذا في فن الصرف ، واللهجات ، وباقي فروع اللغة كلها مرتبطة بعلم التفسير .

وتجميع ابن الجوزي لتلك العلوم في كتاب واحد ليس بالعمل السهل ، إذ يتطلب منه مقدرة ومعرفة بتلك الفنون ليتسنَّى له وضع كل منها في موضعه ، وكان باستطاعته أن يخص كل فن منها في كتاب بعينه ،فيجمع الصرفيات مثلاً ويؤلف بها كتابا في الصرف ،والإعراب وما يتصل به من أحكام ويؤلف به كتابا في النحو ... وهكذا . لكنه آثر أن يضمها ضمن التفسير القرآني ؛ لأن كتب التفسير من الكتب التي في متناول الجميع والمقربة إلى أنفسهم ،وكل من سيقرأ فيه رغبة في التفسير حتماً سيصيب نصيباً وافراً من تلك النكت اللغوية ،وسيكسب الكثير من مهاراتها ، وكذلك بالنسبة للباحث الراغب سيجد فيه مادة لغوية غزيرة جامعة لكل فروع اللغة ، موثقة بالكثير من آراء العلماء الأفذاذ.

---

(١) التوبة : ٣ .

الفصل الأول : الدراسة اللغوية لزاد المسير أصواتاً :

وابن الجوزي في زاد المسير يتعرض للأصوات ضمن المباحث اللغوية الأخرى التي يهتم بها في كتابه ، ومن بين الموضوعات التي تطرق لها ابن الجوزي في الناحية الصوتية : موضوع الإدغام ، والإمالة ، والوقف، والإبدال ، والهمز ، والإشمام ، والاختلاس ..... الخ .

ولكننا لانرى ذلك عنده مبوباً ،ومنظماً تحت مباحث تسمى بهذه الموضوعات بل إنه يذكر ذلك عرضاً لأنه كما هو واضح من تأمل كتابه يخدم الآية التي أمامه ويذكر مافيها من معان تفسيرية ، ومن موضوعات لغوية هامة ،ومن هذا المنطلق من الآية ومن الكلمة في الآية وبخاصة عند ذكر القراءات فيها فإنه يتطرق لما فيهامن أمور تتعلق بالناحية الصوتية ، فقد يكون في الكلمة إدغام ، أو إبدال ، وما إلى ذلك مما سنراه في الصفحات التالية وسأتناول في هذا الفصل الموضوعات المتعلقة بالناحية الصوتية وأفرد كلاً منها على حده بالدراسة ، وأشير إلى نماذج مما أتى به ابن الجوزي عليها وطريقة عرضه لها بحسب ما ارتأيه من تقسيمات ، وأبدأ الآن بموضوع الإدغام وتليه الإمالة .... الخ .

...

الإدغـــــام :

عرض ابن الجوزي في زاد المسير للإدغام في بعض الأمثلة القرآنيـــــة من كتاب الله العزيز ، وذلك ضمن حديثه عن القراءة فيها ، واختلاف القـراء في قراءتها بالإدغام والإظهار ، وما إلى ذلك ، وقد يكون ذلك عند ذكـــره للاحتجاج لبعض تلك القراءات والإشارة إلى علة ما فيها من إدغام كقـــرب المخرجين مثلا ... الخ ، وهو في ذلك كله قد يكون معتمداً على نفسه ، غيـر أن الغالب عليه في ذلك النقل عن السابقين من أمثال الزجـــاج[1]، وابن قتيبة [2] ، والفـراء[3] ، وأبي عبيدة [4] ،وأبي علي الفارســي[5]،

---

(١) إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج ... كان يخـــرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، فلزم المبرد ، له من التصانيف: معاني القرآن ، الإشتقاق ، خلق الإنسان ... مات في جمادى الآخرة سنة إحـدى عشرة وثلثمائة) .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٤١١/٤١٢.

(٢) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي .. صنف فـي إعراب القرآن ، معاني القرآن ، غريب القرآن ، مشكل القـــرآن ،... مات سنة سبع وستين ومائتين .
- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ح ٢ ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي ، إمام العربيـــة ، أبوزكريا ، المعروف بالفراء ، لأنه كان يفري الكلام ،كان أعلـــم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، صنف : معاني القرآن ، ت : ٢٠٧ هـ ، انظر : بغاية الوعاة للسيوطي ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

(٤) معمر بن المثنى التيمي بالولاء ، البصري ، أبوعبيدة النحوي ، مـــن أئمة العلم بالأدب واللغة .. له نحو " ٢٠٠ " مؤلف ،منها : مجـــاز القرآن .... (١١٠ هـ - ٢٠٩ هـ) .
- انظر : الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٧٢.

(٥) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبوعلي الفارسي المشهور ، واحد زمانه في علم العربية ، من تصانيفه : الحجة ، التذكرة ، ... توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلثمائة)
انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٤٩٦.

ومكّي بن أُبي طالب [١] ، وابن الأنباري [٢] وغيرهم .

ولكنني لم أر ابن الجوزي عند تعرضه لهذا الموضوع ممن يبوب له ويقسم وينوع كغيره ممن اهتم بهذا العلم ، فلم يشر إلى تعريفه [٣] ولا إلى الغرض منه [٤]، ولا إلى أقسامه ، كالمتماثلين ،والمتقاربين

---

(١) حموش بن محمد بن مختار الاندلسي القيسي أبومحمد : مقريء ، عالم بالتفسير والعربية ، له كتب منها : مشكل إعراب القرآن ، والكشف ... عاش بين ٣٥٥ هـ — ٤٣٧ هـ .
— انظر : الأعلام للزركلي ،جـ ٧ ، ص ٢٨٦.

(٢) عبدالرحمن بن محمد عبيدالله بن أبي سعيد الإمام أبوالبركات كمال الدين الأنباري النحوي المفنن الزاهد الورع ، قرأ الفقه ،والأدب ... وصار من المشار إليهم في النحو ... من مصنفاته : الإنصاف .. غريب إعراب القرآن ... البلغه في الفرق بين المؤنث والمذكر ... ت ٥٧٧ هـ .
— انظر : بغية الوعاة للسيوطى ،جـ ٢ ،ص ٨٧-٨٨.

(٣) الإدغام لغة : إدخال الشيء في الشيء ،يقال أدغمت اللجام في فم الدابة : أى أدخلته فيه .
والإدغام اصطلاحا : إدخال حرف بحرف واختلاطهما ببعض بحيث يصبح الحرفان كحرف واحد مشدد ،مثل : اضرب بعصاك ... وليس الإدخال فيه على الحقيقة بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما ،فنعتبره بذلك تجاورا للمثلين .
— انظر: شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي جـ ٣ ، ص ٢٣٥ ،تحقيق محمد نورالحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ،بيروت ١٣٩٥ هـ .
— وانظر :الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ،جـ ٢ ، ص ٦٣١ ،تحقيق فخرالدين قباوة / الطبعة الثالثة/١٣٩٨ هـ / دار الآفاق ،بيروت .
— وانظر : المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد جـ ١ ، ص ٣٣٣ ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٩٩ هـ .
— وانظر : أحكام تجويد القرآن على رواية حفص بن سليمان لمحمد سعيد محمد علي ملحس ، ص ٤٧ ، الطبعة السادسة ،مكتبة الأقصى ، عمان .
— وانظر :التجويد الميسر لأبي عاصم عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارىء ص ٣٩ ، الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ.

(٤) والغرض منه : الخفة في النطق ، وتقريب الأصوات بعضها من بعض ؛ لتتناسق وتتماثل من حيث الصفات — الجهر والهمس ..... والمخارج.
— انظر :الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ١٧٨ ، الطبعة الخامسة ، الأنجلو المصرية .
— وانظر في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ، ص ٧٠ ، الطبعة الرابعة ، الأنجلو المصرية .

والمتجانسين [1] ، والكبير والصغير [2]، والجائز والواجب [3]،وما إلى ذلك مما يتعلق بموضوع الإدغام من أحكام ، وأشير فيما يلي إلى بعض النماذج مما أورده من أمثلة على الإدغام وأقسامه ، وأضع كلاً منها تحت بابه .

---

(١) ينقسم الإدغام بحسب سببه إلى ثلاثة أقسام هي :
المتماثلان : هو أن يتفق الحرفان مخرجاً وصفة ، نحو : قد دخلوا، اضرب بعصاك ، يكرههن ، يدرككم ...
والمتجانسان : هو أن يتفق الحرفان مخرجاً ، ويختلفان في بعض الصفات ، نحو : قد تبين ، عبدتم ....
والمتقاربان : هو أن يتقارب الحرفان في المخرج،ويختلفا في بعض الصفات نحو: " نخلقكم . بل رفعه الله إليه . وقل رب زدني علما ". وعليه يكون فقط في القاف مع الكاف،واللام مع الراء .
- انظر : الممتع في التصريف لابن عصفور ج ٢ ، ص ٦٦٣.
- وانظر : أحكام تجويد القرآن للملحس ص ٤٦.
- وانظر : التجويد الميسر للقارىء ، ص ٤٠ ، ٤١.

(٢) الكبير : ماكان الأول من الحرفين فيه متحركاً . سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين . وسمي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه ،وقيل لما فيه من الصعوبة . وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين .
والصغير : هو الذى يكون الأول منهما ساكناً.
- انظر : النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزرى ،ج ١ ، ص ٢٧٤ ، تصحيح ومراجعة على محمد الضباع، دار الكتب العلمية ،بيروت.
- وانظر: الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس ص ١٨٧.
- وانظر: في اللهجات العربية ،لإبراهيم أنيس ص ٧٠/٧١.
- وانظر : جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني ،ج ٢ ، ص ٩٩، الطبعة الحادية عشرة ١٣٩٢هـ ، المكتبة العصرية ،بيروت .

(٣) وينقسم إلى القسمين المذكورين من حيث كونه في الحرفين المنفصلين ، والمتصلين ، ففي الأول يكون جائزاً ،وفي الثاني يكون واجباً .
- انظر : المقتضب للمبرد ،ج ١ ص ٣٤١.
- وانظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ،ج ١ ، ص ٢٧٥ .

أولاً: ماذكره من أمثلة على إدغام المتماثلين :

ونصنفه بحسب ماورد إلى :

أ - إدغام المتماثلين إدغاما كبيراً في آخر الكلمة الواحدة :

من ذلك ما أورده ضمن الحديث عن القراءة في قوله تعالى : (١)

(قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ)

قال ابن الجوزي موضحاً إدغام النون في النون :

(قرأ الجماعة " تأمنا " بفتح الميم وإدغام النون الأولى في الثانية والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم ،قال مكي(٢) : لأن الأصل " تأمننا " ثم أدغمت النون الأولى وبقي الإشمام يدل على ضمة النون الأولى .

....

وقرأ أبوجعفر " تأمنّا " بفتح النون من غير إشمام إلى إعراب المدغم. وقرأ الحسن (٣) " مالك لاتأمُنّا " بضم الميم . وقرأ ابن مقسم (٤) " تأمننا " بنونين على الأصل)(٥).

---

(١) يوسف : ١١

(٢) الكشف عن وجوه القراءات،لمكي بن أبي طالب ،باب علل الروم والإشمام فقرة (١) ص ١٢٢ ،تحقيق محيي الدين رمضان ،تاريخ الطبع ١٣٩٤ هـ مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣) الحسن بن أبي الحسن يسار أبوسعيد البصري ،إمام زمانه علما وعملا ... ولد سنة ٢١ هـ ،وتوفي سنة ١١٠ هـ.
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ،ج ١ ص ٢٣٥ ،عني بنشره ج. برجستراسر ، دار الكتب العملية بيروت ،لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٤) ابن مقسم : محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن داود بن عبيد الله بن مقسم.. العطار الإمام المقرئ النحوي ولد سنة خمس وستين ومائتين ... مشهور بالضبط والإتقان. عالم بالعربية حافظ للغة حسن التصنيف في علوم القرآن ... توفي في ثامن ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة .
انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ١٢٣ ومابعدها بتصرف .

(٥) زاد المسير ،ج ٤ ، ص ١٨٦.

وعرض ابن الجوزي هنا لموضوع الإدغام كما رأينا جاء ضمنا لعرضه للقراءات الجائزة في الآية السابقة بجواز الإدغام والإظهار ؛ لأنه الأصل ولم نره يهتم ببيان أقسام الإدغام وإدخاله تحت الإدغام الكبير ؛ لأن الأول فيه متحرك ولاتحت المتماثلين ؛ لاتفاق الحرفين صوتاً ومخرجاً وصفة كما رأينا .. إنما اكتفى فقط بالإشارة إلى الأوجه الجائزة بالقراءة فيهما

ومنه إدغام المتماثلين إدغاما كبيراً في قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ (١)

حيث نقل ابن الجوزي فيها حديثاً عن الزجاج تضمن مايلي :

(قال الزجاج(٢) : الأصل " رُدِدَتْ " فادغمت الدال الأولى في الثانية ، وبقيت الراء مضمومة ، ومن قرأ بكسر الراء جعل كسرتها منقولة من الدال ، كما فعل ذلك في : قيل ، وبيع ؛ ليدل على أن أصل الدال الكسر)(٣) .

إلا أننا لم نر ضمن النص المنقول تصريحاً بنوع الإدغام أو تعليقاً لابن الجوزي عليه يوضح ذلك ، فهو مفهوم من حديثه الذي نقله عن الزجاج موضحاً فيه نقل حركة الدال إلى الراء .

ومنه أيضا إدغام المتماثلين إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ (٤)

وكل ماكان من ابن الجوزي أنه قد أورد عن ابن قتيبة مايلي :

(قال ابن قتيبة (٥) : معناه : لاتضارر ، فادغمت الراء في الراء)(٦)

---

(١) يوسف : ٦٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السرى / تحقيق د.عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب ،بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ج ٣ ،ص ١١٨ .

(٣) زاد المسير ،ج ٤ ،ص ٢٥٢ .

(٤) البقرة : ٢٣٣ .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٩ ،تحقيق السيد أحمد صقر ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ .

(٦) زاد المسير ،ج ١ ،ص ٢٧٢ .

وقد اكتفى ابن الجوزي بما نقله عن ابن قتيبة دون أن يشير إلى أنهما متماثلان ، وأن الإدغام فيهما كبير ؛ لأن الأصل لايضارِرْ الأول متحرك والثاني ساكن لعارض الجزم بلا الناهية على اعتبار بعضهم[١] حيث سكنت الراء الأولى وأدغمت في مثيلتها الثانية وحركت الثانية لالتقاء الساكنين .

ومنه أيضا إدغام الدال في الدال إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) [٢]

حيث أورد ابن الجوزي عن هذه الآية جواز الإدغام ؛ لأن الأول متحرك والثاني ساكن ، ويتضح ذلك من النص التالي من زاد المسير :

(قرأ ابن كثير[٣]، وأبوعمرو[٤] ،وعاصم[٥] ، وحمزة[٦] ،والكسائي[٧]

---

(١) الكشاف لمكي بن أبي طالب ج ١ ص ٢٩٦.

(٢) سورة المائدة : ٥٤ .

(٣) ابن كثير: عبدالله بن كثير بن المطلب القرشي ،من بني عبدالدار ، إمام أهل مكة في القراءة ولد بمكة سنة ٤٥ هـ ،وتوفى ١٢٠ هـ.
 ـ انظر: غاية النهاية لابن الجزري ج ١ ص ٤٤٣ .

(٤) أبوعمرو: زبان بن العلاء بن عمار أبوعمرو التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة . ولد سنة ٦٨ هـ بمكة ،ومات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .
 ـ انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٢٨٨ .

(٥) عاصم: عاصم بن بهدلة أبي النجود ... أبوبكر الأسدي ،مولاهم الكوفي، شيخ الإقراء بالكوفة ،وأحد القراء السبعة ، ت ٢٩ هـ .
 ـ انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،ج ١ ص ٣٤٦ .

(٦) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبوعمارة الكوفي التيمي الزيات أحد القراء السبعة ،ولد سنة ٨٠ هـ ،وتوفى ١٥٦ هـ .
 انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،ج ١ ص ٢٦٣ .

(٧) الكسائي : أبو الحسن على بن حمزة بن عبدالله بن عثمان ،وقيل: بهمن ابن فيروز ،وقيل : يكنى بأبي عبدالله ، كوفي ، وإنما سمي الكسائي؛ لأنه كان يحضر مجلس معاذ الهرا والناس عليهم الحلل وعليه كساء ورداء، توفى بالري سنة ١٩٧ هـ .
 ـ انظر : الفهرست لابن النديم ، ص ٩٧ ، ٩٨ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

يرتدّ ، بإدغام الدال الأولى في الأخرى ، وقرأ نافع ، وابن عامر : يرتدد ، بدالين . قال الزجاج[1] : " يرتدد " هو الأصل ؛ لأن الثاني إذا سكن من المضاعف ظهر التضعيف . فأما " يرتد " فأدغمت الدال الأولى في الثانية ،وحركت الثانية بالفتح ، لالتقاء الساكنين)[2] .

والنص السابق كما رأينا قد احتوى على نقل اعتمد فيه ابن الجوزي على الزجاج ، أشار فيه إلى التغيير الحاصل في الكلمة للتوصل إلى إدغامها إدغاماً كبيراً وذلك بتسكين الحرف الأول وإدغامه في الثاني ومن ثم تحريك الثاني منعا لالتقاء الساكنين .

وبملاحظة النماذج السابقة نجد أن ابن الجوزي قد عرض لموضوع الإدغام ضمن عرضه للقراءات – وهو الغالب – وقد يعرض له ضمن بعض أحاديثه اللغوية الأخرى على ندره ... كما فعل ذلك عند حديثه عن تصريف الكلمة في قوله تعالى :

(قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ)[3]

حيث قال عند الاشارة إلى وزن تحلة ما يأتي :

(قال المفسرون : وأصل " تَحِلَّة " "تَحْلِلَة" على وزن تفعلة ، فأدغمت)[4]

وذلك على سبيل إدغامها إدغاماً كبيراً ،بعد تسكين[5] اللام الأولى وإدغامها في مثيلتها الثانية ،(وإلقاء حركة اللام الأولى على الحاء)[6] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ج ٢ ص ١٨٢.
(٢) زاد المسير ج ٢ ، ص ٣٨٠.
(٣) التحريم : ٢
(٤) زاد المسير ج ٨ ص ٣٠٦
(٥) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ،تحقيق علي محمد البيجاوي ، القسم الثاني ،ص ١٢٢٨ ،إحياء الكتب العربية .
(٦) انظر : مشكل إعراب القرآن،لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ج ٢ ص ٣٨٧ ، الطبعة الثانية ،دار المأمون للتراث .

ب - وقد أشار ابن الجوزي أيضاً إلى بعض الأمثلة من إدغام المتماثلين إدغاماً صغيراً دون أن ينبه عليه . ومنه قوله تعالى :

(﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾) (١)

حيث أورد القراءة في (لكنّا) بوجوه أخرى هي " لكنّ" و " لكن أنا".

وأورد تعليلا لتلك القراءة قال فيه :

(قال أبوعبيدة (٢) : مجازه ، لكن أنا هو الله ربي ، ثم حذفت الألف الأولى ، وأدغمت إحدى النونين في الأخرى فشددت) (٣) .

والأول الساكن هنا في المتماثلين هو نون لكنْ .

وذكر العكبري فيها أيضاً هذا الوجه حيث أشار إلى حذف الألف من أنا .. قال : (الأصل لكن أنا ، فألقيت حركة الهمزة على النون ، وقيل حذفت حذفاً ، وأدغمت النون في النون . والجيد حذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف ؛ لأن أنا كذلك ، والألف فيه زائدة لبيان الحركة) (٤) .

ثانياً : ماذكره من أمثلة على إدغام المتجانسين :

وبعد مطالعة زاد المسير استخرجت بعض النماذج من إدغام المتجانسين في كلمة ، وفي كلمتين، كبير وصغير، ولكنني لم أر ابن الجوزي يشير إلى هذه الأقسام وإنما اكتفى بالإشارة فقط إلى أنه إدغام عند شرحه للمعنى وأصنف تلك النماذج فيما يلي :

---

(١) الكهف : ٣٨ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ج ١ ص ٤٠٣ ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ، مؤسسة الرسالة .

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ١٤٤/١٤٥ بتصرف .

(٤) التبيان ، للعكبرى ، ج٢ ، ص ٨٤٧.

أ- إدغام المتجانسين في كلمة واحدة :

ورد منه إدغام التاء في الدال إدغاماً كبيراً وذلك كما في قوله تعالى:

(وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا) [١]

قال ابن الجوزي :

(... بمعنى تدارأتم ... فأدغمت التاء في الدال ؛ لأنهما من مخرج واحد) [٢] .

وقلناهنا إنه إدغام متجانسين؛لأن التاء والدال من مخرج واحد [٣] ، وإن اختلفا في بعض الصفات كما سبق وأن أشرنا في تعريفه ، وكذلك كبير؛ لأن الأول منهما متحرك ..

وبعد الإدغام جلبت الهمزة توصلاً للنطق بالساكن [٤] .

ومثله مما ورد من إدغام المتجانسين إدغام التاء في الدال - إدغاماً كبيراً - لأنهما من مخرج واحد ، وعليه قوله تعالى :

(حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا) [٥]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة [٦] : أي : تداركوا ، فأدغمت التاء في الدال ، وأدخلت الألف ليسلم السكون لما بعدها ،....) [٧] .

---

(١) البقرة : ٧٢ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ١٠١

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري تحقيق فائز بدر ج ١ ص ١٠٦ ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ الشركة الكويتية. وانظر:منثور الفوائد لكمال الدين أبي البركات الأنباري مسألة ١٨٩ ص ٧٨ تحقيق د. حاتم صالح الضامن .

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ج ١ ص ١٠٦.

(٥) الأعراف : ٣٨.

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٦٧.

(٧) زاد المسير ج ٣ ص ١٩٥.

ومنه أيضاً قوله تعالى :

(بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ)[1]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وأبوعمرو : " بل أدْرك " و ..... قرأ نافع[2] وابن عامر[3] ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي " بل ادّارك " على معنى بل تدارك ، أي تتابع وتلاحق ، فأدغمت التاء في الدال)[4].

هذا هو الغالب على موقف ابن الجوزي عند عرضه للإدغام فإنه يكتفي فقط بالتنويه على أن في الكلمة إدغاماً .. وأضيف إلى ذلك أنه قد يعرض القراءة بالإدغام أحياناً أخرى دون أن ينبه عليه كما فعل في قوله تعالى :

(لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ)[5]

قال ابن الجوزي فيها :

(وقرأ ابن مسعود[6] ، وابن عباس ، وابن أبي عبلة[7]

---

(١) النمل : ٦٦.

(٢) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، أبورويم ، وقيل : أبوعبد الرحمن الليثي ... أحد القراء السبعة والأعلام ... ثقة صالح . ت ١٦٩هـ) .
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ٣٣٠ .

(٣) ابن عامر : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي ... إمام أهل الشام في القراءة . ت ١١٨ هـ .
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ص ٤٢٣.

(٤) زاد المسير ج ٦ ص ١٨٨.

(٥) القلم : ٤٩.

(٦) ابن مسعود : عبد الله بن مسعود بن الحارث أبوعبد الرحمن الهذلي المكي أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة ، أسلم قبل عمر وتوفي آخر ٣٢ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٤٥٨.

(٧) إبراهيم بن أبي عبله واسمه شمر بن يقظان أبو إسماعيل . وقيل: أبوسعيد الشامي الدمشقي ، ثقة كبير تابعي . له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة .. أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى .. ت ١٥١هـ.
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ١٩ .

" لولا أن تداركتْه " بتاء خفيفة ، وبتاء ساكنة بعد الكاف مع تخفيف الدال وقرأ أبوهريرة ، وأبو المتوكل "تدّاركه " بتاء واحدة خفيفة مع تشديد الدال وقرأ أبي بن كعب : "تتداركه " بتاءين خفيفتين) [1] .

فنراه هنا قد عرض القراءات في تداركه وأنه يجوز فيها أن تقرأ " تدّاركه " بتشديد الدال دون أن يعلل لها ويشير إلى الإدغام الحاصل فيها ؛ لأنّ تشديد الدال على الإدغام والأصل فيها تتداركه فأدغمت التاء في الدال لتجانس الحرفين في المخرج والصفة .

ومثله من إدغام المتجانسين إدغام التاء في الدال إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) [2]

حيث عرض القراءات في "مردفين " واحتج لها . والذى يهمنا هنا قراءة تشديد الدال لما حصل فيها من الإدغام ؛ لأن الأصل فيها " مرتدفين " [3] فأدغمت التاء في الدال وألقيت حركتها على الراء قبلها .

ومثله أيضا إدغام التاء في الدال إدغاماً كبيراً على قراءة تشديد الدال في قوله تعالى :

(أَمَّن لَّا يَهِدِّي) [4]

؛ لأن الأصل فيها يهتدى .

وأيضا مثله إدغام التاء في الدال إدغاماً كبيراً في قوله تعالى (الْمُدَّثِّرُ) [6] ؛ لأن الأصل فيها "المتدثر " وبها قرأ

---

(١) زاد المسير ج ٨ ص ٣٤٣.
(٢) الأنفال : ٩.
(٣) انظر : زاد المسير ج ٣ ص ٣٢٦ - ٣٢٧.
(٤) يونس : ٣٥.
(٥) انظر : زاد المسير ج ٤ ص ٣٠.
(٦) المدثر : ١.

أبي بن كعب [١] وجماعة [٢] .

ومن إدغام المتجانسين أيضاً ورد في زاد المسير إدغام التاء في الطاء - إدغاماً كبيراً - لأنهما من مخرج واحد وعليه قوله تعالى :

(وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ) [٣]

قال ابن الجوزي :

(أي : فتطهروا ، فأدغمت التاء في الطاء ؛ لأنهما من مكان واحد، واجتلبت الهمزة توصلا الى النطق بالساكن) [٤] .

ومثله أيضا إدغام التاء في الطاء إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ) [٥]

قال ابن الجوزي في قراءة تشديد الطاء :

أي : المتطوعين ، قال الفراء [٦] : أدغمت التاء في الطاء ، فصارت طاء مشددة) [٧] .

ومنه أيضا إدغام التاء في الطاء إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ) [٨]

---

(١) أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري المدني سيد القراء ، قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ... توفى سنة ١٩ هـ .
انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٣١ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٩.

(٣) المائدة : ٦ .

(٤) زاد المسير جـ ٢ ص ٣٠٤ .

(٥) التوبة : ٧٩ .

(٦) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ج ١ ص ٤٤٧ ، عالم الكتب الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

(٧) زاد المسير ج ٣ ص ٤٧٧.

(٨) الصافات : ١٠ .

حيث عرض القراءات فيها واحتجلها . والإدغام لايكون فيها إلا على قراءة تشديد الطاء وفتح الخاء حيث قال نقلاً عن الزجاج [١] :

(... ويجوز " إلا من خَطَّف " بفتح الخاء وتشديد الطاء ، ويجوز " خِطَفَ " بكسر الخاء وفتح الطاء ،وسقطت الألف لحركة الخاء ، فمن فتح الخاء ، ألقى عليها فتحة التاء التي كانت في " اختطف " ومن كسر الخاء، فلسكونها وسكون الطاء....) [٢] .

ومن إدغام المتجانسين إدغاماً صغيراً ماحدث في قوله تعالى :

(لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا) [٣]

ولكن الإدغام هنا قائم على الإبدال حيث قال ابن الجوزي :

(وأصل : مدَّخل : مدتخل ، ولكن التاء تبدل بعد الدال دالاً ؛ لأن التاء مهموسة ، والتاء والدال من مكان واحد ، فكان الكلام من وجه واحد أخف ...) [٤] .

والظاهر من شرح المثال أن الأول لم يفن في الثاني وإنما أبدل الثاني مثل الأول وأدغم الأول في الثاني بعدما أصبحا مثلين (مُدْ دَخل) على وزن (مفتعل) [٥]. وقد سميناها هنا متجانسين؛باعتبار ماكان، وعليه الإدغام في أحرف اللين الهوائية كما سيأتي .

ومن إدغام المتجانسين أيضا إدغام أحرف اللين الهوائية ؛ لأن مخرجها واحد ، وهو الجوف . وقد ورد منها إدغام الواو في الياء إدغاماً صغيراً ؛ لأن الأول منهما ساكن في قوله تعالى :

(ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ) [٦]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٩٩.
(٢) زاد المسير ج ٧ ص ٤٨.
(٣) التوبة : ٥٧.
(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٤٥٣.
(٥) التبيان للعكبرى ج ٢ ص ٦٤٧.
(٦) البقرة : ٢٥٥.

قال ابن الجوزي :

(وأصل القيوم : القيووم : فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن ، جعلت ياء مشددة)(١).

ومثله إدغام الواو في الياء إدغاماً صغيراً في قوله تعالى :

(وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ)(٢)

حيث أورد فيها ابن الجوزي أن :

(أصل متحيز : مُتَحَيْوِز ، فأدغمت الياء في الواو)(٣)

ومثله إدغام الواو في الياء إدغاماً صغيراً في قوله تعالى :

(وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا)(٤)

أورد ابن الجوزي فيها مايلي :

(وقال الزجاج (٥) : أصلها : دَيْوَار " فَيْعَال . فقلبت الواو ياء، وأدغمت إحداهما في الأخرى)(٦) .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال ألا وهو كيف أدغم هنا الثاني في الأول والمعروف إدغام الأول في الثاني ؟

ونجيب عليه بأن الإدغام هنا قد ترتب على الإبدال ، فلو نظرنا إليه نجد أن الثاني قلب بياء ثم أدغم الأول في الثاني فصارت تاء ؛

---

(١) زاد المسير ج ١ ص ٣٠٣ .
(٢) الأنفال : ١٦
(٣) زاد المسير ج٣ ص ٣٣١ .
(٤) نوح : ٢٦.
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ح ٥ ص ٢٣١ .
(٦) زاد المسير ج ٨ ص ٣٧٥.

(لأن رجوع الواو إلى الياء أخف من رجوع الياء إلى الواو)[1] والعرب تلتمس الخفة دائما .

ب – إدغام المتجانسين في كلمتين :

أورد منه ابن الجوزي إدغام التاء في الطاء إدغاماً كبيراً وذلك في قوله تعالى :

(وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قرأ أبوعمرو ، وحمزة : بيت ، بسكون " التاء " ، وإدغامها في " الطاء " ونصب الباقون " التاء " . قال أبوعلي : التاء و الطاء والدال من حيز واحد ، فحسن الإدغام ، ومن بيّن ، فلانفصال الحرفين ، واختلاف المخرجين)[3] .

وأود أن أعلق هنا على مانقله ابن الجوزي عن أبي علي الفارسي من أن سبب الإظهار ، انفصال الحرفين أو اختلاف المخرجين ، والاعتراض على السبب الثاني؛ لأنه سبق وأن قال : إن التاء والطاء والدال من حيز واحد ، ففيه شيء من التناقض . والمعروف لدينا أن التاء والدال والطاء من مخرج واحد من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا من منطقة النطع وهو مايظهر فيه آثار كالتحزيز، ولذلك سميت نطعية ، ويحتج مكي بن أبي طالب للإدغام هنا بما يؤكد ماقلته : (وحجة من أدغم أن التاء لما كانت من مخرج الطاء حسن فيها الإدغام ، إذ كانا من مخرج واحد فأشبها المثلين ، وقوى ذلك أنك تنقل التاء بالإدغام إلى حرف قوي ، أقوى من التاء بكثير ،ففي الإدغام

---

(١) انظر : مشكل إعراب القرآن ، لمكي ،جـ ١ ص ١٠٦ .
(٢) النساء : ٨١ .
(٣) زاد المسير ،جـ ٢ ص ١٤٢ .

زيادة قوة في الدغم ، وذلك مما يحسن جواز الإدغام ويقويه)[١] .

وبعد هذا أستطيع أن أقول: إن سبب الإظهار انفصال الحرفين؛ لأن حكم الإدغام في المنفصلين جائز . وهو الجزء الأول من تعليل أبي علي ولا اعتراض عليه .

ثالثاً : ماذكره من أمثلة على إدغام المتقاربين :

أ - إدغام المتقاربين في كلمة واحدة :

وعليه إدغام التاء في الذال - إدغاماً كبيراً -؛ لقرب المخرجين [٢]، ومثاله قوله تعالى :

(قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبوعمرو ، وأبوبكر [٤] عن عاصم :

" تذّكّرون " مشددة الذال والكاف . وقرأ حمزة والكسائي وحفص [٥] عن عاصم : " تذكّرون " خفيفة الذال مشددة الكاف. قال أبوعلي : من قرأ " تذّكرون " .. بالتشديد ، أراد " تتذكرون " فأدغم التاء في الدال وإدغامها فيها حسن ؛ لأن التاء مهموسة ، والذال مجهورة ، والمجهور أزيد صوتاً

---

(١) الكشف ،لمكي ،ج ١ ص ٣٩٣.

(٢) لأنهما من اللسان وإن اختلف الموضع .

(٣) الأعراف : ٣ .

(٤) شعبة بن عياش بن سالم أبوبكر الحناط الأسدي ، أبوبكر بن عياش النهشلي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم ،ولد سنة ٩٥ هـ ،وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٩٣ هـ .
- انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٣٢٥.

(٥) حفص بن سليمان بن المغيرة أبوعمرو بن أبي داود الأسدى الكوفي البزاز... أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ت ١٨٠هـ.
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٢٥٤.

من المهموس وأقوى ، فإدغام الأنقص في الأزيد حسن ...) [١] .

وكما أنه قد يورد بعض قراءات بدون تعليل ، قد يوردها مخرجة ويعلل لها كما فعل هنا حيث إنه عقب على القراءة بتخريج لها وترجيح منقول عن أبي علي الفارسي وهذا مما يحمد له .

ومثله من إدغام المتقاربين إدغام التاء في الذال إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ) [٢]

بتشديد الذال على تأويل المعتذرون [٣] بإدغام التاء في الذال .

ومن إدغام المتقاربين أيضا إدغام التاء في السين إدغاماً كبيراً لقرب المخرجين [٤] كما في قوله تعالى :

(وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ) [٥]

أورد ابن الجوزي في زاد المسير نقلا عن الزّجاج في هذا الإدغام :

(قال الزجاج [٦] : الأصل : تتساءلون ، فمن قرأ بالتشديد، أدغم التاء في السين ؛ لقرب مكان هذه من هذه ، ومن قرأ بالتخفيف ، حذف التاء الثانية لاجتماع التاءين) [٧] .

والقراءة بإدغام التاء الثانية في السين (هو الأصل ، وهو الاختيار . وقوى الإدغام؛ لأن التاء والسين من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا ؛ ولأنهما مهموسان ؛ ولأن التاء تنتقل إلى قوة مع الإدغام ؛ لأنك تبدل منها حرفاً فيه صفير وذلك قوة في الحرف) [٨] .

---

(١) زاد المسير ج ٣ ص ١٦٧.
(٢) التوبة : ٩٠
(٣) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٨٣ .
(٤) لأنهما من اللسان وإن اختلف الموضع .
(٥) النساء: ١
(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٦.
(٧) زاد المسير ج ٢ ص ٢ .
(٨) الكشف ،لمكي ،ج ١ ص ٣٧٥.

وأمثاله كثير منها إدغام التاء في السين في قوله تعالى :

(يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،وعاصم ، وأبوعمرو،لو تُسوى ، بضم التاء وتخفيف السين ...

وقرأ نافع ، وابن عامر : لو تَسَّوّى ، بفتح التاء ، وتشديد السين، والمعنى : لو تتسوى ، فأدغمت التاء في السين ؛ لقربها منها ....

وقرأ حمزة ، والكسائي : لو تَسوّى ، بفتح التاء وتخفيف السين والواو مشددة ممالة ، وهي بمعنى : تتسوّى ، فحذف التاء التي أدغمها نافع ، وابن عامر . فأما معنى القراءتين فواحد) (٢)

ومما أورده من إدغام التاء في السين إدغاماً كبيراً قوله تعالى :

(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) (٣)

حيث أورد القراءات في تساقط ومن بينها قراءة " يسَّاقط "(٤) حيث أشار إلى أن الأصل فيها يتساقط فأدغمت التاء في السين .

ومثله قوله تعالى :

(لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ) (٥)

حيث ذكر ابن الجوزي القراءة فيها واحتج لها بإدغام التاء في السين . قال في ذلك :

(وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم وخلف : " لايَسَّمَّعُون "

---

(١) النساء : ٤٢ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ٨٦/٨٧ .
- وانظر الكشف ، لمكي ج ١ ص ٣٩ ، وانظر حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن ابن محمد بن زنجله ص ٢٠٤ ،تحقيق سعيد الأفغاني،مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

(٣) مريم : ٢٥

(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٢٢٣ .

(٥) الصافات : ٨

بتشديد السين ، وأصله : يتسمّعون ، فأدغمت التاء في السين)[1]

ومن إدغام المتقاربين أيضاً إدغام التاء في الشين من كلمة واحدة ؛ لقرب مخرجيهما ؛ - إدغاماً كبيراً - كما في قوله تعالى :

(وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ)[2]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر : " تَشَّقَّقُ " بالتشديد ، فأدغموا التاء في الشين ؛ لأن الأصل : تتشقق)[3] .

ومن إدغام المتقاربين إدغام التاء في الصاد ؛ لقرب مخرجيهما - إدغاماً كبيراً - كما في قوله تعالى :

(فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا)[4]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر : " يصّالحا بينهما " بفتح الياء والتشديد . والأصل : "يتصالحا" فأدغمت التاء في الصاد.
وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي : " يُصلحا " بضم الياء ، والتخفيف)[5] .

ومثله إدغام التاء في الصاد إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ)[6]

---

(١) زاد المسير ج ٧ ص ٤٧.

(٢) الفرقان : ٢٥.

(٣) زاد المسير ج ٦ ص ٨٤.

(٤) النساء : ١٢٨.

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ٢١٨ ،
- وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٢٦، تحقيق عبد العال سالم مكرم / دار الشروق/ الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ / وانظر الكشف ، لمكي ج ١ ص ٣٩٨.

(٦) البقرة : ٢٨٠.

قال ابن الجوزي :

(والأكثرون على تشديد الصاد ، وخففها عاصم مع تشديد الدال ، وسكنها ابن أبي عبلة مع ضم الدال فجعله من الصدق)[١]

والحجة لقراءة من شدد أنه (أدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين)[٢] .

ومثله إدغام التاء في الصاد إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(الأصل : لنتصدقن ، فأدغمت التاء في الصاد لقربها منها)[٤]

ومثله قوله تعالى :

(وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ)[٥]

حيث أورد ابن الجوزي القراءات فيها ، واحتج لقراءة تشديد الصاد بقول الزجاج كما سيظهر من النص التالي . قال ابن الجوزى :

(قال الزجاج [٦] : قوله : " كأنما يصّاعد في السماء " و " يصّعّد " أصله : يتصاعد " و " يتصعد " إلا أن التاء تدغم في الصاد لقربها منها .....)[٧] .

ومثله أيضاً من إدغام التاء في الصاد قوله تعالى :

(مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ)[٨]

---

(١) زاد المسير ج١ ص ٣٣٤ .
(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٤٩ .
(٣) التوبة : ٧٥ .
(٤) زاد المسير ج٣ ص ٤٧٤ .
(٥) الأنعام : ١٢٥ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٩٠ .
(٧) زاد المسير ج ٣ ص ١٢٠-١٢١ .
(٨) يس : ٤٩ .

قال ابن الجوزي :

(بمعنى يختصمون ، فأدغمت التاء في الصاد . قرأ ابن كثير ،وأبوعمرو: "يخِصِّمُونَ ". بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد ...)(١)

ومن إدغام التاء في الصاد أيضا إدغاماً كبيراً قوله تعالى :

(فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ)(٢)

على قراءة تشديد الصاد .

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ ابن كثير ونافع " تصَّدَّى " بتشديد الصاد . وقرأ .... ومن قرأ "تصَّدَّى " بإدغام التاء ، فالمعنى أيضا :" تتصدى " ، إلا أن التاء أدغمت في الصاد لقرب مخرج التاء من الصاد)(٣) .

ومن إدغام المتقاربين أيضا إدغام التاء في الظاء ، من كلمة واحدة ، إدغاما كبيراً ، كما في قوله تعالى :

(تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(من قرأ " تظّاهرون " بتشديد الظاء ،أدغم التاء في الظاء؛لمقاربتها لها ،فخفف بالإدغام)(٥) ؛ لأن الأصل فيها (تتظاهرون)(٦) بتاءين فأدغمت الثانية في الظاء؛(٧) لقرب المخرجين(٨) .

---

(١) انظر باقي القراءات زاد المسير ج ٧ ، ص ٢٤ ، ٢٥.

(٢) عبس : ٦.

(٣) انظر باقي القراءات زاد المسير ج ٩ ، ص ٢٨.

(٤) البقرة : ٨٥ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ١١١

(٦) انظر التبيان للعكبرى ،ج ١ ، ص ٨٦.

(٧) انظر المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر تأليف د. محمد سالم محيسن ص ٦٣ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩هـ.

(٨) حجة القراءات لأبي زرعة ،ص ١٠٤.

ومن أمثلة إدغام المتقاربين في كلمة واحدة إدغام الثاء في التاء . – إدغاماً صغيراً – وعليه قوله تعالى :

(قَالَ كَمْ لَبِثْتَ)(١)

قال ابن الجوزي في زاد المسير :

(قال ابن كثير ، ونافع ، وعاصم " لبثت " و " لبثتم "(٢) في كل القرآن بإظهار التاء ، وقرأ أبوعمرو ، وابن عامر، وحمزة ، والكسائي بالإدغام (لبتّ) ، قال أبوعلي الفارسي (٣) : من بين " لبثت " ؛ فلتباين المخرجين ، وذلك أن الظاء والذال والثاء من حيز ، والطاء والتاء والدال منحيز ، فلما تباين المخرجان ، واختلف الحيزان ، لم يدغم . ومن أدغمهما أجراها مجرى المثلين ؛ لاتفاق الحرفين في أنهما من طرف اللسان ، وأصول الثنايا (٤) ، واتفاقهما في الهمس ، ورأى الذى بينهما من الاختلاف يسيراً ، فأجراهما مجرى المثلين) (٥) .

ومن إدغام المتقاربين في كلمة واحدة إدغام الذال في التاء – إدغاماً صغيراً – كقوله تعالى :

(فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ)(٦)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٧) : الأجود إدغام الذال في التاء لقرب المخرجين وإن شئت أظهرت ؛ لأن الذال من كلمة والتاء من كلمة ، وبين الذال والتاء في المخرج شيء من التباعد)(٨) .

---

(١) البقرة : ٢٥٩ .
(٢) انظر : الإدغام في " لبثتم " المؤمنون : ١١٥ . – زاد المسير ج ٥ ص ٤٩٥.
(٣) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ج ٢ ص ٣٦٧. تحقيق بدر الدين القهوجي وبشير جويجاتي ، مراجعة عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ،١٤٠٤هـ .
(٤) وعلل لذلك ابن خالويه بقرب الثاء من التاء في كتابه الحجة ص ١٠٠.
(٥) زاد المسير ج١ ص ٣١٠.
(٦) المؤمنون : ١١٠ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ج ٤ ، ص ٢٤.
(٨) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٩٣.

وقد اعتبر الزجاج " فاتخذتموهم " كلمتين ، لأنه جعل الفعل كلمة والضمير كلمة أخرى .

ومنه أيضا إدغام الذال في التاء إدغاماً صغيراً في قوله تعالى :

(لَوْشِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)[1] .

قال ابن الجوزي :

قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : " لَتَخِذْتَ " بكسر الخاء ، غير أن أبا عمرو كان يدغم الذال ، وابن كثير يظهرها ، وقرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي : " لاتّخَذْتَ " وكلهم أدغموا ، إلا حفصا عن عاصم ، فإنه لم يدغم مثل ابن كثير .)[2] .

وهذا أيضا مثل الذى قبله إدغام جائز ، وهو ظاهر من تجويز القراءة بالوجهين ، ومن كلام الزجاج في النص الأول .

وقد تعرض ابن الجوزي لنوع الإدغام الذى يقوم على الإبدال قبل عملية الإدغام ، فيبدل الحرف الثاني مثلاً ليلائم الأول ويجانسه ثم يدغم الأول في الثاني ، ومنه إدغام الذال في التاء إدغاماً صغيراً في قوله تعالى :

(وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)[3]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [4] . وأصل ادَّكر : اذتكر ، ولكن التاء أبدلت منها الدال وأدغمت الذال في الدال . وقرأ الحسن : " واذَّكر " بالذال المشددة)[5]

فالأصل كما ذكر : " اذتكر " على وزن "افتعل " وتاء الافتعال أبدلت دالا ؛ لتجانس الذال التي قبلها ، ثم أدغمت الذال في الدال فأصبحت " ادّكر "

---

(١) الكهف : ٧٧ .
(٢) زاد المسير ، جـ ٥ ، ص ١٧٧ .
(٣) يوسف : ٤٥ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ ، ص ١١٣ .
(٥) زاد المسير ، جـ ٤ ، ص ٢٣١ .

كالثاني منهما، وبعضهم جعلها كالأول فقال : اذّكر .

وعليه قوله تعالى :

(فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ)(١)

قال ابن الجوزي : (وأصله مدتكر ، فأبدلت التاء دالاً على ما بينا في قوله : (وادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ) " يوسف : ٤٥" . قال ابن قتيبة (٢) : أصله مذْتَكِر ، فأدغمت التاء في الذال ، ثم قلبت دالاً مشددة)(٣) .

ب — إدغام المتقاربين في كلمتين :

و مثله من إدغام المتقاربين في كلمتين ، إدغام الدال في الجيم ، إدغاماً صغيراً ، في قوله تعالى :

(وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ) (٤)

قال ابن الجوزي فيها :

(قال الزجاج (٥) : الأجود إدغام الدال مع الجيم ، والإظهار جيد بالغ ، إلا أن الجيم من وسط اللسان ، والدال من طرف اللسان ، والإدغام جائز، لأن حروف وسط اللسان تقرب من حروف طرف اللسان)(٦) .

وهكذا من نص الزجاج الذى نقله ابن الجوزي نجد إشارة إلى تقسيم الإدغام ,,جائز وواجب وممتنع,,(٧) ، فذكر هنا أنه جائز بحيث يجوز فيه الإدغام والإظهار .

---

(١) القمر : ١٥ .
(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٢ .
(٣) زاد المسير حـ٨ ص ٩٤.
(٤) الإسراء : ٣٣ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج حـ ٣ ، ص ٢٣٧.
(٦) زاد المسير ،جـ ٥ ،ص ٣٢ .
(٧) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ ١ ،ص ٢٧٥، وانظر جامع الدروس العربية للغلاييني جـ ٢ ص ٩٩.

ومنه إدغام الدال في السين — إدغاماً صغيراً — في قوله تعالى :

(قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ)(١)

أورد ابن الجوزى مايلي :

(قال الزجاج : (٢) إدغام الدال في السين حسن لقرب المخرجين ؛ لأنهما من حروف طرف اللسان ، واظهار الدال جائز ؛لأنه وإن قرب من مخرج السين ، فله حيز على حدة ، ومن موضع الدال الطاء والتاء ، فهذه الأحرف الثلاثة موضعها واحد ، والسين والزاى والصاد من موضع واحد ،وهي تسمى: حروف الصفير)(٣) .

وهذا أيضاً من إدغام المتقاربين ؛ لأن الدال تقرب من السين في المخرج، وهو من الإدغام الجائز كما هو ظاهر من النص المنقول عن الزجاج .

ومن إدغام المتقاربين من كلمتين أيضاً: إدغام الذال في التاء إدغاماً صغيراً — في قوله تعالى :

(.. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج(٥) : إن شئت بينت الذال ، وإن شئت أدغمتها في التاء، وهو أجود في العربية ؛ لقرب الذال من التاء)(٦) .

ومن إدغام المتقاربين إدغام الراء في اللام من كلمتين إدغاماً صغيراً كما في قوله تعالى :

(يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)(٧)

حيث قال ابن الجوزي فيها :

---

(١) المجادلة : ١

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ٥ ، ص ١٣٢.

(٣) زاد المسير ،ج ٨ ، ص ١٨١.

(٤) الشعراء : ٧٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ٤ ،ص ٩٢.

(٦) زاد المسير ، ج ٦ ، ص١٢٨.

(٧) الصف : ١٢.

(ومن قرأ " يغفرْ لهم " بإدغام الراء في اللام ،فغير جائز عند سيبويه (١) والخليل (٢) ؛ لأنه لاتدغم الراء في اللام في قولهم . وقد رويت عن أبي عمرو بن العلاء ، وهو إمام عظيم ، ولاأحسبه قرأها إلا وقد سمعها من العرب . وقد زعم سيبويه والخليل وجميع البصريين ماخلا أباعمرو ، أن اللام تدغم في الراء ، وأن الراء لاتدغم في اللام ، وحجتهم أن الراء حرف مكرر قوى ، فإذا أدغمت في اللام ذهب التكرير منها)(٣).

ونرى ابن الجوزي هنا يشير إلى الخلاف في جواز مثل هذا النوع من الإدغام ، حيث نرى أن سيبويه لايجيز إدغام الراء في اللام ، غير أن عمرو بن العلاء يجيز مثل هذا النوع من الإدغام(٤) .

ومن إدغام المتقاربين من كلمتين إدغام اللام في التاء ،إدغاماً صغيراً ، وعليه قوله تعالى :

(هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا)(٥)

ذكر ابن الجوزي فيها :

(روى هارون(٦) عن أبى عمرو أنه كان يدغم " هل تعلم "،ووجهه

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين سيبويه أبوبشر .. لقب بسيبويه ومعناه رائحة التفاح ... نشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل ويونس وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر ... مات بالبيضاء سنة ١٨٠ هـ .
– انظر : بغية الوعاة للسيوطى ،ج ٢ ، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، أبوعبدالرحمن صاحب العربية والعروض ،توفى سنة ١٧٥ هـ .
– انظر بغية الوعاة للسيوطى ،ج ١ ، ص٥٥٩.

(٣) زاد المسير ج ٨ ،ص ٢٥٥.

(٤) انظر : النشر لابن الجزرى ،ج ٢ ، ص ١٢-١٣ ،
وانظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص ٢٧ ،عني بتصحيحه أوتويرتزل / استانبول ،مطبعة الدولة ١٩٣٠م.

(٥) مريم : ٦٥ .

(٦) هارون بن موسى أبوعبدالله الأعور العتكي البصري الأزدى ،مولاهم علامة ، صدوق نبيل له قراءة معروفة ،روى القراءة عن عاصم الجحدرى ، وعاصم بن أبي النجود ، وعبدالله بن كثير ، وابن محيصن،وحميد بن قيس،(=)

أن سيبويه يجيز إدغام اللام في التاء والثاء والدال والزاي والسين والصاد والطاء ؛ لأن آخر مخرج من اللام قريب من مخارجهن. قال أبوعبيدة :[1] إذا كان بعد "هل" تاء ففيه لغتان : بعضهم يبين لام "هل" وبعضهم يدغمها)[2].

وكما تدغم اللام في التاء أيضاً تدغم اللام في الراء - إدغاماً صغيراً - وغيرها من الأحرف المذكورة[3] وعليه إدغام لام بل في الراء في قوله تعالى :

(كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[4]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وأبوعمرو ، وابن عامر " بل ران " بفتح الراء مدغمة ، وقرأ أبوبكر عن عاصم " بل ران " مدغمة بكسر* الراء . وقرأ حفص عن عاصم " بل " بإظهار اللام " ران " بفتح الراء .... قال الزجاج:[5] قرئت بإدغام اللام في الراء ؛ لقرب مابين الحرفين ، وإظهار اللام جائز ؛ لأنه من كلمة ، والراء من كلمة أخرى .)[6]

فبهذا يكون قد أدغم اللام في الراء من كلمتين وهذا جائز غير مختلف فيه .

ومن إدغام المتقاربين أيضا إدغام النون في الميم - إدغاماً صغيراً - كما في قوله تعالى :

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)[7]

(+) وأبي عمرو بن العلاء عن عاصم ... مات قبل المائتين.
- انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج٢ ص ٣٤٨.

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٩.
(٢) زاد المسير ج ٥ ص ٢٥١

(٣) وقد ذكر ابن الجزري في النشر ج٢ ص ٦ الأحرف التي تدغم فيها لام هل وبل، كما أورد اختلافهم فيها قال : (" لام : هل وبل " اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف وهي: التاء ، والثاء ، والسين ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والنون . منها خمسة تختص ببل وهي: الزاي والسين ، والضاد ، والطاء ، والظاء . وواحد يختص بهل وهو الثاء . وحرفان يشتركان فيهما معا وهما التاء والنون).

(٤) المطففين : ١٤. * يعنى بكسر الراء الإمالة .
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٩٩.
(٦) زاد المسير ، ج ٩ ص ٥٥.
(٧) النبأ : ١.

قال ابن الجوزي :

(أصله " عن ما " فأدغمت النون في الميم ، وحذفت ألف " ما " .

كقولهم : فيم ، وبم)[١]

وأدغمت النون في الميم لقربهما في المخرج حيث النون من طرف اللسان مع أصول الثنايا ، والميم من الشفتين بانطباقهما [٢]،ويتفقان في صفة الانزلاق [٣] .

وبعد هذا العرض أستطيع القول : إن طريقة ابن الجوزي في عرضه لموضوع الإدغام قد تلخصت في الإشارة إلى أمثلة من كتاب الله العزيز مما ورد فيها الإدغام دون تعريف - كما أشرت قبل الآن - أو تبويب ، أو تقسيم .. وليس ذلك بالضروري ؛ لأن ابن الجوزي يؤلف هنا في التفسير، ويكفيه مايشير إليه من أمور لغوية في كثير من المواطن ، وتحليل لبعض تلك اللغويات ؛ لأن هناك كتباً عنيت بهذه التقسيمات ، وهو في ذلك كله يهدف إلى شمول الآية من جميع النواحي التفسيرية واللغوية بشكل عام دون أن يهتم ببيان الأقسام والفروع .

---

(١) زاد المسير جـ ٩ ، ص ٤.

(٢) انظر التجويد الواضح لأحمد فروخي ،ص ٣٠ ، ص ٣٣. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

(٣) انظر : أحكام تجويد القرآن لملحس ص ٤٥.

الإمالـــــة :

والإمالة ضمن الموضوعات الصوتية التي تعرض لها ابن الجوزي في زاد المسير ، وبمطالعة الكتاب نجده يقف أمام بعض الألفاظ عند تفسيره للآية ، مشيراً لجواز قراءتها بالإمالة ، ولم يكن منه اهتمام بتعريفها(١) ، ولا حديث عن أقسامها(٢) ، ولا حكمها(٣).

---

(١) جاء في كتاب شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع لعبد الفتاح القاضي ص ٥٩ الطبعة الثانية (١٩٦١م) دار الزيني للطباعة :
أن تعريف الإمالة لغة : (التعويج ، يقال : أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته).
وأورد ابن الجزري في كتابه النشر جـ ٢ ص ٣٠ تعريفاً للإمالة اصطلاحاً اتفق معه تعريف ابن عقيل في شرحه للألفية جـ ٤ ص ١٨٢ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة عشرة ، ١٣٨٦ هـ ، دار الاتحاد العربي للطباعة : وملخصه أن الإمالة في الاصطلاح : (أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء).

(٢) وتنقسم الإمالة إلى قسمين : كبرى ، وصغرى :
فالكبرى : أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء ، من غير قلب خالص ، ولا إشباع فيه وهي الإمالة المحضة .
والصغرى : هي ما بين الفتح والإمالة المحضة ، وبين بين ، أي بين لفظي الفتح والإمالة .
ورد هذا التقسيم في كتاب شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع لعبد الفتاح القاضي ص ٥٩ .
ومثله انظر في الدراسات القرآنية واللغوية الإمالة في القراءات واللهجات العربية للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر / الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م .
والإشارة إلى هذين القسمين وإلى قسمين آخرين هما ما هو أقرب إلى الفتح، وإلى الكبرى ، والتحقيق ما عليه الجمهور لعدم تحقق هذين القسمين .

(٣) يذكر الخضري في حاشيته جـ ٢ ص ١٧٩ :
(أن حكمها الجواز ، فكل ممال يجوز ترك إمالته)
ويناقش الدكتور عبد الفتاح شلبي في كتابه الإمالة ص ١٠١ حكم الإمالة ويذكر آراء السابقين والتابعين من النحاة والقراء فيها ويخلص إلى أن المقصود (بجواز الإمالة جوازها كما يقول السيوطي ، بالنظر إلى لسان العرب ، بعد أن اصبحت لغتهم لغة عامة لا قبلية ، فنحن الآن يجوز لنا أن ننطق بإمالة " طاب " مثلا على لغة أهل نجد (=)

ولا أسمائها [١] ، ولا الغرض الأصلي منها [٢] والتعليل له ، وإنما عرضه لها قد جاء على طريق الإجمال - في الغالب - وذلك على عادة كتب التفسير التي تهتم بالحديث اللغوي عما يرد في بعض الآيات ، فيكتفي فقط بالإشارة إلى جواز القراءة بالإمالة ... إلا ماجاء نادراً مما نستطيع أن نستشف منه بعض الأحكام الخاصة بالإمالة ... سأعرضه فيما يلي ضمن بعض النماذج الواردة في زاد المسير لنتبين طريقة ابن الجوزي في حديثه عن الإمالة.

أولاً: تعرضه لإمالة الأسماء المنتهية بألف دون تعليل لسبب الإمالة فيها :

فمن إمالة تلك الأسماء ما أورده ضمن حديثه عن القراءات في قوله تعالى :

(بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ) [٣] حيث قال :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ، وأبوعمرو ، وأبوبكر عن عاصم : " مُجراها " بضم الميم . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : " مجراها " بفتح الميم ، وكسر الراء .وكلهم قرؤوا بضم الميم من " مرساها " إلا أن ابن كثير ،

(=) من تميم وقيس وأسد كما يقول الفراء ،كما يجوز لنا أن ننطق بها مفتوحة على لغة قريش ، أما العربي الأول فماكان له أن ينطق بها على غير لهجته مفتوحة أو ممالة) .

(١) وتسمى الإمالة أيضا الكسر ، والبطح ،والإضجاع ،والإشباع ،والألف المعوج ،واللي كلها تطلق على الإمالة بنوعيها " الشديدة والخفيفة" انظر الأمالة لعبدالفتاح إسماعيل شلبي ص ٣٦.

(٢) جاء في حاشية الخضرى ج ٢ ص ١٧٩ أن الغرض الأصلي من الإمالة : (تناسب الأصوات وتقاربها ؛ لأن النطق بالياء والكسرة مستفل منحدر وبالفتحة والألف متصعد مستعل وبالإمالة تصير من نمط واحد في التسفل والانحدار وقد ترد للتنبيه على أصل أو غيره) .
وقد عزا ذلك أيضا الدكتور عبدالفتاح شلبي في الإمالة ص ٢٥٤ إلى المشاكلة والتماس الخفة وقسم المشاكلة إلى تهيؤ واصطحاب .

(٣) هود : ٤١ .

وأباعمرو ، وابن عامر ، وحفصاً عن عاصم كانوا يفتحون السين ،ونافع وأبوبكر عن عاصم ،كانا يقرآنها بين الكسر والتفخيم ،وكان حمزة والكسائي وخلف يميلونها) (١).

فهو كما رأيناه قد عرض القراءات في تلك الألفاظ " مجراهـا ، ومرساها " ، وذكر جواز قراءتها بالإمالة دون أن يحتج أو يعلل لسبب الإمالة ... والعلة كما نعرف في إمالة مثل هذه الأسماء المنتهية بالألف؛ الدلالة على أن أصل الألف فيه الياء (٢) كما أشار إلى ذلك مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) في كتابه الكشف . ومثل ذلك مما أورده من إمالة الأسماء المنتهية بألف - دون تعليل لسبب الإمالة - قوله تعالى :

(قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ) (٣)

قال ابن الجوزي متحدثاً عن القراءات الجائزة فيها :

(....... وقرأ عاصم ،وحمزة ، والكسائي ، " يابشرى " بألف (٤) بغير ياء . وعاصم بفتح الراء ، وحمزة والكسائي يميلانها ...) (٥) .

فنراه قد اكتفى فقط بذكر قراءة الإمالة دون توجيه وتعليل لسببها .. وإنما أميلت هنا ؛لأن الاسم انتهى بألف تأنيث وكانت رابعة (٦) .

---

(١) زاد المسير ج٤ ،ص ١٠٨.

(٢) أورد مكي في كتابه الكشف ج ١ ص ١٧٢ فقرة (٥) : العلة الثانية من باب علل الإمالة : ما أميل لتدل إمالته على أصله وقال تحته :
(قال أبومحمد :على هذه العلة تجرى أكثر الإمالات ،وذلك أن تكون الألف أصلها الياء ، أو تكون زائدة رابعة أو أكثر فيكون حكمها حكم ما أصله الياء ، أو تكون الألف للتأنيث فتجب لتدل على أصل الألف ،أو على أن الألف في حكم ما أصله الياء .. وذلك باب واسع).

(٣) يوسف : ١٩.

(٤) قد يكون جعله اسما لإنسان ، انظر الحجة لابن خالويه ص ٣٥٧ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ١٩٤.

(٦) انظر الكشف ، مكي بن أبي طالب ج ١ ص ١٧٨ فقرة(١٦) من باب أقسام علل الإمالة .

ثانياً: تعرضه لإمالة الأفعال التي لامها ألف (١) : دون تعليل - في الغالب - لسبب الإمالة فيها . :

وكما أمال القراء الألف التي في نهاية الأسماء وكانت منقلبة (٢) عن ياء ، كذلك أمالوا الألف المنقلبة عن ياء في نهاية الأفعال ، وقد أشار ابن الجوزي إلى هذه القاعدة . ولكن إشارته هذه نادرة جدا . والغالب عليه أن يشير إلى الأفعال الممالة دون توضيح أو تعليل لسبب الإمالة فيها .. فمن غير الغالب الذى علل فيه قوله تعالى :

(أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ) (٣)

قال ابن الجوزي مشيراً إلى الإمالة في الفعل "هدى "، مستحسناً لها ، ومعللاً لسببها :

(وقرأ الكسائي " هداني " بإمالة الدال . والإمالة حسنة فيما كان أصله الياء . وهذا من هدى يهدي) (٤) .

وهذا حسن من ابن الجوزي حيث علل لسبب الإمالة ولكنه نادر - وأشار إلى أن أصل الألف الياء عن طريق ذكر مضارعه .. كما وضح أن إمالة الألف نحو الياء هنا لابد وأن تتبعها إمالة الدال نحو الكسرة من أجل المجانسة والمشاكلة (٥) . وهذا كما أشرنا نادر منه والغالب أن يذكر الأفعال الممالة دون إشارة إلى السبب فيها والتعليل لها . وعليه قوله تعالى :

(فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر : فنادته

(١) أمالها حمزة ، والكسائي ، وخلف في الأفعال كما أمالوها في الأسماء وذلك في الألف التي أصلها الياء وتعرف بإسناد الفعل إلى ضمير المتكلم . - انظر : النشر لابن الجزري ج ٢ ص ٣٥ .
(٢) تعرف برد الاسم إلى مثناه .
(٣) الأنعام : ٨٠ .
(٤) زاد المسير ج٣ ص ٧٦ .
(٥) انظر : الإمالة لعبد الفتاح إسماعيل شلبي ص ٢٥٤ .
(٦) آل عمران : ٣٩ .

بالتاء ، وقرأ حمزة والكسائي : فناداه بألف ممالة ، قال أبوعلي: هو كقوله تعالى : (وقال نسوة)(١) وقرأ علي (٢) وابن مسعود ،وابن عباس " فناداه " بألف ")(٣) .

فنرى ابن الجوزي قد أشار في النص السابق إلى جواز القراءة بالإمالة في الفعل " نادى " دون تعليل لسبب الإمالة فيها - وهذا هو الغالب كما ذكرنا عند ذكره للإمالة - ويعلل مكي لإمالة الألف هنا في قوله تعالى " فناداه " بقوله : (لأن أصلها الياء ، ولأنها رابعة)(٤) للتنبيه على ذلك الأصل ... وهذه إمالة صغرى لم ينبه إليها ابن الجوزي كعادته .

ومثله مما ورد في زاد المسير مما أشار فيه إلى الإمالة دون أن يعلل لها قوله تعالى : (وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ)(٥) اكتفى فيها ابن الجوزي بذكر الإمالة حيث قال :

(... وقرأ أبوعمرو ، وحمزة ،والكسائي ، وأبوبكر عن عاصم " أدريكم " بالإمالة)(٦)

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ)(٧)

حيث قال : (.... وقرأ حمزة والكسائي " تسقى "بالتاء أيضا ،لكنهما أمالا القاف)(٨) .

---

(١) يوسف : ٣٠.

(٢) علي بن أبي طالب ... رابع الخلفاء الراشدين . ت ٤٠ هـ . انظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٩٥.

(٣) زاد المسير ،جـ١ ص ٣٨١.

(٤) الكشف ، مكي ، حـ١ ، ص ٣٤٢.

(٥) يونس : ١٦.

(٦) زاد المسير حـ٤ ص ١٥.

(٧) الرعد : ٤ .

(٨) زاد المسير ،جـ٤ ، ص٣٠٢ .

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ) (١)

حيث قال : (قرأ حمزة والكسائي ، بالإمالة) (٢)

ومنه قوله تعالى :

(وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا) (٣)

حيث قال في قراءة " يصلى " :

(...... إلا أن حمزة والكسائي يميلانها) (٤)

إذاً كما رأينا اكتفى بالإشارة إلى الإمالة دون تعليل لها . والعلة فيها ؛ أن أصل تلك الألف في الأفعال الياء ؛ لأنك حينما تسند الفعل تقول : دريت ، وسقيت ، وأتيت ، وصليت .

هذا مما كان أصل الألف فيه الياء . أما ماكان الأصل فيها الواو فلا تمال (إلا إذا زاد الواوي على ثلاثة أحرف فإنه يصير بتلك الزيادة يائياً ويعتبر بالعلامة المتقدمة وذلك كالزيادة في الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية وغيره نحو " ترضى ، وتدعى ، وتبلى ، ويدعى ، وتبلى ، ويزكى ، وزكاها ، وتزكى ، ونجانا ، فأنجاه ، وإذا تتلى ،وتجلى ،فمن اعتدى ، فتعالى الله ، من استعلى ") (٥) .

إلا أنه لم يشر إلى هذه القاعدة ، واكتفى بذكر الإمالة فيما كان من الأفعال على تلك الصورة ، وذلك من نحو قوله تعالى :

(لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ) (٦)

---

(١) النحل : ١

(٢) زاد المسير جـ٤ ص ٤٢٦.

(٣) الانشقاق : ١٢

(٤) زاد المسير جـ ٩ ص ٦٤.

(٥) النشر لابن الجزري ، جـ ٢ ص ٣٦.

(٦) الأنعام : ٦٣.

قال ابن الجوزي :

(......وكان حمزة والكسائي ،وخلف (1) يميلون الجيم) (2) .

ثالثاً : تعرضه لإمالة الألف التي بعدها راء متطرفة مكسورة :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ) (3)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وابن عامر ،وحمزة ،"والكفار" بالنصب على معنى : لاتتخذوا الكفار أولياء . وقرأ أبوعمرو ، والكسائي : " والكفار " خفضا ؛ لقرب الكلام من العامل الجار ،وأمال أبوعمرو الألف) (4)

وهنا نراه يذكر أن أباعمرو قد أمالها ولم يتعرض لذكر الكسائي الذى أمالها أيضا قال ابن الجزري : (اتفق أبوعمرو من روايته والكسائي من رواية الدوري (5) على إمالة كل ألف بعدها راء متطرفة

---

(1) خلف بن هاشم بن ثعلب ، أبومحمد البزار البغدادى .. أحد القراء العشرة ، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ، ولد سنة ١٥٠ هـ وحفظ القرآن وهوابن عشر سنين ت ٢٢٩ هـ ببغداد .
— انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٢٧٢ .

(2) زاد المسير ج ٣ ص ٥٨.

(3) المائدة : ٥٧.

(4) زاد المسير ج٢ ص ٣٨٥.

(5) حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صبهان ... أبوعمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضرير نزيل سامرا إمام القراءة ... قرأ لسائر الحروف السبعة وبالشواذ . ت سنة ٢٤٦ هـ .

— انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،ج ١ ،ص ٢٥٥.

مجرورة سواء كانت الألف أصلية أم زائدة عنه نحو (الدار ، والغار ، والقهار ، والغفار ، والنهار ، والديار ، والكفار ، والفجار ، والأبكار ، وبدينار ، وبقنطار ،وبمقدار ، وأنصار ، وأوبارها ، وأشعارها ،وآثارها ، وآثارهم ، وأبصارهم ، وديارهم)(١) .

رابعاً: إمالة الألف التي هي عين من الفعل الثلاثي الماضي :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(وكذلك قرأ حمزة : (خافوا عليهم) بإمالة الخاء ،والإمالة هاهنا حسنة ، وإن كانت " الخاء " حرفاً مستعلياً لأنه يطلب الكسرة التي في " خِفت " فينحو نحوها بالإمالة)(٣) .

ويؤكد كلام ابن الجوزي ماذكره ابن الجزري من أن حمزة (أمالها من عشر أفعال وهي (زاد ، وشاء ، وجاء ، وخاب ، وران ، وخاف ، وزاغ ، وطاب ، وضاق ، وحاق)(٤) .

ومن الملحوظ أن ابن الجوزي نادراً مايدلي برأيه صريحاً ،وكذلك قليلاً ما يعلل لأمر من الأمور ،إلا أننا نراه هنا يذكر أن الإمالة حسنة ، ويعلل لسبب الإمالة على أنه لمشاكلة الكسرة في " خِفت " والتعليل نفسه ذكره ابن خالويه(٥)عند حديثه عن قوله تعالى:(فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا)(٦)

---

(١) النشر لابن الجزري ،ج ٢ ص ٥٤-٥٥.
(٢) النساء : ٩ .
(٣) زاد المسير ج٢ ص ٢٣ .
(٤) النشر ،ج٢ ، ص٥٩.
(٥) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، أبوعبدالله الهمذاني النحوي إمام اللغة والعربية ... له من التصانيف : الجمل في النحو ، الاشتقاق ، القراءات ، إعراب ثلاثين سورة ،ليس في كلام العرب ، ...وغير ذلك ،ت ٣٧٥ هـ .
- انظر: بغية الوعاة للسيوطي ،ج١ ،ص ٥٢٩.
(٦) البقرة : ١٠.

حيث قال : (فالحجة لمن كسر أوائل هذه الأفعال إذا أخبر بها المخبر عن نفسه ،فقال : زدْتُ ، وخِفْتُ وما أشبه ذلك . والحجة لمن فخم أنه أتى باللفظ على أصل مايجب للأفعال الثلاثية من فتح أوائلها إذا سمي فاعلوها) (١)

ومثله ماقاله ابن الجزري (٢) : (وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين محل الإمالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة) (٣) .

خامساً : ماتعرض فيه عند حديثه عن الإمالة لبنية الكلمة :

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى :

(... وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ حمزة : ضعافاً بإمالة العين . قال أبوعلي : ووجهها أن ماكان على " فعال "وكان أوله حرفاً مستعلياً مكسوراً نحو ضعاف وقفاف وخفاف ،حسنت فيه الإمالة ،لأنه قد يصعد بالحرف المستعلي ،ثم يَحْدُرُ بالكسر، فيستحب أن لايصعد بالتفخيم بعد التصويب بالكسر ،فيجعل الصوت على طريقة واحدة) (٥) .

---

(١) الحجة لابن خالويه ص ٦٨.

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ،أبو الخير شمس الدين العمري ، الدمشقي ثم الشيرازى ، الشافعي ، الشهير بابن الجزري ، شيخ الإقراء في زمانه ، من حفاظ الحديث ، من كتبه النشر في القراءات العشر، عاش بين ٧٥١-٨٣٣ هـ .
- انظر : الأعلام للزركلي ج ٧ ، ص ٤٥.

(٣) النشر ،ج ٢ ، ص ٣٢.

(٤) النساء : ٩ .

(٥) زاد المسير ،ج ٢ ،ص ٢٣ .

ونرى ابن الجوزي هنا قد تحدث عن بنية اللفظ في الممال حيث ذكر وزنه - في حديث منقول عن أبي علي - وأورد فيه تعليلاً لسبب الإمالة بين فيه أن الحرف المستعلي المذكور في بداية اللفظ مكسور [1]. وعليه تكون الإمالة حسنة جائزة .

سادساً : مايتعرض فيه لتسمية أخرى لمصطلح الإمالة :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) [2]

قال ابن الجوزي :

(قرأ نافع ، وأبوعمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، " الأبرار" و " الأشرار " و " ذات قرار " وماكان مثله بين الفتح والكسر ، وقرأ ابن كثير وعاصم بالفتح) [3] .

فيعبر ابن الجوزي هنا عن الإمالة الصغرى بقوله : بين الفتح والكسر ، وهو ماعبر عنه ابن الجزري بقوله : (بين بين) [4] أي بين الفتح والكسر ، أو بين الألف والياء قليلاً .

ومثله ماذكره في موطن آخر لمصطلح آخر قال فيه بين الكسر والتفخيم وذلك في قوله تعالى :

(بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) [5]

قال ابن الجوزي :

(.... ونافع ، وأبوبكر عن عاصم ، كانا يقرآنها بين الكسر والتفخيم ، وكان حمزة والكسائي وخلف يميلونها) [6].

---

(١) انظر: الكشف لمكي ،ج١ ، ص ١٧٠-٢٧٧.

(٢) آل عمران : ١٩٣.

(٣) زاد المسير ج١ ص ٥٢٩.

(٤) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ،ج ٢ ، ص ٣٠.
وانظر الإمالة لعبد الفتاح شلبي ص ٣٦.

(٥) هود : ٤١.

(٦) زاد المسير ،ج ٤ ، ص ١٠٨.

الوقـــــف :

وكان لابن الجوزي فـي زاد المسير إشارات تضمنت الحديث عن موضوع الوقف وذلك عبر استعراض القراءات القرآنيـة في بعض الآيات ....فنراه مثلاً يشير إلـى بعض أقسام الوقف كوقف التمام مثلاً ، أو يشير إلى الوقف بهاء السكت ،وربما يتحدث عن حذف ياء الزوائد عند الوقف وذكرها في الوصل ،وما إلى ذلك مما سأتعرض لـه فيما يلي ... وهكذا فإنه يعرض للوقف في تلك الإشارات التى تأتـي ضمن بعـض القراءات دون أن يكون منه اهتمام بتعريف (١) الوقف ، أو حديث عن القصدمنـه (٢) أو ذكر لأقسامه (٣) . وفيما يلى عرض لما أورده ابن الجوزي من نماذج تضمنت الحديث عن الوقف وذلك في النقاط التالية :

---

(١) تعريف الوقف : (قطع النطق عند آخر الكلمة ،والوقف عليها بصورة معينة).
– انظر : هذا التعريف في التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري ج ٢ ص ٣٣٨ ،طبعة دار الفكر .

– وانظره أيضاً مقدمة المكتفـي في الوقف والابتدا لأبى عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ص ٥٤ / الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، مؤسسة الرسالة .

– وانظره أيضاً في المقصد لتلخيص مافي المرشد في الوقف والابتداء لأبي يحيـي زكريا بن محمد الأنصاري ص ٤ / دار المصحف دمشق / الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .

(٢) وقد ذكر الشيخ الأزهري في التصريح ج٢، ص ٣٣٨ أن القصد من الوقف :(الاستراحة .. لتمام الغرض من الكلام ولتمام النظم في الشعر ولتمام السجع في النثر) .
والوقفا وقفان وقف لتمام المعنى بنغمة منخفضة ولغير تمام المعنى بنغمة مرتفعة .

(٣) قسمه ابن الجزري في كتابة النشر ج١ ص ٢٢٥ إلى قسمين اختياري واضطراري .وهو عند أكثر القراء على أربعة أقسام تنضوي تحت هذين القسمين الرئيسين .... وهذه الاقسام هي : تام وكاف وحسن وقبيح . حيث ذكرها الإمام بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي في كتابة البرهان في علوم القرآن ج١ ص ٣٥٠ وما بعدها تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم / المكتبة العصرية . وملخص ما أورده في تعريف هذه الأقسام أن : (التام هو الذي لايتعلق بشيء مما بعده ،والكافي هو الذى ينقطع عما بعده في اللفظ ،ولكنه يتعلق به في المعنى ،فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ،والحسن هو الذي يحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به في اللفظ والمعنى ،والقبيح هو الذي لايفهم منه المراد)
– وانظر شرح هذه الأقسام أيضاً في النشر لابن الجزري ج٢ ص ٢٢٥/ ومقدمة المكتفى في الوقف والابتدا ص ٥٦ / والمقصد للأنصاري ص ٥ .

أولاً : ما أشار فيه إلى نوع الوقف :

فمما أورده من وقف التمام مايلي من آيات، قال تعالى :

(بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(رد الله عز وجل عليهم قولهم :

(لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ) (٢)

بقوله (بلى) قال الزجاج (٣) : وهو عندى وقف التمام (٤) ثم استأنف، فقال: (من أوفى بعهده) ويجوز أن يكون استأنف جملة الكلام بقوله :(بلى من أوفى) (٥).

والملحوظ هنا أن ابن الجوزي قد تعرض لوقف التمام نقلاً عن الزجاج، ومما تعرض له أيضاً من هذا الوقف قوله تعالى :

(لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٧) : الوقف تام (٨) (ليسوا سواء)

أي : ليس أهل الكتاب متساويين) (٩) .

ومثله ما أورده من وقف التمام على " لا يفلحون " من قوله تعالى :

(قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (١٠)

قال ابن الجوزي في هذه الآية :

(قال الزجاج (١١) وهذا وقف التمام ، وقوله :

---

(١) آل عمران : ٧٦ .

(٢) آل عمران : ٧٥ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ، ص ٤٣٤ .

(٤) انظر: المكتفى في الوقف والابتدا للداني ، ص ٢٠٤ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ٤١٠ .

(٦) آل عمران : ١١٣ .

(٧) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ، ص ٤٥٨ .

(٨) انظر : المكتفى في الوقف والابتدا ، ص ٢٠٦ .

(٩) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٤٢ .

(١٠) يونس : ٦٩ .

(١١) انظر معاني القرآن وإعرابه ج٣ ، ص ٢٧ .

(مَتَـٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا)[1] مرفوع على معنى : ذلك متاع في الدنيا)[2] أي أنه يقف على النون من لا يفلحون وقف التمام لأنه (رأس الآية ،ثم تبتدىء :(مَتَـٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا)[3] (أي ذلك متاع)[4].

ومنه قوله تعالى

(فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ)[5]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج[6] : هذا وقف التمام ،ويوم منصوب بقوله : " يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ[7]

وقد ذكر ابن الأنباري أن الوقف هنا غير تام إلا أن الداني[8] نفى قول ابن الأنباري وأكد على تمامه في كتابه المكتفى حيث قال :

(فتول عنهم ...{٦} تام ،وقال ابن الأنباري : غير تام وليس كما قال ،لأن جميع أهل التفسير يجعلون العامل في الظرف "يخرجون ...٧" والمعنى عندهم على التأخير، والتقدير :(يخرجون من الأجداث يوم يدع الداع) فاذا كان كذلك ، فالتمام (فتولَّ عنهم) " ٦ " لأن الظرف لا يتعلق بشيء مما قبله)[9].

والراجح قول الداني من أنه وقف التمام وإليه ذهب الأشموني[10] عند حديثه عن في هذه الآية[11].

---

(١) يونس : ٧٠ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ،ص ٤٧ .

(٣) يونس : ٧٠ .

(٤) المكتفى في الوقف والابتدا ،ص ٣٠٩ .

(٥) القمر : ٦ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ،ص ٨٦ .

(٧) زاد المسير ج ٨ ،ص ٩٠ .

(٨) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني ويقال له ابن الصيرفي من موالي بني أمية أحد حفاظ الحديث ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره : من تصانيفه : التيسير ... الإشارة ، الاهتداء في الوقف والابتداء ،عاش بين ٣٧١ - ٤٤٤ هـ
- انظر الأعلام للزركلي ج٤ ،ص ٢٠٦ .

(٩) المكتفى في الوقف والابتدا للداني ص ٥٤٥ .

(١٠) علي بن محمد بن عيسى ، أبو الحسن ،نور الدين الأشموني ،نحوي من فقهاء الشافعية ، أصله من أشمون بمصر ،صنف شرح ألفية ابن مالك في النحو ،ونظم المنهاج في الفقه وشرحه عاش بين ٨٣٨- ٩٠٠هـ) انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ،ص ١٠ .

(١١) انظر منار الهدى في بيان الوقف والابتداء لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني ص ٣٧٦/ الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

ومثله مما أشار فيه إلى نوع الوقف قوله تعالى :

(بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ) (١)

قال ابن الجوزي فيه : (" بلى " وقف حسن ،ثم يبتدأ "قادرين " على معنى بلى نجمعها قادرين") (٢)

وذكر الداني أنه قد اختلف في الوقف على " بلى " فقال بعضهم كاف وقال بعضهم تام (٣).

وهكذا كما رأينا ه قد يشير إلى نوع الوقف ،وقد لا يشير إليه على ما سنراه في الفقرة التالية :

ثانيـاً : مالم يشر فيه إلى نوع الوقف :ـ

وقد يعرض ابن الجوزي مواطن الوقف دون الإشارة إلى نوعه ،وقد يدلي برأيه مرجحاً في بعض تلك المواطن ومشيراً إلى مايحسن فيه الوقف وما لا يحسن "وهذا نادر منه ، وعليه قوله تعالى :

(فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ • مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال قوم: الكلام متعلق بما قبله "والمعنى : فأصبح من النادمين من أجل ذلك . فعلى هذا يحسن الوقف هاهنا ، وعلى الأول لا يحسن الوقف) (٥).

وإذا أردنا التعرف على نوع هذا الوقف نجده أنه يدخل تحت الوقف الكافي (٦) الذى يتعلق بما بعده في المعنى وينقطع عنه في اللفظ .

ومثله مما أشار فيه إلى الوقف دون بيان لنوعه ولكن ذكر فيه ترجيحاً ، قوله تعالى :

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ) (٧)

---

(١) القيامة : ٤

(٢) زاد المسير ج ٨ ،ص ٤١٧ .

(٣) انظر المكتفى في الوقف والابتدا ،ص ٥٩٧ .

(٤) المائدة : ٣١ / ٣٢ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ،ص ٣٤٠ .

(٦) انظر المكتفى في الوقف والابتدا للداني ،ص ٢٣٨ .

(٧) القصص : ٦٨ .

قال ابن الجوزي (قال الزجاج [1] : والوقف الجيد على قوله :"ويختار" وتكون " ما " نفياً ،والمعنى : ليس لهم أن يختاروا على الله ....) [2]

ثالثاً : ما تعرض فيه إلى حذف ياءات الزوائد عند الوقف : وكان لابن الجوزي إشارة للوقف على ما انتهى بياء من ياءات الزوائد [3] التي تثبت غالباً عند الوصل وتحذف عند الوقف ومن الأمثلة عليها قوله تعالى :

(فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) (٤) .

قال ابن الجوزي :

(أثبت الياء في الوصل دون الوقف أهل المدينة والبصرة ،وابن شنبوذ [5] عن قنبل [6] ووقف ابن شنبوذ بياء . قال الزجاج [7] : والأحب إليّ اتباع المصحف . وما

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ،ص ١٥١ .

(٢) زاد المسير ج ٦ ،ص ٢٣٧ .

(٣) وهي التى تكون محذوفة في المصحف بخلاف ياءات الإضافة (ياء المتكلم) وقد تكون أصلية وزائدة فتجيء لاماً من الفعل نحو (إذا يسر ، ويوم يأت ،والداع والمناد ،ودعان ،ويهدين ،ويؤتين .... والخلاف فيها ثابت بين الحذف والاثبات .. . بخلاف ياءات الإضافة فالخلاف جار فيها بين الفتح والإسكان. أخذ بتصرف من النشر لابن الجوزي ج ٢ ،ص ١٦٢ / ومثله انظر المقصد للأنصارى ص ٦ ومثله انظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالغنى الدمياطى الشهير بالبناء وعلق عليه على محمد الضّباغ مطبعة الحنفى ص ١١٣ حيث قال في تعريفه لياء الزوائد بأنها (ياء متطرفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية ......)

(٤) آل عمران : ٢٠ .

(٥) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ أبو الحسن البغدادي شيخ الإقراء بالعراق ،كان يرى جواز القراءة الشاذة ،وهو ماخالف رسم المصحف الإمام ت ٣٢٨هـ.

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج٢ ،ص ٥٢ .

(٦) محمد بن عبدالرحمن بن خالد ... أبو عمرو المخزومي مولاهم المكي الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز ،ولد سنة ١٩٥ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج٢ ،ص ١٦٥ .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ،ص ٣٨٩ .

حذف من الياءات في مثل قوله تعالى : (وَمَنِ اتَّبَعَنِ)[1] و(لَئِنْ أَخَّرْتَنِ)[2] و (رَبِّيَ أَكْرَمَنِ)[3] و(رَبِّيَ أَهَانَنِ)[4] فهو على ضربين أحدهما ماكان مع النون ،فإن كان رأس آية ؛ فأهل اللغة يجيزون حذف الياء ،ويسمون أواخر الآي الفواصل ،كما أجازوا ذلك في الشعر .

قال الأعشى [5]:

وَمِنْ شَانِيءٍ كَاسِفٍ بَالُهُ ... إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ
وَهَلْ يَمنعني ارْتِيَادِي البِلَا ... دَ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ[6]

فأما إذا لم يكن آخر آية أو قافية ،فالأكثر إثبات الياء ،وحذفها جيد أيضاً خاصة مع النونات ؛لأن أصل " اتبعني " " اتّبعي " ولكن " النون " زيدت لتسلم فتحة العين ،فالكسرة مع النون تنوب عن الياء ،فأما إذا لم تكن النون نحو غلامي وصاحبي ،فالأجود إثباتها ،وحذفها عند عدم النون جائز على ماقلته ،تقول : هذا غلام ،قد جاء غلاميَ ،وغلاميْ بفتح الياء وإسكانها ،فجاز الحذف؛ لأن الكسرة تدل عليها)[7] .

وهكذا كما رأينا في النص السابق من أن ابن الجوزي قد أشار إلى حذف الياء من الفعل اتبعن " في الوقف وإثباتها في الوصل وذلك عند اتصاله بنون الوقاية وقد أشار إلى ذلك مكي بن أبي طالب حيث قال عن هذه السوره :

---

(١) آل عمران : ٢٠ .
(٢) الإسراء : ٦٢ .
(٣) الفجر : ١٥ .
(٤) الفجر : ١٦ .
(٥) الأعشى ميمون بن قيس ،ولد فيقرية منفوحة من اليمامة ،وكان أعشى العينين وسمي صناجة العرب؛لأنه كان يتغنى بشعره ولما كان في شعره من موسيقى ونغم وشعره كسائر الجاهليين .
— مقدمة ديوان الأعشى ص ٥ / ٦ ،دار صادر بيروت .
(٦) البيتان للأعشى في ديوانه ص ١٥ ، ١٩ ، وسيبويه والشنتمري ٢ / ١٥١ ، ٢٩٠ ،والتكملة ص ٣٦ والمحتسب ١ / ٣٤٩ وآمالي ابن الشجري ٢/ ٧٣ والعيني ٤/ ٣٢٤ والدرر ٢/ ٩٦ والمفصل ١٩٠ وشرح المفصل ٩/ ٤٠ وبلانسبة في الهمع ٢/ ٧٨ والأشموني ٣/ ٢١٤ . انظر : معجم شاهد النحو الشعرية للدكتور حنا جميل حداد ص ٦٨٤ رقم ٣٠٩٨ دار العلوم ،الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
(٧) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٦٤ .

(فيها زائدتان) قوله : " ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ "[١]

قرأه نافع وأبو عمرو بياء في الوصل[٢].

وكما ذكر ابن الجوزي جواز حذف الياء مع الفعل عند اتصاله بنون الوقاية ،ذكر جواز حذفها مع الاسم في نص منقول عن الزجاج ،وذلك نحو غلاميَ يجوز حذف الياء منه فنقول : غلام في غلامي ومثله نقول : دعاء في دعائي من قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾[٣]

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ ابن كثير ،وأبو عمرو ،وحمزة ،وهبيرة عن[٤] حفص عن عاصم : " وتقبّل دعائي " بياء في الوصل . وقال البزي[٥] عن ابن كثير : يصل ويقف بياء . وقال قنبل عن ابن كثير : يشم الياء في الوصل ،لايثبتها ،ويقف عليها بالألف . الباقون " دعاء " بغير ياء في الحالين . قال أبو علي : الوقف والوصل بياء هو القياس ،والإشمام جائز ،لدلالة الكسرة على الياء)[٦] .

ومثله مما ذكره من نماذج على الأفعال المتصلة بالنون والياء ،وكيفية الوقوف عليها قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾[٧]

---

(١) آل عمران : ٢٠ .

(٢) الكشف لمكي ج ١ ،ص ٣٧٤ / ومثله انظر حديث عن الياء الزائدة في هذه الآية في النشر لابن الجزري ج ٢ ،ص ٢٤٧ .

— وانظر : ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العز محمد ابن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي تحقيق عمر حمدان الكُبَيْسي/ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م — المكتبة الفيصلية/ص ٢٧٥.

(٣) إبراهيم : ٤٠ .

(٤) هبيرة بن محمد التمار أبو عمر الأبرشي البغدادي ،أخذ القراءة عرضاً عن حفص بن سليمان بن عاصم ....) .

— انظر:غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ،ص ٣٥٣ .

(٥) أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزه ،والبزه الشدة ومعنى أبو بزه شدة .. توفي سنة ٢٥٠ هـ .

— انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ١١٩ / ١٢٠ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ،ص ٣٦٩ —

— وانظر الكشف لمكي ج ٢ ،ص ٢٨ .

(٧) المائدة : ٤٤ .

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،وعاصم ،وحمزة ،وابن عامر ،والكسائي "واخشون" : بغير ياء في الوصل والوقف . وقرأ أبو عمرو بياء في الوصل ،وبغير ياء في الوقف، وكلاهما حسن [1]).

ومن الملحوظ على ابن الجوزي أنه قد يغفل قراءة قارئ ، أووجهاً من القراءة كما فعل هنا ..... حيث نجد أن ابن الجزري أورد في النشر عن الياء في هذه الآية مايلي :-

(أثبتها في الوصل أبو جعفر وأبو عمرو ،وأثبتها في الحالين يعقوب ورويت لابن شنبوذ عن قنبل) [2].

فنراه هنا لم يذكر أبا جعفر مع أبي عمرو ، ولم يتعرض لقراءة يعقوب عن ابن شنبوذ ،إلا أننا نراه يدلي برأيه في القراءتين فيستحسن القراءتين دون ترجيح لإحداهما على الأخرى فيقول :
(وكلاهما حسن) كما هو ظاهر في النص .

ومثله مما اختلف القراء فيه عند الوقف عليه بحذف الياء وإثباتها مما اتصل بالنون قوله تعالى :

(قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ) [3]

قال ابن الجوزي : (وكان ابن كثير وعاصم ،وابن عامر ،وحمزة ،والكسائي يقرؤون " ثم كيدون " بغير ياء في الوصل والوقف . وقرأ أبو عمرو ،ونافع في رواية ابن حماد [4]

---

(١) زاد المسير ج ٢ ،ص ٣٦٠ / وانظر الكشف لمكي ج ١ ،ص ٤٢٤ .
(٢) النشر لابن الجزري ،ج ٢ ،ص ٢٥٦ .
- وانظر : إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهى للقلانسي ،ص ٣٠٤ .
(٣) الأعراف : ١٩٥.
(٤) عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حماد الكوفي صالح مشهور ، روى القراءة عرضاً عن حمزة .... وروى الحروف عن نافع وعن عيسى بن عمر الهمداني وعن شيبان عن عاصم ....) ،
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ٣٦٩ .

بالياء في الوصل • وروى ورش ،[(١)] وقالون [(٢)] والمسيبي [(٣)] بغير ياء في الوصل [(٤)] ولا وقف ، فأما " تنظرون " فأثبت فيها الياء يعقوب في الوصل والوقف [(٥)] •

ومنه قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [(٦)]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وابن عامر : " فلا تسألنّ " بفتح اللام ،وتشديد النون ،غير أن نافعاً ،وابن عامر ،كسر النون ،وفتحها ابن كثير ،وحذفوا الياء في الوصل والوقف وقرأ عاصم ،وأبو عمرو ،وحمزة ، والكسائي ،بسكون اللام وتخفيف النون ، غير أن أبا عمرو [(٧)] وأبا جعفر [(٨)] أثبتا الياء في الوصل وحذفاها

(١) عثمان بن سعيد أبو القاسم وقيل : أبو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش • شيخ القراء المحققين •••• ولد ١١٠ هـ ،ورحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات •••• ت ١٩٧ هـ •
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ٥٠٢ •

(٢) عيسى بن مينا بن وردان ويقال المري مولى بني زهرة ،أبو موسى الملقب : : قالون قارئ المدينة ونحويها • ••• قرأ على نافع •• ت قبل ٢٢٠ هـ •
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ٦١٥ •

(٣) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبدالرحمن أبو عبدالله المسيبي المدني مقرئ مشهور ضابط ثقة ،أخذ القراءة عرضاً عن أبيه عن نافع •••• مات في ربيع الأول سنة ٢٣٦هـ •
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ،ص ٩٨ •

(٤) انظر إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي للقلانسي ص ٣٤٤ حيث أشار إلى قراءة أبي عمرو وأبي جعفر وإسماعيل بياء في الوصل دون الوقف •

(٥) زاد المسير ج ٣ ،ص ٣٠٦ •

(٦) هود : ٤٦ •

(٧) انظر : الكشف لمكي ج ١ ،ص ٥٣٩ •

(٨) يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني القارئ أحد القراء العشرة ،تابعي مشهور • مات سنة ١٣٠ هـ
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ،ص ٣٨٤ •

في الوقف، ووقف عليها يعقوب[١] بالياء، والباقون يحذفونها في الحالين، قال أبو علي: من كسر النون، فقد عدّى السؤال إلى مفعولين، أحدهما: اسم المتكلم، والآخر الاسم الموصول، وحذفت النون المتصله بياء المتكلم لاجتماع النونات، وأما إثبات الياء في الوصل فهو الأصل، وحذفها أخف، والكسرة تدل عليها، وتُعلِمُ أن المفعول مراد في المعنى[٢]

ومنه قوله تعالى:

(أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي)[٣]

قال ابن الجوزي:

(قرأ ابن كثير وأبو عمرو " أَلا تتبعني " بياء في الوصل ساكنة، ويقف ابن كثير بالياء، وأبو عمرو بغير ياء[٤]. وروى إسماعيل بن جعفر[٥] عن نافع " الا تتبعني أفعصيت ". بياء منصوبة. وروى قالون عن نافع مثل أبي عمرو سواء وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: بغير ياء في الوصل والوقف)[٦]

ومنه قوله تعالى:

(قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ)[٧]

وقال ابن الجوزي: (قرأ ابن كثير) ونافع، وأبو عمرو: " أتمدونني) بنونين وياء في الوصل[٨]. وروى المسيبي عن نافع: " أتُمِدُّوني" بنون واحدة خفيفة، وياء في الوصل والوقف. وقرأ عاصم وابن عامر، والكسائي " أتُمِدُّونَنِ " بغير ياء في الوصل والوقف، وقرأ حمزة: " أتُمِدُّونّي بمال"

---

(١) يعقوب بن إسحاق بن سعيد بن عبدالله بن أبي اسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، توفي سنة ٢٠٥ هـ)
— انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢، ص ٣٨٦.

(٢) زاد المسير ج ٤، ص ١١٥.

(٣) طه: ٩٣.

(٤) انظر الكشف لمكي ج ٢، ص ١٠٩، وانظر النشر لابن الجزري ج ٢ ص ٣٢٢.

(٥) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم أبو اسحاق ويقال أبو ابراهيم المدني جليل ثقة، ولد سنة ثلاثين ومائة، وقرأ على شيبة بن نصاح ثم على نافع ...... توفي ببغداد سنة ١٨٠ هـ.
— انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١، ص ١٦٣.

(٦) زاد المسير ج ٥، ص ٣١٦.

(٧) النمل: ٣٦.

(٨) انظر النشر لابن الجزري ج ٢، ص ٣٤٠.

بنون واحدة مشددة ووقف على الياء .)[1]

ومن الياءات التى اختلف عند الوقف عليها بالحذف والإثبات الياء التى تكون أصلية وما قبلها مكسور يجوز حذفها لدلالة الكسرة عليها وعليه قولهتعالى:

(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ)[2]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبو عمرو ،والكسائى : " يوم يأتي " بياء فىالوصل وحذفوها في الوقف ،غير أن ابن كثير كان يقف بالياء ،ويصل بالياء . وقرأ عاصم ،وابن عامر ،وحمزةبغير ياء في الوصل والوقف[3] ،قال الزجاج[4]: الذى يختاره النحويون "يوم يأتى" بإثبات الياء ،والذي في المصحف وعليه أكثر القراءات بكسر التاء وهذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثيراً ،وقدحكي الخليل وسيبويه أن العرب تقول : لا أدر فتحذف الياء ،وتجتزيء بالكسرة ، ويزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال . وقال الفراء[5]: كل ياء ساكنة وما قبلها مكسور ،أو واو ساكنة وما قبلها مضموم ،فإن العرب تحذفها وتجتزيء بالكسرة من الياء وبالضمة من الواو ،وأنشدني بعضهم :

كفاك كفٌّ ما تُليقُ درهماً جُوداً وأخرى تُعطِ بالسيف الدّما)[6][7].

وعليه حذف الياء من يسري في قوله تعالى :

---

(١) زاد المسير ج٦ ،ص ١٧٢ .

(٢) هود : ١٠٥ .

(٣) انظر النشر لابن الجزري ،ج ٢ ،ص ٢٩٢
وانظر : إرشاد المبتدي ـ وتذكرة المنتهي للقلانسي ،ص ٣٧٦ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ٧٧ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ ،ص ٢٧ .

(٦) البيت للحصين بن التمام في :
أمالي ابن الشجرى ج٢ ،ص ٣٤ وبرواية الدمي " أمالي الشجرى ج ٢ ،ص ١٨٧ " الدما " ، وشرح المفصل لابن معيش ج ٤ ،ص ١٥٣ ،ج ٥ ،ص ٨٤ ،وخزانة الأدب للبغدادي ج ٣ ،ص ٣٥٢ ، وشرح شواهد الشا فيه للبغدادى ،ص ١١٤ .
وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ،ص ١٩٨ .
ـ انظر : معجم شواهد العربية لعبدالسلام محمد هارون ج ١ ،ص ٣٢٩ .
الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م .
مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٧) زاد المسير ج ٤ ص ١٥٨.

(وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن كثير ،ويعقوب " يسري " بياء في الوصل والوقف وافقهما في الوصل نافع وأبو عمر (٢)، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي " يسر" بغير ياء في الوصل والوقف . قال الفراء (٣) والزجاج (٤): الاختيار حذفها لمشاكلتها لرؤوس الآيات ،ولاتباع المصحف (٥).

ومثله كما تعرض للياء الأصلية في الفعل تعرض لها في الاسم نحو قوله تعالى:

(وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا) (٦)

وهل يوقف عليها بالياء (جازي)، أو يحذفها ، أورد في ذلك نصاً عن الزجاج قال فيه :

(قال الزجاج (٧): وقوله : هو جازٍ " جاءت في المصاحف بغير ياء والأصل "جازيٌ" بضمه وتنوين ،وذكر سيبويه والخليل أن الاختيار في الوقف هو " جازٍ " بغير ياء (٨)،هكذا وقف الفصحاء من العرب ليعلموا أن هذه الياء تسقط في الوصل . وزعم يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بياء ،ولكن الاختيار اتباع المصحف) (٩).

---

(١) الفجر : ٤ .

(٢) انظر : إرشاد المبتدى للقلانسي ،ص ٦٢٢ ،وانظر : الكشف لمكي ج٢ ص ٣٧٤.

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٣ ،ص ٢٦٠ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ج ٥ ،ص ٣٢١ .

(٥) زاد المسير ج ٩ ،ص ١٠٨ .

(٦) لقمان : ٣٣ .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ،ص ٢٠٢ .

(٨) انظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ج٢ ،ص ١٨٥ .

(٩) زاد المسير ج٦ ،ص ٣٢٩ .

وعليه قوله تعالى :

(وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ) (١)

حيث أورد ابن الجوزي الاختلاف بين القراء في القراءة بإثبات الياء وحذفها قائلاً :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو " كالجوابي " بياء إلا أن ابن كثير يثبت الياء في الوصل والوقف ، وأبو عمرو يثبتها في الوصل دون الوقف (٢) . قال الزجاج : وأكثر القراء على الوقف بغير ياء ، وكان الأصل الوقف بالياء ، إلا أن الكسرة تنوب عنها . (٣)

رابعاً :

الوقف على التاء :

ومما ذكره في هذا الصدد قوله تعالى :

(وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قرأ يعقوب بكسر تاء " يؤت " ووقف عليها بها .

والمعنى : ومن يؤته الله الحكمة . وكذلك هي في قراءة ابن مسعود بهاء بعد التاء . (٥)

ويذكر القلانسي (٦) ت ٥٢١ هـ فيها :

---

(١) سبأ : ١٣ .
(٢) انظر الكشف لمكي ج ٢ ، ص ٢٠٩ .
— وانظر : ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهى للقلانسي ، ص ٥١٠ .
(٣) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٤٠ .
(٤) البقرة : ٢٦٩ .
(٥) زاد المسير ج١ ، ص ٣٢٤ .
(٦) محمد بن الحسين بن بندار أبو العز القلانسي الواسطي ، مقرىء العراق في عصره .... من كتبه إرشاد المبتدىء وتذكرة المنتهي ....عاش بين ٤٣٥ — ٥٢١ هـ
— انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ، ص ١٠١ .

(أن يعقوب يقف عليها بالياء (يُؤتي) [١] (وذلك يقتضي أن تكون من عنده موصولة أي والذي يؤتيه الله الحكمة) ، ولو كانت عنده شرطية لوقف بالحذف كما يقف على (ومن تق السيآت) ونحوه ، وقرأ الباقون بفتح التاء و لاخلاف عنهم في الوقف على التاء) [٢] .

هذا بالنسبة للتاء الأصلية ،وقد تعرض أيضاً لبعض الكلمات المختومة بتاء التأنيث وأنه قد يوقف عليها بالهاء وذلك كما في قوله تعالى :

(إِذْقَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ) [٣]

ذكر ابن الجوزي أن الوقف عليها بالهاء على قراءة بعضهم حيث قال :
(قرأ أبو جعفر ،وابن عامر بفتح التاء ،ووقفا بالهاء ،ووافقهما ابن كثير في الوقف بالهاء ،وقرأ الباقون بكسر التاء ، فمن فتح التاء ، أراد : يا أبتا فحذف الألف كما تحذف الياء ،فبقيت الفتحة دالة على الألف ،كما أن الكسرة تبقى دالة على الياء . ومن وقف على الهاء؛فلأن تاء التأنيث تبدل منها الهاء في الوقف) [٤]

ومثله مما كان الوقف عليها بالهاء قوله تعالى :

(هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) [٥]

أورد ابن الجوزي :
أن الوقف فيها قد يكون بالهاء حيث قال بعد ذكره للقراءات فيها :
(..... قال الزجاج [٦] : فأما الفتح ،فالوقف فيه بالهاء ،تقول : " هيهاه " ....

---

(١) انظر : إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للقلانسي ،ص ٢٥٠
(٢) النشر لابن الجزري ج ٢ ،ص ٢٣٥ .
(٣) يوسف : ٤ .
(٤) زاد المسير ج ٤ ،ص ١٨٠ .
(٥) المؤمنون : ٣٦ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ٤ ،ص ١٢.

قال أبو عمرو بن العلاء : إذا وقفت على " هيهات " فقل :" هيهاه ".وقال الفراء [١] ، الكسائي يختار الوقف بالهاء ،وأنا أختار التاء .[٢]

وهنا يذكر ابن الجوزي ترجيحاً للفراء يذهب فيه إلى أنه يختار الوقف بالتاء ومثله ذكر للزجاج في موطن آخر أنه يفضل الوقف بالتاء وذلك في قوله تعالى :

(أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ)[٣]

حيث ذكر ابن الجوزي القراءة فيها ،ومعناها ،واستعان بكلام الزجاج الذى قال فيه : (..... وقال الزجاج [٤] : زعموا أن رجلاً كان يلت السويق ويبيعه عند ذلك الصنم ،فسمي الصنم : اللات.وكان الكسائي يقف عليها بالهاء ،فيقول" اللاه " وهذا قياس،والأجود الوقوف بالتاء ؛لاتباع المصحف)[٥] ولكننا لانجد لابن الجوزي ترجيحاً واختياراً بالنسبة لهذا الموضوع وغالباً ما يكون ابن الجوزي كذلك إلا ماجاء على قلة وعلى ندرة .

<u>خامساً : الوقف بهاء السكت :</u>

ويوقف أحياناً على آخر اللفظ باجتلاب هاء السكت ؛لبيان حركة ماقبلها .[٦]

وقد أورد ابن الجوزي في زاد المسير شيئاً من هذا كما فى قوله تعالى:

(قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ)[٧]

---

(١) انظر : معانى القرآن للفراء ،ج٢ ،ص ٢٣٦ .
(٢) زاد المسير ج ٥ ،ص ٤٧٢ .
(٣) النجم : ١٩
(٤) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ،ص ٧٣ .
(٥) زاد المسير ج ٨ ،ص ٧٢
(٦) انظر الكشف لمكي ج ١ ،ص ٣٠٧ .
- وانظر المقصد للأنصارى ،ص ٨ ،٩ .
(٧) البقرة : ٢٥٩ .

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ونافع ،وأبو عمرو ،وعاصم و ابن عامر : (يَتَسَنَّهْ)و(اقْتَدِهْ)[١] و(مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ)[٢]و (سُلْطَانِيَهْ)[٣] ،و (ماهيه) بإثبات الهاء في الوصل . وكان حمزة يحذفهن في الوصل ،ووافقه الكسائي في حذف موضعين (يتسنه) و(اقتده) وكلهم يقف على الهاء . ولم يختلفوا في (كِتَابِيَهْ)[٤] و (حِسَابِيَهْ)[٥] أنها بالهاء وصلاً ووقفاً)[٦] .

(فالحجة لمن أثبتها : أنه اتّبع الخط ،فأدّى ما تضمنه السواد . والحجة لمن طرحها : أنه إنما أثبت ليتبين بها حركة ما قبلها في الوقف ،فلما اتصل الكلام صار عوضاً منها ، فغنوا عنها .

وميزانها في آخر الكلام كألف الوصل في أوله .

وكان بعض القراء يتعمد الوقوف على الهاء ليجمع بذلك موافقة الخط وتأدية اللفظ ،وبعضهم يثبت بعضاً ويطرح بعضاً لغير ماعلة لكن ليعلم أن كلاً جائز .

والهاء في يتسنه وجهان : أحدهما : أن تكون أصيلة فتسكن للجزم .

والثاني : أن يكون الأصل : " لم يتسنن " ، فأبدلوا من إحدى النونات ألفاً ثم أسقطوها للجزم ،وأُلحقت الهاء للسكت.وهما في ذلك لمعنى : لم تأت عليه السنون فتغيره)[٧].

---

(١) الأنعام : ٩٠ .
(٢) الحاقة : ٢٨ .
(٣) الحاقة : ٢٩ .
(٤) الحاقة : ١٩ .
(٥) الحاقة : ٢٠ .
(٦) زاد المسير ج ١ ،ص٣١٠ – ٣١١ .
(٧) الحجة لابن خالويه ص١٠٠ .

وقد رأينا في العرض السابق لابن الجوزي الذي تعرض فيه لمسألة الوقف بهاء السكت أنه قد جمع أمثلة من نمط الآية التي ذكرها ثم بعد ذلك سنراه يعود لذكر كلٍ منها في موضعه من سورته، ومن ذلك قوله تعالى :

(فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ)[1]

ذكرها هنا عند الحديث عن قوله تعالى : (لم يتسنه) ثم عادها مرة أخرى في الأنعام .

قال ابن الجوزي :

(وكان ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، يثبتون الهاء من قوله " اقتده " في الوصل ساكنة .

وكان حمزه، وخلف، ويعقوب، والكسائي عن أبى بكر، واليزيدي[2] في اختياره، يحذفون الهاء في الوصل . ولا خلاف في إثباتها في الوقف، وإسكانها فيه)[3]

ومثله مما تحدث فيه عن هاء السكت، وأنه يوقف عليها بإثباتها، وقد تحذف عند الوصل، قوله تعالى :

(وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ)[4]

قال ابن الجوزي :

(وكان ابن مسعود، وقتاده، ويعقوب، يحذفون الهاء من "كتابيه "

---

(١) الانعام : ٩٠ .
(٢) يحى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي ثقة ..... أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو.. .. ت سنة ٢٠٢ هـ) .
— انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج٢ :ص ٣٧٥ .
(٣) زاد المسير ج٣، ص ٨٢ .
(٤) الحاقة : ٢٦ .

و" حسابيه " في الوصل .

قال الزجاج :[1] والوجه أن يوقف على هذه الهاءات ،ولا توصل ؛لأنها أدخلت للوقف، وقد حذفها قوم في الوصل ،ولا أحب مخالفة المصحف وكذلك قوله تعالى :
"وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ" [2])[3].

وكما مثل بقوله تعالى :

(وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ) [4]

على أنها مثل (ولم أدر ماحسابيه) عند الوقف عليها ذكرها مرة أخرى في سورة القارعة حيث قال :

(قرأ حمزة ،ويعقوب " ماهي " بحذف الهاء الأخيرة في الوصل ،وإثباتها في الوقف . وقرأ الباقون بإثباتها في الحالين . قال الزجاج [5]: الهاء في "هيه " دخلت في الوقف ؛لتبين فتحة الياء ،فالوقف " هيه " والوصل هي نار . والذي يجب اتباع المصحف . والهاء فيه ثابتة فتوقف عليها ،ولاتوصل)[6]

وابن الجوزي هنا قد ذكر القراءة فيها عند الوقف والوصل ،ثم علل بقول الزجاج للوقف عليها بهاء السكت ؛لأجل بيان حركة الحرف الذي قبلها [7] كما ذكرنا آنفا .

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ،ص ٢١٧ .
(٢) القارعة : ١٠ .
(٣) زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٥٢ .
(٤) القارعة : ١٠ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ،ص ٣٥٦ .
(٦) زاد المسير ج ٩ ،ص ٢١٦ .
(٧) انظر الكشف لمكي ج ١ ،ص ٣٠٧ .

سادساً : الوقف على ما آخره الألف :

أورد ابن الجوزي بعض القراءات في بعض الكلمات التي تنتهي أواخرها بالألف، وأنه قد يوقف عليها بالألف، وقد يوقف عليها بحذف الألف، ومما جاء على حذف الألف عند الوقف قوله تعالى :

(وقلن حٰش لله) (١)

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ أبو عمرو " حاشا " بألف في الوصل في الموضعين ، واتفقوا على حذف الألف في الوقف، وأبو عمرو جاء به على التمام والأصل، والباقون حذفوا .(٢)

ومما جاء عند الوقف بإثبات الألف قوله تعالى :

(لٰكنّا هو الله ربي) (٣)

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وقالون عن نافع : " لكنَّ هو الله ربي " بإسقاط الألف في الوصل، وإثباتها في الوقف . وقرأ نافع في رواية المسيبي بإثبات الألف وصلاً ووقفاً . وأثبت الألف ابن عامر في الحالين)(٤).

وقد تكون الألف مجتمعة مع التنوين في آخر الكلمة ، فبعض القراءات تقف على الألف بعد حذف التنوين وبعضها يقف عليها بغير ألف (٥).

---

(١) يوسف : ٣١ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢١٨ .

(٣) الكهف : ٣٨ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٤٣ .

(٥) انظر المقصد للأنصاري ، ص ١٠ .

أورد من ذلك ابن الجوزي قوله تعالى :

(قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ) (١)

قال ابن الجوزي فيها :

(وكان نافع ،والكسائي ،وأبو بكر عن عاصم يقرؤون "قواريراً قواريراً" فيصلونهما جميعاً بالتنوين . ويقفون عليهما بالألف .

وكان ابن عامر وحمزة يصلانهما جميعاً بغير تنوين ، ويقفان عليهما بغير ألف . وكان ابن كثير يصل الأول بالتنوين ويقف عليه بالألف ،ويصل الثاني بغير تنوين ويقف بغير ألف . وروى حفص عن عاصم أنه كان يقرأ " سلاسل " و" قوارير قوارير " ،يصل الثلاثة بغير تنوين ،ويقف على الثلاثة بالألف . وكان أبو عمرو يقرأ الأول " قواريرا " فيقف عليه بالألف ،ويصل بغير تنوين) (٢) .

ومنه قوله تعالى :

(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) (٣)

أورد ابن الجوزي فيها ماسبق ،وأن البعض قد ينحى بالألف نحو الياء عند الوقف عليها ،حيث قال :

(قرأ ابن كثير ،وأبو عمرو ،وأبو جعفر : "تترىً كلما" . منونه والوقف بالألف وقرأ نافع ، وابن عامر ،وعاصم ،وحمزة ،والكسائي : بلا تنوين ،والوقف عند نافع وابن عامر بألف . وروى هبيرة ،وحفص عن عاصم ،أنه يقف بالياء ،قال أبو علي : يعني بقوله : يقف بالياء : أي : بألف ممالة) (٤).

وقد تجتلب الألف عند الوقف على الكلمة للوقف بها عليها ،لتشاكل أواخر الآي وفواصلها ،من ذلك قوله تعالى :

(وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) (٥)

---

(١) الدهر : ١٤ - ١٥ .
(٢) زاد المسير ج ٨ ،ص ٤٣٦ .
(٣) المؤمنون : ٤٤ .
(٤) زاد المسير ج ٥ ،ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .
(٥) الأحزاب : ١٠ .

قال ابن الجوزي فيه :

(قرأ ابن كثير ،والكسائي ،وحفص عن عاصم :" الظُّنُونَا " و" الرَّسُولَا "الأحزاب:٦٦"
و " السَّبِيلَا " "الأحزاب:٦٧" بألف إذا وقفوا عليهن ،وبطرحها في الوصل .
وقال هبيرة عن حفص عن عاصم : وصل أو وقف بألف .
وقرأ نافع ،وابن عامر ،وأبوبكر عن عاصم : بالألف فيهن وصلاً ووقفاً.
وقرأ أبو عمرو ،وحمزة ،والكسائي : بغير ألف في وصل ولا وقف . قال الزجاج[1]:
والذى عليه حُذَّاق النحويين والمتبعون السنه من قرائهم أن يقرؤوا " الظنونا "
ويقفوا على الألف ولا يصلون ،وإنما فعلوا ذلك ؛لأن أواخر الأيات عندهم فواصل
يثبتون في آخرها الألف في الوقف[2].

ومثله أعاد الحديث عن الوقف باجتلاب الألف ،وعلل لذلك بأن أواخر الآيات
تجرى مجرى أواخر الأبيات وذلك نقلاً عن الزجاج عند الحديث عن قوله تعالى :

(يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا)[3]

(فقال الزجاج[4] . الاختيار الوقف بألف ؛ لأن أواخر الآي وفواطها
تجري مجرى أواخر الأبيات ، وانما خوطبوا بما يعقلونه من الكلام المؤلف
ليدل بالوقف بزيادة الحرف أن الكلام قد تم ، وقد أشرنا إلى هذا في قوله
" الظُّنُونَا " الأحزاب : ١٠)[5]

وقد يكون اجتلاب الألف عن طريق الإبدال كما أبدلت من النون الخفيفة عند
الوقف عليها في قوله تعالى:

(وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ)[6]

---

(١) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ،ج ٤ ،ص ٢١٨.
(٢) زاد المسير ج ٦ ،ص ٣٥٨ .
(٣) الأحزاب : ٦٦
(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ،ص ٢٣٧ .
(٥) زاد المسير ،ج ٦ ،ص ٤٢٤ .
(٦) يوسف : ٣٢ .

قـال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [١] : القراءة الجيدة تخفيف " وليكونْ " والوقف عليها بالألف ؛ لأن النون الخفيفة تبدل منها فى الوقف الألف ،تقول : اضربنْ زيداً ،وإذا وقفت قلت :أضربا. وقد قرئت " وليكوننّ " بتشديد النون ،وأكرهها ،لخلاف المصحف ؛لأن الشديدة لا يبدل منها شيء . [٢]

سـابعاً :

بعض القراءات في اختيار الموقوف عليه :

من ذلك قوله تعالى :

(فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) [٣]

قال ابن الجوزي فيها :

(وقف أبو عمرو ،والكسائي على الألف من "فما " في قوله :" فما لهؤلاء القوم " و " مالهذا الكتاب " و " مالهذا الرسول " و " فما للذين كفروا " والباقون وقفوا على اللام) [٤] .

ومنه مما اختلف في اختيار اللفظ الموقوف عليه اختلافهم في قوله تعالى :

(وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) [٥]

قال ابن الجوزى :

("وإذا كالوهم " أي : كالوا لهم .... فعلى هذا لايجوز أن يقف على " كالوا "ومن الناس من يجعل " هم " توكيداً لما كالوا ،ويجوز أن يقف على " كالوا " والاختيار الأول) [٦] .

فهنا كما لحظنا أنه قد ذكر اختلافهم في اللفظ وهل يوقف عليه أو لا ؟ ورجح عدم الوقف كما هو ظاهر من النص وهذا نادر منه .

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ،ص١٠٨ .
(٢) زاد المسير ج ٤ ،ص٢٢٠ .
(٣) النساء : ٧٨ .
(٤) زاد المسير ج ٢ ،ص١٣٨ .
(٥) المطففين : ٣ .
(٦) زاد المسير ج ٩ ،ص٥٢ .

الإبـــــدال :

ومعروف أن الإبدال ظاهرة من ظواهر اللغة العربية التى يتحدث عنها الصرفيون ،ومن شواهدهم عليها ،ماجاء به القرآن الكريم . وأحرف الإبدال مجموعة في قول ابن مالك:(هَدَأْتُ مُوطِياً)[1] . فهذه الأحرف تبدل من غيرها إبدالاً شائعاً ، لعله أو لسبب معين تعرض له اللغويون .وابن الجوزي تناول هذه الناحية في زاد المسير عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية ،والحديث عما فيها من قراءات،أو ألفاظ معربة، أو لهجات معينة لبعض القبائل العربية ، كما سنرى إن شاء الله عند ضرب بعض الأمثلة عن الإبدال عند ابن الجوزي الذي جاء على النحو التالي :

أولاً : إبدال الهمزة من الواو :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا)[2]

قال ابن الجوزي :

(والقراءة المشهورة إناثاً ،............. وقرأ مورق العجلي : أُثُناً ،برفع الهمزة والثاء من غير ألف . قال الزجاج [3]: فمن قال:إناثاً ،فهو جمع أنثى

(١) انظر:أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبدالله بن هشام ، الأنصارى المصري /ج٣،ص ٣١٢ / تحقيق محمدمحي الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة / ١٩٦٦م/ دار إحياء التراث العربي .
- وانظر : شرح ابن عقيل بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ج ٤ ،ص ٢١٠ . ،تحقيق محمدمحي الدين عبدالحميد / الطبعة الخامسة عشق ١٣٨٦هـ / ١٩٧٠م / دار الاتحاد العربي للطباعة - وقد زاد بعضهم على هذه الحروف فقد جمعها الزمخشري في قوله (استنجده يوم صال زط) .
- انظر : المفصل في علم العربية لأبي القاسم محمدبن عمر الزمخشري ص ٣٦٠ الطبعة الثانية دار الجيل . وجمعها ابن عصفور في الممتع ج١ ،ص ٣١٩، في قوله (أُجُدُ طُوِيَتْ مَنْهلاً) وجمعها الاستراباذي في شرح الشافية ج٣ ،ص ١٩٩ . في أَنْصَتَ يَوْمَ جَدَّ طَاهٍ زَلَّ) .

(٢) النساء : ١١٧ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ،ص ١٠٨ .

وإناث ،ومن قال : أنثا ،فهو جمع إناث ،ومن قال : آثنا ،فهو جمع وثن والأصل : وُثُن ،إلا أن الواو إذا انضمت جاز إبدالها همزة ،كقوله تعالى: (وإذا الرسل أقتت) (المرسلات : ١١) الأصل :وقتت . وجائز أن يكون أثن متابعت الضمة الضمة ،وجائز أن يكون أثن ،مثل أسد وأُسْد)[١].

والملحوظ على النص السابق أن ابن الجوزي قد عرض القراءات المشهورة ، وغير المشهوره في لفظة " إناثا " ،ثم أورد احتجاجا لتلك القراءات بكلام منقول عن الزجاج ،وعند نقله لذلك الاحتجاج تعرض لموضوع الإبدال ،فذكر قاعدة إبدال الهمزة من الواو المضمومة في أول الكلمة و قد تحدث عنها كثير من النحاة ، فيها قال الصيمري [٢]:

(لأن الواو في نفسها ثقيلة والابتداء بها مستثقل ،والضم عليها يزيدها ثقلاً ألا ترى أنها إذا كانت مضمومة أبدلوا منها الهمزة نحو أجوه في قولك : وُجوه ،وأُقتت في وُقتت ؟

وأيضا فإنهم لم يزيدوا الواو أولا في شيء عن الكلام لثقلها ، ...)[٣]

وقد ذكر مثل هذا الإبدال - إبدال الهمزة من الواو - في مواضع أخرى من زاد المسير ،منها ماذكره في قوله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم)[٤]

من أن الأصل في هذه الهمزة الواو من لفظة " الله " حيث قال : (وقال غيره

---

(١) زاد المسير ج ٢ ،ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري من نحاة القرن الرابع ،له التبصرة في النحو.
- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ،ص ٤٩ .

(٣) التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري ،ج٢ ،ص ٨٤٨. تحقيق د . فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين / الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م /دار الفكر بدمشق .
- وانظر : شرح المفصل للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ج ١٠،ص ٣٨ . عالم الكتب / بيروت

(٤) البسملة .

أصله ولاه . فأبدلت الواو همزة فقيل : إله كما قالوا : وسادة وإسادة ،ووشاح وإشاح [1].

وعليه قراءة همز " التناوش" في قوله تعالى :

(وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ) [2]

حيث نقل عن الفراء [3] والزجاج ما يلي :

(.... وقد يجوز همز" التناؤش " وهي من " نُشْتُ " لانضمام الواو ،مثل قوله (وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) المرسلات :١١ . وقال الزجاج [4] : من همز " التناؤش " فلأن واو التناوش مضمومة ،وكل واو مضمومة ضمتها لازمة ، إن شئت أبدلت منها همزة، وإن شئت لم تبدل ،نحو : أدؤر [5]) [6] .

ومنه قوله تعالى :

(وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ) [7]

حيث ذكر القراءة فيها بالإبدال وعدمه قائلاً :

(قرأ أبو عمرو " وُقِّتَتْ " بواو مع تشديد القاف . ووافقه أبو جعفر ،إلا أنه خفف القاف . وقرأ الباقون :

" أُقِّتت " بألف مكان الواو مع تشديد القاف .

قال الزجاج [8]:

وقِّتَتْ " وأُقتت بمعنى واحد فمن قرأ " أقِّتت بالهمز ،فإنه أبدل الهمزة من الواو لانضمام الواو . وكل واو انضمت ،وكانت ضمتها لازمة ،جاز أن تبدل منها

---

(١) زاد المسير ج ١ ،ص ٩ .

(٢) سبأ : ٥٢ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ،ص ٣٦٥ .

(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ،ص ٢٥٩ .

(٥) قال في الصحاح " مادة " دور " : الدار مؤنثة ،وأدنى العدد : أدؤرٌ ، فالهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ،ولك أن لا تهمز .

(٦) زاد المسير ج ٦ ،ص ٤٦٩ .

(٧) المرسلات : ١١ .

(٨) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ٥ ،ص ٢٦٦ .

همزة ،وقال الفراء [١]: الواو إذا كانت أول حرف ،وضمت ،همزت ،تقول :صلى القوم أحدانا . وهذه أجوه حسان .)[٢].

ومثله قوله تعالى :

(قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ)[٣]

حيث أشار إلى ماحدث فيه من إبدال الهمزة من الواو بقوله :

(وأصل " الأحد " عند النحويين : الوحد ،ثم أبدلوا من الواو الهمزة)[٤] .

ثانياً : إبدال الباء من الميم والعكس :

ومن النماذج الواردة في زاد المسير على إبدال الباء من الميم قوله تعالى :

(لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا)[٥]

قال ابن الجوزي :

(أي : مكة ،.... واحتج ابن قتيبة [٦] بأن الباء تبدل من الميم، يقال: سمد رأسه ،وسبد رأسه : إذا استأصله . وشر لازم ،ولازب .)[٧] .

ومثله قوله تعالى :

(إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ)[٨]

حيث أبدلت هنا الباء من الميم . وقد أورد ابن الجوزي فيها مايلي :

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ،ج ٣ ،ص ٣٢٢ .
(٢) زاد المسير ،ج ٨ ،ص ٤٤٧ .
(٣) الإخلاص : ١
(٤) زاد المسير ج ٩ ،ص ٢٦٧ .
(٥) آل عمران : ٩٦ .
(٦) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ١٠٧ .
(٧) زاد المسير ج ١ ،ص ٤٢٥ .
(٨) الصافات : ١١ .

(قال الفراء [١] ،وابن قتيبة [٢] : أي : لا صق لازم ،والباء تبدل من الميم لقرب مخرجيهما [٣].

وعكس ذلك إبدال الميم من الباء أورد منه ابن الجوزي :
قوله تعالى :

(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً) [٤]

على قراءة من قرأ " مُتْكاً " حيث أورد عن ابن قتيبة أنه مأخوذ من البَتْك وهو القطع (فأبدلت الميم منه باء ،كما يقال :
سمد رأسه وسبده : إذا استأصله ،وشر لازم،ولازب ،والميم تبدل من الباء كثيراً ؛ لقرب مخرجيهما . [٥]

ثالثاً : إبدال التاء من الدال والعكس :

ومما ذكره ابن الجوزي من الكتاب العزيز على ذلك قوله تعالى :
(لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ) [٦]

قال ابن الجوزي :
(وقال ابن قتيبه [٧] : أهل النظر يرون أن التاء فيه منقلبة عن دال كأن الأصل فيه : يكبدهم ،أي : يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ ، وشدة العداوةوفيه يقال:فلان قد أحرق الحزن كبده ،وأحرقت العداوة كبده .

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ،ج ٢ ،ص ٣٨٤ .
(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ٣٦٩ .
(٣) زاد المسير ج ٧ ،ص ٤٩ .
(٤) يوسف : ٣١
(٥) زاد المسير ج ٤ ،ص ٢١٧ .
(٦) آل عمران : ١٢٧ .
(٧) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ،ص ١١٠ ، ١١١ .

والعرب تقول : العدو : أسود الكبد . قال الأعشى :

فما أُجْشِمْتُ من إتيان قوم ... هم الأعداء والأكباد سود (١)

كأن الأكباد لما احترقت لشدة العداوة ، اسودت ، ومنه يقال للعدو : كاشح ، لأنه يخبأ العداوة في كشحه . والكشح : الخاصرة ، وإنما يريدون الكبد ، لأن الكبد هناك . قال الشاعر :

(وأُضمِر أضغاناً عليَّ كشوحُها) (٢)

والتاء والدال متقاربتا المخرج ، والعرب تدغم إحداهما في الأخرى ، وتبدل إحداهما من الأخرى كقولهم : هرت الثوب وهرده : إذا حرقه ، وكذلك : كبت العدو ، وكبده ، ومثله كثير (٣).

وابن الجوزي كما نعرفه ، كثيراً ما يكون ناقلاً عن سابقيه فها هو ذا هنا ينقل نصاً صريحاً عن ابن قتيبة (٤) - دون أي تعليق - متضمناً لموضوع إبدال التاء من الدال في قوله تعالى (يكبتهم) وأن أصلها يكبدهم .... وهذا وارد في كلام العرب وعليه ما أورده السيوطي في مزهره قال :

(ومن التاء والدال : اعتدّه وأعدّه ، وسَبَنْتَى ، وسَبَنْدَى للنّمر ، والتّولج والدّولج : الكِنَاس ، ومدّ في السّيْر ومتّ ، والسَّدَى والسَّتَى لسَدَى الثّوب. (٥)

---

(١) ديوانه ص ٢٢٣ .

وأجشمت : على البناء للمجهول من أجشمه الأمر : إذا كلفه إياه فتحمله بمشقة
اتيان قوم : يقصد قوم صاحبته التى انصرفت عنه . عدو أسود الكبد : أُحرقت كبده العداوة .

(٢) هو للنمر بن تولب ، قبله

تنفذ منهم نافذات تسوءنني ... وأضمر أضغاناً علي كشوحها

(٣) انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٤٥٥ .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ، ص ١١٠ ، ١١١ .

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ج١ ، ص ٤٦٤ / تحقيق : محمد أحمد جادالمولى / وعلى محمد البجاوي/ومحمد أبو الفضل إبراهيم /دار إحياء الكتب العربية .

- وانظر مثله أيضاً : إبدال التاء من الدال في سبنتي وسبندى الكتاب لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ج٤ ، ص ٣١٦ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون : الطبعة الثانية ١٩٧٧م . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

هذا ما أشرنا إليه مما أورده مثلاً من إبدال التاء من الدال،وقد يكون عكسه فتبدل فيه الدال من التاء .

وعليه قوله تعالى :

(وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا)(١)

أورد ابن الجوزي فيها مايلي مشيراً إلى ماحدث من إبدال : (وأصل تزدرى : تزترى ، إلا أن هذه التاء تبدل بعد الزاي دالا (٢) ،لأن التاء من حروف الهمس ،وحروف الهمس خفية ،فالتاء بعد الزاى تخفى ،فأبدلت منها الدال لجهرها (٣) ، وذلك لتناسب الزاي لأنها مجهوره (٤).

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ)(٥)

إن معنى الصمد الذي لا جوف له فتكون الدال في الصمد مبدلة من التاء ،لأن الإصمات هو التجويف ، أورد ذلك عن ابن قتيبه حيث قال :

(.... وقال ابن قتيبة (٦): فكأن الدال من هذا التفسير مبدلة من تاء ،والمصمت من هذا (٧)،ولكن معنى الصمد شرحته الايات التالية لهذه الاية وهي : (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

---

(١) هود : ٣١ .

(٢) انظر مثله حديثاً عن إبدال الدال من التاء في صيغة افتعل وما تصرف منها مما كانت فاؤه زاياً، أو دالاً، أو ذالاً ..وأمثلة عليها نحو ازدجر وازدان..الخ في الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢٣٩/٣٣٥،ومنثور الفوائد لابن الأنباري م ١٨٨ ص ٧٨ وكذلك المقتضب للمبرد ج١ ص ٢٠٣،والممتع لابن عصفور ج١ ص ٣٥٦ ٣٥٧ ، والتكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح للعضدي لأبى على الحسن ابن أحمد الفارسي ص ٢٤٤ تحقيق د. حسن شاذلي فرهود وشركة الطباعة السعودية . ومثله انظر الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جني ج ٢ ،ص ١٤٢ . تحقيق محمد على النجار الطبعة الثانية - دار الهدى للطباعة . بيروت .

(٣) زاد المسير ج ٤ ،ص ٩٩.

(٤) انظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ج ٢ ،ص ٣٩٨ .

(٥) الإخلاص : ٢

(٦) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ٥٤٢.

(٧) زاد المسير ج ٩ ،ص ٢٦٨ .

رابعاً : إبدال التاء من الواو :

وكما تبدل التاء من الدال، فتبدل أيضا من الواو، وقد أشار ابن الجوزي لأمثلة من كتاب الله العزيز، حدث فيها مثل هذا الإبدال وعليه إبدال التاء من الواو في القسم، في اسم الله تعالى بإجماع العلماء [1]، ومثله إبدال التاء من الواو في نحو تخمة، وتراث، وتجاه [2]، ويتعد، ويتزن [3]، مما كانت الفاء فيه واوا .

ذكر ما سبق في النماذج التالية من كتاب الله العزيز، وعلق عليها بنصوص منقولة عن سابقيه منه قوله تعالى :

(قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ) [4]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [5] : " تالله" بمعنى : والله ...... والتاء تبدل من الواو كما قالوا في وُراث : تراث، وقالوا : يتّزن، وأصله : يوتزن، من الوزن .

---

(١) انظر : سر صناعة الإعراب لأبى الفتح ابن جني ج١، ص ١٦٢ .
الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤ م / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
- تحقيق مصطفي السقا - محمد الزفزاف - إبراهيم مصطفى عبدالله أمين .
- وانظر : التبصرة والتذكرة للصيمري ج ٢، ص ٨٤٩ .
- وانظر : الممتع لابن عصفور ج ١، ص ٣٨٤ .

(٢) لأنها من الوخامة والوراثة والوجه ...
- انظر: الكتاب لسيبويه ج ٣، ص ٤٦٤ .
- وانظر المقتضب للمبرد ج ١، ص ٢٠١ .
- وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ج١٠، ص ٣٩ .
- وانظر شرح شافيه ابن الحاجب للاستراباذي ج ٣، ص ٢٢٠ .

(٣) انظر : سر صناعة الإعراب لابن جني ج ١، ص ١٦٤ .
- وانظر : شرح شافيه ابن الحاجب للاستراباذي ج٣، ص ٨٠ .

(٤) يوسف : ٧٣ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣، ص ١٢٠ .

قال ابن الأنباري :

أبدلت التاء من الواو ،كما أبدلت في التخمه والتراث والتجاه ،وأصلهن من الوخمة والوراث والوجاه ؛لأنهن من الوخامة والوراثة والوجه . ولا تقول العرب : تالرحمن ،كما قالوا : تالله؛لأن الاستعمال في الأقسام كثر بالله ، ولم يكن بالرحمن ،فجاءت التاء بدلاً من الواو في الموضع الذى يكثر استعماله [1] .

وعليه ما ذكره في قوله تعالى :

(وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا) [2]

من إبدال التاء من الواو في تراث [3] ،نقلاً عن ابن قتيبه حيث قال : (قال ابن قتيبة [4] : التراث : الميراث ،والتاء فيه منقلبة عن واو كما قالوا : تجاه ،والأصل : وجاه،وقالوا : تخمه ،والأصل : وخمة [5]

ومثله إبدال التاء من الواو في تترى من قوله تعالى :

(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) [6]

حيث أشار ابن الجوزي إلى أن (أصلها "وَتْرى"[7] من المواتره ،فأبدلت التاء من الواو [8].

---

(١) زاد المسير ج ٤ ،ص ٢٥٩ .

(٢) الفجر : ١٩ .

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ،ص ٣٩ .

(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ،ص ٥٢٧ .

(٥) زاد المسير ،ج٩ ،ص ١٢١ .

(٦) المؤمنون : ٤٤ .

(٧) على فعلى من المواتره .
انظر : سر صناعة الإعراب لابن جني ج ١ ،ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٨) زاد المسيرج٥ ،ص ٤٧٤ .

خامسـاً : إبدال السين من الشيـن :

ومن ذلك قوله تعالـى :

(إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ) (١)

قال ابن الجوزي : مشيراً لما حدث في الكلمة من إبدال :

(والمسيح عيسى ،وأصله بالعبرانية "مشيحا" بالشين ،فلما عربته العرب ، أبدلت من شينه سينا ،كما قالوا :موسى ،وأصله بالعبرانية موشي) (٢)

ونحن كما نعرف أن ابن الجوزي من تلاميذ الجواليقي ،فكثيراً مانراه متأثراً به . ومن الملحوظ أن ابن الجوزي يتعرض هنا لمسألة تغيير العرب بعض الأسماء الأعجمية بالإبدال من نحو إبدال السين من الشين في مسيح وموسى (٣) .و قد أورد السيوطي عن الجواليقي في المعرب أنه قال : (إن العرب كثيراً مايجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها بالإبدال ،قالوا : إسماعيل ،وأصله إشمائيل : فأبدلوا لقرب المخرج (٤) .

---

(١) آل عمران : ٤٥ .

(٢) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٨٩ .

(٣) انظر : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ص ٣٥٠ / تحقيق أحمد محمد شاكر / الطبعة الثانية / مطبعة دار الكتب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٤) المزهر للسيوطي ج ١ ،ص ٢٧٢ .
- وانظر : المعرب للجواليقي ،ص ٥٥ .

سادساً : إبدال الصاد والزاي من السين :

ومن الأمثلة الواردة في كتاب زاد المسير قوله تعالى :

(اهدنا الصراط المستقيم)[١]

قال ابن الجوزي :

(ويقال : إن أصله بالسين ؛لأنه من الاستراط وهو:الابتلاع ،فالسراط كأنه يسترط المارّين عليه .

فمن قرأ بالسين كمجاهد[٢] وابن محيصن[٣]،ويعقوب ،فعلى أصل الكلمة ،ومن قرأ بالصاد ،كأبي عمرو ،والجمهور ؛فلأنها أخف على اللسان ،ومن قرأ بالزاي كرواية الأصمعي[٤] عن أبي عمرو ،واحتج بقول العرب ،سقروزقر[٥] .

وروي عن حمزة : إشمام السين زاياً ،وروي عنه أنه تلفظ بالصراط بين الصاد والزاي .

قال الفراء :

اللغة الجيدة بالصاد ،وهي لغة قريش[٦] الأولى وعامة العرب يجعلونها سيناً،

---

(١) الفاتحة : ٦ .

(٢) مجاهدبن جبر أبو الحجاج المكي ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين ... قرأ على عبدالله بن السائب وعبدالله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة ... ت ١٠٣ هـ.
— انظر : غاية النهاية ،في طبقات القراء ،ج ٢ ،ص ٤١ .

(٣) محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي المكي مقرىء أهل مكة مع ابن كثير ،ثقة ت ١٢٣ هـ .
— انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ،ص ١٦٧ .

(٤) عبدالملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد،راوية العرب ،وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ،مولده ووفاته بالبصره وتصانيفه كثيرة ت ٢١٦ هـ .
— انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ،ص ١٦٢ .

(٥) انظر المزهر للسيوطي ج١ ،ص ٤٧١ ، ص ٤٧٣ .

(٦) قيل سميت قريش قريشاً لتقرشها إلى مكة من حواليها حين غلب عليها قصي بن كلاب وهي قبيلة عظيمة تنقسم إلى قريش البطاح وهم الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة ،وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب . انظر معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي ج٤ ،ص ٣٣٦ دار صادر بيروت .
— وانظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة دار العلم للملايين — بيروت ،١٣٨٨هـ ،ج ٣ ،ص ٩٤٧ .

وبعض قيس [١] يشمون الصاد، فيقول: الصراط بين الصاد والسين، وكان حمزة يقرأ " الزراط " بالزاي، وهي لغة لعذره [٢]، وكلب [٣]، وبني القين [٤]، يقولون: في " أصدق " أزدق [٥].

وبعد قراءة النص السابق والتمعن فيه، لحظنا أن ابن الجوزي قد تناول فيه حديثاً عن إبدال الصاد والزاي من السين، في قوله تعالى " الصراط "؛ لأن الأصل فيها كما ذكر " السراط " فأبدلت السين صاداً، كما أنه قد يعرض للهجات القبائل فيها، فذكر أن لغة قريش بالصاد، وعامة العرب بالسين، وأما عذره وكلب، وبنو القين، فيجعلونها زاياً، فيقولون الزراط.

ويحتج ابن خالويه لتلك القراءات بقوله:

(فالحجة لمن قرأ بالسين: أنه جاء به على أصل الكلمة. والحجة لمن قرأ بالصاد: أنه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير، وتؤاخي الطاء في الإطباق؛ لأن السين مهموسه والطاء مجهورة، والحجة لمن أشم الزاي: أنها تؤاخي السين في الصفير، وتؤاخي الطاء في الجهر [٦].

---

(١) اختلف فيها فقيل: من قبائل اليمن تقيم في شرقي صنعاء، وقيل، فرع من قحطان عسير وقيل: بطن من قضاعة القحطانيه ..).
— انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ٣، ص ٩٧٠.

(٢) فخذ من عبد الله بن غطفان بن سعد، من العدنانيه.
— انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ٢، ص ٧٦٧.

(٣) اختلف فيها فقيل: بطن من خثعم بن أنمار بن أراش من القحطانيه، كانت مساكنه بالحجاز، وقيل فخذ من عبد الله بن غطفان من العدنانيه، وقيل بطن من بني مالك، من جُهينه إحدى قبائل الحجاز ..
— انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ٣، ص ٩٩٠.

(٤) بطن من قُضاعة من القحطانية وهم بنو القين واسمه النعمان بن جسر من شَيْع اللات بن أسد بن وَبَرة تغلب بن حُلون بن عِمْران بن الحافي بن قضاعة.
— انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ٣، ص ٩٧٤.

(٥) زاد المسير ج ١، ص ١٤ — ١٥.

(٦) الحجة لابن خالويه، ص ٦٢.

وأيضاً الحجة لمن قرأ بالصاد أنها (كتبت في جميع المصاحف بالصاد .

قال الكسائي : هما لغتان)[١] .

قال السيوطي : (ومن الزاي والسين : مكان شَأْز وشأْس : غليظ ،ونَزَغه ونَسَغَه : طعنه .....

ومن الزاي والصاد يقال : جاء تنازِ مْزمة من بني فلان وصِمْصِمة أي:جماعة ...)[٢]

ومما أورده ابن الجوزي من إبدال الصاد من السين قوله تعالى :

(وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،وأبو عمرو ،وحمزة ،والكسائي ،" يبسط ،" بسطة " بالسين ، و قرأهما نافع بالصاد)[٤]

فنراه هنا يذكر القراءة بجواز السين والصاد دون الإشارة إلى الأصل وأيهما أبدل من الآخر ودون أي احتجاج .

قال أبو زرعة :[٥] (وحجتهم أن السين هو الأصل ،وقالوا : لا ينتقل عن الأصل إلى ماليس بأصل ،وحجة من قرأ بالصاد أن الصاد هي أخت الطاء . فقلبوا السين صاداً ليكون اللسان من جهة واحدة [٦] .

ومثله مما أبدلت فيه الصاد من السين قوله تعالى :

(أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ)[٧]

---

(١) الحجة لأبي زرعة ،ص ٨٠ .
(٢) المزهر للسيوطي ج ١ ،ص ٤٦٧ .
(٣) البقرة : ٢٤٥ .
(٤) زاد المسير ج ١ ،ص ٢٩١ .
(٥) عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجله : عالم بالقراءات كان قاضياً مالكياً ت ٤٠٣ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ،ص ٣٢٥ .
(٦) الحجة لأبي زرعة ،ص ١٣٩ .
(٧) الطور : ٣٧ .

نقل فيه ابن الجوزي عن الزجاج ما يلي قال :

(قال الزجاج [١] : المسيطرون : الأرباب المسلطون ، يقال :
قد تسيطر علينا وتصيطر : بالسين والصاد ، والأصل السين ، وكل سين بعدها طاء فيجوز أن تقلب صاداً ، تقول : سطر وصطر ، وسطا علينا وصطا [٢] .

وهكذا هنا في المسيطر يجوز إبدال الصاد منها فنقول : المصيطرون ، لتتناسب الصاد مع الطاء في الاستعلاء [٣] .

وقد تبدل أيضاً الزاي فقط من السين كما في قوله تعالى :

(قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ) [٤]

قال ابن الجوزي :

(وقال أبو عمرو بن العلاء : الرجز ، بالزاي ، والرجس ، بالسين بمعنى واحد قلبت السين زايا [٥] .

ومثل رجس ورجز مما أبدلت فيه الزاي من السين ، سراد وزراد ، أبدلت فيه أيضاً الزاي من السين ، وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) [٦]

قال ابن الجوزي فيه :

(قال ابن قتيبة : السرد : النسج ، و منه يقال لصانع الدروع : سراد و زراد ، تبدل من السين الزاي ، كما يقال : سراط وزراط .) [٧]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٦٦ .
(٢) زاد المسير ج ٨ ، ص ٥٧ .
(٣) انظر أحكام تجويد القرآن لمحمد ملحس ص ٤٥ .
ـ وانظر التجويد الواضح لفروخي ص ١٥ .
(٤) الأعراف : ٧١ .
(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٢٣ .
(٦) سبأ : ١١ .
(٧) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٣٧ .

سابعاً : إبدال الفاء من الثاء :

ذكر منه قوله تعالى :

(فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا) (١)

قال ابن الجوزي :

(قراءة عبدالله وأبي " وثومها " واختاره الفراء (٢)، وعلل بأنه ذكر مع ما يشاكله، والفاء تبدل من الثاء، كما تقول العرب : الجدث، والجدف : للقبر، والأثافي والأثاثي (٣) : للحجارة التي توضع تحت القدر، والمغافير، والمغاثير لضرب من الصمغ (٤).

ثامناً : إبدال الكاف من الباء :

وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) (٥)

من إبدال الكاف من الباء، قال ابن الجوزي فيه :

(قال ابن قتيبة (٦) : ألقوا على رؤوسهم، وأصل الحرف " كُبِّبوا " من قولك : كَبَبْتُ الإناء، فأبدل من الباء الوسطى كافاً، استثقالاً لاجتماع ثلاث باءات، كما قالوا : " كُمْكِموا " من الكُمَّة " والأصل : " كُمِّموا ...) (٧)

(١) البقرة : ٦١ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١، ص ٤١ .
(٣) انظر المزهر للسيوطي ج ١، ص ٤٦٥ .
(٤) زاد المسير ج ١، ص ٨٩ .
(٥) الشعراء : ٩٤ .
(٦) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه، ص ٣١٨ .
(٧) زاد المسير ج ٦، ص ١٣١ .

تاسعاً : إبدال الكاف من القاف :

ذكر منه قوله تعالى :

(فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا)[١]

قال فيه ابن الجوزي : نقلاً عن ابن قتيبة[٢] :

(يقال : ان أصل دككتُ : دققت ، فأبدلت القاف كافاً لتقارب المخرجين)[٣].

عاشراً : إبدال الهاء من الهمزة :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)[٤]

قال ابن الجوزي :

وقال المبرد[٥] " مهيمن " في معنى : مؤيمن " إلا أن الهاء بدل من الهمزة كما قالوا : أرقت الماء ، وهرقت[٦] ، وإياك وهياك[٧] .

ومثله مما أورده في إبدال الهمزة هاء قوله تعالى :

(هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ)[٨]

قال ابن الجوزي :

(ها أنتم ، قرأ ابن كثير " هأنتم " مثل : هعنتم ، فأبدل من همزة الاستفهام " الهاء " أراد : أأنتم ، وقرأ نافع وأبو عمرو " هانتم " ممدوداً ، استفهام بلا همزة ، وقرأ عاصم ، وابن عامر وحمزة ، والكسائي : "ها أنتم "ممدوداً مهموزاً ، ولم يختلفوا في مد "هؤلاء " و" أولاء "[٩] .

---

(١) الأعراف : ١٤٣ .
(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ١٧٢
(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٥٧ .
(٤) المائدة : ٤٨ ، ومثله المهيمن في الحشر : ٢٣ .
(٥) انظر : المقتضب للمبرد ، ج ١ ، ص ٢٩١
(٦) انظر : المزهر للسيوطي ، ج١ ، ص ٤٦٢ .
(٧) زاد المسير ، ج٢ ، ص ٣٧٠ - وانظر : المرجع نفسه ج ٨ ، ص ٢٢٨ .
(٨) آل عمران : ٦٦ .
(٩) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٠٣ .

حادي عشر : إبدال الهاء من الحاء :

وعليه مما جاء في زاد المسير قوله تعالى :

(وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ)[١]

أورد فيها عند الحديث عن معناها نقلاً عن ابن قتيبة تضمن ما يلي :
(قال ابن قتيبة[٢] : فرهين " أشرين بطرين ،ويقال : الهاء فيه مبدلة من حاء ،أي : فرحين ،و" الفرح " قد يكون السرور ،وقد يكون الأشر ....)[٣]

وقد أورد السيوطي هذا النوع من الإبدال في مزهره :
حيث قال :
(ومن الحاء والهاء : كَدَحَه وكَدَهه[٤] ،وقَحَل جلده وقَهَل : إذا يبس ،......)[٥]

ثاني عشر : إبدال الهاء من الألف :

وكما أبدلت الألف من بعض الحروف كالطاء والسين فإن بعض الحروف قد أبدل منها ،من نحو ما ذكره ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج من إبدال الهاء من الألف في قوله تعالى :

(وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)[٦]
قال ابن الجوزي:
(قال الزجاج[٧] :زعم النحويون أن أصل " مهما " ماما ،ولكن أبدل من الألف الأولى الهاء ليختلف اللفظ)[٨] .

(١) الشعراء ١٤٩ .
(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ٣١٩ .
(٣) زاد المسير ج ٦ ،ص ١٣٨ .
(٤) الكده بالحجر ونحوه : صك يؤثر أثراً شديداً .
(٥) انظر : المزهر للسيوطي ج ١ ،ص ٤٦٦ .
(٦) الأعراف ١٣٢ .
(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ٢ ،ص ٣٦٩.
(٨) زاد المسير ج ٣ ،ص ٢٤٨ .

ثالث عشر : إبدال الألف من السين :

ذكر منه قوله تعالى :

(وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا)[(١)]

قال ابن الجوزي مشيراً إلى إبدال الألف من السين في نقل عن ابن قتيبة :
(قال ابن قتيبة [(٢)] : والأصل من دسست [(٣)] فقلبت السين ياء ، كما قالوا قصيت أظفاري ، أي : قصصتها) [(٤)] .

رابع عشر : إبدال الألف من الطاء :

وذكر منه قوله تعالى :

(ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ)[(٥)]

قال ابن الجوزي :
(قال الفراء [(٦)] : " يتمطى " أي : يتبختر ، لأن الظهر هو المطا ، فيلوى ظهره متبختراً . وقال ابن قتيبة : أصله يتمطط ، فقلبت الطاء فيه ياء ، كما قيل ، يتظنى ، وأصله يتظنن ، ومنه المشية المُطَيْطَاء . وأصل الطاء في هذا كله دال) [(٧)] .

---

(١) الشمس : ١٠ .
(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٥٣٠ .
(٣) انظر : المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٦٨ .
(٤) زاد المسير ، ج ٩ ، ص ١٤٢ .
(٥) القيامة : ٣٣ .
(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٣ ، ص ٢١٢ .
(٧) زاد المسير ج ٨ ، ص ٤٣٥ .

الهمــــــز :

وللعرب ـ كما نعرف ـ في موضوع الهمز استعمال ،لم يستخدموه في سائـــــر الحروف ؛وذلك لما فيها من الثقل [(١)] ، الحاصل بسبب كون مخرجها من أقصى الحلق [(٢)].
وقد تعرض ابن الجوزي في زاد المسير لهذا الموضوع ،من خلال بعض الآيات القرآنيــه والاختلاف في همز بعض الألفاظ منها ،وتركه على لغة [(٣)] بعضهم ،وفيما يلي تلخيــص لما ورد منه في زاد المسير :

ما ترددت فيه القراءة بين الهمز وتركه : ومن الأمثلة على ذلك ما أورده في قولــه تعالــى :

(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ) [(٤)]

قــال ابن الجوزي :

(كان نافع يهمز "النبيين " و" الأنبيــاء " و " النبوة " وما جاء من ذلــك إلا في موضعين في الأحـزاب :
(لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ)"٥٣"(إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ)"٥٠"،وإنما ترك الهمــــز في هذين الموضعين لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد ،وباقي القــــراء لا يهمزون جميع المواضع . قال الزجاج [(٥)] : الأجود ترك الهمـــز [(٦)].

---

(١) انظر : الكشف لمكي بن أبى طالب ج١ ،ص ٨٠ باب ذكر علل الهمزة المفــــردة.
(٢) انظر : كتاب الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمـــد ابن خلف الأنصاري ابن الباذش ج ١ ،ص٣٥٨ . تحقيق د. عبد المجيد قطامـــش الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / دار الفكر بدمشق .
(٣) ذكر الدكتور إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ،ص ٧٥ . أنه (تكاد تجمـــع الروايات على أن التزام الهمز وتحقيقــه من خصائص قبيلة تميم ،في حيــن أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها إلى حرف مـد) .
وقد سبقه مكي في الإشارة إلى ذلك في كتابه الكشف ج ١ ،ص ٨١ .
حيث قال : (.. وأيضا فإن التخفيف لغـة أهـل الحجـاز) .
(٤) البقـرة : ٦١ .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجـاج ج ١ ،ص ١٤٥ .
(٦) زاد المسير ج ١ ،ص ٩٠ .

ومن النص السابق الذى تعرض فيه ابن الجوزي لجواز القراءة بالهمز وتركه ،نرى أن نافعاً يهمز نحو : (النبي ،والنبوة ،والأنبياء ،والنبيين)[١] أما الباقون فيتركون الهمز. وعلم من ذلك الجواز.كما أنه قد تعرض لقاعدة اجتماع الهمزتين المكسورتين المجتمعتين في كلمتين [٢] ،وأنه لا يجوز فيها الهمز حين ذلك ،من نحو قوله تعالى :

(لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ)[٣]

وقوله :

(إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا)[٤]

فقد قرأ نافع فيهما بترك الهمز [٥] ،كما أن ابن الجوزي قد نقل ترجيحاً عن الزجاج ، أشار فيه إلى أن الأجود ترك الهمز ،إلا أننا لم نر احتجاجاً للقراءة بالوجهين ،قال مكي بن أبي طالب في ذلك :

(وحجة من همز أنه آتى به على الأصل ،لأنه من النبأ الذى هو الخبر،لأن النبي مخبر عن الله ،جل ذكره ،فهي تبنى على"فعيل" بمعنى "فاعل" أي بمنبيء عن الله،أي مخبر عنه بالوحي ، الذي يأتيه من الله......

فأما من ترك همزه فإنه أجراه على التخفيف ،لكثرة دوره واستعماله ،فأبدل من الهمزة حرفاً من جنس ما قبلها ،وأدغم ما قبلها في البدل ،فقال " النبي ،والنبوة ")[٦] .

---

(١) انظر : ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي للقلانسي ،ص ٢٢٣ .
- وانظر : الكشف لمكي ج ١ ،ص ٢٤٣ .

(٢) انظر : المواضع التى اتفق القراء على ترك همزها والمواضع التى اختلفوا فيها في النشر لابن الجزري ج ١ ،ص ٣٨٢ .
باب الهمزتين المجتمعتين من كلمتين .

(٣) الأحزاب : ٥٣ .

(٤) الأحزاب : ٥٠ .

(٥) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ،ص ٣٨٢ .
وانظر إرشاد المبتديء وتذكرة المنتهي للقلانسي ،ص ٢٢٣ .

(٦) الكشف لمكي ج ١ ،ص ٨١ .

ومثله أيضاً مما تحدث فيه بجواز الهمز وعدمه عند اجتماع همزتين مكسورتين من كلمتين قوله تعالى :

(وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ)(١)

حيث أورد ابن الجوزي عند تفسير هذه الآية الأوجه الجائزة في الهمزة التي في نهاية " السوء " وفي بداية " إلا " من حيث التحقيق والحذف والتليين والإدغام بعد القلب ويظهر ذلك من النص التالي لابن الجوزي قال :

(قرأ ابن عامر ، وأهل الكوفة ، ويعقوب إلا رويساً : " بالسوء إلا " بتحقيق الهمزتين . وقرأ أبو عمرو ، وابن شنبوذ عن قنبل بتحقيق الثانية وحذف الأولى . وروى نظيف (٢) عن قنبل بتحقيق الأولى وقلب الثانية ياء . وقرأ أبو جعفر وورش ، ورويس (٣) بتحقيق الأولى وتليين الثانية بين بين ، مثل : " السُّوء عِلاّ " وروى ابن فليح (٤) بتحقيق الثانية وقلب الأولى واواً ، وأدغمها في الواو التى قبلها ، فتصير واواً مكسورة مشددة قبل همزة " إلا ")(٥) .

وقد ذكر البناء الدمياطي (٦) الأوجه المذكوره وأشار إلى المختار والصحيح منها بقوله :

(" بالسوء إلا " بتسهيل الأولى كالياء قالون والبزي مع المد والقصر والذى

---

(١) يوسف : ٥٣ .

(٢) نظيف بن عبد الله أبو الحسن الكسروي نزيل دمشق مولى بنى كسر الحلبي مقرىء مشهور ...... وقرأ على قنبل في قول جماعة من المحققين ......)
— انظر غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٣٤١ .

(٣) محمد بن المتوكل ، أبو عبد الله اللؤلؤي البصرى المعروف برويس مقرىء حاذق أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي .... روى عنه محمد بن هارون التمار .. ت ٢٣٨ هـ - انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٤) محمد بن عبد الله بن فليح أبو بكر المدني ، أخذ القراءة عرضاً عن أبيه وإبراهيم بن قالون ، والحسن بن عبد الله المعلم ....
— انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٤١ — ٢٤٢ .

(٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى الدمياطي ، شهاب الدين الشهير بالبناء عالم بالقراءات ، ولد ونشأ بدمياط ... من كتبه إتحاف فضلاء البشر ..ت ١١١٧هـ
— انظر الأعلام للزركلي ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

عليه الجمهور عنهما إبدالهما واواً مكسورة وإدغام التي قبلها فيها قال في النشر: "وهذا هو المختار رواية مع صحته في القياس"(١) .

ومما ترددت القراءة فيه بين الهمز وتركه في حروف اللين من بعض الألفاظ القرآنية قوله تعالى :

(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(فأما " الصابئون " فقرأ الجمهور بالهمز في جميع القرآن . وكان نافع لا يهمز كل المواضع)(٣) والحجة لمن همز أنه جعله من " صبأ الرجل في دينه " إذا خرج منه وتركه ....

فأما من لم يهمز فهو على أحد وجهين ، إما أن يكون خفف الهمزة على البدل ، فأبدل منها ياء مضمومة ، أو واواً مضمومة في الرفع ، فلما انضمت الياء إلى الواو ألقى الحركة على الياء ؛ استثقالاً للضم على حرف علة ، فاجتمع حرفان ساكنان ، فحذف الأول لالتقاء الساكنين ....

والوجه الثاني أن يكون من" صبا ، يصبو" إذا فعل ما لا يجب له فعله ، كما يفعل الصبى ، فيكون في الاعتلال . قد حذف لامه في الجمع ، وهي واو مضمومة في الرفع ، وواو مكسورة في الخفض والنصب ، فجرى الاعتلال على إلغاء حركة الواو على الياء ، وحذف الواو الأولى لسكونها ، سكون واو الجمع أو يائه بعدها ، فهي في الاعتلال مثل اعتلال قولك : رأيت الغازين ، وهؤلاء الغازون ، فقسه عليه)(٤)

وقد ذكر إبراهيم أنيس جواز حذف الهمز هنا وضم ما قبلها ليتناسب مع الواو وذلك لأن الهمزة مضمومة وقبلها كسر وبعدها واو (٥) .

---

(١) إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ، ص ٢٦٥ .
(٢) البقرة : ٦٢ .
(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ٩١ .
(٤) الكشف لمكي ج ١ ، ص ٢٤٧
(٥) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس ، ص ٨٠ .

ومثله أيضاً مما ترددت فيه القراءة بين الهمز وتركه، قوله تعالى :

(قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ)[١]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي : هزؤاً، بضم الهاء والزاي والهمزة وقرأ حمزة، وإسماعيل، وخلف في اختياره، والفراء عن عبدالوارث[٢] والمفضل[٣] : هزْءاً، بإسكان الزاي . ورواه حفص بالضم من غير همز، وحكى أبو على الفارسي[٤] أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه، نحو العسر واليسر[٥] .

وهنا كما رأينا ترددت القراءة بين الهمز وتركه في " هزؤاً "، والغالب هنا عند ترك الهمز إبدالها واواً، لأن الهمزة مفتوحه وقبلها ضم[٦].

ونحن كما نعرف أن تخفيف الهمز يكون عن طريق ثلاثة أوجه : الإبدال، والحذف، وأن تجعل بين بين، أي بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها.[٧]

وجاء التخفيف هنا بالإبدال كما رأينا .

ومثله تردد القراءة بين همز الألف وتركه من قوله تعالى :

(وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ)[٨]

---

(١) البقرة ٦٧ .

(٢) عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنوري العنبرى البصري إمام حافظ مقري ثقة ولد ١٠٢ هـ، وتوفى ١٨٠ هـ) .
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج ١، ص ٤٧٨ .

(٣) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر أبو محمد الضبي الكوفي إمام مقري نحوى أخباري .... أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود والأعمش ت ١٦٨ هـ) .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢، ص ٣٠٧ .

(٤) انظر : الحجة للقراء السبعه لأبي على الفارسي ج ٢، ص ١٠٥ .

(٥) زاد المسير ج ١، ص ٩٧ .

(٦) في اللهجات العربية - إبراهيم أنيس، ص ٧٩ .

(٧) المفصل للزمخشري، ص ٣٤٩ .

(٨) النساء : ٣٢ .

أورد ابن الجوزي فيها مايلي :

(قرأ ابن كثير ،والكسائي ،وأبان [١] ،وخلف في اختياره " وسلوا اللّه " " فَسَلِ الَّذِينَ [٢] " " فَسَلْ بَنِيَ إِسْرَائِيلَ [٣] " " وَسَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا [٤] " وما كان مثله من الأمر المواجه به ،وقبله " واو " أو " فاء " فهو غير مهموز عندهم • وكذلك نقل عن أبي جعفر ،وشيبه [٥] •

وقرأ الباقون بالهمز في ذلك كله ،ولم يختلفوا في قوله :
(وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا) [٦] أنه مهموز [٧] •

فنراه هنا يعرض للفعل الأمر من السؤال ،والمضارع منه ،وأن الاختلاف واقع في الأمر فبعضهم قرأ بألف مهموزة والبعض الآخر من غير همز مع حذف الألف ،وذكر قاعدة عامه هي :أن الذى سوغ الحذف مجيء الأمر بعد فاء أو واو للثقل [٨] الحاصل ،أما المضارع فالاتفاق على أنه مهموز •• وذكر في موطن آخر جواز الهمز وتركه في الفعل الماضي •• وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) [٩]

---

(١) أبان بن تغلب الربعي أبو سعد ويقال أبو أميمه الكوفي النحوي جليل ،قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش وهو أحد الذين ختموا عليه ت ١٤١ هـ •
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،ج١ ،ص ٤ •
(٢) يونس : ٩٤ •
(٣) الإسراء : ١٠١ •
(٤) الزخرف : ٤٥ •
(٥) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب ،إمام ثقة مقري المدينة مع أبي جعفر وقاضيها ت ١٣٠هـ •
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج٢ ،ص ٣٣٠ •
(٦) الممتحنه : ١٠ •
(٧) زاد المسير ج٢ ،ص ٧٠ •
(٨) الكشف لمكي ج ١ ،ص ٣٨٨ •
(٩) المعارج : ١ •

حيث أشار إلى أن القراءة فيها بالوجهين قال :

(قرأ أبو جعفر ،ونافع ،وابن عامر " سال " بغير همز . والباقون :بالهمز)[١]

ذكر ذلك ثم علل للقراءتين ،وأنه قد يكون معناهما من السؤال[٢] إلا أن قراءة ترك الهمز كما ذكر قد تكون بسبب تليين الهمزة كما يقال : سأل ،وسال ،وأنشد الفراء :

تَعَالَوْا فَسَالُوا يَعْلَمِ النَّاسُ أَيُّنَا ... لِصَاحِبِهِ في أَوَّلِ الدَّهْرِ تَابِع[٣][٤]

ومن بيت الشاهد السابق يلحظ أن فعل الأمر منه قد يأتي ملين بإبقاء الألف وحذف الهمز ،والفعل " سأل " كذلك يمكن ترك همزه ،لأن الهمز منه مفتوح وما قبله مفتوح ،وذلك بتسهيلها بين بين[٥] .

وكما رأينا في بعض الأمثلة السابقة أنه يعرض القراءة في بعض الكلمات بالهمز وعدمه ،وقد يتحدث عما تحتويه من قواعد تختص بموضوع الهمز ،ومنه ما فعله أيضاً عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ)[٦]

حيث قال :(وأكثر القراء على ترك الهمز في " معايش " وقد رواها خارجة[٧]

---

(١) زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٥٨ .

(٢) انظر : الحجة في الهمز وترك الهمز - الكشف لمكي ج ٢ ،ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .
وانظر كذلك : إتحاف فضلاء البشر ،ص ٤٢٣ .

(٣) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٤) زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٥٨ .

(٥) انظر : في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ،ص ٨٠ .

(٦) الأعراف : ١٠ .

(٧) خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي السرخسي ،آخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو وله شذوذ كثير عنهما .. .. توفي ١٦٨ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،ج ١ ،ص ٢٦٨ .

عن نافع مهموزة . قال الزجاج [١]:

وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ [٢]،لأن الهمز إنما يكون في الياء الزائدة ،نحو صحيفه ،وصحائف ،فصحيقة من الصحف ،والياء زائدة فأما معايش فمن العيش ،فالياء أصليه [٣].

وأمثال ذلك من الكلمات التى ترددت القراءة فيها بين الهمز وتركه كثير يكفي ما أشرت إليه وانظر مثله القراءة في قوله تعالى:(أَرْجِهْ) [٤] قرئت بالهمز "أرجئه" وبغيره [٥].

وقوله تعالى :(بَئِيسٍ) [٦] قرئت بالهمز وبغيره (بيس) [٧] .

وقوله تعالى : (الذِّئْبُ) [٨] قرئت بالهمز وبغيره (الذيب) [٩].

وقوله تعالى :(هِئْتُ لك) [١٠] قرئت بالهمز وتركه "هَيْتَ" [١١].

وقوله تعالى :(أَئِذا) [١٢] قرئت بالهمز وعدمه "أيذا" [١٣].

---

(١) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ،ص ٣٢٠ .

(٢) انظر : المنصف شرح الإمام أبي الفتح بن جني لكتاب التصريف للإمام أبى عثمان المازنى النحوي ج ١ ،ص ٣٠٧ . وما بعدها تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين / مطبعة مصطفى البابي الحلبي / الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ ١٩٥٤ م .وفيه حديث مفصل عن همزة معايش وروايتها عن نافع عن طريق رواه آخرين من غير همز .

(٣) زاد المسير ج ٣ ،ص ١٧٢ .

(٤) الأعراف : ١١١ .

(٥) انظر باقي الأوجه زاد المسير ج ٣ ،ص ٢٣٨ .

(٦) الأعراف : ١٦٥ .

(٧) انظر زاد المسير ج ٣ ،ص ٢٧٨ .

(٨) يوسف : ١٣ .

(٩) انظر زاد المسير ج ٤ ،ص ١٨٨ .

(١٠) يوسف : ٢٣ .

(١١) انظر : زاد المسير ج ٤ ،ص ٢٠٢ .

(١٢) الإسراء : ٤٩ .

(١٣) انظر زاد المسير ج ٥ ،ص ٤٣ .

الإشـــــمام :

ومن بين الموضوعـات المتعلقة بالناحيـة الصوتيـه ،والوارده في زاد المسير موضـوع الإشمام ،إذ نرى ابن الجوزي يشير إلى تعريفه ،والاختلاف في تسميتـة وذلك عند الحديث عن قولـه تعالـى :

(قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال مكي (٢) : لأن الأصل " تأمننـا " ثم آدغمت النون الأولـى ،وبقي الإشمام يدل على ضمة النون الأولـى .

والإشمام : هـو ضم شفتيك من غير صوت يسمـع . فهـو بعـد الإدغـام وبعد فتحـة النون الثانية . وابن كيسان (٣) يسمى الإشمام الإشارة ،ويسمى الـروم إشمامـا والروم :صوت ضعيف يسمع خفيـا (٤) .

ومن خلال النظر في النص السابق نجد أن ابن الجوزي قد نقل تعليقاً عـن مكي يتضمن الإشارة إلى الإشمام بالضم وذلك بعد إدغام النون للدلالة على حركتهـا ، كما أنه يذكر تعريفاً للإشمام يتلخص في آنه :

ضم شفتيك من غيـر صوت يسمـع ،وهو متفق مع ماورد في الكشف لمكـي ؛ لأنه كثيراً ما ينقل عنه قال مكي في الكشف عند تعريف الإشمام :

(والإشمام إتيانك بضم شفتيك لاغيـر من غير صوت ،ولا يفهمه الأعمى بحسه ،لأنـه لرأى العين .... (٥).

---

(١) يوسف : ١١ .

(٢) انظر الكشف لمكي ج ١ ،ص ١٢٢ .

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي ......
يحفظ النحو البصري والكوفـي ،ومن تصانيفه المهذب في النحـو معاني القرآن ،علل النحو .... مات سنة ٢٩٩ هـ.
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ،ج ١ ،ص ١٨ - ١٩ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ،ص ١٨٦ .

(٥) الكشف لمكي ج ١ ،ص ١٢٢ .
- وانظر : المقصد للأنصاري ،ص ١٠ .

وتعريف الإشمام هذا نجده في أغلب كتب القراءات والنحو ،حيث يقول ابن الباذشي [(١)] في تعريفه :

(والإشمام : هو أن تضم شفتيك بعد الإسكان وتهيئهما للفظ الرفع أو الضم ، وليس بصوت يسمع ،وإنما يراه البصير دون الأعمى ،ولا يكون في المجرور والمنصوب ؛ لأن الفتحه من الحلق ،والكسرة من وسط الفم ،فلا يمكن الإشارة لموضعهما فالإشمام في النصب والجر لا آلة له [(٢)] .

ومثله قال الاستراباوي [(٣)] عند تعريفه للإشمام :

(الإشمام : تصوير الفم عند حذف الحركة بالصورة التى تعرض عند التلفظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة ولا خفية ،وعلامته نقطة بين يدي الحرف ؛لأنه أضعف من الروم ؛ إذ لا ينطق فيه بشيء من الحركة ،بخلاف الروم ،والنقطة أقل من الخط [(٤)] .

وهذا هو المشهور في تعريف الإشمام عند أهل العربية ؛لأن الخلاف وارد في عكس التسمية بينه وبين الروم [(٥)]،وقد أورد ابن الجوزي الخلاف في التسمية عن ابن كيسان وأنه كان يسمى الإشمام إشارة ويسمى الروم إشماماً ،كما أنه قد أورد تعريفاً للروم كما هو ظاهر من النص السابق حيث قال : والروم صوت ضعيف يسمع خفيفاً [(٦)] .

---

(١) على بن أحمد بن خلف أبو الحسن الباذشى الأنصارى الغرناطي . أستاذ حاذق محقق كامل ،ولد سنة ٤٤٤هـ .. أخذ القراءات عن أبي داود ،توفي سنة ٥٢٨ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ٥١٨ .

(٢) الإقناع لابن الباذشى ج ١ ،ص ٥٠٥ .

(٣) محمد بن الحسن الرضى الاستراباوي ،نجم الدين : عالم بالعربية ، اشتهر بكتابيه ،شرح الكافيه في النحو لابن الحاجب ،وشرح مقدمة ابن الحاجب وهي المسماه بالشافيه ... ت ٦٨٦ هـ .

- انظر الأعلام للزركلى ج ٦ ،ص ٨٦ .

(٤) شرح شافيه ابن الحاجب للاسترابادي ج ٢،ص ٢٧٥ .

(٥) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٢ ،ص ١٢١ .

(٦) انظر : زاد المسير ج ٤ ،ص ١٨٦ .

ويفرق ابن الجزري بينهما ويشير إلى المشهور في تسميتها بقوله :

(وأما الروم : فهو عند القراءة عبارة عن النطق ببعض الحركة ......

وأما الإشمام : فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت وقال بعضهم أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمه . وكلاهما واحد ، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف . وهذا مما لايختلف فيه " نعم " حكي عن الكوفيين أنهم يسمون الإشمام روماً والروم إشماماً .... والأول هو المشهور عند أهل العربية). (١)

ويؤيد الرأي الأول المشهور ماقاله الشاطبي (٢).

والإشمامُ إطباقُ الشِفاهِ بُعَيْدَ مَا يُسَكَّنُ لاصوتٌ هُنَاكَ فيَصحَلَا (٣)

والبيت السابق من الشاطبية ينطبق كما رأينا على الرأي المشهور وأنه يكون بحركة ترى بالعين دون أن يكون لها صوت .

وتناول ابن الجوزي لموضوع الإشمام في زاد المسير قد جاء من خلال عرضه لبعض القراءات ، وتحدثه عن اللهجات فيها ، وألخصه في النقاط التالية

أولاً : إشمام حركة بحركة أخرى :

ومن الأمثلة التى أوردها ابن الجوزي في زاد المسير قوله تعالى:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (٤)

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٢ ، ص ١٢١ .

(٢) القاسم بن فيره بن أبى القاسم خلف بن أحمد الرعينى الشاطبي المقريء النحوي الضرير . كان إماما فاضلاً في النحو والقراءات والتفسير والحديث . ولد سنة ٥٣٨ هـ ، ومات سنة ٥٩٠ هـ) .
– انظر : بغية الوعاة للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للقاسم فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي ، ص ٣٢ .
تحقيق على محمد الضباع / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه .

(٤) البقرة : ١١ .

قال ابن الجوزي :

(وكان الكسائي [١] يقرأ بضم القاف من " قيل " والحاء من " حيل "[٢] والغين من " غيض "[٣] والجيم من " جيء "[٤] والسين من " سيء "[٥] و " سيئت "[٦].

وكان ابن عامر يضم من ذلك ثلاثة " حيل " و " سيق[٧] " و " سيء " و " سيئت "

وكان نافع يضم " سيء " و " سيئت " ويكسر البواقي ، والآخرون يكسرون جميع ذلك .

وقال الفراء : أهل الحجاز [٨] من قريش ومن جاورهم من بني كنانة [٩] يكسرون القاف في " قيل " و " جيء " و " غيض " ، وكثير من عقيل[١٠] ومن جاورهم وعامة أسد [١١] ، يشمون إلى الضم من " قيل " و " جيء ")[١٢] .

---

(١) قرأ كذلك معه بالإشمام هشام .
- انظر : التيسير للداني ، ص ٧٢ .
(٢) سبأ : ٥٤ .
(٣) هود : ٤٤ .
(٤) الزمر : ٦٩ .
(٥) هود : ٧٧ .
(٦) الملك : ٢٧ .
(٧) الزمر : ٧١ .
(٨) يمتد إقليم الحجاز من الجنوب إلى الشمال في شكل سراة جبلية .. وسكانه الأصليين هم أبناء القبائل العربية الأصلية كالأشراف وقريش وثقيف وحرب وهذيل وسليم وعنزه وجهينه ...)
- انظر : معجم معالم الحجاز لعاتق بن غيث البلادي ج ١، ص ١٠-١١/مطبوعات نادي الطائف الأدبي الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ
(٩) إحدى كبريات القبائل العربية في الجاهلية ، وأم قبائل كثيرة في الإسلام وديارهم من بطن ينبع شمالاً ملاصقة لسيف البحر إلى مقربة من بَيْش جنوباً .
- انظر : بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات لعاتق بن غيث البلادي ص ١٩٦ - ١٩٩ دار مكة الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
(١٠) عُقَيْل بطن من قبيلة آل موسى التي تملك قرية محايل .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ٢ ، ص ١٢٥ .
(١١) بطن من عنز ، لهم طَلْعان ، وهو واد كثير المزارع .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ١ ، ص ٢١ .
(١٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٣١ .

ومن خلال النص السابق نجد أن ابن الجوزي تحدث عن موضوع الفعل الثلاثي المعتل العين عند بنائه للمفعول، وبيان الأوجه الجائزة في فائه وأنه يجوز فيها إشمام الكسر ضماً [١]، كما أنه يجوز فيها وجوه أخرى جمعها ابن مالك في قوله :

واكسِرْ أوَ اشْمِمْ فاثلاثي أُعِلّْ عيْناً، وضَمٌّ جاكَ " بُوعَ " فاحتُمِلْ [٢]

ولخصها ابن عقيل في ثلاثة أوجه هي :

١- إخلاص الكسر، نحو، قِيلَ، وبيع .....

٢- وإخلاص الضم، نحو، قُول، ويُوع " ....

٣- والإشمام - وهو الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر - ولايظهر ذلك إلا في اللفظ، ولا يظهر في الخط، وقد قرئ في السبعة قوله تعالى : (وقيل ياأرضُ ابلعي ماءك ويا سماءُ اقلعي وغِيضَ الماءُ) [٣] بالإشمام في "قيلَ" وغِيضَ" [٤].

ومثله قد أشار أيضاً إلى إشمام حركة بأخرى عند الحديث عن قوله تعالى : (وَغِيضَ ٱلْمَآءُ) [٥]

في موضعها من سورتها بعد ما أجمل ذكرها في النص السابق .

---

(١) وبها قرأ الكسائي وهشام، وقد ذكر ابن الجوزي الكسائي فقط .
- انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ١٤٣ .
تحقيق د. شوقي ضيف الطبعة الثانية / دار المعارف .
- وانظر العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف ص ٦٨ .
تحقيق د. زهير زاهد و د. خليل العطيه / الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥م عالم الكتب .
- وانظر : الإقناع لابن الباذش ج ٢، ص ٥٩٧ .

(٢) متن الألفية لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ص ١٧ . "باب نائب الفاعل" طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .
- وانظر : شرح ابن عقيل ج ٢، ص ١١٤ .

(٣) هود : ٤٤ .

(٤) شرح ابن عقيل ج ٢، ص ١١٤ - ١١٥ / ١١٦ - ١١٧ بتصرف .

(٥) هود : ٤٤ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [(١)] : يقال غاض الماء يغيض : إذا غاب في الأرض . ويجوز إشمام الضم في الغين [(٢)].

أما إذا بحثنا عن سبب الإشمام في نحو " قيل وغيض " ..... الخ ، والعلة فيه فنستطيع أن نذكر في ذلك ما أورده أصحاب كتب الاحتجاج فيها . قال أبو زرعه محتجاً لمن قرأ بالكسر وبالإشمام :-

(وحجتهم في ذلك أن الأصل في ذلك " قُوِلَ " و" حُوِلَ " و" سُوِيءَ " و " سُوِقَ " و" غُيِضَ " و " جُيِيءَ " ، فاستثقلت الضمة على فاء الفعل وبعدها واو مكسورة وياء مكسورة ، فنقلت الكسرة منها إلى فاء الفعل وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فقيل في ذلك " قِيل " و " حِيل " وأخواتها . وحجة الكسائي في ذلك أنه لما كان الأصل في كل ذلك " فُعِلَ " بضم الفاء التي يدل ضمها على ترك تسمية الفاعل ، أشار في أوائلهن إلى الضم لتبقى بذلك دلالة على معنى مالم يسم فاعله وأن القاف كانت مضمومه [(٣)] .

ثانياً : إشمام حرف بحرف آخر :

وكما يكون الإشمام في الحركات ، يكون أيضا في الحروف .

(بحيث يذيق الناطق الحرف صوت حرف آخر كاذاقة الصاد صوت الزاي [(٤)] ، كما في قوله تعالى :

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ [(٥)]

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٥٥ .
(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ١١١ .
(٣) حجة القراءات لأبي زرعه ، ص ٩٠ .
(٤) حاشية السبعه لابن مجاهد تحقيق شوقي ضيف ، ص ١٠٥ رقم ٢ .
(٥) الفاتحة : ٦ .

قال ابن الجوزي عند حديثه عن" الصراط " والقراءة فيها :

(وروي عن حمزة : إشمام السين زاياً ،وروى عنه أنه تلفظ بالصراط بين الصادوالزاي. قال الفراء اللغة الجيدة بالصاد ،وهي لغة قريش الأولى،وعامة العرب يجعلونها سيناً، وبعض قيس يشمون الصاد فيقول : الصراط بين الصاد والسين .....)(١)

وبمطالعة النص السابق نجد أن ابن الجوزي قد تعرض للإشمام ،عند حديثه عن القراءات في كلمة الصراط واللهجات فيها ،وإبدال الحروف بعضها من بعض فبعضهم يجعلها بالسين ويشمها شيئاً من الزاي ،وبعضهم يجعلها بالصادويشمها شيئاً من الزاي ،وآخرون يجعلونها بين الصاد والسين . كما أنه قد أشار إلى قراءة حمزه لها بالإشمام بين الصاد والزاي .. ونراه قد أطلق ذلك دون تخصيص بالنظر إلى حركة الصاد أو سكونها ونجد ذلك عند ابن مجاهد(٢) ،حيث قال عند الحديث عن هذه الآية :

(الباقون :"الصِّراط" بالصاد ،غير أن حمزة كان يشم الصاد ،فيلفظ بها بين الصاد والزاي ،ولا يضبطها الكتاب .

وقال الكسائي عن حمزة إنه كان يفعل ذلك بالصاد الساكنة خاصة ولا يفعله بالمتحركة كان يقرأ " الزِّراط " بالزاي ويقرأ " صِراط الذين" بالصاد . وكان سليم (٣) ،يحكى ذلك في الساكنة والمتحركة . قال خلف :

وكذلك إذا سكنت وأتت بعدها دال مثل :

(قَصْدُ السَّبِيلِ) " النحل:٩ " و(يُصْدِرَ الرِّعَاءُ)" القصص:٢٣ و (يَصْدِفُون) " الأنعام:٤٦ " .و(الْمُصَيْطِرُونَ) " الطور:٣٧ " و (بِمُصَيْطِرٍ) " الغاشية:٢٢"(٤)

(١) زاد المسير ج١ ،ص١٤- ١٥ .

(٢) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبوبكر بن مجاهد البغدادى ،شيخ الصنعةوأول من سبع السبعةولد سنة ٢٤٥ وتوفي ٣٢٤ هـ).
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج١ ص ١٣٩ .

(٣) سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقري ضابط محرر حاذق ،ولد سنة ١٣٠هـ وعرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه ،وأقومهم وأضبطهم بحرف حمزةت ١٨٨هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى . ج ١ ،ص ٣١٨ .

(٤) السبعة لابن مجاهد ،ص١٠٦ .

أما إذا بحثنا عن احتجاج وتعليل لسبب إشمام الحروف بعضها من بعض فنستطيع أن نذكر ما قاله ابن خالويه :

من أن الحجة لمن أشم الزاي : أنها تؤاخي السين في الصفير وتؤاخي الطاء في الجهر (١) .

والمراد بالإشمام هنا " مزج لفظ الصاد بالزاى ، وهي لغة قيس، (٢) وأيضاً مزج السين بالزاى، ومزج الصاد بالسين .

---

(١) الحجة لابن خالويه ، ص ٦٢ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ، ص ١٢٣ .

الاختـــــلاس :

وقد تعرض له ابن الجوزي، ضمن إشارات عابرة ، عند تناوله للقـــــراءات في بعض الآيات والإشارة إلى من يقرأ فيهما بالاختلاس [١] ، وعليه قوله تعالـــى:

﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾[٢]

قال ابن الجوزي :

(قال أبوعلي[٣] : كان ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمـــزة، والكسائي يكسرون الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف . وروى اليزيـــدي وعبد الوارث عن أبي عمرو : (بارِئْكم) بجزم الهمزة . روى عنه العباس بن الفضل [٤] " بارئكم " مهموزه غير مثقلة . وقال سيبويه : كان أبوعمرو[٥] يختلس الحركة في : " بارئكم " و " يأمركم " وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات فيرى من سمعه أنه قد أسكن و لم يسكن)[٦].

وقد نص سيبويه على الاختلاس في نحو "بارئكم " وقد رواه عـــن أبي عمرو حيث قال في كتابه :

(وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً ، وذلك قولك : يَضْرِبُهـــا ، ومنْ مأمنكَ ، يسرعون اللفظ . ومن ثم قال أبوعمرو : " إلى بارِئكم " ويدلك على أنها متحركة قولهم : مِنْ مَأمَنك ، فيبيِّنون النون ، فلو كانت ساكنـــة لم تحقق النون)[٧] .

---

(١) هو (النطق بالحركة سريعة ، وهو ضد الإشباع) .
- انظر الإقناع لابن الباذش ، ج ١ ، ص ٤٨٥ .

(٢) البقرة: ٥٤.

(٣) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ، ج ٢ ، ص ٧٦ .

(٤) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل ابن حنظلة أبو الفضـــل الواقفي الأنصاري ، البصري ، قاضي الموصل ، أستاذ حاذق ثقـــة ... روى القراءة عرضاً وسماعاً ، عن أبي عمرو بن العلاء . ولد ١٠٥ هـ ، ت ١٨٦ هـ .
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

(٥) انظر: التيسير للداني ص ٧٣ .

(٦) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٨٢.

(٧) الكتاب لسيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٠٢.

وقد أورد أبوحيـــــان عن سيبويه أنه قد روى عن أبيعمرو أيضـــــاً الإسكان حيث قال :

(وقرأ الجمهور بظهور حركة الإعراب في بارئكم وروي عن أبي عمـــرو الاختلاس ، روى ذلك عنه سيبويه ،وروى عنه الإسكان ، وذلك إجراء للمنفصـــل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة فإنه يجوز تسكين مثل إبل فاجـــرى المكسوران في بارئكم مجرى إبل ومنع المبرد التسكين في حركة الإعراب وزعم أن قراءة أبيعمرو لحن وما ذهب اليه ليس بشيء لأن أباعمرو لم يقرأ إلا بأثـــر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغة العرب توافقه على ذلـــــك ....)(١) .

ولقد دارت حول هذه الآية مناقشات ،وآراء تتهم سيبويه بالطعـــن في القراءات السبعية ، ويكفي أن نرد بما قاله أستاذنا الفاضل الدكتـــور عبدالفتاح شلبي ، من أن سيبويه حينما لم يذكر قراءة الإسكان لم يكـــن يعرف القراء السبعة (٢) ،حتى يحكم عليها بأنها سبعية ، والأغلب عليـــه أنه لم يروها ؛ لأنه لم يسمعها عن أبي عمرو ، فهو من الرواة الثقـــات الذى لايروى إلا مايسمع وينقل (٣) .

وبمقارنة النصين اللذين أوردتهما عن سيبويه وأبي حيان حول هـــذه القراءة ، نجد أن نص سيبويه لم يكن فيه نص صريح بالطعن في القـــراءة ، غاية ما في الأمر أنه لم يروها ، بخلاف ما أورده أبوحيان عن المبـــرد من اتهام تلك القراءة ومن قرأ بها باللحن .. ومن هنا يظهر الفـــرق ،

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان م ١ ص٢٠٦.

(٢) نافع وابن كثير وعاصم ،وحمزة ،والكسائي ،وأبوعمرو بن العـــلاء ، وعبدالله بن عامر .
ـ انظر السبعة لابن مجاهد الصفحات من ص ٥٣ ـ ٨٧ .

(٣) انظر مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمـــة (=)

بحيث يكون شاهداً لسيبويه لا عليه ومبرئاً له مما اتهم فيه .

والمرجح هنا فعلاً في هذه المسألة قراءة الاختلاس ، وعليه ما أشار إليه الدكتور عبد الفتاح شلبي نقلاً عن المهدوي [١] المتوفى سنة ٤٤٠هـ من أن الاختلاس أحسن وأجود في العربية [٢] .

ويرجحه أيضاً أنه ليس كل ما في القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة [٣]، وفي ذلك قال ابن الجزري حينما أشار إلى أركان القراءة الصحيحة :

وكل ما وافق وجه نحو	وكان للرسم احتمالاً يحوى
وصح إسناداً هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان
وحينما يختل ركن أثبت	شذوذه لو أنه في السبعة [٤]

ويبقى لنا بعد هذا أن نشير إلى أن العلة في اختيار الاختلاس ؛ إنما هو التماس الخفة ،وهي من سنن العربية ، وعليه ماذكره مكي بن أبي طالب عند الاحتجاج لهذه القراءة بقوله: (وعلة من اختلس الحركة أنها لغة

(=) السنة الخامسة ،العدد الخامس من ص ١٩-٤٦ ،مقالة للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي بعنوان : سيبويه وبراءته من تهمة الطعن في القراءات.

(١) أحمد بن عمار أبو العباس المهدوى المقري ، النحوى المفسر ، كان مقدماً في القراءات العربية ، أصله من المهدية ،ودخل الأندلس وصنف كتباً مفيدة منها التفسير ،ت ٤٤٠ هـ .
- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٣٥١.

(٢) انظر: الموضح لأحمد بن عمار الأندلسي ص ١٠٥ ، مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
وانظر: تبرئة سيبويه من الطعن في القراءات مقالة للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٤٤.

(٣) انظر : منجد المقرئين لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ، ص ٦٥ ،تحقيق للدكتور عبد الحي الفرماوي.
- وانظر : تبرئة سيبويه من الطعن في القراءات مقالة الدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٣٧.

(٤) انظر طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري ص ٣ ،تحقيق علي محمد الضباع/ الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده .
- وانظر تبرئة سيبويه من الطعن في القراءات مقالة للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٣٧.

للعرب في الضمات والكسرات تخفيفاً ، لاينقص ذلك الوزن ، ولايتغير المعرب ولماكان تمام الحركة مستثقلاً لتوالي الحركات وكثرتها ، والإسكان بعيداً لأنه يغير الإعراب من جهته ، فتوسط الأمرين ، فاختلس الحركة فلم يخل بالكلمة من جهة الإعراب ، ولاثقّلها من جهة توالي الحركات فتوسط الأمرين .

وعلة من أتم الحركة ، لم يسكن ، ولا اختلس وأنه أتى بالكلمة على أصلها : وأعطاها حقها من الحركات ، كما يفعل بسائر الكلام ، ....)(١)

ومثله مما أشار فيه إلى أنه قرئ بالاختلاس قوله تعالى :

﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾(٢)

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو " يَخَصِّمون " بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد . وروى عن أبي عمرو اختلاس حركة الخاء.....)(٣)

ويعني بالاختلاس هنا الإسراع في الحركة بحيث يوهم من سمعه أنه أسكن ولكنه لم يسكن ، والاختلاس في حركة الخاء(٤) .

وهكذا كما رأينا أن إشارة ابن الجوزي لبعض القراءات التي تضمنت اختلاس بعض الحركات تكاد تكون محدودة فنراه يقف على كثير من أمثالها ، ويشرح مافيها من معانٍ وقراءات دون أن يشير إلى ماورد عن القراء من جواز قراءتها بالاختلاس من نحو قوله تعالى :

﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٥)

وقوله تعالى :

﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾(٦)

---

(١) الكشف لمكي ، جـ ١ ، ص ٢٤١/٢٤٢.

(٢) يس : ٤٩.

(٣) زاد المسير ، جـ ٧ ص ٢٤.

(٤) انظر الإقناع لابن الباذش جـ ١ ص٤٨٩.

(٥) الأنعام : ١٠٩.

(٦) الأعراف : ١٥٧.

وقوله تعالى :

(أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم)[١]

وقوله تعالى :

(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا)[٢]

وقوله تعالى :

(رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ)[٣]

وقوله تعالى :

(أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً)[٤]

وقوله تعالى :

(أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ)[٥]

وغيرها كثير مما أورده أصحاب كتب القراءات وأشاروا فيه إلى جواز القراءة بالاختلاس في الحركة ، والاحتجاج لها[٦] ، نرى أن ابن الجوزي قد أغفل الإشارة إلى ذلك في مواضعها من السور[٧] .

...

---

(١) الطور : ٣٢ .
(٢) البقرة : ١٢٨.
(٣) البقرة : ٢٦٠.
(٤) النساء : ١٥٣.
(٥) يونس : ٣٥.
(٦) انظر : الاقناع لابن الباذش جا ، ص ٤٨٥-٤٩١.
(٧) انظر زاد المسير ج ١ ص ٤٨٩ ، ج ٣ ص ١٠٤. و ج ٣ ص ٢٧٢ ، ج ٨ ص ٥٥ ، و ج ١ ص ١٤٥ ، ج ١ ص ٣١٣ ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، و ج ٤ ص ٣٠.

الحـــذف :

وربما نستطيع أن ندخل موضوع الحذف في الناحية الصوتية من حيث إنه قد يكون فيه تغيير في الأصوات عن طريق حذف حرف من الكلمة ، وقد أورد ذلك ابن الجوزي عبر بعض القراءات ، فمما جاء على حذف حرف من كلمة قوله تعالى :

(وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن محيصن " تبدلوا " بتاء واحدة)(٢)

(مشددة أو مخففة ووجه التشديد أن الأصل بتاءين فأدغمت الأولى في الثانية كتاءات البزي ، ووجه التخفيف حذف إحداهما تخفيفاً)(٣).

وقد يكون حذف الحرف ناتجاً عن كثرة الاستعمال وعليه قوله تعالى :

(إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ)(٤).

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج : أصلها : لم يكن ،وإنما حذفت النون عند سيبويه؛ لكثرة استعمال هذا الحرف ،وذكر الجلة من البصريين أنها إنما احتملت الحذف ؛لأنه اجتمع فيها كثرة الاستعمال ، وأنها عبارة عن كل ما يمضي من الأفعال وما يستأنف وأنها قد أشبهت حروف اللين ، وأنها تكون علامة كما تكون حروف اللين علامة ، وأنها غنة تخرج من الأنف ، فلذلك احتملت الحذف)(٥) .

---

(١) النساء : ٢ .
(٢) زاد المسير ج ٢ ص ٥ .
(٣) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " تفسير ابن عطية " لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ج ٣ ص ٤٨٦ ، تحقيق عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري السيد عبد العال، السيد إبراهيم محمد الشافعي ، صادق العناني ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ الدوحة .
(٤) النحل : ١٢٠ .
(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٥٠٤ .

وربمايدخل تحت موضوع الأصوات اختلاف نطق الحرف بحركة معينة على بعض اللغات " اللهجات " ، أورد ابن الجوزي على ذلك قوله تعالى :

(إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء : أهل الحجاز يقولون : حُوب بالضم ، وتميم يقولونه : بالفتح ، قال ابن الأنباري : وقال الفراء : المضموم الاسم والمفتوح المصدر .قال ابن قتيبة : وفيه ثلاث لغات : حُوب ،وحَوب وحَابٌ)(٢)

ومما اختلفت فيه اللغات والقراءات بزيادة حرف أو اختلاف حركة في حرف ، أورد منه ابن الجوزي قوله تعالى :

(صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الأكثرون " عليهم " بكسر الهاء ، وكذلك " لديهم " و "إليهم" وقرأهن حمزة بضمها . وكان ابن كثير يصل (ضم الميم بواو . وقال ابن الأنباري : حكى اللغويون في " عليهم " عشر لغات ، قرئ بعامتها " عليهُمْ " بضم الهاء وإسكان الميم " و عليهِمْ " بكسر الهاء وإسكان الميم ،و "عليهِمي " بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة ، و " عليهِمُو " بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة و "عليهُمُو" بضم الهاء والميم وإدخال واو بعد الميم ،و " عليهُمُ " بضم الهاء والميم من غير زيادة واو ،وهذه الأوجه الستة مأثورة عن القراء، وأوجه أربعة منقولة عن العرب " عَلَيْهُمِي " بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء ،و "عليهُمِ" بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء ، و " عليهِمُ " بكسر الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو ،و " عليهِمِ " بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم)(٤)

---

(١) النساء : ٢.

(٢) زاد المسير :ج ٢ ص ٥. وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٨.

(٣) الفاتحة : ٧.

(٤) زاد المسير ج ١ ص ١٦.

ونرى ابن الجوزي هنا يذكر اللغات والقراءات في قوله تعالى: (عليهم) دون احتجاج لتلك الناحية الصوتية الناتجة عن تغيير حركة أو زيادة حرف .

ونحتج بقول ابن خالويه في التعليل لسبب بعض تلك القراءات :

(فالحجة لمن كسر الهاء: أنها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر إلى ضم ؛ لأن ذلك مما تستثقله العرب ، وتتجافاه في أسمائها. والحجة لمن ضم الهاء : أنه أتى بها على أصل ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها . والحجة لمن ضم الميم وألحقها الواو : أنه جعل الواو علماً للجمع كما كانت الألف علماً للتثنية . والحجة لمن أسكنها وحذف الواو : أن الواو لما وقعت طرفاً وقبلها حركة حذفها إذ لم يمكنه قلبها ، ونابت الميم عنها ؛لأنها زائدة . وليس قولك : قاموا كقولك: عليهمُو .)(١)

وقد يكون الاختلاف في القراءة بمد الهمزة وقصرها . وعليه قوله تعالى :

(وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟)(٢)

ذكر ابن الجوزي فيها أن عاصماً الجحدري قرأ :(" يأتون ما أتوا " بقصر همزة " أتوا ").(٣)

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا)(٤)

قال ابن الجوزي :فيها :

(قرأ ابن عامر ، وأبو عمرو ،"وِطاءً "بكسر الواو مع المد وهو

---

(١) الحجة لابن خالويه ، ص ٦٣ .
وانظر أوجه أخرى للاحتجاج في الكشف لمكي : ج ١ ص ٣٥ وما بعدها .
وانظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص ٨١ وما بعدها .

(٢) المؤمنون : ٦٠.

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ٤٨٠ .

(٤) المزمل : ٦.

مصدر واطأت فلاناً على كذامواطأة ، ووطاءً ، ...... وقرأ الباقون " وَطْأً " بفتح الواو مع القصر ...... وقرأ ابن محيصن " أشد وَطَاءً " بفتح الواو ،والطاء وبالمد)(١) .

(١) انظر: زاد المسير جـ ٨ ص ٣٩١.

المشـــاكلة (١) :

وقد أشار ابن الجوزي في زاد المسير إلى أمور تتعلق بـــــــون بعـض الكلمـات التـي تتناســب مع رؤوس الآى أو أواخرهـا ومن ذلك قوله تعالى :

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ) (٢)

ذكر فيها ابن الجـوزي المقصود: بطغيانها وعلل بكلام الفراء الذى تضمن مناسبة "بطغواها" مع رؤوس الآيات (٣) قبلها .

ومثله قوله تعالى :

(خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ) (٤) .

لأنه لما كان الانسان في معنى الجمع ناسب جمع " العلـق " رؤوس الآى (٥).

وقد تكون مراعاة المشاكلة قائمة على القراءة ، فبعض القراء يـروى القراءة بالمشاكلة فيقرأ بما يشاكل قبله أو بعده ، نحو قوله تعالى :

(فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا) (٦)

قال ابن الجوزي فيها مايلي :

(قرأ ابن كثير ونافع ، وأبوعمرو ، وابن عامر " جاعل " بألف " .
وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، " وجعل " بغير ألف " الليل " نصبـاً
قال أبوعلي : من قرأ " جاعل " فلأجل " فالق " وهم يراعون المشاكلـة .
ومن قرأ "جعل" فلأن "فاعلاً" هاهنا " بمعنى " فعل " بدليل قوله " والشمس والقمر حسباناً ") (٧)

(١) وقد تسمى فواصل أو رؤوس آي ...
وقد عرفت الفواصل بقولهم : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطـع ، يقع بها إفهام المعاني .
- انظر : البرهان للزركشي ج ١ ص ٥٣.

(٢) الشمس : ١١.

(٣) زاد المسير، ج ٩ ، ص ١٤٢.

(٤) العلق : ٢ .

(٥) زاد المسير، ج ٩ ، ص ١٧٥.

(٦) الأنعام: ٩٦ .

(٧) زاد المسير ، ج ٣، ص ٩١.

ومثله من المشاكلة اجتلاب الألف عند الوقف على آخر الكلمة ، لتشاكل أواخر الآي ، ومن ذلك قوله تعالى :

(وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) (١)

وقوله تعالى :

(أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا) (٢)

وقوله تعالى :

(فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) (٣)

فزيدت الألف؛ لتشاكل ماقبلها وما بعدها من آيات .

...

---

(١) الأحزاب : ١٠ .
(٢) الأحزاب : ٦٦ .
(٣) الأحزاب : ٦٧ .

الفصل الثاني : الدراسة اللغوية لزاد المسير بنيــة :

وابن الجوزي في كتابه زاد المسير قد أدلى بدلوه في جميع فــروع اللغة ، حيث جمع الكثير منها بين دفتيه ، عند تفسيره لآيات كتاب الله العزيز . فكما كان له حديث عن الناحية الصوتية كان للبنية حظ وافــر من اهتمامه ، حيث عرض لعدد من الموضوعات الصرفية من خلال دراسة الآيــات وعرض القراءات فيها أو عند شرحه للمعاني الدلالية وما يتعلق بها مــن النواحي الصرفية .

وابن الجوزي في ذلك كله قد يكون معتمداً على نفسه حيناً ، أو ناقــلاً عن كثير من العلماء واللغويين الأفذاذ السابقين والمعاصرين له في الأعــم الأغلب ، محاولاً بذلك عرض آرائهم وتجميعها بما يغني الباحث عن الغــوص في عدد من المصادر المتشعبة . وبهذا يحمد له عمله ويعتبر رائداً فيه .

ومن تلك الموضوعات الصرفية التي تعرض لها أوزان الأسماء والأفعــال، الزيادة والحذف ، أوزان الأفعال ، ومعاني صيغ الزوائد ، أصل الاشتقــاق، وأقسامه ، أبنية المصادر ، المشتقات مثل اسم الفاعل ، واسم المفعول ،واسم التفضيل، وصيغ المبالغة ، اسم المكان ، واسم الزمان ، اسم المرة والهيئة، المصدر الميمي ، المذكر والمؤنث من الأسماء ، والمفرد والمثنى ،والمجموع ، الممنوع من الصرف ، التصغير ، النسب ، الإعلال ، إلتقاء الساكنين ، أصــل بنية الكلمة واللغات الجائزة فيها .

هذه جملة من الموضوعات الصرفية الواردة في كتاب زاد المسيــر، إلا أن ابن الجوزي لم يفرد شيئاً منها بمبحث أو فصل أو ما اشبه ذلــك ، فقد ذكرها عرضاً وفي أشتات متفرقة ،ضمن تفسير الآيات ؛لأن جل اهتمامه كــان مركزاً على البحث في الآية كعادة كتب التفسير . وعندها يتطرق لما فيها مــن مباحث تتعلق بالبنية والتركيب والدلالة والقراءات .... الخ .

ومعنى ذلك أن كل فكرة مما سبقت الإشارة إليها سنجدها متفرقة علــى مدار الأجزاء التسعة ، وسأقوم في عملي بضم المثيل إلى مثيله ،والنظيــر إلى نظيره ، لأستخلص بذلك أهم ما أورده في كل موضوع من ذلك في مكان واحد وأشير إلى نماذج منه ، وأكتفي بالإشارة إلى أمثاله بالصفحة والجــزء إن شاء الله .

وأغلب من نقل عنهم ابن الجوزي من العلماء في موضوع البنية الزجاج ، والفراء ، وأبوعلي ،وأبوعبيدة ، وابن قتيبة ..... الخ فينقل عنهم معظم الآراء ونراه أيضا يعتمد على نفسه في عدد من الموضوعات وخاصة مايتعلق منها بإيراده للجمع وذكره لمفرده ، مما ورد في كتاب الله العزيز ، أو أنه يذكر بعض القراءات القائمة على ذلك ويخرجها على هذا الوجه . وربما يتعرض لبعض اللغات الجائزة في كلمة باختلاف حركة حرف منها والمعنى واحد نحو الرُّشد والرَّشد ... الخ وربمايكون ذلك توجيها لقراءة من هذا النوع فيشير إلى أنها لغات ... الخ .

وسيرد ماذكرته الآن مفصلاً بعد هذا العرض الموجز ، والله من وراء القصد وهو المستعان .

...

الميزان الصرفي

والقارئ لزاد المسير لايجد مبحثاً تحت هذا العنوان ، كما أنه لايجد فيه تعريفاً [١] يوضح مدلوله ،وإنما قصدتُ جمع مامس هذا الموضوع من ناحية إيراد ابن الجوزي لبعض الألفاظ موزونة بوزن يناسبها سواء في ذلك الأفعال أم الأسماء ،وقد جمعتُ ماقاسه على نظيره في الوزن ،وفيما يلي بيان لذلك :

(١) ماذكره من الأسماء موزونة :

وابن الجوزي في زاد المسير لم يتطرق إلى أوزان الأسماء بحسب ماعرفنا من أقسامها إلى مجردة ومزيدة [٢] ،لكن كل ماكان منه إيراده للاسم مع وزنه فقط دون الإشارة إلى ماكانت فيه الحروف أصلية أو فيها شئ من الزوائد ، فلذلك أدخلتها تحت الميزان الصرفي ،ومماجاء على هذا النمط قوله تعالى :

(قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي) [٣]

قال ابن الجوزي : (في الذرية قولان : أحدهما : أنها فِعلية من الذر ؛ لأن الله أخرج الخلق من صلب آدم كالذر. والثاني : أن أصلها ذرُّورة ،على وزن : فعلولة ، ولكن لما كثر التضعيف أبدل من الراء الأخيرة ياء ،فصارت ذروية ، ثم أدغمت الواو في الياء ،فصارت ذرية ، ذكرهما الزجاج ،وصوب الأول) [٤] . وهذا بعيد والأصل أنها: من ذرأ الله الخلق فقيل فيها ذريئة ثم أبدلت الهمزة ياء فصارت ذرية .
ومنه قوله تعالى :

---

(١) الميزان الصرفي : حروف أساسها الفاء والعين واللام تتشكل بأشكال الكلمات التي يراد وزنهامع زيادة في بعض الأحيان ونقص في بعضها الآخر.
- انظر: الصرف للسنة الأولى بالقسم العالي بجامعة الأزهر ١٣٨٥ هـ ، للدكتور طه محمد الزيني ص ٧٠ / مكتبة الكليات الأزهرية .
- وانظر: شذا العرف في فن الصرف ،لأحمد الحملاوى ص ٢١ ، الطبعة الثانية مطبعة دار القلم.
- وانظر:دروس التصريف / القسم الأول في المقدمات،وتصريف الأفعال لمحمد محيي الدين عبد الحميد ص ٢٩ ، الطبعة الثالثة ١٣٧٨هـ/مطبعة السعادة بمصر.

(٢) انظر: شذا العرف في فن الصرف للحملاوي ،ص ٦٥ ومابعدها .

(٣) البقرة :١٢٤.

(٤) زاد المسير،جـ ١ ،ص ١٤٠.

(ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ)[(١)]

قال ابن الجوزي :

(قال أبوعبيدة [(٢)] : هي فَعِيلةٌ من السكون) [(٣)]

ومنه قوله تعالى :

(حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ)[(٤)]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [(٥)]: وتقدير " عرجون " فُعْلون ، من الانعراج)[(٦)] .

ومنه قوله تعالى :

(هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ)[(٧)]

قال ابن الجوزي :

(قال أبوسليمان الخطابي : " القدوس " الطاهر من العيوب ....

ولم يأت من الأسماء على فُعُّول ، بضم الفاء إلا " قُدُّوس " و " سُبُّوح " وقد يقال أيضا : قَدُّوس ، وسَبُّوح بالفتح فيهما ، وهو القياس في الأسماء، كقولهم سَفُّود ، وكَلُّوب)[(٨)] . وما أورده هنا بفتح الفاء في سبوح وقدوس هو القليل لعدم ورود شواهد عليه ، والغالب فيه الضم.

ومنه قوله تعالى :

(وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ)[(٩)]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة [(١٠)] وهو" فِعْلِين " من " غسلت " كأنه غسالة)[(١١)]

والأمثال على ذلك كثيرة مما أشار فيه إلى وزن بعض الأسماء نحو :

---

(١) التوبة : ٢٦ .
(٢) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ،ج ١ ، ص ٢٥٤.
(٣) زاد المسير ،ج ٣ ، ص ٤١٥.
(٤) يس : ٣٩.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٢٨.
(٦) زاد المسير ،ج ٧ ، ص ٢٠.
(٧) الحشر : ٢٣ .
(٨) زاد المسير ،ج ٨ ، ص ٢٢٥ .
(٩) الحاقة : ٣٦ .
(١٠) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص٤٨٤.
(١١) زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٣٥٤.

"القَيُّومُ"(١)، على " فيعول " (٢) من القيام ، و " مِدْرَاراً "(٣) "مفعـال"(٤)، من درّ يدرّ ، و" أَوَّاهٌ "(٥) على " فعال "(٦) من التأوه و "رَءُوفٌ" (٧) ، على " فعول "(٨) من الرأفة ، و " مُسْتَطَرٌ"(٩) على " مفتعل"(١٠)من سطـرت و " لُبَداً "(١١) على "فُعَل "(١٢) من التلبد ، و " سِجِّينٍ "(١٣) علـى " فِعِّيل "(١٤) من السجن ...... الخ .

وقد نراه يحرر حركة حرف من الاسم دون الإشارة إلى وزنه؛ ليفـرق بين الاسم والمصدر في الحركة كما في قوله تعالى :

(فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا)(١٥)

قال ابن الجوزي :

(والروح بمعنى : الرَّوْح والفرح ، ثم تضم الراء لتحقيق مذهب الاسم، وابطال طريق المصدر ويجوز أن يراد بالروح هاهنا: الوحـي وجبريل صاحب الوحي)(١٦) .

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .
(٢) انظر : زاد المسير ، ج ١ ، ص ٣٠٣.
(٣) الأنعام : ٦ .
(٤) انظر : زاد المسير ،ج ٣ ،ص ٦.
(٥) التوبة : ١١٤.
(٦) انظر: زاد المسير ،ج ٢ ، ص ٥١٠.
(٧) التوبة : ١٢٨ .
(٨) انظر: زاد المسير،ج ٣ ، ص ٥٢١ .
(٩) القمر: ٥٣ .
(١٠) انظر: زاد المسير ،ج ٨ ، ص ١٠٣ .
(١١) البلد : ٦ .
(١٢) انظر: زاد المسير ج ٩ ، ص١٣٩.
(١٣) المطففين : ٧ .
(١٤) انظر: زاد المسير ،ج ٩ ، ص ٥٤.
(١٥) مريم: ١٧ .
(١٦) زاد المسير ،ج ٥ ، ص ٢١٦ .

ومنه قوله تعالى :

(إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٢) : الشّهاب : النار ، والقَبَس : النار ، تُقْبَس ، يقال : قَبَسْتُ النار قَبْساً ، واسم ما قبست : قَبَسٌ)(٣) .

(٢) ماذكره من الأفعال موزونة :

وكما أننا أدخلنا بعض الأسماء الموزونة تحت موضوع الميزان الصرفي ، سندخل هنا بعض ما أورده ابن الجوزي من الأفعال موزونة بأحرف الميزان الصرفي كما ذكرنا ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(اقترب " افتعل " من القرب)(٥) .

ومثله قوله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ)(٦)

قال ابن الجوزي في وزن " استكبر " :

(استفعل من الكبر)(٧)

والأمثلة على ذلك كثيرة ، يكفي ما أشرنا إليه للتدليل على وزنه لبعض الأفعال بمادة الميزان الصرفي ، وسنفصل أحرف الزيادة في موضوع أوزان الأفعال المزيدة فيما بعد إن شاء الله .

---

(١) النمل : ٧.

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢٢.

(٣) زاد المسير ، ج ٦ ، ص ١٥٤.

(٤) الأنبياء : ١.

(٥) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٣٣٨.

(٦) البقرة : ٣٤ .

(٧) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٦٥.

هذا مما أورده موزوناً بالمادة المعروفة للميزان الصرفي ، وقد نراه في مواطن أخرى يورد أوزاناً لبعض الألفاظ على عادة العلماء القدماء الذين يقابلون الهمزة في الموزون بالعين في الميزان ،وغالباً مايكون من خلال عرض القراءات ، وفيما يلي عرض لبعض النماذج التي توضح ذلك . ومنه قوله تعالى :

(إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ)(١)

قال ابن الجوزي :

(... وروى شبل عن ابن كثير: "النَّسْءُ" على وزن النِّسْع .....)(٢) .

فقاس كما رأينا كلمة النسيء عن طريق مقابلة الهمزة بالعين في الميزان

ومثله قوله تعالى :

(أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(... وقرأ ابن عامر " إذا كنا تراباً" مكسورة الألف من غير استفهام " آإنا " يهمز ثم يمد ثم يهمز على وزن عَاعِنَّا ....)(٤) .

ومثله قوله تعالى :

(وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ)(٥)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ، وأبو عمرو ،وحفص عن عاصم : " ونأى " على وزن " نعى " بفتح النون والهمزة . وقرأ ابن عامر : " ناء " مثل " باع " ....)(٦) .

ومثل قوله تعالى :

(وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ)(٧) .

---

(١) التوبة : ٣٧.
(٢) زاد المسير ،ج ٣ ، ص ٤٣٤ .
(٣) الرعد : ٥.
(٤) زاد المسير ،ج ٤، ص٣٠٤.
(٥) الإسراء : ٨٣.
(٦) زاد المسير ،ج ٥ ،ص ٨٠.
(٧) الكهف : ١٧.

قال ابن الجوزي :

(... وقرأ ابن مسعود ، وأبو المتوكل ، وابن السميفع : " تَزْوَئِرُ " بهمزة قبل الراء ، مثل " تَزْوَعِرُّ " . وقرأ أبو الجوزاء وأبو السماك " تَزَوَّرُ " بفتح التاء والزاى وتشديد الواو المفتوحة خفيفة الراء مثل " تَكَوَّرُ " ....)(١) .

ومثله قوله تعالى :

(وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ)(٢) .

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الحسن ، وأبو العالية ، وأبو جعفر ، وابن أبي عبلة " ولايَتَأَلَّ " بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام على وزن يَتَعَلَّ)(٣) .

ومثله قوله تعالى :

(فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو العالية ، ومجاهد ، والضحاك (٥): " من خَلَلِه " والخِلال : جمع خَلَل ، مثل : جبال وجبل)(٦) .

والملحوظ أيضا على طريقة الوزن في الأمثلة الأخيرة أنه قاس النظير على النظير مما ورد في اللغة من أمثلة مشابهة ضمن بعض القراءات ، فقال في قراءة .. تزوّر .. أنها مثل "تكوّر " والخلال والخلل مثل: الجبال والجبل .

---

(١) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ١١٧.
(٢) النور : ٢٢ .
(٣) زاد المسير، ج ٦ ، ص ٢٤.
(٤) النور : ٤٣ .
(٥) انظر جامع البيان للطبري م ١٠ ج ١٨ ص ١٥٣.
(٦) زاد المسير ج ٦ ص ٥٢.

الزيادة والحذف في زاد المسير

والزيادة والحذف الذى يمس الكلمة يلحق بالبنية ، أما الذى يلحق بالجملة فهو تابع للتركيب • ويهمنا هنا الأول وسنعرضه من خلال عرض بعض النماذج المشتملة على الزيادة والحذف مما وردمتها في زاد المسير، لأننا لانجد لابن الجوزي حديثاً مستقلاً عن ذلك ، وفيما يلي بيان لذلك :

أ - الزيادة :

تجد لابن الجوزي في زاد المسير بعض الوقفات أمام بعض الألفاظ المحتوية على حرف من حروف الزيادة (١) ،حيث نراه ينبه على المزيد منها سواء في ذلك الأسماء والأفعال ، وسأورد فيما يلي بعض النماذج مما زيد في الأسماء ، والأفعال •• وسيكون للأفعال - فيمابعد - مبحث يتضمن الحديث عن صيغ الزوائد في الفعل ومعانيها •

---

(١) وهي حروف عشرة ، أوردها ابن جني في سر صناعة الإعراب ص ٧٢ مجموعة في عبارات قال فيها :

(اليوم تنساه ،وإن شئت قلت : "هويت السّمان " وإن شئت قلت : " سألتمونيها " •••)

وقد أورد النحاة تلك العبارات التى جمعت فيها حروف الزيادة وأضافوا إليها عبارات أخرى ضمن بعض المنظومات الشعرية من تلك الأبيات التالية :

أ - هَويتُ السّمانَ فَشيَّبْنني ... وماكُنتُ قدْماهَويتُ السِّمانا

- انظر : المنصف لابن جني ،ج ١ ،ص ٩٨ •

ب - سئلتمونيها الحروف فالألف ... والواو والياء مزيدها عرف

- انظر : الفرائد الجديدة (نظم الفريدة لعبد الرحمن السيوطى) ج ٢ ، ص ٨٧٣ ، مطبعة الإرشاد ،بغداد ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م•

ج - سألتُ الحروفَ الزّائِداتِ عن اسْمِهَا ... فَقَالَتْ ولم تَبْخَلْ: أَمَانٌ وتَسْهِيل

- انظر: شرح الشافية ابن الحاجب للاستراباذى ج ٢ ، ص ٣٣١•

الزيادة في الاسم :

ذكر منها ابن الجوزي زيادة الهاء من أجل المبالغة [١] في الصفات الخاصة بالرجال ، وعليه قوله تعالى :

(إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً) [٢]

قال ابن الجوزي :

(الخليفة : هو القائم مقام غيره ، يقال : هذا خلف فلان وخليفته قال ابن الأنباري : والأصل في الخليفة خليف ، بغير هاء ، فدخلت الهاء للمبالغة في مدحه بهذا الوصف ، كما قالوا : علّامة ونسّابه وراوية) [٣] .

ومثله مما جاء في زاد المسير [٤] بزيادة الهاء للمبالغة قوله تعالى :

(خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا) [٥]

وقوله تعالى :

(إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ) [٦]

وقوله :

(إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً) [٧] .

---

(١) انظر الأمالي الشجرية لضياء الدين أبي السعادات ، هبة الله بن علي ابن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري ج ٢ ص ٢٩٠ ، دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت .
وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ج ٤ ، ص ٩٧ دار إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه .
— وانظر حاشية الخضرى ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) البقرة : ٣٠

(٣) زاد المسير ج١ ص ٦٠ .

(٤) انظر : زاد المسير ، ج ٣ ، ص ١٣٣ ، و ج ٣ ص ٤٦٦ ، و ج ٤ ، ص ٥٠٣ .

(٥) الأنعام : ١٣٩ .

(٦) التوبة : ٦٦ .

(٧) النحل : ١٢٠ .

كما أنه قد أشار إلى زيادة التاء والواو (١) للمبالغة .

ومنه قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) (٢)

قال ابن الجوزي : معلقاً على هذه الآية :

(قال الزجاج (٣) : والملكوت بمنزلة الملك إلا أن الملكوت أبلغ في اللغة ؛ لأن الواو والتاء يزادان للمبالغة ومثل الملكوت : الرغبوت والرهبوت) (٤) .

وقد نص ابن جني على زيادتها في آخر الاسم من أجل المبالغة (٥) كما هو ظاهر من النص السابق الذى ذكره ابن الجوزي عن الزجاج .

ومما أشار إليه زيادة الهاء للتأكيد كما في قوله تعالى :

(حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ) (٦)

حيث قال :

(قال الزجاج : الأصل في أمهات : أمات ، ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في : أهرقت الماء ، وإنما أصله : أرقت .) (٧) .

---

(١) انظر: المقتضب للمبرد ج ١ ص ١٩٨.
وانظر التكملة للفارسي ص ٢٤١.
وانظر معاني الحروف لأبي الحسن على بن عيسى الرماني النحوي ص ١٧١.
تحقيق د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

(٢) الأنعام : ٧٥.

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٦٥.

(٤) زاد المسير ، ج ٣ ص ٧١ .

(٥) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني : ج٢ ص ٢١٨ ، تحقيق علي النجدى ناصف ود.عبد الفتاح إسماعيل شلبي . القاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر.

(٦) النساء : ٢٣ .

(٧) زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٤٦.

ومنه زيادة اللام للبعد (١) في الظرف كما في قوله تعالى :

(هُنَالِكَ تَبْلُواْ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج : هنالك : ظرف ... واللام زائدة والأصل هناك ، وكسرت اللام ؛ لسكونها وسكون الألف والكاف للمخاطبة)(٣) .

الزيادة في الفعل :

لم يكن من ابن الجوزي نص صريح على أحرف الزيادة المعروفة في الفعل إنما الذى ورد عنه ذكره لبعض الأفعال المزيدة وأوزانها منه قوله تعالى:

(تَبَارَكَ ٱللَّهُ)(٤)

ذكر ابن الجوزي ان المقصود منها قد يكون : (تفاعل من البركة)(٥)، وهي من صيغ الزوائد ،بزيادة التاء والألف من حروف سألتمونيها ، وسأفرد كما ذكرت لها مبحثاً ،ولاداعي إلى الإطالة هنا بالحديث عن ذلك .

---

(١) انظر/ شرح ابن عقيل ،ج ١ ص ١٣٦.

(٢) يونس : ٣٠ .

(٣) زاد المسير ،ج ٤ ، ص ٢٨.

(٤) الأعراف : ٥٤ .

(٥) زاد المسير ،ج ٣ ، ص ٢١٤.

ب ـ الحذف :

أما مايعتور الكلمة من حذف ، فقد كان لحظ في زاد المسير ، إذ تحدث عنه ابن الجوزي في أماكن متفرقة وأشار إلى مايصيب الكلمة من حذف لعلة من العلل الصرفية كالتخفيف ،وكثرة الاستعمال ،والتقاء الساكنين ، وتوالي الأمثال ،والوصل ... الخ . وفيمايلي بعض النماذج مما وقع فيه الحذف ،وأشار إليه ابن الجوزي في زاد المسير ملخصاً في النقاط التالية :

١ ـ حذف إحدى التاءين ،إذاكان المضارع مبدوءاً بها، تخفيفاً، وبعضهم يرى أن المحذوفة الثانية ، لدلالة الأولى على معنى الاستقبال ، ومنه ما اورده في قوله تعالى :

(وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ) (١)

(... وأصل "تفرّقوا " تتفرّقوا " ، إلا أن التاءحذفت لاجتماع حرفين من جنس واحد ، والمحذوفة هي الثانية ؛لأن الأولى دليلة على الاستقبال فلا يجوز حذف الحرف الذى يدل على الاستقبال) (٢) .

ومثله قوله تعالى :

(فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(... والثاني : أنه خطاب للحاضرين وتقديره : فإن تتولّوا ،فاستثقلوا الجمع بين تاءين متحركتين،فاقتصر على إحداهما وأسقط الأخرى ، كما قال النابغة (٤) :

---

(١) آل عمران : ١٠٣.
(٢) زاد المسير ،ج ١ ، ص ٤٣٣ .
(٣) هود: ٥٧.
(٤) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ، أبو أمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز ت نحو ١٨ قبل الهجرة.
ـ انظر : الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٥٤.

المرءُ يَهْوى أن يعيــــ ـــش وطولُ عَيْشٍ قد يضُـــرُّهْ
تَفْنَى بَشاشَتُهُ ويَبْـــ ـــقَى بَعْدَ حُلوِ العَيْشِ مُــرُّهْ
وتَصَرَّفُ الأيّامُ حتـــ ـــى مايَرَى شيئاً يَسُـــرُّهْ (١)

أراد : وتتصرف الايام فأسقط إحدى التاءين ، ذكره ابن الانبــاري)(٢).

ومثله حذف التاء من قوله تعالى :

(وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن محيصن "تبدلوا " بتاء واحدة)(٤)

وذكر ابن عطيه : جواز التشـديد والتخفيف في هذه التــاء (ووجــه التشـديد أن الأصـل بتـاءين فادغمت الأولى في الثانية كتاءات البزي ، ووجه التخفيف حذف إحداهما تخفيفاً)(٥) .

والوجه الذى يهمنا هنا القراءة بتاء واحدة مخففــة(٦) ، أمـــا

---

(١) الأبيات في أمالي القالي ٩/٢ والوحشيات ١٥٥، وأمالي المرتضى ٦٦/١ وحماسة البحتري ١٣٦ ، والخزانة ٥١٤/١.
(٢) زاد المسير ، ج ٤ ص١١٩ ، وانظر أمثاله ج١ ص١١٤ ، ج٢ ص٨٦ و ج ٦ ص٥٦ ، و ج ٩ ص ٢٨.
(٣) النساء : ٢
(٤) زاد المسير ، ج ٢ ص ٥.
(٥) انظر المحرر الوجيز لابن عطيه ج ٣ ص ٤٨٦
(٦) على حذف التاء الثانية في الأرجح .
— انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ٤٧٦ ،
— انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ص ٣٤٩/٣٥٠
— انظر شرح ابن عقيل : ج٤ ٢٥١/٢٥٢ ،
— وانظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك ج ٣ ص ٨٩٥ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥م دار الكتاب العربي ، بيروت . (=)

الأخرى المشددة (١) فهي من تاءات البزي المدغمة .

٢ — ومنه حذف التاء من نحو قوله تعالى :

(فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ) (٢)

لأن الأصل فيها (فما استطاعوا) وحذف التاء تخفيفاً ؛ لأن التاء والطاء من مخرج واحد (٣) .

وذكر سيبويه من أن سبب الحذف هنا كراهية إدغام التاء في الطاء فتحرك لذلك السين ، وهي لاتحرك أبداً ؛ ولأن التاء مع الطاء فيها ثقل آثروا الحذف لكثرة ذلك (٤) .

٣ — ومنه حذف النون من نحو قوله تعالى :

(ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(والأصل : ظالمين ؛ لأن النون حذفت استخفافاً) (٦)

والظاهر من النص أن النون لم تحذف من أجل الاضافة على رأي ابن الجوزي، والذي أراه حذفها من أجل الاضافة لأن أنفسهم قرئت بالكسر على الاضافة وأما الحذف استخفافا على مرآه فيتأتى على قراءة (ظالمي أنفسهم) بنصب أنفسهم على المفعولية وقد أشار سيبويه إلى ذلك ببعض الشواهد. (٧) .

(=) وقد ذكر ابن مالك في ألفيته ص ٦٥ جواز حذف إحدى التاءين بقوله :

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر فيه على تاء كتبيّن العبرْ

(١) انظر: الكشف ، لمكي ، جا ، ص ٣١٤ / ٣١٥.

(٢) الكهف : ٩٧ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٩٣.

(٤) انظر: الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ٤٨٣ "بتصرف".

(٥) النساء : ٩٧ .

(٦) زاد المسير ، ج ٢ ، ص ١٧٨.

(٧) انظر: الكتاب لسيبويه ج ١ ص ١٨٦.

٤ – حذف النون من " يكن "؛ لكثرة استعمال اللفظ [١] :

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [٢]

قال الزجاج [٣] : أصلها : لم يكن ، وإنما حذفت النون عند سيبويه؛ لكثرة استعمال هذا الحرف ، وذكر الجِلّة من البصريين أنها إنما احتملت الحذف؛ لأنه اجتمع فيها كثرة الاستعمال ، وأنها عبارة عن كل ما يمضي من الأفعال وما يستأنف ، وأنها قد أشبهت حروف اللين ، وأنها تكون علامة كما تكون حروف اللين علامة ، وأنها غُنّة تخرج من الأنف ، فلذلك احتملت الحذف [٤] .

٥ – حذف كل ياء ساكنة وما قبلها مكسور ، أو واو ساكنة وما قبلها مضموم :

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [٥]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي : " يوم يأتي " بياء في الوصل ، وحذفوها في الوقف ، غير أن ابن كثير كان يقف بالياء ، ويصل بالياء . وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة بغير ياء في الوصل والوقف . ... وقال الفراء [٦] : كل ياء ساكنة ، وما قبلها مكسور ، أو واو ساكنة وما قبلها مضموم ، فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالكسرة من الياء ، وبالضمة من الواو ، وأنشدني بعضهم :

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه ج ١ ، ص ٢٥ ، ج ٤ ، ص ١٨٤ ، ج ٤ ، ص ٣٩٩.
(٢) النحل : ١٢٠ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٢٢ .
(٤) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٥٠٤.
(٥) هود : ١٠٥.
(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ، ج ٢ ص ٢٧.

كفّاك كفٌّ ماتُليقُ درهمـــاً جوداً وأخرى تُعطِ بالسيف الدّمـــا (١)

ومثله حذف الياء من قوله (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) (٢) عند الوقف (٣)

ومثله حذف الياء والواو من (به) في قوله (يَأْتِكُم بِهِ) (٤)؛ لأن الأصل عندهم بهي وبهو (٥) .

٦ — الحذف لتوالي الأمثال :

وذلك عند اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد من نحو حذف الميم من لمـــا عند الحديث عن قوله تعالى :

(إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وقال مكي بن أبي طالب (٧): الأصل فيها " لمن ما " ثم أدغمـــت

---

(١) سبق تحقيق هذا البيت ص ٨٢ من هذا البحث .

(٢) آل عمران : ٢٠ .

(٣) انظر: زاد المسير ،ج ١ ، ص ٣٦٤

(٤) الأنعام : ٤٦.

(٥) زاد المسير ، ج٣ ، ص ٤١-٤٢.

(٦) الطارق : ٤ .

(٧) انظر: الكشف لمكي ج ١ ص ١١١ .

النون في الميم ، فاجتمعت ثلاث ميمات في اللفظ ، فحذفت الميم المكسورة ....)(١) . والأوضح فيها أن تكون اللام فارقة وما زائدة للتأكيد وجاءت مشددة لزيادة التأكيد.

ومثله حذف النون من (وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ)(٢) حيث قال :

(قال الفراء : من قال : "إننا" أخرج الحرف على أصله ؛ لأن كناية المتكلمين "نا" فاجتمعت ثلاث نونات ، نونا "إن" والنون المضمومة إلى الألف ، ومن قال : "إنا" استثقل الجمع بين ثلاث نونات ، وأسقط الثالثة ، وأبقى الأوليين وكذلك يقول : إني وإنني ولعلي ولعلني ، وليتي وليتني ....)(٣) . ويجوز على قراءة (انا) أن تكون (ان) مخففة من الثقيلة ثم أضيفت اليها (نا) ضمير المتكلمين. وذلك أولى من القول بحذف الضمير لأن "حذف ما لا معنى له أولى".

٧ — الحذف عند الوصل والإثبات عند الوقف :

ومنه حذف الهاء عند الوصل في بعض الكلمات من نحو قوله تعالى : " لم يَتَسَنَّهْ "(٤) و " حِسَابِيَهْ " ، و " مَالِيَهْ "(٥) و " اقْتَدِهْ "(٦) .... الخ)(٧) .

---

(١) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ١٦٤.

(٢) هود : ٦٢.

(٣) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ١٢٤.

(٤) البقرة : ٢٥٩

(٥) الحاقة : ٢٨ .

(٦) الأنعام : ٩٠ .

(٧) انظر: زاد المسير ، ج ١ ، ص ٣١٠ ، و ج ٣ ، ص ٨٢.
— وانظر أموراً أخرى على الحذف من أجل الوصل ج ٤ ص ٢١٨ ، و ج ٤ ، ص ١٨٠، و ج ٥ ص ١٤٤.

وقد تعرض ابن الجوزي في زاد المسير في جانب البنية لتصريف الأفعال أفصلها في الأمور التالية :

أوزان الأفعال المجردة :

ونحن إذا نظرنا إلى زاد المسير لانجد فيه ذكراً لأبواب الأفعال وأوزانها بطريقة مفصلة كما هو متعارف عليه في كتب الصرفيين ، إلا أننا نستطيع أن نجمع بعض نماذج متفرقة تمثل بعض أبوابه وفيما يلي توضيح لذلك :

١ - قد يشير إلى حركة العين في الماضي ،... وربما يذكر اختلاف اللغات فيها :

نحو قوله تعالى :

(وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(يقال: طهُرت المرأة وطهَرت : إذا رأت الطهر ،وإن لم تغتسل بالماء) (٢) .

فيجوز في الفعل كما هو ظاهر من النص ضم العين وفتحها .

ومثله قوله تعالى :

(فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الكسائي : ومن العرب من يقول : بهِت وبهُت بكسر الهاء وضمها) (٤)

فيجوز كما هو مذكور في النص كسر عين الماضي وضمها .

٢ - ماذكره من أوزان الماضي مع المضارع على فَعَلَ يفْعُلُ :

ومنه قوله تعالى :

(وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) (٥)

قال فيها ابن الجوزي : (أي : ثوابت ،يقال: رسا يرسو: إذا ثبت) (٦)

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .
(٢) زاد المسير ج ١ ص ٢٤٨.
(٣) البقرة : ٢٥٨.
(٤) زاد المسير ،ج ١ ، ص ٣٠٨.
(٥) سبأ : ١٣.
(٦) زاد المسير ،ج ٦ ، ص ٤٤٠ .

ونستنتج من ذلك أنه لم يكن منه عناية بذكر وزن الماضي والمضارع وحركة العين فيهما إنما فقط اكتفى بذكر الفعل الماضي ونظيره المضارع حتى دون تحريك بل وجه اهتمامه لشرح معنى الآية .

٣ — ماذكره من أوزان الماضي مع المضارع على فعَل يفعِل:

ومنه ماذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ)[١]

حيث قال : (قال ابن الأنباري : الجزية : الخراج المجعول عليهم سميت جزية ؛ لأنها قضاء لما عليهم أخذ من قولهم : جَزَى ، يَجْزِي: إذا قضى ..)[٢]

فجزى : يجزى على فعَل يفعِل . ومنه ماذكره في قوله تعالى :

(بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ)[٣]

مروياً عن ابن قتيبة :

(... يقال : رفَدته ، أرفِده : إذا أعطيته وأعنته)[٤] بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع؛ لأنها من باب فعَل يفعِل .

ومثله ذكر ابن الجوزي وَهَن يَهِن ، ورآن يرين ، وشج يشج[٥] .وكلاهما من باب فعَل يفعِل . مثل وعَد يعِد وباع يبيع وضرَب يضرِب .

٤ — ماذكره من أوزان الماضي مع المضارع على فعَل يفعَل:

ومنه ماذكره في قوله تعالى :

(وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ)[٦]

حيث نقل عن الزجاج[٧] (... يقال : بَخَسْتُ أَبْخَسُ ،)[٨] على فعَل يفْعَل

---

(١) التوبة : ٢٩.

(٢) زاد المسير ،جـ ٣ ، ص ٤٢٠.

(٣) هود : ٩٩ .

(٤) زاد المسير ،جـ ٤ ص ١٥٦.

(٥) انظر : زاد المسير ،جـ ٢ ، ص ١٨٨ ، جـ ٩ ص ٥٥ . وانظر جـ ٩ ص ٦ .

(٦) الأعراف : ٨٥

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ، ص ٣٥٤.

(٨) زاد المسير ، جـ ٣ ، ص ٢٢٨ .

بفتح العين ومثله ماقاله في قوله تعالى :

(فَلَا تَفْضَحُونِ)(١)

أى : (بقصدكم إياهم بالسوء ، يقال : فَضَحَه يفضحُه : إذا أبان من أمره مايلزمه به العار.)(٢) .

٥ - ماذكره من أوزان الماضي مع المضارع على فعِل يفعَل :

ومثله مانكره في قوله تعالى :

(لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ)(٣)

حيث قال :

(قال ابن فارس : الفقه : العلم بالشيء . تقول : فَقِهْتُ الحديث أفقَهُه ، وكل علم بشيء : فقه)(٤) .

ومثله قوله تعالى :

(أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً)(٥)

أورد فيها قول الزجاج(٦) : (يقال : نَخِرَ العظم يَنْخَرُ ،فهو نَخِرٌ ، مثل عَفِن الشيء يَعْفَنُ ، فهو عَفِنٌ)(٧) .

ففقِه يفقَه ونخِر ينخَر على فعِل يفعَل .

ومثله قوله تعالى :

(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ)(٨)

أورد فيه قول أبي علي(٩) : (فتح السين أقيس ؛لأن الماضي إذا كان على " فَعِل " نحو " حَسِب " كان المضارع على " يفعَل" مثل :فرِق يفرَق ،وشرِب يشرَب ،.والكسر حسن لموضع السمع)(١٠).

---

(١) الحجر: ٦٨.
(٢) زاد المسير ،جـ ٤ ، ص ٤٠٧.
(٣) التوبة: ٨١.
(٤) زاد المسير ،جـ ٣ ص ٤٧٨.
(٥) النازعات : ١١
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ ص ٢٧٩.
(٧) زاد المسير ،جـ٩ ،ص ١٩.
(٨) البقرة :٢٧٣.
(٩) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ،جـ ٢ ،ص ٤٠٣.
(١٠) زاد المسير ،جـ ١ ، ص ٣.

فذكر هنا أن الأصل فيه أن يأتي فعِل على يفعَل إلا أنه ذكر لغة لبني كنانة (١) يقولون فيها حسِب يحسِب بكسر العين في الماضي والمضارع .

٦ - ماذكره من أوزان الماضي مع المضارع على فعُل يفعُل :

ومنه ماذكره في قوله تعالى :

(رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) (٢)

قال ابن الجوزي : (فأما الرجس ، فقال الزجاج (٣) : هو اسم لكل ما استقذر من عمل ، يقال : رَجُس الرجل يرجُس ، ورَجِسَ يَرْجَسُ ، إذا عمل عملاً قبيحاً ....) (٤) .

فذكر لنا هنا وزنين التي تهمنا الأولى فهي على فعُل يفعُل . والثانية على فعِل يفعَل ..

٧ - إيراده لبعض الأفعال التي يجوز فيها أكثر من باب لاختلاف اللغات :

أ- ومنه فعَل بفتح العين في الماضي ويجوز في مضارعه ضم العين وكسرها فعَل يفعُل وفعَل يفعِل .

ومنه قوله تعالى :

(فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) (٥)

قال ابن الجوزي : (وأفل " بمعنى : غاب ، يقال : أفَل النجم يأفُل ويأفِل أفولاً) (٦) .

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبوعمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم :

---

(١) انظر المصباح المنير للفيومي ص ١٣٤ مادة حسب .
(٢) المائدة : ٩٠ .
(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص ٢٠٣ .
(٤) زاد المسير جـ٢ ص ٤١٧ .
(٥) الأنعام : ٧٦ .
(٦) زاد المسير جـ٣ ص ٧٥ .
(٧) الأعراف : ١٣٧ .

" يعرِشون " بكسر الراء هاهنا ، وفي النحل :"٦٨" ، وقرأ ابن عامر ، وأبوبكر عن عاصم : بضم الراء فيهما ، وقرأ ابن أبي عبلة : " يُعَرِّشون " بالتشديد، قال الزجاج [١] : يقال : عَرَش يَعْرِشُ ويَعْرُشُ : إذا بنى)[٢] .

ب - ومنه مثلاً ماجاز أن يكون على فَعِلَ يفعَل أو فعَل يفعِل : وعليه ماذكره في قوله تعالى :

(مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ)[٣]

(قال الزجاج [٤]: يقال: قنِط يقنَط ، وقنَط يقنِط)[٥] .

فالوجه الأول على فعِل يفعَل ، والوجه الثاني على فعَل يفعِل ، ومنه قوله تعالى :

(ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي)[٦]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة[٧] : يقال : ونى يني في الأمر ، وفيه لغة أخرى: وَنِي يونى)[٨] .

الأول مثل : وَعَد يعِد ، والثاني : مثل تَعِب يتعَب .

٨ - إيراده لبعض الأفعال التي يجوز فيها أكثر من باب لاختلاف المعنى : ومنه قوله تعالى :

(أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ)[٩]

أورد ابن الجوزي نقلاً عن ابن قتيبة يتضمن جواز مجيء "بعد" على بابين مع اختلاف في المعنى على كل باب حيث قال :

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٧١.

(٢) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٥٣ .
وانظر مثله ج ٣ ص ٢٧٠/٥١٧ .

(٣) الشورى : ٢٨ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ٣ ص ١٨١.

(٥) زاد المسير ،ج٤ ،ص ٤٠٦.

(٦) طه :٤٢.

(٧) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٩.

(٨) زاد المسير ج٥ ،ص ٢٨٧ ، وانظر مثله ج٢ ص ٣٨٦/٣٨٧ ،وج ٣ ص ١٨٠.

(٩) هود: ٩٥.

(قال ابن قتيبة : يقال : بَعِدَ يَبْعَدُ : إذا كان بُعْد هلكة ، وبعُد يبعُد : إذا نأى)[١].

ومثله ماذكره من فرق في المعنى عند مجيء الفعل "عرج" ومضارعه على بابين في قوله تعالى :

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٢]

قال ابن الجوزي : (ويعرُج : بمعنى يصعَد . قال الزجاج[٣]: يقال: عَرَجْتُ في السلم ، أعرُج ، وعَرِج الرجلُ يعرَج : إذا صار أعرج)[٤]

صيغ الزوائد من الأفعال ومعانيها

ومما تعرض له ابن الجوزي في زاد المسير مما يتعلق بموضوع البنية أوزان الأفعال ، وسأشير فيما يلي إلى بعض النقاط المتعلقة بهذا الموضوع :

أوزان الفعل الثلاثي المزيد فيه :

١ - مازيد فيه حرف واحد :

فعّل : بتضعيف العين[٥] . وأورد ابن الجوزي من معانيها التكثير وتكرير الفعل والمبالغة فيه[٦] . ومما جاء على ذلك من كتاب الله عز وجل وأشار فيه ابن الجوزي إلى هذا الوزن قوله تعالى :

(وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ)[٧]

---

(١) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ١٥٥.
(٢) السجدة : ٥.
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢٠٤.
(٤) زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٣٣٤.
(٥) انظر شذا العرف للحملاوي ص ٢٧.
(٦) انظر شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي ج ١ ص ٩٢ .
وانظر شذا العرف للحملاوي ص ٤١ ،
وانظر دروس التصريف لمحمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٣.
(٧) البقرة : ١٣٢.

قال ابن الجوزي : (" ووصّى" أبلغ من أوصى ؛ لأنها تكون لمرات كثيرة)[(١)] .

ومثله مما جاء بالتضعيف في العين قوله تعالى :

(وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ)[(٢)] .

قال ابن الجوزي :

(وقرأ نافع : " وخرّقوا " بالتشديد للمبالغة والتكثير ...)[(٣)].

ومثله قوله تعالى :

(فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ)[(٤)]

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن جرير : إنما قال : " فزيلنا " ولم يقل " فزلنا " ؛ لارادة تكرير[(٥)] الفعل وتكثيره)[(٦)] .

وأمثال ذلك مما جاء مضعف العين لغرض التكثير والتكرير والمبالغة كثير ومنه قوله تعالى :

(وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)[(٧)]

وقوله :

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ)[(٨)]

وقوله :

(نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ)[(٩)]

---

(١) زاد المسير ج ١ ص ١٤٩ .

(٢) الأنعام : ١٠٠ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٩٧ .

(٤) يونس : ٢٨ .

(٥) انظر جامع البيان للطبري م ٧ ج ١١ ص ١١١ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٢٧ .

(٧) البقرة : ٣٠ . انظر زاد المسير ج١ ص ٦١ .

(٨) المائدة : ٣٠ انظر زاد المسير ج ٢ ص ٣٣٧ .

(٩) آل عمران : ٣ . انظر زاد المسير ، ج ١ ص ٣٤٩ .

وقوله تعالى :

(لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا)(١)

وقوله :

(وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ)(٢)

وقوله :

(وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ)(٣)

وقوله :

(وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا)(٤)

وقوله :

(ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ)(٥)

ولقد ذكر في مواطن أخرى مجيء فعّل بمعنى فعل (٦) من غير تشديـــــد كما في قوله تعالى :

(فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ)(٧)

وقوله تعالى :

(وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ)(٨)

فقد قرئت الآيتان السابقتان بتشديد العين، وتخفيفها والمعنى فيهمـــا واحد(٩)

---

(١) الحجر : ١٥
انظر زاد المسير ،ج ٤ ، ص ٣٨٦.
(٢) الإسراء : ٤١
انظر : زاد المسير جه ص ٣٨ .
(٣) الإسراء : ٧٠
انظر: زاد المسير جه ص ٦٢.
(٤) الكهف: ٣٣
انظر: زاد المسير جه ص ١٤.
(٥) النجم : ٣٧
انظر: زاد المسير ،ج ٨ ص٧٩ .
(٦) انظر دروس التصريف القسم الأول لمحمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٤.
(٧) الأنبياء : ٨٧. (٨) النحل : ٦٢.
(٩) انظر زاد المسير ،ج ٥ ، ص ٣٨٢ ، وانظر ج ٤ ص ٤٦١.

وربما يذكر القراءة بالتخفيف والتشديد، والمعنى المترتب على كل، وما بينهما من اختلاف كما فعل في قوله تعالى :

(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ)(١)

قال ابن الجوزي : (وقرأ عمر بن الخطاب، وأنس، وعروة، وأبو العالية، وابن يعمر، وابن أبي عبلة، وأبو حاتم عن يعقوب " ماوَدَعَكَ " بتخفيف الدال . وهذا جواب القسم . قال أبو عبيدة : " ماودّعك " من التوديع كما يودع المفارق، و"ما وَدَعَكَ " مخففة من ودعه يدعه)(٢)
وودع يدع بمعنى: ترك يترك الماضي منه مهجور والمستعمل بهذا المعنى " أودع ".
ومثله قوله تعالى :

(ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ)(٣)

قال ابن الجوزي :
(قال الزجاج(٤): من قرأ " عدّده " بالتشديد فمعناه عدّده للدهور، ومن قرأ " عَدَدَه " بالتخفيف ،فمعناه : جمع مالاً وعَدَداً .)(٥).

فاعَـــل :

وهذه الصيغة من مزيد الثلاثي بحرف وهو الألف ، ومن أهم معانيها المشاركة ، وقد تأتي بمعان أخر كمعنى فعل المخفف ...(٦)
من ذلك قوله تعالى :

(وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ)(٧)

قال ابن الجوزي :
(قال ابن قتيبة : المغاضبة : مُفاعَلة (٨) ، وأكثر المفاعلة من اثنين،

---

(١) الضحى : ٣ .
(٢) زاد المسير ،ج ٩ ، ص١٥٧.
(٣) سورة الهمزة : ٢
(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٣٦١.
(٥) زاد المسير ،ج ٩ ، ص ٢٢٩.
(٦) انظر أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي ، الدينوري ص ٣٥٨.تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
— وانظر شذا العرف للحملاوي ص ٤٠/٤١.
(٧) الأنبياء : ٨٧ .
(٨) يعني : فاعل بفاعل مفاعله .

كالمناظرة ، والمجادلة ، والمخاصمة ،وربما تكون من واحد ، كقولك : سافرت ، وشارفت الأمر ، وهي هاهنا من هذا الباب)[١] .

فقد ذكر كما رأينافي هذا النص أن صيغة فاعل تكون بمعنى شارك وبمعنى فعل .

أفعـل :

وزيادة الهمزة في هذه الصيغة تكون لمعان [٢] .

وقد تأتي بمعنى فعل المجردة كما أشار ابن الجوزي إلى هذا في عدد من الآيات أذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى :

(يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج :[٤] لايقدر على ابتلاعه ، تقول : ساغ لي الشيء وأسغته)[٥]

ففعل وأفعل هنا بمعنى واحد . ومثله قوله تعالى :

(فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ)[٦]

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج[٧]: تبع الرجل الشيء ،وأتبعه ، بمعنى واحد)[٨]

---

(١) زاد المسير ،جـ ٥ ، ص ٣٨١ .
(٢) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٥٦ ، وانظر شرح شافيه ابن الحاجب للاسترابادي جـ ١ ص ٨٣ ومابعدها ، وانظر شذا العرف للحملاوي ص ٣٩ .
(٣) إبراهيم: ١٧
(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،جـ٣ ، ص ١٥٧ .
(٥) زاد المسير ،جـ ٤ ، ص ٣٥٣ .
(٦) طه : ٧٨ .
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ ص ٣٧٠ .
(٨) زاد المسير ،جـ ٥ ، ص ٣١٠ .

فتبع وأتبع على وزن فعل وأفعل والمعنى فيهما واحد .

ومنه قوله تعالى :

(فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ)[١]

وقوله تعالى :

(وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ)[٢]

فسحت وأسحت ، ومرج وأمرج بمعنى واحد . [٣]

وصيغة أفعل كما أنها تأتي موافقة لصيغة فعل قد تأتي مخالفة لها في المعنى وفي الاستعمال، ومنه قوله تعالى :

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ)[٤]

أورد ابن الجوزي عن الفراء في زاد المسير ما يلي :

(قال الفراء[٥] : فيه لغتان : كننت الشيء وأكننته . وقال ثعلب: أكننت الشيء : إذا أخفيته في نفسك وكننته : إذا سترته بشيء . وقال ابن قتيبة : أكننت الشيء : إذا سترته ، ومنه هذه الآية . وكننته : إذا صنته . ومنه قوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) الصافات:٤٩ . قال بعضهم: يجعل كننته ، وأكننته ، بمعنى)[٦].

وأمثال ذلك كثير مما أورد فيه الفرق في المعنى بين فعل وأفعل من نحو (كذبْتُ الرجل : إذا نسبته إلى الكذب وصنعة الأباطيل من القول ، وأكذبته : إذا أخبرت أن الذى يحدّث به كذب ، ليس هو الصانع له)[٧].

---

(١) طه : ٦١.
انظر زاد المسير ،ج ٥ ، ص ٢٩٦.

(٢) الفرقان : ٥٣
انظر زاد المسير ، ج ٦ ص ٩٥ .

(٣) انظر شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ٩١ ،ومجيء أفعل بمعنى فَعَلَ .

(٤) البقرة : ٢٣٥.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ،ج ١ ، ص ١٥٣.

(٦) زاد المسير ،ج ١ ،ص ٢٣٥.

(٧) انظر الآية ٣٤ من الأنعام ج ٣ من " زاد المسير ص ٢٨/٢٩".

ومثله الفرق في المعنى بين (شَرَقت الشمس : إذا طلعت وأشرقت: إذا أضاءت وصَفَت ...)(١) .

ومثله أيضاً الفرق بين (بصُر الرجل يبصُر : إذا صار عليماً بالشيء وأبصر يبصر : إذا نظر)(٢) .

وأمثال ذلك كثيرمما جاء فيه المعنى مخالفاً بين فعل وأفعل (٣) .

وقد أشار ابن الجوزي في كتابه زادالمسير من خلال بعض النصوص المنقولة إلى أن فعل وأفعل قد تكون لغات لبعض القبائل العربية ، وقد وصفها أصحابها بالفصاحة ، وربما ينسبها بعضهم إلى أصحابها .. ومن ذلك مارواه عن أبي منصور اللغوي عند الحديث عن قوله تعالى :

(مِنۢ بَقۡلِهَا)(٤)

من أنه (يقال: بقلت الأرض وأبقلت ، لغتان فصيحتان : إذا أنبتت البقل ، وابتقلت الإبل : إذا رعت)(٥) .

ومثله مارواه عن الفراء عند الحديث عن قوله تعالى :

(جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ)(٦)

حيث قال :

(قال الفراء : وإن شئت جعلتها للريح ، كأنك قلت : جاءت الريح الطيبة ريح عاصف ، والعرب تقول: عاصف وعاصفة ، وقد عصفت الريح وأعصفت والألف لغة لبني أسد .)(٧) .

---

(١) انظر الآية ٧٢ من الحجر ج ٤ من زاد المسير ص ٤٠٩ .

(٢) انظر الآية ٩٦ من طه ج ٥ من زاد المسير ص٣١٨

(٣) انظر الأعراف : ٨٧ ج ٣ ص ٢٢٩،وهود : ٣٠ ج ٤ ص ٩٩ ، والحجر : ٢٣، ج ٤ ص ٣٩٤ ، والإسراء : ٣٣ ج ٥ ص ٣١ ، والصافات : ٢٨ ج ٧ ص ٥٣ ، والنازعات: ٢ ج ٩ ص ١٥ وعبس : ١٨ ج ٩ ص ٣١ والضحى: ٨ ج ٩ ص ١٥٩.

(٤) البقرة : ٦١.

(٥) زاد المسير ،ج ١ ص ٨٨ .

(٦) يونس : ٢٢ .

(٧) زاد المسير ،ج ٤ ص ١٩ .

ومثله أيضاً مانقله عن الفراء في قوله :

(وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)(١)

من أن (أهل الحجاز يقولون : أوفيت ، وأهل نجد يقولون: وفيت بغير ألف)(٢) .

وقد أشار إلى بعض المعاني في صيغة أفعل كإفادتها معنى التعدية(٣) حيث قال في قوله تعالى :

(فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)(٤)

(وفي "أضاءت" قولان : أحدهما : أنه من الفعل المتعدى .

قال الشاعر :

أَضَاءَتْ لهم أَحْسَابُهُمْ ووجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حتَّى نَظَّمَ الجزعَ ثَاقِبُهُ(٥)

وقال آخر :

أضاءت لنا النار وجهاً أغرَّ ... ملتبساً بالفؤاد التباسا(٦)

والثاني : أنه من الفعل اللازم . قال أبو عبيد : يقال : أضاءت النار ، وأضاءها غيرها .

---

(١) البقرة : ٤٠ .

(٢) زاد المسير ، ج ١ ص ٧٣ .

(٣) انظر شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ٨٦ .

(٤) البقرة : ١٧ .

(٥) الجزع : ضرب من الخرز ، وقيل : هو الخرز اليماني ، وهو الذى فيه بياض وسواد ، تشبه بن الأعين .
– نسب البيت لأبي الطمحان القيني ، وللقيط بن زراره فهو للأول في العيني ٥٦٧/١ ، والموشح ١٠٦ ، والصناعتين ٣٧٢ ، واللسان : " خفض " ٢/٩ ، والمرزوقي ١٥٩٨ والوساطه ١٥٩ والخزانة ٤٢٦/٣ ، وديوان المعاني ٢٢/١ والأغاني ٤٥٢١/١٣ وأمالي المرتضي ٢٥٧/١ ، والمؤتلف والمختلف ٢٢٢ ، والكامل ٣١/١ .
وهما للثاني في الشعر والشعراء ٧١١ والحيوان ٩٣/٢ .
– انظر : معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٢٨٠ رقم ١٦٧ .

(٦) البيت للجعدي كما في اللسان ج ١ ص ١١٢ .

وقال الزجاج (١) : يقال : ضاء القمر، وأضاء)(٢) .

فبزيادة الهمزة على صيغة فعل يصبح الفعل متعدياً بعد أن كان لازماً وتصير الفاعل مفعولاً فبعد أن كانت النار فاعلة أصبحت مفعولة .

ومثله مما صير الفاعل فيه مفعولاً زيادة الهمزة مارواه عن أبي عبيدة في قوله تعالى :

(فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ)(٣)

حيث قال :

(قال أبوعبيدة (٤) : أفعلها من جاءت هي وأجاءها غيرها)(٥) .

٢ - مازيد فيه حرفان :

أ- انفعل : وأكثر مايجيء للمطاوعة .(٦)

وهذا واضح من معنى الأمثلة التي أوردها . ففعلته فانفعل متضمن لمعنى المطاوعة والانقياد وذلك مثل قوله تعالى :

(كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ)(٧)

قال ابن الجوزي :

(وقال الفراء (٨) : والمنقعر : المنصرع من النخل .قال ابن قتيبة (٩) : يقال : قَعَرْتُه فانْقَعَرَ ، أي قلعته فسقط (١٠) .

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ١ ص ٩٦ .
(٢) زاد المسير ج ١ ص ٣٩.
(٣) مريم : ٢٣ .
(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٤ .
(٥) زاد المسير ج ٥ ص ٢٢٠ .
(٦) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٨١ وانظر المنصف لابن جني ص ٧٥ ، وانظر: شرح الشافية لابن الحاجب ج ١ ص ١٠٨.
(٧) القمر : ٢٠ .
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ١٠٨.
(٩) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٣.
(١٠) انظر: زاد المسير ،ج ٨ ، ص ٩٥.

ب - افتعـــــل :(١)

مزيد بالهمزة والتاء والغالب فيه إفادته لمعنى المشاركـــــة والمطاوعة (٢)، وقد أورد ابن الجوزي بعض الأفعال التي على هذا الوزن وأشـــار إليه، ومنه قوله تعالى :

(قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(أي: اختاره ،وهو " افتعل " من الصفوة)(٤) .

ومثله قوله تعالى :

(اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ)(٥)

قال ابن الجوزي : (اقترب " افتعل " من القرب)(٦) . ومنه قولـــه تعالى : (بل ادّارَكَ)(٧) على وزن افتعل من أدركت)(٨) . ومثله قوله :

(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ)(٩)

قال ابن الجوزي :

(وهو افتعال من الصراخ)(١٠).

---

(١) انظر الممتع لابن عصفور ج ١ ص ١٧٠ ، وانظر المنصف لابن جني ج ١ ص ٧٤ وانظر شذا العرف للحملاوى ص ٣٧، وانظر دروس التصريف لمحمد محيـــي الدين عبد الحميد ص ٧٥ .

(٢) انظر شـــذا العرف للحملاوي ص ٤٣ .

(٣) البقرة : ٢٤٧ .

(٤) زاد المسير ، ج ١ ص ٢٩٣.

(٥) الأنبياء : ١

(٦) زاد المسير ،ج ٥ ص ٣٣٨ .

(٧) النمل : ٦٦ .

(٨) انظر زاد المسير ج ٦ ص ١٨٨.

(٩) فاطر : ٣٧ .

(١٠) زاد المسير ج ٦ ص ٤٩٤.

وقد كان منه تعرض لمعاني تلك الصيغة كما فعل في قوله تعالى :

(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ) (١)

. فذكر فيها التصرف أي : الاجتهاد والاضطراب في تحصيل أصل الفعل حيث قال : (٢)

(وقد ذهب قوم إلى أن "كسبت" لمرة ومرات و " اكتسبت " لا يكون إلا لشيء بعد شيء ، وهما عند آخرين لغتان بمعنى واحد ،كقوله عز وجل: " فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا "(٣))(٤) .

وقد تأتي صيغة افتعل أيضا لمطاوعة الفعل (٥) فتشارك بذلك صيغة انفعل (٦)، كما في قوله تعالى :

(وَٱمْتَـٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ)(٧) .

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٨) : أي : انقطعوا عن المؤمنين وتميزوا منهم يقال : مزتُ الشيء من الشيء : إذا عزلته عنه فانماز وامتاز ، وميزته فتميز)(٩) .

...

---

(١) البقرة : ٢٨٦.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ١١٠ .

(٣) الطارق : ١٧.

(٤) زاد المسير ،ج ١ ص ٣٤٦ .

(٥) انظر المنصف لابن جني ج ١ ص ٧٥.

(٦) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٨١.

(٧) يس : ٥٩.

(٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٧.

(٩) زاد المسير ،ج ٧ ، ص ٣٠.

جـ ـ تفعّل :

وهو المزيد بالتاء والتضعيف ، ومنه قوله تعالى :

(ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ) (١)

حيث إن "فعل" المتكبر تكبّر مزيد بالتاء والتضعيف ، وفيه قال ابن الجوزي :
(والخامس : أنه الذى يتكبّر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة ، فقصمهم ، ذكرهما الخطابي . قال : والتاء في "المتكبر" تاء التفرُّد ، والتخصُّص ، لأن التعاطي والتكلف .، والكبر لايليق بأحد من المخلوقين ، وإنما سمة العبد الخضوع ، والتذلل . وقيل : إن المتكبر من الكبرياء الذى هو عظمة الله ، لامن الكبر الذىهو مذموم فيالخلق) (٢) .

فالزيادة هنا بحرف التاء والتضعيف ومن معاني هذه الصيغة المطاوعة ، والاتخاذ ،والتكلف ، والتجنب والتدريج ،والطلب (٣) .

وذكر هنا لهما معنى خاصاً بالتاء فقال :
إنها تفيد معنىالتفرد ، والتخصص ، وهو خاص بالله سبحانه وتعالى .

د ـ تفاعل :

ولقد أورد ابن الجوزي العديدمن الأفعال المزيدة بحرفين والتى أتت على وزن تفاعل (٤) ،وذكر وزنها ضمن مجموعة من الآيات القرآنية أشير إلى بعضها فيما يلي :

قوله تعالى :

(كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(التناهي : تفاعل من النهي) (٦) .

---

(١) الحشر : ٢٣ .
(٢) زاد المسير ،جـ ٨ ص ٢٢٨ .
(٣) انظر شذا العرف للحملاوي ص ٤٣ ،ودروس التصريف القسم الأوّل لمحمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٨ .
(٤) انظر الممتع لابن عصفور جـ١ ص ١٦٨ ،وشذا العرف للحملاوي ص ٣٧ .
(٥) المائدة :٧٩ .
(٦) زاد المسير ،جـ ٢ ص ٤٠٦ .

وأحرف الزيادة في تناهى هنا التاء والألف؛ لأن الأصل فيها نهى .

وأمثال ذلك في قوله تعالى :

(تَبَارَكَ ٱللَّهُ)(١)

قال ابن الجوزي :

(فيه أربعة أقوال : أحدها : تفاعل من البركة ...)(٢)

ومثله قوله تعالى :

(تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ)(٣)

وفيه ذكر ابن الجوزي :(قال ابن الأنبارى : المعنى : تفاعل من البركة ، أى البركة تُنال وتُكتَسب بذكر اسمه)(٤) .

ومما قد أشير فيه إلى تضمن صيغة تفاعل معنى المشاركة من اثنين فأكثر(٥) قوله تعالى :

(فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ)(٦)

فالتنازع لايكون إلا من اثنين؛ لأن كلاً منهما ينتزع الحجة ،وهوماتضمنه النص المنقول عن الزجاج الوارد في زاد المسير حيث قال :

(قال الزجاج : معناه : اختلفتم . وقال كل فريق : القول قولي .واشتقاق المنازعة أن كل واحد ينتزع الحجة)(٧) .

---

(١) الأعراف : ٥٤ .

(٢) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤١٤ .

(٣) الرحمن : ٧٨ .

(٤) زاد المسير جـ٨ ص ١٢٩ .

(٥) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٥٨ ،وانظر المفصل للزمخشري ص ٢٧٩ ، وانظر شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ٩٩-١٠٠ ،وانظر دروس التصريف لمحمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٩ .

(٦) النساء : ٥٩ .

(٧) انظر : زاد المسير ،ج ٢ ،ص ١١٧ .

٣ - مازيد فيه ثلاثة أحـــرف :

استفعـــل :

ومما أورده ابن الجوزي مما زيد فيه على حروفه الأصلية من الأفعال ثلاثة أحرف صيغة استفعل [(١)] وأورد بعض معانيها ... فمما أتى من كتاب الله عز وجل على هذه الصيغة قوله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(استفعل من : الكبر) [(٣)] أي أن استكبر على وزن استفعل بزيادة الهمزة والسين والتاء .. والزيادة هذه تكون لمعانٍ ذكر منها :

الدلالة على الطلب [(٤)] : كما في قوله تعالى :

(إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟) (٥)

قال ابن الجوزي :

(واستزلهم : طلب زللهم ، قال ابن قتيبة [(٦)] : هو كما تقول: استعجلت فلاناً ، أي طلبت عجلته ، واستعملته : طلبت عمله) [(٧)] .

ومثله قوله تعالى :

(وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ) (٨)

---

(١) - انظر المنصف لابن جني ج ١ ، ص ٧٧ ،
- وانظر : شذا العرف للحملاوي ، ص ٣٧ .
- وانظر دروس التصريف القسم الأول ص ٨١ .
(٢) البقرة : ٣٤ .
(٣) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٦٥ .
(٤) انظر: المفصل للزمخشري ص ٢٨٣ ،
وانظر شرح الشافية لابن الحاجب ج ١ ص ١١٠ ، وانظر المنصف لابن جني ج١ ص ٧٧
وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٦٠ .
(٥) آل عمران: ١٥٥ .
(٦) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٤ .
(٧) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .
(٨) المائدة : ٣ . انظر زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

وقوله :

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا)(١)

ف " تستقسموا " و "استوقد " بمعنى طلب القسم ، و الايقاد.

وقد تكون صيغة استفعل بمعنى " أفعل (٢) " كما في قوله تعالى :

(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا)(٣)

قال ابن الجوزي :

(و "استحبوا " بمعنى : أحبوا الدنيا واختاروها على الآخرة)(٤)

وقد تكون استفعل أيضا بمعنى " فعل " (٥) حيث قال في قوله تعالى :

(وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ)(٦)

("يستسخرون " قال أبوعبيدة (٧) يستسخرون ويسخرون سواء . قال ابن قتيبة (٨) : يقال : سَخِر واستسخر كما يقال : قرَّ واستقرَّ ، وعَجِبَ واسْتَعْجَبَ ، ويجوز أن يكون : يسألون غيرهم من المشركين أن يسخروا من رسول الله ،كما يقال: استعتبتُه ، أي : سألته العُتْبَى ، واستوهبته ، أي : سألته الهِبَة ، واسْتَعْفَيْتُهُ : سألته العفو.)(٩) .

---

(١) البقرة : ١٧ .
انظر : زاد المسير ،جـ ١ ص ٣٩.
(٢) انظر : شذا العرف للحملاوي ص ٤٥.
(٣) النحل : ١٠٧.
(٤) زاد المسير ،جـ ٤ ص ٤٩٧.
(٥) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٨٢ ،
وانظر شافية ابن الحاجب للاسترابادي ،جـ ١ ، ص ١١٠ ،
وانظر المنصف لابن جني حـ ١ ص ٧٧ .
(٦) الصافات : ١٤.
(٧) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ٢ ص ١٦٧.
(٨) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٠.
(٩) زاد المسير ،جـ ٧ ، ص ٥١.

افعوعل : (١) ومجيء هذا البناء للمبالغة فيما اشتق منه ،
ومنه على قراءة من قرأ " تَثْنَوْنَى " فيقوله تعالى :

(أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الانباري : وكان ابن عباس يقرؤها " ألا إنهم تَثْنَوْنَي صدورُهم، وفسرها أن ناساً كانوا يستحون أن يفضوا إلى السماء في الخلاء .... فتَثْنَوْنِي : تفْعَوعِلُ، وهو فعل للصدور ، معناه المبالغة في تثني الصدور ، كما تقول العرب : احلولى الشيء: يحلولي : إذا بالغوا في وصفه بالحلاوة
قال عنترة :

ألا قَاتَلَ اللهُ الطُّلُول البَوَالِيَا وقاتَل ذكراكَ السنينَ الخواليا (٣)
وقولك للشيء الذى لاتنالُهُ إذاماهو احْلَولَى ألاليت ذا ليا) (٤)

...

(١) وذلك بتضعيف العين وزيادة واو بين العينين.
- انظر المنصف لابن جني ج ١ ص ٨١
- وانظر شرح شافية ابن الحاجب ،ج ١ ص ١١٢،
- وانظر شذا العرف للحملاوى ص ٣٧ .
(٢) هود : ٥
(٣) ديوانه : ١٩٢ ، و " مختار الشعر الجاهلي ١/ ٣٨٠. وقوله : قاتل الله : تعجب ،وذكراك:تذكرك . يقول: قاتل الله الطلول ما أجلبها للأحزان، وأبعثها للتشوق ،واحلولى لى:حلي فيعينك وسررت به . يقول: وقاتل قولك للشيء تحبه ولاتناله : ليت هذا الشيء لي .
- انظر حاشية زاد المسير ج٤ ، ص ٧٧.
(٤) زاد المسير ،ج٤ ، ص ٧٧/٧٨.

المضعف وأحكامه

ولقد تعرّض له ابن الجوزي في أماكن محدودة في بعض الآيات التي ورد فيها فعل من هذا النوع فذكر من مضعف الرباعي : وهو الذي تكون فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر "(١) بعض الأمثلة وأشار إلى أن تكرير الحرف يفيد تكرير الفعل (٢) ، ومنه قوله تعالى :

(وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ)(٣)

قال ابن الجوزي:

("وزلزلوا "خوفوا وحركوا بما يؤذي ،وأصل الزلزلة في اللغة من " زل الشيء عن مكانه ،فإذا قلت : زلزلته ،فتأويله :كررت زلزلته من مكانه ، وكل ماكان فيه ترجيع كرّرت فيه فاء الفعل تقول : أقل فلان الشيء : إذا رفعه عن مكانه ،فإذا كرر رفعه وردّه ، قيل: قلقله .)(٤) .

ومثله قوله تعالى :

(فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ)(٥)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٦) : معناه : طُرح بعضهم على بعض ، وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب ، كأنه إذا أُلقي ينكبُ مرة بعد مرة حتى يستقر فيها)(٧).

ومثله قوله تعالى :

(فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم)(٨)

---

(١) دروس التصريف القسم الأول لمحمد محي لدين عبد الحميد ص ١٤٣
(٢) انظر الخصائص لابن جني ج ٢ ص ٥٢/٥٣.
(٣) البقرة : ٢١٤.
(٤) زاد المسير ،ج ١ ص ٢٣٢ .
(٥) الشعراء : ٩٤.
(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٩٤.
(٧) زاد المسير ،ج ٦ ص ١٣١.
(٨) الشمس : ١٤.

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [١] : أي أطبق عليهم العذاب . يقال : دمدمت على الشيء : إذا أطبقت فكرّرت الإطباق)[٢] .

كما أنه قد أشار إلى مضعف العين واللام من الثلاثي : وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد [٣] ومنه قوله تعالى :

(مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ)[٤]

حيث قال : (قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي يرتدّ، بإدغام الدال الأولى في الأخرى، وقرأ نافع، وابن عامر، يرتدد، بدالين . قال الزجاج [٥] : " يرتدد " هو الأصل ؛ لأن الثاني إذا سكن من المضاعف ظهر التضعيف، فأما " يرتد " فأدغمت الدال الأولى في الثانية وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين)[٦] .

...

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج، جـ ٥، ص ٣٣٣ .
(٢) زاد المسير، جـ ٩، ص ١٤٣ .
(٣) انظر دروس التصريف القسم الأول لمحمد محي الدين عبد الحميد، ص ١٤٢ .
(٤) المائدة : ٥٤ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج، جـ ٢، ص ١٨٢ .
(٦) زاد المسير، جـ ٢، ص ٣٨٠ .

ملحق بأوزان الأفعـــــال

وبمناسبة الحديث عن الأفعال وأوزانها، وأوزان الماضي مع المضـــارع منها ، أود أن أشير إلى موضوع يتعلق بالأفعال وأقسامها هو مجيء الفعـــل بمعنى الآخر كمجيء الماضي بمعنى المضارع ، والعكس (١) .

أورد ابن الجوزي منه أمثلة أذكر منها : قوله تعالى :

(قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(... والثاني أن المعنى : يا أبانا يمنع منا الكيل إن لم ترسلـــه معنا ، فناب "مُنع" "عن" يمنع " كقوله : (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) (٣) أي : يخلده ، وقوله " وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ "(٤) وقوله " وَإِذْ قَالَ اللَّـــهُ يَا عِيسَى)(٥) أي : وإذ يقول ، ذكرهما ابن الأنباري)(٦) .

ومثله مما جاء فيه الماضي بمعنى المضارع : كانوا بمعنى يكونـــون ، ونقضت بمعنى تنقض ، ونادى بمعنى ينادى (٧) .

فهذا مثال على مجيء الماضي بمعنى المضارع ، وقد يأتي العكس المضارع بمعنى الماضي كما ذكر عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)(٨)

---

(١) انظر المزهر للسيوطي ، ج ١ ص ٣٣٥ .
(٢) يوسف : ٦٣ .
(٣) الهمـــزة : ٣ .
(٤) الأعراف : ٥٠ .
(٥) المائدة : ١١٦ .
(٦) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .
(٧) انظر زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ ، وج ٤ ، ص ٤٨٥ .
ومثله انظر عاد فيموضع يعود ج ٢ ص ٤٢٧ ، وسقناه بمعنى نسوقـــه ، ج ٦ ص ٤٧٦ ، و ج ٨ ص ٨٨ .
(٨) البينة : ١ .

حيث قال : (" حتى تأتيهم " أي : حتى أتتهم ،فلفظه لفظ المستقبل، ومعناه الماضي)(١) .

ومثله تتلو بمعنى:تلت : وتقتلون بمعنى:قتلتم ،ونرى بمعنى :أرينا (٢).

وهذا وأمثاله من القواعد العامة في اللغة العربية،ومن سننها التي يجوز فيها التجوز ،فيأتي لفظ بمعنى لفظ آخر .

ومثله ماذكره في المثنى والجمع والمفرد من مجيء أحدهم بمعنى الآخر.

. بناء الفعل للمجهول

وعند بناء الفعل للمجهول ،لابد من اتباع طريقة في الماضي تختلف عنها في المضارع ، فيضم أول الفعل ويكسر ماقبل الآخر في الماضي . أما المضارع فيفتح ماقبل آخره (٣) . وقد أشار ابن الجوزي إلى هذا عن طريق عرض بعض الأمثلة،والقراءات على ذلك ، منه قوله تعالى :

(وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ)(٤)

حيث قال ابن الجوزي : ("الوقر" ثِقَلُ السمع . يقال : في أذنه وَقْر ، وقد وُقِرَت الأذن ،تُوْقَر)(٥)

فوُقِرت ماضي وبني للمجهول،ومثله المضارع يُوقَر ،بضم الأول وكسر ماقبل الآخر في الماضي ،وفتحه في المضارع . ومثله بعض القراءات التي أتى الفعل

---

(١) زاد المسير ،جـ ٩ ص١٩٦.

(٢) انظر زاد المسير ،جـ ١ ، ص١٢٢ ، و جـ ١ ، ص ١١٥ ،و جـ ٣ ص ٧١.

(٣) - انظر شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ص ١٨٧ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ،مطبعة السعادة بمصر .
- وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري جـ١ ص ٢٩٣/٢٩٤.

(٤) الأنعام : ٢٥.

(٥) زاد المسير ،جـ ٣ ص ١٩.

فيها مبنياً للمجهول . ومنه قوله تعالى :

(يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)(١)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن كثير، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم : " يَضِل " بفتح الياء وكسر الفاء ، والمعنى: أنهم يكتسبون الضلال به . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم " يُضَلُّ " بضم الياء مع فتح الضاد ، على مالم يسم فاعله)(٢) .

فالقراءة الثانية وضحت طريقة بناء الفعل المضارع للمجهول بضم الأوّل وفتح ماقبل الآخر .

...

---

(١) التوبة : ٣٧ .

(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٤٣٦ .
وأمثال ذلك كثير ، وسيرد في باب النائب عن الفاعل ، عند الحديث عن التركيب .

وقد تعرض ابن الجوزي في زاد المسير لتصريف الأسماء أفعليها فيمايلي :

الجامد والمشتق :

وفي هذا المبحث سأشير إلى بعض الأمثلة مما أورده ابن الجوزي من الأسماء الجامدة والمشتقة ،ويسبقه الحديث عن أصل الاشتقاق ، وأقسامه ، وفي حديثي عن المشتق من الأسماء سأتعرض لأنواع المشتقات من نحو اسم الفاعل والمفعول .... الخ ، وتناول ابن الجوزي لكل منهما ، وفيما يلي بيان لذلك :

أصل الاشتقاق وأقسامه

ومعروف أن هذا الموضوع قد شغل عدداً كبيراً من اللغويين ،محاولين فيه البحث عن الأصل في الاشتقاق [١]،وبخاصة مادار بين البصريين والكوفيين من خلاف ، فذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل ، وذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو الأصل في الاشتقاق [٢] . ولعلماء اللغة المحدثين رأي في

(١) أقصد هنا المتعارف على تسميته بالاشتقاق الصغير وحدّه : (أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ،ليُدلّ بالثانية على معنى الأصل ،بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أوهيئة ، كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذِرَ) .
- انظر: المزهر للسيوطي ج ١ ص ٣٤٦.
- وانظر من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص ٦٢/٦٣ ، الطبعة الخامسة ١٩٧٥م / مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢) انظر الإنصاف فيمسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، النحوي ، تحقيقمحمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م مطبعة السعادة ،مسألة ٢٨ الجزء الأول ص ٢٣٥.
وفيه الاحتجاج لكلاالفريقين على مذهبه .. ومنه ماذهب إليه الكوفيون من أن الفعل هو الأصل في الاشتقاق ؛ لتسميته بالمصدر لأنه مصدور عن الفعل . ودحض البصريون ذلك وقالوا: إن الأصل هو المصدر ؟ وسمي بذلك لأن الفعل قد صدر عنه ... ورجح ابن الأنباري دليل البصريين، وقال : إنه لابأس به ،وحاول الردعما أورده الكوفيون من علل (=)

أصل الاشتقاق من مثل : الأستاذ الدكتور تمام حسان الذى ذكر في كتابه مناهج البحث في اللغة مانصه : (والقول بأن صيغة ما أصل لكلمة أو صيغة أخرى مما يتنافى مع المنهج اللغوي الحديث ...) (١) ثم قال الدكتور تمام شارحاً رأيه : (وجه القول كما أراه في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، أن مسألة الاشتقاق تقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات ، واشتراكها في شيء معين، خير من أن تقوم على افتراض أصل فيها وفرع ، وهو رأى فطن إليه السيوطي (٢) حين قال: " قالت طائفة من النظار الكلم كله أصل) (٣) .

وابن الجوزى في زاد المسير يعرض لهذا الموضوع كثيراً في مواطن متفرقة مشيراً إلى الأصل في الاشتقاق ، وغالباً ماينقل نصوصاً تتحدث عن ذلك.فلذلك نراه مرة يشير إلى أن الأصل في الاشتقاق الفعل ، وأخرى المصدر . وهو في ذلك كله متأثر بآراء من ينقل عنهم دونما إشارة أو تعليق أو ترجيح، فموقفه كما عهدناه موقف المحايد الناقل عن مختلف المذاهب .

وسأوضح فيما يلي بعض النماذج التي تبين ذلك ، وأشير إلى أمثاله بأرقام الصفحة والجزء في الحاشية .

...

(=) وهو باب واسع تحدث فيه معظم من ألف في العربية .
- انظر كتاب الكافية في النحو للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب شرحه الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذى دار الكتب العلمية جـ٢ ص ١٩١/١٩٢.
- وانظر الخصائص لابن جني في باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني جـ٢ ص ١١٩. وانظر المزهر للسيوطي جـ١ ص ٣٥٠ .
- وكذا انظر حاشية الصبان جـ٢ ص ١١٢
حيث رجح رأى البصريين وأورد رأياً لابن طلحة في أصل الاشتقاق قال فيه : (إن كلاً من المصدر والفعل أصل برأسه ليس أحدهما مشتقاً من الآخر).

(١) مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ص ٢١٥. الشركة الجديدة/ دار الثقافة/ الدار البيضاء/ ١٤٠٠ هـ/١٩٧٩م .
(٢) المزهر للسيوطي جـ١ ص ٣٤٨.
(٣) مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ص ٢١٥/٢١٦.

١- ماورد من نقول كان المصدر فيها أصلاً للاشتقـاق :

وقد يورد تلك النقول من غير نسبة إلى معين كما جاء في قوله تعالى :

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..)(١)

(... وقيل هو مأخوذ من التربية)(٢)

وفي هذا النص المنقول إشارة إلى مانحن بصدد الحديث عنه وهو أن الأصل في الاشتقاق المصدر فالرب مشتق من التربية على ماورد..وأمثاله - مما أشار فيه إلى الأصل في الاشتقاق مسنداً إلى لغويّ بعينه من أمثال الزجاج ، وأبي عبيدة ،وابن فارس ،وابن قتيبة ، وابن دريد .... الخ - النماذجُ التالية من كتاب الله العزيز الواردة في زاد المسير :

قوله تعالى :

(لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا)(٣)

قال ابن الجوزي عند الحديث عن هذه الآية :

(فأما بكة ،فقال الزجاج :(٤) يصلح هذا الاسم أن يكون مشتقاً من البكّ .)(٥) .

وقوله تعالى :

(وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ)(٦)

قال ابن الجوزي عند الحديث عن هذه الآية :

(وقال أبو عبيدة(٧): لأسرعوا بينكم ،وأصله من التخلل)(٨) .

---

(١) الفاتحة : ٢

(٢) زاد المسير ،ج ١ ص ١١ وانظر مثله ج ١ ص ٩ .

(٣) آل عمران : ٩٦.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٤٥.

(٥) زاد المسير ج١ ص ٤٢٥.

(٦) التوبة : ٤٧

(٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٢٦١.

(٨) زاد المسير ،ج ٣ ،ص ٤٤٧.

ومنه أيضا قوله تعالى :

(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً)[١]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن فارس[٢]: الجفاء : ما نفاه السيل ومنه اشتقاق الجفاء)[٣]

ومنه قوله تعالى :

(يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا)[٤]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة[٥]: أي : عذاباً شاقاً . يقال : تصعَّدني الأمر : إذا شقَّ عليَّ.
ومنه قول عمر[٦] : ما تصعَّدني شيء . ما تصعَّدتني خِطْبَةُ النكاح . وترى
أصل هذا كله من الصعود ؛لأنه شاق ،فكنى به عن المشقات .[٧].

ومنه قوله تعالى :

(سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)[٨]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة[٩] : وهو مأخوذ من الزَّبْن ،وهو الدفع ،كأنهم يدفعون
أهل النار إليها).

---

(١) الرعد : ١٧ .
(٢) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ،ص ٤٦٦ مادة "جفو".
(٣) زاد المسير ج ٤ ،ص ٣٢٢ .
(٤) الجن : ١٧ .
(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ٤٩١ .
(٦) عمر بن الخطاب أحد الخلفاء الراشدين ت ٢٣ هـ .
-انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ،ص ٤٥.
(٧) زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٨١ .
(٨) العلق : ١٨ .
(٩) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ٥٢٣

قال ابن دريد (١) : الزَّبْن : الدفع . يقال : ناقة زبون : إذا زَبَنَتْ حالبها ودفعته برجلها . وتَزَابَنَ القوم : تدارؤوا . واشتقاق الزبانية من الزَّبْن) (٢).

وكما شاهدنا فيما سبق من نماذج نستطيع أن نقول ان ابن الجوزي قد أورد نقولاً مسندة إلى السابقين تشير إلى أن أصل الاشتقاق المصدر .
فبكة مشتقة من المصدر " البك " وخلالكم من " التخلل " والجَفاء من " الجُفاء" وصعداً من الصعود والزبانية من الزَّبْن .

وأمثال ذلك كثير يكفي ما أشرنا إليه (٣)، وكما رأينا يورده من غير تعليق أو مناقشة أو ترجيح .

٢) ما ورد من نقول كان الفعل فيها أصلاً للاشتقاق :

ومما أورده منها منسوباً من غير تخصيص قوله تعالى :

(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال بعض اللغويين : لوط : مشتق من لطت الحوض :) (٥) فيشير بهذا النص المنقول إلى أن أصل الاشتقاق الفعل (٦)، ولكنه كما أشرنا سابقاً قد ينسب النقول

---

(١) محمد بن الحسن بن دريد مولده بالبصره سنة ٢٢٣ هـ ... هو الذى انتهت إليه لغة البصريين .... وله من التصانيف الجمهرة في اللغة ، الأمالي ...ت ٣٢١هـ — انظر بغية الوعاة للسيوطى ج ١ ، ص ٧٦ .
(٢) زاد المسير ج ٩ ، ص ١٧٩ .
(٣) انظر ج ١ ، ص ٦٥ ، ص ٢٥٧ ، ص ٣٩٦ ، ص ٤٠١ ، ص ٤٥٢ .
ج ٢ ص ٤٧ ، ص ١٥٠ ، ج ٤ ، ص ١٥٠ / ج ٥ ، ص ٢٧٧ .
، ج ٨ ، ص ١٤٣ ، وج ٩ ، ص ٦٠ .... الخ .
(٤) الأعراف : ٨٠ .
(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٢٧ / .
— وانظر : مثله ج١ ، ص ٤٨٧ حيث ذكر أن الأصل في الاشتقاق الفعل في قوله تعالى : (وشاورهم في الأمر) : آل عمران : ١٥٩ . ونسب ذلك نسبة عامة حيث قال (يقال : إنه من شرت العسل) .
(٦) وقد غلط الزجاج ج ٢ ص ٣٥١ من معانى القرآن من نسب كلمة لوط الى الاشتقاق لأنه اسم أعجمي كاسحاق وليس من العربية .

إلى أصحابها ومن ذلك ،قوله تعالى :

(وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّنَ)[(١)]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [(٢)]: الأجود ترك الهمز ، واشتقاق النبي من : نبأ وأنبأ ، أي: أخبر . ويجوز أن يكون من نبا ينبو :إذا ارتفع.[(٣)]

ومثله مما كان الأصل في الاشتقاق الفعل وأسنده إلى شخص بعينه قوله تعالى :

(وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ)[(٤)]

قال ابن الجوزي :

(وقال مكي بن أبي طالب [(٥)] : العزير عند كل النحويين :عربي مشتق من قوله : يعزّروه).[(٦)] ولكن الصحيح هنا أن " عزير" تعريف كما ذكر فلا يصح أن ينسبها الى الاشتقاق .

ومثله قوله تعالى :

(فَأَصْبَحَ هَشِيمًا)[(٧)]

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن قتيبة [(٨)]: الهشيم من النبت : المفتّت ،وأصله من هشمتُ الشيء : إذا كسرته ،ومنه سمّي الرجل هاشماً [(٩)].

---

(١) البقرة : ٦١ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ،ص ١٤٥ .

(٣) زاد المسير ج ١ ،ص ٩٠ .

(٤) التوبة : ٣٠ .

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبى طالب ج ١ ،ص ٣٦٠ .

(٦) زاد المسير ج ٣ ،ص ٤٢٣ .

(٧) الكهف : ٤٥ .

(٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ٢٦٨ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ،ص ١٤٨ .
وانظر أمثاله حـ١ ص ٢٦٩/٩/ ٣٤٩/ ٣٧٥/ ٤٤٩
و جـ ٢ ص ١٤٤/ ١٥٠ و جـ٣ ص ٣٣٠ و جـ٥ ص ٨٧/١٢ و جـ ٦ ص ١٦٦ ،وجـ ٧ ص ٨٨
و جـ ٩ ص ١٢١.

٣) موقف ابن الجوزي من الأصل في الاشتقاق :

سبق أن أوردت نقولاً عن السابقين احتوت على الحديث عن أصل الاشتقاق. وكل ماكان من ابن الجوزي نقل تلك الآراء التي تتحدث عن الأصل في الاشتقاق دون أى تعليق أو ترجيح .. إلا أننا نرى له وقفات يذكر فيها حديثاً عن هذا الموضوع دونما موقف ثابت .

فمما أورده معتمداً على نفسه مشيراً فيه إلى أن الأصل في الاشتقاق المصدر قوله تعالى :

(وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ)[١]

قال ابن الجوزي :

(والزكاة : مأخوذة من الزكاء، وهو النماء، والزيادة : يقال: زكا الزرع يزكو زكاء)[٢].

وقوله تعالى :

(كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(واشتقاق القرن : من الاقتران)[٤].

---

(١) البقرة : ٤٣ .
(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٧٤ .
ومثله انظر : زاد المسير ج ١ ، ص ١٢ .
(٣) الأنعام : ٦ .
(٤) زاد المسير ج ٣ ، ص ٥ .

ومما أورده معتمداً على نفسه مشيراً فيه إلى أن الأصل فى الاشتقاق الفعل قوله تعالى :

(وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ)(١)

قال ابن الجوزي :

(وأصل الزلزلة في اللغة من : زل الشيء عن مكانه)(٢).

فبذلك يكون ابن الجوزي كما عهدناه في الغالب - خافت الشخصية بحيث إنه يذكر الآراء السابقة دون ترجيح ،وحتى أنه حينما أراد أن يذكر بعض الأراء التي اعتمد فيها على نفسه في بيان أصل الاشتقاق ،لم يكن فيها ثابتاً ،بل كما رأيناه في الأمثلة السابقة يشير مرة إلى أن الأصل المصدر، وأخرى يشير إلى أن الأصل الفعل ،فيكون بذلك بين بين ،متأثراً بجميع من نقل عنهم الحديث عن أصل الاشتقاق .

وهذا الذي ذكرناه في موضوع أصل الاشتقاق هو ماعبر عنه علماء اللغة بالاشتقاق الصغير وفيها يتفق المشتق مع المشتق منه في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها .... وأفراد هذا الاشتقاق عشرة هي :

(الفعل الماضي ،والفعل المضارع ،وفعل الأمر ،واسم الفاعل ،واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل ،واسم التفضيل واسم الزمان ،واسم المكان ،واسم الآلة)(٣) سنعرض لمعظمها في بحث نفرده فيما بعد بعنوان المشتقات .

ويجدربنا أن نشير هنا أيضاً إلى نوع آخر هو :

---

(١) البقرة : ٢١٤ .

(٢) زاد المسير ج ١ ،ص ٢٣٢ .

(٣) في أصول النحو سعيد الأفغاني ،ص ١٣١ .دار الفكر/طبعة ثالثة /١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

- وانظر شذا العرف ص ٦٩.

الاشتقـاق الكبيـر (١)

ولم يكن من ابن الجوزي تعرض مباشر له إلا ما جاء عرضاً متضمناً إشارات تمس موضوع الاشتقاق الكبير ، الذي شغل عدداً من علماء اللغة وعلى رأسهم ابن جني(٢) الذي أولع به ويعتبر المبتدع له ،وكان شيخه الفارسي يأنس به يسيراً (٣) ،ومما جاء في زاد المسير منه ما أورده ابن الجوزي في قوله تعالى :(ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل (٤٤)والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا (٤٥) مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ)(٤)

حيث مس تعليقه على هذه الآية طرفاً من موضوع الاشتقاق وهو دلالة مادة الكاف واللام والميم على معنى مشترك مهما تقلبت حروف المادة في ترتيبها حيث قال :

(و " الكلم " جمع كلمة . وقيل : إن " الكلام " مأخوذ من " الكلم " وهو الجرح الذي يشق الجلد واللحم ،فسمي الكلام كلاماً ،لأنه يشق الأسماع بوصوله إليها ،وقيل : بل لتشقيقه المعاني المطلوبة في أنواع الخطاب (٥).

فنراه قد عرض لمعنى الكلْم والكلِم وأن فيه معنى التشقق المتضمن للقوة فيكون بذلك قد أشار للمعنى الكلي الذي تدل عليه هذه المادة . ومثله لكم

---

(١) وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية دون ترتيبها نحو حمد ومدح . انظر دروس التصريف لمحمد محي الدين عبد الحميد القسم الأول ،ص١١ - وانظر في أصول النحو لسعيد الأفغاني ص ١٣١ .
- وانظر : من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ،ص ٦٧ .
- وانظر الخصائص لابن جني ج ٢ ،ص ١٣٤ .

(٢) عثمان بن جني أبو الفتح : من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ... صنف الخصائص في النحو ،سر الصناعة ، شرح تصريف المازني .. اللمع في النحو المذكر والمؤنث ، مولده قبل ٣٣٠ هـ ومات سنة ٣٩٢ هـ .
- انظر : بغية الوعاه للسيوطي ج ٢ ،ص ١٣٢ .

(٣) انظر : المزهر للسيوطي ج ١ ،ص ٣٤٧ .

(٤) النساء : ٤٤/٤٥/٤٦.

(٥) زاد المسير ج ٢ ،ص ٩٩ .

وملك وكمل ولمك ومكل فكل من هذه التقاليب تدل على معنى القوة؛ لأن الكلم لا يكون إلا بقوة والملك يدل على القوة وكذا الكلم[١]... الخ .

ومثله أيضاً ما أشار إليه من دوران المادة اللغوية حول معنى مشترك قوله تعالى :

(وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢]

فذكر أن مادة غ . ل . ل تدل على الاختفاء [٣].

حيث قال :

(الغلول : أخذ شيء من المغنم خفية ،ومنه الغلالة ،وهي ثوب يلبس تحت الثياب . والغَلل : وهو الماء الذي يجري بين الشجر ،والغِلّ : وهو الحقد الكامن في الصدر ،وأصل الباب الاختفاء [٤].

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون . ج ٥ ،ص ٣٥١ . مادة ملك ومثله انظر : مادة كلم ج ٥ ،ص ١٣١ . دار الكتب العلمية .

(٢) آل عمران : ١٦١ .

(٣) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة غل ج ٤ ،ص ٣٧٥ .

(٤) زاد المسير ج ١ ،ص ٤٩١ ،

وانظر : مثله ج٢ ،ص ٢٠٤ / ٢٨٠ .

أبنيـة المصــــادر

ومن بين الموضوعات التى تتعلق بالبنيه ،تعرض ابن الجـــوزي للمصـادر وأبنيتهـا لبعض الكلمات الواردة في آيات كتـاب اللـه العزيـز ،عنـد شرحه لهـا أو الحديث عن القراءة فيها ،أو بيان معانيها . وهو في ذلك قد يكون معتمداً على نفسه أو ناقلاً عن سابقيه ممن يأخذ عنهم دائمـاً .. كالزجـاج والفراء ..الخ وسأمثـل فيما يلي ببعض النماذج التى تنطبق على تلك الأبنية :

أولاً : مصـــادر الأفعـال الثلاثيـة :

١- ماجـاء من المصادر الثلاثيـة على وزن فَعْـل بفتح الفـاء وسكـون العين:(١)

أورد فيها ابن الجوزي أمثلة كثيرة نكتفى بالإشارة إلى بعضها ،ومنهـا قولـه تعالـى :

(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا)(٢)

(قال سيبويه ،والخليل : والمَلْء بفتح الميم الفعل ،تقـول : ملأت الشيء أملؤه ملأ ، المصدر بالفتح لاغير (٣) .

ومثلـه مما جـاء المصدر على وزن فَعْل من الفعل الثلاثـي قولـه تعالـى :

(فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ)(٤)

---

(١) انظر:شرح شافيه ابن الحاجب للاستراباوي ج ١ ،ص ١٥٦ .
- وانظر : شذا العرف للحملاوي ،ص ٦٩ .

(٢) آل عمـران : ٩١ .

(٣) زاد المسير ج ١ ،ص ٤١٩ .

(٤) الأعـراف : ١١٧ .

أورد ابن الجوزي عند حديثه عن القراءة فيها نقلاً عن الفراء يتضمن الحديث عن بنية المصدر من الفعل المذكور في الآية السابقة .

ومن ذلك نستنتج أنه قد يورد بنية المصدر الوارد في الآية كالمثال السابق، أو بنية المصدر للفعل الوارد في الآية كما في المثال الذى نحن بصدده ،

قال ابن الجوزي :

(وقرأ عاصم : (تلقف) ساكنة اللام ،خفيفة القاف ها هنا وفي (طه : ٦٩ ، والشعراء : ٤٥) .

وروى البزي وابن فليح عن ابن كثير ،(تلقف) بتشديد التاء . قال الفراء(١) : يقال : لقفتُ الشيء ،فأنا ألقفُه لَقْفاً ولَقَفَاناً ،والمعنى تبتلع .(٢) .

ومثله مما أورد فيه المصدر على هذا الوزن إذا كان فعله ثلاثياً مفتوح العين قوله تعالى :

(قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(وقد قرئ : " صياع " بياء ،وقرئ : صَوْغ " بغين معجمة ،وقرئ :" صَوع" بعين غير معجمة مع فتح الصاد ،وضمها ،وقرأ أبو هريرة " صاع الملك " وكل هذه لغات ترجع إلى معنى واحد ،إلا أن الصوغ ،بالغين المعجمة ،مصدر صغت، وُصف الإناء به ،لأنه كان مصوغاً من ذهب(٤).

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ج ١ ،ص ٣٩٠ .

(٢) زاد المسير ج ٣ ،ص ٢٤٠ .

(٣) يوسف : ٧٢ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ،ص ٢٥٨ .

ومثلـه قولـه تعالـى :

(كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) [(١)]

قـال ابن الجوزي :

(الخلـق ها هنـا مصدر ،وليس بمعنـى المخلـوق) [(٢)] .

وهـو هنا على وزن فَعْـل من الثلاثـي المفتـوح العين خَلَق على وزن فَعَـل .

ومثلـه قولـه تعالـى :

(فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) [(٣)]

أورد ابن الجوزي نقلاً عن الزجـاج :

(قال الزجـاج [(٤)] ضَرْبـاً " مصدر ، والمعنـى : فمـال على الأصنام يضـر بها ضَرْبـاً باليميـن) [(٥)] .

وكما أشار ابن الجوزي إلى ما جاء على وزن فَعْـل نجده يشير إلى باقي أبنيـة المصادر الثلاثيـة في مواطن متفرقـة منها :

٢- ما جاء من المصادر الثلاثيـة على وزن فِعْـل :

قـولـه تعالى :

(فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا) [(٦)]

---

(١) الأنبيـاء : ١٠٤ .
(٢) زاد المسير ج ٥ ،ص ٣٩٦ .
(٣) الصافات : ٩٣ .
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجـاج ج ٤ ،ص ٣٠٩ .
(٥) زاد المسير ج ٧ ،ص ٦٩ .
وأمثال ذلك كثير مما ورد من المصادر الثلاثية على هذا الوزن :
انظر : مثلا ج ١ ،ص ٢٩٨ / ٣٠٤ / ٣٢٣ ،ج ٢ ،ص ٤٠ / ٢٠٥ ،ج ٣ ،ص ٢٦٧ ،ص ٢٧٨ / ٣٣٣ / ٣٥٦ ،ج ٤ ،ص ١٥٥ / ٢٢٠ / ٢٥٢ / ٤٣٥ . ج ٥ ،ص ٢٥ / ٣١٤. ،ص ٤٣٥ .
(٦) القصص : ٣٤ .

أورد فيه ابن الجوزي قول الزجاج [١] : " الرِّدْءِ : العون يقال : ردأتُه أردؤه رِدْءاً : إذا أعنته [٢] .

٣ - ماجاء من المصادر الثلاثية على وزن فُعْل :

قوله تعالى :

(تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة [٤] : الهون : مضموم ،وهو الهوان ،........)[٥] .

ومثله قوله تعالى :

(عُذْرًا أَوْ نُذْرًا)[٦]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وابن عامر ،وأبو بكر عن عاصم "عُذْراً " خفيفاً " أو نُذُرا " مثقلاً . وقرأ أبو عمرو ،وحمزة ،والكسائي ،وحفص وخلف " عُذْراً " أو نُذْراً " خفيفتان . قال الفراء [٧] : وهو مصدر ،مثقلاً كان أو مخففاً [٨] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ٤ ،ص ١٤٤ .
(٢) زاد المسير ج ٦ ،ص ٢٢١ .
(٣) الأنعام : ٩٣ .
(٤) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ،ج ١ ،ص ٢٠٠ .
(٥) زاد المسير ،ج ٣ ،ص ٨٨ .
(٦) المرسلات : ٦ .
(٧) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٣ ،ص ٢٢٢ .
(٨) زاد المسير ج ٨ ،ص ٤٤٦ .

٤ - ماجاء من المصادر الثلاثية على وزن فَعَل [1] :

قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا) [2]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [3] : المعنى : جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم ، أي يهلكهم ، فالمَوْبِق : المهلك ، يقال : وَبِق ، يَيْبَقُ ، ويابَق ، وبَقَاً ، ووَبَق ، يَبِق ، وُبُوقاً ، فهو وابق) [4]

٥ - ماجاء من المصادر الثلاثية على وزن فِعَل :

قوله تعالى :

(لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) [5]

أورد ابن الجوزي لهذه الآية حديثاً للزجاج يتضمن الكلام على مجيء المصدر على هذا الوزن يتضح فيما يلي :

(قال الزجاج [6] : لا يريدون عنها تحولاً يقال : قد حال من مكانه حِوَلاً ، كما قالوا في المصادر : صَغُر صِغَراً ، وعَظُم عِظَماً ، وعادني حُبُّها عِوَداً ، قال : وقد قيل أيضا : إن الحِوَل : الحيلة ، فيكون المعنى : لا يحتالون مَنْزِلاً غيرها) [7].

---

(١) انظر : شذا العرف للحملاوي ، ص ٦٩ .
(٢) الكهف : ٥٢ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٢٩٥ .
(٤) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٥٦ .
(٥) الكهف : ١٠٨ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٣١٥ .
(٧) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٠١ .

٦ - ماجاء من المصادر الثلاثية على فُعَل:

ومنه قوله تعالى :

(أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى) [١]

فهُدَى على وزن فُعَل من المصادر الثلاثية أورد فيه ابن الجوزي ما يلي :
(قال الفراء [٢] : أراد هادياً ،فذكره بلفظ المصدر)[٣] .

٧ - ما جاء من مصادر الأفعال الثلاثية على فُعُول :

ويأتي على هذا الوزن من المصادر ما كان فعله على فَعَل المفتوح العين اللازم [٤] .

نحو قوله تعالى :

(وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ) [٥]

أورد ابن الجوزي في سياق حديثه عن هذه الآية المصدر من رسخ اللازم حيث قال :

(والراسخ : الثابت ،يقال : رسخ يرسخ رسوخاً)[٦]

ومثله ،ولوجاً ،وفُتُوراً ،وصُبُوّاً ،ورُسُوّاً ، وفتوناً ،وثبوراً ، وحوراً ،وبسوقاً .... [٧] الخ .

---

(١) طه : ١٠ .
(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ ،ص ١٧٥ .
(٣) زاد المسير ج ٥ ،ص ٢٧٢ .
(٤) انظر : شذا العرف ص ٧٠ .
(٥) آل عمران : ٧
(٦) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٥٤ .
(٧) انظر زاد المسير ج ١ ،ص ٣٦٩ ،ج ٢ ،ص ٣١٩ .
و ج ٤ ،ص ٣٠٢ / ٢٢٠ ،ج ٥ ص ٢٨٦ : و ج ٦ ص ٧٦ .
وج ٧ ص ٤٧ ،ج ٨ ص ٨ .

٨ - ماجاء من مصادر الأفعال الثلاثية على فُعال [١]:

ويأتي المصدر على هذا الوزن إذا كان فعله على فَعَل اللازم المفتوح العين ومنه قوله تعالى:

(ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا) [٢]

أورد فيه:

(يقال: نعس الرجل ينعس نعاساً ،فهو ناعس ،وبعضهم يقول :نعسان . قال الفراء: قد سمعتها ،ولكني لا أشتهيها) [٣].

ومثله ما دل على ،صوت من [٤] الثلاثي المفتوح العين فإن مصدره يأتي على هذا الوزن نحو المكاء من قوله تعالى:

(وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً) [٥]

ذكر ابن الجوزي هذا المصدر في زاد المسير حيث قال:

(قال ابن فارس [٦]: يقال: مكا الطائر يمكو مُكاءً إذا صفر .....) [٧].

ومثله ما أورده منسوباً إلى الزجاج في قوله تعالى:

(فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ) [٨]

(قال الزجاج [٩]: "تجأرون": ترفعون أصواتكم إليه بالاستغاثة ، يقال: جأر يجأر جُؤاراً، والأصوات مبنية على " فُعَال " و " فَعِيل " ،فأما " فُعَال " فنحو: " الصُّرَاخ " و " الخُوار " وأما " الفَعِيل " فنحو " العويل " "الزئير" والفُعَال أكثر) [١٠]

---

(١) انظر: شذا العرف للحملاوي ،ص ٧٠ .
(٢) آل عمران: ١٥٤ .
(٣) زاد المسير ج ١ ،ص ٤٨٠ .
(٤) انظر: شذا العرف للحملاوي ،ص ٧٠ .
(٥) الأنفال: ٣٥ .
(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٥ ،ص ٣٤٤ مادة مكا .
(٧) زاد المسير ج ٣ ،ص ٣٥٥ .
(٨) النحل: ٥٣ .
(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ٢٠٤ .
(١٠) زاد المسير ج ٤ ،ص ٤٥٧ .

٩ - ماجاء من مصادر الأفعال الثلاثية علي فَعَلان :

ويأتي المصدر على هذا الوزن إذا كان فعله ثلاثياً ،مفتوح العين ودل على حركة واضطراب [١].

ذكر ابن الجوزي منه ،قوله تعالي :

(لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ) [٢]

قال ابن الجوزي :

(واختلف القراء في نون الشنآن ،فقرأ ابن كثير ،وأبو عمرو ،وحمزة ، والكسائي : بتحريكها ، وأسكنها ابن عامر ،وروى حفص عن عاصم تحريكها وأبو بكر عنه تسكينها ،وكذلك اختلف عن نافع .

قال أبو علي : " الشنآن " قد جاء وصفاً ،وقد جاء اسما ،فمن حرك ،فلأنه مصدر ،والمصدر يكثر على فَعَلان ،نحو النَّزَوان ،ومن سكَّن ،قال : هو مصدر وقد جاء المصدر على فَعْلان ،تقول : لويته دينَه لَيَّاناً ،فالمعنى في القراءتين واحد ،وإن اختلف اللفظان [٣].

فبذلك نستنتج من كلام أبي علي جواز مجيء المصدر على هذا الوزن بصرف النظر عن حركة عينه أو سكونها .

١٠ - ما أتى من مصادر الثلاثي علي فِعَاله :

وقد يأتي على ذلك الثلاثي اللازم المكسور العين إن دل على حرفه أو ولاية [٤] ومنه ماذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي) [٥]

---

(١) انظر شذا العرف ،ص ٧٠ .
(٢) المائدة : ٢
(٣) زاد المسير ج ٢ ،ص ٢٧٥ / ٢٧٦ .
(٤) انظر : شذا العرف للحملاوي ،ص ٦٩ .
(٥) هود : ٧٨ .

حيث قال :

(وفي معنى هذا الخزى ثلاثة أقوال ....
والثاني : الاستحياء ،والمعنى : لا تفعلوا بأضيافي فعلاً يلزمني الاستحياء منه ؛لأن المضيف يلزمه الاستحياء من كل فعل يصل إلى ضيفه . والعرب تقول قد خزى الرجل يخري خِزاية : إذا استحيى .... (١) .

فخزاية على وزن فِعالة ،ولكن هنا المعنى لا يدل على معنى الحرفة مباشرة إنما يفهم من المعنى ؛لأن الحياء يكون ملازماً للمضيف ومتمكناً منه ،فصار كأنه محترف له ؛لأنه تمكن منه مثله مثل الحرفة ؛لأنه لا يكون محترفاً لشيء إلا إذا تمكن منه .

١١ - ما أتى من مصادر الثلاثي على فِعَّال :

ويأتي فَعَل الثلاثي اللازم على هذا الوزن في المصدر إن دل على امتناع .(٢) نحو قوله تعالى :

(لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا)(٣)

ذكر ابن الجوزي فيها ما يلي :

(قال أبو علي الفارسي : الكِذَاب ،بالتخفيف مصدر " كَذَب " مثل ،الكِتَاب مصدر كتب .(٤)

ودلالة الكِذّاب هنا على الامتناع ،تظهر في امتناع الصدق عنه ،والله أعلم .

---

(١) زاد المسير ج ٤ ،ص ١٣٨ .
(٢) مثل أبى إباءً ،ونفر نِفاراً وجمع جِماعاً وأبق إِباقاً .
- انظر شذا العرف للحملاوي ،ص ٧٠ .
(٣) النبأ : ٣٥ .
(٤) زاد المسير ج ٩ ،ص ١١.

١٢- ما أتى من مصادر الأفعال الثلاثية على فَعالة :

ويأتي على هذا الوزن ماكان ثلاثياً مضموم العين (١) .

ومنه ماذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ)(٢)

حيث قال : (يقال : قد وجُه الرجل يوْجُه وجاهة ، ......)(٣)

ومثله ما أورده عن الزجاج في قوله تعالى :

(وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ)(٤)

(قال الزجاج (٥) : والفظ : الغليظ الجانب ، السيء الخلق ، يقال: فظظت تفظ فظاظة وفظظاً ...)(٦) .

١٣ - مجيء المصدر على زنة مفعول وفاعل (٧) :

ومنه قوله تعالى :

(بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ)(٨)

قال ابن الجوزي : (وفي الكلام قولان للنحويين : أحدهما : أن "المفتون" هاهنا : الفتون ، والمصادر تجيء على المفعول ، تقول العرب : ليس هذا معقود رأى ، أي : عقد رأى وتقول : دعه إلى ميسوره أى : يسره . والمعنى : بأيكم الجنون)(٩) .

ومثله قال في موطن آخر عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ)(١٠)

---

(١) انظر شذا العرف للحملاوي ص ٧٠ .
(٢) آل عمران : ٤٥ .
(٣) زاد المسير ،ج ١ ، ص ٣٩٠.
(٤) آل عمران : ١٥٩.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٨٣.
(٦) زاد المسير ،ج١ ، ص٤٨٦.
(٧) كما يأتي اسم الفاعل والمفعول على زنة المصدر ،نحو رَجلٌ عَدْل وصَوْم ، أي:صائم وعادل .انظر شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي ج١ ص ١٧٥/١٧٦.
(٨) القلم :٦ .
(٩) زاد المسير ج ٨ ص ٣٣٠ .
(١٠) يوسف : ١٨.

(قال اللغويون : معناه : بدم مكذوب فيه ، والعرب تجعل المصدر في كثير من الكلام مفعولاً ، فيقولون للكذب مكذوب ، وللعقل معقول وللجلد مجلود ، قال الشاعر:

حتّى إذا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ   لَحْماً وَلَا لِفُؤادِهِ مَعْقُولاً (١)

أراد : عقلاً . وقال الآخر :

قد والذي سَمَكَ السماءَ بِقُدْرَةٍ   بَلَغَ العَزاءُ وأدرَكَ المَجْلُودُ (٢)

يريد: أدرك الجلد . ويقولون : ليس لفلان عقد رأي ، ولامعقود رأي * ويقولون : هذا ماء سكْب ، يريدون : مسكوباً ،وهذا شراب صب : يريدون : مصبوباً ، وماء غور ،يعنون: غاثراً ، ورجل صوم، يريدون : صائماً ، وامرأة نوْح ، يريدون نائحة ، وهذا الكلام مجموع قول الفراء(٣) ، والأخفش (٤) والزجاج (٥)، وابن قتيبة(٦) في آخرين)(٧) .

---

(١) البيت للراعي النميري من قصيدة له يمدح بها عبدالملك بن مروان ويشكو من السعاة ،ديوانه ١٣٧ ،واساس البلاغة : عقل والسمط ٢٦٦ ، وبلانسبة في الأشموني٢/٢١٠ ، ومعاني القرآن ٢/٣٨ .
– انظر شواهد النحو الشعرية رقم ٢١٤٧ ،ص٥٥٤.

(٢) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة . * على الاضافة الوصفية.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٨.

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٦٤.
والأخفش : سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط هو أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين ..سكن البصرة .. قرأ النحو على سيبويه .. ت ٢١٠هـ).
– انظر بغية الوعاة للسيوطى ، ج ١ ص ٥٩١.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٩٦.

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢١٣ .

(٧) زاد المسير ؟ ج ٤ ص ١٩٢/١٩٣. ،
وانظر مثله زاد المسير ج ٨ ص ١٥٣.

وهنا لنا تعليق هام ، يتعلق بما قررناه من أن ابن الجوزي يعتبر في الغالب ناقلاً عمن سبقه ، إلا أن نقله هذا مما يحمد له ؛ لأنه يأتينا من خلاله بخلاصة آراء العلماء السابقين له مجمعة في موطن واحد دونما حاجة إلى الرجوع إلى مؤلفاتهم كل منها على حدة ، ففي ذلك توفير للوقت والجهد ، مما يساعد على التركيز على الموضوع ، بدلاً من الرجوع إلى عدد كبير من المصادر .

فقد لحظناه هنا ذكر الكلام في موضوع جواز مجيء المصدر على زنة فاعل ومفعول والعكس ، مقدماً لذلك بقوله " وقال اللغويون " ثم ذكر أسماء اللغويين في نهاية الحديث فقال : (وهذا الكلام مجموع قول الفراء ، والأخفش ، والزجاج وابن قتيبة) .

وشيء آخر أود أن أنبه عليه وهو أن هذه النقول دليل على صحة نسبة هذه الكتب التراثية إلى أصحابها ، وهذا أمر في الأهمية بمكان عند المشتغلين بالتحقيق ... فرحم الله ابن الجوزي وجزاه عن التراث خيراً .

ومما أورده من مجيء المصدر على فاعله (١) قوله تعالى :

(لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ) (٢)

حيث قال : (.... قاله الفراء (٣) قال : وتأنيث كاشفه كقوله : (فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ) (٤)، يريد من بقاء ، والعافية ، والباقية ، والناهية كله في معنى المصدر) (٥) .

ومثله قوله تعالى :

(لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) (٦)

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للاسترباذي جـ١ ص ١٧٥.

(٢) النجم : ٥٨ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء جـ٣ ، ص ١٠٣.

(٤) سورة الحاقة : ٨ .

(٥) زاد المسير ، جـ ٨ ، ص ٨٥.

(٦) الواقعة : ٢ .

قال ابن الجوزي : (" كاذبة .. أي : كذب ، كقوله : (لَاتَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً)(١) . أي : لغواً .

قال الزجاج :(٢) و " كاذبة " مصدر ، كقولك : عافاه الله عافية ، وكَذَبَ كاذبة ، فهذه أسماء في موضع المصدر)(٣)

ثانياً : مصادر مازاد على ثلاثة أحرف :

أورد ضمنها بعض الأوزان فيمواطن متفرقة تختص بما ورد في بعض آيات كتاب الله منها :

١ - ماجاء من المصادر على وزن تفعيل :

فيصاغ المصدر على تفعيل إذا كان فعله على وزن فعّل (٤) الرباعي المضاعف العين نحو قوله تعالى :

(تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ)(٥)

أورد ابن الجوزي القراءات في تنزيل والذى يهمنا قراءتها بالنصب على المصدرية على معنى : (نزّل الله ذلك تنزيلاً)(٦) إلا أننا نستشف من هذه الآية الاستشهاد على مانحن بصدده - مجيء مصدر فعّل على تفعيل - لأنه لم يصرح بذلك إنما أورده على سبيل توضيح المعنى ... وهكذا أيضا فعل في قوله تعالى :

(لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ)(٧) حيث قال :

---

(١) الغاشية : ١١ .
(٢) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ١٠٧.
(٣) زاد المسير ، ج ٨ ص ١٣١ .
وانظر أمثاله ج ٨ ص ٣٤٦/٣٤٧.
(٤) شذا العرف ص ٧١ .
(٥) يس : ٥ .
(٦) زاد المسير ، ج ٧ ، ص ٥.
(٧) الطور : ٢٣ .

وقال غيره : التأثيم : تفعيل من الإثم) (١) .

كما أنه قد أشار إلى مجيء مصدر فعّل على تَفْعِلة على غير قياس كما في قوله تعالى : (كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) (٢)

لأن معنى التذكرة التذكير (٣)، ولأن القياس في مصدر فعّل التفعيل فيما كان صحيح اللام (٤) .

٢- ماجاء من مصادر غير الثلاثي على وزن إفْعال :

ويأتي المصدر على إفعال من افعل (٥) . نحو قوله تعالى :

(وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٧) : يقال : أبكر الرجل يبكر إبكاراً وبكّر يبكّر تبكيراً وبكر يبكر في كل شيء تقدم فيه) (٨).

فمصدر أفعل إفعالاً كما هو وارد في هذا النص المروى عن الزجاج ومثله قوله تعالى :

(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) (٩) حيث قال :

(فأما الإصباح فقال الأخفش (١٠) : هو مصدر من أصبح . وقال الزجاج (١١) الإصباح والصبح واحد) (١٢).

كما أنه قد أشار إلى جواز حذف الهاء المعوض بها عن العين عند

---

(١) زاد المسير ج ٨ ص ٥٢.
(٢) عبس : ١١
(٣) انظر زاد المسير ج٩ ص ٢٨.
(٤) انظر شذا العرف ص ٧١.
(٥) شذا العرف ص٧١.
(٦) ال عمران : ٤١.
(٧) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج١ ص ٤٠٩
(٨) زاد المسير ج١ ص ٣٨٦
(٩) الأنعام : ٩٦
(١٠) انظر معانى القران للأخفش ج ٢ ص ٢٨٢
(١١) انظر معانى القران وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٧٤
(١٢) زاد المسير ج٣ ص ٩٠.

صياغة المصدر على الإفعال من أُفعل المعتل العين (١) كما ذكر في قوله تعالى : (وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ)(٢)

قال الزجاج (٣) : حذف الهاء من "إقامة الصلاة " قليل في اللغة تقول : أقام إقامة ، والحذف جائز ؛لأن الإضافة عوض من الهاء)(٤).

٣ - ماجاء من المصادر غير الثلاثية على فِعَال وفعله على فَاعَل نحو قوله تعالى:

(قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا)(٥)

قال ابن الجوزي :

(وإنما قال : " لواذاً "؛لأنها مصدر " لاوَذْتُ " ولو كان مصدراً لـ " لُذْتُ " لقلت " لُذْتُ لياذاً " كما تقول : قُمْتُ قياماً . وكذلك قال ثعلب (٦) وقع البناء على لاوذ مُلاوذةً ولو بني على لاذ يلُوذ ،لقيل: لياذاً)(٧) .

ومنه قوله تعالى : (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا)(٨)

أورد فيها ابن الجوزى : (والمراء في اللغة : الجدال ،يقال : مارى يُماري مُماراة ومِراءً ،...)(٩) .

ومنه قوله تعالى :

(مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ)(١٠)

---

(١) جاء في شذا العرف ص ٧١ (ومصدر أفْعَلَ: الإفعال كأكرم إكراماً وأحسن إحساناً هذا إذا كان صحيح العين أما إذا كان معتلها فتنقل حركتها إلى الفاء وتقلب ألفا ؛لتحركها بحسب الأصل وانفتاح ما قبلها بحسب الآن . ثم تحذف الألف الثانية ؛لالتقاء الساكنين كما سيأتي ويعوض عنها التاء كأقام إقامة وأناب إنابة وقد تحذف التاء إذا كان مضافاً على ما اختاره ابن مالك نحو "إقام الصلاة " و بعضهم يحذفها مطلقاً).

(٢) الأنبياء : ٧٣ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٩٨.

(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٣٦٩.

(٥) النور : ٦٣ .

(٦) أحمد بن يحيي بن يسار الشيباني مولاهم البغدادى الإمام أبو العباس ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ولد سنة مائتين .. صنف معاني القرآن غريب القرآن ، الفصيح مات سنة ٢٩١هـ.
انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٣٩٦/٣٩٧.

(٧) زاد المسير ج٦ ص ٦٩.

(٨) الكهف :٢٢.

(٩) زاد المسير ج٥ ص ١٢٧.

(١٠) إبراهيم : ٣١.

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (١) : والخلال مصدر خاللت فلاناً خِلالاً ومُخالّة ، والاسم الخُلّة ، وهي الصداقة) (٢) .

مجيء المصدر حملاً على المعنى

وقد أشار ابن الجوزي إلى بعض المصادر التي أتت على غير لفظ الفعل المذكور ، كأن يكون الفعل رباعياً ، ويأتي بمصدره على الفعل الثلاثي مثلاً ، كما أورد في قوله تعالى :

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ) (٣)

فكان المفروض أن يأتي المصدر على التقبل ولكنه حمل الفعل على قبل .. وفيه قال : (قال الزجاج : (٤) الأصل في العربية ، فتقبّلها بتقبُّل حسن ، ولكن " قبول " محمول على قبلها قَبَولاً يقال : قبلت الشيء قَبَولاً ، ويجوز قُبولاً إذا رضيته) (٥) . كما أننا قد نعتبره من قبيل اسم المصدر لأن عدد حروفه قد نقص عن عدد حروف الفعل .

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وجاء " نباتاً " على غير لفظ أنبت ، على معنى : نبتت نباتاً حسناً .

وقال ابن الأنباري : لما كان " أنبت " يدل على " نبت " حمل الفعل على المعنى فكأنه قال : وأنبتها ، فنبتت هي نباتاً حسناً . قال امرؤ القيس (٧) :

---

(١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٣ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ص ٣٦٤ .

(٣) آل عمران : ٣٧ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٠١ .

(٥) زاد المسير ، ج ١ ص ٣٧٧ .

(٦) آل عمران : ٣٧ .

(٧) ابن حجر بن الحارث الكندي ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق ، يماني الأصل ، عاش بين ١٣٠-٨٠ ق.هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١١ .

فصرنا إلى الحسنى ورقّ كلامنا ورضتُ فذلّت صَعْبةٌ أيّ إذلال (١)

أراد: أي رياضة ،فلما دل "رضت" على " أذللت " حمله على المعنى)(٢) .

ومثله مما جاء فيه المصدرعلى غير لفظ الفعل قوله تعالى :

(وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)(٣)

قال ابن الجوزي : (والأصل في مصدر تبتّل تبتلاً)(٤) .

المصدر المؤول

وقد ترى ابن الجوزي يستخرج بعض المصادر المؤولة من أنْ مع المضارع ، ومامع الماضي كما فعل في قوله تعالى :

(وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ)(٥)

حيث قال : (وقال ابن الأنباري : يجوز أن تكون " أن " مع " يفترى" مصدراً ، وتقديره : وماكان هذا القرآن افتراءً ...)(٦)

ومثله قوله تعالى :

(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (٧)

---

(١) ديوانه ص٣٢ ...
والمعنى : لينتها بالكلام والمداراة كما يراض البعير بالسير حتى يذل . وقوله : أي إذلال ، محمول على : رضت ؛ لأن معناه : أذللت .
(٢) زاد المسير ج ١ ص ٣٧٧ وانظر مثله ج ٨ ص ٣٧٢من زاد المسير .
(٣) المزمل : ٨ .
(٤) زاد المسير ج٨ ص ٣٩٢ .
(٥) يونس : ٣٧ .
(٦) زاد المسير ج٤ ص ٣٢ .
(٧) الصافات : ٩٦ .

حيث قال :

(قال ابنجرير(١) : في " ما " " وجهان " أحدهما : أن تكون بمعنى المصدر ، فيكون المعنى : والله خلقكم وعملكم) (٢)

استخدام المصدر بلفظ واحدعند الوصف به

وأُلحق هنا بهذا المبحث موضوعاً يتعلق بالمصدرعند استخدامه في الوصف ، حيث يكون بلفظ واحد مهما تغيرت صورة الموصوف به من مفرد إلى مثنى وجمع ، ومن مذكر إلى مؤنث ، ويكفي أن أشير إلى بعض النماذج مما ورد منه ،وعليه قوله تعالى :

(وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج(٤) : المعنى : ونضع الموازين ذوات القسط .

والقسط : العدل ، وهو مصدريوصف به ، يقال : ميزان قسط ،وميزانان قسط ،وموازين قسط ، قال الفراء (٥): القسط من صفة الموازين وإن كان موحداً كما تقول : أنتم عدل ، وأنتم رضىً)(٦) .

ومثله قوله تعالى :

(وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٨) : هو من بار يبور ، إذا هلك ، وبطل ....

---

(١) انظر جامع البيان للطبري م ١٢ ج ٢٣ ص٧٥.
(٢) زاد المسير ج٧ ص ٧٠.
(٣) الأنبياء : ٤٧.
(٤) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج٣ ص٣٩٤.
(٥) انظر معاني القران للفراء ج ٢ ص ٢٠٥.
(٦) زاد المسير ج ٥ ص٣٥٤. ومثله انظر ج٥ ص ٣٣٠/٣٥٨.
(٧) الفرقان:١٨.
(٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١١.

وقال أبوعبيدة [1] : يقال: رجل بُورٌ ، وقوم بور ، لايجمع ولايثنى .... [2] .

المشتقات

عرض ابن الجوزي لمعظم أنواع المشتقات من أمثال: اسم الفاعل ،والمفعول واسم التفضيل وصيغ المبالغة ،......... الخ ضمن شرح الآيات ، والإشارة لما فيها من معانٍ ، وسنبدأ الآن الحديث عن كل نوع على حدة ونشير إلى طريقة تناوله له .

اسم الفاعل

ومما ورد في زاد المسير متعلقاً بهذا الموضوع طريقة صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ماقبل الآخر [3] . ومنه قوله تعالى :

(وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا) [4]

قال ابن الجوزي : (والمقْتَدِر : مُفْتَعِل ، من قَدَرْتُ) [5]

ومثله قوله تعالى :

(يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ) [6]

قال ابن الجوزي : (قال الزجاج [7] هي مخففة الصاد من صدق يصدق فهو مُصدِّق) [8] .

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٧٣ .
(٢) زاد المسير ،ج ٦ ، ص ٧٨.
(٣) انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ٢٨٢/٢٩٩
وانظر المفصل للزمخشري ص ٢٢٦
وانظر شذا العرف للحملاوي ص ٧٤.
(٤) الكهف : ٤٥.
(٥) زاد المسير ،ج ٥ ،ص ١٤٨.
(٦) الصافات : ٥٢.
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٣٠٤.
(٨) زاد المسير ج ٧ ص ٥٩.

ومثله قوله تعالى : (أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابوعبيدة (٢): "المُصيطرون" الأرباب . يقال: تسيطرت عليَّ ، أي اتخذتني خَوَلاً " ، قال : ولم يأت في كلام العرب اسم على مُفَيعِل إلا خمسة أسماء: مُهَيمِن ،ومُجَيمِر ،ومُسَيطِر ،ومُبَيطِر ، ومُبَيْقِر ...)(٣) .

أما اسم الفاعل من الثلاثي فقد اكتفى فقط بعرضه وعرض معناه دون أن يشير إلى وزنه وطريقة صياغته كما فعل في قوله تعالى :

(وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ)(٤)

قال ابن الجوزي : والسارب بالنهار: الظاهر المتصرف في حوائجه)(٥)

فأشار إلى معنى السارب دون أن يشير أنه من باب المشتقات وأن اسم الفاعل من الثلاثي يصاغ على وزن فاعل (٦) ومثله قوله تعالى :

(وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)(٧)

حيث قال : (.. والسادس : القانع : المسكين السائل ....)(٨)

وقد يذكر اسم الفاعل من كلمة وردت في الآية بلفظ آخر كما في قوله تعالى : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ)(٩)

قال ابن الجوزي : (يقال: كعبت المرأة كعابة ،وهي كاعب : إذا نتأ ثديها)(١٠) .

---

(١) الطور : ٣٧ .
(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢٣٣.
(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٥٦.
(٤) الرعد: ١٠
(٥) زاد المسير ج٤ ص ٣٠٩
(٦) انظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ٧٧، وانظر شذا العرف ص ٧٤ ، وانظر التطبيق الصرفي عبده الراجحي ص ٧٦ ،دار النهضة العربية ١٩٧٤.
(٧) الحج : ٣٦
(٨) زاد المسير جه ص ٤٣٣.
(٩) المائدة :٩٧.
(١٠) زاد المسير ج ٢ ، ص ٤٢٩ ، وانظر مثله ج١ ص ٢٤٠ ، و ج ٢ ص ٣٣١.

ومما نستطيع أن نضمه إلى باب اسم الفاعل إيراده لقراءات ترددت القراءة فيها بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة،نحو قوله تعالى :

(وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ)(١)

قال ابن الجوزي : (قرأ ابن كثير ،ونافع ، وأبوعمرو : حَذِرون " بغير ألف . وقرأ الباقون : "حَاذِرون " بألف " ......)(٢)

فبغير الألف على وزن صيغة المبالغة فَعِل ،وبالألف على الأصل في اسم الفاعل(٣).

ومثله قوله تعالى :(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ)(٤)

أورد ابن الجوزي القراءة فيها " فرهين وفارهين "(٥) على وزن فَعِل وفاعِل .

وقد يكون على وزن فاعِل وفعّال، ومنه ماورد في قوله تعالى:

(وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ)(٦)

قال ابن الجوزي : (وقرأ ابو المتوكل والجحدري وابن السميفع : "سَبَّاقٌ" مثل: فَعّال)(٧)

وقد تكون على فاعل وفعيل كما في قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً)(٨)

أورد القراءة فيها على " قسيّه " و " قاسيه " فعيل وفاعل (٩).

---

(١) الشعراء : ٥٦ .

(٢) زاد المسير جـ٦ ص ١٢٥.

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٢٦٧.

(٤) الشعراء :١٤٩.

(٥) زاد المسير جـ٦ ص ١٣٨.

(٦) فاطر : ٣٢ .

(٧) زاد المسير جـ٦ ص ٤٩٠.

(٨) المائدة : ١٣.

(٩) زاد المسير جـ ٢ ص ٣١٣.

اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول

ومما تحدث عنه ابن الجوزي في زاد المسير مجيء اسم الفاعل والمراد به معنى اسم المفعول ، وقد أشار إلى هذا في بعض المواطن من كتاب الله الكريم كما في قوله تعالى :

(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)(١)

قال ابن الجوزي :

(وقال أبو عبيدة (٢) : مجازها مجاز مرضية)(٣) .

وأمثال ذلك كثير مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول ،ومنه قوله تعالى :

(هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ)(٤)

وقوله : (مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ)(٥)

وقوله : (قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ)(٦)

وقوله : (يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ)(٧)

وقوله : (خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ)(٨)

وقوله : (وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ)(٩)

وهذا الذى أورده ابن الجوزي في زاد المسير يضم رأي طائفة من العلماء من أمثال أبي عبيدة ، والزجاج ، وابن قتيبة ، ومجاهد ،والخليل ، والفراء ، كما هو ظاهر مما نقله من نصوص منسوبة لهؤلاء العلماء... وفيه قال السيوطي : (لم يأت عنهم فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم : تراب سافٍ ،وإنما هو مَسْفِيّ ، لأن الريح سفته ، وعيشة راضية بمعنى مَرْضِيّة ،وماء دافق ،بمعنى مدفوق ، وسر كاتم بمعنى مكتوم ،وليل نائم بمعنى قد ناموا فيه)(١٠)

---

(١) الحاقة : ٢١ .
(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج٢ ص ٢٦٨.
(٣) زاد المسير ج٨ ص ٣٥٢
(٤) المائدة :١١٢ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٤٥٦/٤٥٧.
(٥) المائدة :١٠٣ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٤٣٧.
(٦) هود : ٤٣ . انظر زاد المسير ج٤ ص ١١٠
(٧) النازعات : ١٠ . انظر زاد المسير ج٩ ص ١٨.
(٨) الطارق : ٦ . انظر زاد المسير ج٩ ص ٨٢
(٩) الحجر: ٢٢ . انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٩٣.
(١٠) المزهر للسيوطي ج٢ ص ٨٩ ،وانظر شذا العرف للحملاوي ص ٧٤.

اسم المفعـــــــول

تعرض ابن الجوزي لاسم المفعول في وقفات محددة أشارت إلى طريقـــــة صياغته من الثلاثي ومن غير الثلاثي كما فعل في قوله تعالى :

(وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ)(١)

حيث أورد حديثاً عن ابن قتيبة قال فيه :

(قال ابن قتيبة(٢): هو " مُفْتَعَل " من " سَطَرْتُ " إذا كتبت . وهـــو مثل : مَسْطُور)(٣) .

ولكن الذى أراه أن (مُسْتَطَر) : مُفْتَعَل من غير الثلاثي استطر يستطـــر فهو مُسْتَطَر ... وليس من سطر، واسم المفعول من سطر مسطور علـــى وزن : "مفعول"(٤).

كما تعرض لما يحدث عند صياغة مفعول من المعتل العين وما يطرأ عليـــه من حذف كما أورد في قوله تعالى :

(وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)(٥)

(وقال ابن قتيبة :(٦) .... ويقال: هو مفعول من العين، كأنّ أصلـــه مَعْيُون، كما يقال : ثوب مَخِيط وبرّ مَكِيل)(٧) .

وكعادة ابن الجوزي - كما لحظناه قبل الآن - يعرض ماينقل دون تعليـــق لما حدث هنا من نقل وحذف .

---

(١) القمر : ٥٣.

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٤.

(٣) زاد المسير جـ٨ ص ١٠٣.

(٤) انظر شذا العرف ص ٧٥ . وانظر المفصل للزمخشري ص ٢٢٩.

(٥) المؤمنون : ٥٠

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٧.

(٧) زاد المسير جـ ٥ ، ص ٤٧٦.

فقد (نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها ، فالتقى ساكنان : العين ، وواو مفعول فحذفت واو مفعول) (١)

ومثله حدث عند صياغة مفعول من "هال" المعتل ؛ لأن أصل الألف الياء حيث أورد ابن الجوزي في قوله تعالى :

(وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا) (٢)

كلاماً قال فيه : (والعرب تقول : مهيل ومهيول ، ومكيل ومكيول) (٣)

اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل

وكما أنه أتى فاعل بمعنى مفعول فقد يأتي العكس مفعول بمعنى فاعل ، ومنه ما أورده ابن الجوزي في قوله تعالى :

(حِجَابًا مَّسْتُورًا) (٤)

قال : (وفي معنى "مستوراً" قولان : أحدهما : أنه بمعنى ساتر ، قال الزجاج (٥) وهذا قول أهل اللغة . قال الأخفش (٦) : وقد يكون الفاعل في لفظ المفعول ، كما تقول : إنك مشؤوم علينا ، وميمون علينا ، وإنما هو شائم ويامن ؛ لأنه من " شَأَمَهُمْ " و " يَمَنَهُم) (٧)

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ج٤ ص ٢٣٧ ، وفيه قال ابن مالك في الألفية ص ٧٨ ،

وَمَا لإِفْعَالٍ - من الحذفِ ، ومِنْ نَقْلٍ - فمفعولٌ به أيضاً قَمِنْ
نحو مبيعٍ ومصونٍ ، ونَدَرْ تصحيحُ ذي الواوِ وفي ذي اليا اشْتَهَرْ

(٢) المزمل ١٤ .

(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٣ .

(٤) الإسراء : ٤٥ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٤٢ .

(٦) انظر معاني القرآن للأخفش ج٢ ص ٣٩١ .

(٧) زاد المسير ج٥ ص ٤١ .

وأمثاله كثير مما جاء فيه مفعول بمعنى فاعل ومنه قوله تعالى :

(إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا)[١]

وقوله تعالى : (إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا)[٢]

وقد يرد مفعول بدلاً من فاعل للدلالة على التكثير كما نقل ابن الجوزي عن الزجاج في قوله تعالى :

(وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ)[٣]

قال ابن الجوزي : (قال الزجاج [٤] و " مطهّرة " أبلغ من طاهرة ؛ لأنه للتكثير)[٥].

اسم التفضيل

واسم التفضيل من المشتقات التي أوردها ابن الجوزي في زاد المسير، وقد يشير إليها عند حديثه عن معنى كلمة في آية يعرض فيها لبعض المشتقات التي تدور على المعنى نفسه ، كما فعل في قوله تعالى :

(هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ)[٦]

قال ابن الجوزي : (والبيان : الكشف عن الشيء ، وبان الشيء : اتضح ، وفلان أبين من فلان ، أي : أفصح)[٧]

فذكر معنى البيان ، ثم أشار لبعض المشتقات من نفس المادة ومن بينها " أبين " وهي اسم تفضيل على وزن أفعل[٨].

---

(١) الإسراء : ١٠١ . انظر زاد المسير جه ص ٩٤٠

(٢) مريم : ٦١ . انظر زاد المسير جه ص ٢٤٦٠

(٣) البقرة :٢٥٠

(٤) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج ١ ص ١٠٢

(٥) زاد المسير ج١ ص ٥٣٠

(٦) آل عمران :١٣٨٠

(٧) زاد المسير ج١ ص ٤٦٥٠

(٨) انظر المفصل للزمخشري ص٢٣٤ ،وانظر شذا العرف للحملاوي ص ٧٨ ، وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٨٠ ،وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ١٠٠٠

وقد عرض ابن الجوزي أيضاً لبعض الأحكام الخاصة باسم التفضيل منها : وجوب المطابقة في اسم التفضيل إذا كان محلى بأل لما قبله : في الإفراد ، والتذكير ، وغيرهما ..[١] ، وعرض لبعض الآيات التي أتى اسم التفضيل فيها مطابقاً لما قبله ، لاتصاله بالألف واللام كما في قوله تعالى :

(وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ)[٢]

قال ابن الجوزي : (فأما " المثلى " فقال أبو عبيدة :[٣] هي تأنيث الأمثل .

تقول في الإناث : خذ المثلى منها ، وفي الذكور : خذ الأمثل)[٤] .

ولقد طابق اسم التفضيل هنا ما قبله في الإفراد والتأنيث ، وفي التنكير والتعريف ، ومثله قوله تعالى :

(وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ)[٥]

وقوله تعالى : (لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى)[٦]

فأتى فيها أيضا باسم التفضيل على فُعلى على الإفراد والتأنيث ، للتأويل بالجماعة ، أو على إضمار مفرد مؤنث أي : آية أخرى مثلاً[٧] .

ومما جاء مطابقاً لما قبله في الجمع والتأنيث قوله تعالى :

(فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ)[٨]

---

(١) انظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ١٧٩ .
وانظر التطبيق الصرفي عبده الراجحي ص ٩٧ .
(٢) طه : ٦٣ .
(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ٢ ص ٢٣ .
(٤) زاد المسير جـ٥ ص ٣٠٠ .
(٥) طه : ١٨ .
(٦) طه : ٢٣ .
(٧) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٢٧٩/٢٨١ .
(٨) طه : ٧٥ .

قال ابن الجوزي : (والعلى ،جمع العليا ،وهو تأنيث الأعلى)(١)

ومما أشار إليه في زاد المسير دلالة اسم التفضيل على زيادة(٢) المفضل في الصفة على المفضل عليه كما في قوله تعالى :

(أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(قال اللغويون : " أربى " أزيد عدداً ٠)(٤)

ومما عرض له ابن الجوزي في زاد المسير أيضاً استعمال صيغة أفعل لغير التفضيل (٥) كما في قوله تعالى :

(وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)(٦)

قال ابن الجوزي :

(وفيه أربعة أقوال : أحدها: أن الإعادة أهون عليه من البداية ، وكلٌّ هينٌ عليه ، قاله مجاهد(٧) ، وأبو العالية (٨).

---

(١) زاد المسير ج ٥ ص ٣٠٩٠

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ١٠٠٠
 - وانظر شذا العرف للحملاوى ص٧٨٠

(٣) النحل :٩٢

(٤) زاد المسير ج٤ ص ٤٨٦٠

(٥) انظر شرح ابن عقيل ج ٣ ص ١٨٢٠

(٦) الروم : ٢٧٠

(٧) انظر تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي، المخزومي ،ص ٥٠٠ ،تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام اباد ،باكستان ،طبع في قطر ٠

(٨) أبو العالية : رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي من كبار التابعين أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ٠٠٠
وقال أبو بكر بن أبي داود ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه وبعده سعيد بن جبير ،وبعده السدي ،وبعده الثوري ٠ ٠ ت سنة ٩٠ هـ ٠
انظر غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٢٨٥ ٠

والثاني : أن " أهون " بمعنى " هيّن " ،فالمعنى : وهو هيّن عليه،
وقد يوضع " أفعل " في موضع " فاعل " ومثله قولهم في الأذان :
الله أكبر ، أي الله كبير ، قال الفرزدق [1]:

إن الذي سَمَكَ السَّماءَ بنى لنا ... بيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطولُ [2]

وقال معن بن اوس المزني [3] :

لَعَمْرُكَ ما أدري وإني لأوجَلُ ... على أيِّنا تَغْدُو المَنِيةُ أوَّلُ[4]

أي : وإني لَوجِل ، وقال غيره :

أصبحتُ أمنحُكَ الصُّدودَ وإنني ... قسماً إليك مع الصُّدودِ لأمْيَلُ[5]

---

(١) الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي أبو فراس الشهير بالفرزدق ،وقيل عنه أنه مقدم عن الشعراء الإسلاميين ت ١١٠ هـ . انظر : الأعلام للزركلي جـ٨ ص ٩٣ ، وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموي جـ ١٩ ص ٢٩٩ .

(٢) الشاهد للفرزدق في ديوانه ١٥٥/٢ ،والمفصل ١٢١ وشرح المفصل ٩٧/٦/٩٩ والعيني ٤٢/٤ ،والخزانة ٤٨٦/٣ ،وبلانسبة في ابن عقيل ٢٥٠/٢ ،والاشموني ٥١/٣.
– انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٥١٧ رقم ١٨٨٣.

(٣) معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني ،شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام له مدائح في جماعة من الصحابة رحل إلى الشام والبصرة ت ٦٤ هـ . – انظر الأعلام للزركلي جـ ٧ ص ٢٧٣.

(٤) البيت لمعن بن أوس في ديوانه ص ٥٧ ،والعيني ٤٣٩/٣ ،والخزانة ٥٠٥/٣ ومجاز القرآن ٢٤٠/١ ،وشرح التصريح ٥١/٢ ، والمرزوقي ١١٢٦، وهو بلانسبة في المقتضب ٢٤٦/٣ ،والأشموني ٢٦٨/٢ ،والمنصف ٣٥/٣ ،والأمالي لابن الشجري ٣٢٨/١ ، ٢٦٣/٢ ،وشرح شذور الذهب ١٠٣.
– انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص٥١٩ ، رقم ١٨٩٦.

(٥) الشاهد للأحوص في ديوانه ص ١٦٦ ، وسيبويه والشنتمرى ١٩٠/١ ،وأمالي المرتضي ١٣٥/١ ، والسمط ٢٥٩ ،والخزانة ٢٤٧/١ ، والمفصل ص ١٩ ، والزهرة ١١٨ ومجاز القرآن ١٢١/٢ / ١٦٢ ،والأغاني ٨٢٨١/٢٤ وشرح المفصل ١١٦/١ ، وهو بلانسبة في الخزانة ٥/٤ والمقتضب ٢٣٣/٣، ٢٦٧ ، والأصول ٢١٩/٢ .
– انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٥١٨ ، رقم ١٨٩١.

وأنشدوا أيضا :

تَمَنَّى رجالٌ أن أموتَ وإنْ أمُتْ   فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ (١)

أي : بواحد . هذا قول أبي عبيدة (٢) ،وهو مروي عن الحسن وقتادة .
وقد قرأ أبي بن كعب وأبوعمران الجوني ، وجعفر بن محمد : " وهو هَيِّن عليه) (٣) .

ومثله قوله تعالى :

(وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا) (٤)

فناب " أحسن " مناب " حسن " (٥) وقد اختلف في أفعل ومجيئه بمعنى آخر هل ينقاس أو لا ؟ والصحيح (٦) عدم قياسه .

صيغ المبالغة

أورد ابن الجوزي كثيراً من الألفاظ القرآنية التي أتت على أوزان المبالغة المعروفة وهي فعّال ومفعال وفعول وفعيل وفعِل (٧) وأشار إلى دلالتها على الكثرة والمبالغة في الشيء . وسأذكر فيما يلي بعض الأمثلة لكل صيغة مما ورد في زاد المسير :

١ ـ صيغة فعّال : ومنه ماورد في قوله تعالى :

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ) (٨)

---

(١) البيت في مجاز القرآن ١٦/٢ ،والطبري ٣٧/٢١،والقرطبي ٢١/١٤ ، والتاج "وحد" . انظر حاشية زاد المسير ج٦ ص ٢٩٨.
(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج٢ ص ١٢١ .
(٣) زاد المسير ج٦ ص٢٩٧ /٢٩٨.
(٤) الأعراف :١٤٥.
(٥) انظر زاد المسير ج٣ ص ٢٥٩.
(٦) انظر شرح ابن عقيل ج٣ ص ١٨٣.
(٧) انظر الكتاب لسيبويه ج١ ص١١،وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج٢ ص ٦٧،وانظر شرح ابن عقيل ج٣ ص ١١١، وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٧٤ .
(٨) النساء : ١٣٥.

حيث قال :(و " القوّام ": مبالغة من قائم)(١) وكما أشار هنا إلـــى دلالـتها على المبالغة ، أشار في موطن آخر على مجيء فعّال للدلالة علـــى التكثير ، حيث قال في قوله تعالى :

(عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ)(٢)

قال الخطابي: العلّام : بمنزلة العليم ، وبناء " فعّال " بناء للتكثير)(٣)

ومثله قوله تعالى :

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ)(٤)

قال ابن الجوزي فيها : (والصبّار : الكثير الصبر)(٥)

وأمثال ذلك مما جاء للمبالغة على فعّال كثير، ومنه أيضاً قوله تعالى:

(إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ)(٦)

وقوله : (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)(٧)

وقوله : (عَٰلِمِ(٨) ٱلْغَيْبِ)(٩)

وقوله : (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ)(١٠)

وقوله : (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ)(١١)

٢- صيغة مِفْعَـال :

ومما أورده من الألفاظ القرآنية على وزن مفعال؛ تكثيراً ومبالغـــة ،

---

(١) زاد المسير جـ ٢ ص ٢٢٢ .
(٢) المائدة :١٠٩ .
(٣) زاد المسير جـ٢ ص ٤٥٤ .
(٤) إبراهيم : ٥
(٥) زاد المسير جـ٤ ص ٣٤٦ .
(٦) المائدة : ٢٢ ، انظر زاد المسير جـ٢ ص ٣٢٤ .
(٧) الحج : ٣٨ ، انظر زاد المسير جـ٥ ص ٤٣٥ .
(٨) على قراءة حمزة والكسائي « علّام الغيب ».
(٩) سبأ: ٣ . انظر زاد المسير جـ٦ ص ٤٣٣ .
(١٠) الذاريات : ٥٨ . انظر زاد المسير جـ٨ ص ٤٣ .
(١١) القلم: ١٠ . انظر زاد المسير جـ٨ ص ٣٣٦ .

قـــوله تعالى :

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ)(١)

قال ابن الجوزي : (والميثاق : مفعال من التوثق بيمين أو عهد أو نحو ذلك من الأمور التي تؤكد القول)(٢) . وقوله تعالى :

(وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا)(٣)

قال ابن الجوزي : ("والمدرار" مفعال من درّ ، يَدِرُّ ، والمعنى : نرسلها كثيرة الدَّرّ .

ومفعال : من أسماء المبالغة ، كقولهم : امرأة مذكار : إذا كانت كثيرة الولادة للذكور ، وكذلك مئناث ....

والمراد بالمدرار : المبالغة في اتصال المطر دوامه ، يعني : أنها تَدِرُّ وقت الحاجة إليها ، لا أنها تدوم ليلاً ونهاراً ، فتفسد ، ذكره ابن الأنباري)(٤)

٣- صيغة فَعُـــول :

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(٥)

قال ابن الجوزي : (والغفور : هو الذي يكثر المغفرة ؛ لأن بناء المفعـــول(٦) للمبالغة من الكثرة ، كقولك : صبور ، وضروب ، وأكول)(٧) .

---

(١) البقرة : ٦٣.
(٢) زاد المسير جـ١ ص ٩٣.
(٣) الأنعام : ٦.
(٤) زاد المسير جـ٣ ص ٦.
(٥) البقرة : ١٩٩.
(٦) المقصود هنا بناء فعول؛ لأن صبور وغفور وضروب وأكول على زنة فعـــول لامفعول .
(٧) زاد المسير جـ١ ص ٢١٤.

وأمثال ذلك كثير مما جاءت المبالغة فيه على فَعُول أورد منه :

قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)(١)

وقوله تعالى: (بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)(٢)

وقوله تعالى: (إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ)(٣)

وقوله تعالى: (تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا)(٤)

٤- صيغة فعيل :

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ)(٥)

حيث قال : (العليم : جاء على بناء : فعيل ، للمبالغة في وصفه بكمال العلم)(٦)

ومثله قوله تعالى :

(وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا)(٧)

ومثله قوله تعالى :

(وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا)(٨)

فنقيب وبليغ من أسماء المبالغة على وزن فعيل .

---

(١) النساء : ٤٣ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٩٦.
(٢) التوبة : ١٢٨. انظر زاد المسير ج٣ ص ٥٢١.
(٣) هود / ٩ . انظر زاد المسير ج٤ ص ٨٠.
(٤) التحريم : ٨ . انظر زاد المسير ج٨ ص ٣١٣.
(٥) البقرة : ٢٩.
(٦) زاد المسير ج١ ص ٥٨.
(٧) النساء : ٦٣ . انظر زاد المسير ج٢ ص ١٢٢.
(٨) المائدة : ١٢ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٣١١.

٥ - صيغة فَعِل :

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا)(١)

قال ابن الجوزي : نقلاً عن الزجاج :

(قال الزجاج(٢) الخَضِر بمعنى الأخضر ، يقال : اخضرّ فهو أخضر وخَضِر ، مثل اعورّ ، فهو أعور ، وعَوِر)(٣) .

الأوزان الخمسة السابقة التي مثلت عليها هي المعروفة المشهورة ، وقد ذكر الدكتور عبده الراجحي (٤) أوزاناً أخرى للمبالغة ولكنها قليلة من نحو : فاعول وفِعِّيل ، ومِفْعيل ، وفُعُله ، وفُعَّال (٥) . وقد وجدت أن ابن الجوزي قد أورد بعض الأمثلة على بعض هذه الأوزان ، فمن ذلك ما جاء على وزن فِعِّيل :

وعليه قوله تعالى :

(فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ)(٦)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة : والصّدّيق : الكثير الصدق ، كما يقال : فسّيق ، وسكّير ، وشرّيب ، وخمّير ، وسكّيت ، وفجّير ، وعشّيق ، وضلّيل ، وظلّيم ، : إذا كثر منه ذلك . ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة ، أو مرتين ، حتى يكثر منه ذلك ، أو يكون عادة)(٧) .

ولكن الدلالة على المبالغة غير مصرح بها ، إلا أنه مفهوم من النص ؛ لأن التكثير يقصد به المبالغة وقد أشار أيضاً إلى مثل ذلك عند الحديث

---

(١) الأنعام : ٩٩ .
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص ٢٧٥ .
(٣) زاد المسير جـ٣ ص ٩٣ .
(٤) أستاذ العلوم اللغوية المساعد بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية .
(٥) انظر التطبيق الصرفي د. عبده الراجحي ص ٧٨
- وانظر أيضاً البرهان للزركشي جـ ٢ ص ٥٠٢ ومابعدها حيث أشار إلى صيغ أخرى للمبالغة وهي : فَعْلان ، فُعَل ، فُعْلى .
(٦) النساء : ٦٩ .
(٧) زاد المسير جـ٢ ص ١٢٦ / ١٢٧ .

عن قوله تعالى : (يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ)(١)

حيث ذكر ابن الجوزي فيها مثل ما سبق ، وقال في ذلك :

(والصِّدِّيق: الكثير الصدق كما يقال: فِسِّيق ، وسِكِّير ، وقد سبق بيانه (النساء : ٦٩))(٢)

أما صيغة فُعَّال :

فقد لمح بها أيضاً ، وذلك في قوله تعالى :

(وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا)(٣)

قال ابن الجوزي : بعد شرحه للقراءة فيها :

(والمعنى "كبيراً" يقال : كبير وكُبَّار)(٤)

فقد قاسه على وزن آخر للمبالغة وهو فعيل ، فنستنتج من ذلك أن فُعَّال مثله للمبالغة .

كما أنه قد أشار إلى أوزان أخرى تتضمن معنى المبالغة ومنها :

فعلان :(٥)

وعليه قوله تعالى : (ٱلرَّحْمَٰنُ)(٦)

قال ابن الجوزي : (ذهب الجمهور إلى أنه مشتق من الرحمة ، مبني على المبالغة ، ومعناه : ذو الرحمة التي لا نظير له فيها ، وبناء فعلان في كلامهم للمبالغة فإنهم يقولون للشديد الامتلاء: ملآن وللشديد الشبع : شبعان)(٧).

فيعول :

وعليه قوله تعالى : (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ)(٨)

---

(١) يوسف : ٤٦.

(٢) زاد المسير جـ٤ ص ٢٣١.

(٣) نوح : ٢٢ .

(٤) زاد المسير جـ٨ ص ٣٧٣.

(٥) انظر البرهان للزركشي جـ٢ ص ٥٠٢.

(٦) الرحمن : ١

(٧) زاد المسير جـ١ ص ٩.

(٨) البقرة : ٢٥٥.

قال ابن الجوزي :

(٠٠٠٠٠وقال الخطابي : القيوم : هو القائم الدائم بلا زوال ، وزنه " فيعول " من القيام ، وهو نعت للمبالغة للقيام على الشيء ٠٠٠٠) (١)

وبمناسبة الحديث عن صيغ المبالغة الخمسة، والتمثيل عليها ببعض النماذج مما ورد في زاد المسير تجدر الإشارة أيضاً إلى أن بعض هذه الصيغ قد تأتي معدولة عن صيغ أخرى تكون بمعناها وقد أشار ابن الجوزي إلى ذلك في أكثر من موضع من كتاب الله العزيز ومنه :

مجيء فعيل بمعنى فاعل أو مُفْعِل :

ولقد جاءت عليه نماذج كثيرة من كتاب الله في زاد المسير ومنه قوله تعالى : (نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(ونعم النصير " : أي الناصر ، مثل قدير وقادر، وسميع وسامع) (٣)

ففعيل هنا معدول عن فاعل، والمراد به معنى فاعل ٠

وأمثاله كثير جداً يكفي أن أشير إلى بعض الآيات :

قوله تعالى : (إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ) (٤)

وقوله تعالى: (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا) (٥)

وقوله تعالى : (إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ) (٦)

---

(١) زاد المسير ج١ ص ٣٠٢٠
(٢) الأنفال: ٤٠٠
(٣) زاد المسير ج٣ ص ٣٥٨ ٠
(٤) البقرة : ٣٢ انظر زاد المسير ج١ ص ٦٣ ومثله ج١ ص ١٤٤/٣٠٤/٣٨٠
(٥) النساء : ٤٥ ٠ انظر زاد المسير ج٢ ص ٩٨ ، ومثله ج٢ ص ٢٠٣٠
(٦) هود : ٧٣٠ انظر زاد المسير ج٤ ص ١٣٣٠

وقوله تعالى : (فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا)(١)
وقوله تعالى : (وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)(٢)
وقوله تعالى : (وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)(٣)

ماسبق أمثال على مجيء فعيل بمعنى فاعل وهو اسم فاعل من الثلاثي ، وقد يكون بمعنى مُفْعِل وهو اسم فاعل من غير الثلاثي ، والأمثال على ذلك كثيرة وأشير فيما يلي إلى بعضها ، ومنه قوله تعالى :

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)(٤)

أورد ابن الجوزي مايلي :

(قال الخطابي : البديع ، فعيل بمعنى : مُفْعِل ، ومعناه : أنه فطر الخلق مخترعاً له لا على مثال سبق)(٥)

وكما هو واضح من الكلام الذي نقله ابن الجوزي عن الخطابي فقد أتى فعيل معدول عن مُفْعِل اسم فاعل من أبدع يبدع فهو مُبْدِع ، فجاء بديع نيابة عن مبدع . وأمثاله كثير . ومنه قوله تعالى :

(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(٦)

وقوله تعالى: (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)(٧)

---

(١) مريم : ٢٢ . انظر زاد المسير جه ص ٢١٩ . ومثله ج ٥ ص ٢٥٠/٤٠٩
(٢) مريم :٢٨ . انظر زاد المسير ج٧ ص ٤٢
(٣) التين : ٣ . انظر زاد المسير ج ٩ ص ١٧١
وأمثال ذلك كثير . انظر زاد المسير ج١ ص ٩ و ٥ ص ٢١٥/٢٥٠ و ج٦ ص ٤٥٠ وفيه الرحيم بمعنى الراحم ، والنسي بمعنى الناسي ، والحفيظ بمعنى الحافظ ، والمليك بمعنى المالك .
(٤) البقرة : ١١٧
(٥) انظر زاد المسير ج ١ ص ١٣٦ .
(٦) البقرة : ٢٦٥ . انظر زاد المسير ج١ ص ٣٢٠
(٧) مريم : ٥٢ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٣٩ .

وقوله تعالى : (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ)[١]
وقوله تعالى : (شَيْءٌ عَجِيبٌ)[٢]

وأمثال ذلك كثير مما أتى فيه فعيل بمعنى مُفْعِل ، فبصير بمعنى مبصر ، و " نجياً " بمعنى " مناجياً "، ولغوى بمعنى المُغوى ، وعجيب بمعنى مُعْجِب . وكل ذلك من أبصر ، وناجى ، وأغوى ، وأعجب ، مما زاد على ثلاثة أحرف فيصاغ اسم الفاعل منه على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ماقبل الآخر[٣] وقد عدل كل ذلك إلى فعيل .

---

(١) القصص : ١٨ ، انظر زاد المسير جـ٦ ص ٢٠٩ .
(٢) ق : ٢ . انظر زاد المسير جـ٨ ص ٦ .
(٣) انظر شذا العرف ص ٧٤ .

مجيء فعيل بمعنى مفعول :

والأمثلة على ذلك مما أورده ابن الجوزي في زاد المسير قوله تعالى:

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)(1)

قال ابن الجوزي :

(فأما "الحميد " فقال الخطابي : هو بمعنى المحمود ،فعيل بمعنى مفعول)(2).

وأمثاله مما عدل عن مفعول إلى فعيل قوله تعالى :

(وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)(3)

(وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)(4)

(وَالنَّطِيحَةُ)(5)

(النَّسِيءُ)(6)

(حَنِيذٍ)(7)

(وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)(8)

(رُطَبًا جَنِيًّا)(9)

(أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)(10)

---

(1) البقره : ٢٦٧ .

(2) زاد المسير ج ١ ،ص٣٢٣.

(3) آل عمران : ٣٦ . انظر زاد المسير ج ١ ،ص ٣٧٧ .

(4) النساء : ٤٩ . انظر زاد المسير ج ٢ ،ص ١٠٥ .

(5) المائدة : ٣ . انظر زاد المسير ج ٢ ،ص ٢٨٠ .

(6) التوبة : ٣٧ . انظر زاذ المسير ج ٣ ،ص ٤٣٦ .

(7) هود : ٦٩ . انظر زاد المسير ج ٤ ،ص ١٢٨ .

(8) مريم : ٦ . انظر زاد المسير ج ٥ ،ص ٢١٠ .

(9) مريم : ٢٥ . انظر زاد المسير ،ج ٥ ،ص ٢٢٤ .

(10) البينه : ٧ . انظر زاد المسير ،ج ٩ ،ص ١٩٩.

اسم المكان

توقف ابن الجوزي في بعض الآيات للحديث عن اسم المكان فيما يخصه في بعض الأحكام المختصرة، أشير إليها فيما يلي :

طريقة صياغة اسم المكان من الثلاثي على مَفْعِل : (١)

وعليه قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وفي معنى " مَوْبِقاً " ستة أقوال :

أحدهما : مَهْلِكاً .... قال الزجاج (٣) : .... يقال : وَبق، يَيْبَق، ويابَق، وبَقاً، ووبَق، يَبِق، وُبُوقاً، فهو وابق،

....

قال ابن الأنباري : إن قيل : لم قال :" مَوبقاً " ولم يقل :" مُوبقاً "، بضم الميم، إذا كان معناه عذابا مُوبقاً ؟

فالجواب : أنه اسم موضوع لمحْبِس في النار، والأسماء لا تؤخذ بالقياس، فيعلم أن " مَوْبِقاً " : مَفْعِل، من أوبقه الله : إذا أهلكه، فتنفتح الميم كما تنفتح في " مَوْعِد " " ومَوْلِد " و" مَحْتِد " إذا سميت الشخوص بهن) (٤)

وقد أشار ابن الجوزي هنا فقط إلى صياغته على مَفْعِل، دون الإشارة إلى الفعل الذى اشتق منه وحالته .

وقد أشار ابن الجوزي في موطن آخر إلى طريقة صياغة اسم المكان من الثلاثي على مَفْعَل، ومن غير الثلاثي على زنة اسم المفعول . ومناط التفريق

---

(١) إذا كانت عين مضارعه مكسورة ..... أو كان مثالاً مطلقاً في غير معتل اللام .

- انظر الكتاب لسيبويه ج ٤، ص ٨٧/ ٩٢ وسماه اسم الموضع .

- انظر شذا العرف للحملاوي، ص ٨٢ .

(٢) الكهف : ٥٢ .

(٣) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣، ص ٢٩٥ .

(٤) زاد المسير ج ٥، ص ١٥٥ / ١٥٦ .

بينهمـــــا يرجـــع إلى القرائـــن :(١)

ومن ذلك إشارته إلى القـــراءات المتضمنـه لاسم المكـــان من الثلاثـــى وما زاد عليـــه ،في قولـــه تعالـــى :

(لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) (٢)

حيث قـــال :

(وقرأ أبي،وأبـو المتوكـــل ، وأبو الجـوزاء : " أو مُتَدَخَّـــلاً " . برفع الميـم وبتـــاء ودال مفتوحتيـــن ،مشدده الخـــاء ،وقـــرأ ابن مسعود ،وأبو عمران :"مُنْدَخَلاً" بنون بعـد الميم المضمومة . وقرأ الحســن ،وابن يعمـر (٣) ،ويعقوب : " مدخـــلاً" بفتح الميم وتخفيف الدال وسكونها ،قال الزجـاج (٤) : من قال : " مَدْخَـلاً " فهو من دخـل يدخـل مدخلاً ،ومن قـال " مُدْخَـلاً ،" فهـــــــو من أدخلتـــه مُدخـلاً ،قال الشاعـــر :

الحمـد للـــه مُمْسَانـــا ومُصْبَحَنـــا بالخير صبَّحنا ربِّـي ومسَّانـــا (٥)) (٦)

وبالتمعـن في النص السابق من زاد المسير ،نرى ابن الجوزي قد عرض للـــقراءات المختلفه لاسم المكان ،فعند صياغته من الثلاثي " دخل " نجده أتى به علـــــــى وزن مَفْعَل ؛لأن مضارعه مضموم العين " يدخُل " ،وعند صياغته من غيـر الثلاثى أتـى بـه على زنة اسم المفعـول فقـال : " مُتَدَخَّـلاً " من تدخّل يتدخّل ،متدخّلاً .. وقال مُنْدَخَلاً

---

(١) يصاغ اسم المكان على وزن مَفْعَل إذا كان ثلاثياً ومضارعه مضموم العيـــــــن ، أو مفتوحـــها ،أو معتـل اللام مطلقـــاً .
ومن غير الثلاثـــي : على وزن اسم مفعـوله .
- انظر شذا العرف للحملاوي ،ص ٨٢ ،وانظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ٩٣/ ٩٥
(٢) التوبـــه : ٥٧ .
(٣) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري تابعى جليل عرض على ابن عمـــر وابن عباس وعلى أبي الأسود الدؤلي عرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد اللـــــه بن أبى اسحاق ت قبل سنة ٩٠ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ،ص ٣٨١ .
(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ٢ ،ص ٤٥٥ .
(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت في " الأغانى " ٤/ ١٢٩ ، اللسان " مـــا " .
(٦) زاد المسير ج ٣ ،ص ٤٥٣ / ٤٥٤ .

من اندخل يندخل مُندخَلاً .

وقال : مُدّخلاً من ادّخل يدّخل مُدّخلاً .

ومثله ماورد في البيت ممسانا ومصبحنا من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول.

وقد يكتفي ببعض الإشارات التي يفهم منها أنها اسم للمكان دون توضيح لوزنه ، وطريقة اشتقاقه كما فعل في قوله تعالى :

(وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ)[١]

قال ابن الجوزي :

(وفي المستقر قولان . أحدهما : أن المراد به القبور ،حكاه السدي[٢] عن ابن عباس . والثاني : موضع الاستقرار ،قاله : أبو العاليه ،وابن زيد،والزجاج[٣] وابن قتيبة[٤] ،وهو أصح .[٥]

فمن إشارته إلى معنى المستقر فُهم أنه اسم مكان ،وهو من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول .

ومثله قوله تعالى :

(لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا)[٦]

قال ابن الجوزي :

(وهو المكان الذي يتحصن فيه)[٧]

---

(١) البقره : ٣٦ .

(٢) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمه الهاشمي السدي . الكبير أبو محمد الكوفي الأعور . صاحب التفسير أصله حجازي ...... روى عن ابن عباس وأنس وطائفة ..... ت ١٢٧) .
– انظر : طبقات المفسرين للداوودي ج ١ ،ص ١١٠.

(٣) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ،ج ١ ،ص ١١٥. .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ،ص ٤٦ .

(٥) زاد المسير ج ١ ،ص ٦٩ .

(٦) التوبه : ٥٧ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ،ص ٤٥٣ .

وفهم من المعنى أنه اسم مكان ،وهو من الثلاثي هنا على وزن مَفْعَل ؛لأنه من لجَأ يلجَأ ،مفتوح العين في المضارع .

" اسم الزمان "

واسم الزمان كاسم المكان في أحكامه [١] ،ومناط التفريق بينهما راجع إلى القرينة المعنوية ،كما أنهما قد يشتركان مع المصدر الميمي-كما أشرنا-في بعض الصيغ ،وبخاصة من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول ،ومما أثار فيه لاسم الزمان مشتركاً مع المصدر قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا) [٢]

قال ابن الجوزي:

(قرأ الأكثرون بضم الميم وفتح اللام ،قال الزجاج [٣] : وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون مصدراً ،فيكون المعنى : وجعلنا لإهلاكهم .

والثاني : أن يكون وقتاً ،فالمعنى : لوقت هلاكهم .

وقرأ أبو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام ،وهو مصدر مثل الهلاك .

وقرأ حفص عن عاصم بفتح الميم وكسر اللام ، ومعناه : لوقت اهلاكهم) [٤]

وظاهر من الوجه الثاني أن اسم الزمان من فعل يفعِل يأتي على مفْعِل بكسر العين [٥] ، مثله مثل اسم المكان .

ومما أتت فيه الصيغة مشتركة بين المصدر الميمى واسم الزمان ،قوله تعالى:

(بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ) [٦]

---

(١) انظر : شذا العرف للحملاوي ص ٨٢ وما بعدها .
(٢) الكهف : ٥٩ .
(٣) انظر:معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ٢٩٧ .
(٤) انظر : زاد المسير ج ٥ ،ص ١٦١ .
(٥) نحو ضرب يضرِب ـ مَضْرِب .
ـ انظر : الكتاب لسيبوية ج ١ ،ص ٢٣٤ . وسماه سيبويه الحين .
(٦) هود : ٤١ .

قال ابن الجوزي بعد عرض القراءات فيها [١] :

(من قرأ بضم الميمين ،جعله من أجرى وأرسى ،ومن فتحها ،جعله مصدراً من جرى الشيء يجري مَجرى ، ورسى يرسى مَرسى • قال الزجاج [٢] : قوله : (بسم الله) أي : بالله ،والمعنى : أنه أمرهم أن يسمُّوا في وقت جريها ووقت استقرارها ••••) [٣]

فالوقت معناه تقديره لهما باسمي الزمان وذلك في حالة قراءتهما (بفتح الميم فيهما وإمالتهما على أنهما مصدرا جرى ورسى الثلاثيين أو ظرفا زمان أو مكان) [٤] •

---

(١) انظر : زاد المسير ج ٤ ،ص١٠٨ / ١٠٩ •
(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ٥٢ •
(٣) انظر : زاد المسير ج ٤ ،ص ١٠٩ •
(٤) انظر : القراءات الشاذه لعبد الفتاح القاضي ،ص ٥٢ •

اسم المرة والهيئة (١)

عرض له ابن الجوزي في زاد المسير عرضاً ضمنياً ،من خلال بعض القراءات التى أتت القراءة فيها على اسم المرة ،كما في قوله تعالى :

(إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ونافع ،وأبو عمرو ،" غَرفة " بفتح الغين ،وقرأ ابن عامر وعاصم ،وحمزه ،والكسائي بضمها ،قال الزجاج (٣) : من فتح الغين ،أراد المره الواحدة باليد ،ومن ضمها ،أراد ملء اليد.وزعم مقاتل أن الغرفة كان يشرب منها الرجل ،ودابته ،وخدمه ويملأقربته ،وقال بعض المفسرين : لم يرد به غرفه الكف ،وإنما أراد المرة الواحدة بقربة أو جرة ،أو ما أشبه ذلك .) (٤)

كما أنه فرق بين اسم المرة والهيئة في الوزن وأن الأول على "فَعْلَه" والثانى على فِعْله (٥) ،حيث قال في :

" قوله تعالى :

(وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ) (٦)

قال الفراء (٧) :

وإنما نصبت الفاء ؛لأنها مرة واحدة ،ولو أريد بها مثل الجِلسه والمِشيه جاز كسرها (٨)) .

فاسم المرة بفتح الفاء واسم الهيئة بكسرها .

---

(١) وقد يسميان مصدر المرة ومصدر الهيئة / انظر التطبيق الصرفى عبده الراجحي ،ص ٧٣ . فلذلك ذكرتهما مع المصادر .

(٢) البقرة : ٢٤٩.

(٣) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ،ص ٣٣١.

(٤) زاد المسير ج ١ ،ص ٢٩٨ .

(٥) انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ٤٤ – ٤٥ .

- انظر شذا العرف للحملاوي ،ص ٧٣

(٦) الشعراء : ١٩ .

(٧) انظر معانى القرآن للفراء ج ٢ ،ص ٢٧٨ .

(٨) زاد المسير ج ٦ ،ص ١١٩ .

المصـــدر الميمـــي

أشار ابن الجوزي إلى بعض المصادر المبدوءة بميم زائدة [1] على وزن مَفْعَل ،وأورد ما يرادفها في المعنى من المصادر القياسية .. على غرار ما فعل في قوله تعالى :

(وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا) [2]

(المردُّ هاهنا مصدر مثل الرَّدّ ،والمعنى : وخيرٌ رداًّ للثواب على عامليها..) [3]

فمرد على وزن مَفْعَل [4] مصدر ميمي من الثلاثي ومثله ،معاشاً،ومفازاً،في الآيتين التاليتين :-

(وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا) [5]

(إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) [6]

قال ابن الجوزي فيهما :

(والمعاش : العيش ،..... وقال ابن قتيبة : معاشاً ،أي عيشاً ،وهومصدر) [7]

وقال أيضا :

(قال ابن قتيبة [8] " مفازاً " في موضع " فوز ") [9] .

---

(١) انظر : شذا العرف للحملاوي ،ص ٧٣ .

(٢) مريم : ٧٦ .

(٣) زاد المسير، ج ٥ ،ص ٢٦٠ .

(٤) انظر الكتاب لسيبويه ،ج ٤ ،ص ٨٧.

(٥) النبأ : ١١ .

(٦) النبأ : ٣١ .

(٧) زاد المسير ج ٩ ،ص ٥ .

(٨) انظر : تفسير غريب القرآن ،ص ٥١٠ .

(٩) زاد المسير ج ٩ ،ص ١٠ .

وقد أورد ابن الجوزي بعض القراءات التي يجوز أن يكون المشتق فيها اسم مكان، ويجوز أن يكون مصدراً ميمياً، على حسب القراءة، ومنه قوله تعالى:

(مَهْلِكَ أَهْلِهِ)(١)

قال ابن الجوزي:

(وروى أبو بكر، وأبان عن عاصم: بفتح الميم واللام، يريد الهلاك، يقال: هَلَكَ يَهْلِكُ مَهْلَكاً.

وروى عنه حفص، والمفضل: بفتح الميم وكسر اللام، وهو اسم المكان، على معنى ماشهدنا موضع هلاكهم، فهذا كان مكرهم، فجازاهم الله عليه فأهلكهم.)(٢)

ومن ظاهر النص نرى أن القراءة قد اختلفت، واختلف المعنى المترتب عليها، فمن قرأ مَفْعَل " فهو مصدر ميمي، ومن قرأ "مَفْعِل " فهو اسم المكان من هلك.

ومنه قوله تعالى:

(وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا)(٣)

قال ابن الجوزي:

(قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم " مُنْزَلاً " بضم الميم. وروى أبو بكر عن عاصم فتحها. والمَنْزِلُ، بفتح الميم: اسم لكل مانزلت به، والمُنْزَلُ، بضمها: المصدر بمعنى الإنزال، تقول: أنزلتُه إنزالاً ومُنْزَلاً.)(٤)

فمن قرأ (مُنْزَل) فهو مصدر ميمي على زنة اسم المفعول من أنزل(٥).

---

(١) النمل: ٤٩.
(٢) زاد المسير ج ٦، ص ١٨٢.
(٣) المؤمنون: ٢٩.
(٤) زاد المسير ج ٥، ص ٤٧١.
(٥) انظر: شذا العرف للحملاوي، ص ٧٣.

ومن قرأ مَنْزِل على مَفْعِل فهو اسم مكان على مَفْعِل من نزل ينْزِل بكسر العين في المضارع ".

كما أنه قد أورد جواز الوجهين في بعض الألفاظ القرآنيه ،لصحة مجيء كل من المصدر الميمي واسم المكان على الصيغة [(١)] نفسها ،كما في قوله تعالى:

(لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا) [(٢)]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ نافع بفتح الميم ......والمدخل يجوز أن يكون مصدراً ،فيكون المعنى: لَيُدخِلنَّهم إدخالا يُكرَمون به فيرضونه ،ويجوز أن يكون بمعنى المكان [(٣)].

ومثله قد أورد في قوله تعالى :

(وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا) [(٤)]

حيث قال :

(قال أبو علي الفارسي : يجوز أن يكون " المدخل " مصدراً ويجوز أن يكون مكاناً ،سواء فتح ،أو ضم) [(٥)] . و" مُدْخَلاً "من غير الثلاثي من أدخَل يدخل مُدْخَل على زنة اسم المفعول ،يجوز فيه الوجهان . ،و." مَدْخَل " على مَفْعَل؛لأنه من دَخَل يدخُل على " فَعَل يفعُل " ، فيصاغ منه اسم المكان والمصدر الميمي على وزن مَفْعَل ؛لأن عين مضارعه مضمومة .

كما أنه قد أتى ببعض أسماء المكان التى أتت على غير القياس [(٦)] ؛ لأن القياس فيما كان على :"فَعَل يَفْعُل " أن يصاغ اسم المكان والمصدر منه

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ،ص ٩٥ .
(٢) الحج : ٥٩ .
(٣) زاد المسير ج ٥ ،ص ٤٤٦.
(٤) النساء : ٣١ .
(٥) زاد المسير ج ٢ ،ص ٦٧- ٦٨ . .
(٦) انظر : شذا العرف للحملاوي ،ص ٨٣ .

على مَفْعَل ،ولكن أتى اسم المكان فيه على"مفْعِل " ومنه قوله تعالى:

(حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ)[(١)]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الحسن ،ومجاهد ،وأبو مجلز ،وأبو رجاء[(٢)] ،وابن محيصن : " مطْلَع الشمس " بفتح اللام . قال ابن الأنباري : ولا خلاف بين أهل العربية في أن المطْلِع والمَطْلَع كلاهما يعنى بهما المكان الذى تطلع منه الشمس .

ويقولون : ما كان على فعَل يفعُل ،فالمصدر واسم الموضع يأتيان على المفْعَل ، كقولهم : المَدْخَل ،للدخول ، والموضع الذي يُدْخَل منه ،إلا أحد عشر حرفاً جاءت مكسورة إذا أريد بها المواضع ،وهى : المَطْلِع ،والمَسْكِن ،والمَنْسِك ،والمَشْرِق والمَغْرِب ،والمَسْجِد ،والمَنْبِت ،والمَجْزِر ،والمَفْرِق ،والمَسْقِط ،والمَهْبِل الموضع الذي تضع فيه الناقة ،وخمسة من هؤلاء الأحد عشر حرفاً سُمِع فيهن الكسر والفتح المَطْلِع ،والمَطْلَع ،والمَنْسِك ،والمَنْسَك ،والمَجْزِر ،والمَجْزَر ،والمَسْكِن ،والمَسْكَن والمَنْبِت والمَنْبَت .

فقرأ الحسن على الأصل من احتمال المَفْعَل الوجهين (بفتح العين وكسرها) وقراءة العامة على اختيار العرب وما كثر على ألسنتها ،وخصت المَوْضِع بالكسر وآثرت المصدر بالفتح .

قال أبو عمرو : المَطْلِع ،بالكسر : الموضع الذي تطلع فيه ، والمَطْلَع بالفتح : الطلوع ،قال ابن الأنباري : هذا هو الأصل ،ثم إن العرب تتسع فتجعل الاسم نائباً عن المصدر ،فيقرؤون : (حتى مَطْلِع الفجر)[(٣)] بالكسر وهم يعنون الطّلوع ،ويقرأ من قرأ " مَطْلَع الشمس " بالفتح على أنه موضع بمنزلة المدخل الذي هو اسم للموضع الذي يدخل منه[(٤)] .

---

(١) الكهف : ٩٠ .

(٢) عمران بن تيم ويقال : ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وكان مخضرماً .. ت ١٠٥ هـ .
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ٦٠٤ .

(٣) القدر : ٥
- انظر زاد المسير ج ٩ ،ص ١٩٤ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ،ص ١٨٧ - ١٨٨ .

ومثله قوله تعالى :

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ حمزة ،والكسائي ،وبعض أصحاب أبي عمرو بكسر العين ،وقرأ الباقون بفتحها . فمن فتح أراد المصدر ،من نَسَكَ يَنْسُكُ ،ومن كسر أراد مكان النّسْك كالمجلِس والمطلِع (٢).

المذكر والمؤنث

وتناول ابن الجوزي عدداً من الموضوعات التي تتعلق بالتذكير والتأنيث ولقد جمعت بعضها إلى بعض ،وأشير إليها فيما يلي ،مستعينة ببعض النماذج التي توضح ما أقوله :

(١) حديثه عن الألفاظ الجائزة التذكير والتأنيث :

" وعند شرح الآيات وذكر معاني ألفاظها قد يتعرض ابن الجوزي للإشارة إلى الألفاظ التي يجوز تذكيرها وتأنيثها من نحو ، السبيل والسلطان والفلك .....

ومن ذلك قوله تعالى :

(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي) (٣)

---

(١) الحج : ٣٤ .
(٢) زاد المسير ج ٥ ،ص ٤٣٠ .
(٣) يوسف : ١٠٨ .
ومثله آل عمران : ٩٩ .
والأنعام : ٥٥ .

قال ابن الجوزي :

(سبيلي ، أي : سُنَّتي ومنهاجي . والسبيل تذكر وتؤنث [1]) [2] .

ومنه قوله تعالى :

(أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا) [3]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [4] : ومعنى الآية : لا تجعلوهم بطانتكم وخاصتكم . والسلطان : الحجة الظاهره ..... والعرب تؤنث السلطان وتذكره ، تقول قضت عليك السلطان ، وأمرتك السلطان ، والتذكير أكثر ، وبه جاء القرآن فمن أنث ، ذهب إلى معنى الحجة ، ومن ذكر ، أراد صاحب السلطان [5] .

---

(١) انظر المزهر للسيوطي ج ٢ ، ص ٢٢٤ . باب ذكر ما يذكر ويؤنث .
- وانظر المذكر والمؤنث لأبي زكريا يحيي بن زياد الفراء ، ص ٨٧ .
تحقيق رمضان عبدالتواب / دار التراث ١٩٧٥ م مصر - القاهره .
- وانظر البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات ابن الأنباري ص ٦٧ .
تحقيق رمضان عبدالتواب - مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م .
- وانظر : المخصص لأبي الحسين علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة المجلد الخامس السفر السابع عشر ، ص ١٧ .
دار الفكر بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .
- وانظر المذكر والمؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ص ١١٥ .
تحقيق رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي / مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م .
- وانظر المذكر والمؤنث لأبي الفتح عثمان بن جني ، ص ٧٢ .
تحقيق د. طارق نجم عبدالله / دار البيان العربي : جده / الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٩٥ .
- وانظر : مثله ج ١ ، ص ٤٢٩ ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٣) النساء : ١٤٤ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج٢ ، ص ١٢٢ .
- وانظر : التكملة للفارسي ص ١٤٥ / وانظر المزهر للسيوطي ج٢ ، ص ٢٢٥ .
- وانظر : المخصص لابن سيده / المجلد الخامس السفر ١٧ ، ص ١٥ .
- وانظر : المذكر والمؤنث لابن جني ، ص ٧٢ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

ومنه قوله تعالى :

(حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٢) : الفلك تذكر وتؤنث ، وتكون واحدة وتكون جمعاً ، قال تعالى هاهنا : جاءتها " فأنث ، وقال في (يس : ٤١) (فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ) فذكر) (٣).

وأمثاله كثيرة جداً ومنه السِّلم ، والنَّعَم ، والعنكبوت ، والشجر ، والذَّنوب والنَّخل ، والسماء (٤) .... الخ (٥).

(١) يونس : ٢٢ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٤٦٠ .
- وانظر : المذكر والمؤنث للفراء ص ٩٨.
(٣) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٩ .
(٤) انظر زاد المسير ج ٣ ، ص ٣٧٦ / وج ٤ ص ٤٦٣ . /وج ٦ ص ٢٧٢ .
و ج ٧ ص ٤٢ / وج ٨ ص ٤٤ / ٩٥ / ٣٩٤ ......
(٥) انظر : المخصص لابن سيده . المجلد الخامس السفر ١٧ ، ص ١٩ / ١٧ / ١٨ / ٢٢ .
- وانظر المزهر للسيوطي ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- وانظر المذكر والمؤنث للفراء ص ١٠٢ / ٩١ / ١٠١ / ١٠٢ .
- وانظر البلغة لابن الأنباري ص ٨٢ / ٦٨ / ٦٧ / ٨٣ / ٨١ .

(٢) الصفات الخاصة بالإناث لا تلحق بها التاء :[١]

وذلك كثير فاشي في اللغة العربية ،من نحو طالق وطامث وحائض[٢]..الخ
ومما جاء على غراره في زاد المسير قوله تعالى :

(وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(قال اللغويون : والعاقر من الرجال والنساء : الذي لا يأتيه الولد وإنما قال :"عاقر" ولم يقل : عاقره ؛لأن الأصل في هذا الوصف للمؤنث والمذكر فيه كالمستعار ،فأجري مجرى " طالق " " وحائض " ؛ هذا قول الفراء)[٤].

ومثل عاقر أيضاً مما جاء من الأوصاف الخاصة بالنساء بغير التاء "بغياً " كما في قوله تعالى :

(وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا)[٥]

---

(١) وقيل أنها تلحق بها إذا أُريد فيها معني الفعل والنسبة ، فيقال : طالقة وحائضه وحامله إذا حملت على معنى الحدوث في الفعل أو النسبة ،أي ذات حمل ...الخ .
- انظر المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك ج ٣ ،ص ٢٩٩ . تحقيق د. محمد كامل بركات / دار المدني ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م
- وانظر دقائق العربية جامع أُسرار اللغة وخصائصها للأمير أمين آل ناصر الدين ص ١٢٦ - مكتبة لبنان / الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .
- وانظر التبصره والتذكرة للصيمري ج٢ ،ص ٢٢٨ / وانظر شرح المفصل لابن يعيس ج٥ ،ص ١٠٠ .

(٢) انظر المزهر للسيوطي ج ٢ ،ص ٢٠٦باب ذكرما جاء من صفات المؤنث بغير هاء .
- وانظر المذكر والمؤنث للفراء ص٥٨ /وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٣٠.
- وانظر جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ج ٣،ص ٤٤٣ ، دار صادر بيروت ،طبعة جديدة بالأوفست .

(٣) آل عمران : ٤٠ .
(٤) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٨٥ .
(٥) مريم : ٢٨ .

قال ابن الجوزي :

(والبغيّ : الفاجرة الزانية . قال ابن الأنباري :

وإنما لم يقل بغيّة "؛لأنه وصف يغلب على النساء ،فقلما تقول العرب: رجل بغيّ ،فيجري مجرى حائض ،وعاقر .[1] .

(٢) الصفات المشتركه بين الرجال والإناث بلفظ واحد من غير تاء التأنيث[2]

ولقد أشار ابن الجوزي إلى بعض تلك الصفات عند شرح بعض الآيات ،ومن بين ذلك ما أورده في قوله تعالى :

(وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ)[3]

حيث قال :

(وهم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء ،يقال : رجل أيّم وامرأة أيّم ، ورجل أرمل وامرأة أرمله ،ورجل بِكر وامرأة بِكر ،وامرأة ثيّب ورجل ثيب : اذا كانا قد تزوجا[4] .

فأيم و ثيب وبكر من الصفات الخالية من علامة التأنيث واستوى فيهما الذكور والإناث .

ومنه ما أتى من النعوت على وزن مِفْعال ،ومُفْعِل ،ومِفْعيل ،وفعول بمعنى فاعل، وفعيل بمعنى مفعول[5]، ذكر منها ابن الجوزي " مدراراً " على وزن"مفعال"في قوله تعالى :

(وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا)[6]

---

(١) زاد المسير ج ٥ ،ص ٢١٧ .

(٢) انظر المزهر للسيوطي ج ٢ ،ص ٢١٨ .

(٣) النور : ٣٢ .

(٤) زاد المسير ج ٦ ،ص ٣٥ .

(٥) انظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ،ص ٣٠١ وما بعدها .

(٦) الأنعام : ٦ .

حيث قال :

("والمدرار" : مفعال ،من درّ ،يَدِرّ ،والمعنى : نرسلها كثيرة الدَّرّ . ومفعال من أسماء المبالغة ،كقولهم : امرأة مذكار: إذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث .

فإن قيل: السماء مؤنثه ،فلم ذكّر مدراراً ؟ !

فالجواب : أن حكم ما انعدل من النعوت عن منهاج الفعل وبنائه ،أن يلزم التذكير في كل حال ،سواء كان وصفاً لمذكر أو مؤنث ،كقولهم : امرأة مذكار ومعطار وامرأة مذكر ،ومؤنث ،وهي كفور ،وشكور . ولو بنيت هذه الأوصاف على الفعل [1] ،لقيل : كافرة وشاكرة ،ومُذْكِرَة ،فلما عدل عن بناء الفعل جرى مجرى ما يستغنى بقيام معنى التأنيث فيه عن العلامة ،كقولهم النعلَ لبستُها ،والفأسَ كسرتُها ،وكان إيثارهم التذكير للفرق بين المبنى على الفعل والمعدول عن مثل الأفاعيل . [2]

ويمكن أن يدخل تحته استعمال الصفة بغير علامة التأنيث ،وذلك عند التشريك بين الرجال والنساء في الحكم ،أورد منه : قوله تعالى :

(إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ) [3]

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة [4] : وإنما قال : من الغابرين "؛لأن صفة النساء مع صفة الرجال تذكّر إذا أشرك بينهما [5] .

---

(١) لعلة؛يعنى دلالتها على الحدث .

(٢) زاد المسير ج ٣ ،ص ٦ .

(٣) الأعراف : ٨٣ .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة ج ١ ،ص ٢١٩ .

(٥) زاد المسير ج ٣ ،ص ٢٢٨ .

(٤) إشارته إلى المؤنث المختـــوم بعلامــة التـأنيــث :

سواء في ذلك المؤنث الحقيقي كفاطمه وسلمى ، أو غير الحقيقي نحـــو شفاعـة وتقوى ، ذكر ذلك عند عرض القراءات الجائزة في الفعل بالتذكيـــر والتـأنيـث ، حمـلاً على اللفظ أو المعنى ؛ لأن التـأنيث ليس بحقيقي فمما أشار فيـه إلى ماختم بتاء [1] التأنيث المتحركة وأصبح التأنيث فيه لفظياً ، قوله تعالى :

(مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ) [2]

قال ابن الجوزي فيه :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم : " تكون " بالتـاء وقرأ حمزة ، والكسائي : بالياء . وكذلك خلافهم في (القصص : ٣٧) . ووجـه التأنيث ، اللفظ ، ووجه التذكير ؛ أنه ليس بتأنيث حقيقي) [3]

وأمثال ذلك كثير مما كان تأنيثه بالتاء وليس بحقيقي نحو الشفاعـه والحياة ، والمائه ، والنفقه . ، والولايه ، والكلمه .... [4] .

وربما تكون الإشارة إلى المؤنث المختوم بعلامة التأنيث اللفظية " التـاء " عن طريق عود الضمير بالتذكير والتأنيث ؛ لأن التأنيث ليس بحقيقي كمـا في قوله تعالى :

(مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) [5]

---

(١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ج ٣ ، ص ٢٨٨ .
- وانظر : التكملة للفارسي ص ٩١- ٩٤ .
- وانظر المذكر والمؤنث للفراء ص ٥٧ .
- وانظر "الفصول الخمسون" / لابن معطي زين الدين أبي الحسن يحيى بن عبد المعطي المغربي الباب الخامس الفصل الثاني ، ص ٢٤٦ .
تحقيق محمود محمد الطناحي - عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٢) الأنعام : ١٣٥ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٢٧ .

(٤) انظر : زاد المسير ج ١ ، ص ٧٧ / ٢٢٨ / وج ٣ ، ص ٣٧٨ / ٤٥١ .
وج ٥ ص ١٤٧ / ٢٠١ .

(٥) الحجر : ٥ .

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء [١] : إنما قال : " أجلها "؛لأن الأمة لفظها مؤنث [٢].

ومثله قوله تعالى :

(ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ) [٣]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : وإنما قال : بعضها ؛لأن لفظ الذرية مؤنث ،ولو قال بعضهم ذهب إلى معنى الذريه [٤].

ومما كانت علامة التأنيث فيه الألف المقصورة [٥] ، ذكر ابن الجوزي : قوله تعالى :

(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ) [٦]

قال ابن الجوزي :

(والجمهور قرءوا " أن يكون " بالياء ؛لأن الأسراء مذكرون .

وقرأ أبو عمرو " أن تكون " ،قال أبو علي : أنث على لفظ الأسرى؛لأن الأسرى وإن كان المراد به التذكير والرجال فهو مؤنث اللفظ ...) [٧].

ومثله قوله تعالى :

(لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ) [٨]

قال ابن الجوزي :

(فمن قرأ " تناله التقوى " بالتاء ،فإنه أنث للفظ التقوى . ومن قرأ " يناله " بالياء ،فلأن التقوى والتقى واحد) [٩].

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ ،ص ٨٤ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ،ص ٣٨٣ .

(٣) آل عمران : ٣٤ .

(٤) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٧٥ .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ،ص ٢٨٩ .
- وانظر شذا العرف للحملاوي ،ص ٨٧.

(٦) الأنفال : ٦٧ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ،ص ٣٨٠ .

(٨) الحج : ٣٧ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ،ص ٤٣٤ .

(٥) بناء الأنثى على اللفظ الخاص بالمذكر بزيادة التاء :

وذلك في الألفاظ الخاصة بالذكور ، المخالفة في اللفظ لما يقابلها في المعنى للإناث ،ويكون تأنيثها عن طريق العلامة اللفظية ،وقد جاء منه ما أورده عند الحديث عن معنى الغلام في قوله تعالى :

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ (١)

(...... ويقال للجارية : غلامه . قال الشاعر :

.... يُهانُ لها الغُلامةُ والغُلامُ (٢)) (٣) .

فغلام من الألفاظ الخاصة بالذكور ،ويقابلها جارية (٤) للإناث ولكن الشاعر استعمل غلامه للإناث بإضافة التاء .. ومثله مما كان من الجمادات قوله تعالى :

(فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن فارس : ربما أنث الذهب ،فقيل ذهبه) (٦) .

(٦) المذكر اللفظي وجواز عود الضمير عليه مؤنثاً حملاً على المعنى :

من ذلك ما أورده في قوله تعالى :

(لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ) (٧)

---

(١) آل عمران : ٤٠ .
(٢) البيت لأوس بن غلفاء الهجيمي يصف فرساً .
- انظر : لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ،ص ٤٤٠ مادة " غلم " .
(٣) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٨٥ .
(٤) انظر : المذكر والمؤنث لابن الأنباري ،ص ٩٠ .
وانظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي .
تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي / مادة غلم ،ص ٤٥٢ .
تحقيق : د. عبدالعظيم الشناوي / طبع ونشر دار المعارف ١١١٩هـ/ القاهره .
(٥) آل عمران : ٩١ .
(٦) زاد المسير ج ١ ،ص ٤٢٠ .
(٧) يس : ٣٥ .

والضمير العائد هنا يعود على النخيل وهو مذكر في لفظه. قال ابن الجوزي :
(يعنى النخيل ، وهو في اللفظ مذكر)[1] .

ومما عاد فيه الضمير بالتأنيث على ماكان مؤنثاً في اللفظ ،
قوله تعالى :
(يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[2]

قال ابن الجوزي :
(وقال أهل اللغة : الفردوس مذكر ، وإنما أنث .... ؛
لأنه عني به الجنة)[3] .
ومثله قوله تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا
إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)[4]

قال ابن الجوزي :
(فان قيل : السعير مذكر ، فكيف قال : " إذا رأتهم ؟
فالجواب : أنه أراد بالسعير النار)[5] .

(٧) المؤنث المعنوي الذي لا علامة في لفظه قد يعامل معاملة المذكر :

ومن ذلك قوله تعالى :
(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ)
(ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ)
(ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[6]

---

(١) زاد المسير ج ٧ ، ص ١٦ .
(٢) المؤمنون : ١١ .
(٣) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٠٠ .
(٤) الفرقان : ١١ ، ١٢ .
(٥) زاد المسير ج ٦ ، ص ٧٥ .
(٦) يوسف : ٤٧ / ٤٨ / ٤٩ .

قال ابن الجوزي :

(إن قيل : لم أشار إلى السنين وهي مؤنثه بـ " ذلك " ؟

فعنه جوابان ذكرهما ابن القاسم :

أحدهما : أن السبع مؤنثة ، ولا علامة للتأنيث في لفظها ، فأشبهت المذكر

كقوله :(ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ) المزمل : ١٨ .

فذكر منفطراً لما لم يكن في السماء علم التأنيث ،

قال الشاعر :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا ... وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا[1] [2]

فذكّر " أبقل " لما وصفنا[3] .

فأتى باسم الموصول مذكراً ، حملاً على لفظ السبع لا على المعنى ؛ لأنه لا علامة للتأنيث فيه ، ومثله أيضاً حمل الشاعر في البيت الفعل على لفظ الأرض ؛ لكونه لا علامة للتأنيث فيه[4] .

المقصور والممدود

والمقصور والممدود[5] من الأمور التي لم يتعرض لها ابن الجوزي إلا نادراً ، فربما يشير إلى بعض القراءات التي تكون بالمد أو القصر .. كما فعل في قوله تعالى :

(ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)[6]

---

(١) الأصل : ابقلت .. انظر رصف المباني للمالقي ص ١٦٦ .

(٢) البيت من شعر عامر بن جوين الطائي في سيبويه ١ : ٢٤٠ ، ومعاني القرآن ١/ ١٢٧ ، والكامل ١/ ٦٦٠ ، وشرح شواهد المغني ٣١٩ ، والخزانة ١ /٢١ ، ٢٢ .
— انظر : حاشية زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

(٣) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

(٤) انظر البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري ، ص ٦٤ .

(٥) المقصور : هو الاسم المعرب الذى آخره ألف لازمه .
الممدود : هو الاسم المعرب الذى آخره همزه قبلها ألف زائدة .
— انظر : التطبيق الصرفي لعبده الراجحي ، ص ١٠١ / ١٠٥ بتصرف .

(٦) النور : ٣٥ .

فمن بين أوجه القراءة ،ذكر وجهاً فيه الإشارة إلى المد،حيث قال :

(قرأ عثمان بن عفان (١) ،وابن عباس ،وعاصم الجحدري (٢) :

" دَرِيءٌ " بفتح الدال وكسر الراء ممدوداً مهموزاً .) (٣)

وقد يعرض لهما أثناء حديثه عن المعنى الدلالي ،كما فعل

في قوله تعالى :

(فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ) (٤)

حيث قال :

(قال النضر (٥) : هيّجنا ،وقال المؤرج (٦) حرّشنا بعضهم على بعض .

وقال الزجاج (٧) : ألصقنا بهم ذلك .

---

(١) عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،ت ٣٥ هـ .

(٢) عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس .. ونصر بن عاصم ت قبل ١٣٠ هـ .

- انظر : غاية النهايه في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ٣٤٩ .

(٣) زاد المسير ج ٦ ،ص ٤٢ .

(٤) المائده : ١٤ .

(٥) النضر بن شميل بن خرشنه أبو الحسن المازني البصري النحوى اللغوي الأخباري روى الحروف عن هارون بن موسى الأعور عن أبى عمرو وروى عن هشام بن عروه .. ت ٢٠٤ هـ .

- انظر غاية النهايه في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ،ص ٣٤١ .

(٦) مؤرج بن عمرو بن منيع بن حصين السدوسي النحوي أبو فيد البصري .. صنف معانى القرآن ... غريب القرآن،الأنوار . جماهير القبائل .. مات سنة ١٩٥هـ.

- انظر طبقات المفسرين للداوودى ج ٢ ،ص ٣٤٠ .

(٧) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ،ص ١٦١ .

يقال : غريت بالرجل غرى مقصوراً : إذا لصقت به ،هذا قول الأصمعي ،وقال غير الأصمعي : غريت به غراء ممدوداً ،وهذا الفراء الذي يُغرَى به إنما يلصق به الأشياء)[1].

هذا كله كان فيه بعض الإشارات الخاطفة للأسماء المقصوره والممدوده دون أدنى تعريف ، أو بيان لأوزان كل منها[2] .

الاسم وتقسيمه إلى مفرد ومثنى وجمع

ومن خلال دراستي وتصفحي لزاد المسير ،وجدت أن اهتمام ابن الجوزي بهذه التقسيمات لم يتعد ذكره للجمع ومفرده وتثنيته ،دون توضيح لأنواع الجموع أو أوزانها ، أو طريقة الجمع والتثنيه .. ،ولا ذكر للشروط الواجب توافرها في الاسم حتى يجمع أو يثنى ، أو مايحدث في الاسم من تغيير بحسب حالته عند جمعه أو تثنيته ...... الخ .

وألخص فيما يلي بعض النقاط التى تبدّت لي في عمل ابن الجوزي من ناحية إفراد الاسم وتثنيته وجمعه ،وأمثل على ذلك ببعض النماذج من خلال ما هو وارد في زاد المسير :

١- يبرز الجموع الواردة في بعض الآيات ويذكر مفردها : وهذا هو الكثير الغالب الذي ركز ابن الجوزي عليه من نحو قوله تعالى :

(وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ)[3]

قال ابن الجوزي :

(والشياطين : جمع شيطان)[4]

---

(١) زاد المسير ج ٢ ،ص ٣١٥ .

(٢) انظر : شذا العرف للحملاوي ،ص ٨٧.

(٣) البقره : ١٤ .

(٤) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٤ .

ومثله قوله تعالى :

(وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبه (٢) : والصدقات : المهور ،وأحدها : صدقه) (٣).

ومثله قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(فأما " الأكنّة ": فقال الزجاج (٥) هي جمع كِنان ،وهو الغطاء ،مثل : عِنان وأعِنّه (٦)) (٧) .

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ) (٨)

قال ابن الجوزي :

(فأما الأراذل ،فقال ابن عباس (٩) : هم السفلة .

وقال ابن قتيبه (١٠) هم جمع " أرذل " ... ... ومعنى الأراذل : الشرار . (١١).

---

(١) النساء : ٤ .
(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ١١٩ .
(٣) زاد المسير ج ٢ ،ص ١١.
(٤) الأنعام : ٢٥ .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ،ص ٢٣٦ .
(٦) انظر : لسان العرب ،لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري / دار الفكر - بيروت .
مادة عنن وكنن ج ١٣ ،ص ٢٩١ / ٣٦٠ .
حيث ذكر أن ذلك الكثير وجمع أيضاً على عُنُن وهو نادر وعلى أكنان .
(٧) زاد المسير ج ٣ ،ص ١٨ .
(٨) هود : ٢٧ .
(٩) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ١٨٤/ مكتبة الجمهورية العربيه لعبد الفتاح عبد الحميد مراد .
(١٠) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ٢٠٣ .
(١١) زاد المسير ج ٤ ،ص ٩٥ .

ومثله قوله تعالى :

(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ)[١]

قال ابن الجوزي :

(وهو جمع قرن)[٢]

ومثله قوله تعالى :

(وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة [٤] : يعني : العُجُزَ ،واحدها : قاعِدٌ..)[٥]

ومثله قوله تعالى :

(هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ)[٦]

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء [٧] : الظلال[٨] : جمع ظِل ،والظُّلَل جمع ظُلَّة ،وقد تكون الظِلال جمع ظُلَّة أيضاً ،كما يقال خُلَّة وخِلال ،فإذا كثرت فهي الخِلال والخِلال والقِلال)[٩].

---

(١) الإسراء : ١٧ .
(٢) زاد المسير ج ٥ ،ص ٢٠ .
(٣) النور : ٦٠ .
(٤) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ٣٠٧ .
(٥) زاد المسير ج ٦ ،ص ٦٢ .
(٦) يس : ٥٦ .
(٧) انظر : معاني القرآن للفراء ،ج ٢ ،ص ٣٨٠ .
(٨) انظر : اللسان لابن منظور مادة ظلل ج ١١ ،ص ٤١٥ / ٤١٧ .
وفيها ذكر لجواز جمع الظل أيضاً على أظلال وظِلال وظُلُول بالإضافة إلى ظِلال الواردة في الآية .
(٩) زاد المسير ج ٧ ،ص ٢٨ .

ومثلـه قوله تعالـى :

(عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبه (٢) : وأصل هذا من " قُوَى الحَبْل " وهي طاقاتُه ، الواحدة قُوَّة (٣)) (٤) .

ومثلـه قوله تعالـى :

(بِأَيْدِى سَفَرَةٍ)(٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٦) : واحدهم : سَافِر ،وسَفَرَه ،مثل كَاتِب،وكَتَبَه ،كَافِر ،وكَفَره)(٧)

في كل ماتقدم من أمثله ،نرى ان ابن الجوزي ،يستخرج الجمع من الآيـه ويذكر مفرده عند حديثه عن المعنى الدلالـي أو التفسيري ،وقد يكون معتمداً على سابقيه في ذلك،ناقلاً عنهم ،كما هو وارد في الأمثلة المتقدمة ،دون أن يشير إلى نوع الجمع ،وهل هو جمع تكسير ، أو جمع مذكر سالم ، أو جمع مؤنث سالم ..الخ .

---

(١) النجم : ٥ .
(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ،ص ٤٢٧ .
(٣) انظر : اللسان لابن منظور مادة قوا ج١٥ ،ص ٢٠٧. حيث يقال :رجل شديد القوى : أي شديد أسر الخلق مُمَرُّه .
(٤) زاد المسير ج ٨ ،ص ٦٤ .
(٥) عبس : ١٥ .
(٦) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ،ص ٢٨٤.
(٧) زاد المسير ،ج ٩ ،ص ٢٩ .
وأمثال ذلك كثير جداً أنظر زاد المسير ج ١ ،ص ٥٩ / ١٠٩ / ٢٢١/ ٢٢٦/ ٢٨٤ ، ٣٠١ / ٣٤١ / ٣٥٨ / ٤١٢ / ٤٣٣ / ٤٦٥ / ٤٨٤ / ٥١٧ / وج ٢ ،ص ٢٣/ ٣٤/ ١٢٧ ٢٣١/ ٣١٧ / ٣٦٤/ ٤٥٤ / وج ٣ ص ٥٥/ ٨٨/ ٩٠/ ١٠٧/ ١٠٩ / ١٤٩ / ١٦١/ ١٦٢ ، ٢٧٥/ ٣١٢/ ٣٨٠/ ٤٥٣/ ٤٦٨/ ٤٨٢/ ٤٨٩/ و ج٤ ص ١٦٧/ ٢٣٠/ ٣٠٠ / ٣٠٣ / ٣٠٤ / ٣٢١ / ٣٢٥/ ٣٥٦/ ٣٧٧/ ٣٨٠/ ٣٩١/ ٤٥٢/ ٤٦٥/ ٤٦٦ / ٤٧٥/ ٤٧٨/ ٤٨٥ ،ج٥ ص ١٣٨/ ١٩٢/ ٢٤٥ / ٢٥٣/ ٢٦٣ / ٢٧٠/ ٢٧٧/ ٢٩٣/ ٢٤٩/ ٤٢٤/ ٤٣٦/ ٤٧٨/ . و ج٦ص ١٤٥/ ٢٠٦/ ٢١٢/ ٢٦٤/ ٣٢٨/ ٣٣٩/ ٣٥٨/ ٤٣٩/ ٤٤٥/ ٤٨٥/ ،ج٧ص ٧ ،ج٨ ص ٩٣/٩٤/١٠٠/١٢٠/١٢١/١٢٥/٢٤٢/٣٥٢/٣٥٩/٣٦٠/٣٧١/٣٨٠/٣٨٢/٣٩٢/٤١٠/٤٢٠/٤٢١ ٤٢٤/٤٣٠/و ج ٩ص ٣٠/ ٩٨ / ١٧٢/ ١٧٩ .

٢- يبرز المفردات من الآيات ويذكر جموعها :

من نحو قوله تعالى :

(وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٢) : يقال نُصُبٌ ونُصْبٌ ونَصْبٌ ،وجمعه أنصاب (٣) .

ومنه قوله تعالى :

(يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(والجمع : المعاشر)(٥)

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ)(٦)

قال ابن الجوزي :

(وجمعه : شؤون)(٧)

ومثله قوله تعالى :

(تَارَةً أُخْرَىٰ)(٨)

قال ابن الجوزي :

(أي مرة أخرى ،والجمع : تارات)(٩) .

---

(١) المائدة : ٣ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ،ص ١٤١ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ،ص ٢٨٤ .

(٤) الأنعام : ١٢٨ .

(٥) زاد المسير ج ٣ ،ص ١٢٣ .

(٦) يونس : ٦١ .

(٧) زاد المسير ج ٤ ،ص ٤٢ .

(٨) الإسراء : ٦٩ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ،ص ٦٢ . ومثله : انظر : ص ١١٧ / ١٧٥ .

ومثله قوله تعالى :

(وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا)[١]

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج [٢] : الكثيب جمعه : كثبان)[٣]

ومثله قوله تعالى :

(قُتِلَ أَصْحَابُ ٱلْأُخْدُودِ)[٤]

قال ابن الجوزي :

(والأخدود : شق يشق في الأرض ،والجمع : أخاديد)[٥]

٣- يذكر قراءات اختلفت بين الإفراد والجمع :

فبعض القراء يقرؤوها بالجمع ،والبعض الآخر بالتوحيد ،من نحو قوله تعالى :

(فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ)[٦]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ أبو عمرو ،وحمزة ،والكسائي : " رسالته " على التوحيد . وقرأ نافع " رسالاته " على الجمع)[٧].

ومثله قوله تعالى :

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)[٨]

قال ابن الجوزي :

---

(١) المزمل : ١٤ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ،ص ٢٤٢ .

(٣) زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٩٣ .

(٤) البروج : ٤ .

(٥) زاد المسير ج ٩ ،ص ٧٤ .

(٦) المائدة : ٦٧ .

(٧) زاد المسير ج ٢ ،ص ٣٩٧ .

(٨) الأعراف : ١٧٢ .

(قرأ ابن كثير ،وعاصم ،وحمزه ،والكسائي " ذُرِّيَّتُهُمْ " على التوحيد ، وقرأ نافع ،وأبو عمرو ،وابن عامر " ذُرِّيَّاتِهِم " على الجمع . قال أبو على الذرية تكون جمعاً ،وتكون واحداً [1] .

ومثله قوله تعالى :

(كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) [2]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير وعاصم ،وأبو عمرو ،وحمزة ،والكسائي " كلمة ربك " وفي آخر السورة كذلك . وقرأ نافع ،وابن عامر الحرفين " كلمات " على الجمع) [3]

ومثله قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [4]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،وعاصم ،وأبو عمرو ،وابن عامر : " صلواتهم " على الجمع ، وقرأ حمزة ،والكسائي : " صلاتهم " على التوحيد) [5].

فهذا وأمثاله [6] من القراءات التى تضمنت الحديث عن البنية من ناحية الإفراد والجمع ،كما ذكرت فى بداية هذه الفقره .

---

(١) زاد المسير ج ٣ ،ص ٢٨٤ .
(٢) يونس : ٣٣ .
(٣) زاد المسير ج ٤ ،ص ٢٩ .
(٤) المؤمنون : ٩ .
(٥) زاد المسير ج ٥ ،ص ٤٦١ .
(٦) وأمثال ذلك كثير انظر: ج ٣ ،ص ١٢٧ / ٣٢٦ / ٤٩٦ . و ج ٤ ،ص ٣٤١/ ٣٦٩ ٥٠٢ و ج ٥ ،ص ١٠ / ٢٤٦ / ٣٩٥ / ٤٦٢ و ج ٦ ،ص ٤٩ / ٩٩ / ١١١ / ٣٠٩ / ٣١٠ ٤٤٣ / ٤٩٦ و ج ٧ ص ٢١ . ج ٨ ،ص ٥٠ / ١٥١ / ٣١٦ .

٤- قد يذكر الجمع ومفرده ويستشهد عليه بالشعر :

كما فعل في قوله تعالى :

(أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ) (١) .

حيث قال :

(قال الزجاج (٢) : الحرم : المحرمون ،وواحد الحرم : حرام ،يقال :

رجل حرام ،وقوم حرم . قال الشاعر :

فقلتُ لها فيئي إليك فإنني حرامٌ وإني بعد ذاك لبيب (٣) .

أي : ملب) (٤) .

ومثله قوله تعالى :

(يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(وواحد الأنفال : نَفَل ،قال لبيد (٦) :

إِنَّ تقوىٰ ربِّنا خيرُ نَفَلْ وبإذنِ اللهِ ريثي وعَجَلْ (٧)) (٨)

---

(١) المائدة : ١ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ،ص ١٤١ — ١٤٢ .

(٣) البيت للمضرب بن كعب بن زهير بن أبي سلمى ،وهو في مجاز القرآن ١/ ١٤٥ . والسمط ٢/ ٧٩١،والاقتصاب ٤٧٥،وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٤١١،والقرطبي ٦/ ٣٦ / انظر حاشية زاد المسير ج ٢ ،ص ٢٦٩

(٤) زاد المسير ج ٢ ،ص ٢٦٩ .

(٥) الأنفال : ١

(٦) لبيد بن ربيعة العامري أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية أدرك الإسلام وهو أحد أصحاب المعلقات جمع بعض شعره في ديوان صغير ترجم إلى الألمانية عاش بين ٥٤٥ — ٦٦١ م .
— انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ،ص ٢٤٠ .
— مقدمة شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري قدم له إبراهيم جزيني / دار القاموس الحديث بيروت / مكتبة النهضة بغداد .

(٧) ديوانه : ١٧٤ ،ومجاز القرآن ١: ٢٤٠،وجمهرة الأشعار : ٧،والطبري ١٣/ ٣٦٦ ، وغريب القرآن ١٧٧،واللسان : نفل . وقوله خير نفل هذه رواية الأصمعي ، وروى أبو عبيدة :خير النفل ،قال أبو الحسن: النفل: الفضل والعطيه . والريث : مصدر رثت أريث : إذا أبطأت .

(٨) زاد المسير ج ٣ ،ص ٣١٨ .

ومثله قوله تعالى :

(فَاذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ)[١]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٢] : وآلاء الله : نعمه ،واحدها : إلى . قال الشاعر :

أَبْيَضُ لا يَرْهَبُ الهُزَالَ ولا يَقْطَعُ رِحْمًا ولا يَخُونُ إِلى [٣]

ويجوز أن يكون واحدها " إِلْيًا " ، " وأَلى ")[٤] .

وهكذا كما رأيناه ،يذكر المفرد وجمعه ،ويذكر عليها الشواهد من الشعر ،وقد يكون ذلك منقولاً عن سابقيه ،كما لحظنا في بعض الأمثلة .

هـ- تعرض ابن الجوزي للتثنية -في الغالب- لا يتجاوز الإشارة إلى المفرد، ومثناه ،وجمعه :

كما فعل في قوله تعالى :

(وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ)[٥]

أورد ابن الجوزي فيها مايلي :

(" ولأبويه " قال الزجاج [٦] : أبواه تثنية أب وأبة ،والأصل في الأم أن يقال لها : أبة ،لكن استغنى عنها بأم)[٧].

---

(١) الأعراف : ٦٩ .
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج٢ ،ص ٣٤٨ .
(٣) البيت لأعشى قيس ديوانه ٢٣٥ ومجاز القرآن ١/ ٢١٨ ،واللسان إلا .
(٤) زاد المسير ج ٣ ،ص ٢٢٢ .
(٥) النساء : ١١ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ،ص ٢٣ .
(٧) زاد المسير ج ٢ ،ص ٢٦ . .

ومن الملحوظ هنا أنه قد استخلص المثنى من الآية ثم ذكر تعليقاً للزجاج يوضح فيه مفرد اللفظ المذكور فالأبوان تثنية أب وأم[1] .

ومثله مما أشار فيه إلى المفرد والمثنى والمجموع قوله تعالى :

(فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ) [2]

قال ابن الجوزي :

(فأما " الأوليان " فقال الأخفش[3] : الأوليان : اثنان ، واحدهما : الأولى والجمع : الأولون .)[4] .

ومثله قوله تعالى :

(قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ)[5]

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن قتيبة[6] : القنوان : عذوق النخل واحدها : قنو ، وجمع على لفظ تثنية ، ومثله : صِنو وصِنوان في التثنية ، وصنوان في الجميع . وقال الزجاج[7] : قِنوان : جمع قِنو ، وإذا ثنيته فهما قِنوانِ ، بكسر النون)[8] على قاعدة فتح نون الجمع وكسرها في المثنى[9] ، وجاء في اللسان أن المثنى بكسر القاف من "قنوان " والجمع بضمها .[10].

---

(١) وهو من باب تغليب أحد الاسمين على الآخر عند اختلاف مفردهما كالقمرين والعمرين ولم يشر ابن الجوزي إليه . انظر: الحروف التى يتكلم بها في غير موضعها لابن السكيت ص٤٦/ تحقيق رمضان عبد التواب/ الطبعة الأولى ١٩٦٩م . جامعة عين شمس

(٢) المائده : ١٠٧ .

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ، ج١ ، ص ٢٦٦ .

(٤) زاد المسير ٢ ، ص ٤٥٠ .

(٥) الأنعام : ٩٩ .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٥٧ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج٢ ، ص ٢٧٥ .

(٨) زاد المسير ج ٣ ، ص ٩٤ .

(٩) انظر شرح بن عقيل ج ١ ، ص ٦٩ .

(١٠) انظر اللسان لابن منظور مادة قنا ج١٥ ، ص ٢٠٥ .

هذا الغالب فيما ذكره ابن الجوزي عن المثنى ،وقد جاء منه نادراً اهتمام ببعض القواعد المتعلقة به ،من نحو طريقة التثنية بحسب حالة الاسم من حيث الصحة والاعتلال كما ذكر في قوله تعالى :

(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)(١)

قال ابن الجوزي فيهما :

(فأما " زكريا " فقال الفراء (٢) : فيه ثلاث لغات ، أهل الحجاز يقولون هذا "زكريا" قد جاء ، مقصور وزكرياء ، ممدود ، وأهل نجد يقولون : زكرى ، فيجرونه ، ويلقون الألف ... فمن قال : زكرياء بالمد ، قال في التثنية : زكرياوان (٣) ، وفي الجمع زكرياوون ومن قال : زكريا بالقصر ، قال في التثنية زكريان ، كما تقول : مدنيان ، ومن قال زكري بتخفيف الياء ، قال في التثنية : زكريان الياء خفيفه ، وفي الجمع: زكرون يطرح الياء)(٤).

ومثله مما ذكر فيه تثنيته وجمعه قوله تعالى :

(وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(" على أرجائها " أي : على جوانبها . قال الزجاج (٦) : ورجاء كل شيء ناحيته ، مقصور ، والتثنية : رجوان ، والجمع : أرجاء .)(٧).

---

(١) آل عمران : ٣٧ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٢٠٨ .
(٣) بقلب الهمزة واواً .
- انظر الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، ج ٢ ، ص ٤١٨ / تحقيق عبد الحسين الفتلى / مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م.
- انظر شذا العرف للحملاوي ص ٩٦ .
(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٧٩ .
(٥) الحاقة : ١٧ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٢١٦ .
(٧) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٤٩ .

كما أنه قد أشار في موطن آخر إلى تشديد النون في اسم الإشارة في المثنى وعدمه ،والتشديد للتعويض من اللام في ذلك عند تثنيتها ،وعليه قوله تعالى :

(فَذَانِكَ بُرْهَـٰنَانِ)[1]

ويتضح ذلك فيما يلي مما ورد في زاد المسير :

(قرأ ابن كثير ،وأبو عمرو : " فذانّك " بالتشديد وقرأ الباقون :"فذانك " بالتخفيف . قال الزجاج[2] : التشديد تثنية "ذلك " والتخفيف تثنية " ذاك" فجعل اللام في " ذلك " بدلاً من تشديد النون في ذانك ...)[3].

كما أن ابن الجوزي قد يورد ذكر المثنى ضمن القراءة التى جاءت بجواز التثنية والجمع ،ومنه قوله تعالى :

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ)[4]

قال ابن الجوزي :

وقد قرأ ابن السميفع[5] ،وأبو المتوكل ،ومعاذ[6] القارئ :

" مع الصّادِقَيْن " بفتح القاف وكسر النون على التثنية)[7] .

ومن خلال احتجاجه للقراءة نستنتج أنه أكد حقيقة كسر نون المثنى وفتح ما قبل الياء[8] ،وعكسها في جمع المذكر السالم بفتح نون الجمع وكسر ما قبل الياء ،للتفريق في النطق والكتابة بينهما .

---

(١) القصص : ٣٢ .
(٢) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ،ص١٤٣ .
(٣) زاد المسير ج ٦ ،ص٢٢٠ .
(٤) التوبه : ١١٩.
(٥) محمد بن عبدالرحمن بن السميفع بفتح السين أبو عبدالله اليمانى له اختيار في القراءة ينسب إليه شذّقيه ....
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج٢ ،ص ١٦١ .
(٦) معاذ بن الحارث أبو الحارث ويقال أبو حليمه الأنصارى المدني المعروف بالقارئ ،روى عنه نافع وابن سيرين .... ت ٦٣ هـ .
- انظر : غاية النهايه في طبقات القراء لابن الجزري ج٢ ،ص ٣٠٢ .
(٧) زاد المسير ج ٣ ،ص٥١٤ .
(٨) انظر شرح ابن عقيل ج ١ ،ص٥٨ .

٦- إيراده لبعض اللغات الجائزة في المفرد :

كما في قوله تعالى :

﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾(١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٢) : الأزلام : القداح ، واحدها : زَلَم ، وزُلَم)(٣)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾(٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الأصمعي : هي بنات اللبن ، واحدها حاوياء ، وحاوية ، وحَوِيّة .)(٥)

ومنه قوله تعالى :

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾(٦)

قال ابن الجوزي :

(فأما الأساور ، فقال الفراء (٧) : في الواحد منها ثلاث لغات : إسوار وسِوار وسُوار ، فمن قال : إسوار ، جمعه أساور ، ومن قال سِوار أو سُوار ، جمعه أسْوِرَه ، وقد يجوز أن يكون واحد أساورة وأساور : سِوار ، . وقال الزجاج (٨) : الأساور جمع أَسْوِرَه ، وأَسْوِرَة جمع سِوار ، يقال : سِوار اليد ، بالكسر ، وقد حكي : سُوار .)(٩) .

---

(١) المائدة : ٣ .
(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٤١ .
(٣) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٨٤ .
(٤) الأنعام : ١٤٦ .
(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٤٣ .
(٦) الكهف : ٣١ .
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ، ص ١٤٠ .
(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٢٨٣ .
(٩) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٣٧ .

ومثله اللغات الجائزة في مفرد الأحماء عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا) (١)

حيث روى عن ابن قتيبة مايلي :

(قال ابن قتيبة (٢) : " نسباً " أي : قرابة النسب ، " صهراً " أي قرابة النكاح . وكل شيء من قبل الزوج ، مثل الأب والأخ ، فهم الأحماء ، واحدهم حماً مثل قفاً ، وحَمُو مثل أبو ، وحَمْءٌ مهموز ساكن الميم ، وحَمٌ مثلُ أبٍ . وحماة المرأة أم زوجها ، لالغة فيها غير هذه وكل شيء من قبل المرأة ، فهم الأَخْتَان . والصهر يجمع ذلك كله .) (٣) .

وربما يكون الاختلاف في حركة حرف من الجمع نحو قوله تعالى :

(وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الأعمش (٥) " صِوركم " بكسر الصاد . ويقال في جمع صورة : صُور ، وصِور كما يقال في جمع لحية : لِحىً ولُحىً . (٦)

ومثله مما تغيرت فيه الحركة في الجمع قوله تعالى :

(وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا) (٧)

---

(١) الفرقان : ٥٤ .
(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٣١٤ .
(٣) زاد المسير ج ٦ ، ص ٩٧ .
(٤) التغابن : ٣ .
(٥) سليمان بن مهران الأعمش أبو أحمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل ولد سنة ٦٠ هـ أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي ... ت ١٤٨ هـ .
ـ انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٣١٥ .
(٦) زاد المسير ج ٨ ، ص ٢٨١ .
(٧) البقرة : ١٨٩ .

قال ابن الجوزي ناقلاً عن الزجاج :

(قال الزجاج : من ضم " البيوت " فعلى أصل الجمع : بيت وبيوت ، مثل قلب وقلوب ، وفلس وفلوس ، ومن كسر ، فإنما كسر للياء التي بعد الباء ، وذلك عند البصريين رديء ؛ لأنه ليس في الكلام فِعول بكسر الفاء ، وسمعت شيخنا أبا منصور اللغوي يقول : إذا كان الجمع على فعول وثانيه ياء جاز فيه الضم والكسر ، تقول: بُيوت وبِيوت ، وشُيوخ وشِيوخ ، وقُيود وقِيود)[1] .

---

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ١٩٦ .

٧ - اسم الجمع :

وتعقيباً على حديثنا عن الجمع ،يجدر بنا أن نشير إلى ماذكره ابن الجوزي من حديث عن اسم الجمع ،حيث قال في قوله تعالى :

(فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)(١)

(فأما "النفر" فهم الجماعة ،ومثلهم القوم والرهط ،ولا واحد لهذه الألفاظ من لفظها (٢) . وقال ابن فارس اللغوي : النفر : عدة رجال من ثلاثة إلى العشرة .)(٣)

ومثله قوله تعالى :

(وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ)(٤)

قال فيها ابن الجوزي : (أى أصنافاً مختلفة في الألوان والطعوم ،كل صنف منها زوج . و " شتى " لا واحد له من لفظه (٥))(٦) .

فيكون بذلك ابن الجوزي قد حدّ اسم الجمع ومثل عليه ،ومثله قوله تعالى :

(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟) (٧)

---

(١) الكهف : ٣٤ .

(٢) اسم الجمع ما يدل على أكثر من اثنين ،وليس له مفرد من لفظه ومعناه معاً ،وليست صيغته على وزن خاص بالتكسير ،أو غالب منه .
- انظر : النحو الوافي لعباس حسن ج ٤ ،ص٦٨٠ / الطبعة الثالثة ،دار المعارف بمصر ،وانظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ص ٤٧٣

(٣) زاد المسير ج ٥ ،ص ١٤٢ .

(٤) طه : ٥٣ .

(٥) وقيل إن شتى جمع شتيت على وزن فعيل صفه مشبهه مثل مريض ومرضى .
- انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود الصافي مراجعة لينه الجمصي المجلد الثامن الجزء الخامس عشر ص٣٠٨/ موسسة الإيمان دار الرشيد الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

(٦) زاد المسير ج ٥ ،ص ٢٩٣ .

(٧) التغابن : ٦ .

قال ابن الجوزي :

(والبشر اسم جنس معناه الجمع ،وإن كان لفظه واحداً)[١]

٨ - اسم الجنس الجمعي :

تعرض له ابن الجوزي بذكر بعض الأمثال عليه ،كما أنه قد أشار إلى حدة كما في قوله تعالى :

(وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ)[٢]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج[٣] : معنى " إنْ " واللام : التوكيد ،والأيك : الشجر الملتف ، فالفصل بين واحده وجمعه الهاء .[٤])[٥]

فالأيك الجمع والأيكة المفرد،ومثله أَكَمَه وأَكْم ،وأَجَمَة وأُجْم ،وخَشَبَه وخُشْب ، وبُدْن وبُدُن وبَدَنه ،وثُمْروثُمُروَثَمَرة،وكِسَف وكِسَفه وفِتيه وفتى[٦].

---

(١) زاد المسير ج ٨ ،ص ٢٨١ .
(٢) الحجر : ٧٨ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ١٨٥ .
(٤) اسم الجنس الجمعي هو ماله مفرد ويشاركه في لفظه ومعناه معاً ،ولكن يمتاز المفرد بزيادة " تاء التأنيث في آخره أو ياء النسب .... ومن القليل أن تكون هذه التاء في اسم الجنس الجمعي لا مفرده نحو كمأه والمفرد كمء .
- انظر النحو الوافي عباس حسن ج ٤ ،ص ٦٨١ .
- انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ،ص ٤٤.
(٥) زاد المسير ج ٤ ،ص ٤١٠ .
(٦) انظر زاد المسير ج ٥ ،ص ١٠٨ / ١٤١ / ٤٣١ ،ج ٦ ،ص ١٤٣ ،ج ٨ ،ص ٢٧٥ .

٩ — اســم الجنــــس :

كما يجدر بنا أن نشير سريعاً إلى اسم الجنس من حيث إنه يشمل الجنـــس كله [(١)] ،فهو بذلك يكون أقرب إلى الجمع ، وكل ماكان من ابن الجوزي أنــه يذكر الكلمة ويشير إلى أنها اسم جنس نحو قوله تعالى :

(وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا) [(٢)]

قال ابن الجوزي:

(أنه علمه أسماء الأجناس دون أنواعها ،كقولك : إنسان ،وملك وجني ،وطائر) [(٣)]

ومثلـه قولــه تعالى :

(إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [(٤)]

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج [(٥)] : الإنسان اسم للجنس يقصد به الكافر خاصة) [(٦)] .

ومثلـه قولـه تعالـى :

(وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ) [(٧)]

قال ابن الجوزي :

(والطير اسم جامع للجنـس) [(٨)]

ومثله قوله تعالى :

(وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا) [(٩)]

---

(١) اسم الجنس هو اسم للمعنى الذهني المجرد نحو إنسان،طائر ،شجره .
ـ انظر النحو الوافي عباس حسن ج١ ،ص ٢٨٩ .
(٢) البقـرة : ٣١
(٣) زاد المسير ج ١ ،ص ٦٣ .
(٤) إبراهيم : ٣٤ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ،ص ١٦٤ .
(٦) زاد المسير ج ٤ ،ص ٣٦٥ . ،ج ٨ ،ص ١٠٦ ،ج ٩ ،ص ١٧٢ / ١٧٥ .
(٧) النمـل : ٢٠ .
(٨) زاد المسير ج ٦ ،ص ١٦٢وانظرج ٦ص ٣٢٣ وج ٦ ،ص ٤٦١ .
(٩) الحاقـة : ١٧ .

وقوله تعالى :

(ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ)[١]

والملك والنجم من أسماء الأجناس[٢] .

١٠ - جمع الجمع :

وقد أشار ابن الجوزي إلى بعض أمثلة على جمع الجمع[٣] منها قوله تعالى:

(وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ)[٤]

نقل فيها عن الزجاج[٥] قوله : (.. فمن قرأ : " أسارى " فهي جمع الجمع ، تقول أسير وأسرى وأسارى جمع أسرى[٦] .

ومثله قوله تعالى :

(يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ)[٧]

قال ابن الجوزي:

(يجوز أن تكون الرياش جمع الريش ...)[٨]

فأسرى وريش جمع لأسير وريشه ،وجمع الجمع أسارى ورياش .

ومثله ثمرة جمعت على ثمر ،وجمع الجمع ثِمَارٌ وثُمُر[٩] ،ومثله فواكه[١٠] جمع لفاكهة ،وفاكهه اسم جنس يدل على الجمع ، أو الجنس كله ..

---

(١) الطارق : ٣ .
(٢) زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٤٩ ،ج ٩ ص ٨١ .
(٣) انظر الكتاب سيبويه ج٣ص ٦١٨ .
(٤) البقره : ٨٥ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ،ص ١٦٦ .
(٦) زاد المسير ج ١ ،ص ١١١ .
(٧) الأعراف : ٢٦ .
(٨) زاد المسير ج ٣ ،ص ١٨١ .
(٩) انظر زاد المسير ج ٣ ،ص ٩٥ .
(١٠) زاد المسير ج ٧ ،ص ٥٦ .

١١ - جموع القلة والكثرة :

أشار إلى بعض أوزانها ،من خلال ماورد في بعض آيات كتاب الله العزيز من نحو قوله تعالى :

(وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ)[١]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير، ونافع ،وأبو عمرو ،وأبو بكر عن عاصم :
" لفتيته " وقرأ حمزة ،والكسائي ،وحفص عن عاصم " لفتيانه " قال أبو على الفتية جمع فتى في العدد القليل ،والفتيان في الكثير)[٢].

فذكر هنا من أوزان جموع القلة فِعْلَه بكسر فسكون[٣] ،وأوزان جموع الكثرة فِعْلان[٤] .

ومثله قوله تعالى :

(لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا)[٥]

قال ابن الجوزي :

(والذباب واحد ،والجمع القليل : أَذِبَّة ،والكثير : الذِّبَّان ،مثل غراب وأغربه وغربان)[٦] .

وهذا مثل سابقه جاء جمع القلة على أَفْعِلَه[٧] والكثرة على فِعْلان .

---

(١) يوسف : ٦٢ .

(٢) زاد المسير ج٤ ،ص ٢٤٩ .

(٣) شذا العرف ص ١٠١ وانظر التطبيق الصرفي لعبده الراجحي ص ١١٥ .

(٤) انظر شذا العرف للحملاوي ص ١٠٤ .
وانظر : التطبيق الصرفي عبده الراجحي ص ١٢١ .

(٥) الحج : ٧٣ .

(٦) زاد المسير ج ٥ ،ص ٤٥١ / ٤٥٢ .

(٧) شذا العرف للحملاوي ص ١٠٠ .

وقد عبر عن معنى القلة والكثرة بقول ابن الأنباري حيث قال :
(وقال ابن الأنباري : العرب تعيد الهاء والنون على القليل من العدد،والهاء والألف على الكثير منه ،والقله : ما بين الثلاثة إلى العشرة ،والكثرة : ماجاوز العشرة . يقولون : وجهت إليك أكبُشاً فاذبحهنّ ،وكِباشاً فاذبحها..)[1]

١٢ - ملحق بالاسم وتقسيمه إلى مفرد ومثنى ومجموع :

وألخص فيه النقاط التالية :

أ - استخدام الكلمة بلفظ واحد للمفرد والجمع :

ويجدر بنا أن نلحق بهذا المبحث موضوعاً تطرق له ابن الجوزي في زاد المسير ،أشار فيه إلى أن هناك كلمات تستخدم بلفظ واحد في حالة الإفراد وفي حالة الجمع ،ومن ذلك بعض الموصولات الاسمية مثل ما ،ومن اللتين تستخدمان بلفظ واحد للجميع مفرد ومثنى ومجموع مذكر ومؤنث[2].

أورد منها قوله تعالى :

(وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا)[3]

حيث قال : (قال الفراء[4]: وإنما قال في أول الكلام :" يملك " وفي آخره يستطيعون " لأن "ما" في مذهب : جمع لآلهتهم ،فوحد " يملك " على لفظ "ما" وتوحيدها ،وجمع في " يستطيعون " على المعنى ،كقوله :(وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ) يونس : ٤٢)[5].

---

(١) زاد المسير ج ٣ ،ص ٤٣٣ .
(٢) شرح ابن عقيل ج ١،ص ١٤٧ ،وانظر المخصص لابن سيده المجلد الخامس السفر ١٧ ص ٢٧/٢٨/٢٩.
(٣) النحل : ٧٣ .
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ،ص ١١٠ .
(٥) زاد المسير ج ٤ ،ص ٤٧١ .

ومنه ما ذكره في قوله تعالى :

(وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ) (١)

مايلي : (قال أبو عبيدة (٢) : " مَنْ " تقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث) (٣)

ومنه بعض الألفاظ التي تستخدم في الجمع والمفرد على حد سواء مثل أحد وجنب ،وذرية ،وطاغوت ،وملك ،وسحاب ،) (٤) ... الخ .

فيقال مثلاً هذا طاغوت وهؤلاء طاغوت على حد سواء ، وقد ذكر ابن الجوزي ذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(فأما الطاغوت ،فهو اسم مأخوذ من الطغيان ،وهو مجاوزة الحد ،قال ابن قتيبه : الطاغوت واحد ،وجمع ،ومذكر ،ومؤنث ،قال الله تعالى : (أَوْلِيَاؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ) (٦) ،وقال : (وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا) (٧)) (٨) .

---

(١) الأنبياء : ٨٢ .
(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ،ص ٤١ .
(٣) زاد المسير ج ٥ ،ص ٣٧٤ .
(٤) انظر زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٥٦ ،ج ٢ ،ص ٩٠ . ،ج ١ ،ص ٣٨٠ . و ج ١ ،ص ٣٠٦ ،٣٠٧ و ج ١ ،ص ١٦٨ . ،وج ٦ ،ص ٥٢ .
ـ وانظر المخصص لابن سيده باب مايكون للمذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد ومعناه في ذلك مختلف المجلد الخامس السفر ١٧ص ٢٧/ ٢٨ / ٢٩ .
ـ وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ،ص ١٠ .
(٥) البقره : ٢٥٦ .
(٦) البقره : ٢٥٧ .
(٧) الزمر : ١٧ .
(٨) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٠٦ .

(ب) التجوز في استخدام المفرد والمثنى والمجموع :

أورد هنا تحت هذا العنوان أموراً متعلقة بموضوعنا فيها شيء من التجوز، استخدم فيه المفرد مكان الجمع وعكسه، أو المثنى مكان الجمع وعكسه، أشار إليها ابن الجوزي في زاد المسير أصنفها فيما يلي :

١- اطلاق الجمع وإرادة المفرد[(١)].

ومنه قوله تعالى (وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا)[(٢)]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري: إنما جمع على مذهب العرب في إيقاعها الجمع على الواحد، تقول : خرجنا إلى البصرة في السفن وإنما جمع ؛ لأن من عادة الملك أن يقول أمرنا ونهينا)[(٣)].

٢- إطلاق المفرد وإرادة الجمع[(٤)].

ومنه قوله تعالى: (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ)[(٥)]

قال ابن الجوزي :

(يريد : على أسماعهم، فذكره بلفظ التوحيد، ومعناه : الجمع، فاكتفى بالواحد عن الجميع، ونظيره قوله تعالى : (ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا) الحج : ٥.
وأنشد من ذلك : كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فإن زمانكم زمن خميص[(٦)].

(١) هذا وما سيليه مما ذكره السيوطي من سنن العربية . انظر المزهر ج١، ص ٣٣٣ .
- وانظر الحروف لابن السكيت ص ٥٣/ وانظر البرهان للزركشي ج ٣، ص ٦ .
(٢) هود : ٣٧ .
(٣) زاد المسير ج ٤، ص ١٠١ .
وأمثاله كثير أنظر مثلاً ج ٣، ص ٤٢٤ / وج٤، ص ٨٣ / ١٢٠ / ١٢١ / ٤٤٠ .
(٤) وهذا مثل ماسبقه من سنن العربيه / انظر المزهر للسيوطي ج ١، ص ٣٣٣ .
- وانظر المخصص لابن سيده م٥ سفر ١٧، ص ٣٠ . / وانظر مجاز القرآن لأبي عبيده ج ١، ص ٩ .
(٥) البقره : ٧ .
(٦) الشاهد بلا نسبه في سيبويه والشنتمري ١٠٨/١، والمقتضب ١٧٢/٢، وشرح المفصل ٢٢/٦، والمفصل ١١٠، والأصول ٢٤٥/١ ومعاني القرآن ١٠٢/٢، ٣٠٧/١، والمحتسب ٨٧/٢، وأمالي ابن الشجرى ٣١١/١، ٢ / ٢٥، ٣٨، ٣٤٢، والصاحبي ١٨٠، والهمع ٥٠/١، والدرر ٢٥/١، وابن السيرافي ٢٦٧، وأسرار العربيه ٢٢٣ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٥٣ رقم ١٤٦٠ .

أي في أنصاف بطونكم . ذكر هذا القول أبو عبيدة ، والزجاج :[1] [2]

٣- إطلاق الجمع وإرادة المثنى :[3]

ومنه خطاب الله سبحانه وتعالى لآدم وحواء - وهما مثنى - بلفظ الجمع ، ويظهر ذلك في قوله تعالى :

(وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)[4]

وذلك عند انصراف الخطاب (إلى آدم وحواء فحسب ، ويكون لفظ الجمع واقعاً على التثنية ، كقوله : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) الأنبياء ٧٨)[5]

٤- إطلاق المثنى وإرادة الجمع[6] :

ومنه قوله تعالى : (فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً)[7]

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء[8] : وإنما قال : فدكتا ، ولم يقل : فَدُكِكْنَ ، لأنه جعل الجبال كالشيء الواحد ، كقوله تعالى : (أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً) الأنبياء : ٣٠ وأنشدوا :

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٨٢ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٨ . وانظر مثله ج ١ ، ص ٥٨ . ، وج ٢ ، ص ٤٥٤ / ٤٥٥ .
وج ٤ ص ٥٥ / ٥٨ / ١٣٩ / ٤٧٥ . ، وج ٥ ، ص ١٥١ / ٤٨٢ . وج ٦ ص ٣٤ / ١١٨ / ١٢٨
و ج ٨ ص ١٠٣ / ٣١١ ، وج ٩ ص ١٣ .

(٣) انظر المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٣٣٢ . حيث ذكر أن من سنن العربية استخدام الجمع والمراد المثنى وعليه قوله تعالى :(فقد صغت قلوبكما) وهما قلبان ،
- وانظر الحروف لابن السكيت ص ٥٣ / ٥٤ .
- وانظر مجاز القرآن لأبي عبيده ج ١ ، ص ٩ .

(٤) البقرة : ٣٦ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ٦٨ .
- وانظر مثله من زاد المسير ج ١ ، ص ٢١٠ ، و ج ٣ ص ٢٥٨ ، و ج ٤ ص ١٣٧ .
وج ٥ ص ٢٨٦ / ٣٣٤ .

(٦) انظر المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٣٣٤ / وانظر البرهان للزركشي ج ٣ ص ٨ .

(٧) الحاقة : ١٤ .

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ، ص ١٨١ .

هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَ انِنَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَمَاهُمَا (١)

والعرب تقول : قد يسرت الغنم : إذا ولدت ، أو تهيأت للولادة)[٢].

٥- إطلاق المثنى وإرادة المفرد :[٣]

ومنه قوله تعالى : (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)[٤]

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل كيف خاطب اثنين ،وإنما ذكر الإنسان وحده ؟ فعنه جوابان ذكرهما الفراء[٥] . أحدهما : أن العرب تخاطب الواحد بفعل الاثنين كما بينا في قوله :

(ألقيا في جهنم ،ق : ٢٤ ..)[٦].

٦- إطلاق المفرد وإرداة المثنى[٧]:

ومنه قوله تعالى : (لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ)[٨]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : وإنما وحّد ذلك ،والإشارة إلى شيئين ، أحدهما :"ما بين أيدينا"، والثاني : " ماخلفنا "،لأن العرب توقع ذلك على الاثنين والجمع)[٩].

---

(١) الشاهد لأبي أسيده الدبيري في العيني ٣ / ٤٠٣ ،وشرح التصريح ١/ ٢٥٤ ، والدرر ١ / ١٣٥ ،والهمع ١/ ١٥٣ ،واللسان "يسر" ٧/ ١٥٩) .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٦٢١ رقم ٢٦٠٩ .
(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٣٤٩ .
(٣) انظر المزهر للسيوطي ج ١ ص ٣٣٤ / وانظر البرهان للزركشي ج٣،ص ٣ .
(٤) الرحمن : ٢٥ .
(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ،ص ١١٤ .
(٦) زاد المسير ج ٨ ،ص ١٠٩ .
ومثله : انظر زاد المسير ج ٥ ،ص ٢٨٩ .
(٧) انظر المزهر للسيوطي ج ١ ،ص ٣٣٤ .
(٨) مريم : ٦٤ .
(٩) زاد المسير ج ٥ ،ص ٢٥٠ .

الممنوع من الصرف

وسيكون لنا حديث عنه في فصل التركيب، في باب ما أعرب بعلامات فروع إن شاء الله، ونضمه هنا أيضاً إلى ناحية البنية باعتبار سبب المنع من الصرف داخل في الناحية الصرفيه، ونشير هنا إشارة سريعة إلى ما أورده ابن الجوزي من الأسماء الممنوعه من الصرف والتى حدد فيها بعض أسباب منع الصرف، وذلك كما هو معهود عنه قد يكون ضمن نقول عن سابقيه، ومن تلك الأسباب المانعة من الصرف (١) والتى وردت في زاد المسير :-

١- ماكان على صيغة منتهى الجموع : وهو كل جمع كانت فيه ألف وبعدها حرفان (٢)، كما في قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٤) : وكل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان لم يجر، مثل صوامع، ومساجد .) (٥)

٢- ما كان ممنوعاً من الصرف للعلميه والتأنيث (٦) : ومثله قوله تعالى :

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ (٧)

---

(١) انظر المفصل للزمخشري ص١٦ . وانظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج٣، ص٥ وما بعدها .

(٢) وقد يكون بعد الألف ثلاثة أحرف أوسطهما ساكن نحو سلاطين .
انظر في علم النحو لأمين على السيد ج ٢، ص ١٧٢ / الطبعة الثالثة /دار المعارف بمصر / وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣، ص ١٤١ .

(٣) التوبه : ٢٥ .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ج ١، ص ٤٢٨ .

(٥) زاد المسير ج ٣، ص ٤١٣ .

(٦) انظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج٣، ص ١٩ .
وانظر في علم النحو لأمين السيد ص ١٨٥ ./ وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج٣ ص ١٤٧ .

(٧) المؤمنون : ٢٠ .

قال ابن الجوزي فيها :

(قال أبو علي : ولا تنصرف هذه الكلمة ؛لأنها جعلت اسماً لبقعة أو أرض ، وكذلك "سينين" ،ولو جعلت اسماً للمكان أو للمنزل أو نحو ذلك من الأسماء المذكرة لصرفت ؛لأنك كنت قد سميت مذكراً بمذكر)[1] .

ومثله قوله تعالى : (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)[2]

وقوله :(كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ)[3]

٣- العلمية والعدل[4] : كما في قوله تعالى :

(إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)[5]

قال ابن الجوزى :

(قال الزجاج[6] : في طُوى " أربعة أوجه ....

ومن لم ينونه ترك صرفه من جهتين :

إحداهما : أن يكون معدولاً عن طاو ،فيصير مثل " عُمَرَ " المعدول عن عامر ،فلا ينصرف كما لا ينصرف " عُمَر "

والجهة الثانية : أن يكون اسماً للبقعة ......)[7]

---

(١) زاد المسير ج ٥ ،ص ٤٦٦ .

(٢) الأعراف : ٨٥ . انظر زاد المسير ج ٣ ،ص ٢٢٨ .

(٣) المعارج : ١٥ . انظر زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٦١ .

(٤) انظر الكتاب لسيبويه ج٣ ،ص ٢٢٣ .
وانظر في علم النحو لأمين على السيد ص ١٨٥ .
وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ،ص ١٥١ .

(٥) طه : ١٢ .

(٦) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ٣٥١ .

(٧) زاد المسير ج ٥ ،ص ٢٧٤ .

٤- العلمية والعجمة [١] : كما في قوله تعالى :

(إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) [٢]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٣] : طالوت، وجالوت، وداود، لاتصرف؛ لأنها أسماء أعجمية، وهي معارف، فاجتمع فيها التعريف والعجمة) [٤]

ومثله قوله تعالى " جهنم " [٥]، منعت من الصرف للعلمية والعجمة وقد يكون للعلمية والتأنيث، إلى غير ذلك من الأسباب المانعة من الصرف والتي أشار إليها ابن الجوزي من خلال شرحه للآيات .

التصغير

وحديث ابن الجوزي عن التصغير في زاد المسير، لايتعدى بعض الإشارات السريعة التي تتعلق بهذا الموضوع ، وفيما يلي بيان لذلك :

١) الإشارة إلى زيادة الياء من أجل التصغير [٦].

قال ابن الجوزي عند الحديث عن القراءة والاحتجاج لها في قوله تعالى :

(يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا) [٧]

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه ج٣، ص ٢٣٥ ، /وانظر في علم النحو لأمين علي السيد ص ١٨٥ ، وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ، ص ١٤٧ .
(٢) البقرة : ٢٤٧ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٣٢٨ .
(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٩٣ .
(٥) البقرة ٢٠٦ . انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٢٢٢ .
(٦) لأننا عند التصغير نضم الأول ونفتح الثاني ونضيف ياء ساكنة بعد الحرف الثاني - انظر المفصل للزمخشري ص ٢٠٣ . وانظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ص ٤٩٤، وانظر شرح ابن عقيل ج٤ ص ١٣٩، وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج٣ ص ٢٧٠. وانظر نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع د. السيد يعقوب بكر ج ١ ، ص ٤٩٨ . - دار النهضة العربية /١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م .
(٧) هود : ٤٢ .

(..... قال النحويون : الأصل في " بُنَيّ " ثلاث ياءات ، ياء التصغير، وياء بعدها هي لام الفعل ، وياء بعد لام الفعل هي ياء الإضافة).[1]

ومثله مما فرق فيه بين الاسم المصغر وغير المصغر بزيادة ياء التصغير قوله تعالى : (فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا)[2]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة [3] : ومعنى " رويداً " مهلاً ....
ولا يتكلم بها إلا مصغرة ومأموراً بها ، وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر .

قال الشاعر :

كأنها مِثْلُ مَنْ يمشي على رُودِ [4]

أي : على مهل)[5]

ونستنتج من إشاراته أن تصغير رود " رويداً " بزيادة الياء بعد الحرف الثاني .

---

(١) زاد المسير ج ٤ ، ص ١١٠ .
(٢) الطارق : ١٧ .
(٣) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه ص ٥٥٩ .
(٤) البيت للجموح الظفري ، شرح المفصل لابن يعيش الحلبي ٤/ ٢٩ ، والسبع الطوال ٤٠٣ ، ولسان العرب لابن منظور مادة " رود " ج ٣ ، ص ١٨٩ .
– انظر معجم شواهد العربيه لعبد السلام هارون ج ١ ، ص ١٢١ .
(٥) زاد المسير ج ٩ ، ص ٨٥ .

٢) ما يحذف عند التصغير من الزيادات :

من ذلك قوله تعالى :

(وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ)(١)

أورد فيه ابن الجوزي مايلي :

(قال ابن دريد : اسْتَرْوَهْ ،ونقل من العجمية إلى العربية ،فلو حقر " استبرق " أو كسر ،لكان في التحقير " أُبَيْرِق "(٢)،وفي التكسير " أبارق " بحذف السين ،والتاء جميعاً)(٣) فبذلك يكون تصغير استبرق بحذف السين والتاء واجتلاب ياء التصغير فتصبح ،أبيرق ..

٣) التصغير يرد الحرف المبدل :

ومن ذلك ما قاله في قوله تعالى :(ءَالِ يَعْقُوبَ)(٤)

(.... والثالث : أهله ،قاله أبو عبيده(٥)،واحتج بأنك إذا صغرت الآل ،قلت : أهيل)(٦) بإبدال الهمزه الثانية هاء)(٧) .

(١) الكهف : ٣١ .

(٢) انظر : الأصول في النحو لابن السراج ج ٣ ،ص ٤٤ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ١٣٨ .

(٤) يوسف : ٦ .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيده ج ١ ،ص ٣٠٢ .

(٦) زادا لمسير ج ٤ ،ص ١٨٢ .

(٧) وإبدال الهمزه هاء وارد عن العرب كما في" أيا" "وهيا"،"وإياك" و " هياك" واتمأل السنام واتمهل .
— انظر المزهر للسيوطي ج ١ ،ص ٤٦٢.

النسب

وحديث ابن الجوزي عن هذا الموضوع في زاد المسير لا يتجاوز نقولاً مفيره عن بعض السابقين تناولت موضوع النسب من بعض جوانبه من نحو :

١) ياء النسب المشددة وجواز تخفيفها :

ومن ذلك ما نقله عن ابن الأنباري عند حديثه عن القراءة في قوله تعالى : (وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ)[١]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الأعمش ،وابن أبي عبلة : " على الجودي " بسكون الياء .
قال ابن الأنباري : وتشديد الياء في " الجوديّ "،لأنها ياء النسبة ،فهي كالياء في علوي ،وهاشمي . وقد خففها بعض القراء . ومن العرب من يخفف ياء النسبة ،فيسكنها في الرفع ،والخفض ،ويفتحها في النصب ،فيقول : قام زيد العلوي ،ورأيت زيداً العلوي)[٢] .

فمن خلال عرض القراءة تعرض ابن الجوزي للحديث عن ياء النسب وأن الأصل فيها التشديد .[٣] ونقل عن الفراء جواز التخفيف كما نقل عن ابن الأنباري جواز الوجهين

---

(١) هود : ٤٤ .
(٢) زاد المسير ج ٤ ،ص ١١٢ .
(٣) وهذا ظاهر من تعريف النسب كما أورده الاستراباذي حيث قال :
(المنسوب الملحق بآخره ياء مشددة لِيَدُلَّ على نسبته إلى المجرد منها ....)
- انظر شرح شافيه ابن الحاجب ج ٢ ،ص ٤ / ١١ .
- وانظر شرح ابن عقيل ج ٤ ،ص ١٥٢ .
- وانظر نصوص النحو العربي للسيد يعقوب بكر ج ١ ،ص ٣٦٧ .
- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ،ص ٢٧٥ .
- وانظر المقتضب للمبرد ج ٣ ،ص ١٣٣ .
- وانظر الكتاب لسيبويه ج ٣ ،ص ٣٣٥ .
حيث عبر عن التشديد بقوله : " يائَي الإضافة " على لفظ التثنيه ،إذ لايكون التشديد إلا بحرفين الأول ساكن والثاني متحرك .

كما هو واضح من النص وأن تخفيفها يكون بالسكون في حالتي الرفع والجر ،وبالفتح في حالة النصب يعني بذلك أنه يعاملها معاملة الاسم المنقوص بحيث يعرب بحركات مقدره في الرفع والجر وتظهر حركة النصب عليه [1].

٢) زيادة الألف والنون للمبالغة عند النسب :

من ذلك قوله تعالى :

(وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ)[2]

قال ابن الجوزي :

(وحكى ابن الأنباري عن بعض اللغويين : الرباني : منسوب إلى الرب ، لأن العلم : مما يطاع الله به ،فدخلت الألف والنون في النسبة للمبالغة ،كما قالوا : رجل لحياني : إذا بالغوا في وصفه بكبر اللحية)[3] .

٣) النسب بغير الياء المشددة عن طريق بعض الصيغ :

وقد ينسب بغير إضافة ياء النسب ،وذلك عن طريق استعمال صيغة فَاعِل أو فَعَّال فيكون المعنى صاحب كذا أو ذا كذا ....

كتامر،ولابن، ودارع، ونابل،...... وكبَتَّات،وعَوَّاج،وشَوَّاب،وجَمَّال [4] .

ومنه ما أورده ابن الجوزي في قوله تعالى: (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)[5]

(١) انظر شرح ابن عقيل ج ١ ،ص ٨٢ .
(٢) آل عمران : ٧٩ .
(٣) زاد المسير ج ١ ،ص ٤١٣ .
(٤) انظر شرح الشافيه لابن حاجب للاستراباوي ج ٢ ،ص ٨٤ — ٨٥ .
— وانظر المفصل للزمخشري ص ٢١٢ / والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ،ص ٣٨٤ .
(٥) يس : ٥٥ .

قـال ابن الجـوزي :

(والرابع : ذو فاكهـة ،كما يقال : فلان لابن تامـر ،قالـه أبـو عبيـدة[(١)] وابن قتيبـه .[(٢)])[(٣)] .

هـذا من الثلاثـي على فاعـل ومن غيـره علـى وزن مُفْعِل[(٤)] . ومنـه قولـه تعالـى :

(﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾)[(٥)]

قـال ابن الجـوزي :

(قـال الزجاج[(٦)] : يقـال : رجـل مكلّـب وكـلّابي، أي : صاحـب صيد بالكـلاب)[(٧)]

همـزة الوصـل والقطـع

آشار إليـها ابن الجوزي من خلال بعض القراءات ،وقراءة القراء لهـا بالوصل والقطع ،كما أنه أشار إلى الهـدف من مجيء همزة الوصل ،وأنه إنمـا جيء بها توصلاً إلى النطق بالساكـن[(٨)] في الفعـل والاسم والحرف ...... ومنـه

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيـدة ج ٢ ،ص ١٦٣ .
(٢) انظر تفسيـر غريب القرآن لابن قتيبـه ص ٣٦٦ .
(٣) زاد المسير ج ٧ ،ص ٢٨ .
(٤) نحو مُرْضِع ومُطْفِل ..... بمعنى ذات رضيع وذات طفـل....
ـ انظر شرح شافيه ابن الحاجب لاستراباوي ج ٢ ،ص ٨٦ .
(٥) المـائـدة : ٤ .
(٦) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ،ص ١٤٩ .
(٧) زاد المسير ج ٢ ،ص ٢٩٢ .
(٨) انظر الأصول النحويـة لابن السـرّاج ج ٢ ،ص ٣٦٧ .
ـ وانظـر شذا العرف ص ١٣٤ .

ما أشار إليه عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) (١)

قال ابن الجوزي :

(أى : فتطهروا ، فأدغمت التاء في الطاء ؛ لأنهما من مكان واحد ، واجتلبت الهمزة توصلاً إلى النطق بالساكن) (٢).

والساكن هنا الحرف الأول من الحرف المشدد ، فتلافياً لما نجده من صعوبة عند النطق نأتي بألف الوصل حتى نتمكن بالنطق بالحرف الساكن من الفعل .

وربما تتردد القراءة بين همزة القطع والوصل كما في قوله تعالى :

(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي " فأسر" بإثبات الهمز في اللفظ من أسريت .

وقرأ ابن كثير ، ونافع " فاسر بأهلك " بغير همز من سريت وهما لغتان) (٤).

فمن قرأ بالهمزه جعلها همزة قطع ومن قرأ بغير همز جعلها وصل (٥)، ولكننا كما لحظنا أن ابن الجوزي قد احتج للقراءتين ولكن ذلك كان دون تمييز عند ذكر التسمية وإنما هو مفهوم من خلال التعليل الذي احتج به ، فجعل

---

(١) المائدة : ٦ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

(٣) هود : ٨١ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٤١ .

(٥) انظر الحجة لابن خالويه ص ١٨٩ .

همزة القطع من الفعل الرباعي آسرى ،وجعل همزة الوصل من الفعل الثلاثي، وهذه قاعدة متعارف عليها في قواعد الإملاء [١].

ومثل ذلك أيضاً ما أشار فيه إلى أن الهمزة في قوله تعالى :

(وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ) [٢]

همزة قطع حيث قال : (وقرأ سعيد بن جبير [٣] " ولا نكتم شهادةً " بالتنوين " الله " بقطع الهمزة وقصرها ،وكسر الهاء ،ساكنة النون في الوصل. وقرأ سعيد بن المسيب [٤]،وعكرمة " شهادةً "بالتنوين والوصل منصوبة الهاء وقرأ أبو عمران الجوني " شهادة " بالتنوين وإسكانها في الوصل " الله " بقطع الهمزة وقصرها مفتوحة الهاء.وقرأ الشعبي [٥] ،وابن السميفع " شهادة " بالتنوين وإسكانها في الوصل" الله " بقطع الهمزة ومدها ،وكسر الهاء . وقرأ أبو العالية ،وعمرو بن دينار [٦] مثله ،إلا أنهما نصبا الهاء .) [٧].

---

(١) انظر معجم الطلاب في الإعراب والإملاء لإميل بديع يعقوب ص ٢٧٤ / ٢٧٥ .دار العلم للملايين بيروت : الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

(٢) المائدة : ١٠٦ .

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمدويقال أبو عبد الله الكوفي التابعي الجليل والإمام الكبير ،عرض على عبد الله بن عباس وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء ... ت ٩٥ هـ) . انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ٣٠٥ .

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد عالم التابعين ،وردت الرواية عنه في حروف القرآن،قرأ على ابن عباس وأبي هريرة ،وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد .... ت ٩٤ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القرآن لابن الجزري ج ١ ،ص ٣٨٠ .

(٥) عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي الكوفي الإمام الكبير المشهور وهو القائل القراءة سنة فاقرأوا كما قرأ أولوكم ت ١٠٥ هـ /
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ٣٥٠ .

(٦) عمرو بن دينار أبو محمد المكي مولى باذام الإمام الكبير عالم مكة ،روى القراءة عن ابن عباس روى القراءة عنه يحيى بن صبيح ت ١٢٦ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ،ص ٦٠٠ .

(٧) زاد المسير ج ٢ ،ص ٤٤٨ .

الإعــــلال

ولقد تعرض ابن الجوزي في زاد المسير لقضية الإعلال في مواطــن معــدودة ، وغالباً ما تكون نقولاً عن السابقين ،فمن ذلك مسألــة : اجتماع الواو واليــاء في كلمــة وسبق أحدهما بالسكون وقلب الواو ياء وإدغامهــا في اليــاء [١] :

نحـو قوله تعالى :(وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) [٢]

حيث قال ابن الجوزي :

(قال الزجــاج [٣] : أصلها : " دَيْوَار " فَيْعَــال ،فقلبت الواو يــاءً ،وأدغمت إحداهما فــي الأخــرى) [٤] .

وهنــا حدث إعلال بالقلب ؛لاجتمــاع الحرفيــن المذكوريــن ،ومنــه أيضــاً مسألــة :

إبدال اليــاء واواً إذا سكنت في مفرد بعد ضمــه [٥] :

ومنــه قولــه تعالى : (طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) [٦]

---

(١) انظر الأصول في النحـو لابن السراج ج ٣ ،ص ٢٦٢ .
- وانظر شرح ابن عقيل ج ٤ ،ص ٢٢٧ / وفيه قال ابن مالك في الألفية ص ٧٧ :
إن يَسْكُنِ السـابقُ من واوٍ ويـا واتصلا ومن عُـرُوض عريـا
فياء الواو اقلبَنَّ مُدْغِمـــاً وَشَذَّ مُعْطىً غيـر ماقد رُسِمَا
- وانظر شذا العرف للحملاوي ص ١٤٢ . / وانظر تيسير الإعلال والإبدال لعبدالعليم إبراهيم ص ٢٦ . مكتبة غريب .
(٢) نــوح : ٢٦ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ،ص ٢٣١ .
(٤) زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٧٥ .
(٥) انظر شرح ابن عقيل ج ٤ ،ص ٢٢٣ / وانظر المنصف لابن جني ج ١ ،ص ٢٢١ . حيث علل لسبب قلب الياء التي هي فاء بقوله : (لأنها لما سكنت ضعفت فقويت الضمه قبلها على قلبها وهذه تقاس عليها لأنها في طوبى عين لفعلــى).
- انظر شذا العرف للحملاوي ص ١٤٥.
(٦) الرعــد : ٢٩.

قال ابن الجوزي في زاد المسير :

(وطوبى " عند النحويين : فُعْلى من الطيب ،هذا قول الزجاج [(١)] . وقال ابن الأنباري : تأويلها : الحال المستطابة،والخَلَّة المستلذة ،وأصلها " طُيْبي " فصارت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها كما صارت في " مُوقن" والأصل فيه : مُيْقن " لأنه مأخوذ من اليقين ،فقلبت الضمة فيه الياء فجعلتها واواً) [(٢)]

ومنه أيضاً مسألة :

إبدال الواو ياء [(٣)] لانكسار ما قبلها :

وعليه جاء قوله تعالى :(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ) [(٤)]

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج [(٥)] : أصلها " خِوْفة " ولكن الواو قلبت ياء لانكسار ماقبلها) [(٦)]

ومثله أيضاً قوله تعالى :

(مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ) [(٧)]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [(٨)] : أهل المدينة يسمون جميع النخيل : الألوان ،ماخلا البرني، والعجوة . وأصل " لينة " لِوْنه " فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها) [(٩)] .

---

(١) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ١٤٨ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ،ص ٣٢٨ / ٣٢٩ .

(٣) انظر الأصول النحوية لابن السراج ج٣ ص ٢٦٢
وانظر تيسير الإعلال والإبدال لعبد العليم إبراهيم ص ٢٥ / وفيه إشارة إلى قلب الواو ياء من الفعل الأجوف الذى على فِعْله .

(٤) طه : ٦٧ .

(٥) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ٣٦٧ .

(٦) زاد المسير ج ٥ ،ص ٣٠٥ .

(٧) الحشر : ٥ .

(٨) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ،ص ١٤٤ .

(٩) زاد المسير ج ٨ ،ص ٢٠٨ .

ففي كلا الآيتين قلبت الواو ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها ، وذلك في " خِوْفه " و " لِوْنه " ؛ لوقوعها قبل تاء التأنيث [١].

ومنه أيضاً مسألة :

الإعلال بقلب الهمزة واواً أو ياء :

وعليه قوله تعالى : (وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) [٢]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ أبى بن كعب ، وأبو رجاء ، وعاصم الجحدري :

" المآءان " بهمزة وألف ونون مكسورة . وقرأ ابن مسعود :

" المايان " بياء وألف ونون مكسورة من غير همز . وقرأ الحسن ، وأبو عمران :

" الماوان " بواو وألف وكسر النون) [٣].

والحجة لمن قرأ بالواو على (أن أصله الماءان فقلبت الهمزة واواً كما قلبت واواً في تثنية عِلْبَاء فقيل عِلْبَاوانِ) [٤] .

ومنه أيضاً مسألة :

التحويل والنقل في الحركات قبل القلب :

ومنه قوله تعالى :

(وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) [٥]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٦]: وأصل " سيء بهم " " سُوِىءَ بهم ، من السوء ، إلا أن الواو اسكنت ونقلت كسرتها إلى السين) [٧] .

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ج ٤ ، ص ٢١٩ .

(٢) القمر : ١٢ .

(٣) زاد المسير ج ٨ ، ص ٩٢ .

(٤) انظر الأصول النحوية لابن السراج ج ٣ ص ٢٦٨ / وانظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي ص ٨٦ . طبع بدار إحياء الكتب العربية.
— وانظر تيسير الإعلال لعبد العليم إبراهيم ص ١٢.

(٥) هود : ٧٧ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٦٦.

(٧) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٣٥ .

وذلك عند بناء" فُعِل " مما كان عينه الواو فتسكن العين وتنقل حركتها إلى الفاء [١] ثم اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأُدغمت الياء في الياء .

التقاء الساكنين

تفر العرب عادة من التقاء الساكنين [٢] بطرق عدة ،ذكر ابن الجوزي منها :

التحريك [٣] منعاً لالتقاء الساكنين :

وذلك إذا التقى حرفان ساكنان،فإنه يحرك الأول منهما منعاً لالتقاء الساكنين ،وقد جاء ذلك عند عرض ابن الجوزي لبعض القراءات المتعلقة بهذا الموضوع ،كما في قوله تعالى : (وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ) [٤]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٥] : إن شئت ضممت التاء من قوله : " وقالت " ،وإن شئت كسرت والكسر الأصل لسكون التاء والخاء ،ومن ضم التاء ،فلثقل الضمه بعد الكسرة .) [٦].

---

(١) الأصول النحوية لابن السراج ج ٣ ،ص ٢٧٩ .

- وانظر تيسير الإعلال والإبدال لعبد العليم إبراهيم ص ٥٨ .

(٢) انظر المفصل للزمخشري ص ٣٥٢ - ٣٥٥ .

(٣) انظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ،ص ٣٣٦.

- انظر شذا العرف للحملاوي ص ١٥٩ / ١٦٠ .

(٤) يوسف : ٣١ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ١٠٦ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٢١٧ .

والساكنان الملتقيان هنا التاء من" قالت "-لأن الأصل في تاء التأنيث أن تكون ساكنة [١] - والخاء من" اخرج" ، وحرك الساكن الأول وهو التاء ،منعاً لالتقاء الساكنين والأصل في التحريك أن يكون بالكسر [٢] ،ومن حرك بالضم للاتباع [٣]؛ التماساً للخفة وللتناسب مع حركة الراء .

ومثله مما حرك منعاً لالتقاء الساكنين قوله تعالى :

(يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ) [٤]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الحسن ،وأبو الجوزاء : " يسِنَ " بفتح الياء وكسر النون .
وقرأ أبو المتوكل ،وأبو رجاء ،وابن أبي عبلة [٥]: بفتح الياء والنون جميعاً.
وقرأ أبو حصين الأسدي [٦] : بكسر الياء وإظهار النون .
(قال الزجاج [٧] : والذي عند أهل العربية أن هذا بمنزلة افتتاح السور وبعض العرب يقول : يسَنَ والقرآن ... بفتح النون ،وهذا جائز في العربية لوجهين " أحدهما : أن " يسَ " اسم للسورة ،فكأنه قال : اتلُ يسَ ،وهو على وزن هابيل وقابيل لا ينصرف ،والثاني : أنه فتح لالتقاء الساكنين والتسكين أجود ؛لأنه حرف هجاء) [٨]

---

(١) انظر مغني اللبيب لابن هشام ص١٥٧-١٥٨ / وانظرأوضح المسالك ج ٣،ص ٢٣٣ .
وانظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٢٠/وانظر التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ،ص ٢٨٥.
(٢) انظر المفصل للزمخشري ص ٣٥٢ ،وانظر الكتاب لسيبويه ج ٣ ص ٥٣٤ ، وانظر شذا العرف للحملاوي ص ١٦٠.
(٣) انظر المفصل للزمخشري ص ٣٥٣ .
(٤) يس : ١ - ٢ .
(٥) إبراهيم بن أبي عبله واسمه شمر بن يقظان أبو اسماعيل ،وقيل : أبو سعيد الشامي الدمشقي ،ثقة كبير ،تابعي له حروف في القراءات ،واختيار خالف فيه العامه .. أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى .. ت ١٥١ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراءلابن الجزري ج ١ ،ص ١٩ .
(٦) عثمان بن عاصم أبو حصين الأسدي الكوفي ثقة ثبت ، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى ابن وثاب روى عنه قراءات سليمان الأعمش وسمع منه أبوبكر بن عياش ت ١٣٢ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ،ص ٥٠٥ .
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ،ص ٢٧٧ .
(٨) زاد المسير ج ٧ ،ص ٤ .

فأشار إلى التحريك هنا بالفتح ؛منعاً لالتقاء الساكنين ،وهما النون والواو ،ومن يسكن النون يدغمها [١] في الواو .

وقد يحذف [٢] الحرف منعاً لالتقاء الساكنين كما في قوله تعالى :

(وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ) [٣]

قال ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج : [٤]

(" هو جاز " جاءت في المصاحف بغير ياء ،والأصل " جازيٌ " بضمه وتنوين . وذكر سيبويه والخليل أن الاختيار في الوقف هو " جازٍ " بغير ياء هكذا وقف الفصحاء من العرب ليُعلموا أن هذه الياء تسقط في الوصل ،وزعم يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بياء ،ولكن الاختيار اتباع المصحف [٥] .

فالأصل هنا جازيٌ استثقلت الضمه على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء منعاً لالتقاء الساكنين [٦] . ولكنه لم يشر إلى هذا نصاً كما رأينا وإنما فقط اكتفى بالإشارة إلى أنه بغير ياء .

---

(١) الحجة لابن خالوية ص ٢٩٧ .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه ج ٣ ،ص ٥٠٤ .

- وانظر تيسير الإعلال والإبدال لعبد العليم إبراهيم ص ٧٧ .

- وانظر شذا العرف للحملاوي ص ١٥٩ .

(٣) لقمان ٣٣ .

(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ،ص ٢٠٢ .

(٥) زاد المسير ج ٦ ،ص ٣٢٩ .

(٦) انظر الكتاب لسيبويه ج ٣ ص ٣٠٨ / ٣٠٩ .

أصل بنية الكلمه

كما أن ابن الجوزي قد أشار في بعض المواضع من زاد المسير إلى موضوع يتصل بالبحث في أصل بنية الكلمة، ولا سيما في الكلمات المختزله من أكثر من كلمه، وربما نستطيع أن نضمها إلى ظاهرة النحت [١] التي اهتم بها عدد من العلماء اللغويين، وأشير فيما يلي إلى نماذج منها :

ماذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ) [٢]

حيث قال :

(ويقال : معنى الويل : المشقة من العذاب : ويقال أصله : وي لفلان، أي حزن لفلان، فكثر الاستعمال للحرفين، فوصلت اللام بـ " وي " وجعلت حرفاً واحداً، ثم خبر عن " ويل " بلام أخرى، وهذا اختيار الفراء) [٣]

ومثله ما ذكره في قوله تعالى :

(يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا) [٤]

حيث قال :

(وقال ابن قتيبة [٥] أيّان " بمعنى : متى، ومتى بمعنى : أى حين ، ونرى أن أصلها : أيّ أوانٍ، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً) [٦] .

---

(١) وعليه ماذكره السيوطى عن ابن فارس عند تحديده لمعنى النحت :
(العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار ......)
- انظر المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٨٢ .
- انظر من أسرار اللغة إبراهيم أنيس ص ٨٦ .

(٢) البقره : ٧٩ .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ١٠٦ .

(٤) الأعراف ١٨٧ .

(٥) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٥ .

(٦) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

اللغات وبنية الكلمة

ورأيت أن ألحق بالبنية موضوعاً يمس اللغات الجائزة في بنية الكلمة ،من حيث أن هناك بعض الألفاظ التى يجوز فيها أكثر من وجه عند نطقها وكتابتها ،يتغير كل وجه فيها عن الآخر ،ويتمثل في تغيير حركة حرف من الكلمة ،أو زيادة حرف أو أكثر على بنية الكلمة أو نقصانه وهكذا .....

وغالباً ما يرتبط هذا الموضوع ببعض القراءات ،فتكون اللغة قراءة ،وقد لا تكون كذلك ،وذكره لتلك اللغات غالباً ما يكون عند شرحه للمعنى وما إلى ذلك .

ومن هنا ،ومن هذا المنطلق ،أود أن أنوه بأنني كنت في حيرة أمام هذا النوع من الألفاظ التى أقترن ابن الجوزي الحديث فيها عن المعنى والبنية ،من ناحية ما فيها من لغات تتضمن تغييرا في بعض الحروف أو الحركات ،وقررت أخيراً أن أضمها إلى البنية بشيء من التفصيل ،ثم أشير إليها في الدلالة مؤكدة على ناحية المعنى بشيء من الاختصار ،ومثله فعلت في مواطن أخرى تتعلق بناحية البنية كالمفرد والمثنى والمجموع ،والأوزان وما إلى ذلك ،مما فصلت فيه الحديث في البنية ،وأجملته في الدلالة ،وسيكون في الدلالة تنويه عليه ،ولا تعتبر هذا تكراراً ،لأن طريقة النظر إليه تختلف في الموضعين ،وإن كان أكثره متشابهاً في بعض النصوص فما في البنية ينصب الاتجاه فيه إلى ما في الكلمة من تغيير أما ما في الدلالة فيكون الاتجاه فيه مباشرة إلى المعنى .

وسنبدأ الآن الحديث عما نحن بصدده من ناحية البنية واللغات الجائزة فيها ،وفيما يلي بعض النماذج التي أتخذتُ لها ترتيباً معيناً في طريقة عرضها .

١- اللغات الجائزة في الكلمة بتغيير حركة حرف منها أو أكثر والمعنى واحد :

والأمثلة على ذلك كثيرة في زاد المسير ، منها ما أورده في النهر عند حديثه عن قوله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ)[١]

حيث قال :

(وفي النهر لغتان : إحداهما : تحريك الهاء ، وهي قراءة الجمهور والثاني : تسكينها ، وبها قرأ الحسن ومجاهد .)[٢]

ومثله قوله تعالى :

(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(والزَّعم والزُّعم لغتان ، وأكثر ما يستعمل في قول ما لا تتحقق صحته)[٤] .

ففي المثال الأول كما لحظنا كانت اللغة قراءة مقروءاً بهما ، أما المثال الثاني فقد نص فيه على أنهما لغة دون أن يشير إلى أنه قد قرئ بها ، وكما رأينا في المثالين السابقين ذكر لما فيه لغتان ، وقد تزيد عن ذلك ، كما في قوله تعالى :

(وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً)[٥]

---

(١) البقره : ٢٤٩ .
(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٩٧ .
(٣) النساء : ٦٠ .
(٤) زاد المسير ج ٢ ، ص ١٢٠ .
(٥) التوبه : ١٢٣ .

قال ابن الجوزي :

(وفي الغلظة ثلاث لغات : غِلظة ، بكسر الغين ، وبها قرأ الأكثرون وغَلظه ، بفتح الغين ، رواها جبلة[1] عن عاصم . وغُلظة ، بضم الغين ، رواها المفضل عن عاصم . ومثلها : جِذوة وجَذوة وجُذوة ووِجنة ووَجنه ووُجنه ، ورِغوه ورَغوه ورُغوة ، ورِبوه ورَبوة ورُبوه[2] ، وقِسوة وقَسوة وقُسوة وإِلوة وأَلوه وأُلوة ، في اليمين . وشاة لِجْبه ولَجْبه ولُجْبه : قدولّى لبنها)[3]

وقد ينص نصاً ظاهراً على أن المعنى واحد مهما تغيرت اللغات كما في قوله تعالى : (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ)[4]

قال :

(الحَزَن والحُزْن واحد ، كالبَخَل والبُخْل)[5]

وقد نراه يورد أحياناً تلك اللغات ويذكر ترجيح العلماء للأكثر منها ، كما ذكر في قوله تعالى :

(وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ)[6]

---

(١) جبلة بن مالك بن جبله بن عبدالرحمن أبو أحمد الكوفي وقيل فيه ابن أبي مالك وقيل ابن خالد من أهل الضب قرأ على المفضل بن محمد الضبي وسمع منه الحروف أيضا وهو مشهور عنه روى القراءة عنه أبو زيد عمرو بن شبة النميري .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٢) انظر أدب الكاتب لابن قتيبه ص ٤٦٢ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ٥١٨ .

(٤) فاطر : ٣٤ .

(٥) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٦١ .
والأمثال على ذلك كثير انظر ج ١ ، ص ٣٢٣ / ٣٢٥ / ٣٧٤ وج ٣ ، ص ١٣١ / ١٩٨ / ٢٣٣ / ٢٦١ / ٤٩٠ / ٥٠٢ وج ٤ ص ٣٧٧ / ٤٠٨ / ٤٧٧ وج ٥ ص ١٤٨ / ١٦٩ / ١٧٣ / ١٨٩ / ٢٦٠ / ٣٨٥ وج ٦ ص ١٩ / ٢١٨ / ٢٢٠ / ٣٣٥ و ج٧ ص ٦٢ وج ٨ ص ١١٦ / ١٤٥ / ٢٣٥ / ٣٣٧ / ٣٣٩ / ٣٦٧ / ٣٧٣ / ٣٨٣ وج ٩ ص ٢٥٩ .

(٦) الأنعام : ١٢٥ .

ترجيحاً ليونس بن حبيب [١] حيث قال : (قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي : حَرَجاً ، بفتح الراء ، وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم : بكسر الراء . قال الفراء [٢] : وهما لغتان وكذلك قال يونس بن حبيب النحوي : هما لغتان ، إلا أن الفتح أكثر على ألسنة العرب من الكسر ، ومجراها مجرى الدَّنَفِ والدَّنِفِ .) [٣].

٢- اللغات الجائزة في الكلمة بتغيير صيغتها والمعنى واحد :

ومن ذلك ما أورده من اللغات الجائزه في بعض الكلمات بزيادة حرف أو أكثر ، أو نقصانه ، وقد تتوافق فيها تلك اللغات مع بعض القراءات ، وقد لاتتوافق ، ومن النماذج على ذلك قوله تعالى :

(ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ) [٤]

قال ابن الجوزي ناقلاً عن الفراء :

(قال الفراء : وللعرب في المصيبه ثلاث لغات : مصيبه ، ومصابه ومصوبه ، زعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول : جبر الله مصوبتك) [٥]

ومنه قوله تعالى : (قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ) [٦]

---

(١) يونس ابن حبيب الضبي الولاء البصري أبو عبد الرحمن بارع في النحو .... وله قياس في النحو ، ومذاهب يتفرد بها مولده سنة ٩٠ هـ ومات ١٨٢ هـ .

- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٣٥٣ / ٣٥٤ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٢٠

- وانظر مثله ج ٣ ، ص ٣٦١ و ج ٤ ص ٢٢٢ .

(٤) البقره : ١٥٦ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٦) هود : ٦٩ .

قال ابن الجوزي فيهما :

(وقرأ حمزة والكسائي : " قال سلم " ،وهو بمعنى سلام كما قالوا :حِلٌّ وحلال ،وحِرم وحرام ،فعلى هذا ،يكون معنى"سلم " : سلام عليكم . قال أبو علي : فيكون معنى القراءتين واحداً وإن اختلف اللفظان .)[1] .

ومثله قوله تعالى : (لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا)[2]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ حمزة ،"لبثين " والمعنى : فيهما واحد .
يقال : هو لابث بالمكان ،ولبث . ومثله طَامِع ،وطَمِع ،وقَارِه ،وقَرِه)[3]

٣- قد يجتمع في بعض الألفاظ تغيير في الحركات وفي الصيغة : ومنه قوله تعالى : (وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ)[4]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : الظفر هاهنا ،يجري مجرى الظفر للإنسان ،وفيه ثلاث لغات . أعلاهن : ظُفُر ،ويقال : ظُفْر ،وأُظْفُور . وقال الشاعر :

ألم تر أنّ الموتَ أدْرَك مَنْ قَضَى فلم يُبْقِ منه ذاجناح وذا ظُفُر[5]

وقال الآخر

لقد كنتُ ذا نابٍ وظُفْرٍ على العِدَى فأصبحتُ ما يَخْشَوْنَ نابي ولا ظُفْري[6]

---

(١) زاد المسير ج٤ ،ص ١٢٨ .
(٢) النبأ : ٢٣ .
(٣) زاد المسير ج ٩ ص ٧ .
وأمثال ذلك كثير - انظر ج ١ ،ص ٣٠٢ / ٤٤٨ / ٤٧١ ،ج ٢،ص ١٣ .
وج ٥ ،ص ٣٤/ ١٥٨ / ١٨٢ / ١٩٢ / ٢٣٠ / ٤٦٨/ وج ٦ ص ٣٣١ وج ٧ ص ٢٨/ ٤٣ .
وج ٨ ص ١٢٦ ، ج ٩ ص ١٢٧ .
(٤) الأنعام : ١٤٦ .
(٥) البيت للورل الطائي ،في همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ج ١ ص ٦٧ ، الدرر اللوامع ١ / ٤٦ .
- انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج ١ ص ١٨٠ .
(٦) لم أعثر عليه في مظانه المختلفه .

وقـال الآخر :

مابين لُقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قِيدُ أظفور[1] [2]

ومن قراءة النص السابق نرى أن ظُفُراً وظُفْراً لغتان تضمنت اختلافاً في الحركات ،وهناك لغة ثالثة تضمنت الاختلاف في الحروف والحركات هي " أُظفور " بزيادة الهمزة والواو على المادة الأساسية ،كما أن النص يحتوى على استشهاد شعري على كل لغة .

٤- اللغات الجائزة في الكلمة بتغيير في الحركات والصيغة والمعنى واحد أو مختلف :

وفيها يذكر اللغات الجائزة في الكلمة ،ويذكر آراء العلماء فيها من ناحية المعنى الذي قد يكون لبها ،تفريقاً في الاستعمال على كل لغة ،ومنه ما ذكره في قوله تعالى : (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)[3]

حيث قال :

(واختلف اللغويون " هل " العَدل " و " العِدل " بفتح العين وكسرها يختلفان أم لا ؟

فقال الفراء : العدل بفتح العين : ماعادل الشيء من غير جنسه . والعدل بكسرها : ماعادل الشيء من جنسه ،فهو المثل ،تقول عندى عدل غلامك ،بفتح العين : إذا أردت قيمته من غير جنسه ،وعندى عدل غلامك ،بكسر العين : إذا كان غلام يعدل غلاماً ٦

---

(١) البيت غير منسوب في اللسان " ج٤ ص٥١٩" أساس البلاغه " ظفر ،وروايته فيهما :
مابين لقمتها الأولى إذا ازدردت وبين أُخرى تليها قيس أُظفُور .
(٢) زاد المسير ج ٣ ،ص ١٤٢ .
وانظر مثلة ج ١ ،ص ٣١٩ و ج ٨ ،ص ٨٤ .
(٣) البقره : ٤٨ .

وحكى الزجاج عن البصريين أن العَدل والعِدل في معنى المثل ، وأن المعنى واحد ، سواء كان المثل من الجنس أو من غير الجنس)[١].

ومنه قوله تعالى :

(فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ)[٢]

قال ابن الجوزي :

(والحَمل بفتح الحاء : ماكان في بطن ، أو أخرجته شجرة . والحِمل بكسر الحاء : ما يحمل .)[٣] .

ومنه قوله تعالى : (وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ)[٤]

قال ابن الجوزي :

(قرأ الأكثرون بنصب الضاد ، وقرأ ابن كثير : " في ضِيق " بكسر الضاد ها هنا وفي (النمل : ٧٠) ،

قال الفراء[٥] : الضَّيق بفتح الضاد : ماضاق عنه صدرك ، والضِّيق : مايكون في الذى يضيق ويتسع ، مثل الدار والثوب وأشباه ذلك .

وقال ابن قتيبه[٦] :

الضَّيْق : تخفيف ضَيِّق ، مثل هَيْن ولَيْن ، وهو إذا كان على هذا التأويل : صفة كأنه قال : لا تك " في أمر ضَيِّق من مكرهم . قال : ويقال : مكان ضَيْق وضِيق ، بمعنى واحد ، كما يقال : رَطْل ورِطل ، وهذا أعجب إليّ)[٧].

---

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ٧٧ .
(٢) الأعراف : ١٨٩ .
(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ٣٠١ .
(٤) النحل : ١٢٧ .
(٥) انظر معانى القرآن للفراء ج ٢ ص ١١٥ .
(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ٢٤٩ .
(٧) زاد المسير ج ٤ ص ٥٠٩ ، وانظر أمثاله ج ١ ص ٢٣٤/٢٣٦/٢٧٠/٤٣٠ ، و ج ٣ ص ٢٨٠ و ج ٥ ص ١١٦/٤٩٣ ..... الخ .

ماسبق تغيير في الحركات ،وقد يكون التغيير في الحروف والمعنى المترتب عليه قد يكون مختلفاً ،من نحو قوله تعالى :

(فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)(١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبو عمرو ،وابن عامر ،وعاصم : " خَرجاً " بغير ألف . وقرأ حمزة ،والكسائي : " خراجاً " بألف . وهل بينهما فرق ،فيه قولان :

أحدهما : أنهما لغتان بمعنى واحد ،قاله أبو عبيدة ،والليث .

والثاني : أن الخرج : ما تبرعت به ،والخراج : مالزمك أداؤه ،قاله أبو عمرو بن العلاء .)(٢)

هـ اللغات الجائزة في الفعل :

وفيها ذكر لجواز مجيء الفعل مجرداً ومزيداً ،على نحو فعل وأفعل ،أو غير ذلك مثل فعّل وفاعل ، وفعل وفعّل ، الخ .

كما أنه قد أشار إلى جواز مجيء الماضي ،والمضارع بصورة مختلفه قد يكون فيها مثلاً تغيير في الحركات أو الحروف ،وأمثل فيما يأتي ببعض النماذج على ذلك :

---

(١) الكهف : ٩٤ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ،ص ١٩١ .

ومثله انظر ج ٥ ،ص ٤٦٤ .

فممـا جـاز فيه أن يأتـي على فعـل وأفعـل (١) قولـه تعالـى :

(وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ) (٢)

قـال ابن الجـوزي :

(وفي معنـى " أركسـهم " أربعـة أقوال :

أحدهمـا : ردهم ،رواه عطـاء (٣) عـن ابـن عباس (٤). قـال ابن قتيبـه (٥):

ركست الشـيء ،وأركسـتـه : لغتـان ،أي : نكسهـم وردهم في كفرهـم وهـذا

قـول الفراء (٦) والزجـاج (٧) ...) (٨).

ومن الأمثلـة على اللغـات الجائزة في الفعـل قوله تعالـى :

(وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) (٩)

---

(١) انظـر المفصل للزمخشري ص ٢٨١ .

- وانظر دروس التصريف لمحمد محي الدين عبدالحميد القسم الأول ص ٧٢ .

(٢) النساء : ٨٨

(٣) عطاء بن أبي مسلم أبوعثمان الخراساني اسم أبيه ميسرة وقيل عبدالله ،صدوق يهم كثيراً .... له كتاب تنزيل القرآن وتفسيره وناسخه ومنسوخه . مات ١٣٥هـ.

- انظر طبقات المفسرين للداوودي ج ١ ،ص ٣٨٥.

(٤) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٧٦.

(٥) انظـر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٣٣ .

(٦) انظـر معاني القرآن للفـراء ج ١ ،ص ٢٨١ .

(٧) انظـر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ،ص ٨٨ .

(٨) زاد المسيـر ج ٢ ،ص ١٥٤ .

وانظـر : مثله ج ٣ ،ص ٧٢ / ٢٩٠ / ٢٩٣ . وج ٥ ،ص ٤٦٧ ،ج ٦ ص ١٢٠ . وج ٨ ،ص ١٤٦ / ٣٤٣ / ٤٠٩ . وج ٩ ،ص ٢٢ / ٨٥ .

(٩) لقمـان : ١٨.

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،وابن عامر ،وعاصم ،وأبو جعفر ،ويعقوب :
" تُصَعِّر " بتشديد العين من غير ألف . وقرأ نافع ،وأبو عمرو وحمزه
والكسائي : بألف من غير تشديد . قال الفراء :(١)
هما لغتان ،ومعناهما : الإعراض من الكِبْر)(٢) .

ونستنتج من النص السابق جواز مجيء الفعل على عدد من اللغات
التى قد تكون قراءة ،وهذا ظاهر من إشارة ابن الجوزى للقراءات فيها
أما عن الصيغة التى جاء عليها الفعل " تصعّر " وتصاعر " فهي تفعّل
وتَفَاعَل والماضى فيه فعّل وفَاعَل .

ومما جاءت اللغات فيه على فعل و فعّل (٣) قوله تعالى :
(فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)(٤)

حيث أورد في الفعل لغتين إحداهما قَدَر والأخرى قَدَّر
قال :

(" فقدرنا " قرأ أهل المدينة والكسائي " فَقَدَّرنا " بالتشديد.
وقرأ الباقون : بالتخفيف . وهل بينهما فرق ؟
فيه قولان :
أحدهما : أنهما لغتان بمعنى واحد ....
والثانى : أن المخففة من القدرة والملك ،والمشددة من التقدير والقضاء)(٥)

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٢٨ .
(٢) زاد المسير ج ٦ ،ص ٣٢٢ .
وانظر مثله ج ٥ ،ص ٤٨٠ ،ج ٨ ص ١٦٤ .
(٣) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٨١ .
- وانظر ا دروس التصريف لمحمد محي الدين عبدالحميد القسم الأول ص ٧٤
(٤) المرسلات : ٢٣ .
(٥) زاد المسير ج ٨ ،ص ٤٤٨ / ٤٤٩ .
وانظر كذا ج ٣ ،ص ٢٨٢ و ج ٧ ص ٤٧ ،وج ٨ ص ٣٢٤ .

ومما جاء من الفعل الماضي وفيه عدد من اللغات قوله تعالى:

(وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [١]

قال ابن الجوزي :

(والعثو : أشد الفساد ،يقال : عثي ،وعثا ،وعاث) [٢].

ومثله اللغات في الفعل المضارع ومنه قوله تعالى :

(فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) [٣]

قال ابن الجوزي في هذه الآية :

(قرأ الكسائي بضم الميم ،والباقون بكسرها ،وهما لغتان : يَطْمِثُ ويَطْمُثُ ،مثل يَعْكِفُ ويَعْكُفُ) [٤] .

وقد جعل ابن الجوزي من اللغات في الفعل قوله تعالى :

(وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) [٥]

حيث قال :

(واختلف القراء في " سعدوا " فقرأ ابن كثير ونافع ،وأبو عمرو ،وابن عامر ،وأبو بكر عن عاصم :

" سَعِدوا " بفتح السين . وقرأ حمزة ،والكسائي ،وحفص عن عاصم : بضمها وهما لغتان [٦].

---

(١) البقره : ٦٠ .
(٢) زاد المسير ج ١ ،ص ٨٧ .
- وانظر مثله ج ١ ،ص ٥١١ .
(٣) الرحمن : ٥٦ .
(٤) زاد المسير ج ٨ ،ص ١٢٢ .
ومثله انظر ج ١ ،ص ٣٨٢ ، وج ٣ ، ص ٢٢٠ .
(٥) هود : ١٠٨ .
(٦) زاد المسير ج ٤ ،ص ١٢ .

٦- قد يتعرض ابن الجوزي لتخصيص اللغات ببعض القبائل،لأنها لهجة لها . وأردت أن أشير إلى هذا بشيء من الاختصار لأنني سأفرد لها فصلاً يتضمن الحديث عن اللهجات في زاد المسير ،ومن بين تلك اللغات التي أسندها إلى قبائل بعينها لكونها لهجة لها ،قوله تعالى :

(فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ)[١]

قال ابن الجوزي :

(فأما قوله : " بزعمهم " فقرأ الجمهور : بفتح الزاي ،وقرأ الكسائي والأعمش : بضمها . وفي الزغم ثلاث لغات : ضم الزاي ،وفتحها ،وكسرها ومثله : السُّقط ،والسَّقط ،والسِّقط ،والفَتك ،والفُتْك ،والفِتْك،والزَّعم والزُّعم والزِّعم. قال الفراء[٢] : فتح الزاي في الزّعم ،لأهل الحجاز ،وضمها لأسد ،وكسرها لبعض قيس فيما يحكي الكسائي)[٣]

وهكذا مثلما رأينا من النص السابق أنه قد ذكر القراءة في اللفظ القرآني ،ثم أشار إلى اللغات الجائزة في ذلك اللفظ ،وأخيراً نقل عن الفراء إسناد تلك اللغات إلى بعض القبائل لهجة لها وهكذا فعل في مواطن أخرى[٤] مما سأوضحه في مبحث اللهجات .

٧- إشارته إلى اللغات الجائزة في المعرّب من الألفاظ الأعجمية وغيرها :

ومنه قوله تعالى : (وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ)[٥]

---

(١) الأنعام : ١٣٦ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٥٦ .
(٣) زاد المسير ج ٣ ،ص ١٢٩ .
(٤) انظر : زاد المسير ج ١ ،ص ٨ / ٣٦٠ / ٤٠٩ و ج ٣ ص ٧٩ / ٣٧٨ . وج ٣ ص ٤٧٧ وج ٥ ص ١٠٦ / ١١٩ و ج ٦ ص ٣٦٧ .
(٥) البقره : ١٢٥ .

قال فيه :

(وإسماعيل : اسم أعجمي ،وفيه لغتان : اسماعيل ،وإسماعين . وأنشدوا :
قال جواري الحي لما جينا هذا ورب البيت إسماعينا [١]) [٢]

فذكر إسماعيل وأنه فيه لغة أُخرى هي إسماعين ،وكذا فعل في إبراهيم في موطن آخر حيث ذكر فيها ست لغات هي إبراهيم ،إبراهُم ،وإبراهَم ،إبراهِم وإبراهَام ،وإبرَهم . [٣]

ومثله ما ذكره في إدريس وأن فيه لغة أخرى هي إدراسين [٤] ،مثل إبراهيم وإبراهام ،والأمثال [٥] على ذلك كثيرة ،وسنتعرض لموضوع المعرب في الدلالة بشيء من التفصيل ويكفي هنا مابيناه .

وأود أن أشير إلى أن في زاد المسير موضوعات أخرى ألحقها كثير من علماء اللغة بالناحية الصرفية ولكنني أيضاً وجدت أنها تمس الناحية الصوتية بجانب البنية فألحقتها بالدراسة الصوتيه ومنها : الإدغام ،والإبدال،والهمز والوقف ،والإشمام ،والإمالة ،وقد سبق الحديث عنها مما يغني عن تكراره .

---

(١)لم أعثر عليه في مظانه المختلفه .
(٢)زاد المسير ج ١ ،ص ١٤٢ .
(٣) انظر زاد المسير ج ١ ،ص ١٣٩ .
(٤) زاد المسير ج ٧ ،ص ٨٤ .
(٥) انظر أمثاله ج ١ ،ص ٧٢ / ١١٧ / ١١٨ / ١١٩ / ١٢٢ . وج ٢ ،ص ٢٥٤ ،ج ٥ ص ١٩٠ و ج ٧ ص ٨٢ .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الثالث : الدراسة اللغوية لزاد المسير دلالة :

وقد نوهت قبل الآن - بالمجالات اللغوية التى تبدت في تفسير ابن الجوزي ،ومن بينها ما نحن بصدده ،حيث إن كتاب زاد المسير من كتب التفسير الزاخرة بكثير من الدلالات التى استطعت أن أصنفها في ثلاثة أقسام :

الأول : الدلالة التفسيرية ،وسأشير إليها بشرح موجز .

الثانى : الدلالة اللغوية التفسيرية : وذلك لأن هناك بعض الدلالات التى لا نستطيع القطع بأنها لغوية أو تفسيريه ... فجعلتها نوعاً مشتركاً بينهما .

الثالث : الدلالة اللغوية : وهي التى تهمنا في هذا البحث وسأشرحها شرحاً مفصلاً إن شاء الله .

وكان الفيصل في التفريق بين تلك الأقسام ، الاستعانه بمعاجم اللغة العربية ،وكذلك ملاحظة أسلوب ابن الجوزي في سوق الدلالة ، وفي نسبة الدلالة إلى بعض الأشخاص الذين عرف عنهم الاهتمام بجانب دون الجانب الآخر .

وهذه مجرد تقسيمات ارتأيتها ،قد يكون هناك خروج عنها ، ومزج لبعضها ،وبخاصة فيما ينقله من نصوص عن سابقيه ،ولكننى قسّمت على الأعم الأغلب ،بغرض توضيح طريقة ابن الجوزي في عرضه للدلالة في زاد المسير .

الدلالة التفسيرية

وهي النوع الأول من أنواع الدلالة الواردة في زاد المسير - كما قسمناها سابقاً - وفيها يذكر ابن الجوزي المعنى التفسيري للكلمة دون أن يشير إلى معناها اللغوي الذى استعملت فيه تلك المادة اللغوية

وله في ذلك طريقان :

الأول : ما نص فيه صراحة على إسناد الدلالة إلى المفسرين .

والآخر : ما أشار فيه إلى الدلالة التفسيرية ،دون إسناد ولكن ذلك واضح من المعنى الدلالي نفسه .

ومن الأمثلة على النوع الأول من الدلالة التفسيرية ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ)(١)

قال ابن الجوزي عند تفسير هذه الآية :

(قال المفسرون : الخطاب لأهل مكة ،و" اذكروا " بمعنى " احفظوا " ونعمة الله عليهم : إسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم)(٢)

والنص السابق يؤكد ما قلته من أن ابن الجوزي قد ينص على الدلالة التفسيرية بنسبتها إلى المفسرين كما فعل هنا ،وقد ورد منه في زاد المسير كثير من الأمثال (٣) ، لا داعي لذكرها ،توخياً للإيجاز في هذه الناحية .

أما الطريق الآخر الذي اتبعه عند حديثه عن الدلالة التفسيرية فيكتفي فيه بذكر المعنى دون أن يسنده إلى المفسرين ،ولكن ذلك واضح من المعنى كما ذكرت ،وتؤيده معاجم اللغة والتي تحتوي على المعنى الأصلي اللغوي لتلك الألفاظ ،وعليه ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ)(٤)

---

(١) فاطر : ٣ .

(٢) زاد المسير ج ٦ ،ص ٤٧٤ .

(٣) انظر تلك الأمثال زاد المسير ج ٣ ،ص ١٤٣/ وج ٤ ص ٢١١ / ٣٠٣ / ٤٠٥ . وج ٥ص ٨٩ / ١٠٧/ ١٤٣ / ٣٢٢ / وج ٦ ص ٧٥ / ١٤٣ / ١٩٧ . وج ٧ ص ٢٠ /٥٣/ ٦٠ وج ٨ ص ٩١ / ١٩١ / ٣٨١ ...

(٤) البقرة : ٢ .

(والمتقون : المحترزون مما اتقوه) [١] .

وغالباً ما نردد هذا المعنى عند تفسيرنا لمعنى المتقي ، والتقوى ، على أن المتقى هو الذي يجعل بينه وبين الله وقاية [٢] ، وقد ذكر ابن منظور في معنى هذه المادة ما يلي :

(تَقَى اللهَ تقياً خافه .) [٣]

ومثله أيضاً من الدلالة التفسيرية قوله تعالى :

(وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ) [٤]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٥] : الباطل : الظلم) [٦] .

ومما يؤكد كون هذه الدلالة تفسيرية ، نورد ما ذكره ابن فارس في المعنى الأصلي لهذه المادة حيث قال :

(والباء والطاء واللام أصل واحد ، وهو ذهاب الشيء وقلة مُكثه ولُبثه يقال بطل الشيء يبطُل بُطْلاً وبُطُولاً .) [٧]

إذاً هذا هو المعنى اللغوي لمادة الباء والطاء واللام ، ويقتضي ذهاب الشيء ، ولكن هذه المادة على رأى المفسرين قد ترد بمعنى الظلم ، وهو ما تضمنه قول الزجاج .

---

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٣ .

(٢) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني مادة وقي ص ٥٦٨ . دار الفكر / بيروت .

(٣) لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ١٠٢ مادة مادة تقى
ومثله انظر مادة وقى ج ١٥ ص ٤٠٢ لأن التاء مبدلة من الواو .

(٤) البقره : ١٨٨ .

(٥) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٦) زاد المسير ج ١ ، ص ١٩٤ .

(٧) مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ، ص ٢٥٨ مادة بطل .
- وانظر المصباح المنير للفيومي ص ٥١ مادة بطل أيضاً .

والأمثلة على الدلالة التفسيرية كثيرة جداً في زاد المسير باعتباره من كتب التفسير، وأشير إلى بعضها إشارة سريعة فيما يلي :

قوله تعالى : (وَحِينَ ٱلْبَأْسِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(القتال (٢)، قاله الضحاك (٣)) (٤).

وقوله تعالى :(وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(الفتنة هاهنا : الشرك) (٦)

وقوله تعالى : (وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(وهو المعاشرة الحسنة، والمحبة الجميلة) (٨)

وقوله تعالى :(مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ) (٩)

قال ابن الجوزي :

(والضراء : البلاء والمرض) (١٠)

---

(١) البقره : ١٧٧ .
(٢) روى الطبري عن الضحاك المعنى السابق في كتابه جامع البيان م٢ ج٢ ص١٠١.
(٣) الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ... وردت عنه الرواية في حروف القرآن .
سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير ت ١٠٥ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج١، ص٣٣٧ .
(٤) زاد المسير ج ١، ص١٧٨ .
(٥) البقره : ١٩٣ .
(٦) زاد المسير ج ١، ص٢٠٠ .
(٧) البقره : ٢٢٨ .
(٨) انظر زاد المسير ج ١، ص٢٦١ .
(٩) البقره : ٢١٤ .
(١٠) انظر زاد المسير ج ١، ص٢٣٢ .

وقولـه تعالـى : (لَفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ)[١]

قـال ابن الجـوزي :
(لهلك أهلهـا)[٢] .

وقولـه تعالـى: (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ)[٣]

قـال ابن الجـوزي :

(وتساءلـون به " ثلاثـة أقـوال :

أحدهـا : تتعاطفون به ،قالـه ابن عباس .

والثانى : تتعاقـدون وتتعاهـدون به . قالـه الضحـاك[٤] والربيع ،والثالث تطلبون حقوقكم قالـه الزجاج)[٥].

وقولـه تعالـى : (وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ)[٦]

قـال ابن الجوزي :
(قال ابن عباس[٧] يعنـى : المهـر والنفقـة عليهـن)[٨] .

وقـوله تعالـى : (فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ)[٩]

قـال ابن الجـوزي :
(قال مقاتـل[١٠] و" الخيرات " : الأعمـال الصالحـة)[١١] .

---

(١) البقـره : ٢٥١ .
(٢) انظـر زاد المسير ج ١ ،ص٣٠٠ .
(٣) النسـاء : ١
(٤) انظر جامع البيـان للطبـري م٣ ج ٤ ص ٢٢٥ .
(٥) زاد المسير ج ٢ ،ص ٢ .
(٦) النساء : ٣٤ .
(٧) انظـر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٦٩ .
(٨) زادالمسير ج ٢ ،ص ٧٤ .
(٩) المائـدة : ٤٨ .
(١٠) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسر..... نزيل مرو روى عن مجاهـد وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحاق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمـد بن مسلم الزهـري وغيرهم . له كتاب نظائر القرآن والتفسير الكبير والناسخ المنسوخ ....) ـ انظر طبقات المفسرين للداوودي ج٢ص ٣٣٠.
(١١) زاد المسير ج ٢ ص ٣٧٤ .

وقوله تعالى : (وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ)[1]

قال في معنى نوره :

قال مقاتل :[2] " يتم نوره " ، أي : يظهر دينه)[3] .

ومثله ما ذكره في معنى (إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى)[4] قال :

(أي : في تبديله أو تغييره)[5]

ومثله ما قاله في معنى : (حَتَّىٰ حِينٍ)[6] قال :

(أي : إلى حين يأتيهم ما وعدوا به من العذاب)[7]

ومثله ما قاله في معنى : (مِن فَضْلِهِۦ)[8] قال :

(قال الزجاج[9] : أي: بتفضله ، لا بأعمالنا)[10]

ومثله ما قاله في معنى الوعد في قوله تعالى :

(وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ)[11]

قال :

(يعنون بالوعد ، العذاب)[12]

ومثله ما ذكره في معنى: (ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ) [13]

(أي رجحت بالحسنات)[14] .

---

(١) التوبة : ٣٢ .

(٢) أورد مقاتل بن سليمان البلخي في كتابه الأشباه والنظائر ص٣٠٣ رقم ١٥٨ ، تحقيق د. عبدالله محمود شحاته ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥ هـ عشرة أوجه لمعنى النور منها الوجه المذكور .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤٢٦ .

(٤) يونس : ١٥ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٤ .

(٦) المؤمنون : ٥٤ .

(٧) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٧٩ .

(٨) فاطر : ٣٥ .

(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ٢٧١ .

(١٠) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٩٢ .

(١١) الملك : ٢٥ .

(١٢) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٢٤ .

(١٣) القارعة : ٦ .

(١٤) زاد المسير ج ٩ ، ص ٢١٥ .

الدلالة اللغوية التفسيرية

ومن الأمثلة عليها ماورد في قوله تعالى :

(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وقال مجاهد (٢) : البرق : مصع ملك ، والمصع : الضرب والتحريك . والثاني أن البرق : الماء ، قاله أبو الجلد . وحكى ابن فارس (٣) . أن البرق : تلألؤ الماء) (٤) .

وبعد قراءة النص السابق ، وبمقارنته بما ورد في بعض معاجم اللغة نخلص إلى أن ابن الجوزي قد خلط هنا بين الدلالتين ، التفسيرية واللغوية فيذكر أن المراد بالبرق مصع الملك ، أو الماء ، وينسب ذلك لمجاهد وأبي الجلد ، فهذه معانٍ تفسيرية ، ثم نراه يذكر معنى أدق يشير إلى أن مادة "برق " تدل على البريق واللمعان والتلألؤ ، ويرجع في ذلك إلى ابن فارس في معجمه اللغوي ، وكثيراً ما نراه يعتمد عليه في بعض الدلالات مما يدل على إهتمامه بقضية دوران المادة واشتقاقها ، ويؤيد ما ذهبتُ إليه بعض كتب التفسير ، والمعاجم .

فها هو ذا الشوكاني (٥) يؤيد المعنى الأول الذي ذكره ابن الجوزي عن مجاهد فيقول :

---

(١) البقرة : ١٩ .
(٢) انظر جامع البيان للطبري م ١ ، ج ١ ، ص ١٥٣ .
(٣) انظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة برق ج ١ ، ص ٢٢١ .
حيث أشار إلى أن معنى البرق تلألأ كل شيء .
(٤) زاد المسير ج ١ ص ٤٤ .
(٥) محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء ولد بهجرة شوكان و نشأ بصنعاء له ١١٤ مؤلف منها فتح القدير في التفسير .. عاش بين ١١٧٣ — ١٢٥٠هـ . — انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ، ص ٢٩٨ .

(والبرق : مخراق حديد بيد الملك الذي يسوق السحاب ، وإليه ذهب كثير من الصحابة وجمهور علماء الشريعة للحديث السابق .

وقال بعض المفسرين تبعاً للفلاسفة : إن البرق ما ينقدح من اصطكاك أجرام السحاب المتراكمة من الأبخرة المتصعدة المشتملة على جزء ناري يتلهب عند الاصطكاك)(١) .

ونرى كذلك الزمخشري يشير إلى المعنى المنقول عن ابن فارس فيدمج بذلك بين اللغة والتفسير ، ويكون المعنى بينهما مطابقاً ، فيقول (والبرق : الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقاً إذا لمع)(٢).

وكذلك نرى ابن كثير(٣) يفسر الآية على ضوء المعنى اللغوي حيث يقول :

(البرق : هو مايلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان من نور الإيمان ....)(٤) .

---

(١) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن على الشوكاني المجلد الأول ص ٤٨ / دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- وانظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي ج١ص ٢١٧
(٢) الكشاف للزمخشري م ١ ص ٢١٥
(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن الخطيب شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي الشافعي / مولده بقرية شرقي بصره سنة ٧٠١هـ . كان عمدة أهل المعاني والألفاظ . له مصنفات كثيرة في التاريخ والتفسير ، ت ٧٧٤هـ)
- انظر طبقات المفسرين للداوودي ج ١ ص ١١١ .
(٤) تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي الجزء الأول ص ٥٥ دار المعرفة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

هذا ما كان من المفسرين ، أما اللغويون ومنهم ابن فارس الذي ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عند حديثه عن معنى هذه الآية ، فقد أشار إلى المعنى اللغوي لهذه المادة وهو اللمعان المفهوم من التلألؤ ، قال ابن فارس :

("برق " الباء والراء والقاف أصلان تتفرع الفروع منهما : أحدهما لمعان الشيء ، والآخر اجتماع السَّواد والبياض في الشيء ...)(١)

وقد أشار الخليل أيضاً في هذه المادة - قبله - إلى المعنى نفسه بقوله :

(البرق دخيل في العربية ، ويجمع على بِرْقان .....
والبارقةُ : سحابٌ يَبْرُقُ ، وكل شيء يتلألأ فهو بارقٌ ، ويبرقُ بريقاً ..)(٢)

وبعد هذا الاستعراض السريع لبعض النصوص من كتب المفسرين ، ومن معاجم اللغة ، أكون قد أكدت ما قلته من أن ابن الجوزي قد يدمج أحياناً بين الدلالة التفسيرية واللغوية ، فهو ينقل عن مجاهد وأبي الجلد وفي مواطن أخرى ، عن ابن عباس وابن جبير ، والضحاك(٣) وقتادة والسدي ...... وهم من المفسرين .(٤) وينقل عن ابن فارس وغيره من اللغويين .....

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس مادة برق ج ١ ، ص ٢٢١ .
(٢) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي . مادة برق
ج٥ ص ١٥٦ / تحقيق د. مهدي المخزومي .
د. إبراهيم السامرائي / دار الرشيد للنشر .
(٣) انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٣١ .
أوردهم عند حديثه عن قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) البقره ٣١.
(٤) انظر طبقات المفسرين للداوودى وغيره من كتب الطبقات .

وبعد شرح المثالين السابقين - أود أن أقول - لو أنني استقصيت الدلالة اللغوية التفسيرية في جميع الأمثلة في زاد المسير بالطريقة نفسها لطال الكلام ،ولكنني سأكتفي بتفصيل ما سبق ،وأشير أيضاً فيما يلي إشارة سريعة إلى بعض النماذج المطابقة له .

قوله تعالى : (فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا)(١)

قال ابن الجوزي :

(وفي الرشد : أربعة أقوال :

أحدها : الصلاح في الدين وحفظ المال ،قاله ابن عباس (٢) والحسن (٣) .

والثاني : الصلاح في العقل ،وحفظ المال ،روي عن ابن عباس والسدي

والثالث : أنه العقل ،قاله مجاهد (٤) ،........

والرابع : العقل والصلاح في الدين روي عن السدي)(٥) .

ومثله من الدلالات اللغوية التفسيرية قوله تعالى :

(أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ)(٦)

أورد في معنى الذكر قولين :

(أحدهما : الموعظة ،والثاني : البيان) (٧) .

ومثله قوله تعالى : (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ)(٨)

---

(١) النساء : ٦

(٢) انظر تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص : ٦٥ .

(٣) انظر جامع البيان للطبري م٣ ج ٤ ،ص ٢٥١ .

(٤) انظر المرجع السابق نفسه .

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ١٤ - ١٥ .

(٦) الأعراف:٦٣ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ،ص ٢٢١ .

(٨) يونس : ٢٦ .

ذكر في معنى القَتْر أربعة أقوال :

(أحدهما : أنه السواد . قال ابن عباس [١] : سواد الوجوه من الكآبة وقال الزجاج [٢] : القتر : الغبره التى معها سواد . والثاني : أنه دخان جهنم ،قاله عطاء . والثالث : الخزي ،قاله مجاهد . والرابع الغبار ،قاله أبو عبيدة [٣] .) [٤] .

ومثله معنى فَرَقناه في قوله تعالى : (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ) [٥]

قال ابن الجوزي فيه :

(ففى معناها ثلاثة أقوال :

أحدها : بيّنّا حلاله وحرامه ،رواه الضحاك عن ابن عباس .

والثانى : فرقنا فيه بين الحق والباطل ،قاله الحسن .

والثالث : أحكمناه وفصلناه ،كقوله تعالى : (فيها يُفرق كلُّ أمر حكيم) [٦] قاله الفراء) [٧]

ومثله ماقاله في معنى الهباء عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا) [٨]

وفي الهباء خمسة أقوال :

أحدها : أنه مارأيته يتطاير في الشمس التى تدخل من الكوّة مثل الغبار قاله علي عليه السلام ،والحسن ،ومجاهد [٩] وسعيد بن جبير ،وعكرمه [١٠] واللغويون

---

(١) انظر جامع البيان للطبري م ٧ ج ١١ ص ١٠٩ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ،ص ١٥ .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ج ١ ص ٢٧٧ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ،ص ٢٥ .

(٥) الإسراء ١٠٦ .

(٦) الدخان : ٤

(٧) زاد المسير ج ٥ ،ص ٩٦ .

(٨) الفرقان : ٢٣ .

(٩) انظر تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(١٠) عكرمة بن عبدالله الحبر العالم أبو عبدالله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس ثقة عالم بالتفسير ،ت ١٠٤هـ)

— انظر طبقات المفسرين للداوودي ج ١ ،ص ٣٨٦ .

والمعنى أنّ الله أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء .

والثاني : أنه الماء المُهر ،رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس .

والثالث : أنه ما تنسفه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر ،رواه عطاء الخرساني عن ابن عباس [١].

والرابع : أنه الشرر الذي يطير من النار إذا أضرمت،فإذا وقع لم يكن شيئاً ،رواه عطيه [٢] عن ابن عباس .

والخامس : أنه مايسطع من حوافر الدواب ،قاله مقاتل .) [٣].

ومثله ما ذكره في معنى ﴿ دُحُورًا ﴾ [٤] حيث جمع فيه بين الدلالتين قال :

(قال قتادة [٥] : أي قذفاً بالشُهُب . وقال ابن قتيبة [٦] : أي : طَرْداً .) [٧]

ومثله ما أورده في معنى الهماز في قوله تعالى :

﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [٨]

(هماز " قال ابن عباس [٩] : هو المغتاب . وقال ابن قتيبة [١٠] : هو العَيَّاب) [١١]

---

(١) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٣٠٢ .

(٢) عطية بن الحارث أبو روق ،صدوق من الطبقة الخامسة ،صاحب التفسير ،روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه .
- انظر طبقات المفسرين للداودي ج ١ ،ص ٣٨٦ .

(٣) زاد المسير ج ٦ ،ص ٨٣ .
وانظر جامع البيان للطبري م ١١ ج١٩ ص ٤ .

(٤) الصافات : ٩ .

(٥) انظر جامع البيان للطبري م١٢ ج ٢٣ ص ٣٩ .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٩ .

(٧) زاد المسير ج ٧ ،ص ٤٧ .

(٨) القلم : ١١.

(٩) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٤٨٠

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ٤٧٨ .

(١١) زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٣٢ .

ومثله : (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ)[1] قال في معنى فجرت :
(بمعنى فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً . وقال الحسن
ذهب ماؤها)[2]

والأمثلة من ذلك كثير في زاد المسير يكفي ما أشرت إليه منها حيث
اتضح النوع الثاني الذي يخلط فيه ابن الجوزي بين الدلالتين
اللغوية والتفسيريه .

---

(١) الانفطار : ٣ .
(٢) زاد المسير ج ٩ ص ٤٦ .

الدلالة اللغوية

وسأتحدث في هذا المبحث عن الدلالة اللغوية في زاد المسير - وهي موضوع هذا البحث - بشيء من التفصيل، من حيث طريقة تناول ابن الجوزي لها، واهتمامه ببعض القضايا اللغوية الخاصة بالنواحي الدلالية، وما إلى ذلك مما عنّ لي ملاحظته والتنبه له، مما يتعلق بهذا الموضوع، وأود أن أذكر - كما قلت سابقاً - بأن ابن الجوزي في الناحية الدلالية كغيرها من النواحي اللغوية، كثير النقل عن سابقيه، وقد نراه في بعض الأحيان مستقلاً بنفسه في إيراد بعض المعاني اللغوية، وألخص موضوع الدلالة اللغوية في زاد المسير في النقاط التالية :

أولاً : ما أشار فيه إلى الكلمة ومعناها فقط :

وكثيراً ما يشير ابن الجوزي إلى معاني بعض الألفاظ القرآنية في كتابه - موضوع دراستنا - باختصار شديد، يكتفي فيه بذكر اللفظ ومعناه مباشرة دون أي إضافات أخرى، مما سأوضحه فيما سيتلو من نقاط، وفيما يلي بعض النماذج من زاد المسير شواهد على ما أورده ابن الجوزي من معاني بعض الألفاظ القرآنية :

أ - معاني أسماء الله الحسنى :

قال سبحانه وتعالى : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا)(١) وتيمناً بأسماء الله الحسنى رأيت البدء بها في حديثي عن الدلالة المعجمية، حيث إنه كان من ابن الجوزي بعض الوقفات أمام هذا النوع من الألفاظ، التي قد يكتفي عندها بالإشارة إلى معانيها، وقد يشير في بعضها إلى مقارنته بما ورد منه مستعملاً في نعوت الآدميين، وقد يتعرض في بعض الأسماء للحديث عن بنيتها وتحرير معناها ....

---

(١) الأعراف : ١٨٠.

وقدكنت أظن أن ابن الجوزي باعتباره من المكثرين في النقول عن السابقين وبخاصة الزجاج ، أن يورد عنه هاهنا الكثير من النقول وبخاصة من مؤلفه تفسير أسماء الله الحسنى ، ولكنني وجدت أن ابن الجوزي لم يكن منه ذلك ،فقد أورد فعلاً بعض النقول عنه على ماسنرى ولكن على قلة ، وتفرد ببعض تلك المعاني ،وقد تكرر عنه النقل في ذلك عن الخطابي ، وقد ينقل عن غيره من نحو ابن قتيبة وأبي عبيدة والفراء ، وهذا كله سيتضح عند عرض بعض النماذج مما ورد في زاد المسير مقارناً مع تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج . وفيما يلي بيان لذلك :

١- ماحدد فيه معاني أسماء الله الحسنى :

وعليه ماذكره في معنى الأسماء التالية :

(بسم الله الرحمن الرحيم)(١)

استخرج ابن الجوزي منها أسماء الله الحسنى ،ثم تحدث عن معانيها وهي على النحو التالي :

١- الله : (١)

تحدث ابن الجوزي عن اشتقاقه ، ثم أشار إلى أنه بمعنى: المعبود(٢) وقد خطأ ابن سيده من قال بذلك، وذكر في معناه أنه : المستحق للعبادة(٣) والمعنى نفسه ذكره الزجاج (٤) في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى ، إلا أنه لم ينقله عنه هنا.

---

(١) البسملة .

(٢) زاد المسير جا ص ٩.

(٣) انظر المخصص لابن سيده المجلد الخامس السفر ١٧ ص ١٣٥

(٤) انظر تفسير أسماء الله الحسنى لأبي اسحاق بن السري لزجاج ص ٢٦ .تحقيق أحمد يوسف الدقاق ،مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

الرحمـــــن :[1]

قال ابن الجوزي في معناه إنه : ذو الرحمة التي لا نظير له فيها [2] .

وذكر الزجاج أنه من أسماء الله الخاصة به سبحانه [3] .

كما أن ابن سيدة قد أكد على أن معناه المبالغ في الرحمة [4] .

الرحيـــم [5] :

قال فيه ابن الجوزي: إنه بمعنى الراحم ، خاص بالمؤمنين [6]، ومثلـــه أشـــار الزجاج [7] إلى المعنى نفسه ، وأكد ابن سيده على إفادته معنـــى المبالغة [8] .

الـــرب [9]

قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى المالك [10] .

العليم :[11]

قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى العالم ،جاء على بناء فعيل للمبالغة [12] وذكر الزجاج [13] المعنى نفسه ، وأنه قد حكي عن قطرب إفادته معنى العلـــم بالغيوب .

---

(١) البسملة .
(٢) زاد المسير ج١ ص ٩.
(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٨
(٤) المخصص لابن سيده م٥ السفر ١٧ ص ١٥١.
- وانظر لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص ٢٣١ مادة "رحم".
(٥) البسملة
(٦) زاد المسير ج١ ص ٩.
(٧) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٨.
(٨) انظر المخصص لابن سيده م٥ سفر ١٧ ص ١٥١.
وانظر لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص ٢٣١ مادة "رحم".
(٩) الفاتحة :١
(١٠) زاد المسير ج١ ص ١١
(١١) البقرة :٣٢
(١٢) زاد المسير ج١ ص ٦٣.
(١٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٩/٤٠.
- وانظر لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص ٤١٦ مادة "علم".

الحكيم [١] :

أورد ابن الجوزي فيه أنه على معنيين: أحدهما أنه بمعنى الحاكم ، قاله ابن قتيبة ، والثاني : المحكم للأشياء ، قاله الخطابي [٢].

وقد رجح الزجاج المعنى الثاني ؛ لأنه محكم للأشياء ، متقن لها. [٣]

العزيز : [٤]

قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى : الذى لايعادله شيء ، ولامثل له "[٥]

وذكر الزجاج أنه بمعنى غالب كل شيء ، فهو العزيز الذى ذل لعزته كل عزيز [٦] ، ويذكر ابن سيدة فيه : أنه الممتنع الذى لايغلبه شيء. [٧]

القيوم : [٨]

أورد ابن الجوزي عند الحديث عن معناه آراء بعض العلماء ومنهم الزجاج حيث قال : (قال أبوعبيدة [٩] : القيوم : الذى لايزول ؛ لاستقامة وصفه بالوجود ٠٠٠٠ وقال الزجاج [١٠] : القيوم : القائم بتدبير أمر الخلق ، وقال الخطابي : القيوم : هو القائم الدائم بلا زوال ٠٠٠٠٠٠٠) [١١] .

---

(١) البقرة : ٣٢ ٠
(٢) زاد المسير ج١ ص ٦٣
وانظر لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص ١٤١ مادة حكم ٠
(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٥٢٠
(٤) البقرة : ١٢٩٠
(٥) زاد المسير ج١ ص ١٤٧٠
(٦) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٤ ٠
(٧) المخصص لابن سيده م ٥ سفر ١٧ ص ١٥٧
وانظر لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ٣٧٤ مادة "عزز" ٠
(٨) البقرة : ٢٥٥٠
(٩) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٧٨٠
(١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٣٣٦٠
وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٦ ٠
(١١) زاد المسير ج١ ص ٣٠٢
وانظر المخصص لابن سيده م٥ سفر ١٧ ص ١٥٣ وإشارته إلى إفادة معنى : المبالغ في القيام ٠ وانظر لسان العرب لابن منظور مادة "قوم" ج١٢ ص ٥٠٤٠

العلـــي (١) :

قال ابن الجوزي فيه انه بمعنى العالي القاهر ، "فعيل" بمعنى فاعـــل (٢) ، ومثله رجح الزجاج ؛ لأن الله عال على خلقه ، وهو علي عليهم بقدرته (٣) .

العظيم (٤) :

قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى : ذو العظمة والجلال ، والعظم في حقه تعالى، منصرف إلى عظم الشأن وجلال القدر ،دون العظم الذى هو في نعوت الأجسام (٥)، وذهب الزجاج في تفسيره لأسماء الله الحسنى إلى المعنى نفسه (٦).

الوهاب (٧) :

قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى : الذى يجود بالعطاء من غير استثابة ، والمخلوقون لايملكون أن يهبوا شفاء لسقيم ، ولا ولداً لعقيم ، والله تعالى قادر على أن يهب جميع الأشياء (٨)

مالك الملك (٩) :

قال ابن الجوزي في معناه :

(قال أبو سليمان الخطابي : ومعنى " مالك الملك " أنه بيده ،يؤتيه من يشاء ، قال : وقد يكون معناه : مالك الملوك ،ويحتمل أن يكون معناه : وارث

---

(١) البقرة :٢٥٥.
(٢) زاد المسير ،جـ١ ص ٣٠٤.
(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٨.
(٤) البقرة :٢٥٥.
(٥) زاد المسير جـ١ ص ٣٠٤
وانظر لسان العرب لابن منظور جـ١٥ ص ٨٥ مادة "على "
(٦) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٦.
(٧) آل عمران :٨.
(٨) زاد المسير جـ١ ص ٣٥٤/٣٥٥
- وذكر الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٨ المعنى نفسه وأنه على فعّال وهو وهّاب الهبات كلها . وذكر ابن منظور في لسان العرب جـ١ ص ٨٠٣ مادة "وهب" أنه المنعم على العباد .
(٩) آل عمران :٢٦.

الملك يوم لايدعيه مدع)[1]

المحيط [2] :

قال ابن الجوزي في معناه :

(قال أبوسليمان الخطابي : والمحيط : الذى أحاطت قدرته بجميع خلقه ، وأحاط علمه بالأشياء كلها)[3] .

الكبير [4] :

قال ابن الجوزي في معناه نقلاً عن الخطابي :

(وقال الخطابي : الموصوف بالجلال ، وكبر الشأن ، يصغر دون جلاله كل كبير ،ويقال: هو الذى كبر عن شبه المخلوقين)[5]

وبين الزجاج المعنى نفسه وأبعد مذهب زيادة الأجزاء [6] .

القاهر [7] :

قال ابن الجوزي في معناه :

(القاهر : الغالب ،والقهر : الغلبة)[8] .

---

(١) زاد المسير جا ص ٣٦٩.
- وأكد الزجاج في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦٢ على المعنى نفسه وأنه لامانع لما أُعطى ،ولا مُعْطِي لمامنع .
(٢) آل عمران : ١٢٠.
(٣) زاد المسير جا ص ٤٤٨
وانظر لسان العرب لابن منظورج ٧ ص ٢٨٠ ،مادة "حوط "
- ولم يذكر الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى هذا الاسم ضمن الأسماء التي سردها وفسرها، انظر ص ٢٦/٢٧.
(٤) النساء : ٣٤.
(٥) زاد المسير ج٢ ص ٧٧.
(٦) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٨.
(٧) الأنعام : ١٨.
(٨) زاد المسير ج٣ ص ١٣.

وذكر الزجاج القهّار ولم يذكر القاهر .

وأشار إلى إفادته معنى : قهر جبابرة خلقه بعز سلطانه [1] . وقد ذكره ابن الجوزي في سورة يوسف حيث قال :

القهار [2] : الذى قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة وقهر الخلق كلهم بالموت) [3]

الملك : [4]

قال ابن الجوزي في معناه :

(قال الخطابي : هو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات) [5]

وذكر الزجاج فيه : أن المَلِكُ أعمُّ من المالك ، إذ ليس كل مالك ينفذ أمره فيما يملكه . [6]

النور : [7]

أورد ابن الجوزي في معناه قولين :

(أحدهما : هادى أهل السموات والأرض ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس [8] ، وبه قال أنس بن مالك [9] ، وبيان هذا أن النور في اللغة :

---

(١) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٨ .
(٢) يوسف : ٣٩ .
(٣) زاد المسير ج ٤ ص ٢٢٥ .
(٤) المؤمنون : ١١٦ .
(٥) زاد المسير جه ص ٤٩٦ .
(٦) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٩ .
(٧) النور : ٣٥ .
(٨) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٩٥ .
(٩) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة أو أبو حمزة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه ، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً مولده بالمدينة وأسلم صغيراً ت ٩٣ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٤ .

الضياء ، وهو الذى تصل به الأبصار إلى مبصراتها ، فورد النور مضافاً إلى الله تعالى ، لأنه هو الذى يهدى المؤمنين ويبين لهم مايهتدون به ، والخلائق بنوره يهتدون . والثاني : مدبر السموات والأرض ،قاله مجاهد والزجاج [1])[2] .

القدوس [3] :

قال ابن الجوزي في معناه :

(قال أبو سليمان الخطابي : القدوس : الطاهر من العيوب ، المنزه عن الأنداد والأولاد)[4] .

السلام [5] :

قال ابن الجوزي في معناه :

(فأما " السلام " فقال ابن قتيبة : سمى نفسه سلاماً ؛ لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء ، وقال الخطابي [6] : معناه : ذو السلام والسلام في صفة الله سبحانه : هو الذى سلم من كل عيب ، وبرىء من كل آفة

---

(١) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٤٣.
وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٦٤ .

(٢) زاد المسير ج٦ ص ٣٩/٤٠.
وانظر لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ٢٤٠ مادة "نور".

(٣) الحشر: ٢٣

(٤) زاد المسير ج٨ ص ٢٢٥
وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٠
وانظر المعنى نفسه في المخصص لابن سيده م ٥ سفر ١٧ ص ١٥٣.
وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "قدس" ج٦ ص ١٦٨.

(٥) الحشر : ٢٣

(٦) انظر غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ج ١ ص ٦٩٥ لوحة ٢٦٠ تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي دار الفكر - دمشق ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م / مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي بجامعة أم القرى - وقد اكتفي فيه بالإشارة إلى أنه اسم من أسماء الله عز وجل.

ونقص يلحق المخلوقين . قال : وقد قيل : هو الذى سلم الخلق من ظلمه)[١].

المؤمـــن [٢] :

ذكر في معناه ستة أقوال :

(أحدها : الذى أمن الناس من ظلمه ، وأمن من آمن به عذابه ، قاله ابن عباس ، ومقاتل .

والثاني : أنه المجير .... والثالث : الذى يصدق المؤمنين إذا وحدوه ، .. والرابع : أنه الذى وحّد نفسه ، لقوله تعالى : (شهد الله أنه لا إله إلا هو)[٣] ، ذكره الزجاج [٤] . والخامس : أنه الذى يُصدّق عباده وعده ، قاله ابن قتيبة . والسادس : أنه يصدق ظنون عباده المؤمنين ، ولا يخيب آمالهم ، ....)[٥] .

المهيمن :[٦]

ذكر ابن الجوزي في معناه أربعة أقوال ملخصها : الشهيد ، والأمين ، والمصدّق فيما أخبر ، والرقيب على الشيء ، والحافظ له [٧] .

---

(١) زاد المسير جـ٨ ص ٢٢٥.
وانظر المعاني السابقة كلها أو بعضها في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٠ .
وانظر المعاني السابقة كلها أو بعضها في المخصص لابن سيده م٥ سفر ١٧ ص ١٥٧.
وانظر المعاني السابقة كلها أو بعضها في لسان العرب لابن منظور مادة "سلم" جـ ١٢ ص ٢٩٠.

(٢) الحشر: ٢٣

(٣) آل عمران :١٨.

(٤) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج جـ ٥ ص ١٥٠.
وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣١.

(٥) زاد المسير جـ ٨ ص ٢٢٥/٢٢٦ - بتصرف .
وانظر لسان العرب لابن منظور جـ١٣ ص ٢٦ مادة " أمن ".

(٦) الحشر : ٢٣

(٧) زاد المسير جـ ٨ ص ٢٢٦ بتصرف .
وانظر لسان العرب لابن منظور جـ ٣ ص ٤٣٦ .

وقد ذكر الزجاج بعض هذه المعاني منها الشاهد والرقيب والحافظ (١).

الجبار (٢):

ذكر ابن الجوزي في معناه أربعة أقوال ملخصها: العظيم ، والذى يقهر الناس ويجبرهم على مايريد ،والذى جبر مفاقر الخلق ،والعالي فوق خلقه (٣).

المتكبر (٤):

ذكر ابن الجوزي في معناه خمسة أقوال :

(أحدها: أنه الذى تكبر عن كل سوء ،قاله قتادة (٥)، والثاني : أنه الذى تكبر عن ظلم عباده ، قاله الزجاج (٦) ، والثالث : أنه ذو الكبرياء، .... والرابع : أنه المتعالي عن صفات الخلق . والخامس : أنه الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة) (٧) .

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٢ .
(٢) الحشر : ٢٣ .
(٣) زاد المسير ج٨ ص ٢٢٧ / بتصرف .
- وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٥ .
- وانظر المعنى نفسه في المخصص لابن سيده م٥ سفر ١٧ ص ١٥٧.
- وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور ج٤ ص ١١٣ .
(٤) الحشر : ٢٣ .
(٥) انظر جامع البيان للطبرى م ١٤ ج ٢٨ ص ٥٦ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص١٥٤
ولم يذكر الزجاج المعنى المذكور في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٥ وأثبته له المحقق نقلاً عن ابن الجوزي في زاد المسير .
(٧) زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٨
وانظر المعنى نفسه في المخصص لابن سيده م٥ سفر ١٧ ص ١٥٧.
وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ١٢٥.

الخالــق [١] :

قال ابن الجوزي في معناه :

(قال الخطابي : هو المبتدىء للخلق المخترع لهم على غير مثال سبق ..) [٢]

البارئ [٣] :

قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى: الخالق [٤]

الأحد [٥] :

قال ابن الجوزي في معناه :

(فأما "الأحد" فقال ابن عباس ، وأبوعبيدة [٦] هو الواحد.

وفرق قوم بينهما . وقال أبوسليمان الخطابي : الواحد : هو المتفرد بالذات ، فلا يضاهيه أحد . والأحد : هو المتفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه أحد.) [٧] .

---

(١) الحشر : ٢٤

ـ لم أعثر على اللفظ السابق في غريب الحديث للخطابي ومثله .

(٢) زاد المسير جـ٨ ص ٢٢٨

ـ وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٦/٣٨

ـ وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور جـ١٠ ص ٨٥ مادة "خلق "

(٣) الحشر : ٢٤

(٤) زاد المسير جـ٨ ص ٢٢٨

ـ وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٧ وذكر في معنى برأ : فطر أيضاً .

(٥) الإخلاص : ١

(٦) انظر مجاز القران لأبي عبيدة جـ ٢ ص ٣١٦ .

(٧) زاد المسير جـ٩ ص ٢٦٧.

ـ وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٥٨.

ـ وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور جـ٣ ص ٧٠ مادة "أحد".

٢- وقد يتعرض للاسم ويوضح معناه ويقارنه باستعماله نعتاً للآدميين :

ومن الأمثلة على ذلك مايلي من آيات . قال تعالى :

(وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(١)

قال ابن الجوزي :

(و" الخبير " من أسماء الله تعالى ، معناه : العالم بكنه الشيء المطلع على حقيقته . و " الخبير " في صفة المخلوقين ، إنما يستعمل في نوع من العلم ، وهو الذى يتوصل إليه بالاجتهاد دون النوع المعلوم ببداءة العقول)(٢)

ومثله في المقارنة بنعوت الآدميين قوله تعالى :

(إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)(٣)

قال ابن الجوزي :

(فأما الرقيب ،فقال ابن عباس (٤) ،ومجاهد (٥): الرقيب : الحافظ وقال الخطابي (٦) : هو الحافظ الذى لايغيب عنه شيء،وهو في نعوت الآدميين الموكل بحفظ الشيء،المترصد له ، المتحرز عن الغفلة فيه ، رَقَبْتُ الشيء أرْقُبُهُ رِقْبَةً)(٧) .

ومن الملحوظ هنا أنه قد تعرض لاشتقاق الاسم،بالإضافة إلى التفريق بين استعمال اللفظ اسماً لله وصفة للمخلوقين،وربما يتعرض أحياناً كما رأينا

---

(١) البقرة : ٢٣٤.
(٢) زاد المسير جا ص ٢٧٦.
(٣) النساء: ١
(٤) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٦٤ .
(٥) انظر جامع البيان للطبرى م ٣ ج ٤ ص ٢٢٨ .
(٦) لم أعثر على اللفظ في غريب الحديث للخطابي .
(٧) زاد المسير ج٢ ص ٤.

إلى سوق بعض الآراء لتوضيح المعنى كما فعل عند الحديث عن قوله تعالى :

(حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ)(١)

قال ابن الجوزي :

(فأما " الوكيل " فقال الفراء : الوكيل : الكافي ، واختاره ابن القاسم. وقال ابن قتيبة هو الكفيل . قال : ووكيل الرجل في ماله : هو الذى كفله له ، وقام به . وقال الخطابي : الوكيل: الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم ، وحقيقته : أنه الذى يستقل بالأمر الموكول إليه . وحكى ابن الأنبارى : أن قوما قالوا: الوكيل : الرب)(٢).

٣ ـ قد يتعرض للاسم ويوضح معناه وبنيته ويحاول تحرير معناه :

كما في الآية التالية التي أشار فيها إلى اشتقاق اللفظ ومصدره .

قال تعالى :

(ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(٣)

ذكر ابن الجوزي أن :(" الحليم" ذو الصفح لا يستفزه غضب ، فيعجل ، ولا يستخفه جهل جاهل مع قدرته على العقوبة .....

ويقال : حَلُم الرجلُ يحلُم حُلُماً بضم اللام في الماضي والمستقبل. وحلَم في النوم بفتح اللام ، يحلُم حُلماً ، اللام في المستقبل والحاء في المصدر مضمومتان)(٤)

فيحاول ابن الجوزي هنا التفريق بين معنيي لفظين من مادة واحدة يختلفان في الضبط ، والمعنى مختلف كما رأينا ....

ومما تعرض فيه للاشتقاق فقط واستشهد عليه بالشعر مايلي :

قال تعالى :

(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)(٥)

---

(١) آل عمران : ١٧٣.
(٢) زاد المسير ج ١ ص ٥٠٥.
(٣) البقرة : ٢٢٦ .
(٤) زاد المسير ج١ ص ٢٥٥ بتصرف .
(٥) الفاتحة : ٠١

قال ابن الجوزي : (الرب : المالك .

قال شيخنا أبو منصور اللغوي : يقال : ربّ فلان ضيعته يربها ربّاً : إذا أتمها وأصلحها فهو ربّ وراب .

قال الشاعر :

يَرُبُّ الذي يأتي من الخيرِ إنه إذا سُئِلَ المعروفَ زاد وتَمَّمَا[1]) [2]

ومثله قوله تعالى :

(إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3]

قال ابن الجوزي :

(والغفور " من أسماء الله عز وجل وهو من قولك غفرت الشيء : إذا غطيته .... والغفور : هو الذي يكثر المغفرة ، لأن بناء المفعول للمبالغة من الكثرة ، كقولك : صبور ، وضروب ، وأكول) [4]

وذلك إذا كثر منك الصبر ، والضرب والأكل ، وهي من أوزان المبالغة المعروفة ....

وربما نلحظ على ابن الجوزي أنه قد يكرر معنى كلمة من الكلمات كثيراً إذا تكررت في آيات متفرقة سواء كان ذلك من سورة واحدة أو سور متفرقة ... ومعنى كلمة " غفور " هنا مثلاً : تعرض لها مرة أخرى في زاد المسير ج٢ ص ٢٨٩ في سورة المائدة : آية ٣ ... وهكذا.

ويكفي ما أشرت إليه من نماذج من أسمائه الحسنى التي عدها أهل هذا العلم مروياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعاً وتسعين اسماً [5]،

---

(١) البيت بلانسبة في اللسان ج١ ص ٤٠١ مادة " ربب " .

(٢) زاد المسير ج١ ص ١١ .

(٣) البقرة : ١٩٩.

(٤) زاد المسير ج١ ص ٢١٤.

(٥) انظر المخصص لابن سيدة المجلد الخامس السفر ١٧ ص ١٥٩.

لتضح طريقة ابن الجوزي في عرضه لها، ويكفي أن اشير إلى أن ابن الجوزي كان يستعرض منها ماورد في كتاب الله العزيز بحسب سور القرآن الكريم، أما الزجاج فقد كان متتبعاً لما روى [(١)] منها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والله نسأل أن يبارك لنا عملنا هذا وهو من وراء القصد.

ب – ما أورده من معان لألفاظ أخرى غير أسماء الله الحسنى :

من ذلك ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ) [(٢)]

قال ابن الجوزي في معنى تثير :

(تقلبها للزراعة ،ويقال للبقرة: المثيرة) [(٣)]

والمعنى نفسه تشير إليه بعض المعاجم : قال ابن فارس في هذه المادة : (الثاء والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر. فالأول : انبعاث الشيء ،والثاني جنس من الحيوان) [(٤)] .

وظاهر من ذلك أن الإثارة والتقليب لايكونان إلا بالانبعاث فكل هذه الألفاظ تدل على التحريك ، وذكر الفيومي [(٥)] المعنى نفسه فقال :

---

(١) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٦.
(٢) البقرة : ٧١.
(٣) زاد المسير جـ١ ص ٩٨.
(٤) مقاييس اللغة لابن فارس مادة " ثور " جـ١ ص ٣٩٥ .
(٥) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس لغوي اشتهر بكتابه المصباح المنير ولد ونشأ بالفيوم بمصر ت نحو ٧٧٠ هـ .
– انظر الأعلام للزركلي جـ١ ص ٢٢٤ .

(" أثاروا " الأرض عمرُوها بالفلاحة والزراعة)(١)

ومنه أيضاً مما اكتفي فيه بعرض الكلمة ومعناها اللغوي قوله تعالى:

(أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(والمحاجة : المخاصمة)(٣) .

وأود أن أشير هنا إلى أنه قد يكرر المعنى الدلالي بحسبما يتكرر اللفظ القرآني ،فنراه يشير أيضاً إلى معنى المحاجة مرة أخرى عند الحديث عن قوله تعالى :

(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ)(٤)

وقوله تعالى :

(فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ)(٥)

والمعنى نفسه نجده في معاجم اللغة العربية ،حيث نرى أن ابن فارس يشير إلى أن المحاجة المخاصمة ،ويتضح ذلك من النص التالي من مقاييس اللغة :

(الحاء والجيم أصول أربعة ، فالأول القصد ،وكل قصْد حجٌّ ..... وممكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا لأنها تُقْصَد ، أو بها يقصد الحق المطلوب . يقال : حاججتُ فلاناً فَحَجَجْتُه أي:غلبته بالحجة ،وذلك الظَّفرُ يكون عند الخصومة . والجمع حُجَج . والمصدر (الحِجَاج)(٦).

---

(١) المصباح المنير للفيومي مادة ثور ص ٨٧.
(٢) البقرة : ١٣٩.
(٣) انظر زاد المسير جا ص ١٥٢.
(٤) البقرة : ٢٥٨. انظر زاد المسير جا ص ٣٠٧.
(٥) آل عمران : ٢٠ انظر زاد المسير جا ص ٣٦٣.
(٦) مقاييس اللغة لابن فارس مادة حجج ج٢ ص ٣٠.

ومنه قوله تعالى :

(وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ) (١)

قال ابن الجوزي :

(" الشح " الإفراط في الحرص على الشيء . وقال ابن فارس (٢) " الشح " البخل مع الحرص ، وتشاح الرجلان على الأمر : لايريدان أن يفوتهما) (٣).

وهكذا فقد نراه معتمداً على ابن فارس عند إيراده للمعنى اللغوي كما في هذا النموذج والذى يليه في قوله تعالى:

(وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (٤)

قال ابن الجوزي : فيزاد المسير موضحاً معنى الإصرار :

(فأما الإصرار ، فقال الزجاج (٥) : هو الإقامة على الشيء . وقال ابن فارس (٦): هو العزم على الشيء والثبات عليه) (٧) .

ومثله مما يذكر فيه معنى الكلمة مباشرة دون إضافات أخرى . قوله تعالى : (فَكَيْفَ ءَاسَىٰ) (٨) ذكر ابن الجوزي أن معناها : (أي: أحزن) (٩)

والمعنى نفسه تجده في المعاجم . قال الزبيدى (١٠):

---

(١) النساء: ١٢٨.
(٢) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ج ٣ ص ١٧٨ مادة شح.
(٣) زاد المسير ج ٢ ص ٢١٨.
(٤) آل عمران : ١٣٥.
(٥) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج١ ص ٤٦٩.
(٦) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص ٢٨٢ مادة صر .
(٧) زاد المسير ج١ ص ٤٦٣.
(٨) الأعراف : ٩٣.
(٩) زاد المسير ج٣ ص ٢٣٣.
(١٠) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض الملقب بمرتضي ،علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب من كبار المصنفين ... من كتبه تاج العروس ، إتحاف السادة المتقين ... عاش بين ١١٤٥-١٢٠٥ هـ - انظر الأعلام للزركلي ج٧ ص ٧٠.

(قال الراغب : الأسوة من الأسى بمعنى الحزن)(١)

ومثله ماذكره في معنى: (يَعْرِشُونَ) (٢) (أي : يبنون (٣))(٤)

ومعنى: (بَغْتَةً)(٥) (أى : فجاة (٦))(٧) .

ومعنى : (تَضَرُّعًا وَخِيفَةً)(٨) قال ابن الجوزي :

(التضرع : الخشوع في تواضع (٩) ،والخيفة : الحذر(١٠) من عقابه)(١١) .

ومعنى النكث : النقض (١٢) في قوله تعالى :

---

(١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي /دار الفكر / بيروت ،مادة أسى ج١٠ ص ٩٧.
- وانظر المفردات للراغب الأصفهاني مادة أسى ص ١٤.
(٢) الأعراف : ١٣٧.
(٣) انظر لسان العرب لابن منظور مادة عرش ج٦ ص ٣١٥ وانظر المادة نفسها في تاج العروس للزبيدى ج٤ ص ٣٢٢ .
(٤) زاد المسير ج٣ ص ٢٣٣.
(٥) الأعراف : ١٨٧.
(٦) انظر لسان العرب لابن منظور مادة بغت ج٢ ص ١٠
- وانظر تاج العروس ج١ ص ٥٢٧ المادة نفسها .
(٧) زاد المسيرج ٣ ص ٢٩٨
(٨) الأعراف : ٢٠٥
(٩) انظر تاج العروس للزبيدى مادة ضرع ج٥ ص ٤٠٣
وانظر المادة نفسها في لسان العرب لابن منظور ج٨ ص ٢٢٢ .
(١٠) انظر اللسان لابن منظور مادة خوف ج٩ ص ٩٩ فقد أشار إلى أنها بمعنى الفزع .
(١١) زاد المسير ج٣ ص ٣١٤.
(١٢) زاد المسير ،ج ٣ ، ص ٤٠٤.
وانظر المعنى نفسه في تاج العروس للزبيدي مادة "نكث" ج ١ ص ٦٥١ ،
وانظر لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ١٩٦.

(وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ)(١)

ومثله ماذكره من أن معنى التعجيل في قوله تعالى :

(وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ)(٢)

تقديم الشيء قبل وقته)(٣)

ومنه معنى : (لَا يُبْخَسُونَ)(٤) أى : لاينقصون من أعمالهم في الدنيا شيئاً)(٥)

ومعنى : (أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ)(٦) (أى : أتموا ذلك بالعدل والإيفاء : الإتمام .)(٧)

ومثله معنى : (وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ)(٨) (أى: وماتنقص)(٩)

ومثله معنى الدس في قوله تعالى : (أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ)(١٠) : إخفاء الشيء في الشيء(١١)

---

(١) التوبة : ١٢ .

(٢) يونس : ١١

(٣) زاد المسير ج٤ ص ١١
- وانظر المعنى نفسه في تاج العروس مادة عجل ج ٧ ص ٦.
- وانظر اللسان لابن منظور مادة عجل ج١١ ص ٤٢٥.

(٤) هود :١٥

(٥) زاد المسير ج٤ ص ٨٤.
وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة بخس ج ٦ ص ٢٤.
وانظر تاج العروس للزبيدى ج ٤ ص ١٠٥.

(٦) هود : ٨٥

(٧) زاد المسر ج٤ ص ١٤٧.
وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "وفي " ج١٥ ص ٣٩٨ .
وانظر تاج العروس للزبيدى المادة نفسها ج ١٠ ص ٣٩٤.

(٨) الرعد : ٨

(٩) زاد المسير ج٤ ص ٣٠٨
- وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "غيض " ج٧ ص ٢٠١
- وانظر تاج العروس للزبيدي المادة نفسها ج٥ ص ٦٤.

(١٠) النحل : ٥٩

(١١) زاد المسير ج٤ ص ٤٥٩.
وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة دسس ج٦ ص ٨٢.
وانظر المادة نفسها في تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ١٥١.

ومعنى : (رُعْبًا)(١) (أى : فزعاً وخوفاً) (٢)

ومعنى : (زَاهِقٌ)(٣) أى (زائل ذاهب)(٤)

ومنه معنى : (مُمَرَّدٌ)(٥) (أى : مملَّس)(٦)

ومعنى:(بِٱلْبَيِّنَٰتِ)(٧) (أي : بالدّلالات)(٨)

ومعنى : (ٱلْمَشْحُونِ)(٩) (المملوء)(١٠)

ومنه :(فَنَبَذْنَٰهُ)(١١) روى عن ابن قتيبة أنها بمعنى :(ألقيناه)(١٢)

---

(١) الكهف : ١٨

(٢) زادالمسير ج ٥ ص ١٢٠

ـ وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "رعب " جا ص ٤٢٠

ـ وانظر المادة نفسها فيتاج العروس للزبيدى جا ص ٢٧١٠

(٣) الأنبياء : ١٨

(٤) زاد المسير ج ٥ص ٣٤٤

وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة " زهق " ج ١٠ص ١٤٧

وانظر تاج العروس للزبيدي ج ٦ ص ٣٧٠

(٥) النمل : ٤٤

(٦) زاد المسير ج٦ ص ١٧٩

ـ وانظر المعنىنفسه في لسان العرب لابن منظور مادة " مرد " ج ٣ ص ٤٠١

وانظر تاج العروس للزبيدى المادةنفسها ج ٢ ص ٥٠٠٠

(٧) الروم : ٩

(٨) زاد المسير ج٦ ص ٢٩٠

ـ وانظر المعنىنفسه في المفردات للراغب الأصفهاني في مـــــــادة

بين ص ٦٦ ٠

(٩) يس : ٤١

(١٠) زاد المسير ج٧ ص ٢٢

ـ وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة شحن ج١٣ ص ٢٣٤

وانظر تاج العروس للزبيدى " شحن " ج ٩ ص ٢٥١٠

(١١) الصافات : ١٤٥

(١٢) انظرزاد المسير ج ٧ ص ٨٨

وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابنمنظور مادة" نبذ " ج ٣ ص ٥١١

وتاج العروس للزبيدى " نبذ " ج ٢ ص ٥٨٠ ٠

ومنه معنى :(مُنفَطِرُۢ بِهِۦ)[١] (أى : منشق به) [٢]

ومنه معنى :(نَقۡعٗا)[٣] قال فيه : (والنقع الغبار)[٤]

جـ - ما أورد فيه معاني بعض الأفعال الناسخة :

وفيها يشير إلى مجيء بعض الأفعال بمعنى بعضها أو بمعانٍ أخرى ،وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا)[٥]

قال ابن الجوزي :

(أي : صرتم)[٦]

ومنه قوله تعالى :

(لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ)[٧]

قال ابن الجوزى : (و " ظلوا " بمعنى صاروا)[٨]

---

(١) المزمل : ١٨

(٢) زاد المسير جـ٨ ص ٣٩٤
وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "فطر" جـ٥ ص ٥٥
وتاج العروس للزبيدى " فطر " جـ ٣ ص ٤٧٠ .

(٣) العاديات : ٤

(٤) زاد المسير جـ٩ ص ٢٠٩
- وانظر المعنى نفسه تاج العروس للزبيدي مادة نقع جـ٥ ص ٥٢٨.
- وانظر تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري
جـ ٣ ص ١٢٩٢. مادة "نقع " تحقيق أحمد عبد الغفور عطار / الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

(٥) آل عمران : ١٠٣

(٦) زاد المسير جـ١ ص ٤٣٤ .

(٧) الروم : ٥١.

(٨) زاد المسير جـ ٦ ص ٣١١ .

وقوله تعالى :

(عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) (١)

قال ابن الجوزي :

(ومعنى: "عسى " في اللغة : معنى الطمع والإشفاق ، والإطماع من الله واجب) (٢)

ومثله قوله تعالى : (فَأُولَٰئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ) (٣)

ومنه حديثه عن معنى كان التامة في قوله تعالى :

(وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً) (٤)

قال ابن الجوزي في معناها على قراءة رفع " واحدة "(٥)

(على معنى : وإن وقعت ، أو وجدت واحدة) (٦)

ومثله ذكر المعنى نفسه في قوله تعالى :

(وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ) (٧)

د- ما أورده من معاني بعض الظروف :

وفيه أشار إلى مجيء بعض الظروف بمعنى بعضها الآخر نحو " لدن " ومجيؤها بمعنى عند (٨) في الآيات التالية :

(وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً) (٩)

(مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (١٠)

---

(١) النساء : ٨٤.
(٢) زاد المسير جـ٢ ص ١٤٩.
(٣) النساء : ٩٩ ، انظر زاد المسير جـ٢ ص ١٧٩.
(٤) النساء : ١١
(٥) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٩٢.
(٦) زاد المسير جـ٢ ص ٢٦.
(٧) البقرة : ٢٨٠ ، انظر زاد المسير جـ١ ص ٣٣٤.
(٨) انظر زاد المسير جـ١ ص ٣٥٤/٣٨٠/٣٨٩/ وجـ٤ ص ٧٤/ وجـ ٥ ص ١٠٩
(٩) آل عمران : ٨ .
(١٠) هود : ١ .

(فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً) [١]

ومنه أيضاً بعد ومجيؤها بمعنى قبل [٢] كما في قوله تعالى :

(وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ) [٣]

هـ ـ ما أورده من معان لبعض أسماء الاستفهام :

وعليه مجيء بعضها بمعنى الآخر ، ومنه مجيء كأين بمعنى كم [٤] كما في قوله تعالى :

(وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) [٥]

وأيان بمعنى متى [٦] وعليه قوله تعالى :

(وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [٧]

وأنى بمعنى كيف [٨] . وعليه قوله تعالى :

(فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ) [٩]

و ـ ما أورده من معان لبعض أسماء الإشارة :

وعليه مجيء بعضها بمعنى الآخر ومثله مجيء ذلك بمعنى هكذا [١٠]، في قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ) [١١]

---

(١) الكهف : ١٠ .
(٢) انظر زاد المسير جـ٩ ص ٢٢ .
(٣) النازعات : ٣٠.
(٤) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٢٩٣.
(٥) يوسف: ١٠٥
ومثلها (وكأين من قرية عتت) الطلاق : ٨
ـ انظر زاد المسير جـ٨ ص ٢٩٨.
(٦) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٤٣٧.
(٧) النحل: ٢١
(٨) انظر زاد المسير جـ٧ ص ٣٢ .
(٩) يس : ٦٦
(١٠) انظر زاد المسير جـ٣ ص ١٠٠
(١١) الأنعام : ١٠٥.

ومجيء ذلك بمعنى هذا [١]، الأول بلام البعد والثاني بهاء التنبيه .

ومنه قوله تعالى :

(ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ) [٢]

وقد يأتي اسم الإشارة أيضا على أصله أو بدلاً من آخر كما في قوله تعالى:

(تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ) [٣]

قال ابن الجوزي :

(وفي قوله : " تلك " قولان : أحدهما : أنه بمعنى " هذه " قاله أبو صالح عن ابن عباس [٤] واختاره أبو عبيدة [٥] : والثاني : أنه على أصله) [٦]

ز - ما أورده من معانٍ لبعض الأسماء الموصولة :

حيث أشار إلى مجيء بعض الموصولات بمعنى بعضها . وعليه مجيء "ذا" بمعنى الذى كما في قوله تعالى :

(وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ). [٧]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٨] : " ماذا " بمعنى " ما الذي ") [٩]

---

(١) انظر زاد المسير ج٤ ص ٢٣٨ .
(٢) يوسف : ٥٢ .
(٣) يونس : ١ .
(٤) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ١٦٩
(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١ ص ٢٧٢
(٦) زاد المسير ج٤ ص ٤
ومثله انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٠ .
(٧) النحل: ٢٤
(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ١٩٤ .
(٩) زاد المسير ج٤ ص ٤٣٩ .

وقد أشار ابن الجوزي في موطن آخر إلى مجيء اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول وعليه قوله تعالى :

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج(٢) : " تلك " اسم مبهم يجرى مجرى " التي " والمعنى ما التي بيمينك ؟)(٣) . وممكن أن تكون تلك على أصلها، وبيمينك حال ،كما يمكن أن يكون الكلام على حذف الموصول بعد تلك اختصارا أي ماتلك التي بيمينك ياموسى .

ح - ما أورده من معانٍ لبعض فواتح السور :

وإذا أردنا معرفة موقف ابن الجوزي من الحروف المقطعة التى في فواتح السور ،نجده كغيره من المفسرين : يقف أمامها ويذكر ماقيل فيها من آراء ، إذ ذهب بعضهم إلى أنها من المتشابه الذى انفرد الله بعلمه (٤) وبعضهم الآخر حاول أن يذكر لها معنى ،ويجد لها مخرجاً لغوياً . وعليه ما أورده ابن الجوزي عند الحديث عن قوله تعالى :

(الٓمٓ)(٥)

قال ابن الجوزي في معناها :

(............ والسادس : أنها من الرمز الذى تستعمله العرب في كلامها . يقول الرجل للرجل : هل تا ؟ فيقول له : بلى . يريد هل تأتي؟ فيكتفي بحرف من حروفه .

---

(١) طه : ١٧.

(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ص ٣٥٣.

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٧.

(٤) انظر زاد المسير ج١ ص ٢٠.
وانظر الجامع لأحكام القران لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي ج ١ ص ١٥٤.
وانظر البحر المحيط لأبي حيان ج١ ص ٣٢
وانظر فتح القدير للشوكاني ج١ ص ٢٩.
وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص ٣٥.
وانظر تفسير النسفي لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ج١ ص ٩ دار الفكر .

(٥) البقرة ١:

وأنشـــدوا :

قلنالها قِفِي لنا فقالت قــافْ   لاتحسبي أنانسينا الإِ يجـــافْ (١)

أراد : قالت : أقف . ومثله :

نادوهم ألا الجموا الاتـــا   قالوا جميعاً كلهـــم آلافا

يريد : ألاتركبون ؟ قالوا : بلى فاركبوا.

ومثله :

بالخَيْر خَيْرَات وإن شرّاً فـــا   وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنَّ تَـــا (٢)

ومعناه : وإن شراً فشر ولا أريد الشر إلا أنتشاء . وإلىهذا القول ذهـــب الأخفش (٣) والزجاج (٤) وابن الأنباري (٥) .

ولقد أورد أبوعبيدة في جزمها لأنها (هجاء ، ومعنى " ألم" افتتـــاح مبتدأ كلام ، شعار للسورة) (٦) .

---

(١) الرجز للوليد بن عقبة . بلانسبة في اللسان ج ٩ ص٣٥٩ مادة " وقف ".

(٢) البيت للقيم بن أوس في نوادر أبي زيد ص ١٢٦ وهو للقيم أو حكيـــم ابن مُعيَّة في اللسان " معي " ١٥٧/٢٠ ، وبلانسبة في سيبويـــه والشنتمرى ٦٢/٢ ، ونوادر أبي زيد ص١٢٧ ، والقوافي ص ٥١ ، ومايتصـــرف ص١١٨ ، وشرح شواهد الشافية ٢٦٢.
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٧٧٩ رقم ٢٧٥٣.

(٣) انظر معاني القران للأخفش ج ١ ص ٢٠ .

(٤) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٦٢.

(٥) زاد المسير ج١ ص ٢١ .

(٦) مجاز القران لأبي عبيدة ج ١ ص ٢٨ .

ط - ما أورده من معانٍ لبعض أسماء الأفعال :

وعندها أورد طرفاً من الخلاف فيها وهل هي أسماء أو أفعال (١) كما ذكر في قوله تعالى : (آمين)(٢)

قال ابن الجوزي موضحاً معناها :

(أنها بمعنى: اللهم استجب . قاله الحسن والزجاج (٣) وقال ابن قتيبة : معناها : يا آمين أجب دعائنا)(٤)

وهذان المعنيان نجدهما في المعاجم عند الرجوع إليها .

قال ابن فارس :

(ومن الباب الثاني - والله أعلم - قولنا في الدعاء : " آمين " قالوا: تفسيره : اللهم افعل . ويقال : هو اسم من أسماء الله تعالى)(٥).

ونجد المعنيين أيضاً في لسان العرب . قال ابن منظور :

(قال .... ومعناها اللهم استجب ،وقيل : هو ايجاب ربِّ افعلْ ......
وقد حكى عن الحسن رحمه الله أنه قال : آمين اسم من أسماء الله عز وجل.....)(٦) .

---

(١) انظر خلافهم في شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ١٩٥.
(٢) التي تعقب الفاتحة دائماً .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٥٤ .
(٤) زاد المسير ج١ ص ١٧ - بتصرف .
(٥) مقاييس اللغة لابن فارس مادة أمن ، ج ١ ص ١٣٥.
(٦) لسان العرب لابن منظور مادة أمن ج١٣ ص ٢٧ بتصرف .

ي - وفيحديث ابن الجوزي عن معاني الكلمات نراه يتعرض لذكر معاني بعض الكلمات الواردة من لغات أخرى :

ونرى ابن الجوزي يهتم بكلمايرد في كتاب الله العزيز محاولاً توضيح معناه وتفسيره وبيان ماقيه من نواحٍ لغوية ...وهنا نشير إلى أنه قد يركز على بعض الألفاظ الواردة من لغات أخرى ويفسرها بما يقابلها من العربية ... من بين تلك اللغات مثلاً الحبشية ، والسريانية ، والهندية .....الخ .

وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك :

قال تعالى : (فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ)(١)

قال ابن الجوزي : (قال ابن قتيبة : اليم : البحر بالسريانية)(٢)

وهكذا فقد أشار إلى أن الخمر العنب في لغة أهل عمان (٣)، وطوبى اسم للجنة بالحبشية (٤)، والسَّكر الخل بلغة الحبشة (٥) ، والزقوم التمر والزُّبْد بلسان بربر (٦) ، والفردوس البستان بالرومية (٧) ، والسِّجل الرجل بلغة الحبشة (٨) ، والطور الجبل بالسريانية ، وسيناء الحسن بالنبطية (٩)، والمشكاة الكوّة بلسان الحبشة (١٠) ، ويس معناها يا إنسان بلسان الحبشة (١١)، وناشئة الليل قيام الليل بلسان الحبشة (١٢) ...... الخ .

---

(١) الأعراف : ١٣٦.
(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٢٥٢.
(٣) انظر زاد المسير ج٤ ص ٢٢٣ .
(٤) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٢٨ . والصحيح فيها أنها مؤنث أطيب .
(٥) انظر زاد المسير ج٤ ص ٤٦٤ .
(٦) انظر زاد المسير ج٥ ص ٥٥ .
(٧) انظر زاد المسير ج٥ ص ١٩٩.
(٨) انظر زاد المسير ج٥ ص ٣٩٥.
(٩) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٦٦.
(١٠) انظر زاد المسير ج٦ ص ٤١.
(١١) انظر زاد المسير ج٧ ص ٣. والصحيح فيها أنها حروف مقطعة .
(١٢) انظر زاد المسير ج٨ ص ٣٩٠.

ثانياً: مافسر معناه بذكر ضـــده :

ماسبق كان ابن الجوزي يشير فيه إلى المعنى الذى استعمل فيه اللفظ إلا أنه قد يعمد إلى تفسير المعنى وتوضيحه بذكر ضده ونقيضه ،فقد قيل: وبضدها تتميز الأشياء . ومما ورد من ذلك في زاد المسير قوله تعالى:

(وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً)[١]

قال ابن الجوزي عند توضيحه لمعنى " قاسية "

(والقسوة : خلاف اللين والرقة)[٢]

ومثله ما أشار إليه في مواطن أخرى ،من أن النقض ضد الإبرام[٣]، والخفية خلاف العلانية [٤] ، والسهل ضد الحزن [٥]، والرُّشد والرَّشد والرشاد : نقيض الضلال [٦] .... وهكذا .

وهذه الظاهرة قد اعتنى بها علماء اللغة المحدثين،وفيها يكون اللفظان مختلفين نطقاً ومتضادين في المعنى [٧] . وقد أشار إلى هذا المعنى الدكتور أحمد مختار عمر[٨] ، وأوضح أن علماء اللغة القدامي لم يهتموا بهذه الظاهرة ، وأوكد هنا على ذلك حيث وجدت في زاد المسير طرفاً من ذلك ، دون أن يكون فيها تأليف مستقل .

لكنني أحب أن أضيف إلى أن معاجم اللغة العربية قد بادرت إلى مثل هذا أيضا ،حيث كانت تفسر اللفظ وتذكر معناه ،وتعمد في أغلب الأحيان إلى تفسيره ، بذكر نقيضه ، فلو تتبعنا الألفاظ السابقة في بعض المعاجم

---

(١) المائدة :١٣.
(٢) زاد المسير ج ٢ ص ٣١٣.
(٣) انظر زاد المسير ج١ ص ٥٦.
(٤) انظر زاد المسير ج٣ ص ٢١٥.
(٥) انظر زاد المسير ج٣ ص ٢٢٤.
(٦) انظر زاد المسير ج٥ ص ١٠٩.
(٧) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٩١ ،الطبعة الثانية ١٩٨٨م/ عالم الكتب / القاهرة .
(٨) أستاذ علم اللغة ،كلية دار العلوم،جامعة القاهرة .

كالصحاح واللسان مثلاً ، نجد فيها إشارة إلى ذكر النقيض، حيث أشار ابن منظور إلى أن القسوة بخلاف اللين ، وأشار إلى أن النقض ضد الإبرام ، والخفية ضد العلانية [١] ، وأشار أيضاً ابن منظور والجوهري ، إلى أن السهل ضد الحزن والرشاد بخلاف الغي [٢] والغي كما هو معروف الضلال [٣] .

ثالثاً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بنظيرها من القرآن :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) [٤]

روى ابن الجوزي عن (الحسن والضحاك [٥] : الكبيرة : الثقيلة ، مثل قوله تعالى : (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) [٦]

أي : ثقل [٧]

ومن الملحوظ هنا أنه يذكر معنى الكلمة ثم ينظّر عليها بالقرآن . ولقد نقل ذلك عن الحسن والضحاك ، وقد ينقل عن غيرهما ، وقد لا ينقل ، ومنه

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور مادة قسا ، ونقض ، وخفا ، جـ١٥ ص ١٨١ ، جـ ٧ ص ٢٤٢ ، و جـ ١٤ ص ٢٣٥.
(٢) انظر مادة سهل ومادة رشد
- لسان العرب لابن منظور جـ١١ ص ٣٤٩ و جـ ٣ ص ١٧٥.
- وانظر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري جـ٥ ص ١٧٣٣ وجـ ٢ ص ٤٧٤
(٣) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري مادة غوى جـ٦ ص ٢٤٥٠.
(٤) البقرة : ٤٥.
(٥) انظر جامع البيان للطبري م ١ ج ١ ص ٢٦١.
(٦) الشورى : ١٣.
(٧) زاد المسير جـ١ ص ٧٦.

قوله تعالى :

(حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(ووسط الشيء : خيره وأعدله ، ومنه قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (٢)) (٣)

ومثله قوله تعالى :

(فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا) (٤)

قال ابن الجوزي:

(والتيمم في اللغة : القصد ، وقد ذكرناه في قوله :

(وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ) (٥)) (٦)

ومثله قوله تعالى :

(فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ) (٧)

ذكر ابن الجوزي في معنى حاق :

(أي : أحاط ، قال الزجاج (٨) : الحيق في اللغة : ما اشتمل على الإنسان من مكروه فعله ، ومنه : (وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ) (٩)

أي : لا ترجع عاقبة مكروهه إلا عليهم) (١٠) .

---

(١) البقرة : ٢٣٨.

(٢) البقرة : ١٤٣.

(٣) زاد المسير جـ١ ص ٢٣٨.

(٤) النساء : ٤٣.

(٥) البقرة : ٢٦٧.

(٦) زاد المسير جـ ٢ ص ٩٤.

(٧) الأنعام : ١٠

(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ ص ٢٣١.

(٩) فاطر : ٤٣.

(١٠) زاد المسير جـ٣ ص ٩.

ومثله قوله تعالى :

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ)(١)

قال ابن الجوزي :

(وأراد به " مثلهم " إياهم، وذلك أن مِثْل الشيء مساوٍ له ، فجاز أن يعبر به عن نفس الشيء ، يقال : مِثْلُك لا يفعل هذا ، أي : أنت، ومثله قوله :

((فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ))(٢)(٣)

ومنه قوله تعالى :

(يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا)(٤)

أورد ابن الجوزي فيها ما يلي :

(قال ابن قتيبة (٥) : أي : يُدْفعون . يقال :
دَعَعْتُه أَدُعُّه ، أي : دفعته ومنه قوله (يَدُعُّ الْيَتِيمَ)(٦) (٧)

وفي كل ما تقدم من أمثلة نرى ابن الجوزي قد أورد الكلمة ومعناها ونظّر عليها بما يساويها في المعنى من آيات أخرى ومعروف أن فائدة التنظير والتمثيل؛ لزيادة التوضيح ، وهو في ذلك كله قد يكون معتمداً على نفسه ، وقد يكون ناقلاً عمن سبقه ..

---

(١) الإسراء : ٩٩

(٢) البقرة : ١٣٧

(٣) زاد المسير جه ص ٩١

(٤) الطور : ١٣

(٥) انظر تفسير غريب القران لابن قتيبة ص ٤٢٤ .

(٦) الماعون : ٢ .

(٧) زاد المسير جـ٨ ص ٤٩
وأمثاله كثير . انظر مثلاً قوله (فلا عدوان) البقرة ١٩٣ ج ١ ص ٢٠٠
وقوله : (فلتقم طائفة) النساء ١٠٢ ج ٢ ص ١٨٩
وقوله : (كأنك حَفِيٌّ عنها) الأعراف : ١٨٨ ج٣ ص ٢٩٨
وقوله : (وأصلحوا ذات بينكم) الأنفال : ٣ ج٣ ص ٣٢٠ .

رابعاً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بالشعر :

وكثيراً ماترى ابن الجوزي يستشهد على معنى كلمة ببيت أو أكثر من الشعر وقد ينسب تلك الشواهد إلى أصحابها وقد لاينسبها ..

ومن الشواهد التي نسبها واستشهد بها على المعنى قوله تعالى :

(تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(والأمد : الغاية .

قال الطرماح (٢) :

كلُّ حيٍّ مُستكمِلٌ عِدَّةَ العمـ ـرِ ومُودٍ إذا انقضى أَمَدُه (٣)

يريد: غاية أجله) (٤).

وأيضاً مما استشهد عليه بالشعر قوله تعالى :

(قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا) (٥)

أورد ابن الجوزي عن الزجاج (٦) أن: (الحنيف في اللغة: المائل إلى الشيء ، أخذ من قولهم : رجل أحنف ، وهو الذى تميل قدماه كل واحدة منهما إلى أختها بأصابعها .

---

(١) آل عمران : ٣٠ .

(٢) الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيىء شاعر إسلامي فحل ولد ونشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها .. له ديوان شعر صغير مطبوع ت نحو ١٢٥ هـ .
انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص ٢٢٥.

(٣) ديوانه : ١١٢ وروايته فيه :
كل حي مستكمل عدة العمـ ـر ومود إذا انقضى عدده
يريد أن المرء هالك إذا انقضى عدد أيامه وأكله في هذه الدنيا .

(٤) زاد المسير ج١ ص ٣٧٢
وانظر المعنى نفسه في المفردات للراغب الأصفهاني ص ٢٠ مادة " أمد ".

(٥) البقرة : ١٣٥.

(٦) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٢١٤.

قالت أم الأحنف [1] ترقصه :

واللهِ لولا حَنَفٌ برجلِهِ   ودِقة في ساقِهِ من هزلِهِ

ماكانَ في فِتيانِكُم مِن مِثلِهِ [2]

وأكثر مايستعمل الميلهنا للدين ، وذكر ابن فارس أصل استعمال مادة : حنف قائلاً :

(الحاء والنون والفاء أصل مستقيم ، وهو الميل .... والحنيف : المائل إلى الدين المستقيم) [3]

والمعنى نفسه يذكره الراغب الأصفهاني حيث قال :

(الحنف هو مَيْلٌ عن الضلال إلى الاستقامة ،......... وسمت العرب كل من حج أو اختتن حنيفاً تنبيهاً أنه على دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، والأحنف من في رجله ميل قيل سمي بذلك على التفاؤل وقيل بل استعير للميل المجرد) [4]

ومثله مما استشهد به على المعنى بالشعر قوله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ) [5]

قال ابن الجوزي :

(والسجود في اللغة : التواضع والخضوع ، وأنشدوا :

ساجد المنخر مايرفعه   خاشع الطرف أصم المستمع [6]) [7]

---

(١) أم الأحنف بن قيس من فواضل نساء العرب في عصرها كانت ترقص الأحنف وهو صغير .
ـ انظر أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لعمر رضا كحالة ج١ ص ٢٣ مؤسسة الرسالة . الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ١٥٠ .
وانظر اللسان ج٩ ص ٥٦/٥٧ مادة حنف .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس مادة حنف ج ٢ ص ١١٠

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني مادة حنف ـ ص ١٣٣ .

(٥) البقرة : ٣٤ .

(٦) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٧) زاد المسير ج١ ص ٦٤ .

ولقد عبر الراغب الأصفهاني عن المعنى نفسه فقال :

(السجود أصله التطامن والتذلل .....) (١)

والمعنى اللغوي كما قلنا يكاد يتفق مع ما في معاجم اللغة .

ومثله مما أورد على معناه شاهداً من الشعر قوله تعالى :

(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) (٢)

قال في معنى بوأكم : (أي : أنزلكم . يقال : تبوأ فلان منزلاً : إذا نزله . وبوأته : أنزلته . قال الشاعر :

وبُوِّئَتْ في صَمِيمِ مَعْشَرِهَا فَتَمَّ في قَوْمِهَا مُبَوَّؤُهَا (٣)

أي : أنزلت من الكريم في صميم النسب . قاله الزجاج (٤)) (٥)

ومنه قوله تعالى :

(فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) (٦)

وذكر في معنى موعده : (أي : إليها مصيره . قال حسان بن ثابت (٧) :

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني مادة " سجد " ص ٢٢٩ .

(٢) الأعراف : ٧٤.

(٣) البيت لإبراهيم بن هَرْمه في " مجاز القرآن " ٢١٨/١ .
- واللسان : بوأ وشواهد المغني ٢٨٠ .
- انظر حاشية زاد المسير ج٣ ص ٢٢٤.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٣٥٠.

(٥) زاد المسير ج٣ ص ٢٢٤.

(٦) هود : ١٧.

(٧) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد الصحابي شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . ت ٥٤ هـ.
- انظر الأعلام للزركلي ج٢ ص ١٧٥.

أوردتموها حياض الموتِ ضاحيةً فالنار موعدها والموتُ لاقيها (١) (٢)

والمعنى على ذلك فالنار مصيرها ..
ومثله قوله تعالى :

(وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(والسارب بالنهار : الظاهر المتصرف في حوائجه . يقول : سَرَبت الإبل تَسرِبُ . إذا مضت في الأرض ظاهرة . وأنشدوا :

أرى كلَّ قومٍ قاربوا قيدَ فَحْلِهم
ونحنُ خلعنا قيدَه فهو سارِبُ (٤)

أي : ذاهب) (٥) .

ومثله ماذكره في معنى لواحة ، والاستشهاد على ذلك المعنى بالشعر وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ) (٦)

قال ابن الجوزي : (أي : مغيِّرة . ويقال : لاحته الشمس ، أي : غيَّرته ، وأنشدوا :

يا ابْنَةَ عمِّي لاحَنِي الهواجر (٧)) (٨)

أي : غيرني الهواجر .

---

(١) ديوانه : ص ٤٢٤ ، والضاحية من الإبل والغنم : التي تشرب ضحى وهي هنا على المثل ، وحياض الموت ترشيح .
انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ص ٨٩ .
(٢) زاد المسير ج٤ ص ٨٩ .
(٣) الرعد : ١٠ .
(٤) انظر لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٤٦٢ " سرب " وهو للأخنس بن شهاب التغلبي شاعر جاهلي .
(٥) زاد المسير ج٤ ص ٣٠٩ .
(٦) المدثر : ٢٩ .
(٧) هو في مجاز القرآن ٢/٢٧٥ ، والقرطبي ١٩/٧٦ ، والألوسي ٢٩/١٢٥ . - انظر حاشية زاد المسير ج٨ ص ٤٠٧ .
(٨) زاد المسير ، ج٨ ص ٤٠٧ .

ومثله ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)(١)

حيث ذكر في معنى المسد ما يلي :

(والمسد في لغة العرب : الحَبْل إذا كان من ليف المقل . وقد يقال لما كان من أدبار الإبل من الحبال : المسد . قال الشاعر :

وَمَسَدٍ أُمِرَّ مِنْ أيانقٍ صُهْبٍ عِتاقٍ ذات مُخٍّ زاهقٍ (٢)) (٣)

ويكفي ما أشرنا إليه من نماذج وغيرها كثير منتشر على صفحات زاد المسير، ومثله مما ذكر فيه ابن الجوزي المعنى واستشهد عليه بالشعر(٤) معنى : " القُرْآنَ "(٥) ،واللعن في قوله تعالى " يَلْعَنُهُمُ "(٦) والتيمم في " وَلَا تَيَمَّمُوا "(٧) و " عَصِيبٌ "(٨) و " فَأَسْرِ "(٩) و " تَفْتَأُ "(١٠) و"ظِلَالُهُم"(١١) و" أَفْئِدَةً "(١٢) وقضاء في قوله " وَقَضَىٰ "(١٣) و"لِدُلُوكِ"(١٤) و " أَسَفًا "(١٥).

---

(١) المسد:٥.

(٢) الرجز لعماره بن طارق،وقال أبوعبيدة: لعقبة الهجيمي .
- انظر مجاز القرآن ٢/٣١٥ . واللسان : مسد . وقوله : أُمِرَّ: أي:فتل فتلاً شديداً ،والأيانق : جمع ناقة ، والصهب جمع الأصهب ، وهو بعير ليس بشديد البياض، والعتاق : جمع عتيق ، وهو الكريم . وزهق المخ : إذا اكتنز " اجتمع " لحمه فهو زاهق .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٩ ص ٢٦٢.

(٣) زاد المسير ج٩ ص ٢٦٢.

(٤) انظر زاد المسير ج٢ ص ١٤٤ و ج ١ ص ١٦٥/ ٣٢٢ و ج٤ ص ١٢٦/ ١٤١/ ٢٧٢/ ٣١٩/ ٣٦٧ و ج٥ ص ٢٢/ ٧٢/ ١٠٥/ ١٦٠/ ١٧٢/ ١٨٠/ ٢٨٠/ ٢٩٦/ ٣٣٠و ج٦ ص ١٩/ ١٠٥/ ١٤٢/ ١٥٩/ ٢٤١/ ٢٩٢ و ج٧ ص٨٧ و ج٨ ص ٥٤/ ١٠٣/ ٣٤١/ ٣٥٥/ ٤٠٦/ ٤١٨/ ٤٣١ و ج ٩ ص ٥٥ / ٦٣/ ٦٥ / ٨٣/ ٢٧٥.

(٥) النساء : ٨٢.

(٦) البقرة :١٥٩.

(٧) البقرة :٢٦٧.

(٨) هود :٧٧.

(٩) هود : ٨١.

(١٠) يوسف : ٨٥

(١١) الرعد: ١٥

(١٢) إبراهيم :٣٧.

(١٣) الإسراء:٢٣.

(١٤) الإسراء:٧٨.

(١٥) الكهف : ٦.

و" مَوْئِلاً"(١) ،و " غُلاماً "(٢) و " رُحْماً "(٣) و الجناح في " جَنَاحِكَ"(٤)، والسحت في "فَيُسْحِتَكُم "(٥) و " ضَنكاً "(٦) و " كِبْرَهُ"(٧)و " آثَاماً"(٨) و " الجِبِلَّةَ "(٩) و " مَنطِقَ "(١٠) و " لاتَفْرَحْ"(١١) و " رَوْضَةٍ "(١٢)و"مُلِيمٌ"(١٣) و "الْمَنُونِ"(١٤) ،و "نَهَرٍ"(١٥)،و "سَاقٍ"(١٦) ،و "الْوَتِينَ"(١٧) ،و "بَسَرَ"(١٨) ، و "بَرِقَ"(١٩) ،و "مُسْتَطِيراً"(٢٠)و "مَرْقُومٌ"(٢١)و الكدح في "كَادِحٌ"(٢٢)و " يَحُورَ"(٢٣) و" التَّرَائِبِ "(٢٤)و " النَّفَّاثَاتِ " (٢٥) .

---

(١) الكهف : ٥٨ .
(٢) الكهف : ٧٤.
(٣) الكهف : ٨١.
(٤) طه : ٢٢ .
(٥) طه : ٦١.
(٦) طه :١٢٤
(٧) النور:١١
(٨) الفرقان : ٦٨.
(٩) الشعراء:١٨٤
(١٠) النمل :١٦.
(١١) القصص :٧٦.
(١٢) الروم :١٥.
(١٣) الصافات :١٤٢.
(١٤) الطور :٣٠
(١٥) القمر:٥٤.
(١٦) القلم :٤٢.
(١٧) الحاقة :٤٦.
(١٨) المدثر :٢٢
(١٩) القيامة :٧
(٢٠) الدهر: ٧
(٢١) المطففين :٩
(٢٢) الانشقاق :٦
(٢٣) الانشقاق : ١٤
(٢٤) الطارق : ٧
(٢٥) الفلق :٤

ومثله مما استشهد عليه بالقرآن والشعر قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟)(١)

قال ابن الجوزي :

(والوسط : العدل ، قاله ابن عباس ، وأبو سعيد ومجاهد(٢) وقتاده(٣) وقال ابن قتيبة(٤) : الوسط : العدل : الخيار ، ومنه قوله تعالى : (قَالَ أَوْسَطُهُمْ)(٥) أي : أعدلهم وخيرهم . قال الشاعر :

هم وسط يرضى الأنامُ بحكمهم ... إذا نزلت إحدى الليالي بمُعْظَمِ (٦)

وأصل ذلك أن خير الأشياء أوساطها ، والغلو والتقصير مذمومان ..)(٧)

ومن الملحوظ هاهنا أنه في المثال الأول قد نسب البيت إلى زهير ، أما في المثال الثاني لم ينسب البيت إلى قائل بعينه ، وإنما اكتفى بقوله (وقال الشاعر) .

ومن الملحوظ أيضا أنه كرر الاستشهاد بهذه الآية على المعنى نفسه عند الحديث عن قوله تعالى :

(حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ)(٨)

---

(١) البقرة : ١٤٣ .

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ٩٠ .

(٣) انظر جامع البيان للطبري م ٢ جـ ٢ ص ٧ .

(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦٤ .

(٥) القلم : ٢٨ .

(٦) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٧) زاد المسير جـ١ ص ١٥٤ .

(٨) البقرة ٢٣٨
انظر زاد المسير جـ١ ص ٢٨٣ .

خامساً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بالقرآن والشعر :

ومن الأمثلة التي أوردها ابن الجوزي في زاد المسير قوله تعالى :

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم) (١)

قال ابن الجوزي :

(القوم : اسم للرجال دون النساء . قال الله تعالى : (لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ) (٢)

وقال زهير : (٣)

وما أَدْرِي وسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَومٌ آلُ حصنٍ أَمْ نِسَاءُ ؟ (٤)

وإنما سموا قوماً لانهم يقومون بالأمور) (٥)

ومن النص السابق نلحظ أن ابن الجوزي قد استشهد على معنى القوم بآية من سورة الحجرات ، وببيت من الشعر نسبه لزهير على سبيل التنظير ... فقابل القوم بالنساء فدل على أن المقصود بهم الرجال دون النساء كما أنه قد علل لسبب التسمية .

سادساً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بالنثر :

وأقصد هنا بالنثر بعض العبارات المأثورة عن العرب والتي يتردد قولها على ألسنتهم ، من ذلك على سبيل المثال ، ماجاء في قوله تعالى :

(وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) (٦)

---

(١) البقرة : ٥٤ . (٢) الحجرات : ١١

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، أشهر شعره معلقته . له ديوان ترجم كثير منه إلى الألمانية ت ١٣ قبل الهجرة .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٥٢ .

(٤) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٧٣ و الدرر ١/١٣٦ ، ٢/٨٩ ، والسيوطي ص ٤٨ ، وأمالي ابن الشجرى ١/٢٦٦ ، ٢/٣٣٤ ، والمغني ١/٤٠ ، وهو بلا نسبة في المخصص ٣/١١٩ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٢٦٠ رقم ٢٣ .

(٥) زاد المسير ج١ ص ٨٢ .

(٦) البقرة : ٥ .

أورد ابن الجوزي فيه مايلي :

(... وقال الزجاج[1] : المفلح : الفائز بما فيه غاية صلاح حاله . قال ابن الأنباري : ومنه : حيّ على الفلاح : معناه : هلموا إلى سبيل الفوز ودخول الجنة)[2]

ومنه قوله تعالى :

(وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً)[3]

أورد فيه ابن الجوزي عن ابن قتيبة نصاً يتضمن معنى الحفدة واستشهد عليه بنص من النثر قال :

(قال ابن قتيبة [4] : الحفدة : الخدم والأعوان ، فالمعنى : هم بنون وهم خدم . وأصل الحَفْد : مداركة الخطو والإسراع في المشي ، وإنما يفعل الخدم هذا فقيل لهم : حَفَدَة . ومنه يقال في دعاء الوتر : "وإليك نسعى ونَحفِد")[5]

ومنه قوله تعالى :

(وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ)[6]

قال ابن الجوزي في معنى الضر :

(ويقال : ضَلَّ بمعنى غاب ، يقال : ضَلَّ الماء في اللبن : إذا غاب)[7]

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ)[8]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٧٥.
(٢) زاد المسير ج١ ص ٢٧.
(٣) النحل : ٧٢.
(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٤٦.
(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٤٧٠.
(٦) الإسراء : ٦٧.
(٧) زاد المسير ج٥ ص ٦١.
(٨) الأحزاب : ١٣.

أورد في معنى العورة مايلي :

(قال ابن قتيبة [١] : أي خالية ، فقد أمكن من أراد دخولها ، وأصل العَوْرة : ماذهب عنه السّتر والحِفظ ، فكأنّ الرجال سِترٌ ، وحفظٌ للبيوت ، فإذا ذهبوا أُعْوِرت البيوتُ ، تقول العرب : أَعْوَرَ منزلي : إذا ذهب سِتْرُه ، أو سقط جداره ، وأَعْوَرَ الفارسُ : إذا بان منه موضع خلل للضرب والطعن) [٢]

ومنه قوله تعالى :

(وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) [٣]

أورد في معنى صعداً مايلي :

(قال ابن قتيبة [٤] : أي : عذاباً شاقاً . يقال : تصعّدني الأمر : إذا شق عليَّ . ومنه قول عمر : ماتَصَعَّدَني شيء ماتصعّدتني خِطبةُ النِّكاح) [٥] .

والملحوظ من عرض النماذج السابقة ، أنه قد استشهد على معنى الكلمة بعبارة نثرية يتضح المعنى عند ذكرها ويبين كما في " على الفلاح " ؛ للدلالة على أن المراد بالفلاح الفوز ، و " إليك نسعى ونحفِد " ؛ للدلالة على معنى الحفد ، وأن المقصود به الإسراع ، وكذا "ظل اللبن في الماء " و "أَعْوَر منزلي " ومثله قول عمر : (ماتصعّدني شيء ماتصعّدتني خِطبةُ النكاح " وأمثال ذلك كثير من نحو : (قد سُقط في يده) [٦] ومنه قولهم : (قد أثخنه المرض) [٧] .

---

(١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤٨.
(٢) زاد المسير جـ٦ ص ٣٦١.
(٣) الجن : ١٧
(٤) انظر تفسير غريب القران لابن قتيبة ص ٤٩١.
(٥) زاد المسير جـ٨ ص ٣٨١.
(٦) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٢٦٣.
(٧) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٣٨٠.

ومنه قولهم : " زهق السهم "(١)، وقولهم : " أتانا لبن طيس "(٢)، وقولهم : " مثّل فلان بفلان "(٣)، وقولهم : " ألقيت إلى فلان كذا "(٤)، وقولهم : " وزير الخليفة "(٥)، وقولهم : " همَر الرجلُ " (٦)، وقولهم : " وجف الفرس والبعير "(٧)، وقولهم : " افتقر فلان بعد وجد "(٨)، وقولهم : "خسأتُ الكلب "(٩)، وقولهم : " فلان يرهق في دينه "(١٠)، وقولهم : "سَبَخْتُ القطن "(١١)، وقولهم : " شجرة غلباء "(١٢)، وقولهم : " أغْنِ عني وجهك "(١٣)، وقولهم : " خيرٌ طَاحٍ " (١٤) .

وربما نرى في بعض الأمثلة تشريكا في الاستشهاد بالنثر مع الشعر كما في قوله تعالى :

(وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)(١٥)

قال ابن الجوزي في معنى لايسمعون :

(اى : لايقبلون ،ومنه : " سمع الله لمن حمده " .

قال الشاعر :

دَعَوْتُ الله حتى خِفْتُ أنْ لا يكونَ اللهُ يسمعُ ما أقولُ(١٦)(١٧)

---

(١) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٤٥٣.
(٢) انظر زاد المسير جـ٤ ص ١٤٠.
(٣) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٣٠٦.
(٤) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٤٨٠.
(٥) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٢٨٢.
(٦) انظر زاد المسير جـ٨ ص ٩٢.
(٧) انظر زاد المسير جـ ٨ص ٢٠٩.
(٨) انظر زاد المسير جـ ٨ ص٢٩٦.
(٩) انظر زاد المسير جـ ٨ ص ٣٢٠.
(١٠) انظر زاد المسير جـ ٨ ص ٣٧٩.
(١١) انظر زاد المسير جـ ٨ ص ٣٩٢
(١٢) انظر زاد المسير جـ٩ ص ٣٣ .
(١٣) انظر زاد المسير جـ٩ ص ٣٥.
(١٤) انظر زاد المسير جـ٩ ص ١٣٩.
(١٥) الأعراف : ١٠٠.
(١٦) انظر لسان العرب لابن منظور مادة سمع جـ٨ ص ١٦٣.
(١٧) زاد المسير جـ٣ ص ٢٣٥.

ومثله مما أورد فيه شاهداً نثرياً وشعرياً قوله تعالى :

(ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُۥ)(١)

قال فيه :

(أي : بعثه . يقال: أنشر الله الموتى ،فَنُشِرُوا ، ونَشَرَ الميِّتُ: حَيِيَ هو بنفسه وواحدهم ناشر .

قال الأعشى :

حتى يقولَ الناسُ مما رَأَوْا يا عَجَبَاً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ(٢))(٣)

سابعاً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بالحديث :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ)(٤)

قال ابن الجوزي مستشهداً بالحديث على معنى الحبر :

(وأما "الأحبار" فهم العلماء واحدهم حَبْر وحِبْر ،والجمع أحبار ، وحبور ، وقال الفراء : أكثر ما سمعت العرب تقول في واحد الأحبار : حِبر بكسر الحاء. وفي اشتقاق هذا الاسم ثلاثة أقوال : أحدها : أنه من الحَبَار وهو الأثر الحسن ، قاله الخليل . والثاني : أنه من الحِبر الذي يكتب به ،قاله الكسائي. والثالث : أنه من الحبر الذي هو الجمال والبهاء . وفي الحديث " يخرج رجل من النار قد ذَهَبَ حِبْرُهُ وسِبْرُه " أي: جماله وبهاؤه . فالعالم بهي بجمال العلم ،وهذا قول قطرب)(٥)

---

(١) عبس : ٢٢ .

(٢) البيت للأعشى الكبير .. وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٨٦ ،والطبري ٥٦/١٠ والقرطبي ٢١٧/١٩.
— انظر حاشية زاد المسير ج ٩ ص٣٢.

(٣) زاد المسير ج٩ ص ٣٢.

(٤) المائدة :٤٤ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ٣٦٤.

ومثله مما أورد فيه شاهداً من الحديث على معناه اللغوي :

قوله تعالى :

(وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ) (١)

أورد ابن الجوزي في هذه الآية أن معنى القرء الحيض ودلل عليه بشاهد من الحديث قال فيه :

(قال النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة : "تقعد أيام أقرائها " (٢) يريد أيام حيضها) (٣)

ولكن الشواهد التي من الحديث في زاد المسير ترد على قلة ، والأكثر ورود الشواهد القرآنية والشعرية .

ثامناً: ذكر الكلمة ومعناها والتعليل لسبب التسمية :

ومما يتحدث فيه ابن الجوزي عن سبب التسمية ويعلل لها قوله تعالى :

(بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(فأما بابل ،فروى عن الخليل أن ألسن الناس تبلبلت بها واختلفوا في حدها على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها الكوفة (٥) وسوادها ،قاله ابن مسعود .

---

(١) البقرة : ٢٢٨ .

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه غير ابن حبان عن غير عائشة . انظر نصب الراية ج ١ ص ٢٠١ . انظر حاشية زاد المسير ج١ ص ٢٥٨.

(٣) زاد المسير ج١ ص ٢٥٨.

(٤) البقرة :١٠٢ .

(٥) المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خدّ العذراء – انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص ٤٩٠.

والثاني: أنها من نصيبين [١] إلى رأس العين [٢] قاله قتادة .
والثالث : أنها جبل في وهدة من الأرض . قاله السدى)[٣] .

ويؤكد أنها بالعراق قول الزبيدى :

(بابل كصاحب ع بالعراق وينسب إليه السحر والخمر ...
وقال أبومعشر [٤] الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون ببابـــل[٥]
في الزمن الأول ..... ومدينة بابل بناها نيوراسف الجبار واشتق اسمهـــا
من اسم المشترى، لأن بابل باللسان البابلي الأول اسم للمشترى...)[٦]

ومما تحدث أيضا ابن الجوزي عن سبب التسمية فيه قوله تعالى :

(وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)[٧]

---

(١) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلـــى الشام وفيها وفي قراها على مايذكر أهلها (أربعون ألف بستان)
- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي جه ص ٢٨٨.

(٢) هي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبيـــــن ودُنَيسر ... ورأس العين كلام العامة والصحيح رأس عين .
- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٣ ص ١٣ بتصرف .

(٣) زاد المسير ج١ ص ١٢٥.

(٤) جعفر بن محمد بن عمر البلخي أبومعشر عالم فلكي مشهـــــور كان أولاً من أصحاب الحديث .. كان أعلم الناس بتاريخ الفـــــرس وأخبار سائر الأمم ت ٢٧٢ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٢٧.

(٥) اسم ناحية من الكوفة والحلة ..
- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص ٣٠٩.

(٦) انظر تاج العروس للزبيدى ج ٧ ص ٢١٩ ببل .
وانظر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ج ٤ ص ١٦٣٠ المادة نفسها .

(٧) آل عمران : ٤٧.

قال ابن الجوزي :

(وسمي البشر بشراً لظهورهم ، والبشرة : ظاهر جلد الإنسان ، وأبشرت الأرض : أخرجت نباتها ، وبشرت الأديم : إذا قشرت وجهه ، وتباشير الصبح : أوائله)(١) .

ومثله مما علل فيه لسبب التسمية قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ)(٢)

حيث وضح معنى العلقة ، وعلل لسبب تسميتها فقال :

(والعلقة : دم عبيط جامد . وقيل : سميت علقة لرطوبتها وتعلقها بما تمرُّ به ، فإذا جفت فليست علقة)(٣) .

ومنه معنى سواء في قوله تعالى :

(فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ)(٤)

حيث قال في معناه والتعليل لتسميته بذلك :

(أي : في وسطها . وقيل : إنما سمي الوسط سواء؛لاستواء المسافة فيه إلى الجوانب)(٥) .

ومنه معنى الكفار في قوله تعالى :

(كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ)(٦)

علل له بقوله : (وهم الزُّرَّاع ، وسموا كفاراً ؛لأن الزارع إذا ألقى البذر في الأرض كفره ، أي غطاه) (٧) .

---

(١) زاد المسير ج١ ص ٣٩١ .

(٢) الحج : ٥ .

(٣) زاد المسير ج٥ ص ٤٠٦ .

(٤) الصافات: ٥٥ .

(٥) زاد المسير ج٧ ص ٦٠ .

(٦) الحديد : ٢٠ .

(٧) زاد المسير ج٨ ص ١٧١
وانظر المعنى نفسه تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري مادة "كفر" ج ٢ ص ٨٠٨ .

ومثله معنى الرجع : المطر في قوله تعالى :

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)(١)

وأنه سمى بذلك؛لأنه يجئ ويرجع ويتكرر (٢)

ومثله الحجر: العقل في قوله تعالى : (قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ)(٣)

وأنه سمي حجراً ؛لأنه يحجر صاحبه عن القبيح (٤).

ومنه معنى الكتاب (٥) والتعليل لسبب تسميته بذلك . وكذلك الصلاة (٦)، والناس (٧)، والجنة (٨)، والغمام (٩)، والسبت (١٠)، والسوء(١١)، ونوح (١٢)، وغمرات الموت (١٣) ، والسوأة (١٤) ،والجزية (١٥)، والبثّ (١٦) والمداد (١٧) ، والفلك (١٨) ، والمضغة (١٩) ، والبُدْن(٢٠)،والطرائق(٢١)

---

(١) الطارق : ١١ .
(٢) زاد المسير ج ٩ ص ٨٤.
(٣) الفجر : ٥ .
(٤) زادالمسير ج٩ ص ١٠٩.
(٥) البقرة : ٢ . انظر زادالمسير ج١ ص ٢٣.
(٦) البقرة: ٣ . انظر زاد المسير ج١ ص ٢٥.
(٧) البقرة : ٢١ . انظر زاد المسير ج١ ص ٤٧.
(٨) البقرة : ٢٥: انظر زاد المسير ج١ ص ٥٢.
(٩) البقرة : ٥٧ . انظر زاد المسير ج١ ص ٨٤.
(١٠) البقرة : ٦٥ . انظر زاد المسير ج١ ص ٩٤ .
(١١) البقرة: ١٦٩ . انظر زاد المسير ج١ ص ١٧٢.
وانظر أيضا النساء: ١٧. انظر زاد المسير ج٢ ص ٣٦.
(١٢) آل عمران : ٣٣. انظر زاد المسير ج١ ص ٣٧٤.
(١٣) الأنعام : ٩٣. انظر زادالمسير ج٣ ص ٨٧.
(١٤) الأعراف : ٢٢ . انظر زادالمسير ج٣ ص ١٨٠.
(١٥) التوبة: ٢٩. انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٢٠.
(١٦) يوسف: ٨٦ . انظرزاد المسير ج٤ ص ٢٧٣.
(١٧) الكهف : ١٠٩ . انظر زاد المسير ج٥ ص ٢٠١.
(١٨) الأنبياء :٣٣ . انظر زاد المسير ج٥ ص ٣٤٩.
(١٩) الحج : ٥ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٠٦.
(٢٠) الحج : ٣٦ .انظر زاد المسير ج٥ ص ٤٢١ .
(٢١) المؤمنون : ١٧. انظر زادالمسير ج٥ ص ٤٦٥.

والمِنْساة (١) والسلام (٢) ، والقارعة (٣) ... الخ .

وربما يستشهد ابن الجوزي على سبب التسمية والأغلب في الاستعمال بآية من القرآن، كما فعل في قوله تعالى :

(وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا) (٤)

قال ابن الجوزي :

(البشارة : أول خبر يرد على الإنسان ، وسمي بشارة ؛ لأنه يؤثر في بشرته ، فإن كان خيراً ، أثر المسرة والانبساط ، وإن شراً ، أثر الانجماع والغم ، والأغلب في عرف الاستعمال أن تكون البشارة بالخير ، وقد تستعمل في الشر ، ومنه قوله تعالى :(بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (٥)(٦) . وذلك كما ذكر ابن منظور (أن البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى : (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (٧)) (٨) . ولكن الغالب في التبشير أن يكون في الخير ، كما أورد ابن فارس في مادته أن : (الباء والشين والراء أصل واحد : ظهور الشيء مع حُسْن وجمال) (٩) .

ومثله مما ورد الاستشهاد فيه بالقرآن لتوضيح سبب التسمية قوله تعالى :

(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ) (١٠)

---

(١) سبأ : ١٤. انظر زاد المسير ج٦ ص ٤٤١.
(٢) الحشر : ٢٣ . انظر زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٥.
(٣) الحاقة : ٤ . انظر زاد المسير ج٨ ص ٣٤٦.
(٤) البقرة : ٢٥.
(٥) النساء : ١٣٨.
(٦) انظر زاد المسير ج١ ص ٥٢.
(٧) آل عمران : ٢١.
(٨) اللسان ج٤ ص ٦١/٦٢ بتصرف
(٩) مقاييس اللغة لابن فارس ص ٢٥١ ج١ مادة بشر .
(١٠) البقرة : ٦٢.

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [١] : أصل هادوا في اللغة : تابوا . وروى عن ابن مسعود أن اليهود سموا بذلك لقول موسى (هُدْنَا إِلَيْكَ) [٢] ، والنصارى لقول عيسى : (مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ) [٣]. وقيل سموا النصارى لقرية نزلها المسيح اسمها: ناصرة ، وقيل: لتناصرهم) [٤] .

وقد يكون الشاهد على معنى الكلمة عند ذكر التعليل بيتاً من الشعر كما في قوله تعالى : (كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ) [٥] حيث ذكر معنى لظى ، وعلل لسبب تسميتها بذلك ، واستشهد عليها بالشعر ، ناقلاً ذلك عن الفراء وابن الأنباري وفيما يلي نصه :

(" إنها لظى " : قال الفراء [٦] : هو اسم من أسماء جهنم ، .. وقال غيره : معناها في اللغة : اللهب الخالص . وقال ابن الأنباري : سميت لظى لشدة توقدها وتلهبها ، يقال : هو يتلظى : أي :يتلهب ويتوقد وكذلك النار تتلظى يراد بها هذا المعنى . وأنشدوا :

جَحيماً تَلَظَّى لاتفتَّرُ ساعةً ولا الحَرُّ منها غابرَ الدهرِ يَبْرُدُ [٧]) [٨]

ومنها ما أورده في معنى الطارق في قوله تعالى :

(وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ) [٩]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ١٤٦.
(٢) الأعراف : ١٥٦.
(٣) آل عمران : ٥٢.
(٤) زاد المسير ج ١ ص ٩١.
(٥) المعارج : ١٥.
(٦) انظر معاني القران للفراء ج ٣ ص ١٨٤.
(٧) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .
(٨) زاد المسير ج ٨ ص ٣٦١.
(٩) الطارق : ١ .

حيث قال :

(قال ابن قتيبة (١) : الطارق : النجم ،سمي بذلك لأنه يطرق ، أى : يطلع ليلاً ، وكل من أتاك ليلاً ،فقد طرقك ،ومنه قول هند ابنة عتبة :

نحن بنات طارق   نمشي على النمارق (٢)

تريد : إن أبانا نجم في شرفه وعلوه) (٣) .

تاسعاً: ماجاء به من حديث عن الدلالة الصرفية :

وفيها يقرن ابن الجوزي الحديث عن المعنى اللغوي مع البنية ،وقد أشرت إلى ذلك في حديثي عن البنية والخص هنا مايتعلق بناحية المعنى ،وأستطيع أن أسميها دلالة صرفية ، وفيما يلي بيان لذلك :

١ - تحرير المعنى اللغوي عند الحديث عن بعض اللغات :
وفيه يُظهِرُ الفرق بين معنيي لفظين من مادة واحدة يختلفان في الضبط ،وعليه قوله تعالى :
(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ) (٤)
قال ابن الجوزي :
(والخِطْبة بكسر الخاء : طلب النكاح ،والخُطْبة بضم الخاء : مثل الرسالة التي لها أول وآخر) (٥) .

---

(١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٣.
(٢) الرجز لهند بنت عتبة في الأغاني لأبي الفرج ١٦/١٤ ،وهمع الهمع للسيوطي ١٧١/١ ،ودرر ١٤٧/١ .
-انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج ٢ ص ٥٠٦ .
(٣) زاد المسير ج ٩ ص٨٠.
(٤) البقرة : ٢٣٥.
(٥) زاد المسير ج ١ ص ٢٧٦.

ومثله قوله تعالى :

(وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ)(١)

قال ابن الجوزي :

(الهبوط بضم الهاء : الانحدار من علو ، وبفتح الهاء : المكان الذى يهبط فيه)(٢)

وقوله تعالى :

(فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(الوقود : بفتح الواو : الحطب ، وبضمها : التوقد ، كالوضوء بالفتح : الماء ، وبالضم : المصدر ، وهو : اسم حركات المتوضيء)(٤)

وقوله تعالى :

(رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ)(٥)

قال ابن الجوزي :

(فأما الرجس ، فقال الزجاج (٦) : هو اسم لكل ما استُقْذِرَ من عمل ، يقال : رَجُس الرجلُ يرْجُسُ ، و رَجِس يَرْجَسُ : إذا عمل عملاً قبيحاً والرَّجس بفتح الراء : شدة الصوت ، فكأن الرِّجس ، العمل الذى يقبح ذكره أو يرتفع في القبح ، ويقال : رعدٌ رجّاس : إذا كان شديد الصوت)(٧).

---

(١) البقرة : ٣٦.
(٢) زاد المسير جا ص ٦٦ .
(٣) البقرة : ٢٤.
(٤) زاد المسير جا ص ٥١.
(٥) المائدة : ٩٠ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٠٣
(٧) زاد المسير ج٢ ص ٤١٧
وامثال ذلك كثيرجداً . انظر معنى : العدل ، والعوج ، والنعمة ، والوقر ، والهون ، والحمل ، والسد ، والملك ، والدولة في زاد المسير ج ١ ص ٧٧/٤٣٠/٧٢ ، و ج٣ ص ١٩/٨٨/٣٠١ و ج ٥ ص ١٨٩/٣١٤ ، و ج ٨ / ص ٢١١ ...

وقد يكون الفرق في المعنى بين لفظين من مادة واحدة بينهما اختلاف في بعض الأحرف بالزيادة أو النقصان، وعليه ما أورده من حديث عن قوله تعالى :

(وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ)(١)

قال ابن الجوزي :

(يقال : أبطأ الرجل " و " بطؤ " فمعنى " أبطأ " تأخّر ، ومعنى " بطؤ " : ثقل .)(٢)

ومثله قوله تعالى :

(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا)(٣)

قال ابن الجوزي :

(و "تجزي " بمعنى تقضي ، قال ابن قتيبة (٤) : يقال : جزى الأمر عني يجزى بغير همز ، اي : قضى عنى ، وأجزأني يجزئني ، مهموز أي : كفاني)(٥) .

وابن الجوزي في المثالين السابقين قد فرق بين صيغة " أبطأ " و " بطؤ " في المعنى، وكذلك بين " جزى " و " أجزأ " مستعيناً بابن قتيبة ، وأمثاله كثير (٦) .

---

(١) النساء : ٧٢.
(٢) زاد المسير جـ٢ ص ١٣.
(٣) البقرة : ٤٨.
(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨.
(٥) زاد المسير جـ١ ص ٧٦.
(٦) ومثله انظر الفرق بين معنيي /: الريش والرياش ، وعال وأعال ، وآويت وأويت ، وشرقت وأشرقت ، والزكية والزاكية ، وضفت وأضفت، وخرجاً وخراجاً ، وفرّط وأفرط ، وبصر وأبصر ، والأعجم والعجم ، ولاتوها ولآتوها ، ويجزي ويجازي ، وعزّزنا وعززنا ، وقسط وأقسط ، في زاد المسير جـ٣ ص ١٨١/ ٤١٧ ، و جـ٤ ص ٢٥٥/ ٤٠٩ و جـ ٥ ص ١٧٣/ ١٧٥/ ١٩١/ ٢٨٩/ ٣١٨ و جـ٦ ص ١٤٥ / ٣٦١ / ٤٤٧ ، و جـ ٧ ص ١١ ، جـ ٨ ص ٢٨١.

كما أنه قد ينص على اتفاق معنى لفظين من مادة واحدة عند اختلافهما في بعض الحركات أو الأحرف ، وعليه قوله تعالى :

(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ)(١)

قال ابن الجوزي :

(والزَّعم والزُّعم لغتان ، وأكثر مايستعمل في قول مالاتتحقق صحته)(٢)

وقوله تعالى :

(يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(والتعفف : ترك السؤال ،يقال: عف عن الشيء وتعفّف)(٤)

فمعنى الزَّعم والزُّعم واحد وإن اختلفا في الحركات ،ومعنى عفّ وتعفّف واحد ، وإن اختلفا في عدد الأحرف .

كما أنه قد يظهر الفرق بين معني لفظين أو أكثر من مواد مختلفة . وعليه قوله تعالى :

(قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ)(٥)

قال ابن الجوزي :

(وسفكُ الدم: صبُّه وإراقته وسفحه ، وذلك مستعمل في كل مضيّع ، إلا أن السفك يختص الدم ، والصب والسفح والإراقة يقال في الدم وفي غيره)(٦)

فهنا يفرق بين سفك ،وسفح ،وأراق ، وصب .

---

(١) النساء : ٦٠

(٢) زاد المسير جـ٢ ص ١٢٠
ومثله انظر بَهلة الله وبُهلته بمعنى واحد أي: لعنته في زاد المسير جـ١ ص٣٩٩ ،ومثله السَّدو السُّد بمعنى واحد في زاد المسير جـ٥ ص ١٨٩ ، والعِدوة والعُدوة بمعنى واحد في زاد المسير جـ٣ ص ٣٦١.

(٣) البقرة : ٢٧٣.

(٤) زاد المسير جـ١ ص ٣٢٨.
ومثله اتفاق المعنى بين شرقت وأشرقت وخرجاً وخراجاً . ويبدّل ويبدل في زاد المسير جـ٤ ص ٤٠٩ و جـ٥ ص ١٩١ و جـ٨ م ٣٣٩.

(٥) البقرة :٣٠.

(٦) زاد المسير جـ١ ص ٦١.

ومثله قوله تعالى :

(وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ)(١)

أورد ابن الجوزي مايلي :

(قال شيخنا أبومنصور اللغوي : يقال : أمللت أمل ، وأمليت أملي لغتان . فأمليت من الإملاء . وأمللت من الملل والملال ؛ لأن الممل يطيل قوله على الكاتب ويكرره)(٢) وهي هنا على المعنى الأول وهو أمليت من الاملاء.

ومثله ماذكره من الفرق بين معنى الفيء والغنيمة عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ)(٣)

قال فيه : (اختلفوا ، هل الغنيمة والفيء بمعنى واحد ،أم يختلفان ؟ على قولين :

أحدهما : أنهما يختلفان.ثم في ذلك قولان : أحدهما :أن الغنيمة ماظُهر عليه من أموال المشركين ، والفيء ماظهر عليه من الأرضين ، والثاني : أن الغنيمة : ما أُخِذ عنوة ، والفيء : ما أخذ عن صلح ، قاله سفيان الثوري (٤))(٥) .

ومثله ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ)(٦)

من الفرق بين معنى البخل والشح قال :

(وحكى الخطابي عن بعضهم أنه قال : البخل : أن يَضِنّ بماله .والشح: أن يبخل بماله ومعروفه)(٧) .

---

(١) البقرة : ٢٨٢.

(٢) زاد المسير جـ١ ص ٣٣٧.

(٣) الأنفال : ٤١.

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الإمام شيخ الإسلام الفقيه الحافظ الحجة العابد أبوعبدالله الثوري صاحب التفسير المشهور له . الجامع الكبير ، والجامع الصغير، كتاب الفرائض .
– انظر طبقات المفسرين جـ١ ص ١٩٣ ومابعدها بتصرف .

(٥) زاد المسير جـ٣ ص ٣٥٨ وانظر جامع البيان للطبري م ٦ ج ١٠ ص ١.

(٦) الحشر : ٩ .

(٧) زاد المسير جـ٨ ص ٢١٥.

ومثله تفريقه بين معنى الخيم والخُلُق عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)(١)

قال :

(... فيكون الخيم : الطبع الغريزي ، والخُلُق : الطبع المُتكلّف ، هذا قول الماوردي (٢))(٣)

ومنه التفريق بين معنى الحب والنبات في قوله تعالى :

(لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا)(٤)

قال : (وقال الزجاج (٥): كل ما حصد حب وكل ما أكلته الماشية من الكلأ فهو نبات)(٦) .

٢- ما أورده من معانٍ ضمن حديثه عن بعض الأوزان والصيغ :

وفيها يشير إلى مجيء بعض الأوزان والصيغ عوضاً عن بعضها في المعنى، وقد تحدثت عن هذا الموضوع في البنية وأشير إليه هنا بشيء من الاختصار ؛ لأنّه ينضوي تحت الدلالة الصرفية ، وعليه ما أشار إليه من مجيء بعض الأفعال عوضاً عن بعضها ،كأن يأتي مثلاً الماضي بمعنى المضارع ، والعكس ، وعليه قوله تعالى :

(قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)(٧)

---

(١) القلم :٤
(٢) علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري ، كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين . ومن تصانيفه الحاوي ، تفسير القرآن ، النكت ، الإقناع " ... ت ٤٥٠هـ.
- انظر طبقات المفسرين للداوودي جـ١ ص ٤٢٩.
(٣) زاد المسير جـ ٨ ص ٤٢٨.
(٤) النبأ : ١٥.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٥ ص ٢٧٢.
(٦) زاد المسير جـ٩ ص ٧.
(٧) يوسف : ٦٩.

قال ابن الجوزي في معناه :

(والثاني : لاتحزن بما سيعملون بعدهذا الوقت ، فتكون " كانوا " بمعنى " يكونون " ....) (١)

ومنه إطلاق الجمع بمعنى المفرد ، وإطلاق الجمع بمعنى المثنى ، وإطلاق المثنى بمعنى المفرد ،وعكسه ،مما سبق وأن أشرت إليه في دراسة البنية (٢) ، وعليه قوله تعالى :

(ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) (٣)

قال ابن الجوزي نقلاً عن أبي عبيدة :

(قال أبوعبيدة (٤) : هو في موضع " أطفال " ، والعرب قد تضع لفظ الواحد في معنى الجميع) (٥) .

ومثله مجيء بعض صيغ المشتقات عوضاً عن بعضها على نحو مجيء فاعل بمعنى مفعول ، ومفعول بمعنى فاعل ، وفعيل بمعنى فاعل ، أو مُفْعِل ، ومفعول ...... الخ .

وعليه قوله تعالى :

(فَمَا لَبِثَ أَنْ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) (٦)

قال ابن الجوزي في معنى الحنيذ :

(والثالث : أنه ماحفرت الأرض ثم غممته ،وهو من فعل أهل البادية ،معروف ، وأصله : محنوذ ، فقيل:حنيذ ،كما قيل : طبيخ للمطبوخ وقتيل للمقتول . هذا قول الفراء (٧)) (٨) .

---

(١) زادالمسير ج٤ ص ٢٥٦ .
وانظر أمثاله في زادالمسير ج١ ص ١١٥/١٢٠ و ج٢ ص ٤٢٧ و ج٣ ص ٧٠ و ج ٤ ص ٤٨٥ و ج٦ ص ٤٧٦ ،ج ٨ ص٨٨ و ج ٩ ص ١٩٦ .
وانظر ص ١٨٠ من هذا البحث.

(٢) انظر ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ من هذا البحث حيث فصلت فيه الحديث عن مثل هذا .

(٣) الحج :٥.

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج٢ ص ٤٤.

(٥) زادالمسيرج٥ ص ٤٠٨.

(٦) هود : ٦٩.

(٧) انظرمعاني القران للفراء ج ٢ ص ٢١.

(٨) زادالمسير ج ٤ ص ١٢٨.

وأمثال ذلك كثير جداً مما جاءت فيه الصيغ بعضها بمعنى بعض حيث إنني قد فصلت الحديث عنها في الفصل الذى خصصته لدراسة البنية [1]، باعتباره قائماً على الأوزان، وفضلت أن أشير إليه هنا في إشارة سريعة، باعتبار الناحية المعنوية حتى لا أدع مجالاً للتكرار .

عاشراً: ذكره للمعاني المختلفة للكلمة تبعاً لاختلاف القراءة فيها :

وقد أشرت إلى مايشبهه عند الحديث عن فكرة سابقة ، وهي تعرضه للكلمة ومعناها وبنيتها فيما يتعلق باختلاف بعض الحركات أو الحروف وهذا هنا مثله ، إلا أن الاختلاف هنا في كون هذا قراءة منسوبة لبعض القراء سواء من العشرة أومن زاد عنهم، وسأشير إلى بعض النماذج من ذلك :

قوله تعالى :

(فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ) [2]

قال ابن الجوزي عند الحديث عن هذه الاية :

(وقرأ أبي ابن كعب ،وأبورجاء : ينقاض " بألف ممدودة ، وضاد معجمة ، وقرأ ابن مسعود ،وأبوالعالية ، وأبوعثمان النهدي : " ينقاص" بألف ومدة وصاد غير معجمة ، وكله بلاتشديد . قال الزجاج [3]: فمعنى ينقض : يسقط بسرعة ، وينقاص ، غير معجمة : ينشق طولاً ، يقال : انقاصت سِنّه : إذا انشقت . قال ابن مقسم : انقاصت سِنّه ، وانقاضت - بالصاد والضاد - على معنى واحد .) [4] .

---

(١) انظر ص٢١٤، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠ من هذا البحث .
وانظر امثلا أخرى في زاد المسير :
جـ ٣ ص ٩٠/٩٣/١١٠/٤٧٨/٥٠٠ و جـ ٤ ص ٨٢/١٥٥
و جـ ٥ ص ٤٩/٢٤٦/٢٤٧/٢٦٠/٣٠٠/٣٦٨
و جـ ٦ ص ١١٨/١٨٢/٤٦٤/٤٩٣ و جـ ٨ ص ٩٤ /١٣١ /١٥٣/٢١١/٢٧٣
و جـ ٩ ص ٧/١٣/١٢٠/١٥١/١٩٤

(٢) الكهف : ٧٧ .

(٣) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ ص ٣٠٦.

(٤) زاد المسير جـ ٥ ص١٧٦.

ومن خلال النص السابق لنا أن نقول : إن ابن الجوزي قد يعرض المعنى الدلالي من خلال عرضه للقراءات فيذكر مثلاً القراءة الجائزة في الكلمة ومن ثم يعلق على المعنى الملائم لكل قراءة ، وربما يكون في عرضه للمعنى مستعيناً بأقوال العلماء من نحو ما رأينا في المثال السابق كالزجاج وابن مقسم وغيرهم في مواطن أخرى . وربما يعتمد على نفسه في شرح المعنى كما فعل في قوله تعالى :

(وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) (١)

قال ابن الجوزي في معناها : (أي جئنا بها . وقرأ ابن عباس ، ومجاهد وحميد ، : " آتينا " ممدودة ، أي : جازينا بها) (٢)

والأمثال على ذلك كثيرة جداً يكفي ما أشرنا إليه ، ومثله انظر المعاني في قراءة قوله تعالى : " خَلْفٌ " و " خَلَفٌ " (٣) ، و " طيف " و " طائف " (٤) ، و " وَلايتهم " و " وِلايتهم " (٥) و " سُكِّرَت " و " سكِرت " (٦) ، و " كِسْفاً " و " كِسَفاً " (٧) ، و " ثَمَر " و " ثُمُر " (٨) ، و " فاتبع " و " فاتّبع " (٩) ، و " مُخْلِصاً " و " مُخْلَصاً " (١٠) ، و " ورِئْياً " و " وريّاً " (١١) ، و " فاجمعوا " و " فاجمَعوا " (١٢) و " فَيحِل " و " فيحُل " (١٣) و " صوافن " و " صوافي " (١٤) ، و " زُبُر " و " زُبَر " (١٥) و " حذرون " و " حاذرون " (١٦) ،

---

(١) الأنبياء ٤٧ .

(٢) زاد المسير جـ٥ ص ٣٥٥ .

(٣) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٢٨٠ .

(٤) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٣٠٩ .

(٥) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٣٨٥ .

(٦) انظر زاد المسير جـ ٤ ص ٣٨٦ .

(٧) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٨٧ .

(٨) انظر زاد المسير جـ٥ ص ١٤١ .

(٩) انظر زاد المسير جـ٥ ص ١٨٥ .

(١٠) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٢٣٩ .

(١١) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٢٥٨ .

(١٢) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٣٠٠ .

(١٣) انظر زاد المسر حـ٥ ص ٣١١ .

(١٤) انظر زاد المسير جـ ٥ ص ٤٣٢

(١٥) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٤٧٨ .

(١٦) انظر زاد المسير جـ٦ ص ١٢٥ .

و " خَلْق " و " خُلُق "(١) و " تكلّمهم " و " تكْلِمْهم " (٢)و "لنبوّئنّهم "
و " لنثْوِيَنّهم " (٣) و " ظللنا " و " صَلَلْنا "(٤) و " أفتماورنه"
و " أفتمرونه "(٥) ...... الخ.

حادى عشر : بعض القضايا اللغوية ومدى ظهورها في زاد المسير:

أ - الترادف.
ب - المشترك.
ج - التضاد.

أ - الترادف :

ظاهرة من ظواهر ثراء اللغة العربية وفيها تكون الألفاظ مختلفة والمعنى واحداً ، ويهمنا في هذا المبحث مدى ظهور هذا النوع من الألفاظ في زاد المسير ،ومعرفة رأي ابن الجوزي في هذه الظاهرة ، وهل هو من المتابعين لها أو المخالفين ؛ لأن هذا الموضوع كان مجالاً لكثير من وجهات النظر الذى دارت حوله حيث نرى أن سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ من أوائل من اعترف به في كتابه قائلاً في " باب اللفظ للمعاني ":
(..... واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق .) (٦).

ومثله ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ قد ذكره في كتابه الخصائص في باب " تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني " وذكر عليه العديد من الأمثلة ، قال في مقدمة الباب:(هذا فصل من العربية حسن

---

(١) انظر زاد المسير جـ٦ ص ١٣٧.
(٢) انظر زاد المسير جـ ٦ ص ١٩٣.
(٣) انظر زاد المسير جـ٦ ص ٢٨٢.
(٤) انظر زاد المسير جـ ٦ ص ٣٣٦.
(٥) انظر زاد المسير جـ٨ ص ٦٨.
(٦) انظر الكتاب لسيبويه جـ ١ ص ٢٤.

كثير المنفعة ، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة ،وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ،وتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مُفْضِىَ المعنى إلى معنى صاحبه)[١] .

ولقد تحدث ابن الأنباري المتوفى سنة ٣٨٨ هـ في مقدمة كتابه الأضداد عن معنى الترادف قائلاً : (وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين : أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ، كقولك : الرجل والمرأة ، والجمل والناقة ، واليوم والليلة ، وقام وقعد ، وتكلم وسكت . وهذا هو الكثير الذي لايحاط به . والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ، كقولك : البُرّ والحنْطة ،والعَيْر والحمار ،والذّئب والسِّيد ، وجلس وقعد ،وذهب ومضى)[٢]

كما أن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ قد تحدث عن الترادف في كتابه المزهر مشيراً إلى من ألف فيه قائلاً : (وممن ألف في الترادف العلامة مجد الدين الفيروزابادى [٣] صاحب القاموس ، ألف فيه كتاباً سماه الرّوض المَسْلُوف فيما له اسمان إلى ألوف . وأفرد خلق من الأئمة كتباً في أسماء أُشياء مخصوصة ، فألف ابن خالويه كتاباً في أسماء الأسد ،وكتاباً في أسماء الحية)[٤] .

وقد أشار أيضاً إلى بعض من أنكر قضية الترادف قائلاً : وقال التاج السبكي في شرح المنهاج: ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية ،وزعم أن كل مايظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات ، كما في الإنسان والبشر ،فإن الأول موضوع له

---

(١) انظر الخصائص لابن جني ج٢ ص ١١٣.

(٢) الأضداد لمحمد بن القاسم الأنبارى ص ٦ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية/ صيدا-بيروت /١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، أبو طاهر ،مجد الدين الشيرازى الفيروزابادي . من أئمة اللغة والأدب .. أشهر كتبه القاموس المحيط . عاش بين ٧٢٩ - ٨١٧ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٤٦.

(٤) المزهر للسيوطى ج ١ ص ٤٠٧.

باعتبار النسيان ، أوباعتبار أنه يؤنس ، والثاني باعتبار أنه بادى البشرة ....

قال التاج : وقداختار هذا المذهب أبوالحسن أحمد بن فارس في كتابه الذى ألفه في فقه اللغة والعربية وسنن العرب وكلامها ونقله عن شيخه أبي العباس ثعلب)[1] [2]

ونجد بحثاً مفصلاً لإبراهيم أنيس في كتابه " في اللهجات العربية " ، أشار فيه إلى خلاف العلماء في القرن الرابع الهجرى حول قضية الترادف ،وعرضه للمؤيدين والمنكرين لهذه القضية . كما أنه قد أشار إلى السر في إنكار بعضهم له . حيث قال :

(ويظهر أن السر في إنكار الترادف ؛ أن أصحاب هذا الرأى كانوا من الاشتقاقيين الذين أسرفوا في إرجاع كل كلمة من كلمات اللغة إلى أصل اشتقت منه)[3].

كما أنه أكد على وجوده في القرآن الكريم وأورد نماذج مما ورد في كتابه العزيز[4] .

وابن الجوزي في كتابه زاد المسير يذكر أمثالاً تنضوي تحت قضية الترادف ، ولكننا لانراه يصرح بها علناً وإنما يذكر نقولاً تحتوى على كلمات مختلفة في اللفظ متحدة في المعنى ،مما يجعلني أرجح متابعته من اعترف بهذه الظاهرة ؛ لأنه لو كان من منكريها لأورد شيئاً من الاعتراض على ماذكر من أمثلة ، فسكوته عنها ،يعتبر موافقة لأصحابها.

وسأورد الآن بعض الأمثلة مما ورد في كتابه زاد المسير على ظاهرة الترادف :

---

(١) أحمد بن يحي بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي الإمام أبوالعباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ولد سنة ٢٠٠ ت ٢٩١هـ/ انظر بغية الوعاة جا ص ٣٩٦ .

(٢) المزهر للسيوطي جا ص ٤٠٣.

(٣) انظر في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٨٠.

(٤) انظر المرجع السابق نفسه .

قال ابن الجوزي عند حديثه عن قوله تعالى :

(رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)(١)

(المُحَرَّر : العتيق . قال ابن قتيبة (٢): يقال: أعتقت الغلام وحررته : سواء) (٣)

ومثله أيضاً قوله تعالى :

(وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً)(٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن قتيبة (٥): المراغم والمهاجر : واحد ، يقال: راغمت وهاجرت ، وأصله : أن الرجل كان إذا أسلم أخرج عن قومه مُراغِماً ، أي : مغاضباً لهم ،ومهاجراً ؛ أي: مقاطعاً من الهجران ،فقيل للمذهب: مراغم ، و للمضير إلى النبي عليه السلام هجرة ؛ لأنها كانت بهجرة الرجل قومه . (قال الجعدى (٦) : عزيزٌ المراغَم والمذاهب) (٧)) (٨).

---

(١) آل عمران : ٣٥.

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٣ .

(٣) زاد المسير ج١ ص ٣٧٦.
والمعنى نفسه نجده في القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى مادة " عتق " ص ١١٧٠ تحقيق مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة .الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٤) النساء : ١٠٠.

(٥) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٣٤.

(٦) قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعدي العامري أبو يعلى . شاعر مفلق صحابي من المعمرين اشتهر في الجاهلين وسمى النابغة؛ لأنه أقام ثلاثين سنة لايقول الشعر ثم نبغ فقاله .. ت نحو ٥٠ هـ)
انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٠٧.

(٧) مابين القوسين من تمام كلام ابن قتيبة في "غريب القران " ١٣٥:
وصدر البيت: " كطود يلاذ بأركانه " وهو في ديوانه : ٢٣٣. ومجاز القرآن ١٣٨/١ ، و الطبرى ١١٢/٩ ، واللسان والتاج مادة رغم، والطود: الجبل العظيم المنيف . يلاذ: يتحصن . والمراغم: المضطرب في البلاد و المذهب .
انظر حاشية زاد المسير ج٢ ص ١٧٩.

(٨) زاد المسير ج٢ ص ١٧٩.
وانظر المعنى نفسه في القاموس المحيط للفيروزابادي مادة "رغم" وقد أشار ابن منظور إلى كونه من المترادف وأنهما بمنزلة واحدة وإن اختلف اللفظان مادة " رغم " ج١٢ ص ٢٤٧.

ومثله قوله تعالى :

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال إبراهيم بن السري (٢) : قست في اللغة : غلظت ويبست وعست ، فقسوة القلب : ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه . والقاسي : والعاسي: الشديد الصلابة . وقال ابن قتيبة : قست وعست وعتت واحد ، أي : يبست)(٣).

ومثله قوله تعالى :

(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ)(٤)

ذكر ابن الجوزي في زاد المسير مايلي :

(قال الفراء : الملأ : الرجال في كل القرآن لايكون فيهم امرأة ، وكذلك القوم والنفر والرهط . وقال الزجاج (٥) : الملأهم الوجوه ، وذوو الرأي وإنما سموا ملأ لأنهم مليؤون بما يحتاج إليه منهم)(٦)

وبمراجعة المواد السابقة في المعاجم نجدها ترد بمعنى واحد وهو الجماعة (٧) .

---

(١) البقرة : ٧٤.

(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج جا ص ١٥٥.

(٣) زاد المسير جا ص ١٠٢.

(٤) البقرة : ٢٤٦.

(٥) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج جا ص ٣٢٥.

(٦) زاد المسير جا ص ٢٩٢.

(٧) انظر لسان العرب لابن منظور مادة ملأ ج ١ ص ١٥٩ وتاج العروس ج ١ ص ١١٩ للتدليل على مجيء تلك المترادفات بمعنى واحد وهو الجماعة .
وانظر أيضاً اللسان مادة " قوم " و " رهط " ونفر ".

وأيضا ما أورده عن الأزهري في قوله تعالى :

(فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا) (١)

قال الأزهري (٢) : و " الفتيل " و " النقير " و " القمطير " تضرب أمثالاً للشيء التافه الحقير) (٣)

ومنه ما أورده في أسماء الأصوات لبعض الحيوانات ، نستطيع أن نضيفه إلى موضوع الترادف في اللغة .

جاء في زاد المسير عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ) (٤)

(فأما الخوار ، فهو صوت البقرة ، يقال : خارت البقرة تخُورُ ، وجأرت تجأرُ ، وقد نقل عن العرب أنهم يقولون في مثل صوت الإنسان من البهائم رَغَا البعير وجَرْجَرَ وهَدَرَ وقَبْقَبَ ، وصَهَل الفرس وحَمْحَمَ ، وشَهَقَ الحمار ونَهَقَ ،..... وثَغَتْ الشاة ويَعَرَت ، وبَغَمَ الظبي ونَزَبَ ، وزَأَرَ الأُسد ونَهَتَ ونَأَتَ .... وعَوَى الكلب ونَبَح ، ...... وزقا الدِّيك وسَقَعَ ، وهَدَرَ الحمام ، وهَدَلَ ، ونَقَضَت الضفادع ونَقَّتْ ، ....) (٥)

وبعد ذكر النص السابق نستطيع أن نعد الأسماء التي وضعت لأصوات الحيوانات إذا تعددت من المترادف ، فيقال على سبيل المثال للبعير إذا صوت وتردد الصوت في حنجرته (٦) رغا وجرجر وهدر وقبقب وهكذا الباقي .. إلا أن ابن الجوزي كما شاهدنا وسنشاهده في الأمثلة التالية لايتعرض لتلك الأمثلة بشيء من التعليق على موضوع الترادف ، غير أنه يورد بعض الأمثلة عليه عند تناوله لشرح الآيات وبيان مافيها من معان . ويكتفي بأن يدلل على الترادف

---

(١) النساء : ٥٣.

(٢) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي أبو منصور ولد سنة ٢٨٢ هـ .. وله من التصانيف التهذيب في اللغة تفسير ألفاظ مختصري المزني، التقريب في التفسير .. ت ٣٧٠ هـ — انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ١٩/٢٠.

(٣) زاد المسير جـ٢ ص ١٠٩.

(٤) الأعراف : ١٤٨.

(٥) زاد المسير جـ٣ ص ٢٦٢ بتصرف .

(٦) انظر القاموس المحيط للفيروزابادي مادة رغا ، وجرر وهدر ، وقبب ص ١٦٦٣ ٤٦٤/٦٣٨/١٥٦.

وانظر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ولسان العرب لابن منظور المواد نفسها.

بلفظه سواء أو واحد في المعنى ، وقد يكون ذلك منقولاً عمن سبقه .

ومثله مما ورد من الترادف قوله تعالى :

(وَهُمْ يَجْمَحُونَ) (١)

قال ابن الجوزي : (" وهم يجمحون " أي : يسرعون إسراعاً لا يرد فيه وجوههم شيء . يقال : جمح وطمح إذا أسرع ولم يردّ وجهه شيء) (٢)

وبمراجعة المادتين السابقتين في المعاجم نجدهما بمعنى واحد وهو الإسراع وإن اختلف لفظهما (٣) .

ومن كلام ابن الجوزي نرى أنه يمثل على ظاهرة الترادف دون أن يؤكد على ذلك فقد ذكر هنا أن جمح وطمح بمعنى واحد وهو أسرع وهو من المترادفات .

ومثله ما أورده من المترادفات في معنى القطع عند الحديث عن قوله تعالى : (عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (٤)

حيث قال : (والمجذوذ : المقطوع ، قال ابن قتيبة (٥) : يقال : جذذت وجددت ، وجذمت ، وجدفت ، : إذا قطعت) (٦) .

وبمراجعة المواد السابقة في أماكنها من المعاجم نجدها بمعنى القطع وإن اختلف اللفظ (٧) .

---

(١) التوبة : ٥٧.

(٢) زاد المسير جـ٣ ص ٤٥٤.

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٤٢٦ ، مادة " جمح " وانظر تاج العروس ج ٢ ص ١٣٢.

(٤) هود : ١٠٨.

(٥) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢١٠.

(٦) زاد المسير جـ٤ ص ١٦٢.

(٧) انظر لسان العرب مادة جذذ جـ٣ ص ٤٧٩ وكذا انظر باقي المواد مادة جدد وجدف وجذد لتلحظ كونها بمعنى واحد ولكن دون إشارة إلى الترادف . وانظر تاج العروس جـ٢ ص ٥٥٥ مادة جذد وكذا باقي المواد.

ومنه ماذكره في قوله تعالى :

(تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ)[1]

حيث قال : (قال الزجاج [2] : تلفح وتنفح بمعنى واحد ، إلا أن اللفح أعظم تأثيراً)[3]

وقد أشار الزبيدى إلى كونهما بمعنى واحد وهو إصابة الوجه [4] .

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ)[5]

حيث قال :

(قال أبوعبيدة [6] : كَسَفَ وخَسَفَ بمعنى واحد ، أي : ذهب ضوؤه)[7] .

وقد أشار ابن منظور في معجمه إلى كونهما بمعنى واحد وهو ذهاب نورهما وإظلامهما [8].

وقوله تعالى :

(فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)[9]

---

(١) المؤمنون : ١٠٤.
(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢٣.
(٣) زاد المسير ج٥ ص ٤٩١.
(٤) انظر تاج العروس للزبيدي مادة لفح ج ٢ ص ٢١٥ .
وانظر اللسان مادة لفح ج ٢ ص ٥٧٨.
(٥) القيامة : ٨.
(٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢٧٧.
(٧) زاد المسير ج٨ ص ٤١٩.
(٨) انظر لسان العرب لابن منظور مادة خسف ج ٩ ص ٦٨.
وانظر تاج العروس للزبيدي ج ٦، ص ٨٤.
(٩) الذاريات : ٣٩.

أورد فيه : (وقال أبوعبيدة [١] : " بركنه " و " بجانبه " سواء إنما هي ناحيته) [٢]

ومثله ذكر ابن منظور أن الركن والجانب بمعنى واحد [٣].

ومثله دنا وتدلى [٤] بمعنى قرب في قوله تعالى :

(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ) [٥]

والقاب والقاد [٦] : بمعنى القدر ، في قوله تعالى :

(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) [٧]

ومثله تحنس وتكنس [٨] : بمعنى تغيب في قوله تعالى :

(ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ) [٩]

وهكذا وبعد عرض النماذج السابقة أستطيع أن أؤكد على أن ابن الجوزي كان من القائلين بظاهرة الترادف وإن لم يصرح بذلك ؛ لأن ذكر تلك النماذج والأمثلة دليل على موافقته لمن اهتم بهذه الظاهرة .

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ ٢ ص ٢٧٧.

(٢) زاد المسير جـ٨ ص ٣٩.

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور مادة ركن جـ٣ ١ ص ١٨٥.

(٤) زاد المسير جـ ٨ ص ٦٥.
وانظر معنى دلا ودنا : قرب في اللسان جـ١٤ ص ٢٦٧/٢٧١ .

(٥) النجم : ٨

(٦) زاد المسير جـ ٨ ص ٦٦.

(٧) النجم : ٩

(٨) زاد المسير جـ٩ ص ٤٢.
وانظر المعنى في لسان العرب لابن منظور مادة خنس جـ ٦ ص ٧٢
وانظر تاج العروس جـ ٤ ص ١٤٢.

(٩) التكوير : ١٦.

ب - المشترك اللفظي

وهو من الظواهر اللغوية الشائعة[1] ،في جميع اللغات ،وظاهرة الاشتراك في أبسط مدلولها تعني تعدد معنى اللفظ الواحد ، ويهمنا هنا معرفة رأى ابن الجوزي في هذا الموضوع باعتباره علماً من الأعلام[2] التى ألفت في علم الوجوه والنظائر ،التي عنيت بتعدد المعانى للفظ القرآني الواحد، كما أننا نجد عدداً من علماء اللغة وعلى رأسهم سيبويه قد نص عليه وفيما يلى بيان لبعض أرائهم . قبل معرفة رأي ابن الجوزي فيه ، قال سيبويه في كتابه : (واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة . وأشباه هذا كثير)[3].

وأرى أن من هذا ما ذكره ابن جني في الخصائص في :

(باب في توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين) حيث قال :

(وذلك في الكلام على ضربين :

أحدهما - وهو الأكثر - أن يتفق اللفظ البتة ،ويختلف في تأويله . وعليه عامة الخلاف ،نحو قولهم : هذا أمر لا ينادى وليده ،فاللفظ غير مختلف فيه لكن يختلف في تفسيره .

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص ١٩٩.
دار الفكر / الطبعة السادسة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

(٢) ولقد نوه بذلك الزركشي في البرهان ج ١ ص ١٠٢ حيث عده من بين من اهتم وألف في علم الوجوه والنظائر ،قال ،:
(وقد صنف فيه قديماً مقاتل بن سليمان توفي ١٥٠ هـ ،وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني توفي ٥٢٧هـ ،وأبو الفرج بن الجوزي توفي ٥٩٧ ،والدامغاني الواعظ توفي ٤٧٨ هـ ،وأبو الحسين بن فارس توفي ٣٩٥ هـ . بتصرف .

(٣) الكتاب لسيبويه ج ١ ،ص ٢٤ .

فقال قوم : إن الانسان يذهل عن ولده لشدته ؟ فيكون هذا لقوله تعالى : (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ)(١)
وقوله سبحانه : (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ)(٢)
(الآي في هذا المعنى كثيرة)

وقال قوم : أي هو أمر عظيم ، فإنما ينادى فيه الرجال والجلّة لا الإماء والصبية ...)(٣) ومثله قد أشار السيوطي في مزهره إليه وحده بأنه : اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة(٤) كما أنه قد مثل عليه ، وأشار إلى وقوعه في لغتين مختلفتين بقوله : (ومن المشترك بالنسبة إلى لغتين : قال في الغريب المصنف قال أبو زيد : الأَلَفَتُّ في كلام قيس : الأَحْمَق . والألفت في كلام تميم(٥) الأعسر(٦) . وقال الأصمعي : السَّليط عند عامة العرب : الزيت وعند أهل اليمن : دهن السمسم(٧) .

وبعد هذا التقويم لما قيل عن المشترك اللفظي ، واهتمام بعض العلماء به أود أن أشير إلى ماقاله ابن الجوزي عنه ، لكنني لم أعثر على تعريف مباشر له في زاد المسير ، غير أنني وجدت فيه بعض

---

(١) الحج : ٢
(٢) عبس : ٣٤ ، ٣٥ .
(٣) الخصائص لابن جني ج ٣ ص ١٦٤ / ١٦٥ .
(٤) انظر المزهر للسيوطي ج ١ من ص ٣٦٩ إلى ٣٧٢ .
وفيه حديث وافٍ عن ظاهرة الاشتراك والتمثيل عليها .
(٥) اختلف فيها فقيل : فرع من بني عمر ، من سفيان من ثقيف ، وقيل : قبيله من بنى حرب ، تقيم في المدينة بالحجاز . وقيل : قبيله أصبح أفرادها من حاضرة نجد وجبل شمر والدساكر النجديه تحوي عناصر من تميم .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ١ ص ١٢٥ .
(٦) قال ابن منظور في اللسان مادة " عسر " سمي بذلك ؛ لأنه يعمل بجانبه الأُمَيل
(٧) المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٣٨١ .

الأمثلة عليه ،وعند رجوعي إلى كتابة الوجوه والنظائر " وجدت رأيه واضحاً جلياً في قضية الاشتراك ،كما أن الكتاب غنيٌّ بالألفاظ القرآنية التي تقع تحت هذا الباب ،ولكنني سأكتفي بالإشارة إليه وأعود إلى زاد المسير لأستخلص منه بعض الأمثال الواردة على المشترك اللفظي، وقد لحظت على ابن الجوزي في زاد المسير إحالة بعض الألفاظ عند رغبته في شرح معناها إلى كتابة الوجوه والنظائر ،فيقول :

سبق أن أشرنا إليها في كتابنا الوجوه والنظائر . أما رأي ابن الجوزي في موضوع المشترك فيظهر من النص التالي :

(واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة ،ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ،وحركة واحدة ،وأريد بكل مكان معنى غير الآخر ،فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر ،وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه .)(١)

فبذلك نستطيع أن نقطع أن ابن الجوزي من المؤيدين لظاهرة الاشتراك، التي ضيق بعضهم مفهومها وعدها من المجاز (٢).

ولا يهمنا هنا الخلاف بقدر ما يهمنا التدليل بما أتى به ابن الجوزي من أمثلة تدخل تحت هذا الباب ،وفيما يلي عرض لبعض النماذج ، التي تضمنت ذلك من زاد المسير ؛لأنه موضوع هذا البحث ،وإن كان كتابه الوجوه والنظائر غنياً بالكثير منها :

---

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٨٣ .

(٢) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٥٦ .
- وانظر : في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٩٣ .

قولـه تعالـى : (كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ) [١]

قال ابن الجوزي :

(فأما القنوت ،فقال الزجاج [٢] : هو في اللغة بمعنيين . أحدهما: القيام . والثاني : الطاعة والمشهور في اللغة والاستعمال أن القنوت: الدعاء في القيام ،فالقانت : القائم بأمر الله ويجوز أن يقع في جميع الطاعات ؛لأنه إن لم يكن قيام على الرجلين ، فهو قيام بالنية . وقال ابن قتيبة [٣] : لا أرى أصل القنوت إلا الطاعة ؛ لأن جميع الخلال من الصلاة ،والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها) [٤].

فالقنوت في الآية السابقة يعتبر من المشترك اللفظي فقد أورد فيه ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج معنيين واللفظ واحد، وبمقارنته بما أورده في كتابه " الوجوه والنظائر " نجده قد عده من ذلك ،وأورد فيه معنى ثالثاً بالإضافة إلى هذين المعنيين وهو " العبادة " [٥]

ومثله قوله تعالى :

(فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا) [٦]

قال ابن الجوزي :

(والصلد : الأملس .... وقال ثعلب : الصلد : النقي وروى عن ابن عباس وقتادة [٧] " فتركه صلداً " قالا : ليس عليه شيء) [٨] .

---

(١) البقره : ١١٦ .
(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ،ص ١٩٨ .
(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦٠ .
(٤) زاد المسير ج ١ ،ص ١٣٦ .
(٥) انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . لابن الجوزي ص ٤٨٣ / ٤٨٤ — الباب : ٢٣٧ .
(٦) البقره : ٢٦٤ .
(٧) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٣٨ .
(٨) زاد المسير ج ١ ص ٣١٨ .

فالطلـد هنا اعتبرناه من المشترك ؛لتعدد المعنى واللفظ واحد مشترك بين تلك المعاني .

وعليه قوله تعالى :

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا)(١)

قال ابن الجوزي :

(والخطأ أيضاً ها هنا من جهة العمد ،لامن جهة السهو ،يقال : أخطأ الرجل : إذا تعمد ،كما يقال : أخطأ إذا غفل .(٢)

وبمقارنته بما أورده في الوجوه والنظائر نجد المعاني التالية لمعنى الخطأ : الشرك ، الذنب ،ما لم يتعمد ".(٣)

ومثله مما أورده ابن الجوزي من أمثله على المشترك اللفظي قوله تعالى : (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(وفي المسومة ثلاثة أقوال : أحدها : أنها الراعية ،رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ،ومجاهد في رواية ،والضحاك ،والسدي والربيع ،ومقاتل(٥) . قال ابن قتيبة(٦) : يقال . سامت الخيل ،وهي سائمة : إذا رعت ،وأسمتها وهي مسامة ،وسومتها فهي مسوّمة : إذارعيتها ،والمسومة في غير هذا : المعلمة في الحرب بالسومة وبالسيماء ، أي : بالعلامة .(٧)

---

(١) البقره : ٢٨٦ .
(٢) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٤٧ .
(٣) انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٢٧٢ باب ١٠٩ .
(٤) آل عمران : ١٤ .
(٥) انظر جامع البيان للطبري م٣ ج ٣ ص ٢٠٢ .
(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ١٠٢ .
(٧) زاد المسير ج ٢ ،ص ١٤٤ .

ومثلـه قوله تعالـى :

(وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ)(١)

قال ابن الجوزي في معنى السبط :

(قال الزجاج (٢) : السبط في اللغة : الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد ، والسبط في اللغة الشجرة لها قبائل ،فالسبط . الذين هم من شجرة واحدة.(٣)

ومثله ما أشار إليه عند الحديث عن معنى الدبر في قوله تعالى :

(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٥) : " التدبّر " : النظر في عاقبة الشيء . " والدّبْر": النحل ،سمي دبراً ،لأنه يُعْقِبُ ما ينتفع به ،و" الدّبر ": المال الكثير سمي دبراً لكثرته ،لأنه يبقى للأعقاب ،والأدبار .(٦)

ومنه قوله تعالى :

(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ)(٧)

أورد ابن الجوزي في زادالمسير في معنى البرق عدة معانٍ قال فيها :

(وفي البرق ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه مخاريق يسوق بها الملك السحاب ،.....

والثاني : أن البرق : الماء ،قاله أبو الجلد . وحكى ابن فارس أن البرق تلألؤ الماء .

---

(١) البقره : ١٣٦ .
(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ،ص ٢١٧ .
(٣) زادالمسير ج ١ ،ص ١٥٠ .
(٤) النساء : ٨٢ .
(٥) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٨٢ .
(٦) زاد المسير ج ٢ ،ص ١٤٤ .
(٧) البقره :١٩ .

والثالث : أنه نار تنقدح من اصطكاك أجرام السحاب لسيره ،وضرب بعضه لبعض ،حكاه شيخنا)[1]

وبمقارنة ذلك بما أورده في الوجوه والنظائر نستطيع أن نقول: إنه قد ذكر الأوجه السابقة ورجح الأول منها ،وزاد عليها وجهاً رابعاً قال فيه : إنه من تحريك أجنحة الملائكة الموكلين بالسحاب[2].

ومن المشترك اللفظي أيضاً ما ذكره في معنى الغار عند الحديث عن قوله تعالى :(ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ)[3].

حيث قال : (فأما الغار ،فهو ثقب في الجبل ،وقال ابن فارس[4]: الغار : الكهف ،والغار : نبت طيّب الرّيح ،والغار : الجماعة من الناس ،والغاران : البطن والفرج ،وهما الأجوفان ،يقال : إنما هو عبد غاريْه . قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ... وأَنَّ الفَتَى يَسْعَى لِغَارَيْهِ دائباً[5])[6]

وكما هو ظاهر من النص أن كلمة غار نستطيع أن نعدها من المشترك اللفظي ؛لأنها تشترك في عدد من المعاني كما هو وارد ،ومنه أيضاً مجيء الصوم على معانٍ متعددة فهو إذاً من المشترك حيث ذكر قوله تعالى :

(فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا)[7]

---

(١) زاد المسير ج ١ ص٤٣ / ٤٤ بتصرف .
(٢) انظر نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص١٨٦ باب ٥٨ .
(٣) التوبة : ٤٠ .
(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ،ص٤٠٨ . مادة غار .
(٥) البيت في " اللسان " غور" غير منسوب .
(٦) زاد المسير ج ٣ ص٤٣٩ .
(٧) مريم : ٢٦ .

نقلاً عن ابن الأنباري فيما يلي بيانه :

(قال ابن الأنباري : الصوم في لغة العرب على أربعة معانٍ ، يقال صوم لترك الطعام والشراب ، وصوم للصمت ، وصوم لضرب من الشجر ، وصوم لذَرْق النعام)[1]

وبمراجعة لفظ " الصوم " في كتابه الوجوه والنظائر نجده قد حصره في معنيين : هما : الصوم الشرعي المعروف ، والصمت [2] .

ومنه ما ذكره في معنى القدس عند الحديث عن قوله تعالى :

(هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ)[3]

حيث قال : (و" القدس " : الطهاره .

ومنه سمي : بيت المقدس ، ومعناه : المكان الذي يُتَطَهَّرُ فيه من الذنوب .

وقيل للجنة حظيرة القدس ، لطهارتها من آفات الدنيا . والقدس : السطل الذي يتطهر فيه ....)[4] .

وبمقارنة النماذج السابقة من زاد المسير مما أورده ابن الجوزي من أمثلة تنضوي تحت باب المشترك ، مع كتابه الوجوه والنظائر ، وجدته أنه قد يذكر اللفظ في الكتابين كما فعل عند الحديث عن معنى القنوت والخطأ ، والبرق ، والصوم ، وقد يكتفي بذكرها في أحد الكتابين ، فمثال ما أكتفى فيه بزاد المسير معنى الصلد ، والمسومة ، والسبط ، والدبر والغار ، والقدس ، وكتابه الوجوه والنظائر غنيٌّ بأمثلة أخرى لم يتعرض لها في زاد المسير .

---

(١) زاد المسير . ج ٥ ص ٢٢٥ .
(٢) انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٣٨٦ . باب : ١٨٠ .
(٣) الحشر : ٢٣ .
(٤) زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٥ .

وقد نرى ابن الجوزي يحيل صراحة إلى كتابه الوجوه والنظائر مما ورد من المشترك في زاد المسير، من نحو ما فعله عند الحديث عن قوله تعالى :

(ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ)(١)

قال ابن الجوزي :

(الظن ها هنا : بمعنى اليقين ،وله وجوه قد ذكرناها في كتاب " الوجوه والنظائر ")(٢).

وبالرجوع إلى " الوجوه والنظائر " وجدت فيه المعنى السابق وأوجهاً أخرى قال ابن الجوزي فيها :

(وذكر أهل التفسير أن الظن في القرآن على خمسة أوجه :

أحدها : الشك .... والثاني : اليقين ...... والثالث : التهمه ..... والرابع : الحسبان .... والخامس : الكذب)(٣)

وقد يستشهد ابن الجوزي على المشترك اللفظي بآية من القرآن، وقد يكون ذلك في بعض النقول كما فعل في قوله تعالى :

(إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الخطابي(٥) : العز في كلام العرب على ثلاثة أوجه .

أحدها : بمعنى الغلبة ،يقولون : من عزّ بزّ . أي من غلب سلب . يقال منه : عزَّ يعُزُّ ،بضم العين من يعز ،ومنه قوله تعالى :(وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ) ص :٢٣.

---

(١) البقره : ٤٦ .
(٢) زاد المسير ج ١ ص ٧٦ .
(٣) انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٤٢٥ / ٤٢٦ الباب " ٢٠١ " بتصرف .
(٤) البقره : ١٢٩ .
(٥) انظر غريب الحديث للخطابي ج ٢ ص ٧٣ لوحه ٢٨ .

والثاني : بمعنى الشدة والقوة ،يقال منه : عزَّ يَعَزُّ ،بفتح العين من يعز . والثالث : أن يكون بمعنى نفاسة القدر ،يقال منه : عزَّ يعِزُّ بكسر العين ،من يعز ويتناول معنى العزيز على أنه الذي لا يعادله شيء ،ولا مثل له)[١] .

وربما يكون الاستشهاد ببيت من الشعر كما في قوله تعالى :

(هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)[٢]

قال ابن الجوزي :

(فيه قولان : أحدهما : أن اللباس : السكن . ومثله (جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِبَاساً) الفرقان : ٤٧ . أي : سكناً . وهذا قول ابن عباس[٣] ،وابن جبير ،ومجاهد ،وقتادة[٤] . والثاني : أنهن بمنزلة اللباس ،لإفضاء كل واحد ببشرته إلى بشرة صاحبه ، فكنى عن اجتماعهما متجردين باللباس . قال الزجاج[٥] : والعرب تسمي المرأة : لباساً وإزاراً .

قال النابغة الجعدي :

إذا ما الضَّجيعُ ثَنَى جِيدَهَا   تَثَنَّتْ فكانت عليه لِباساً[٦]

وقال غيره :

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا حَفْصٍ رَسُولاً   فِدىً لَكَ من أخي ثقةٍ إزاري[٧]

---

(١) زاد المسير ج ١ ،ص ١٤٧ .
وانظر نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص ٤٣٤ باب ٢٠٧ .
(٢) البقره ١٨٧ .
(٣) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٦ .
(٤) انظر جامع البيان للطبري م٢ ج ٢ ص ١٦٣ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ،ص ٢٥٦ .
(٦) البيت للجعدي يصف فيه امرأة .
– انظر لسان العرب لابن منظور ج ٦ ،ص ٢٠٣ مادة لبس .
(٧) الشاهد لبقيلة الأكبر الأشجعي في المؤتلف والمختلف ص ٨٢ ،واللسان " أزر " ٧٥/٥ وهو بلانسبه في الإيضاح ١٨٤،وكنايات الثعلبي ص ٣ واللسان قلص ٢٥٠/٨ والوحشيات ١٨٠ والفائق ١٣١/٢ وشرح المفضليات ٤٧ .
– انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص٤١٧رقم ١٢٠٧ .

يريـــد بالإزار : امرأتـــه) [١].

ومن المشترك اللفظي الذى استشهد عليه بالشعر قوله تعالـــى :

(ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى) [٢]

قال ابن الجوزي :

(..... فإن قيل : كيف مدحهم بترك المن ،ووصف نفسه بالمنـــان ؟

فالجواب : أنه يقـــال : منّ فـــلان على فـــلان : إذا أنعـــم عليه ،

فهـــذا الممدوح ،قال الشاعـــر :

فمِنّى علينـــا بالسلام فإنمـــا كلامُك ياقـــوتٌ ودرٌّ منظـــمُ [٣]

أراد بالمن الإنعـــام . وأما الوجه المذموم ،فهـو أن يقـــال : منّ فـــلان على فـــلان : إذا استعظم ما أعطـــاه ،وافتخـــر بذلك .

قال الشاعـــر في ذلك :

أنلْتَ قليلاً ثم أسرعْتَ منـــةً فنيلُك ممنونٌ كذاك قليـــلُ [٤]) [٥]

وبعـــد هذا العرض أستطيع أن أؤكـد على أن ابن الجوزي ممـــن اهتم بقضية المشترك اللفظي فقد عُنِى به في كتابه "الوجوه والنظائـــر" وأورد العديد من الأمثـــال منه في كتابه زاد المسير وإن لم ينبه عليـــه، لأنه مؤلـف في مجال التفسيـــر . ولا ضيـــر أن يحتوي على ذلك ،دون الانبســـاط فيه حتى لا تذهـــب الفائـــدة المرجوة من التأليـــف .

---

(١) زاد المسير ج ١ ،ص ١٩٢ .
- انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص ٥٢٨ باب ٢٥٩
(٢) البقـــره : ٢٦٢ .
(٣) لم أعثـــر عليه في مظانـــه المختلفـــه .
(٤) لم أعثـــر عليه في مظانـــه المختلفـــه .
(٥) زاد المسير ج ١ ص ٣١٧ .

جـ - التضـــاد

والتضاد في أبسط مدلول له يقوم على اختلاف المعنيين مع اتفاق اللفظين، وبذلك نستطيع أن نجعله جزءاً مقتطعاً من المشترك اللفظي الذي يقوم على اختلاف المعاني لاتفاق الألفاظ، إلا أن التضاد يقوم على المعنى وضده بخلاف المشترك الذي لا نشترط فيه ذلك.

ويهمنا في هذا المبحث تطبيق ما قلناه عن ظاهرة التضاد على ما في زاد المسير، لنرى مدى اهتمام ابن الجوزي بهذه القضية، لكننا لا نلحظ له اهتماماً بوضع حد يتناول موضوع التضاد ويبين كنهه، على ما فعل كثير من علماء اللغة السابقين واللاحقين له، فهذا قطرب[1] يعبر عن التضاد ويبين أوجه شبهه واختلافه عن المشترك بقوله:

(والوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً، وذلك مثل: " الأُمَّة " يريد الدين. وقول الله: " إن إبراهيم كان أمةً قانتاً "[2] منه. قال أبو محمد: الأمة: الرجل وحده يُؤْتَمُّ به. والأمة القامة، قامة الرجل. والأمة من الأمم ومنه التخوف من الخوف، والتخوف التنقص. ومنه، غسق الليل غسقاً وغُسوقاً، قال: أي أظلم. وغسق جلد الرجل، وهو ما كان من قذر أو دَرَن. ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضاداً في الشيء وضده.)[3].

---

(١) محمد بن المستنير أبو علي النحوي ... لازم سيبويه، وكان يدلج إليه، فإذا خرج رآه على بابه، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، فلقب به، له من التصانيف المثلث، النوادر، الصفات، العلل في النحو ...ت ٢٠٦ هـ.
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١، ص ٢٤٢.

(٢) النحل: ١٢٠.

(٣) كتاب الأضداد لأبي علي محمد بن المستنير " قطرب ص ٧٠.
تحقيق د. حنا حداد / دار العلوم / الرياض/ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ هـ.

ويتحدث ابن الأنباري عنه أيضاً في كتابه الأضداد بقوله : ،
(هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ،فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين ....)[1]

ويذكر السيوطي في مزهره حديثاً مطولاً عن الأضداد مستعرضاً فيه آراء العلماء فيه ،ومفرقاً بينه وبين المشترك ،وموردا الكثير من النماذج التي تنضوي تحته ،وعليه ماقاله :
(وهذا الضرب كثير جداً ،وفيه ما يقع على شيئين متضادين كقولهم : جَلَل للكبير والصغير وللعظيم أيضاً ،والجون للأسود والأبيض وهو في الأسود أكثر ،والقوي في القوي والضعيف ،والرجاء للرغبة والخوف وهو أيضا كثير)[2] .

وكما تحدث القدماء من علماء اللغة عن الأضداد نجد أن المحدثين قد فعلوا ذلك أيضاً ،قال محمد المبارك [3] فيه :
(وتعدد معاني اللفظ ظاهرة لغوية نجدها في جميع اللغات الشائعة ؛ لأن منشأها وسبب وجودها ناتج من طريقة تسمية الأشياء ووضع الألفاظ وهو أمر عام في اللغات وهذه الظاهرة هي التى سماها قدماؤنا الاشتراك وسمو اللفظ المتصف بهذه الصفة المشترك ،وإذا كانت المعاني المدلول عليها متضادة فاللفظ عندهم من الأضداد[4].

(١) الأضداد لابن الأنباري ص ١ .
(٢) انظر المزهر للسيوطي ج ١ من ص ٣٨٧ إلى ص ٣٨٦ .
وفيه حديث وافٍ عن التضاد.
(٣) عضو المجمع العلمي العربي .
(٤) انظر فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص ١٩٩ .

ما سبق كان عرضاً سريعاً لآراء بعض العلماء في الأضداد ،ويهمنا هنا التأكيد على موقف ابن الجوزي من الأضداد ،واستخراج بعض النماذج من كتابه زاد المسير،لنستخلص منها رأيه فيه و مدي شيوعه في كتابه ،وفيما يلي عرض لبعض الأمثلة منه :

أورد ابن الجوزي أن الفوق [١] يأتي بمعنى الأرفع و الأدون،وذلك في قوله تعالى :

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) [٢]

قال ابن الجوزي :

(فيه قولان :

أحدهما : أن معناه : فما فوقها في الكبر ،قاله ابن عباس ،وقتادة وابن جريج [٣]،والفراء [٤].

والثاني : فما فوقها في الصغر ،فيكون معناه : فما دونها ،قاله أبو عبيدة [٥]) [٦]

وبقراءة النص السابق والتمعن فيه ،نلحظ أن ابن الجوزي هنا قد تعرض لقضية التضاد في اللغة ،التى تكون فيها الكلمة دالة على المعنى وضده ، فالفوق هنا كما أشار بمعنى الفوق والدون [٧]. إلا أننا نستطيع أن نقول : إن

---

(١) انظر كتاب الأضداد لقطرب ص ١٣٣ رقم ١٥٤ .

(٢) البقره : ٢٦ .

(٣) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج أبو الوليد وأبو خالد،فقيه الحرم المكي كان إمام أهل الحجازفي عصره وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة ت١٥٠هـ.
- انظر الأعلام للزركلي ج٤ ،ص ١٦٠ .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ،ص ٢٠.

(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ،ص ٣٥ .

(٦) زاد المسير ج ١ص ٥٥ .
- وانظر اللفظ نفسه في المزهر للسيوطي ج ١ ،ص ٣٩٤ .

(٧) ولكن المعنى المرجح هنا والذى يحدده السياق هو فما دونها ، لأن الله سبحانه وتعالى يضرب الأمثال بأصغر الأشياء .

ابن الجوزي في الغالب لا يتحدث عن هذه الظاهرة صراحة ،وإنما نلمحها عند تفسيره للدلالة المعجمية ،وقد يكون ذلك ضمن بعض النقول عن السابقين ،ولكننا نستطيع أن نؤكد على اعترافه بهذه الظاهرة؛ لايراده لكثير من الأمثلة عليها ،واستنباطاً من أسلوبه فيما استقل بالحديث عنه منها ،وبمطالعة نقوله عمن سبقه ممن تحدث عن الأضداد وعدم التعليق عليها بما يخالفها .

ونعود إلى مثالنا السابق ونقول بأن ابن الجوزي قد أردف حديثه عن معنى الفوق بنص منقول عن ابن قتيبة يتضمن الحديث عن الأضداد وقال فيه :

(قال ابن قتيبة [1] : وقد يكون الفوق بمعنى : دون ،وهو من الأضداد ومثله : الجون ،يقال للأسود والأبيض ،والصريم : الصبح ،والليل والسَّدفة : الظلمة أو الضوء .والجلل : الصغير ،والكبير . والناهل: العطشان ،والريان . والمائل : القائم ،واللاطئ بالأرض . والمارخ : المغيث والمستغيث . والهاجد : المصلي بالليل ،والنائم . والرهوة : الارتفاع ، والانحدار . والتلعة : ما ارتفع من الأرض ،وما انهبط من الأرض . والظن : يقين وشك ،والإقراء : الحيض ،والإطهار . والمفرع في الجبل : المصعد والمنحدر ،والوراء : خلفاً ،وقدّاماً . وأسررت الشيء : أخفيته ،وأعلنته ، وأخفيت الشيء : أظهرته و كتمته . ورتوت الشيء: شددته وأرخيته وشعبت الشيء: جمعته ،وفرقته . وبعت الشيء بمعنى : بعته ،واشتريته . وشريت الشيء : اشتريته ،وبعته . والحي خلوف : غيب ومتخلفون) [2].

---

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٩٠ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٥٥ .

- وانظر الألفاظ السابقة في المزهر للسيوطي ج ١ ص ٣٨٩ / ٣٩٠ /٣٩١.

ومما ذكره ابن الجوزي من الأضداد قوله تعالى :

﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (١)

حيث قال :

(وفي البلاء هاهنا قولان . أحدهما : أنه بمعنى النعمة ،قاله ابن عباس ومجاهد وأبو مالك ،وابن قتيبة (٢) ،والزجاج (٣) .
والثاني: أنه النقمة ،رواه السدي (٤) عن أشياخه) (٥)

ونستطيع هنا أن نعد كلمة البلاء من الأضداد ،فهي بمعنى النعمة والنقمة ،أي المعنى وضده واللفظ واحد ،ولقد أورد ابن فارس في هذه المادة جواز مجيء المعنيين ، ويظهر من قوله :
(" بلوى " الباء واللام والواو والياء ،أصلان : أحدهما إخلاق الشيء ،والثاني نوع من الاختبار ،ويحمل عليه الإخبار أيضاً .
....
ويكون البلاء في الخير والشر . والله تعالى يبلي العبد بلاء حسناً وبلاء سيئاً وهو يرجع إلى هذا ؛ لأن بذلك يختبر في صبره وشكره) (٦)

ونجد المعنيين السابقين مذكورين في مفردات الراغب الأصفهاني ويتضح من نصه التالي الذي قال فيه :
(اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المِحْنَة والمِنْحَة جميعاً بلاء ،فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر ،والقيام بحقوق العبد أيسر من القيام بحقوق الشكر،

---

(١) البقره : ٤٩ .
(٢) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه ص ٤٧٠ .
(٣) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ،ص ١٢٢ .
(٤) وفي جامع البيان للطبرى م١،ج١ ص ٢٧٤ أن السدى قال في معناه النعمة .
(٥) زاد المسير ج ١ ص ٧٨ .
(٦) — مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٢٩٢ مادة " بلوى " وانظر المصباح المنير للفيومى — ص ٦٢ مادة " بلى " .

فصارت المنحة أعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر : بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ،ولهذا قال أمير المؤمنين : من وسع عليه دنياه فلم يعلم أنه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله)[1]

ومن الأضداد أيضاً قوله تعالى :

(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ)[2]

قال ابن الجوزي :

(ويقال : رغبت في الشيء : إذا أردته . ورغبت عنه : إذا تركته)[3].

والمثال السابق يظهر معنى التضاد فيه بالنظر إلى متعلق الفعل فيقال: رغبا عنه ،ورغب فيه .

ومنه قوله تعالى :

(فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ)[4]

قال ابن لجوزي :

(قال الفراء : أصلها من العلو ،ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها، صارت عندهم بمنزلة " هلم " حتى استجازوا أن يقولوا للرجل ،وهو فوق شرف : تعال ،أي : اهبط وإنما أصلها : الصعود)[5].

ومما يستدل به أيضاً على اعتراف ابن الجوزي بهذه الظاهرة التي تدل على أن اللغة العربية من أوسع اللغات في العالم وأثراها ، حديثه عن قوله تعالى :

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ)[6]

---

(١) المفردات للراغب الأصفهاني ص٥٩ مادة " بلى "

(٢) البقره : ١٢٠.

(٣) زاد المسير ج ١ ،ص ١٤٧ .

(٤) آل عمران : ٦١ .

(٥) زاد المسير ج ١ ،ص ٣٩٩ .

(٦) البقره : ٢٠٧ .

قال ابن الجوزي :

(و" يشري " كلمة من الأضداد ،يقال : شرى ،بمعنى : باع وبمعنى اشترى . فمعناها على قول من قال : نَزَلَتْ في صهيب ،معنى : يشتري وعلى بقية الأقوال بمعنى : يبيع)[1] وبالتمعن في النص السابق ،نستطيع أن نستدل على اعترافه بهذه الظاهره ،حيث يظهر رأيه واضحاً عند حديثه عن معنى تلك المادة في قوله : (ويشرى كلمة من الأضداد ،يقال :شرى بمعنى باع وبمعنى اشترى . وتشير الكتب[2] التي عنيت بهذا الموضوع إلى المعنيين السابقين ،وقد تكررت هذه المادة مرات عديده في أماكن متفرقة منها :

قوله تعالى :(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ)[3]

قوله تعالى :(بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ)[4]

قوله تعالى :(وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ)[5]

قوله تعالى :(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ)[6]

ولقد أورد ابن الأنباري هذه المادة في كتابه وعدها من الأضداد ، حيث قال :

(واشتريت حرف من الأضداد . يقال : اشتريت الشيء على معنى قَبَضْتُهُ وأعطيت ثمنه ، وهو المعنى المعروف عند الناس ،ويقال :

---

(١)زاد المسير ج ١ ص ٢٢٤ .
(٢) انظر كتاب الأضداد لقطرب ص ٩٨ . مسألة ٦٦ .
(٣) البقره : ١٦ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٧ .
(٤) البقره : ٩٠ انظر زاد المسير ج ١ ص١١٤ .
(٥) البقره : ١٠٢ . انظر زاد المسير ج ١ ص ١٢٥ .
(٦) يوسف : ٢٠ انظر زاد المسير ج ٤ ،ص ١٩٦ .

اشتريته إذا بعته .... وقال بعض أهل اللغة :
كل من آثر شيئاً على شيء فالعرب تجعل الإيثار له بمنزلة شرائه)[1]

ومما ذكره ابن الجوزي من الأضداد قوله تعالى :
(ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ)[2]

قال ابن الجوزي :

(الظن هاهنا : بمعنى اليقين ،وله وجوه قد ذكرناها في كتاب الوجوه والنظائر ..)[3].

وأورد ابن الجوزي في الوجوه والنظائر خمسة معان لهذه الكلمة نأخذ منها معنىً آخر يكون نقيضاً لهذا المعنى وهو الشك[4] . ويؤكد ذلك ما أورده ابن الأنباري في كتابه الأضداد حيث قال في باب الظن : يقع على معانٍ أربعة : معنيان متضادان : أحدهما الشك ،والآخر اليقين الذي لاشك فيه)[5]

ومثله مما أورده من أمثلة على التضاد ،القرء بمعنى الطهر والحيض ،ذكر ذلك مستشهداً بالحديث والشعر عند الحديث عن قوله تعالى:
(وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ)[6]

قال ابن الجوزي :

(أما القروء : فيراد بها : الأطهار ،ويراد بها الحيض . يقال : أقرأت المرأة إذا حاضت ،وأقرأت : إذا طهرت . قال النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة : " تقعد أيام أقرائها[7] " يريد أيام حيضها ،

وقال الأعشى :

وفي كلِّ عامٍ أنت جاشم غزوة تشدُّ لأقصاها غريم عزائكا

---

(١) الأضداد لابن الأنباري مسألة ٣٦ ص ٧٢ بتصرف .
(٢) البقرة : ٤٦ .
(٣) زاد المسير ج ١ ،ص ٧٦ .
(٤) انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي باب ٢٠١ ص ٤٢٥ .
(٥) الأضداد لابن الأنباري باب ١ ص ١٤ .
(٦) البقرة : ٢٢٨ .
(٧) سبق تخريجه ص ٣٦٦ من هذا البحث .

مُوَرِّثَةٍ مالاً وفي الحي رفعةً لما ضاع فيها من قروء نسائكا [١]

أراد بالقروء : الأطهار ،لأنه لما خرج عن نسائه أضاع أطهارهن.
واختلف أهل اللغة في أصل القروء على قولين . أحدهما : أن أصله الوقت ،يقال : رجع فلان لقرئه ،أي لوقته الذي كان يرجع فيه (ورجع لقارئه أيضاً) .

قال الهذلي : [٢]

كرهت الفقر عقربتي شليل إذا هبت لقارئها الرياح [٣]

فالحيض يأتي لوقت ،والطهر يأتي لوقت ،هذا قول ابن قتيبة [٤] . والثاني : أن أصله الجمع . وقولهم : قرأت القرآن ،أي : لفظت به مجموعاً . والقرء : اجتماع الدم في البدن ،وذلك إنما يكون في الطهر ،وقد يجوز أن يكون اجتماعه في الرحم ،وكلاهما حسن ،هذا قول الزجاج [٥]) [٦].

ولقد أورد ابن الأنباري مادة القرء في كتابه الأضداد ،وأشار إلى أن القرء للطهر وهو مذهب أهل الحجاز ،والقرء للحيض ،وهو مذهب أهل العراق [٧].

---

(١) الشاهد للأعشى في ديوانه ص ٩١ ،والدرر ٢/ ١٩٤ ،واللسان قرأ " ١/ ١٢٦ والمحتسب ١/ ١٨٣ وبلا نسبه في الهمع ٢/ ١٤١ .
– انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ،ص ٥١٥ رقم ١٨٦٤ .
(٢) خويلد بن خالد بن محرّث أبو ذؤيب من بنى هذيل بن مدركه من مضر شاعر فحل مخضرم ،أدرك الجاهلية والإسلام وسكن المدينة ،واشترك في الغزو والفتوح ...... ت نحو ٢٧ هـ .
– انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ،ص ٣٢٥ .
(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في المحتسب لابنجنى ٢: ٢٨٢ . ،ولسان العرب لابن منظور " عقر " .
– انظر معجم شواهد العربية لعبدالسلام هارون ج ١ ،ص ٨٦ .
(٤) انظر تفيير غريب القرآن لابن قتيبه ص ٨٧ .
(٥) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ،ص ٣٠٥ .
(٦) زاد المسير ج ١ ،ص ٢٥٩ .
(٧) الأضداد لابن الأنباري ص ٢٧ باب ٨ .

ومما ورد من الأضداد في زاد المسير الإسرار فتقول :

أسررت الشيء بمعنى كتمته وأظهرته [(١)] ذكره ابن الجوزي في قوله تعالى :(وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ) [(٢)]

حيث قال : (وأسروا الندامة " يعني : الرؤساء أخفوها من الأتباع .. وقال آخرون منهم أبو عبيدة والمفضل :

" أسروا الندامة " بمعنى أظهروا ؛لأنه ليس بيوم تَصَنُّع ولا تَصَبُّر ،والإسرار من الأضداد ،يقال : أسررت الشيء ،بمعنى : أخفيته . وأسررته : أظهرته، قال الفرزدق :

ولما رأى الحجَّاجَ جَرَّد سيفه أَسَرَّ الحروريُّ الذي كان أضمرا [(٣)]

يعني : أظهر .) [(٤)] .

ومنه قوله تعالى :

(وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) [(٥)]

وقوله تعالى :

(فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ) [(٦)]

ولقد أورد ابن الأنباري لفظ أسررت في كتابه الأضداد وعدها منه قائلاً :

(وأسررت من الأضداد أيضا ،يكون أسررت بمعنى كتمت وهو الغالب على الحرف ،ويكون بمعنى أظهرت [(٧)] .

---

١) انظر الأضداد لقطرب ص ٨٩ مسألة ٣٨ .

(٢) يونس : ٥٤ .

(٣) البيت في الأضداد للأصمعي ٢١ ، آضداد السجستاني ١٥١ ،وأضداد ابن السكيت ١٧٦ ،و أضداد ابن الأنباري ١٤٦ ،وأضداد أبي الطيب ٣٥٣ . واللسان والتاج " سرر " منسوباً فيها جميعاً للفرزدق وليس في ديوانه — انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ،ص ٣٩ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ،ص ٣٩ .

(٥) البقره : ٢٣٥ انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٧٧ .

(٦) طه : ٦٢ انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٩٧ .

(٧) الأضداد لابن الأنباري ص ٤٥ باب ١٨ .

وعلل الراغب الأصفهاني لمجيء هذا اللفظ من حروف الأضداد بقوله :
(لأن الإسرار إلى الغير يقتض إظهار ذلك لمن يُفضي إليه بالسِّر وإن كان يقتضي إخفاءه عن غيره ،فإذاً قولهم أسررت إلى فلان يقتضي من وجه الإظهار ومن وجه الإخفاء)(١).

ومثله مما أورده ابن الجوزي من حروف الأضداد في زاد المسير " المستخفي "(٢) للظاهر والمتواري ،و" السارب " للمتواري والظاهر ذكرهما عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ)(٣)

حيث قال :

(فيه قولان : أحدهما : أن المستخفي : هو المستتر المتواري في ظلمة الليل ،والسارب بالنهار : الظاهر المتصرف في حوائجه ......
والثاني : أن المستخفى بالليل : الظاهر ،والسارب بالنهار : المستتر، يقال : انسرب الوحش : إذا دخل في كناسه ،وهذا قول الأخفش(٤)، وذكره قطرب أيضاً ،واحتج له ابن جرير بقولهم : خَفَيْتُ الشيء إذا أظهرته ،ومنه (أَكَادُ أُخْفِيهَا) طه :١٥ بفتح الألف ، أي :أظهرها،قال : وإنما قيل للمتواري : سارب؛لأنه صار في السَّرب مستخفياً(٥).

ثم نراه يذكر من الأضداد " الوراء "(٦) بمعنى الخلف والأمام ، ويذكر آراء العلماء وتعليقاتهم عليها ،ومن بين تلك الآراء رأي الزجاج

---

(١) المفردات للراغب الأصفهاني في مادة " سر " ص ٢٣٤ .
(٢) انظر الأضداد لابن الأنباري ص ٧٦ مسألة ٣٩ ، ٤٠ ،وانظر الأضداد لقطرب ، ص ١٢٠/م ١٢٧.
(٣) الرعد : ١٠.
(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ،ص ٣٧٠ .
(٥) زاد المسير ج ٤ ،ص ٣١٠ .
(٦) انظر كتاب الأضداد لقطرب ص ١٠٥ مسألة ٨٧ .
وانظر الأضداد لابن الأنباري ص ٦٨ مسألة ٣٤ .

الذي يستبعد كونه من الأضداد ،جاء في زاد المسير عند الحديث عن قوله تعالى : (مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ) [1]

أن في الوراء قولين :

(أحدهما : أنه بمعنى القدام ،قال ابن عباس ،يريد : أمامه جهنم . وقال أبو عبيده [2] : " من ورائه " أي . قُدّامه وأمامه ،يقال الموت من ورائك ،وأنشد :

أَتَرْجُو بَنُو مَرْوانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالفَلاةُ وَرَائِيَا [3]

والثاني : أنها بمعنى : بعد ....

قال الزجاج [4] : والوراء يكون بمعنى الخلف والقُدّام ؛لأن مابين يديك وما قدامك إذا توارى عنك فقد صار وراءك ،قال الشاعر :

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عليها الأَصَابِعِ [5]

قال : وليس الوراء من الأضداد كما يقول بعض أهل اللغة .

وسئل ثعلب : لم قيل : الوراء للأمام ،فقال :

الوراء : اسم لما توارى عن عينك ،سواء أكان أمامك أو خلفك ،وقال الفراء : إنما يجوز هذا في المواقيت من الأيام والليالي والدهر ،تقول : وراءك برد شديد ،وبين يديك برد شديد . ولا يجوز أن تقول للرجل وهو بين يديك هو وراءك ،ولا للرجل : وراءك : هو بين يديك) [6]

---

(١) إبراهيم : ١٦ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٣٧٠ .

(٣) البيت من كلمة لسوار بن المضرب في الكامل ٤٤٥ ،وهو في مجاز القرآن ٣٣٧/١ ، الطبري ١٦/ ١ ،والجمهرة ١/ ١٧٧ و٣ ٤٩٥ ،والقرطبي ٣٥/١١،واللسان والتاج " ورى " .
- انظر حاشية زادالمسير ج ٤ ،ص٣٥٢ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص١٥٦ .

(٥) البيت للبيد بن ربيعة العامري ديوانه ١٧٠ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ،ص٣٥٢ .

ومن حروف الأضداد الوارده في زاد المسير أيضاً " الهاجد"(١) بمعنى النائم والساهر ،ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : التهجد هاهنا بمعنى : التيقظ والسهر ،واللغويون يقولون : هو من حروف الأضداد ،يقال للنائم : هاجد ومتهجد ،وكذلك للساهر ،قال النابغة :

ولو أنها عَرَضَت لأشْمَطَ رَاهبٍ عَبَدَ الإلهَ صَرُورَةٍ مُتَهجِّدِ
لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وحُسْنِ حَدِيثِها وَلَخَالَهُ رَشَداً وإنْ لم يَرْشُدِ(٣)

يعني بالمتهجد الساهر ،وقال لبيد :

قال هَجِّدْنا فقد طال السُّرى وقدرْنا إن خَنَا الدّهْرِ غَفَلْ(٤)

أي نوّمْنا.وقال الأزهري : المتهجد : القائم إلى الصلاة من النوم.
وقيل له : متهجد لالقائه الهُجُود عن نفسه ،كما يقال : تَحَرَّجَ وتَأثَّمَ)(٥)

ومن حروف الأضداد أيضاً ما ذكره ابن الجوزي من أن السليم"(٦) بمعنى الصحيح والملدوغ (٧) في قوله تعالى : (إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ)(٨)

---

(١) انظر الأضداد لابن الأنباري ص ٥٠ مسألة ٢٠ .
(٢) الإسراء : ٧٩ .
(٣) البيتان في ديوانه : ٣١ ،وأضداد ابن الانباري مسألة ص ٥٢ .
والاشمط الذي دب في رأسه الشيب ،والصرورة : الذي لم يذنب مطلقاً أو الذي لم يتزوج .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ،ص ٧٤ .
(٤) ديوانه : ١٨٢ ،والاقتضاب ١٨٤ ،والخزانه ٢/ ٢٨ ،وأضداد ابن الأنباري ٥١ ،وأضداد ابن السكيت ١٩٤ وأضداد الحلبي ٦٧٩ ،واللسان هجد وسرى ...
- انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ص ٧٤ .
(٥) زاد المسير ج ٥ ص ٧٤ / ٧٥ .
(٦) كتاب الأضداد قطرب ص ٧٩ مسألة ٨ والأضداد لابن الأنباري مسألة ص ١٠٥ مسأله ٦٠.
- وانظر لسان العرب لابن منظور مادة سلم ج ١٢ ،ص ٢٩٢ .
(٧) انظر زاد المسير ج ٦ ص ١٣٠ : ١٣١ .
(٨) الشعراء : ٨٩ .

ومنه الذرية بمعنى النسل وبمعنى الآباء [(١)]،ذكره عند الحديث عن قوله تعالى : (وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ) [(٢)]

ومثله "الصريم [(٣)] " بمعنى الليل والصبح [(٤)]؛ لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه ،ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ) [(٥)]

ومثله عسعس [(٦)] " في قوله تعالى : (وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) [(٧)] بمعنى أقبل وأدبر [(٨)] .

وهكذا بعد عرض هذه النماذج نستطيع أن نؤكد أن ابن الجوزي ممن قال بظاهرة الأضداد ،وهذا ظاهر مما أورده من أمثلة في كتابه زاد المسير ،مشيراً فيها إلى أنها من الأضداد ،فيكون بذلك متابعاً لغيره من أئمة اللغة العربية الذين اعترفوا بهذه الظاهره ،أمثال :قطرب،والتوزي[(٩)]،

---

(١) انظر زاد المسير ج ٧ ،ص ٢١ / ٢٢ .
(٢) يس : ٤١ .
(٣) انظر الأضداد لقطرب ص ١٢١ مسألة ١٣٠ ،
انظر الأضداد لابن الأنباري ص ٨٤ مسألة ٤٧ .
وانظر لسان العرب لابن منظور مادة " صرم " ج ١٢ ص ٣٣٦ .
(٤) زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٣٨ .
(٥) القلم : ٢٠ .
(٦) انظر الأضداد لقطرب ص ١٢٢ مسألة ١٣١ ،وانظر لسان العرب لابن منظور مادة عسس ج ٦ ،ص ١٣٩ .
(٧) التكوير : ١٧ .
(٨) زاد المسير ج ٩ ص ٤٢ .
(٩) عبدالله بن محمد بن هارون التوزي ،أبو محمد ،مولى قريش من أكابر أئمة اللغة ... صنف كتاب الخيل ،الأمثال ،والأضدادات ٢٣٣ هـ .
— انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ص ٦١.

وأبو بكر بن الأنباري [١] ،وأبو البركات ابن الأنباري وابن الدهان[٢]
والصغاني [٣] .) [٤] .

ولا نعده ممن أنكر الأضداد من أمثال ابن درستويه الذي قال :
(النَّوء : الارتفاع بمشقة وثقل ،وفيه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع ،وزعم قوم من اللغويين أن النَّوْء السقوط أيضاً وأنه من الأضداد ،وقد أوضحنا الحجه عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد) [٥] .

---

(١) محمد بن القاسم بن محمدبن بشار بن الحسين بن بيان ابن سماعه ابن قروة بن قطن بن دعامه الإمام أبوبكر الانباري النحوي اللغوي..، أملى كتباً كثيره منها غريب الحديث ، الهاءات ،والأضداد ، المشكل ، المذكر والمؤنث ، المقصوروالممدود ت ٣٢٨ هـ .
 ـ انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ،ص ٢١٤ .
(٢) المبارك بن المبارك بن سعيد بن أبي السعادات الوجيه أبو بكر بن الذهان النحوي الضرير ،إماماً فيالنحو واللغةوالتصريف والعروضومعاني الأشعار والتفسير ..... ت ٦١٢ هـ.
 ـ انظر طبقات المفسرين للداوودي ج ٢ ص ٢٠١ .
(٣) الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن على العدوي العُمَريّ الإمام رضي الدين أبو الفضائل الصغاني ،حامل لواء اللغة في زمانه ... ولد سنة ٥٧٧ بلا هور وله من التصانيف مجمع البحرين في اللغة ، التكملة على الصحاح العباب .... ت ٦٠٥ هـ
 ـ انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٥١٩ / ٥٢٠ .
(٤) المزهر للسيوطي ج ١ ص ٣٩٧ .
(٥) انظر المرجع السابق نفسه ج ١ ص ٣٩٦ .

ثاني عشر : المعرب ، وماورد منه في زاد المسير،وموقف ابن الجوزي منه :

والمعرب بحسب ماعرفه علماء اللغة (هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غيرلغتها)[١] . وقد اختلف علماء اللغة وفي وروده في كتاب الله العزيز ، فمنهم من أثبته ومنهم من أنكر وجوده في القرآن ، ومنهم من حاول أن يكون وسطاً بين الفريقين وبحث عن كلام مقنع علل به لما ورد منه في كتابه العزيز ، ومن الفريق الأول بعض المفسرين من نحو ابن عباس ،ومجاهد ،وابن جبير ،وعكرمة وعطاء[٢]،ومن الفريق الثاني أبوعبيدة [٣] : حيث ذهب إلى عدم وجوده في القرآن ودلل على ذلك بآيات من كتاب الله العزيز ،وموقفه هذا يتضح من النص التالي من كتابه "مجاز القرآن " ، قال أبوعبيدة (نزل القرآن بلسان عربي مُبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ،ومن زعم أن " طه " بالنبطية فقد أكبر ،وإن لم يعلم ماهو ، فهو افتتاح كلام وهو اسم للسورة وشعار لها ،وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويقاربه ومعناهما واحد وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها . فمن ذلك الاستبرق بالعربية ،وهو الغليظ من الديباج ،والفِرِند ، وهو بالفارسية إِسْتَبْرَه ، وكَوْز ،وهو بالعربية جوز ، وأشباه هذا كثير)[٤] .

ورأي أبي عبيدة ـ هذا ـ نجده في كتاب زاد المسير ،فقد نص عليه ابن الجوزي نقلاً عن شيخه أبي منصور اللغوي[٥] عند حديثه عن قوله تعالى : (هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ)[٦]

---

(١) المزهر للسيوطي ،ج ١ ، ص٢٦٨.
(٢) المرجع السابق نفسه .
(٣) وشارك أباعبيدة في رأيه جمهور من العلماء ذكر منهم الزركشي في البرهان حـ ١ ص ٢٨٧ :
الشافعي ، ومحمد بن جرير الطبري ،والقاضي أبوبكر بن الطيب ،وأبو الحسين بن فارس اللغوي وغيرهم .
(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة حـ ١ ص ١٧/١٨.
(٥) وهذا نادر من ابن الجوزي لأنه في الغالب يهتم بالتمثيل والتطبيق .
(٦) ص : ٥٧.

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة [1] : الفساق : ما سال ، يقال: غسقت العين والجرح. وقرأت على شيخنا أبي منصور [2] اللغوي عن ابن قتيبة [3] قال: لم يكن أبو عبيدة يذهب إلى أن في القرآن شيئاً من غير لغة العرب ، وكان يقول: هو اتفاق يقع بين اللغتين ، وكان غيره يزعُم أن الفساق : البارد المنتن بلسان الترك . وقيل: فعّال من غَسَقَ يَغْسِقُ ، فعلى هذا يكون عربياً ، وقيل في معناه : إنه الشديد البرد ، يحرق من بَرْده ، وقيل هو ما يسيل من جلود أهل النار من الصديد) [4] .

وذهب ابن فارس في كتابه الصاحبي إلى ما ذهب إليه أبو عبيدة من أن القرآن ليس فيه شيء بغير لغة العرب [5] ، وأورد بعض ما قاله أبو عبيدة في قضية المعرب .

ومن الفريق الثالث الجواليقي ، صاحب كتاب "المعرب" وهو الذي يهمنا ؛ باعتباره من شيوخ ابن الجوزي ، لنرى مدى تأثيره فيه ، وهل تبعه في آرائه أو كان مخالفاً له ، والجواليقي كما نعرف قد ذهب في ذلك مذهباً وسطاً ، حيث أشار إلى أن ما ورد من المعرب في القرآن عجمي باعتبار الأصل وعربي باعتبار الحال [6]. ونهج مذهبه أيضاً ابن عطيه ، ورجحه الدكتور عبد الوهاب فايد استناداً لمخالفة هذه الكلمات في وزنها للأوزان العربية - المعروفة ، ولقلة استعمالها عند العرب [7]. ورأى الجواليقي السابق يظهر واضحاً من نصه التالي من المعرب الذي نقد فيه الفريقين السابقين :

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١ ص ١٨/١٧.
(٢) انظر المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ص ٢٨٣. تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.
(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨١.
(٤) زاد المسير ج٧ ص ١٥٠.
(٥) انظر الصاحبي لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ص ٤٢/٤١ ، تحقيق السيد أحمد صقر / طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .
(٦) انظر المزهر للسيوطي ج ١ ص ٢٦٩.
(٧) انظر منهج ابن عطيه للدكتور عبد الوهاب فايد ، ص ١٤٩-١٥٠.

(وكلاهما مصيبٌ إن شاء الله تعالى :

وذلك : أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ، فقال أولئك على الأصل ،ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربياً بتعريبها إياه ، فهي عربية في هذه الحال ، أعجمية الأصل)[1].

هذا ماكان من شيخ ابن الجوزي ، الذي يعتز به دائماً ،ونلحظ ذلك من تكرار نقوله عنه ، مصدرة بقوله : " قال شيخنا أبومنصور اللغوي" فنجزم بذلك وبما أورده من نقول تتضمن بعض الألفاظ المعربة ،من أنه ممن يعترف بوقوعه في القرآن الكريم لغة العربية فيكون بذلك متابعاً لشيخه وفيما يلي بيان لنماذج مما أورده ابن الجوزي من المعرب " الدخيل "[2] في زاد المسير :

قوله تعالى :

(وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)[3]

أورد ابن الجوزي عند شرحه لمعنى هذه الآية ماجاء فيها من المعرب ، ونوه عليه نقلاً عن شيخه ،ويظهر ذلك من النص التالي من زاد المسير:

(فأما الدينار ،فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي [4] ،قال: الدينار فارسي معرّب ، وأصله : دنّار ،وهو وإن كان معرباً فليس تعرف له العرب اسماً غير الدينار ، فقد صار كالعربي ، ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه ؛ لأنه خاطبهم بما عرفوا.....)[5].

وكما أنه ينقل عن شيخه أبي منصور ماورد من الألفاظ المعربة ،نـراه ينقل عن غيره ،مما سنلحظه في الأمثلة التالية التي ورد فيها ذكر للمعرب منها قوله تعالى :

(وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ)[6]

---

(١) المعرب للجواليقي ص ٥٢.
(٢) على تسمية بعضهم : . انظر المزهر للسيوطي جا ص ٢٦٩.
(٣) آل عمران : ٧٥.
(٤) انظر المعرب للجواليقي ص ١٨٧ باب الذال .
(٥) زاد المسير جا ص ٤٠٩.
(٦) البقرة : ٦٣.

قال ابن الجوزي :

(قال أبوعبيدة [١] : الطور في كلام العرب : الجبل ، وقال ابن قتيبة [٢] : الطور : الجبل بالسريانية . وقال ابن عباس[٣] : ما أنبت من الجبال فهو طور ، ومالم ينبت فليس بطور) [٤]

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) [٥]

قال ابن الجوزي :

(ومثقال الشيء : زنة الشيء . قال ابن قتيبة [٦] : يقال : هذا على مثقال هذا ، أي : على وزنه ، قال الزجاج [٧] : وهو مفعال من الثقل .

وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال: يظن الناس أن المثقال وزن دينار لاغير ، وليس كما يظنون. مثقال كل شيء : وزنه ، وكل وزن يسمى مثقالاً ، وإن كان وزن ألف . قال الله تعالى : (وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ) [٨] . قال أبوحاتم [٩] : سألت الأصمعي عن صنجة مثقال

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جا ص ٤٣.
(٢) انظرتفسير غريب القرآن ص ٥٢.
(٣) انظر جامع البيان للطبري جا ص ٣٢٦.
(٤) زاد المسير جا ص ٩٣ ، وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٦٩.
(٥) النساء : ٤٠.
(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٢٧.
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص ٥٢.
(٨) الأنبياء : ٤٧.
(٩) سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبوحاتم السجستاني ، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر ، من تصانيفه ، إعراب القرآن ، المقصور والممدود......... ت ٢٥٠ هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٦٠٦.

الميزان ، فقال : فارسي ، ولا أدري : كيف أقول ؟ ولكني أقول: مثقال ، فإذا قلت للرجل : ناولني مثقالاً ، فأعطاك صنجة ألف أو صنجة حبّة ، كان ممتثلاً)[1] .

ومنه قوله تعالى :

(ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ)[2]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [3] : " القس " و "القسيس" من رؤساء النصارى ، وقال قطرب : القسيس: العالم بلغة الروم)[4] .

ومما جاء فيزاد المسير من المعرب أيضاً قوله تعالى :

(وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)[5]

أورد فيه ابن الجوزي نقلاً عن شيخه أشار فيه إلى أنه معرب من لغة العجم ، حيث قال :

(قال شيخنا أبو منصور اللغوي [6] : مدين اسم أعجمي فإن كان عربياً فالياء زائدة ، من قولهم : مدن بالمكان : إذا أقام به)[7] .

من ذلك نستنتج أنه قد يجزم بتعريب الاسم ، وقد يختلف فيه هل هو معرب أو عربي كما رأينا في المثال السابق .

ومثله ما أورده من خلاف في قوله تعالى :

(يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ)[8]

وهل هو معرب أو عربي حيث قال :

---

(١) زاد المسير جـ ٢ ص ٨٤ .
(٢) المائدة : ٨٢.
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ ص ٢٠٠.
(٤) زاد المسير،جـ ٢ ،ص ٤٠٨.
(٥) الأعراف : ٨٥ .
(٦) انظر المعرب للجواليقي ص ٣٧٤.
(٧) زاد المسير جـ٣ ص ٢٢٨.
(٨) القمر : ٤٨ .

(فأما (سقر)... وقرأت على شيخنا أبي منصور [١] قال : سقر : اسم لنار الآخرة أعجمي ،ويقال : بل هو عربي ، من قولهم : سقرته الشمس ، اذا أذابته ،سميت بذلك لأنها تذيب الأجسام)[٢].

ومن خلال ملاحظته عمن ينقل عنهم في المعرب أكثر ما ينقل عن شيخه أبي منصور اللغوي كما رأينا في بعض الأمثلة.

ومثله مانقله عنه في مواطن أخرى منها أن " طُوبَىٰ ":[٣] اسم الجنة بالهندية[٤]،و القسطاس:[٥] الميزان رومي معرب[٦] ، و السرادق [٧] فارسي معرب[٨]،و " سُندُس "[٩] رقيق الديباج والاستبرق غليظه فارسي معرب[١٠]،و " السِّجِلّ "[١١]: الرجل بلغة الحبشة[١٢]،و " المُرّيق ": العصفر أعجمي معرب[١٣]، والإقليد : فيقوله تعالى " مَقَالِيدُ "[١٤] ، المفتاح فارسي معرب[١٥]، و " زَنْجَبِيلاً "[١٦] : ينبت في أرياف عمان معرب[١٧] و " سَلْسَبِيلاً "[١٨] اسم العين أعجمي[١٩]، والسجنجل المرآة بالرومية[٢٠]..الخ.

---

(١) انظر المعرب للجواليقي ص ٢٤٦.
(٢) زاد المسير ج ٨ ص ١٠١.
(٣) الرعد:٢٩.
(٤) انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٢٨.
وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٧٤.
(٥) الإسراء :٣٥.
(٦) انظر: زادالمسير جه ص ٣٤. وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٩٩.
(٧) الكهف : ٢٩.
(٨) انظر زاد المسير جه ص ١٣٤. وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٤٨.
(٩) الكهف: ٣١
(١٠) انظر زاد المسير جه ص ١٣٧ وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٢٥.
(١١) الأنبياء :١٠٤.
(١٢) انظر زاد المسير جهص ٢٩٥ .وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٤٢.
(١٣) انظر زاد المسير ج٦ ص ٤٢. وانظر المعرب للجواليقي ص ٣٦٣.
(١٤) الزمر :٦٣.
(١٥) انظر زاد المسير ج٧ ص ١٩٤ وانظر المعرب للجواليقي ص ٦٨.
(١٦) الدهر: ١٧.
(١٧) انظر زاد المسير ج٨ ص ٤٣٨ وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٢٢.
(١٨) الدهر: ١٨.
(١٩) انظر زاد المسير ج٨ ص٤٣٨.وانظر المعرب للجواليقي ص٢٣٧.
(٢٠) انظر زاد المسير ج٩ ص ٨٣.وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٢٧.

وهكذا كما رأينا من الأمثلة السابقة أنه يأخذ كثيراً عن شيخه أبي منصور في المعرب كما أنه قد يورد شيئاً منه منسوباً لغيره، فمثلاً قد أورد عن ابن قتيبة (١) أن "الطُّورَ" (٢) الجبل بالسريانية (٣) و "الْيَمّ" (٤): البحر بالسريانية (٥) والمشكاة في قوله تعالى "كَمِشْكَاةٍ" (٦): الكوة بلسان الحبشة (٧).

وليس معنى هذا أنه قد يأخذ عنهم مباشرة، ولكنني بالرجوع إلى المعرب وجدته موجوداً فيه، فمعنى ذلك أنه قد يأخذ عن شيخه من المعرب الألفاظ، ويسندها إلى أصحابها الأصول من نحو ما نقل عن ابن قتيبة (٨) هنا.

كما أنه نقل عن الزجاج (٩): أن "الْفِرْدَوْس" (١٠): البستان بالرومية (١١)، و "إِلْيَاسِينَ" (١٢): اسم النبي بالعبرانية (١٣). والأصل فيه "ايليا".

ونقل عن ابن عباس (١٤): أن "طُوبَى" (١٥): اسم الجنة بالحبشية (١٦)، وأن "سَكَراً" (١٧): الخل بلغة الحبشة (١٨).

---

(١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢.
(٢) البقرة: ٦٣.
(٣) انظر زاد المسير ج١ ص ٩٣.
(٤) الأعراف: ١٣٦.
(٥) انظر زاد المسير ج٣ ص ٢٥٢.
(٦) النور: ٣٥.
(٧) انظر زاد المسير ج٦ ص ٤١.
(٨) انظر المعرب للجواليقي ص ٢٦٩، و ص ٤٠٣ و ص ٣٥١.
(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٨.
(١٠) الكهف: ١٠٧.
(١١) انظر زاد المسير ج٥ ص ٢٠٠ وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٨٨.
(١٢) الصافات: ١٣٠.
(١٣) انظر زاد المسير ج٧ ص ٨٢.
(١٤) انظر جامع البيان للطبري م ٨ ج ١٣ ص ١٤٦
كما أن ابن عباس قد ذكر في تنوير المقباس ص ٢٠٨ أن طوبى: شجرة في الجنة ساقها من ذهب.
(١٥) الرعد: ٢٩.
(١٦) انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٢٨.
(١٧) النحل: ٦٧.
(١٨) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٦٤.

ونقل عنه وعن ابن مسعود : أن " نَاشِئَةَ اللَّيْلِ "(١) بمعنى:قيامه بلسان الحبشة(٢).

وعن الفراء(٣): " إِلْيَاسِينَ "(٤): اسم للنبي بالعبرانية(٥).وعن قطرب القسيس في قوله تعالى " قِسِّيسِينَ "(٦) العالم بلغة الروم (٧) .

وعنمقاتل " سيناء "(٨) كل جبل فيه شجر مثمر بلغة النبط (٩) .

وعن مجاهد(١٠) "الفِرْدَوْسِ "(١١) : البستانبالرومية (١٢) .

وعنه وعن عكرمة "الرَّقِيمِ "(١٣) الدواةبلسان الروم (١٤) .

وعن الضحاك (١٥) " طُورِ "(١٦) : الجبل بالسريانية ، وسيناء الحسن بالنبطية (١٧) .

وعن الكسائي أن " جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ "(١٨) اسمان لم تكن العرب تعرفهما فلما جاءا عرّبتهما (١٩) .

---

(١) المزمل : ٦.
(٢) انظر زاد المسيرج٨ ص ٣٩٠.
(٣) انظرمعاني القرآن للفراء ج٢ ص ٣٩١.
(٤) الصافات :١٣٠.
(٥) انظر زاد المسيرج٧ ص ٨٢.
(٦) المائدة : ٨٢.
(٧) انظر زاد المسيرج٢ ص٤٠٨.
(٨) التين :٢.
(٩) انظرزاد المسيرج٩ ص ١٧٠.
(١٠) انظرجامع البيان للطبري م٩ ج ١٦ ص ٣٦.
(١١) الكهف : ١٧.
(١٢) انظر زاد المسير جه ص ١٩٩.
(١٣) الكهف : ٩ .
(١٤) انظر زادالمسيرجه ص١٠٨.
(١٥) انظر جامع البيان للطبري م١٠ ج١٨ ص ١٣ حيث ذكر أن الطور:الجبل بالنبطية.
(١٦) المؤمنون :٢٠.
(١٧) انظر زادالمسير جه ص ٤٦٦.
(١٨) البقرة :٩٨.
(١٩) انظر زاد المسير جا ص ١١٩.
وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٤٦.

وهكذا كما رأيناه أنه قد ينقل المعرب عن بعض علماء اللغة وقد نراه في مواطن أخرى يعتمد على نفسه عند ذكره لما ورد من المعرب في كتاب الله العزيز ،كما ذكرنا قبل في قوله تعالى : (مُوسَىٰ)(١) من أنه قد عرب (٢) من العبرانية ،ذكر ذلك مستقلاً بنفسه دونما إسناد إلى أحد من العلماء . ومثله مما استقل فيه بنفسه : "إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ"(٣) أعجمي(٤) معرب ، ومثله " يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ "(٥) اسمان أعجميان (٦)، ومثله " الْيَسَعَ "(٧) نبي واسمه أعجمي معرب (٨)، ومثله " أَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ "(٩) أسماء معربة (١٠) .

---

(١) البقرة : ٥١ .

(٢) ذكر ابن الجوزي ذلك عند الحديث عن قوله تعالى : " وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة " في سورة البقرة : ٥١ ج ١ ص ٧٩/٨٠ من زاد المسير حيث قال : (وموسى : اسم أعجمي ، أصله بالعبرانية : موشا ، فمو هو الماء ، وشا : هو الشجر ؛ لأنه وجد عند الماء والشجر فعرب بالسين).

ولكنني قد وجدت النص السابق في المعرب للجواليقي ص ٣٥٠ وبحاشيته رأي يقول : إن موسى عليه السلام لم يكن عبرياً وإنه كان مصرياً) وهو منقول عن آراء نشرت في مجلة الرسالة الأعداد : ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ص ١٦٥٢ ، ١٧٨٠ ، ١٨٠٨ ، ١٨٦٤.

(٣) النساء : ١٦٣.

(٤) انظر زاد المسير ج٢ ص ٢٥٤.

(٥) الكهف : ٩٤.

(٦) انظر زاد المسير ج٥ ص ١٩٠.

(٧) ص : ٤٨.

(٨) انظر زاد المسير ج٧ ص ١٤٧.

(٩) النساء : ١٦٣

(١٠) انظر زاد المسير ج٢ ص ٢٥٥.

وقد عرض ابن الجوزي في كتابه زاد المسير بعض الأسماء الأعجمية للأنبياء، وبين اللغات الجائزة فيها، من نحو ما فعل في إسرائيل: حيث ذكر أنه من الأسماء الأعجمية، ثم أورد اللغات [1] الجائزة في هذا الاسم وذلك عند حديثه عن قوله تعالى:

(يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ) [2]

قال ابن الجوزي فيها:

(إسرائيل: هو يعقوب، وهو اسم أعجمي، قال ابن عباس [3] ومعناه: عبد الله. وقد لفظت به العرب على أوجه، فقالت: إسرائل، وإسرال، وإسرائيل، وإسرائين. قال أمية [4]:

إنني زارد الحديد على النا   س دروعاً سوابغ الأذيال

لا أرى من يعينني في حياتي   غير نفسي إلا بني إسرال

وقال أعرابي صاد ضباً، فأتى به أهله:

يقول أهل السوق لما جينا   هذا ورب البيت إسرائينا

أراد: هذا مما مسخ من بني إسرائيل) [5]

ومثله ما أورده في سليمان، وأنه عبراني وفيه لغات أخرى هي سليم وسلّام. [6]

ومثله مما أورد فيه اللغات الجائزة "إبراهيم حيث أشار إلى أن فيه ست لغات هي: إبراهيم، وإبراهُم، وإبراهَم، وإبراهِم، وإبراهام، وإبرَهم [7].

---

(١) انظر المعرب للجواليقي ص ٦٢.
(٢) البقرة: ٤٠.
(٣) انظر جامع البيان للطبري م١ ج ١ ص ٢٤٨.
(٤) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف ... ت ٥ هـ.
 -انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٣.
(٥) زاد المسير ج١ ص ٧٢.
(٦) انظر زاد المسير ج١ ص ١٢٢.
 - وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٣٩.
(٧) انظر زاد المسير ج١ ص ١٣٩
 - والمعرب للجواليقي ص ٦١.

وإسماعيل ذكر فيه لغتين إسماعيل وإسماعين (١) .
وذكر في يأجوج ومأجوج لغتين الثانية بهمز (٢)
ومثله إدريس وادراسين لغة ثانية فيه (٣) .

وقد يشير في مواطن أخرى إلى أن تلك اللغات في الاسم المعرب قد يكون بعضها مقروءاً بها، وينسب تلك القراءة لأصحابها، وقد يشير أيضاً إلى أصحاب تلك اللهجات، كما فعل في قوله تعالى :

(وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) (٤)

قال ابن الجوزي فيها :

(... فأما ميكائيل، ففيه خمس لغات . إحداهن : ميكال ، مثل : مفعال بغير همز ، وهي لغة أهل الحجاز ، وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم . والثانية : ميكائيل بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة ، مثل : ميكاعيل ، وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد (٥) . وبها قرأ ابن عامر وابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم . والثالثة : ميكائل بهمزة مكسورة بعد الألف من غير ياء مثل ميكاعل، وبها قرأ نافع وابن شنبوذ ، وابن الصباح جميعاً عن قنبل، والرابعة : ميكئل على وزن ميكعل ، وبها قرأ ابن محيصن ، والخامسة : ميكائين بهمزة معها ياء ونون بعد الألف ذكرها ابن الأنباري .

قال الكسائي : جبريل وميكائيل : اسمان لم تكن العرب تعرفهما فلما جاءا عربتهما . قال ابن عباس : جبريل وميكائيل : كقولك : عبد الله ، وعبد الرحمن ، ذهب إلى أن "إيل" اسم الله ، واسم الملك "جبر" و "ميكا" وقال عكرمة : معنى جبريل : عبد الله ومعنى ميكائيل : عبيد الله) (٦) .

---

(١) انظر زاد المسير ج١ ص ١٤٢ .
وانظر المعرب للجواليقي ص ٦٢ .
(٢) انظر زاد المسير ج٥ ص ١٩٠
وانظر المعرب للجواليقي ص ٤٠٤ .
(٣) انظ زاد المسير ج٧ ص ٨٤ .
(٤) البقرة : ٩٨ .
(٥) قال الأصمعي : هي نجود عدة منها : نجدُ برق واد باليمامة، ونجد خال، ونجد عُفر، ونجد كبكب، ونجد مَريع ، ويقال : فلان من أهل نجد .
— انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٢٦٢ .
(٦) زاد المسير ج١ ص ١١٩ . وانظر المعرب للجواليقي ص ٣٧٥ .

وهكذا كما رأينا أن اللغات الأربعة الأولى في ميكائيل مقروء بهـا ، والأخيرة لم يشر إلى أنه قد قرئ بها،وقد أشار ابن الجوزي قبلها إلى أن في جبريل إحدى عشرة لغة (1) هي : جِبريل ، وجَبريل ،جَبرئيل ، جَبرَئِل ،جَبرَئِلّ ، جبرائيل ، جبراييل ، جَبرين ،جِبرين ،جَبرائيل ، وجَبرئين) (٢) .

ومثله يُونُس ويُونِس ويُونَس ،ويونَس (٣) ، ومثله : إلياسَ والياسينَ (٤)

وابن الجوزي في موضوع المعرب كغيره قد يجمع الآراء التي قيلت حول اللفظ المعرب منسوبة إلى أصحابها ، مثلما فعل في قوله تعالى :

(كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا) (٥)

أورد الآراء حول لفظ "الفردوس" ،ومعناه ، ومن أي لغة عرّب ،قال : (قال أبو أمامة : الفردوس سرة الجنة ، قال مجاهد (٦) : الفردوس : البستان بالرومية ، وقال كعب (٧) والضحاك : " جنات الفردوس " : جنات الأعناب . قال الكلبي (٨) : والفراء . الفردوس : البستان الذي فيه الكرم . وقال المبرد : الفردوس فيما سمعت من كلام العرب: الشجر الملتف والأغلب عليه العنب وقال ثعلب : كل بستان يحوّط عليه فهو فردوس ،قال عبد الله بن

---

(١) وقد ذكرها قرأ بها القراء ،وأشار إلى أسماء القبائل التي استعملتها لهجة لها .

(٢) انظر زاد المسير جا ص ١١٨
وانظر المعرب للجواليقي ص ١٦١.

(٣) انظر زاد المسير ج٢ ص ٢٥٥.

(٤) انظر زاد المسير ج٧ ص ٨٢.

(٥) الكهف : ١٠٧.

(٦) ورد في تفسيره ص ٣٨٢ أن الفردوس سرة الجنة ،وذكر عنه أنه بمعنى البستان بالرومية في جامع البيان للطبري م ٢ ج ١٦ ص ٣٦.

(٧) انظر جامع البيان للطبرى م ٩ ج١٦ ص ٣٦.

(٨) انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي الأندلسي ج ٢ ص ١٩٧ ،دار الفكر . حيث ذكر أن الفردوس أعلا الجنة حسبما ورد في الحديث ولفظ الفردوس أعجمي معرب .

رواحة [١] :

في جنان الفردوس ليس يخافو ن خروجاً عنها ولاتحويلاً

وقرأت على شيخنا أبي منصور [٢] اللغوي قال : قال الزجاج [٣] : الفردوس أصله رومي أعرب [٤]، وهو البستان ،كذلك جاء في التفسير ،وقد قيل: الفردوس تعرفة العرب ، وتسمى الموضع الذى فيه كرم : فردوساً .... وقال الزجاج : وقيل الفردوس : الأودية التي تنبت ضروباً من النبت . وقيل: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية ،قال: والفردوس أيضا بالسريانية كذا لفظه : فردوس ،قال: ولم نجده في أشعار العرب إلا في شعر حسان ، وحقيقته أنه البستان الذى يجمع كل مايكون في البساتين ،لأنه عند أهل كل لغة كذلك ، وبيت حسان :

فإنَّ ثوابَ اللهِ كلَّ موحِّدِ جنانٌ منَ الفِرْدَوْسِ فيها يُخلَّدُ (٥)

وقال ابن الكلبي بإسناده : الفردوس : البستان بلغة الروم ،وقال الفراء : وهو عربي أيضا ، والعرب تسمى البستان الذى فيه الكرم فردوساً ،وقال السدى : الفردوس أصله بالنبطية " فرداساً " . وقال عبد الله بن الحارث : الفردوس الأعناب) [٦] .

وهكذا نجده قد جمع آراء العديد من علماء اللغة عن هذه الكلمة ، مما يغنينا عن الرجوع إلى تلك المصادر ،جزاه الله عن عمله كل الخير.

---

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصارى من الخزرج ، أبو محمد صحابي يعد من الأمراء الشعراء الراجزين ،كان أحد النقباء الأثنى عشر .. ت ٨ هـ.
— انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٨٦.

(٢) انظر المعرب للجواليقي ص ٢٨٨.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج حـ ٣ ص ٣١٥.

(٤) والصحيح عُرِّب .

(٥) ديوانه ١٥٠ ، البحر ٦/١٦٨ ، روح المعاني ١٦/٤٧ ، اللسان والتاج " فردوس " .
— انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ص ٢٠٠.

(٦) زاد المسير جـ٥ ص ١٩٩/٢٠٠.

وبعد هذه الجولة السريعة في زاد المسير ،وبعد عرضنا للعديد من الأمثلة على المعرب في القرآن مما أشار إليه ابن الجوزي ،نكون قد تعرفنا على موقف ابن الجوزي منه ، فهو في الأعم الأغلب متابع لشيخه أبي منصور اللغوي الذى شغل به وألف فيه كتاباً هو " المعرب ".

ثالث عشر : دوران المادة اللغوية حول معنى واحد ،ومدى شيوع هذه القضية في زاد المسير :

ويهمنا في هذا المبحث جمع ماينضوي من نماذج تحت هذا العنوان الذى عني به بعض اللغويين من نحو ابن فارس الذى ذكر في مقدمة كتابه مقاييس اللغة ، اهتمامه بالمعنى الأصلى للمادة اللغوية ،ودوران باقي اشتقاقاتها حول ذلك المعنى ،وفيه يقول :

(إن للغة العرب مقاييس صحيحة ،وأصولاً تتفرع منها فروع ،وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول . والذى أومأنا إليه باب من العلم جليل وله خطر عظيم . وقد صدرنا كل فصل بأصله الذى يتفرع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ،ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بأوجز لفظه وأقربه) (١).

وكلام ابن فارس واضح في عبارته ،فالمادة اللغوية على مايرى لابد وأن يكون لها أصل معنوي تدور حوله مهما تتغير صيغة تلك المادة.

وقد أشار السيوطي إلى هذه القضية وسماها بالاشتقاق الأصغر ،وفيما يلي بيان لما نص عليه في المزهر :

(قال في شرح التسهيل : الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليُدلّ بالثانية على معنى الأصل

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ،ج ١ ص ٣.

بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفاً ، أو هيئة ، كضارب من ضرب ، وحَذِرٌ من حَذِرَ ....) (١) .

ولانريد الغوص في عرض الآراء حول هذا الموضوع ،ويكفي ما أشرنا إليه ، ونورد فيما يلي نماذج لبعض ماورد في زاد المسير ودارت مادتها اللغوية حول معنى واحد.

قوله تعالى:

(وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٣): الجحيم النار الشديدة الوقود ، وقد جحم فلان النار: إذا شدد وقودها ،ويقال لعين الأسد : جحمة لشدة توقدها ،ويقال لوقود الحرب ،وهو شدة القتال فيها . جاحم .

وقال ابن فارس (٤) : الجاحم : المكان الشديد الحر . قال الأعشى :

يعُدُّون للهيجاءِ قبل لقائها غداةَ احتضارِ البأسِ والموتُ جاحمُ (٥)

ولذلك سميت الجحيم ......) (٦)

وكما رأينا فالمادة اللغوية هنا "الجيم والحاء والميم " تدور حول معنى "الحرارة وشدتها " وإليه أشار ابن فارس في مقاييس اللغة (٧).

والألفاظ الأخرى نحو الجحيم ،والجاحم ،والجحمة ،وجحم كلها تدور حول هذا المعنى كما هو ظاهر من النص .

ومنه قوله تعالى :

---

(١) المزهر للسيوطي ج١ ص ٣٤٧.
(٢) البقرة: ١١٩.
(٣) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج١ ص ٢٠٠.
(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٤٢٩ مادة " جحم".
(٥) ملحقات ديوان الأعشى ٢٥٨ واللسان ١٤: ٣٥٢.
- انظر حاشية مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٤٢٩.
(٦) زاد المسير ج١ ص ١٣٨.
(٧) مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٤٢٩ مادة " جحم".

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٢) : أصل الذكاة في اللغة : تمام الشيء ،فمنه الذكاء في السن ،وهو تمام السن ، قال الخليل (٣): الذكاء أن تاتي على قروحه سنة ،وذلك تمام استكمال القوة ، ومنه الذكاء في الفهم ،وهو أن يكون فهماً تاماً ،سريع القبول ،وذَكَّيت النار ،أي : أتممت إشعالها (٤) .

فابن الجوزي هنا يروي عن الزجاج أن مادة ذكى تدل على التمام ،وقد وجدت أن ابن فارس يذكر في هذه المادة : ("ذكا " الذال والكاف والحرف المعتل أصل واحد مطرد منقاس يدل على حدة (في) الشيء ونفاذ . يقال للشمس (ذُكاء) لأنها تذكو كما يذكو النار ، والصُّبح : ابن ذُكاء لأنه من ضوئها)(٥) . ويذكر ابن منظور المعنيين السابقين للمادة نفسها قائلاً : (ذكت النار تذكو ذكواً وذكاً ءمقصور ،واستذكت ،كله : اشتد لهبها واشتعلت .... والذكاء في الفهم: أن يكون فهماً تاماً سريع القبول)(٦) وبه نستطيع أن نحكم على أن المعنى الذى دارت حوله مادة " ذكا " واحد وإن اختلف التعبير،لأن الشيء لايكون شديداً نافذاً وذا حدة وقوة إلا إذا كان تاماً ، فالتمام هو الأصل .

ومنه قوله تعالى :

(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)(٧)

---

(١) المائدة : ٠٣

(٢) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٤٦.

(٣) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ج ٥ ص ٣٩٩.

(٤) زاد المسير ج٢ ص ٢٨٠.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ج٢ ص ٣٥٧.

(٦) لسان العرب لابن منظور مادة "ذكا " ج١٤ ص ٢٨٧ /٢٨٨ بتصرف .

(٧) البقرة : ٤٥ .

قال ابن الجوزي :

(الأصل في الصبر : الحبس ،فالصابر حابس لنفسه عن الجزع ،وسمي الصائم صابراً لحبسه نفسه عن الأكل والشرب والجماع ، والمصبورة : البهيمة تتخذ غرضاً) (١)

ويذكر ابن فارس أن مادة (ص ب ر) تدور فعلاً حول هذا المعنى، وهو "الحبس" قال ابن فارس :

(الصاد والباء والراء أصول ثلاثة : الأول الحبْس ،والثاني أعالي الشيء ،والثالث جنس من الحجارة) (٢)

والذى يهمنا هنا الأصل الأول .

قوله تعالى :

(وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(والطغيان :الزيادة على القدر ،والخروج عن خير الاعتدال في الكثرة ، يقال : طغى البحر : إذا هاجت أمواجه ،وطغى السيل : إذا جاء بماء كثير) (٤)

وبالنظر في النص السابق نجد أن ابن الجوزي أشار إلى دوران مادة "طغا" حول معنى واحد هو" الزيادة على القدر" ،والمعنى نفسه نجد ابن فارس قد عبر عنه في مقاييس اللغة ،قال :

(الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس ،وهو مجاوزة الحد في العصيان ....) (٥)

ومنه قوله تعالى : (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(فأما العذاب ،فهو الألم المستمر ،وماء عذب : إذا استمر في الحلق سائغاً) (٧) .

---

(١) زاد المسير جا ص ٧٥.
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص ٣٢٩.
(٣) البقرة : ١٥.
(٤) زاد المسير جا ص ٣٦.
(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص ٤١٢ .
(٦) البقرة : ٧
(٧) زاد المسير جا ص ٢٨.

ومن الملحوظ على هذا النص أن ابن الجوزي يؤكد على أن مادة (ع . ذ . ب) تدل على الاستمرارية ، إلا أن ابن فارس لم يتوصل إلى هذا المعنى الذي يمكن أن يدور حوله اشتقاق هذه المادة .

قال ابن فارس :

(العين والذال والباء أصل صحيح ،لكن كلماته لاتكاد تنقاس ولايمكن جمعها إلى شيء واحد . فهو كالذى ذكرناه آنفا في باب العين والذال والراء وهذا يدل على أن اللغة كلها ليست قياساً لكنْ جُلَّها ومعظمُها)(١).

من هنا نلمح أن ابن الجوزي قد يكون له تفرد في بعض الآراء ،ولايأتي ذلك إلا في القليل النادر مما ذكره في زاد المسير ،ولكنه في الأعم الأغلب نجده يكثر من النقول عن سابقيه ،وقد نوهنا بذلك قبل الآن .

وكما أن ابن الجوزي قد أدار مادة " عذب " حول معنى الاستمرارية ، وجدت أن الزبيدى قد أدارها حول معنى "المنع " نقلاً عن شيخه وهذا ظاهر من كلامه التالي :

(وقال شيخنا نقلاً عن أهل الاشتقاق إن العذاب في كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عنه أي منعته وعذب عذوباً أي امتنع وسمي الماء الحلو عذباً لمنعه العطش والعذاب عذاباً لمنعه المعاقب من عودة لمثل جرمه ومنعه غيره من مثل فعله . قلت هو كلام حسن)(٢) .

ومما نقله أيضاً من هذا الباب " دوران المادة حول معنى واحد " عن سابقيه مارواه عن ابن الأنباري عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٣)

قال ابن الجوزي:

(وقال ابن الأنباري : أصل العنت : التشديد . تقول العرب فلان يعنت فلاناً ويعنته أي: يشدد عليه ، ويلزمه بما يصعب عليه أداؤه .(قال :

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ،مادة "عذب " جـ٤ ص ٢٥٩.
(٢) تاج العروس للزبيدى مادة " عذب" جـ١ ص ٣٧٠.
(٣) البقرة : ٢٢٠ .

ثم نقلت إلى معنى الهلاك) واشتقاق الحرف من قول العرب :أكمة عنوت : إذا كانت شديدة شاقة (المصعد) فجعلت هذه اللفظة مستعملة في كل شدة)[1].

ويجعل ابن فارس هذه المادة تدور حول المشقة [2] ،والمشقة والعنت واحد .

ومنه قوله تعالى :

(وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[3]

قال ابن الجوزي :

(الغلول : أخذ شيء من المغنم خفية ،ومنه الغلالة ،وهي ثوب يلبس تحت الثياب ،والغَلل : وهو الماء الذى يجرى بين الشجر ،والغلّ :وهو الحقد الكامن في الصدر ،وأصل الباب الاختفاء)[4]

وابن فارس في مقاييس اللغة لايذكر لهذه المادة هذا المعنى إنما يذكر لها معنى آخر أميل إليه؛لأنه أقرب . قال ابن فارس :

(العين ،واللام أصل صحيح يدل على تخلل الشيء،وثبات شيء،كالشيء يُغرَزُ . من ذلك قول العرب : غللت الشيء في الشيء ، إذا أثبته فيه ...... ومنه الغُلول في الغُنم ،وهو أن يخفَى الشَّيءُ فلا يردّ الى القَسْم ، كأن صاحبه قد غله بين ثيابه)[5] .

ويدير الزبيدى مادة غلل " حول معنى الإدخال [6] ، وقد يكون هناك مايجمع بين الإدخال والتخلل والاختفاء ؛ لأنه يكون في الأعماق . فمعاني الألفاظ الثلاثة بعضها قريب من بعض .

---

(١) زاد المسير ج ١ ص ٢٤٤.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ١٥٠.

(٣) آل عمران : ١٦١.

(٤) زاد المسير ج١ ص ٤٩١.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٣٧٦.

(٦) تاج العروس للزبيدي مادة "غلل" ج ٨ص ٤٨.

ومنه قوله تعالى :

(وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٢) : " الفرض " في اللغة : القطع ، والفُرضة " الثلمة تكون في النهر ، و " الفرض " في القوس : الحز الذي يشد فيه الوتر ، والفرض فيما ألزمه الله العباد : جعله حتماً عليهم قاطعاً) (٣) .

ونجد المعنى نفسه في مقاييس اللغة إلا أن ابن فارس قد عبر عن القطع بالحز (٤) .

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(الكفر في اللغة : التغطية ، تقول : كفرت الشيء إذا غطيته ، فسمي الكافر كافراً ، لأنه يغطي الحق) (٦) .

قال ابن فارس :

(الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو السَّتْر في التَّغطية ....

ويقال : الزَّارع كافر ، لأنَّه يغطي الحب بتراب الأرض . قال الله تعالى : (أعْجَبَ الكُفَّارَ نباتُهُ) (٧) ورمادٌ مكفور : سَفَت الريحُ التراب عليه حتى غطَّتْهُ) (٨) .

---

(١) النساء : ١١٨ .
(٢) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج٢ ص ١٠٩
(٣) زاد المسير ج٢ ص ٢٠٤.
(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ج٤ ص ٤٨٨. مادة " فرض "
(٥) البقرة : ٦
(٦) زاد المسير ج١ ص ٢٧.
(٧) الحديد : ٢٠
(٨) مقاييس اللغة لابن فارس " مادة كفر " ج٥ ص ١٩١.

ومنه مما أشار إليه دوران مادة " قمر " حول معنى : البياض[1]، وذلك في قوله تعالى :

(فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي)[2]

حيث قال :

(قال ابن قتيبة : سمي القمر قمراً لبياضه ، والأقمر: الأبيض ، وليلة قمراء ، أي: مضيئة)[3] .

ومنه أيضا قوله تعالى : (وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ)[4]

أورد ابن الجوزي : أن المعنى الأصلي لمادة فور "الغليان " حيث قال :

(الغور : الغليان ، والفوّارة : مايفور من القِدْر ، قاله ابن فارس[5])[6]

ومثله دلالة مادة جفو وجفأ على معنى نبوّ الشيء عن الشيء[7] ، ذكره في قوله تعالى : (فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً)[8]

حيث قال :

(فأما الجُفاء ، فقال ابن قتيبة[9] : هو مارمى به الوادي إلى جنباته ، يقال أجفأت القِدرُ بزَبَدِها : إذا ألقته عنها . قال ابن فارس[10]: الجُفاء : ما نفاه السيل ومنه اشتقاق الجَفاء)[11] .

ولكننا لانجد له تصريحاً بذلك الأصل ومعناه ، إلا أنه قد ذكر بعضاً من الاستعمالات التي تدور حوله .

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة مادة قمر جـ٥ ص ٢٥.
(٢) الأنعام : ٧٧.
(٣) زاد المسير جـ٣ ص ٧٥.
(٤) هود : ٤٠.
(٥) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة فور جـ٤ ص ٤٥٨.
(٦) زاد المسير جـ٤ ص ١٠٤.
(٧) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة جفو جـ١ ص ٤٦٥.
(٨) الرعد/ ١٧.
(٩) انظر تفسير غريب القران لابن قتيبة ص ٢٢٧.
(١٠) انظر مقاييس اللغة لابن فارس جـ١ ص ٤٥٦ مادة جفو .
(١١) زاد المسير جـ٤ ص ٣٢٢.

ومنه دلالة مادة عقم على الغموض والشدة (١) والضيق،لمح ذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) (٢)

حيث قال : (وأصل العقم في الولادة ،يقال: امرأة عقيم ، لاتلد،ورجل عقيم لايولد له ، وأنشدوا :

عُقِمَ النساءُ فلا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ   إن النساءَ بمثلِهِ عُقْمُ (٣)

وسميت الريح العقيم بهذا الاسم؛لأنها لاتأتي بالسحاب الممطر ،فقيل لهذا اليوم : عقيم ؛ لأنه لم يأت بخير) (٤)

ومنه دلالة مادة سفر على الانكشاف والجلاء (٥) .

جاء ذلك عند ذكره لمعنى سفره في قوله تعالى :

(بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) (٦)

وأن المقصود بها الكتبة ، وعلل لذلك بقوله :

(...... وإنما قيل للكتاب سفر ، وللكاتب سافر ؛لأنَّ معناه أنه يبين الشيء ويوضحه . يقال : أسفر الصبح : إذا أضاء وسفرت المرأة : إذا كشفت النقاب عن وجهها. ومنه سفرتُ بين القوم : أى : كشفت مافي قلب هذا ،وقلب هذا ؛لأُصلِحَ بينهم) (٧) .

فهو في كل ماسبق من أمثله نراه يعمد لموضوع دوران المادة حول معنى واحد ، أو أصل لغوي واحد ،ولكنه لايصرح بذلك علناً ، وإنما يورد طرفاً من بعض الاستعمالات لتلك المادة التي تدور حول المعنى نفسه .

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة "عقم" ج٤ ص ٧٥.

(٢) الحج : ٥٥ .

(٣) البيت في اللسان مادة عقم ج١٢ ص ٤١٢.
وقيل:إنه لأبي دَهْبَل . وقيل هو للحزين الليثي،وهو موجود في تاج العروس للزبيدى ج ٨ ص ٤٠٣ المادة نفسها .

(٤) زاد المسير ج٥ ص ٤٤٤-٤٤٥.

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة سفر ج٣ ص ٨٢.

(٦) عبس : ١٥

(٧) زاد المسير ج٩ ص ٢٩.

رابع عشر : معاني الحروف :

ومن خلال قراءتي لكتاب زاد المسير وتناولي له بالدراسة ، شدني اهتمام ابن الجوزي بمعاني الحروف في كثير من الآيات القرآنية التي قام بتفسيرها ، ولقد شغل هذا الموضوع كثيراً من علماء العربية السابقين واللاحقين لابن الجوزي ، وألفوا فيه العديد من التصانيف ، ومن أشهرهم الهروي (١) ت ٣٧٠ هـ في كتابه الأزهية ، والرماني (٢) ت ٣٨٤ هـ في معاني الحروف والمالقي(٣) ت ٧٠٢هـ في رصف المباني ، والمرادى (٤) ت ٧٤٩ هـ ، في الجنى الداني في حروف المعاني ، وابن هشام (٥) ت ٧٦١ هـ في مغني اللبيب ، حيث خص القسم الأول منه للحروف ومعانيها ، وغيرهم كثير ممن ألف في هذا الموضوع ولكنني لم أعثر على ذكر لأحدهم - أعني السابقين لابن الجوزي - في كتابه زاد المسير موضوع دراستنا .

---

(١) علي بن محمد الهروى ، أبو الحسن " أديب نحوي ، قدم مصر واستوطنها ، من تصانيفه : الذخائر في النحو ، الأزهية في الحروف ... ت ٣٧٠ هـ .
- انظر معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية وضع عمر كحالة جـ٧ ص ٢٣٦ . الناشر مكتبة المتنبي . بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

(٢) علي بن عيسى بن علي بـ عبد الله أبو الحسن الرماني ، وكان يعرف أيضاً بالأخشيدى ، وبالوراق ، وهو بالرماني أشهر ، كان إماماً في العربية علامة في الأدب ت سنة ٣٨٤هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي جـ٢ ص ١٨٠ .

(٣) أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي المالكي ، نحوي مقرىء عارف بالعربية . من تصانيفه : رصف المباني في حروف المعاني ، شرح المقرب في النحو .. عاش بين ٦٣٣ - ٧٠٢ هـ .
- انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة جـ١ ص ٣٠٥ .

(٤) الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المولد الأسفي المحتد النحوي اللغوي الفقيه البارع بدر الدين له شرح التسهيل ، شرح المفصل الجنى الداني ، ت ٧٤٩ هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي جـ١ ص ٥١٧ .

(٥) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الشيخ جمال الدين الحنبلي النحوي ، صنف مغني اللبيب ، عن كتب الأعاريب .... الخ ت ٧٦١هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي جـ١ ص ٦٨ .

ولقد قسم المؤلفون الحروف التي قاموا بدراسة معانيها إلى أقسام مختلفة بحسب نظرتهم لها ، فمنهم من قسمها بحسب العمل ، ومنهم من قسمها بحسب المعنى ، ومنهم من قسمها بحسب عدد الحروف التي وضعت عليها فجعلوا منها حروفاً أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية ..وهكذا.

ويهمنا في هذا المبحث بعد تعيين المواضع التي تحدثت عن معاني الحروف في زاد المسير ، معرفة كيفية تناول ابن الجوزي لها ، وطريقته في عرض تلك الحروف ، ومدى اعتماده على نفسه في الإشارة الى تلك المعاني ، ولكنني أود أن أؤكد على أن ابن الجوزي في زاد المسير لم يقسم التقسيمات السابقة ، ولكنه عرض الحروف ومعانيها ضمن عرضه للآيات وتفسيره لها بحسب ترتيب السور ، ورأيت أن أذكر الأمور التي عالجها ابن الجوزي في النقاط التالية ، وأن أصنف ترتيب الحروف بحسب عدد حروفها ؛ لتكون الفائدة أعظم حيث يتم جمع عدد من الشواهد القرآنية على معنى كل حرف من الحروف في موضع واحد.

وفيما يلي بيان لذلك .

أولاً: ما أورد فيه ابن الجوزي معنى حرف من الأحرف :

وفيه سأعرض معاني تلك الأحرف مفسرة بحسب نوع الحرف من ناحية عدد الحروف كما فعل الرماني والمرادي في الأقسام التالية :

١- الأحرف الأحادية الوضع : ومما ورد في زاد المسير من الحروف الأحادية ما يلي:

- الباء :

أورد ابن الجوزي أن من معانيها مجيئها مؤكدة [(١)] نقلاً عن الزجاج [(٢)]. وذلك عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) [(٣)]

---

(١) ويقصد بالتوكيد هنا الزيادة تأدباً مع كتاب الله . ولقد نص كثير من العلماء على زيادتها في فاعل كفى .
- انظر معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ص ٣٦/٣٧ ، تحقيق د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار الشروق . الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
وانظر الجني الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي ص ٤٧ ، تحقيق د.فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل المكتبة العربية بحلب/الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٨٠/١٣٤.

(٣) النساء : ٧٩و ١٦٦.

حيث قال :

(والباء في " بالله " مؤكدة . والمعنى : وكفى بالله[1] شهيداً)[2] .

ومثله قد أشار إلى المعنى السابق نفسه للباء وهو التأكيد. ومعنى آخر هو المبالغة في المدح ،حيث ذكرهما عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)[3]

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل ماوجه دخول الباء في قوله : " فكفى بالله شهيداً"؟ فعنه جوابان : أحدهما : أنها دخلت للمبالغة في المدح كما قالوا: أظرف بعبد الله ، وأنبل بعبد الرحمن ،وناهيك بأخينا وحسبك بصديقنا . هذا قول الفراء وأصحابه . والثاني : أنها دخلت توكيداً للكلام،إذ سقوطها ممكن ، كما يقال: خذنا بالخطام ،وخذ الخطام ،قاله ابن الأنباري)[4]

والتاكيد كما رأينا من معاني الباء ويقصدبه الزيادة ،وقد يعبر عنه في مواطن أخرى بأنه صلة ،وذلك على عادة بعض النحاة وعلماء العربية ، ممن حرص على التأدب مع كتاب الله العزيز أو على مذهب من ذهب إلى أنه ليس في القرآن حرف إلا وله معنى)[5] .

---

(١) الصحيح عند كونها مؤكدة : أي زائدة تادباً مع كتاب الله فسيكون المعنى على إسقاطها " وكفى الله " وهذا واضح مما أورده الزجاج في كتابه ، وكان الأحرى بابن الجوزي هنا أن يسقط الباء لأنها زيدت بدخولها على الفاعل.
- انظر معاني الحروف لأبي الحسن علي عيسى الرماني النحوي ص ٣٧.

(٢) زاد المسير ج٢ ص ١٣٩. ومثله الجزء نفسه ص٢٥٧.

(٣) يونس : ٢٩.

(٤) زاد المسير ج٤ ص ٢٧.

(٥) انظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٤٠٩.

وانظر مع القرآن الكريم في دراسة مستلهمة للأستاذ علي النجدي ناصف ص ٨٦ ومابعدها. دار المعارف . القاهرة ١٤٠٠هـ.

وابن الجوزي كما رأينا قد ساق معنى الحرف دون أن يشير إلى نوعه ، ومن أي الأقسام هو ، وإنما همه انصرف فقط إلى ناحية المعنى ،كعادة أصحاب كتب التفسير .

وقد نراه ينص صريحاً في مواطن أخرى على زيادة الباء ،من نحو ما أشار إليه عند الحديث عن قوله تعالى :

(نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(أي : يستمعونه ،والباء زائدة) (٢)

ومثله زيادة الباء واللام في قوله تعالى :

(قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ) (٣)

(التقدير : يصدّق الله ،ويصدّق المؤمنين) (٤)

ومثله زيادة الباء في قوله تعالى :

(جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا) (٥)

وقوله تعالى :

(وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) (٦)

وقوله تعالى :

(فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) (٧)

وقوله تعالى :

(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ) (٨)

---

(١) الإسراء : ٤٧.
(٢) زاد المسير جـ٥ ص ٤٣.
(٣) التوبة :٦١.
(٤) زاد المسير جـ٣ ص ٤٦١.
(٥) يونس : ٢٧ . انظر زاد المسير جـ٤ ص ٢٥.
(٦) الإسراء : ٦٤ . انظر زاد المسير جـ ٥ ص ٥٨.
(٧) الواقعة : ٧٤. انظر زاد المسير جـ٨ ص ١٥٠.
(٨) العلق: ١ . انظر زاد المسير جـ٩ ص ١٧٥.

وذكر من معاني الباء أيضاً الإلصاق [1]، وذلك عند الحديث عن قوله تعالى : (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) [2]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج : [3] العرب تقول : أمرتك أن تفعل ، وأمرتك لتفعل، وأمرتك بأن تفعل . فمن قال : " بأن " فالباء للإلصاق ، والمعنى : وقع الأمر بهذا الفعل ، ......) [4] .

وغالباً مايتعرض ابن الجوزي لأحرف المعاني من ناحية مجيئها عوضاً عن بعضها ، ومما أورده من ذلك مجيء الباء هنا بمعنى اللام ، وعلى ، وعن وفي، ومع . وفيما يلي بيان لما أورده ابن الجوزي من أمثال على ذلك :

فمما جاءت فيه الباء بمعنى اللام [5] ، قوله تعالى :

(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) [6]

قال ابن الجوزي عند تفسيره لهذه الآية ماتضمن الكلام السابق :

(و " بكم " بمعنى " لكم ") [7]

ومما جاءت فيه الباء بمعنى على [8] قوله تعالى :

(وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ) [9]

---

(١) انظر رصف المباني في شروح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي ص ٢٢١ ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار العلم ، دمشق . الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .

(٢) الأنعام : ٧١ . واللام هنا أيضاً زائدة انظر الجنى الداني للمرادي ص ١٢١ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص ٢٦٢ .

(٤) زاد المسير جـ٣ ص ٦٧ .

(٥) انظر البرهان للزركشي جـ ٤ ص ٢٥٦ .

(٦) البقرة : ٥٠ .

(٧) زاد المسير حـ١ ص ٧٨ .

(٨) انظر الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي ص ٢٨٥ تحقيق عبد المعين الملوحي . دار المعارف للطباعة دمشق / ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

(٩) آل عمران : ٧٥ .

قال ابن الجوزي في معنى الباء هنا :

(وقيل : إن "الباء" في قوله : " بقنطار " بمعنى "على") (١)

ومما جاءت فيه الباء بمعنى عن (٢) قوله تعالى :

(ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال النضر بن شميل : الباء بمعنى "عن") (٤)

ومما جاءت فيه الباء بمعنى " في "(٥) قوله تعالى :

(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء : والباء هاهنا بمنزلة " في " كما تقول : ضاقت عليكم الأرض في رحبها وبرحبها) (٧) .

ومما جاءت فيه الباء بمعنى " مع "(٨) قوله تعالى :

(يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ) (٩)

قال ابن الجوزي :

(وقال بعضهم : الباء في قوله : " بالروح " بمعنى " مع " فالتقدير: مع الروح) (١٠) .

---

(١) زاد المسير ج١ ص ٤٠٨.
(٢) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٤.
(٣) الأنعام : ١.
(٤) زاد المسير ج٣ ص ٢.
(٥) انظر البرهان للزركشي ج٢ ص ٢٥٦.
(٦) التوبة : ٢٥.
(٧) زاد المسير ج٣ ص ٤١٤.
(٨) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٦.
(٩) النحل : ٢.
(١٠) زاد المسير ج٤ ص ٤٢٨.

التـــاء :

ذكر من معانيها القسم (١) ،وعليه ما أورده في قوله تعالـــــى :

(قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ) (٢)

(قال الزجاج (٣) : " تالله " بمعنى والله ، إلا أن التاء لايقسم بهــا إلا في الله عز وجل ، ولايجوز تالرحمن لأفعلن ،ولا تربي لأفعلـــن) (٤) .

وقد تأتي زائدة للمبالغة (٥) ، أورد ابن الجوزي هذا المعنى لهـــا عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ) (٦)

حيث قال :

(والهاء فيه للمبالغة) (٧)

ومثله زيادتها في علّامة أو نسّابة ،وما أشبه ذلك ،ولاداعي للإطالـــة هنا ،فقد سبق أن أشرنا إليه في البنية عند الحديث عن موضوع الزيادة .

الكـــاف :

وذكر فيها أنها تأتي بمعنى التشبيه والتمثيل (٨)، وعليه مـــا أورده في قوله تعالى :

(كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ) (٩)

قال ابن الجوزي :

---

(١) انظر معاني الحروف للرماني ص ٤١.
وانظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصـــاري القسم الأول ص١٥٧. تحقيق د. مازن المبارك،ومحمد على حمد الله ،مراجعــة سعيد الأفغاني.دار الفكر . الطبعة الثالثة . بيروت ١٩٧٢م.

(٢) يوسف : ٧٣.

(٣) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج جـ٣ ص١٢٠.

(٤) زاد المسير جـ٤ ص ٢٥٩.

(٥) انظر الأزهية للهروي ص ٢٥٢.

(٦) سبأ : ٢٨.

(٧) زاد المسير جـ٦ ص ٤٥٦.

(٨) انظر رصف المباني للمالقي ص ٢٧٢.
وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٢٣٤.

(٩) الحجر: ٩٠.

(والكاف بمعنى " مثل ")(١)

اللام :

أورد لها عدة معانٍ ،منها القسم(٢) . وعليه قوله تعالى :

(وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(اللام في " لئن " لام القسم . تقديره : والله لئن قتلتم في الجهاد)(٤)

ومثله مما جاءت فيه اللام للقسم ما نقله عن الزجاج في قوله تعالى :

(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ)(٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٦): واللام في " ليجمعنكم " لام القسم ، كقولك : والله ليجمعنكم)(٧) .

ومثله أيضا ما أورده في قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ)(٨)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج(٩) : اللام في "ليبلونكم " لام القسم)(١٠)

---

(١) زاد المسير ج٤ ص ٤١٧.
(٢) انظر معاني الحروف للرماني ص ٥٤.
وانظر حروف المعاني لعبد الحي حسن كمال ص ٥٨/ الطبعة الأولى ١٣٩١هـ المطبعة السلفية/ القاهرة .
(٣) آل عمران :١٥٧.
(٤) زاد المسير ج١ ص ٤٨٤.
(٥) النساء : ٨٧ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٨٧ .
(٧) زاد المسير ج٢ ص ١٥٢.
(٨) المائدة :٩٤.
(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٢٠٦.
(١٠) زاد المسير ج٢ ص ٤٢١.

ومثله أيضاً ما أشار فيه إلى لام القسم ما ورد في قوله تعالى :

(وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ)(١)

حيث قال :

(اللام : لام القسم)(٢)

ومثله اللام في قوله تعالى :

(يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ)(٣)

وفي قوله تعالى :

(وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ)(٤)

وقد يعبر عن لام القسم بتعبيرات أخرى بحسب ما ينقل من نصوص ، وعليه ما أورده عن ابن الأنباري من تسميتها بلام يمين مضمره ، أو جواب لمضمر، كما في قوله تعالى :

(ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْآيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ)(٥)

أورد فيها عن ابن الأنباري أن تقدير الكلام :

(والله لنسجننّه فاللام جواب : يمين مضمره)(٦)

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ)(٧)

أورد ابن الجوزي فيه ما يلي :

(قال ابن الأنباري : وهذه اللام جواب لمضمر ، تلخيصه : وتقولوا : والله لتأتُنَّني به)(٨) .

---

(١) الأنعام : ٣٢.
(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٢٧.
(٣) التوبة : ٦٢. انظر زاد المسير ج٣ ص ٤٦٢.
(٤) هود : ١١١. انظر زاد المسير ج٤ ص ١٦٣.
(٥) يوسف : ٣٥.
(٦) زاد المسير ج٤ ص ٢٢٢.
(٧) يوسف : ٦٦.
(٨) زاد المسير ج٤ ص ٢٥٣.

وبعد هذا العرض نستطيع أن نقول: إن الأمثلة السابقة للام القسم، وقد يذكر في بعض المواقع أنها للقسم والتوكيد بحكم أن القسم في معناه مفيد للتوكيد ، وعليه قوله تعالى :

(لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[1]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [2] : اللام دخلت للقسم والتوكيد ،والمعنى : لبئس شيئاً فعلهم)[3]

وقد يذكر في مواقع أخرى ورودها بمعنى التوكيد فقط كما فعل في قوله تعالى : (وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ)[4]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن جرير [5] : اللام في " لمن " لام تأكيد)[6]

ومثله مما كانت اللام فيه مؤكدة قوله تعالى :

(إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا)[7]

قال ابن الجوزي :

(" لمفعولاً " واللام دخلت للتوكيد) [8]

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)[9]

أورد ابن الجوزي فيها مايلي :

---

(١) المائدة : ٧٩.
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٩٩.
(٣) زاد المسير ج ٢ ص ٤٠٧.
(٤) النساء : ٧٢.
(٥) انظر جامع البيان للطبري م ٤ ج ٥ ص ١٦٦
(٦) زاد المسير ج٢ ص ١٣٠.
(٧) الإسراء :١٠٨.
(٨) زاد المسير ج ٥ ص ٩٨.
(٩) الشعراء :٤٩.

(قال الزجاج [١] : اللام دخلت للتوكيد) [٢]

ويقصد بالتوكيد كما تحدثنا قبل الآن الزيادة كما هو مصرح به عن أبي عبيدة في قوله تعالى :

(وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ) [٣]

قال : (قال أبو عبيدة [٤] : اللام في " لَهِيَ " زائدة للتوكيد) [٥].

وقد نراه في بعض المواطن يورد آراء العلماء حول معنى حرف من الأحرف، كما فعل عند ذكره لخلافهم في اللام وهل هي زائدة للتوكيد [٦] أو بمعنى آخر ، ويتضح ذلك من حديثه عن قوله تعالى :

(إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ) [٧]

أورد فيها ابن الجوزي معنى التبيين عن الزجاج [٨] الذي قدر الكلام فيها بأن اللام في (للرؤيا) دخلت على المفعول للتبيين ، المعنى : إن كنتم تعبرون ، ثم بين باللام فقال " للرؤيا ") [٩] . وأورد فيها عن ابن الأنباري رأيين حيث قال : (وذكر ابن الأنباري في اللام قولين : أحدهما : أنها للتوكيد . والثاني أنها أفادت معنى "إلى " [١٠]. والمعنى : إن كنتم توجهون العبارة إلى الرؤيا) [١١] .

---

(١) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٩٠.
(٢) زاد المسير ج٦ ص ١٢٤.
(٣) العنكبوت : ٦٤ .
(٤) انظر مجاز القران لأبي عبيدة ج ٢ ص ١١٧.
(٥) زاد المسير ج٦ ص ٢٨٣.
(٦) انظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٢٨٤.
(٧) يوسف : ٤٣.
(٨) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ١١٢.
(٩) زاد المسير ج٤ ص ٢٢٩.
(١٠) انظر حروف المعاني لعبدالحي حسن كمال ص ٥٩.
(١١) زاد المسير ج٤ ص ٢٢٩.

وقد يدل على الزيادة في اللام بلفظ الصلة كما فعل في قوله تعالى :

(قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(...... وقال غيره : اللام صلة، والمعنى : فيكيدوك) (٢)

وذكر ابن الجوزي أن اللام قد تكون للتعجب (٣) نقلاً عن الأعمش والكسائي كما في قوله تعالى :

(لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) (٤) حيث قال :

(...... والثاني : أنها لام التعجب ، كأن المعنى : أعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم عبادة رب هذا البيت، قاله الأعمش والكسائي ....) (٥).

وأورد من معانيها العاقبة (٦)، وذلك في اللام الناصبة للفعل المضارع ، وعليه قوله تعالى :

(وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(وفي لام " ليضلوا " أربعة أقوال : أحدها : أنها لام " كي " والمعنى آتيتهم ذلك كي يضلوا ، وهذا قول الفراء (٨) .

---

(١) يوسف : ٥.
(٢) زاد المسير ج٤ ص ١٨١.
(٣) انظر حروف المعاني لعبد الحي حسن كمال ص ٥٦ .
(٤) قريش : ١
(٥) زاد المسير ج ٩ ص٢٣٩.
(٦) ويسميها البعض بلام الصيرورة ، ولام المآل ،
- انظر الجني الداني للمرادي ص١٢١
- وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص٢٨٤.
(٧) يونس : ٨٨ .
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٤٧٧.

والثاني : أنها لام العاقبة : والمعنى : إنك آتيتهم ذلك فأصارهم إلى الضلال ، ومثله قوله : (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)(١) أي : آل أمرهم إلى أن صار لهم عدواً ، لأنهم قصدوا ذلك ، وهذا كما تقول للذي كسب مالاً فأداه إلى الهلاك : إنما كسب فلان لحتفه ، وهو لم يكسب المال طلباً للحتف ، وأنشدوا :

وللمنايا تُرَبِّي كلُّ مرضعةٍ ... وللخرابِ يجدُّ الناسُ عمرانا(٢)

وقال آخر :

وللموتِ تغذو الوالداتُ سخالَها ... كما لخرابِ الدُّورِ تُبنى المساكنُ(٣)

وقال آخر :

فإن يكنِ الموتُ أفناهم ... فللموت ماتلِدُ الوالده

أراد : عاقبة الأمر ومصيره إلى ذلك ، هذا قول الزجاج .

والثالث : أنها لام الدعاء ، والمعنى : ربنا ابتلهم بالضلال عن سبيلك ذكره ابن الأنباري .

والرابع : أنها لام أجْل فالمعنى : آتيتهم لأجل ضلالتهم عقوبةً منك لهم ، ومثله قوله : (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ)(٤) ، أي : لأجل إعراضكم ، حكاه بعض المفسرين)(٥).

---

(١) انظر زاد المسير ج٦ ص ٢٠٣ ،
– القصص : ٨ . وقبلها : (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)

(٢) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٣) البيت لسابق البربري . وهو في العقد الفريد لابن عبدربه ٦٩/٢ ، والدرر اللوامع ٣١/٢ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٦٣/٤ ، ١٦٤ ، ومغني اللبيب لابن هشام ٢١٤ .
– انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون جا ص ٣٩١ .

(٤) التوبة : ٩٥ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٥٥/٥٦ .

وبعد قراءة النص السابق نستطيع أن نقول: إنه قد ذكر للام عدداً من المعاني، منها: الدعاء، ولام أجل، ولام كي، والعاقبة، وهو ما نحن بصدد الحديث عنه، ومثله قوله تعالى:

(لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ)(1)

ومثله قوله تعالى:

(لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)(2)

وقد أشار إليها عند ذكره لمعنى اللام. وقوله (لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ)(3) فيما سبق.

وهذه اللام في الأصل تكون للتعليل (4) كما في قوله تعالى: (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ)(5).

وقد تأتي اللام أيضاً بمعنى على، وفي، وإلى، ومنْ، وأنْ. وفيما يلي بيان لما أورده من أمثلة على ذلك:

فمما جاءت فيه اللام بمعنى على (6) قوله تعالى:

(ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)(7)

قال ابن الجوزي:

(واللام من " لمن " في هذا القول بمعنى " على ")(8)

---

(1) النحل: ٢٥. انظر زاد المسير ج٤ ص٤٣٩.
(2) القصص: ٨. انظر زاد المسير ج ٦ ص ٢٠٣.
(3) يونس ٨٨.
(4) زاد المسير ج ٢ ص ٦٧.
(5) الأنعام: ٧١.
(6) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٧.
(7) البقرة: ١٩٦.
(8) زاد المسير ج١ ص ٢٠٨.

ومثله قوله تعالى :

(وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ)(١)

أورد ابن الجوزي أن المعنى : " على " جنبه (٢) .

ومثله اللام في قوله تعالى :

(يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ)(٣)

بمعنى: على الأذقان(٤) .

وقوله تعالى : (كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)(٥) بمعنى: على(٦) الكتب .

وقوله تعالى : (وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ)(٧)

أي : ليس على الانسان إلا ماسعى(٨) .

ومما جاءت فيه اللام بمعنى في (٩) قوله تعالى :

(فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ)(١٠)

قال ابن الجوزي :

(وقيل : "اللام" بمعنى " في ")(١١)

ومما جاءت فيه اللام بمعنى إلى (١٢) قوله تعالى :

(هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)(١٣)

---

(١) يونس : ١٢.
(٢) زاد المسير ج ٤ ص ١٢.
(٣) الإسراء : ١٠٧
(٤) زاد المسير ج٥ ص ٩٧.
(٥) الأنبياء : ١٠٤.
(٦) زاد المسير ج٥ ص ٣٩٦.
(٧) النجم : ٣٩.
(٨) زاد المسير ج٨ ص ٨١.
(٩) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٨.
(١٠) آل عمران : ٢٥.
(١١) زاد المسير ج١ ص ٣٦٨.
(١٢) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٨.
(١٣) المائدة : ٨.

قال ابن الجوزي :

(أي : إلى التقوى) .(١)

ومثله قوله تعالى :

(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)(٢)

أورد ابن الجوزي فيها أن :

(" لك " بمعنى " إليك ")(٣)

ومثله مما جاءت فيه اللام بمعنى إلى قوله تعالى :

(يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ)(٤)

ذكر ابن الجوزي في تقدير معناها :

(أى : إلى مثله)(٥)

ومنه قوله تعالى :

(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)(٦)

أورد فيها أن :

(اللام بمعنى إلى ،فتقديره : إني إلى ما)(٧)

ومثله قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا)(٨)

حيث أشار إلى أن (اللام في " لما " بمعنى " إلى ")(٩)

---

(١) زاد المسير جـ٢ ص٣٠٧.
(٢) آل عمران : ١٢٨.
(٣) زاد المسير جـ١ ص٤٥٧.
(٤) النور: ١٧.
(٥) زاد المسير جـ٦ ص ٢٢.
(٦) القصص : ٢٤.
(٧) زاد المسير جـ٦ ص٢١٣.
(٨) المجادلة : ٣
(٩) زاد المسير جـ٨ ص ١٨٣.

ومما جاءت فيه اللام بمعنى من [1] قوله تعالى :

(ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ) [2]

قال ابن الجوزي في معنى اللام هنا :

(وقيل: اللام في قوله " للناس " بمعنى " من ") [3] .

ومما جاءت فيه اللام بمعنى أن [4] قوله تعالى :

(وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ) [5]

قال ابن الجوزي : في معنى اللام هنا :

(أي : إلا أن يعبدوا الله . قال الفراء [6] : والعرب تجعل اللام في موضع " أن " في الأمر والإرادة كثيراً ، كقوله تعالى : " يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ " [7] و " يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ " [8] ...) [9]

الواو :

ذكر لها عدداً من المعاني وهي على النحو التالي :

أ - العطف [10] أو النسق ، وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ) [11]

قال ابن الجوزي نقلاً عن ابن الأنباري :

(إنما دخلت الواو في قوله : (ولنجعله) ؛ لأنها عاطفة لما بعدها

---

(١) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٨.
(٢) الأنبياء : ١
(٣) زاد المسير جـ ٥ ص ٣٣٩.
(٤) أن المفتوحة الساكنة ولا تكون بمعناها إلا بعد الفعل ، أردت ، وأمرت .
- انظر البرهان للزركشي جـ ٤ ص ٣٤٣.
(٥) البينة : ٥.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء جـ ٣ ص ٢٨٢.
(٧) النساء : ٢٦
(٨) الصف : ٨
(٩) زاد المسير جـ ٩ ص ١٩٨.
(١٠) انظر رصف المباني للمالقي ص ٤٧٣ ، وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٦٣ .
(١١) مريم : ٢١.

على كلام مضمر محذوف ،تقديره : قال ربُّكَ خَلقُهُ عليّ هيّن لننفعك به ولنجعله عبرة)[1]

وواو العطف ،والنسق مصطلحان [2] لمسمى واحد ،ومن مجيئها بالتسمية الثانية ماورد عند الحديث عن قوله تعالى:

(أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ)[3]

قال ابن الجوزي :

(الواو في " والشهداء " واو النسق) [4]

ب — الزيادة [5] :

وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ)[6]

حين ذكر أن جواب لماعلى قول الفراء [7] جمله : (" وناديناه " ، والواو زائدة)[8]

ومن زيادتها أيضا قوله تعالى :

(وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ)[9]

---

(١) زاد المسير جه ص ٢١٨.
(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ١٣٤. ولانريد الإطالة هنا لما سيرد عند حديثنا عن التركيب في باب العطف والاختلاف بين البصريين والكوفيين في المصطلحات .
(٣) الحديد: ١٩.
(٤) زاد المسير ج ٨ ص ١٧٠.
(٥) انظر معاني الحروف للرماني ص ٦٣. وانظر الجنى الداني للمرادي ص ١٦٤
(٦) الصافات : ١٠٣. و١٠٤.
(٧) انظر معاني للقران للفراء ج٢ ص ٣٩٠ و ج١ ص ٢٣٨.
(٨) زاد المسير ج٧ ص ٧٥.
(٩) الأنبياء : ٤٨ .
انظر زاد المسير جه ص ٣٥٥.

جـ - الحاليـــة : (١)

وعليه قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(الواو للحال،وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم من الحق) (٣)

وأمثاله كثير سيرد عند دراسة التركيب إن شاء الله .

د - مجيء الواو بمعنى الباء ،وعليه قوله تعالى :

(وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) (٤)

قال ابن الجوزي فيتقدير معنى الواو هنا :

(والتقدير : بآخر سيء) (٥)

...

---

(١) انظر الجنى الداني للمرادي ص١٦٤ ،
وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٧٠ .

(٢) الممتحنة :١ .

(٣) زاد المسير جـ٨ ص ٢٣٣ .

(٤) التوبة : ١٠٢ .

(٥) زاد المسير جـ٣ ص ٤٩٥ .

٢ - الأحرف الثنائية الوضع :

ورد منها في زاد المسير مايلي :

أم :

وتأتي بمعنى بل [١]،وعليه قوله تعالى :

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ)[٢]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج[٣] : " أم " بمعنى : بل)[٤]

ومثله قوله تعالى :

(أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ)[٥]

أم هنا كالمثال السابق ، بمعنى : بل[٦]

إنْ :

ذكر من معانيها التأكيد[٧] مع اللام نقلاً عن الزجاج[٨] عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ)[٩]

وقوله تعالى :

(وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ)[١٠]

---

(١) انظر الأزهية للهروي ص ١٢٧.
(٢) البقرة : ٢١٤.
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٢٨٥.
(٤) زاد المسير ج١ ص ٢٣٢.
(٥) هود : ١٣.
(٦) زاد المسير ج٤ ص ٨٢.
(٧) انظر زاد المسير ج٤ ص ٤١٠ و ج٥ ص ٦٨ .
وقد يقصد بالتأكيد هنا الزيادة ، انظر الجنى الداني للمرادي ص ٢١٠.
وانظر حروف المعاني لعبد الحي حسن كمال ص ٩٢.
(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ١٨٥
(٩) الحجر : ٧٨.
(١٠) الإسراء : ٧٣

وذكر من معانيها مجيئها بمعنى ما في إفادة النفي [١] وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا) [٢]

قال ابن الجوزي فيها :

(إِنْ أنتم ، أي : ما أنتم) [٣] .

ومثله قوله تعالى :

(إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا) [٤]

قال ابن الجوزي :

(" إن " بمعنى : "ما ") [٥]

ومثله قوله تعالى :

(إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا) [٦]

(بمعنى : ما أردنا) [٧] .

وأمثال هذا مما جاءت فيه " إنْ " بمعنى " ما " كثير جداً . ونشير إلى مواضعه فيما يلي :

قوله تعالى :(وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ) [٨]

وقوله تعالى : (إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ) [٩]

وقوله تعالى : (إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ) [١٠]

وقوله تعالى : (إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ) [١١]

---

(١) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٥ ، وانظر الأزهية للهروي ص ٤٥ .
(٢) إبراهيم : ١٠ .
(٣) زاد المسير جـ ٤ ص ٣٥٠ .
(٤) النساء : ١١٧ .
(٥) زاد المسير جـ٢ ص ٢٠٢ .
(٦) النساء : ٦٢ .
(٧) زاد المسير جـ٢ ص ١٢١ .
(٨) الأعراف: ١٠٢ وانظر زاد المسير جـ٣ ص ٢٣٩ .
(٩) الأنفال: ٣٤ وانظر زاد المسير جـ٣ ص ٣٥٢ .
(١٠) يونس : ٢٩ . انظر زاد المسير جـ٤ ص ٢٧ .
(١١) يونس : ٦٨ . انظر زاد المسير جـ ٤ ص ٤٧ .

وقوله تعالى : (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء)(١)

وقوله تعالى :(إن هو إلا ذكر للعالمين)(٢)

وقوله تعالى : (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه)(٣)

وقوله تعالى: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده)(٤)

وقوله تعالى: (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها)(٥)

وقوله تعالى: (إن يقولون إلا كذبا)(٦)

وقوله تعالى(إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن)(٧)

وقوله تعالى : (إن لبثتم إلا عشرا)(٨)

وقوله تعالى : (إن يتخذونك إلا هزوا)(٩)

وقوله تعالى : (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون)(١٠)

وقوله تعالى : (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا)(١١)

---

(١) هود : ٥٤ ٠انظر زاد المسير ج٤ ص ١١٨ ٠
(٢) يوسف : ١٠٤ ٠ انظر زاد المسير ج ٤ ص٢٩٣٠
(٣) الحجر : ٢١ ٠ انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٩٢٠
(٤) الإسراء: ٤٤ ٠انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٩٠
(٥) الإسراء : ٥٨ ٠انظرزاد المسير ج ٥ ص ٥٠٠
(٦) الكهف : ٥ ٠انظر زاد المسير ج ٥ ص ١١٤٠
(٧) مريم : ٩٣ ٠انظر زاد المسيرج٥ ص ٢٦٥٠
(٨) طه :١٠٣ ٠ انظر زاد المسير ج٥ ص ٣٢١٠
(٩) الأنبياء : ٣٦ ٠انظر زاد المسير ج٥ ص ٣٥٠٠
(١٠) الأنبياء :١٠٩ ٠ انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٩٩٠
(١١) الفرقان : ٤١ ٠ انظر زاد المسير ج٦ ص ٩٢٠

وقوله تعالى : (إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ)[1]

وقوله تعالى : (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)[2]

وقوله تعالى : (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ)[3]

أنْ :

وهي المصدرية الناصبة [4]، وعليه داورت في قوله تعالى : [5]

(وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا)[6]

وقد تأتي أن مفسرة [7] لاعمل لها ، وذلك كما في قوله تعالى :

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ)[8]

---

(١) الفرقان : ٤ . انظر زاد المسير ج٦ ص ٧٢.
(٢) النجم : ٤ . انظر زاد المسير ج ٨ ص ٦٣ .
(٣) التكوير : ٢٧ . انظر زاد المسيرج ٩ ص٤٤ .
(٤) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧١. وانظر الأزهية للنهروي ص ٥٩.
(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤٨٨.
(٦) التوبة : ٩٧.
(٧) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٢. وانظر الأزهية للهروي ص ٦٩.
(٨) ابراهيم : ٥ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [1]: " أنْ " مفسرة ، والمعنى : قلنا له أخرج قومك)[2]

أو :

ذكر من معانيها التخيير والإباحة [3]، إلا أنه لم يصرح بذلك ، بل هو مستنتج من كلامه ، وعليه قوله تعالى :

(مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ)[4]

قال ابن الجوزي :

(" أو " لاتوجب الترتيب ، إنما تدل على أحدهما إن كان ، فالميراث بعده ، وكذلك إن كانا)[5] .

ومثله أوَ في قوله تعالى :

(إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ .)[6]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : و " أو " هاهنا دخلت لسعة الأمرين عند الله تعالى ، وأنه لايردّ عنهما ، فكانت ملحقة بـ " أو " المبيحة في قولهم : جالس الحسن ، أو ابن سيرين ، يعنون : قد وسّعنا لك الأمر .)[7] .

ولعل النص الثاني أوضح عبارة في الدلالة على مجيء أو هنا بمعنى الإباحة .

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ١٥٥.
(٢) زاد المسير ج٤ ص ٣٤٥.
(٣) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٧.
- وانظر الأزهية للهروي ص ١١٢ . وفيه التفريق بين معنيي التخيير والإباحة .
(٤) النساء : ١١
(٥) زاد المسير ج٢ ص ٢٨.
(٦) الإسراء : ٥٤ .
(٧) زاد المسير ج٥ ص ٤٨.

وتأتي أو أيضا بمعنى الواو [1]، وعليه الآيات التالية من كتاب الله العزيز :

قوله تعالى : (لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) (٢)

وقوله تعالى : (وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ) (٣)

وقوله تعالى : (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) (٤)

وقوله تعالى : (وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (٥)

وقوله تعالى : (وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) (٦)

بل :

وتفيد الإضراب [7]، إلا أننا لانلمح هذا المعنى مباشرة، إنما نرى شرحاً له ، وهذا ظاهر من الآيات التالية :

قوله تعالى : (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ) (٨)

---

(١) انظر زاد المسير ج١ ص٢٧٩ ، و ج ٢ ص ٩١ ، ١٣٣، ٢٢٣ ، و ج ٨ ص ٣٩.
(٢) البقرة : ٢٣٦.
(٣) النساء : ٤٣.
(٤) النساء : ٧٧.
(٥) النساء : ١٣٥.
(٦) الذاريات : ٣٩.
(٧) انظر معاني الحروف للرماني ص ٩٤ ، وانظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٢٥٨.
(٨) طه : ٦٥-٦٦.

قال ابن الجوزي : في حديثه عن هذه الآية :

(قال ابن الأنباري : دخلت " بل " لمعنى : جحد في الآية الأولى ، لأن الآية الأولى إذا تُؤمّلت وجدت مشتملة على : إما أن تلقي وإما أن لا تلقي)[1]

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)[2]

قال ابن الجوزي :

(" بل " معناه : ترك الكلام الأول ، والأخذ في الكلام الآخر ، كأنه قال : دع يا محمد ما مضى)[3]

ونستنتج من كلام ابن الجوزي افادتها معنى الإضراب دون النص عليه .

عن :

وذكر أنها قد تأتي زائدة ، كما في قوله تعالى :

(فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ)[4]

قال ابن الجوزي :

(وفي "عن" قولان : أحدهما : أنها زائدة . قاله الأخفش .
والثاني : أن معنى : " يخالفون " يُعْرِضون عن أمره)[5] وممكن أن يكون فيها تضمين بمعنى يتجاوزون عن أمره ،لأن التضمين أكثر قبولا من القول بالزيادة .
وتأتي بمعنى الباء ،ومن ، وعليه مما جاءت فيه عن بمعنى الباء[6] ، قوله تعالى :

(وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ)[7]

---

(١) زاد المسير جـ٥ ص ٣٠١.
(٢) الصافات : ١١ و١٢.
(٣) زاد المسير جـ٧ ص ٤٩.
(٤) النور : ٦٣.
(٥) زاد المسير جـ٦ ص ٦٩.
(٦) انظر الأزهية للهروي ص ٢٧٩.
(٧) هود : ٥٣.

قال ابن الجوزي :

(" عن قولك " أي : بقولك ،و "الباء " و " عن " يتعاقبان)[1]

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ)[2]

إذ التقدير في المعنى على ماذكر ابن الجوزي :

(ومانطق بالهوى ،لأن (عن بمعنى : الباء)[3] ويجوز أن تكون عن هنا بمعنى المجاوزة ، أي مايصدر قوله عن هوى في نفسه .

ومما جاءت فيه عن بمعنى من [4] ، قوله تعالى :

(أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ)[5]

قال ابن الجوزي :

(قال أبوعبيدة[6] : أي : من عبيده ، تقول: أخذته منك ، وأخذته عنك)[7] .

في :

ذكر ابن الجوزي أنها قد تأتي بمعنى " نحو "[8] كما في قوله تعالى : (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ)[9]

قال معناها :

(أي : نحو السماء)[10] .

---

(١) زاد المسير جـ٤ ص١١٧.

(٢) النجم : ٣

(٣) زاد المسير جـ٨ ص٦٣.

(٤) انظر الأزهية للهروي ص٢٧٨.

(٥) التوبة : ١٠٤.

(٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ١ ص٢٦٨.

(٧) زاد المسير جـ٣ ص٤٩٧.

(٨) غالباً ماتكون بمعنى الوعاء . انظر معاني الحروف للرماني ص٩٦.

(٩) إبراهيم : ٢٤

(١٠) زاد المسير جـ٤ ص٣٥٨.

وتأتي أيضاً بمعنى إلى ،ومن ، وعلى والباء ،ومع . وفيما يلي بيان لذلك .

فمما جاءت فيه " في " بمعنى " إلى "(١) قوله تعالى :

(قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ)(٢)

ذكر منها أن (في " بمعنى " إلى ")(٣) والأولى فيها جعلها للظرفية لأنه يقلب وجهه في هذه الناحية الى بيت المقدس شمالا واما جنوبا الى مكة .

وقوله تعالى :

(فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ)(٤)

أي : إليها (٥) .

ومما جاءت فيه " في " بمعنى " من "(٦) قوله تعالى :

(وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا)(٧)

أي: منها (٨)

وقوله تعالى : (فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓۚ)(٩)

أورد فيها أن في بمعنى : مِنْ . والتقدير : مِن تسع آيات (١٠) .

ومما جاءت فيه " في " بمعنى " على "(١١) قوله تعالى :

(ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ)(١٢)

---

(١) انظر الأزهية للهروي ص ٢٢١.
(٢) البقرة : ١٤٤.
(٣) زاد المسير جا ص ١٥٦.
(٤) النساء : ٩٧.
(٥) زاد المسير ج٢ ص ١٧٨.
(٦) انظرالأزهية للهروي ص ٢٧١.
(٧) النساء : ٥.
(٨) زاد المسير ج٢ ص ١٣ .
(٩) النمل : ١٢.
(١٠) زاد المسير ج ٦ ص ١٥٨.
(١١) انظر الأزهية للهروي ص ٢٦٧.
(١٢) الأعراف : ١٨٧.

قال في معناها :

(..... أن "في" بمعنى " على " فالمعنى : ثقلت على السموات والأرض ،قاله قتادة)[١]

ومما جاء فيه " في " بمعنى الباء [٢]،قوله تعالى :

(فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(وفي بمعنى الباء . والمعنى : مطبقة بعُمُد)[٤]

ومما جاء فيه في بمعنى مع [٥]،قوله تعالى :

(قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ)[٦]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة :[٧] وفي " بمعنى " مع)[٨] .

قد :

جاء في زاد المسير أن من معانيها تقريب الماضي [٩] من الحال ، كما في قوله تعالى :

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)[١٠]

---

(١) زاد المسير ج٣ ص ٢٩٨.
(٢) انظر الأزهية للهروي ص ٢٧١.
(٣) الهمزة : ٩.
(٤) زاد المسير ج٩ ص ٢٣٠.
(٥) انظر الأزهية للهروي ص ٢٦٨.
(٦) الأعراف : ٣٨.
(٧) انظر تفسير غريب القران لابن قتيبة ص ١٦٧
(٨) زاد المسير ج٣ ص ١٩٤.
(٩) انظر معاني الحروف للرماني ص ٩٨ . وانظر الأزهية للهروي ص ٢١١ ، حيث عبر عن ذلك بالتوقع ،وانظر البرهان للزركشي ج٤ ص ٣٠٥ حيث ذكر لها معنى التوقع،والتقريب ،والتقليل والتكثير، والتحقيق .
(١٠) المؤمنون : ١.

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء : " قد " هاهنا يجوز أن تكون تأكيداً لفلاح المؤمنين ،ويجوز أن تكون تقريباً للماضي من الحال؛لأن " قد " تقرّب الماضي من الحال حتى تُلحقه بحكمه ،ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة ، قبل حال قيامها ،فيكون معنى الآية : إن الفلاح قد حصل لهم وإنهم عليه في الحال)[1] .

لا :

وذكر ابن الجوزي في عدد من المواضيع أنها تأتي زائدة[2] كما في قوله تعالى :

(وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)[3]

أورد ابن الجوزي في معنى هذه الآية ماتضمن زيادتها حيث قال :

(والثالث : أن " لا " زائدة ، والمعنى : حرام على قرية مهلكة أنهم يرجعون إلى الدنيا ، قاله ابن جريج ، وابن قتيبة [4] في آخرين)[5]

وغالباً ماتزاد " لا " بين العامل والمعمول [6]،وعليه قوله تعالى:

(أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي)[7]

قال ابن الجوزي :

(و " لا " كلمة زائدة) [8]

---

(١) زاد المسير ج ٥ ص ٤٥٩.
(٢) انظر الأزهية للهروي ص ١٥٣ ، وانظر رصف المباني للمالقي ص ٣٤١/٣٤٤.
(٣) الأنبياء : ٩٥.
(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٨.
(٥) زاد المسير ج ٥ ص ٣٨٨.
(٦) انظر معاني الحروف للرماني ص ٨٤ ،وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٣٢٢.
(٧) طه : ٩٣.
(٨) زاد المسير جه ص ٣١٦.

ومثله زيادتها في قوله تعالى :

(لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ)(١)

قال ابن الجوزي :

(" لا " زائدة . قال الفراء(٢) : والعرب تجعل " لا " صلة في كل كلام دخل في آخره أو أوله جحد ، فهذا مما جعل في آخره جحد)(٣)

ومثله زيادتها في قوله تعالى :

(فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ)(٤) .

قال ابن الجوزي :

("لا " زائدة ، والمعنى: أقسم)(٥) .

ومثله قوله تعالى :

(لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ)(٦)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج :(٧) المعنى : أقسم ، و "لا " دخلت توكيداً ، كقوله تعالى : " لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ "(٨).)"(٩)

وكما لحظنا أنه قد نقل في المثال السابق عن الزجاج تسمية الزائد توكيداً ، وقبله عن الفراء تسميته صلة ؛ تأدباً مع كتاب الله .

---

(١) الحديد : ٢٩ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء جـ ٣ ص ١٣٧ .
(٣) زاد المسير جـ٨ ص ١٧٩ .
(٤) التكوير : ١٥ .
(٥) زاد المسير جـ٩ ص ٤١ .
(٦) البلد : ١ .
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٥ ص ٣٢٨ .
(٨) الحديد : ٢٩ .
(٩) زاد المسير جـ٩ ص ١٢٦ .

وقد أشار إلى مجيئها بمعنى لم [١]، وعليه قوله تعالى :

(فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ) [٢]

حيث قال :

(قال أبوعبيدة [٣] : " لا" هاهنا في موضع " لم ") [٤] على تقدير: لم يصدق ولم يُصَلِّ ، ومنه قوله تعالى :

(فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) [٥]

أورد ابن الجوزي في معناها مايلي :

(قال أبوعبيدة [٦] : فلم يقتحم العقبة ..) [٧]

وبذلك يظهر من التقدير الذى ذكره لأبي عبيدة أن لا بمعنى لم .

لو :

أورد ابن الجوزي في معناها نقلاً عن الزجاج مايفيد أنها حرف امتناع لامتناع [٨] . وعليه قوله تعالى :

(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ) [٩]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [١٠] : " لو " يمتنع به الشيء لامتناع غيره ،

---

(١) انظر الأزهية للهروي ص ١٥٧ .
(٢) القيامة : ٣١ .
(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ٢ ص ٢٧٨ .
(٤) زاد المسير جـ٨ ص ٤٢٥ .
(٥) البلد : ١١ .
(٦) انظر مجاز القران لأبي عبيدة جـ٢ ص ٢٩٩ .
(٧) زاد المسير جـ٩ ص ١٣٢ .
(٨) انظر معاني الحروف للرماني ، ص١٠١ ،
وانظر الجنى الداني للمرادي ص ٢٧٢ .
(٩) النساء : ٦٦
(١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص ٧١ .

تقول: لو جاءني زيد لجئته . والمعنى : أن مجيئك امتنع لامتناع مجيئه)[١]

وفي معناها قال ابن هشام : إنها (تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً)[٢]

وقد ذكر من معانيها أيضاً أنها قد تأتي بمعنى " إذا " ومنه قوله تعالى : (وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ)[٣]

وقوله تعالى : (وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ)[٤]

قال فيها ابن الجوزي : (وقال مقاتل : و "لو " في الآيتين بمعنى " إذا ".)[٥] .

ما :

أورد ابن الجوزي في زاد المسير أن من معانيها الزيادة[٦] وعليه مافي قوله تعالى :

(فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ) [٧]

قال ابن الجوزي :

(و " ما " صلة مؤكدة . قال الزجاج[٨] : والمعنى : فبنقضهم ميثاقهم) [٩]

---

(١) زاد المسير ج٢ ص ١٢٥.
(٢) مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٣٣٩.
(٣) يونس : ٤٢.
(٤) يونس : ٤٣.
(٥) زاد المسير ج٤ ص ٣٥ .
(٦) انظر رصف المباني للمالقي ص ٣٨٢ ،
وانظر الجني الداني للمرادي ص ٣٣٢.
(٧) النساء : ١٥٥.
(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٢٧.
(٩) زاد المسير ج ٢ ص ٢٤٣.

وكما وردالتعبيرعن الزيادة بالصلة والتوكيد ، فقد يعبرعنها باللغو وعليه مما أتت فيه " ما " لغواً [1] قوله تعالى :

(وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ) [2]

قال ابن الجوزي :

(وإن شئت جعلت " ما " صلة كأنه قال : ومن قبل فرّطتم في يوسف . قال الزجاج [3] : وهذا أجود الوجوه أن تكون " ما " لغواً) [4]
ويجوز فيها هنا أيضا أن تكون مصدرية على تقدير : ومن قبل تفريطكم.

ومثله مما ورد من أمثلة على زيادة " ما " قوله تعالى :

(أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ) [5]

قال ابن الجوزي :

(المعنى : أي أسماء الله تدعوا ؟ قال الفراء [6] : و " ما " قد تكون صلة ، كقوله تعالى: " عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ " [7] ...) [8]

ومنه قوله تعالى :

(أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ) [9]

قال ابن الجوزي :

(قال أبوعبيدة [10] : " ما " زائدة) [11] .
ويجوز فيها هنا أيضا أن تكون ماشرطية ودخلت عليها أى لتفيدها معنى الشرط

---

(١) انظر حروف المعاني للرماني ص ٩٠ .
وانظر الأزهية للهروي ص ٧٨.
(٢) يوسف : ٨٠
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج جـ ٣ ص ١٢٤.
(٤) زاد المسير جـ٤ ص ٢٦٧.
(٥) الإسراء : ١١٠.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء جـ٢ ص ١٣٣.
(٧) المؤمنون : ٤٠.
(٨) زاد المسير جـ٥ ص ١٠٠.
(٩) القصص : ٢٨.
(١٠) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ٢ ص ١٠٢.
(١١) زاد المسير جـ٦ ص ٢١٥.

وذكر أيضاً لما معانٍ أخرى منها: أنها قد تكون مصدرية [1]، وعليه ما نقله عن ابن الأنباري في قوله تعالى:

(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ) [2]

(و " ما " بمعنى المصدر ، .... والتلخيص: لا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب) [3]

وعليه مما أتت فيه ما مصدرية قوله تعالى:

(ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) [4]

والتقدير فيها: (بكفرهم) [5]

ومنه قوله تعالى:

(قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) [6]

والمعنى: بغفران الله لي [7].

ومن معاني " ما " أيضاً النفي [8]، ذكره عند الحديث عن قوله تعالى:

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) [9]

وذلك عند الوقف على يختار والابتداء بعدها بالنفي ماكان [10]

ومثله قوله تعالى:

(لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) [11]

---

(١) انظر الأزهية للهروي ص ٨٣ . وانظر معاني الحروف للرماني ص٨٩.
(٢) النحل : ١١٦.
(٣) زاد المسير ج٤ ص ٥٠٢.
(٤) الكهف : ١٠٦.
(٥) زاد المسير ج٥ ص ١٩٨.
(٦) يس : ٢٦ و ٢٧.
(٧) زاد المسير ج٧ ص ١٤.
(٨) انظر معاني الحروف ص ٨٨. وانظر البرهان للزركشي ج٤ ص ٤٠٥.
(٩) القصص : ٦٨.
(١٠) انظر زاد المسير ج٦ ص ٢٣٧.
(١١) يس : ٣٥.

على قول بعضهم أنها بمعنى ولم تعمله أيديهم [١]، فتكون بهذا المعنى مفيدة للنفي .

المعاني السابقة كانت "ما" فيها مهملة . وقد تكون عاملة وهي التي بمعنى ليس على لغة الحجازيين [٢].

وعليه قوله تعالى :

(مَا هَٰذَا بَشَرًا) [٣]

قال ابن الجوزي في قراءة النصب في " بشراً " :

(لأنه خبر " ما " و "ما " بمنزلة " ليس ") [٤] .

وعلى ذلك تكون نافيــة .

مِـــنْ :

أورد ابن الجوزي من معانيها التبعيض [٥]، والزيادة [٦]، وهما ظاهران عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [٧]

قال ابن الجوزي :

(في " مِنْ " قولان : أحدهما : أنها زائدة ،والثاني : أنها داخلة للتبعيض) [٨].

ومثله مما وردت فيه مِنْ مبعضة قوله تعالى :

(رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ) [٩]

---

(١) انظر زاد المسير ج٧ ص ١٦
(٢) انظر معاني الحروف للرماني ص ٨٨ .
وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٣٩٩
(٣) يوسف : ٣١.
(٤) زاد المسير ج٤ ص ٢١٩.
(٥) انظر معاني الحروف للرماني ص ٩٧ . وانظر الأزهية للهروي ص ٢٢٤.
(٦) انظر الأزهية للهروي ص ٢٢٦. وانظر الجنى الداني للمرادي ص ٣١٦.
(٧) البقرة : ٢٧١.
(٨) زاد المسير ج١ ص ٣٢٦.
(٩) إبراهيم : ٣٧.

وقوله تعالى :

(لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ)(١)

وقد ذكر بعضهم أنها في هاتين الآيتين مؤكدة " زائدة " (٢).

وزيادة " ما" قد تفيد التنصيص على العموم ، وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس (٣) ،وعليه ماجاء في قوله تعالى :

(إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٥) : دخلت " مِنْ " هاهنا توكيداً ودليلاً على نفي جميع ما ادعى المشركون من الآلهة)(٦)

ومثله مما جاءت فيه " مِنْ " مؤكدة لنفي الواحد والجماعة قوله تعالى :

(مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ)(٧)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج(٨) : المعنى : أن يتخذ ولداً.و " مِنْ " مؤكدة تدل على نفي الواحد والجماعة ؛ لأن للقائل أن يقول : ما اتخذت فرساً، يريد : اتخذت أكثر من ذلك ،وله أن يقول: ما اتخذت فرسين ولا أكثر ، يريد : اتخذت فرساً واحداً . فإذا قال : ما اتخذت من فرس ،فقد دلّ على نفي الواحد والجمع) (٩) .

---

(١) النحل : ٢٥.
(٢) انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٦٦ / ٤٣٩.
(٣) انظر الجنى الداني للمرادي ص ٣١٦.
وانظر حروف المعاني لعبد الحي حسن كمال ص ١٤١
(٤) آل عمران : ٦٢.
(٥) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج١ ص ٤٢٤.
(٦) زاد المسير ج١ ص ٤٠٠.
(٧) مريم : ٣٥.
(٨) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣٢٩.
(٩) زاد المسير ج ٥ ص ٢٣١/٢٣٢.

ومنه قوله تعالى :

(وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا)(١)

أورد ابن الجوزي فيها ما يلي :

(قال أبو عبيدة (٢) : " مِنْ " من حروف الزوائد . والمعنى: وما دابة)(٣)

ومنه قوله تعالى :(وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ)(٤)

إذ التقدير : ويعلمك تأويل الأحاديث.(٥)

وقوله تعالى : (فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ)(٦)

إذ التقدير : اختلفوا بينهم.(٧)

وقوله تعالى : (نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ)(٨)

إذ التقدير : بُورِكت النارُ.(٩)

ومنه قوله تعالى : (وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ)(١٠)

إذ التقدير : ما كنت تقرأ قبله كتاباً (١١) .

ومنه قوله تعالى : (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم)(١٢)

إذ التقدير : اسكنوهن حيث سكنتم (١٣) .

---

(١) هود : ٦.
(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة حـ ١ ص٢٨٩.
(٣) زاد المسير ج٤ ص ٧٨.
(٤) يوسف : ٦
(٥) انظر زاد المسير ج٤ ص ١٨١.
(٦) مريم : ٣٧
(٧) زاد المسير ج٥ ص ٢٣٢ .
(٨) النمل : ٨.
(٩) زاد المسير ج٦ ص ١٥٥.
(١٠) العنكبوت : ٤٨.
(١١) زاد المسير ج٦ ص ٢٧٧.
(١٢) الطلاق : ٦.
(١٣) زاد المسير ج ٨ ص ٢٩٥.

وقوله تعالى : (يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ)[١]

إذ التقدير : يغفر لكم ذنوبكم [٢]

فهو في كل ماسبق ذكر أن " مِنْ " منحروف الزوائد [٣] ،وقد يعبر عنها بأنها صلة، وأحيانا توكيد ، وقد تأتي في سياق النفي،كما لحظنا في بعض الآيات ،وقد لاتأتي كذلك .

كما أنه قد ذكر أن مِنْ قد يكون من معانيها بيان الجنس [٤]كما في قوله تعالى :

(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ)[٥]

قال ابن الجوزي فيها :("مِنْ " هاهنا لبيان الجنس فجميع القرآن شفاء)[٦]

ومثله مماكانت فيه مِنْ للجنس قوله تعالى :

(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)[٧]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٨]: " و " مِنْ " هاهنا لتخليص جنس من أجناس، المعنى: فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن)[٩] .

وقد اختلفت الآراء في قوله تعالى :

(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ)[١٠]

---

(١) نوح : ٤

(٢) زاد المسير جـ٨ ص ٣٦٨.

(٣) الأزهيه للهروي ص ٢٢٦.

(٤) انظر معاني الحروف للرماني ص ٩٧ ،وانظر الأزهية للهروي ص ٢٢٥ .

(٥) الإسراء : ٨٢.

(٦) زاد المسير جـ ٥ ص ٧٩.

(٧) الحج : ٣٠ .

(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ ص ٤٢٥.

(٩) زاد المسير جـ ٥ ص ٤٢٨.

(١٠) الحجر : ٨٧.

فبعضهم قال : إنها للجنس ؛ لأن السبع هي المثاني ، مثله مثل الآيتين السابقتين ، وبعضهم قال : إنها أفادت التبعيض فيكون المعنى آتيناك سبعاً من جملة الآيات التي يثنى بها على الله تعالى ..)(١)

وقد ترد " مِنْ " أيضا لابتداء الغاية (٢) ، وقد جمع قوله تعالى :

(وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ)(٣)

بين هذا المعنى " ابتداء الغاية " وبين التبعيض والجنس . وهذا ظاهر من النص التالي من كلام ابن الجوزي قال فيه :

(و " مِنْ " الأولى لابتداء الغاية ؛ لأن ابتداء الإنزال من السماء ، والثانية : للتبعيض ؛ لأن الذي ينزله الله بعض تلك الجبال ، والثالثة ، لتبيين الجنس ؛ لأن جنس تلك الجبال جنس البَرَد)(٤) .

وذكر من معاني " مِنْ " أنها قد تأتي عوضاً عن أحرف أخرى منها : الباء ، وعلى ، وعن .

فمن مجيئها بمعنى الباء (٥) قوله تعالى :

(يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ)(٦)

والتقدير فيه : بأمر الله)(٧)

ومثله قوله تعالى:

(وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا)(٨)

على تقدير بالمعصرات ؛ لأن " مِنْ " بمعنى الباء ")(٩)

---

(١) زاد المسير جـ٤ ص ٤١٥.

(٢) معاني الحروف للرماني ص٩٧ ، وانظر الأزهية للهروي ص ٢٢٤.

(٣) النور:٤٣ .

(٤) زاد المسير جـ٦ ص ٥٢.

(٥) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٢.

(٦) الرعد: ١١.

(٧) زاد المسير جـ٤ ص ٣١١.

(٨) النبأ : ١٤.

(٩) زاد المسير جـ٩ ص ٦.

ومن مجيئها بمعنى على [١] قوله تعالى :

(وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ) [٢]

والتقدير فيه على القوم ؛ لأن (مِنْ ، بمعنى " على") [٣]

ومن مجيئها بمعنى عن [٤] قوله تعالى :

(فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ) [٥]

بمعنى (عن يوسف) [٦] ، وفيه تكون قد أتت بمعنى عن ، ومثله قوله تعالى :

(وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ) [٧]

على تقدير عنه النهار ؛ لأن (" منه " بمعنى "عنه ") [٨].

هـا :

ذكر لها معنى التنبيه [٩] كما في قوله تعالى :

(هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ) [١٠]

قال ابن الجوزي :

(" ها للتنبيه " وأعيدت في أوله . والمعنى : ها أنتم الذين جادلتم) [١١] .

---

(١) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٢.
(٢) الأنبياء : ٧٧.
(٣) زاد المسير جـ٥ ص ٣٧٠.
(٤) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٢.
(٥) يوسف : ٨٧.
(٦) زاد المسير جـ٤ ص ٢٧٦.
(٧) يس : ٣٧.
(٨) زاد المسير جـ٧ ص ١٧.
(٩) انظر رصف المباني للمالقي ص ٤٦٨ . وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٥٦.
(١٠) النساء / ١٠٩.
(١١) زاد المسير جـ ٢ ص ١٩٣.

هـــــل :

وغالباً ماتكون حرفاً للاستفهام [(١)]، ذكره ابـن الجوزي . وذكر لهـــا معنى آخر وهو الإيجاب [(٢)] كما في قوله تعالى :

(هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) [(٣)]

قال ابن الجوزي في معناها : (أي : هل يستويان في المشابهة ؟ والمعنى: كما لايستويان عندكم ، كذلك لايستوى المؤمن والكافر عند الله، وقال أبوعبيدة : " هل" هاهنا بمعنى الإيجاب ، لا بمعنى الاستفهام والمعنى : لايستويان) [(٤)] .

وهل أيضا قد تأتي بمعنى قد [(٥)]، كما ذكر في قوله تعالى :

(قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ) [(٦)]

وتقدير الكلام فيه : قد علمتم، وهذا ظاهر من نص ابن الجوزي التالي :

(" هل " بمعنى " قد " ذكره بعض أهل التفسير) [(٧)]

وأمثاله كثير مما أتت فيه هل بمعنى قد :

قوله تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ) [(٨)]

وقوله تعالى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) [(٩)]

---

(١) معاني الحروف للرماني ص ١٠٢ ، وانظر الأزهية للهروي ص ٢٠٨.
(٢) انظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٥٧.
(٣) هود: ٢٤.
(٤) زاد المسير ج٤ ص ٩٣.
(٥) انظر الأزهية للهروي ص ٢٠٨.
(٦) يوسف : ٨٩.
(٧) زاد المسير ج٤ ص ٢٨٠.
(٨) طه : ٩ . انظر زاد المسير ج٥ ص ٢٧١.
(٩) الذاريات : ٢٤ . انظر زاد المسير ج٨ ص ٣٥.

وقوله تعالى : (هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ)(١)

وقوله تعالى : (هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ)(٢)

وقوله تعالى : (هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ)(٣)

يـا :

وهي من أحرف النداء (٤) كماذكرها في قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ)(٥)

قال فيها :

(وقال بعض العلماء : هذه الآية الكريمة من عجائب القرآن لأنها بلفظة " يا " نادت " أيها " نبهت ، " النمل " عينت ......)(٦) .

...

(١) الدهر : ١ ، انظر زاد المسير ج ٨ ص ٤٢٧ .

(٢) البروج : ١٧ . انظر زاد المسير ج ٩ ص ٧٨ .

(٣) الغاشية : ١ ، انظر زاد المسير ج ٩ ص ٩٤ .

(٤) معاني الحروف للرماني ص ٩٢ .

(٥) النمل : ١٨ .

(٦) زاد المسير ج ٦ ص ١٦٢ .

٣ - الأحرف الثلاثية الوضـع :

ومن الأحرف الثلاثية التي أوردها ابن الجوزي في زاد المسير وبيـن معناها :

ألا :

وهي من الأحرف الهوامل وتأتي للتنبيه (١) في بداية الكلام . وعليه ماجاء عند الحديث عن قوله تعالى :

(أَلَآ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة (٣) : العرب تدخل " ألا "توكيداً وإيجاباً وتنبيهاً) (٤)

وعليه قوله تعالى :

(أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) (٥)

قال ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج : (٦)

(و " ألا " كلمة تنبيه وتوكيد للقصة) (٧) .

إلى :

وهي من الأحرف العوامل، وعملها الجر، ومعناها : انتهاء الغاية (٨)

وهذا ظاهر عند حديثه عن قوله تعالى : (٩)

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ)

(١) انظر معاني الحروف للرماني ص ١١٣ .
وانظر الأزهية للهروي ص ١٦٥.
(٢) هود : ٥.
(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ١ ص ٢٨٥.
(٤) زاد المسير جـ٤ ص ٧٨.
(٥) المجادلة : ٢٢ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ ص ١٤٢.
(٧) زاد المسير جـ٨ ص ٢٠٠.
(٨) في الزمان والمكان.
انظر الجنى الداني للمرادي ص ٣٨٥ ، وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ١٠٤. وانظر معاني الحروف للرماني ص ١١٥.
(٩) المائدة : ٦.

حيث قال في بيان معناها :

(" إلى " حرف موضوع للغاية) (١)

وتأتي إلى أيضا بمعنى " مع "(٢)، وعليه قوله تعالى :

(وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(" إلى " بمعنى " مع ") (٤)

إنّ :

عاملة ناسخة في الغالب، وقد تأتي حرف جواب بمعنى نعم أو أجل (٥)،

وعليه قوله تعالى :

(إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ) (٦)

قال ابن الجوزي في معنى " إنّ " :

(وقالوا أيضا : إن معنى " إنّ " نعم " هذان لساحران "

وينشدون :

ويقلْن شيبٌ قد علا ك وقد كَبِرتَ فقلت إنّهْ (٧)

يعني قال : نعم . وقد اتصلت بالهاء في البيت . وبغيرها في الآية

وهذا جائز فيها) (٨)

---

(١) زاد المسير ج٢ ص ٣٠٠.

(٢) انظر الأزهية للهروي ص ٢٧٢.

(٣) المائدة : ٦ .

(٤) زاد المسير ج٢ ص ٣٠٣.

(٥) انظر معاني الحروف للرماني ص ١٠٩/١١٠/١١١ وانظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٢٢٩.

(٦) طه : ٦٣ .

(٧) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات . وهو في كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ٤٧٥/١ ، ٢٧٩ ،وشرح المفصل لابن يعيش ١٣/٣ ،٧٨/٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ومغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده للسيوطي ٣٨ ، ٦٤٩ (٤٧) ولسان العرب لابن منظور " انن " ١٧٢ ، ديوانه ٦٦.

— انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج١ ص ٣٨٩.

(٨) زاد المسير ج ٥ ص ٢٩٩ وانظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٢٦١ .

بلـــى :

ذكر ابن الجوزي أنها من أحرف الجواب [١] عند حديثه عن قوله تعالى :

(بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ) [٢]

حيث قال :

(رد الله عز وجل عليهم قولهم : (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ) [٣]، بقوله بلى [٤]. وهي من الحروف الهوامل وتقع جوابًا للنفي [٥] .

ربَّ :

ذكر فيها أنها تفيد معنى التقليل [٦] عند الحديث عن قوله تعالى :

(رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ) [٧]

عسى :

على رأي بعضهم حرف ، والصحيح [٨] فعل . ذكر ابن الجوزي أنهـــا مفيدة لمعنى الترجي [٩]، عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ) [١٠]

---

(١) انظر معاني الحروف للرماني ص ١٠٥ .
(٢) آل عمران : ٧٦ .
(٣) آل عمران : ٧٥ .
(٤) زاد المسير ج١ ص ٤١٠ .
(٥) انظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ١٥٣ .
(٦) انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٨٠ .
وانظر الأزهية للهروي ص ٢٥٩ .
(٧) الحجر : ٢
(٨) الجنى الداني للمرادي ص ٤٦١ .
وانظر الإنصاف لابن الأنباري ج١ ص ١٦٢ مسألة ١٨ .
(٩) زاد المسير ج ٣ ص ٤٠٨
وانظر البرهان للزركشي ج٤ ص ٢٨٨ .
(١٠) التوبة : ١٨ .

على :

وتأتي بمعنى في ،ومن ،واللام ، وفيما يلي بيان لذلك :

فمما جاءت فيه "على" بمعنى" في " (١) قوله تعالى :

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(و " على " بمعنى " في " قاله المبرد) (٣)

ومما جاءت فيه على بمعنى " من " (٤) قوله تعالى :

(مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(و " عليهم " بمعنى :منهم) (٦)

ومما جاءت فيه على بمعنى "اللام " (٧) قوله تعالى :

(وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (٨)

وقوله تعالى :

(أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) (٩)

و " عليكم " و " عليهم " بمعنى : لكم ولهم (١٠) .

---

(١) انظر الأزهية للهروي ص ٢٧٥.
(٢) البقرة : ١٠٢ .
(٣) زاد المسير جا ص ١٢٠.
(٤) انظر الجنى الداني للمرادي ص ٤٧٨.
(٥) المائدة : ١٠٧.
(٦) زاد المسير ج٢ ص ٤٥٢.
(٧) انظر حروف المعاني لعبد الحي حسن كمال ص ١٧٨.
(٨) البقرة :١٤٣.
(٩) النساء: ١٠٩.
(١٠) زاد المسير جا ص ١٥٥ و ج ٢ ص١٩٣.

٤ - الأحرف الرباعية الوضـــع :

تعرض ابن الجوزي للحديث عن بعضها في أماكن متفرقة من زاد المسيـــر ومن خلال بعض الآيات القرآنية عند تفسيرها ، منها :

إلاّ :

والغالب فيها أنها للاستثناء[1]، وذكر ابن الجوزي فيها أنها قد تأتي بمعنى سوى [2] ، كما في قوله تعالى :

(إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ) [3]

وقوله تعالى :

(إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) [4]

على معنى سوى ماشاء ربك، وسوى ما قد سلف [5].

وذكر فيها أنها قد تأتي بمعنى لكن [6]، في قوله تعالى :

(إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) [7]

حيث قال نقلاً عن الزجاج [8] ("إلا" على معنى " لكن ") [9]

كلاّ :

وذكر فيها أنها تأتي بمعنى الردع والزجر [10] كما في قوله تعالى:

(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) [11]

---

(١) انظر الحروف للرماني ص١٢٦ . وانظر الأزهية للهروي ص ١٧٣.
(٢) يعني " غير " انظر الجنى الداني في حروف المعاني ص٥١٧ ، وانظر الأزهية ص ١٧٣.
(٣) هود: ١٠٧.
(٤) النساء : ٢٢
(٥) انظر زاد المسير جـ٤ ص ١٦٠/١٦١.
(٦) انظر رصف المباني للمالقي ص١٧٥ . وانظر الأزهية للهروي ص ١٧٤.
(٧) مريم : ٨٧.
(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ ص ٣٤٦ .
(٩) زاد المسير جـ٥ ص ٢٦٤.
(١٠) معاني الحروف للرماني ص ١٢٢.
(١١) النبأ : ٤ .

حيث قال :

(" كلا " قال بعضهم : هي ردع وزجر . وقال بعضهم : هي نفي لاختلافهم ، والمعنى : ليس الأمر على ما قالوا) [١] .

لعلّ :

ذكر أنها مفيدة لمعنى الترجي . وهو الأشهر والأكثر [٢] كما في قوله تعالى :

(لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [٣]

وقوله تعالى :

(لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) [٤]

حيث نقل عن الزجاج [٥] إفادتها لمعنى الترجي [٦] .

وقد أشار إلى معان أخرى للعل نقلاً عن ابن الأنباري ، كما في قوله تعالى :

(لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) [٧]

فقال: (...... إن الأولى بمعنى "عسى"، والثانية بمعنى " كي " فأعيدت لاختلاف المعنيين) [٨].

فذكر فيها أنها قد تأتي بمعنى عسى [٩] ، وبمعنى كي [١٠].

---

(١) زاد المسير ج ٩ ص ٥٠

(٢) انظر الجنى الداني للمرادي ص ٥٧٩
وانظر البرهان للزركشي ج٤ ص ٣٩٢.

(٣) الأعراف : ٥٧.

(٤) طه : ٤٤

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص٣٥٧.

(٦) انظر زاد المسير ج٣ ص ٢١٩ و ج ٥ ص ٢٨٨.

(٧) يوسف : ٤٦.

(٨) زاد المسير ج ٤ ص ٢٣٢.

(٩) انظر الأزهية للهروي ص ٢١٧ .

(١٠) انظر الأزهية للهروي ص ٢١٨ .

ومثله أشار إلى مجيئها بمعنى كي ، أو كأن في قوله تعالى :

(لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ)(١)

حيث ذكر في معناها قولين :

(أحدهما : كأنكم تخلدون ، قاله ابن عباس وأبو مالك . والثاني: كيما تخلدوا ، قاله الفراء (٢)، وابن قتيبة (٣))(٤) .

لولا :

ذكر من معانيها التحضيض (٥)، بمعنى هلّا ، كما في قوله تعالى :

(وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ)(٦)

قال في معناها : (" لولا " أي : هلّا)(٧)

وأمثال ذلك كثير منه ما ورد في قوله تعالى :

(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ)(٨)

قال ابن الجوزي :

(" لولا " بمعنى " هلّا ")(٩)

وأمثال ذلك أيضاً ما جاءت فيه " لولا " بمعنى " هلا "(١٠) قوله تعالى :

(لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ)(١١)

---

(١) الشعراء : ١٢٩.
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٨١.
(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٩.
(٤) زاد المسير ج٦ ص ١٣٦.
(٥) حروف المعاني للرماني ص ١٢٣ . وانظر الأزهية للهروي ص ١٦٨.
(٦) يونس : ٢٠.
(٧) زاد المسير ج٤ ص ١٧.
(٨) المائدة : ٦٣.
(٩) زاد المسير ج٢ ص ٣٩٠.
(١٠) انظر الأزهية للهروي ص ١٦٦.
(١١) الرعد : ٧ . انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٠٦.

وقوله تعالى :

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ [1]

وقوله تعالى :

﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [2]

وقوله تعالى :

﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [3]

وقوله تعالى :

﴿ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ [4]

وقوله تعالى :

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ [5]

وقوله تعالى :

﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [6]

وذكر هذا المعنى "التحضيض" ، ومعنى آخر وهو إفادتها معنى الجحد [7].

في قوله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ [8]

ويتضح ذلك من النص التالي الذى قال فيه ابن الجوزي :

---

(١) الكهف : ٣٩. انظر زاد المسير جـ٥ ص ١٤٤.
(٢) الفرقان : ٢١ . انظر زاد المسير جـ٦ ص ٨١.
(٣) النمل : ٤٦ . انظر زاد المسير جـ٦ ص ١٨٠.
(٤) القصص : ٤٨. انظر زاد المسير جـ٦ ص ٢٢٧.
(٥) الواقعة : ٨٣ . انظر زاد المسير جـ٨ ص ١٥٥.
(٦) المنافقون : ١٠ . انظر زاد المسير جـ٨ ص ٢٧٨.
(٧) حروف المعاني للرماني ص ١٢٤ وانظر الأزهية للهروي ص ١٦٩.
(٨) يونس : ٩٨ .

(وفي "لولا" قولان : أحدهما : أنه بمعنى : لم تكن قرية آمنت ... والثاني : أنها بمعنى : فهلّا ......)(١)

وقد نراه يعرض - نادراً - بعض الأحرف التي تأتي لمعنى وتخرج إلى معان فرعية . ومنه ما أشار إليه في قوله تعالى :

(فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ) (٢)

من أن مايجوز فيها أن تكون استفهاماً أو نفياً ، وإذا كانت استفهاماً يخرج فيها الاستفهام إلى معنى التوبيخ (٣) حيث قال :

(و "ما" في قوله " فماتغن النذر " جائز أن يكون استفهاماً بمعنى التوبيخ ،فيكون المعنى : أى شيء تغني النذر ؟ أو جائز أن يكون نفياً ، على معنى ،فليست تُغْني النذر.)(٤)

ومنه ماذكره من خروج الأمر إلى معنى التهديد والوعيد(٥) في قوله تعالى :

(لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ) (٦)

حيث قال :

(هذه لام الأمر ، ومعناه التهديد والوعيد ، كقوله : (اعْمَلُوا مَاشِئْتُمْ)(٧) ....)(٨)

...

---

(١) زاد المسير جـ٤ ص ٦٤ .
(٢) القمر : ٥ .
(٣) انظر الأساليب الإنشائية في النحو العربي لعبد السلام محمد هارون ص ٢١، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م، مكتبة الخانجي بمصر .
(٤) زاد المسير جـ٨ ص ٩٠.
(٥) انظر الأساليب الإنشائية لعبد السلام هارون ص ١٥.
(٦) العنكبوت : ٦٦ .
(٧) فصلت : ٤٠ .
(٨) زاد المسير جـ ٦ ص ٢٨٤.

ثانياً : ما أورد فيه بعض الشواهد على معنى الحرف :

وبالنظر إلى ما مر بنا من كثرة نقول ابن الجوزي عن سابقيه نود أن نؤكد على أن ما سنذكره من شواهد قرآنيه وشعرية على معنى حرف من الأحرف قد يكون منقولاً عن السابقين ،وقد يكون له بعض منها قد انفرد به على ما سيظهر فيما يلي من نماذج.

نذكر منها أولاً ما ورد فيه التنظير بشاهد مماثل من القرآن ،وعليه قوله تعالى :

(حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم)(1)

قال ابن الجوزي نقلاً عن الفراء (2) عند حديثه عن معنى الواو في " وعصيتم " :

(وهذه الواو زائدة ،كقوله تعالى : (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) (3) معناه : ناديناه)(4) .

والوو هنا زائدة ،وفيها قال ابن هشام :

(واوٌ دخولها كخروجها ،وهي الزائدة ، أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة ،وحمل على ذلك :

" حَتَّىٰٓ إِذا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوابُهَا " (5))(6)

ومثله ما ورد الاستشهاد به على معنى الواو في قوله تعالى :

(حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ)(7)

---

(1) آل عمران : ١٥٢ .
(2) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ،ص ٢٣٨ .
(3) الصافات : ١٠٣ / ١٠٤ .
(4) زاد المسير ج ١ ،ص ٤٧٦ .
(5) الزمر : ٧٣ .
(6) مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٧٣ .
(7) البقرة : ٢٣٨ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [1] : هذه الواو إذا جاءت مخصصة ، فهي دالة على فضل الذى تخصصه ،كقوله تعالى :

(وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) [2]) [3]

ومثله أيضاً ما ورد الاستشهاد به على زيادة [4] " مِنْ " في قوله تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) [5]

قال ابن الجوزي :

(قال الأخفش [6] : " مِنْ " زائدة ، كقوله :

(فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) [7]) [8] .

ومثله الاستشهاد على معنى " أو " في قوله تعالى :

(إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ) [9]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ،ص ٢٢٠ .

(٢) البقره : ٩٨ .

(٣) زاد المسير ج ١ ،ص ٢٨٢ .

(٤) انظر معاني الحروف للرماني ص ٩٧ .
حيث ذكر شرط زيادة أن تسبق بنفي .....

(٥) المائدة : ٤ .

(٦) انظر معانى القرآن للأخفش ج ١ ،ص ٢٥٤ .

(٧) النور : ٤٣ .

(٨) زاد المسير ج ٢ ،ص ٢٩٤ .

(٩) المائدة : ٣٣ .

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : فعلى هذا تكون " أو " مبعّضه [1] فالمعنى: بعضهم يفعل به كذا ،وبعضهم كذا ،ومثله قوله :

(كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ) [2]

المعنى : قال بعضهم هذا ،وقال بعضهم هذا . وهذا اختيار أكثر اللغويين .) [3]

وعليه قوله تعالى : (وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ) [4]

قال ابن الجوزي عند حديثه عن معنى إلى مايلى :

(فإن قيل :لم أوثرت "إلى" على اللام في قوله :"وأخبتوا إلى ربهم" والعادة جارية بأن يقال أخبتوا لربهم ؟

فالجواب : أن المعنى : وجّهوا خوفهم وخشوعهم وإخلاصهم إلى ربهم واطمأنوا إلى ربهم . قال الفراء: [5]

وربما جعلت العرب " إلى " في موضع اللام ،لقوله :

(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) [6]

وقوله :(الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا) [7]

ويجوز في العربية : فلان يخبت إلى الله ،يريد : يفعل ذلك موجهه إلى الله) [8] .

---

(١) انظر حروف المعاني لعبد الحي حسن كمال ص ٩٦ .

(٢) البقره : ١٣٥ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ،ص ٣٤٥ .

(٤) هود : ٢٣ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ،ص ٩ / ١٠ .

(٦) الزلزلة : ٥

(٧) الأعراف : ٤٣ .

(٨) زاد المسير ج ٤ ص ٩٣ .

ومثله مما ورد فيه شاهد من القرآن على معنى الحرف قوله تعالى:

(وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ) (١)

حيث ذكر في معنى اللام الصيرورة (٢) ،أو العاقبة نقلاً عن الزجاج (٣) وأورد لهذه الآية نظيراً لها وهو قوله تعالى :

(فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) (٤)

ومنه استشهاده على أن إلا بمعنى كما (٥) في قوله تعالى :

(إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ) (٦)

بقوله تعالى :

(وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) (٧)

ومنه استشهاده على أن معنى " إن " : " إذ " (٨) في قوله تعالى:

(وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ) (٩)

بآية أُخرى مماثلة لها هي قوله تعالى :(إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) (١٠)

ومنه الاستشهاد على أن " مِنْ " أفادت معنى التوكيد، (١١)

---

(١) الأنعام : ١٠٥ .
(٢) انظر زاد المسير ج ٣ ،ص ١٠٠ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٠٨ .
(٤) القصص : ٨ .
(٥) زاد المسير ج ٤ ص ١٦١ .
(٦) هود : ١٠٧ .
(٧) النساء : ٢٢ .
(٨) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٨٩ .
(٩) يوسف : ٩٩ .
(١٠) النور ٣٣ .
(١١) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤١٣ .

نقل ذلك عن ابن الأنباري في قوله تعالى :

(سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي)(١)

وأورد عليها شاهداً هو قوله تعالى : (وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ)(٢)

ومنه الاستشهاد على زيادة (٣) الواو في قوله تعالى :

(وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ)(٤)

بما يماثلها من آيات نقلاً عن الفراء (٥) ،وتلك الشواهد هي قوله تعالى:

(حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)(٦)

وقوله : (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ)(٧)

ومنه الاستشهاد على زيادة (٨) الباء في قوله تعالى :(تَنبُتُ بِالدُّهْنِ)(٩)

وقوله :(تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ)(١٠)

بقوله : (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ)(١١).

وكما أنه في الأمثلة السابقة قد أورد شواهد قرآنية على معنى الحرف فإنه قد يورد عليه شواهداً من الشعر ،منه ما استشهد به على مجيء الباء بمعنى عن في قوله تعالى :

(فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)(١٢)

---

(١) الحجر : ٨٧ .
(٢) محمد : ١٥ .
(٣) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٨٩ .
(٤) الأنبياء : ٩٧ .
(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢١١ .
(٦) الزمر : ٧٣ .
(٧) الصافات : ١٠٣ / ١٠٤ .
(٨) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٦٧ و ج ٨ ص ٢٣٢ .
(٩) المؤمنون : ٢٠ .
(١٠) الممتحنة : ١
(١١) الحج :٢٥ .
(١٢) الفرقان : ٥٩ .

يبيت منسوب لعلقمه حيث قال :

(و " به : بمعنى " عنه ، قال علقمة بن عَبدَه (١) :

فإنْ تسألوني بالنّساءِ فإنّني بَصيرٌ بأدْواءِ النّساءِ طَبيبُ (٢)) (٣)

كما أنه استشهد بالبيت نفسه مرة أخرى في قوله تعالى :

(سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ) (٤)

حيث قدر المعنى سأل سائل عن عذاب واقع ، فتكون فيه أيضاً الباء بمعنى عن (٥) .

ومثله استشهاده على أن في تأتي بمعنى إلى، وتأتي بمعنى الباء ، في قوله تعالى : (فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ) (٦)

وذلك نقلاً عن ابن قتيبة والفراء حيث قال :

(وقال ابن قتيبة (٧) : " في " ها هنا بمعنى : " إلى " ومعنى الكلام: عضوا عليها حنقاً وغيظاً كما قال الشاعر :

---

(١) علقمة بن عبده بن ناشره بن قيس من بني تميم شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، كان معاصراً لأمريء القيس ، وله معه مساجلات له ديوان شعر ـ ط " شرحه الأعلم الشنتمري ت نحو ٢٠ ق ٠ هـ ٠
ـ انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٤٧ ٠

(٢) الشاهد لعلقمة بن عبده في ديوانه ص ٣٥، والدرر ٢: ١٤ ، والعيني ٣ / ١٦ و ٤/ ١٠٥ ، وحماسة البحتري ١٨١ ، والاقتضاب ٢٤٤ ، والأزهية ٢٩٥ ، وهو بلا نسبه في الهمع ٢ : ٢٢ ٠
ـ انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٢٧٣ رقم ١١٢) ٠

(٣) زاد المسير ج ٦ ص ٩٨ ٠

(٤) المعارج : ١

(٥) زاد المسير ج ٨ ص ٣٥٨ ٠

(٦) إبراهيم : ٩

(٧) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٠ ٠

يَردُّون في فيه عَشْرَ الحَسودِ [(١)]) [(٢)] .

وقال ابن الجوزي أيضاً :

(........ وفي بمعنى : الباء والمعنى : ردُّوا الأيادي بأفواههم ذكره الفراء [(٣)] ،وقال : قد وجدنا من العرب من يجعل " في" موضع الباء ،فيقول :

أدخلك الله بالجنة ،يريد في الجنة ،وأنشدني بعضهم :

وأَرغَبُ فيها عن لَقيطٍ ورهطِهِ ولكنَّني عن سَنْبَسٍ لستُ أَرْغَبُ [(٤)]

فقال : أرغب فيها ،يعني : بنتاً له ،يريد : أرغب بها ،وسنبس: قبيله) [(٥)] .

ومثله الاستشهاد على أن " أم " بمعنى " بل " نقلاً عن أبي عبيدة في قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ) [(٦)] .

قال ابن الجوزي :

(وقال أبو عبيدة [(٧)] : " أم " بمعنى " بل " قال الأخطل : [(٨)]

---

(١) ذكره ابن قتيبة غير منسوب في المعاني الكبير : ٨٣٤ ،وغريب القرآن ٢٣٠، وشرحه بقوله : يعني أصابع يديه العشر بعضها غيظاً عليهم وحنقاً ،وفي تفسير القرطبي ٩/ ٣٤٦ .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٨ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٨ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ،ص ٦٩ / ٧٠ .

(٤) الطبري : ١٣ / ١٨٩ غير منسوب .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٩ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٩ .

(٦) الطور : ٣٠ .

(٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٨) غياث بن غوث بن الصلت بن طارقه بن عمرو من بني تغلب ،أبو مالك ،شاعر مصقول الألفاظ ،حسن الديباجه في شعره إبداع ،اشتهر في عهد بني أمية بالشام ،ت ٩٠ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٢٣ .

كَذَبَتْكَ عينُكَ أمْ رَأيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلام مِنَ الرَّبَابِ خَيَالاً(١)

لم يستفهم ،إنما أوجب أنه رأى)(٢)

ومنه استشهاده على مجيء عن وإلى بمعنى بعد في قوله تعالى:

(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(و " عن " بمعنى " بعد " ،وهذا قول عامة المفسرين واللغويين ،
وأنشدوا للأقرع بن حابس :(٤)

إنّي امرؤٌ قد حَلَبْتُ الدَّهرَ أشْطُرَهُ
وَسَاقَنِي طَبَقٌ منه إلى طَبَقِ(٥))(٦)

على معنى طبق بعد طبق .

ومنه ما أورده في معنى " لوما " في قوله تعالى :

(لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ)(٧)

---

(١) البيت للأخطل من قصيدة يهجوبها جريرا وهو في ديوانه ٤١ ،ومجاز القرآن ١/ ٥٦ ،والكامل ٦١١ ،والطبري ١/ ٣٦١،واللسان " كذب " وشواهد المغنى ٥٢ والخزانه ٢ : ٤١١ .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٣ ص ٧٥ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ص٥٣ / ٥٤ .

(٣) الانشقاق : ١٩ .

(٤) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي ، الدارمي التميمي ،صحابي من سادات العرب في الجاهلية ،.... أسلم .. وشهد حنيناً وفتح مكة والطائف ... مات ٣١هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٥ .

(٥) أنشده القرطبي فيتفسيره : ١٩ / ٢٧٨ .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٩ ص ٦٧ .

(٦) زاد المسير ج ٩ ص٦٧ .

(٧) الحجر : ٧ .

نقلاً عن الفراء وأبي عبيدة حيث قال :

(قال الفراء [1] : " لوما " و " لولا " لغتان معناهما : هلّا ،وكذلك قال أبو عبيدة [2] : هما بمعنى واحد ،وأنشد لابن مُقْبل: [3]

لَوْمَا الحَيَاءُ ولَوْمَا الدِّينُ عِبْتُكُما
بِبَعْضِ ما فيكما إذْ عِبْتُمَا عَوَرِي [4]) [5]

ومثله مما أورد فيه الاستشهاد بالشعر على معنى حرف قوله تعالى :

(فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ) [6]

قال ابن الجوزي :

(وفي الباء قولان .

أحدهما : أنها زائدة ،قاله أبو عبيدة [7] ،وابن قتيبة [8] وأنشدوا:

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٨٤ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٣٤٦ .

(٣) تميم بن أبي مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة أبو كعب شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم ..... ت بعد ٣٧ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٨٧ .

(٤) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ٧٦ ،والدرر ٢ : ٨٣ ،واللسان بعض ٨/ ٢٨٨ ،والشعر والشعراء ٤٥٦ ،وهو بلا نسبة في الهمع ٢/ ٦٧ ،والمقصور والممدود للقالي ٢٨٣ ،وأضداد أبي الطيب ١ / ٩٩) .
- انظر معجم شواهد النحو الشعريه لحنا حداد ص ٤٣٢ رقم ١٣٠٤ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٢٨٣ .

(٦) القلم : ٥ - ٦ .

(٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيده ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ٤٧٧ .

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابُ الفَلَجْ
نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالفَرَجِ [1]

والثانى : أنها أصليه ،وهذا قول الفراء ، والزجاج [2] . قال الزجاج : ليس كونها لغواً بجائز في العربية في قول أحد من أهلها) [3].

وقد يدمج ابن الجوزي بين الشواهد القرآنية والشعرية عند توضيح معنى بعض الحروف ،وعليه قوله تعالى :

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ) [4]

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء [5] : وابن قتيبة [6] ،والزجاج [7] " ما " هاهنا صلة ،ومثله :"فبما نقضهم ميثاقهم"، قال ابن الأنباري : دخول " ما " ها هنا يحدث توكيداً .

---

(١) هو لراجز من بنى جعدة ،كما في " مجاز القرآن " ٢/ ٥ ،والخزانة ٤/ ١٦٠ ، والاقتضاب ٤٥٨،وشواهد المغنى ١١٤،والطبري ١٨/ ١٤ و ٢٩ / ٢٠ والقرطبي ١٢/ ٣٥،والفلج بتحريك اللام : موضع لبني جعدة بن قيس بنجد وهو في أعلى بلاد قيس ،والبيت شاهد على زيادة الباء في قوله ؛ " بالفرج " أي : ونرجو الفرج ،وهي زائدة في المفعول به سماعاً ،ويروى البيت : نضرب بالبيض وندعو بالفرج . وكلا الروايتين بمعنى واحد .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٨ ،ص ٣٢٩ .

(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٠٤ .

(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٣٢٩ / ٣٣٠ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٤٤ .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٤ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٨٢ .

قال النابغة :

المرءُ يهوى أن يعيش وطولُ عيشٍ ما يضرُّه (١)

فأكد بذكر "ما ")(٢) .

ومثله مما أورد فيه معنى الحرف واستشهد عليه بالقرآن والشعر قوله تعالى (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ)(٣)

حيث قال:

(هذه اللام يسميها بعض أهل المعاني لام العاقبة ،كقوله :
(لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)(٤) ومثله قول الشاعر :

أموالُنا لِذَوِي الميراثِ نَجمَعُها ودورُنا لخرابِ الدَّهرِ نبنيها(٥)

ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعزيه بموت ابنه ،فقال :

تعزَّ أميرَ المؤمنينَ فإنَّه لِما قد ترى يُغذَى الصَّغيرُ ويُولَدُ(٦))(٧)

ومنه ما ذكره في معنى " مِنْ " في قوله تعالى :

(لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ)(٨)

أورد فيها عن أبي عبيدة أنها زائدة ،ونقل استشهاداً بالقرآن والشعر على ذلك،حيث قال :

---

(١) آمالي المرتضى ج ١ ص ٢٦٦،و " حماسة البحتري " ص ١٣٦ ،
وأمالي القالي ج ٢ ص ٨ ،والخزانة ج ١ ص ٥١٤ . وفيها " قد يضره "
" بدل " ما يضره " .
— انظر حاشية زاد المسير ج ١ ص ٤٨٥ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٤٨٥ .

(٣) الأعراف : ١٧٩ .

(٤) القصص : ٨ .

(٥) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٦) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٧) زاد المسير ج ٣ ص ٢٩٢ .

(٨) إبراهيم : ١٠ .

(قال أبو عبيدة [١] : " مِنْ " زائدة ،كقوله : (فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ") [٢] قال أبو ذؤيب [٣] :

جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الحُبِّ لَمَّا شَكَوْتَهُ ومَا إن جَزَاكِ الضِّعْفَ مِن أَحَدٍ قَبْلِي [٤]

أي : أحَدٌ) [٥] .

ومثله مما استشهد فيه بالقرآن والشعر على معنى حرف زيادة الباء في قوله تعالى : (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ) [٦] .

حيث قال :

(.... والباء زائدة ،كقوله تعالى : (تَنبُتُ بِالدُّهْنِ) [٧] وأنشدوا :

بوادٍ يمانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُهُ وأسفَلُهُ بالمَرْخِ والشَّبَهَانِ [٨]

والمعنى : وأسفله ينبت المرخ ،وقال آخر :

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ج ١ ص ٣٣٦ .
(٢) الحاقة : ٤٧ .
(٣) أبو ذؤيب : تقدمت ترجمته في الهذلي .
(٤) البيت لأبى ذؤيب الهذلي في المقتضب للمبرد ٤ : ١٣٧ ،وخزانة الأدب للبغدادي ٤ : ٥٠٠ ،ولسان العرب لابن منظور . مادة ضعف ١٠٧ / ديوان الهذليين ١ : ٣٥) .
– انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج ١ ص ٣٠٠ .
(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٣٥٠ .
(٦) الحج : ٢٥ .
(٧) المؤمنون : ٢٠ .
(٨) البيت للأحول اليشكرى واسمه يعلى ،وهو في " مجاز القرآن ٢ / ٤٨ ،الطبرى : ١٦/ ٧٢ و ١٧ / ١٣٨،والجمهرة ١/ ٤٥ ، ٣/ ٤١٤ ،واللسان :(شث ،شبه)، والاقتضاب ص ٤٥٧ والقرطبي ١٢/ ٣٦ . والشث: ضرب من الشجر والمرخ : شجر كثير الوري سريعة ،والشبهان : نبت يشبه الثمام ،أو ضرب من العضاة .والشاهد في البيت زيادة الباء في كلمة " بالمرخ " .
– انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ص ٤٢٠ .

هُنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أخمِرةٍ سودُ المحاجرِ لا يقرأنَ بالسُّورِ (١)

وقال آخر :

نحنُ بنو جعدة أربابُ الفلَج نضرب بالسَّيف ونرجو بالفرَج (٢)

هذا قول جمهور اللغويين . قال ابن قتيبة (٣) : والباء قد تزاد في الكلام ، كهذه الآية ، وكقوله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) (٤) (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) (٥) (بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) (٦) و(تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ) (٧) : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا) (٨) أي يشربها ، وقد تزاد " مِنْ " كقوله تعالى : (مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ) (٩) ، وتزاد "اللام " كقوله تعالى : (لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) (١٠) والكاف في قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (١١) و " عن " كقوله تعالى :(يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) (١٢) وإنّ " كقوله تعالى : (فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) (١٣) ،

---

(١) الشاهد للراعي النميري في ديوانه ص ٨٧ ، واللسان سور" ٦/ ٥٢ ، والمعاني الكبير ١١٣٨ ، وشرح أدب الكاتب ٣٧٨ ، والاقتضاب ٢٦٠ ، والسيوطي ١١٦ ، والخزانة ٣/ ٦٦٧ ، وهو للقتال الكلابي في ديوانه ص ٥٣ ، وبلا نسبه في المرزوقى ٣٨٣ ، ٥٠٠ ، ٨٣٠ ، والصحاح ٢/ ٦٩٠ ، والمخصص ١٤/ ٢٠١ ، والصاحبى ١٠٧ ، ومجالس ثعلب ٣٦٥ ، وشرح أدب الكاتب ٣٧٨ ، وجمهرة اللغة ٣/ ٤١٤ ، وأدب الكاتب ٣٩٧ ، والمرتجل ٢٧٠ ، ومجاز القرآن ٤/١ والمفصل ١٥٥ واللسان " قرأ " ١/ ١٢٣ ، "لحد "٤/ ٣٩٤
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٢٨ رقم ١٢٧٣ .

(٢) البيت لراجز من بنى جعده وهو في مجاز القرآن ٢/ ٥٦ ، والاقتضاب ص ٤٥٨ ، وشواهد المغنى ص ١١٤ ، والخزانة ٤/ ١٥٩ .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ص ٤٢١ .

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩١ .

(٤) العلق : ١

(٥) مريم : ٢٥ .

(٦) القلم : ٦

(٧) الممتحنه : ١ .

(٨) الإنسان :٦

(٩) الذاريات : ٥٧

(١٠) الأعراف ١٥٤ .

(١١) الشورى : ١١ .

(١٢) النور: ٦٣ .

(١٣) الجمعه : ٨

و" إنْ " الخفيفه ،كقوله تعالى : (فِيمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ) [(١)] و" ما " كقوله تعالى : (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) [(٢)] والواو " كقوله تعالى : (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) [(٣)])[(٤)] .

ثالثاً : ما أشار فيه إلى ورود حرف بمعنى أحرف أخرى :

وفيها يتردد معنى الحرف بين معاني أحرف أخرى ،ومن الأمثلة عليه قوله تعالى :(فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ)[(٥)] .

قال ابن الجوزي :

(في هذه الباء أربعة أقوال :

أحدها : أنها بمعنى " مع " .

والثاني : بمعنى " بعد " .

والثالث :بمعنى " على " فعلى هذه الثلاثة "الأقوال يتعلق الغمان بالصحابة ،والقول الرابع : أن الباء بمعنى الجزاء ،فتقديره : غمكم كما غممتم غيركم ،فيكون أحد الغمين للصحابة ،وهو أحد غمومهم التي ذكرناها عن المفسرين ،ويكون الغم الذي جُوزوا لأجله لغيرهم)[(٦)] .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

(أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ) [(٧)]

---

(١) الأحقاف : ٢٦ .
(٢) المؤمنون : ٤٠ .
(٣) الصافات : ١٠٣، ١٠٤ .
(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٤٢٠ / ٤٢١ .
(٥) آل عمران : ١٥٣ .
(٦) زاد المسير ج ١ ص ٤٧٩ .
(٧) النساء : ٥٤ .

ذكر ابن الجوزي :

(وفي " أم " قولان . أحدهما : أنها بمعنى ألف الاستفهام ،قاله ابن قتيبة ،. والثاني بمعنى " بل " قاله الزجاج)[1])[2] .

ومثله قوله تعالى :

(فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا)[3]

قال ابن الجوزي :

(وفي " أو " قولان : أحدهما : أنها بمعنى " بل " . والثاني بمعنى الواو .)[4]

ومنه ما ذكره في معنى " إن " في قوله تعالى :

(وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ)[5]

حيث قال :

(وذكر الفراء في معنى " إن " قولين :

أحدهما : وقد كنا خاطئين . والثاني : وما كنا إلا خاطئين)[6]

أي أنها بمعنى قد أو بمعنى ما ..

ومنه ما أورده في معنى " على " في قوله تعالى :

(أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)[7]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : يجوز أن تكون " على " ها هنا بمعنى " عند " وبمعنى " مع " وبمعنى " الباء ")[8]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٦٤ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ١١٠ ومثله انظر ج ٨ ص ٥٥ " الطور : ٣٢ ، قوله : "أم هم" .

(٣) البقره : ٢٠٠ .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٢١٥ .

(٥) يوسف : ٩١ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٧) طه : ١٠ .

(٨) زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٣ .

تقدير الكلام عند النار أو مع النار أو بالنار .

ومنه ماذكره في معنى " مِنْ " في قوله تعالى :

(ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ)(١)

قال ابن الجوزي :

(في " مِنْ " أربعة أقوال .

أحدها أنها صلة ،والمعنى : الذين عاهدتهم .

الثاني : أنها للتبعيض ،فالمعنى : إن شر الدواب الكفار .

وشرهم الذين عاهدت ونقضوا . والثالث : أنها بمعنى " مع " والمعنى عاهدت معهم . والرابع . أنها دخلت ؛لأن العهد أُخِذَ منهم)(٢) .

وابن الجوزي عند حديثه عن مجيء حرف بمعنى أحرف أخرى قد يذكر عليه بعض الشواهد . كما فعل عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٍ)(٣)

قال ابن الجوزي مستشهداً على مايقول بالقرآن :

(و " إنْ " ها هنا لغير شك ؛لأن الله تعالى علم أنهم مرتابون ، ولكن هذا عادة العرب ،يقول الرجل لابنه : إن كنت ابنى فأطعني ،وقيل: إنها هاهنا بمعنى إذ، قال أبو زيد : ومنه قوله تعالى : (وَذَرُوا مَابَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَىٰٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ) (٤))(٥) .

---

(١) الأنفال : ٥٦ .
(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٣٧١ / ٣٧٢ .
(٣) البقره : ٢٣ .
(٤) البقره : ٢٧٨.
(٥) زاد المسير ج ١ ص ٤٩ .

ومثله مما أتى فيه الحرف بمعانٍ أخرى واستشهد عليه بالقرآن قوله تعالى : (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا) (١)

أورد ابن الجوزي في زاد المسير ما يلي :

(ونابت " على " عن " مِنْ " كقوله : (عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) (٢) أي : منهم • وقال الفراء : " على " بمعنى " في " كقوله : (عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) (٣) أي : في ملكه ،ذكر القولين أبو علي الفارسي) (٤)

رابعاً : ما أورده من أحرف تأتي على أصلها وبمعنى حرف وأحرف أخرى :

وعليه ما أشار إليه من معانٍ لإنْ ،ومجيئها • للشرط على أصلها (٥) وبمعنى إذ ، وذلك عند الحديث عن قوله تعالى : (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وفي " إن " قولان " •

أحدهما : أنها بمعنى " إذ " قاله ابن عباس (٧) ،ومقاتل •

---

(١) المائدة : ١٠٧ •
(٢) المطففين : ٢
(٣) البقرة : ١٠٢ •
(٤) زاد المسير ج ٢ ص ٤٥٠ •
(٥) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٤ •
(٦) آل عمران : ١٧٥ •
(٧) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٦١ •

والثاني : أنها للشرط ،وهو قول الزجاج في آخرين [١] .

ومثله مما أورد فيه أن " إن " للشرط ،أو بمعنى إذ [٢] ،قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [٣]

وقد أشار في موطن آخر إلى أنها للشرط أو بمعنى " ما " ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [٤] .

قال ابن الجوزي فيها قولان :

(أحدهما : أن " إن " بمعنى " ما " قاله ابن عباس [٥] ،والحسن ،وقتادة .
والثاني أنها بمعنى الشرط : قال الزجاج: [٦] والمعنى : إن كنا نفعل ذلك ، ولسنا ممن يفعله ،قال : والقول الأول قول المفسرين ،والثاني قول النحويين ،وهم يستجيدون القول الأول أيضاً ؛لأن " إن " تكون في موضع النفي إلا أن أكثر ما تأتي مع اللام ،تقول : إن كنت لصالحاً ،معناه : ماكنت إلا صالحاً . [٧] .

ومثله ما أورده من معانٍ لأو التي تفيد التخيير على أصلها [٨] ،
وذلك عند حديثه عن قوله تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ (٩) .

---

(١) زاد التفسير ج ١ ص ٥٠٧ .
(٢) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤١٨ .
(٣) التوبة : ٢٨ .
(٤) الأنبياء : ١٧ .
(٥) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٧٠ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٨٧ .
(٧) زاد المسير ج ٥ ص ٣٤٤ .
(٨) انظر معاني الحروف للرماني ص٧٧ .
(٩) المائدة : ١٠٦ .

قال ابن الجوزي :

(وفي " أو " قولان .

أحدهما : أنها ليست للتخيير ،وإنما المعنى : أو آخران من غيركم إن لم تجدوا منكم ،وبه قال ابن عباس [١] وابن جبير .

والثاني أنها للتخيير ،ذكره الماوردي)[٢].

وعليه ما أورده في معنى " في " في قوله تعالى :

(لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(أي في زمرة الصالحين في الجنة . وقال مقاتل : " في " بمعنى " مع ")[٤].

ومنه مجيء ،لا زائدة للتوكيد وعلى أصلها في النهي [٥]،وذلك في قوله تعالى :(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ)[٦].

ومنه ما ومجيؤها زائدة أو على أصلها للشرط والجزاء [٧]،وذلك في قوله تعالى (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)[٨]

---

(١) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص١٠٣ .
(٢) زاد المسير ج ١ ،ص٤٤٦ .
(٣) العنكبوت : ٩ .
(٤) زاد المسير ج ٦ ص٢٥٦ .
(٥) انظر زاد المسير ج ٨ ص١٥٠ .
(٦) الواقعة : ٧٥ .
(٧) انظر زاد المسير ج ٩ ص٤٨ .
(٨) الانفطار : ٨ .

ومنه ما نكره من معاني " مع " وذلك عند حديثه عن قوله تعالى : (فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)[١]

قال ابن الجوزي :

(في " مع " قولان .

أحدهما : أنها على أصلها ،وهو الاقتران ....

والثاني : أنها بمعنى " مِنْ " فتقديره :فأولئك من المؤمنين ،قاله الفراء[٢])[٣] .

وقد اختلف في اسميتها وحرفيتها ، وممن قال بحرفيتها النحاس[٤] والراجح أنها اسم .[٥].

وقد حدد المالقي المواضع التى تكون فيها اسماً أو حرفاً : فإذا حركت عينها كانت اسماً ،وإذا اسكنت عينها فهي إذ ذاك حرف جر معناه المصاحبة[٦].

ومثله ما أورده في معانى " مِنْ " وأنها قد تأتى على أصلها التبعيض، أو بمعنى آخر وعليه قوله تعالى :

(فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ)[٧]

---

(١) النساء : ١٤٦ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٩٣ .
(٣) زاد المسير ج ٢ ص ٢٣٥ . بتصرف .
(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل المراوى المصري أبو جعفر النحاس ،مفسر أديب مولده ووفاته بمصر ،صنف تفسير القرآن .... إعراب القرآن ... معاني القرآن ... ت ٣٣٨ هـ .
ــ انظر الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٠٨ .
(٥) مغنى اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٣٩ .
(٦) انظر رصف المباني للمالقي ص ٣٩٤ بتصرف .
(٧) النساء : ٩٢ .

قال ابن الجوزي :

(..... وعلى الأول تكون " مِنْ " للتبعيض ،وعلى الثاني تكون بمعنى في)[1].

وقد تأتى " مِنْ " أيضاً على أصلها أو زائدة كما في قوله تعالى:

(قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)[2]

قال ابن الجوزي :

(في " مِنْ " قولان : أحدهما : أنها صلة . والثاني : أنها أصل؛ لأنهم لم يؤمروا بالغض مطلقاً ،وإنما أُمروا بالغض عما لا يحل)[3].

ومثله " على " وأنها قد تأتي على أصلها ،أو بمعنى آخر وعليه قوله تعالى :

(وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا)[4]

قال ابن الجوزي :

(فيه قولان ..

أحدهما : أنه يشهد عليهم . والثانى : يشهد لهم فتكون " على " بمعنى اللام ....)[5].

ومثله أيضا مجيء "على " على أصلها أو بمعنى " مع " وعليه قوله تعالى :

(أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ)[6]

---

(١) زادالمسير ج ٢ ص ١٦٥ .
(٢) النور : ٣٠ .
(٣) زاد المسير ج ٦ ص ٣٠ .
(٤) النساء : ٤١ .
(٥) زاد المسير ج ٢ ص ٨٦ .
(٦) الأعراف : ٦٣ .

أورد ابن الجوزي فيها مايلي :

(قولان . أحدهما : أن " على " بمعنى " مع " قاله الفراء [١] :

والثاني : أن المعنى : على لسان رجل منكم قاله ابن قتيبة [٢])[٣].

ومنه ما أورده في " إلى " وأنها قد تأتي على أصلها ، أو بمعنى على [٤] وعليه قوله تعالى :(وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ)[٥]

وثم قد تكون على أصلها عاطفة للترتيب أو بمعنى الواو [٦]

كما في قوله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ)[٧]

وقوله (ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ)[٨]

وقوله (ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)[٩]

أما لعلّ فهي من الحروف الرباعية ومعناها الترجي [١٠] ، إلا أنها قد تأتي على أصلها، وبمعنى كي ، كما في قوله تعالى :

(لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ)[١١]

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٨٣ .
(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٦٩ .
(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٢٢١ .
(٤) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٧ .
(٥) الإسراء : ٤ .
(٦) زاد المسير ج ٣ ص ١٧٣ .
- وانظر ج ٤ ص ٣٧ . و ج ٦ ص ٤٨٧ .
(٧) الأعراف : ١١ .
(٨) يونس : ٤٦ .
(٩) فاطر : ٣٢ .
(١٠) انظر الجنى الداني للمرادي ص ٥٧٩ .
(١١) التوبة : ١٢ .

قال ابن الجوزي فيها :

(وفي " لعل " قولان .

أحدهما : أنها بمعنى الترجي ، المعنى : ليرجى منهم الانتهاء ، قاله الزجاج [(١)] .

والثاني : أنها بمعنى " كي " قاله أبو سليمان الدمشقي) [(٢)] .

وقد يضمن ابن الجوزي ما سبق أن أشرنا إليه من مجيء بعض الأحرف على أصلها أو بمعنى أحرف أخرى بعض الشواهد ، وعليه ما ذكره عند الحديث عن معنى " لولا " في قوله تعالى :

(لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ) [(٣)]

(ولولا " بمعنى " هلّا " ، قال الفراء : إذا لم تر بعدها اسماً فهي استفهام ، بمعنى هلّا ، وإذا رأيت بعدها اسماً مرفوعاً ، فهي التي جوابها اللام ، تقول : لولا عبدالله لضربتك . وقال ابن قتيبة : إذا رأيتها بغير جواب ، فهي بمعنى " هلّا " تقول : لولا فعلت كذا ، ومثلها " لو ما " فإذا رأيت لـ " لولا " جواباً فليست بمعنى " هلّا " إنما هي التي تكون لأمر يقع بوقوع غيره .

كقوله (فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ) [(٤)] .

قلت فأما " لولا " التي لها جواب فكثيرة في الكلام ، وأنشدوا في ذلك :

لَوْلا الحَياءُ وأنَّ رأسِي قَدْ عَسَا فيهِ المَشِيبُ لَزُرْتُ أمَّ القَاسِمِ [(٥)] .

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٣٦ .
(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٤٠٥ .
(٣) النساء : ٧٧ .
(٤) الصافات : ١٤٣ ، ١٤٤ .
(٥) البيت لعدي بن الرقاع في الأغاني ٣/ ١١٢٤ ، ٩/ ٣٤٣١ ، وأمالي المرتضى ١/ ٥١١ ، والكامل ١/ ٨٣ ، والوحشيات ١٩٤ ، والسمط ٥٢١ ، واللسان عشا " ١٩/ ٢٥٤ " جسم " ١٤ / ٣٦٦ ، والشعر والشعراء ٦٢٠ ، وشرح التصريح ١/ ٢١٤ ، والسيوطي ١٦٨ ، وشرح المختار ٢٧٠ ، وبلا نسبة في اللامات ١٣٩ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ، ص ٦٤١ رقم ٢٧٦٢ .

وأما التى بمعنى " هلاّ " فأنشدوا فيها :

تعُدُّون عقرَ النِّيب أفضلَ مجدِكم بني ضَوْطَرى لولا الكَمِيَّ المقنعا (١)

أراد : فهلاّ تعُدُّون الكمي ، والكمي : الداخل في السلاح (٢) .

ومثله قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٣)

" إلا ماقد سلف" فيه ستة أقوال :

أحدها : أنها بمعنى : بعد ما قد سلف ، فإن الله يغفره ، قاله الضحاك ، والمفضل . وقال الأخفش (٤) : المعنى : لاتنكحوا ما نكح آباؤكم ، فإنكم تعذبون به ، إلا ما قد سلف ، فقد وضعه الله عنكم .

والثاني : أنها بمعنى ، سوى ما قد سلف ، قاله الفراء .

والثالث : أنها بمعنى : لكن ما قد سلف فدعوه ، قاله قطرب . وقال ابن الأنبارى : لكن . ما قد سلف ، فإنه كان فاحشة .

والرابع : أن المعنى : ولا تنكحوا كنكاح آبائكم النساء ،، أي : كما نكحوا على الوجوه الفاسدة التى لا تجوز في الإسلام إلا ما قد سلف في جاهليتكم ، من نكاح لا يجوز ابتداء مثله في الإسلام فإنه معفو لكم عنه ، وهذا كقول القائل : لا تفعل ما فعلت أي : لا تفعل مثل ما فعلت ، ذكره ابن جرير.

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ص ٩٠٧ ، والعيني ٤/ ٤٧٥، واللسان،أمالا " ٢٠ / ٣٦٠ والسيوطى ٢٢٩ ، والمفصل ١٧٣ ، والدرر ١/ ١٣٠ ، والخزانة ١/ ١٢٩ ، ٤٦١، والخصائص ٢: ٤٥ وشرح المفصل ٢ : ٣٨ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٨١ رقم ١٦٥١ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ١٣٥ / ١٣٦ .

(٣) النساء : ٢٢ .

(٤) انظر معانى القرآن للأخفش ج ١ ، ص ٢٣٢ .

والخامس : أنها بمعنى الواو " فتقديرها : ولا ما قد سلف ،
فيكون المعنى : اقطعوا ما أنتم عليه من نكاح الآباء ،ولا تبتدئوا
قاله بعض أهل المعاني .

والسادس : أنها للاستثناء ،فتقدير الكلام :
لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء بالنكاح الجائز
(الذى كان عقده بينهم) إلا ما قد سلف منهم بالزنى ،والسفاح
فإنهن حلال لكم ،قاله ابن زيد)[1] .

والأمثال على ذلك كثير جداً فما أورد فيه بعض (الشواهد القرآنيه
والشعرية ،ويكفى ما أشرنا إليه من نماذج لتوضيح الفكره .

خامساً : ما أشار فيه إلى تقدير حرف من أحرف المعاني المحذوفة :

وعليه ما أورده من تقدير " في " المحذوفة في قوله تعالى :
(يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ) [2]

قال ابن الجوزي :

(أي : في رأى العين) [3] وعند عدم تقدير في تكون " رأى العين" مفعولا مطلقا مبينا للنوع.
ومثله تقدير" على " في قوله تعالى :
(لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) [4]

---

(١) زاد المسير ج ٢ ص ٤٥ .
(٢) آل عمران : ١٣ .
(٣) زاد المسير ج ١ ص ٣٥٧ .
(٤) الأعراف : ١٦ .

قال ابن الجوزي :

(قال الفرء [1] والزجاج [2] : أي على صراطك ،ومثله قولهم : ضرب زيد الظهر والبطن أي : على الظهر والبطن) [3]

ومثله تقدير الباء المحذوفة في قوله تعالى :

(ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ) [4]

قال ابن الجوزي :

(ومعنى : يعدكم الفقر ، أي : بالفقر ،وحذفت الباء .

قال الشاعر :

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ به فقد تركتُكَ ذامالٍ وذا نشب [5]) [6]

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ،ص ٢٧٥ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٢٤ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ص ١٧٦ .

(٤) البقره : ٢٦٨ .

(٥) اختلف الرواة على نسبة هذا الشاهد ،فنسب لعمرو بن معدي كرب ولخفاف ابن ندبه ،وللعباس بن مرداس ،ولأعشى طرود ،ولذرعه بن السائب فهو في ديوان عمرو بن معدى كرب ص ٣٥ ،وديوان خفاف ص ١٢٦ ،وديوان العباس ص ٣١ ،وقد نسب لأعشى طرود في المؤتلف والمختلف ص ١٧ ،وفرحة الأديب ١٦ب والكامل ١ / ٢١ ،وقد نسب لواحد من المذكورين في الخزانة ١/ ١٦٤ ،والدرر ٢/ ١٠٦ ،كما نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب ١٨٠ لخفاف أو عباس ، وهو لعمرو بن معدي كرب في سيبويه والشنتمري ١ / ١٧ ،والسيوطي ص ٢٤٨ ، وأمالي ابن الشجري ٢٠ / ٢٤٠ ،والمخصص ١٤ / ٧١ ،وهو بلا نسبة في المفصل ١٥٨ ،واللامات ١٥١ ،وشرح شذور الذهب ٣٩٩ ،وأمالي ابن الشجري ١ / ٣٦٥ ،والمقتضب ٢/ ٣٦ ،٨٦ ،٣٢١ ،وشواهد التوضيح ١٩٦ ،وشرح القصائد التسع ٢/ ٤٦١ ،والأصول ١/ ١٢٦ ،وشرح المفصل ٢/ ٤٤ ،٨/ ٥٠ والهمع ٢/ ٨٢ ، . - انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٣٠٦ رقم ٣٧٦ .

(٦) زاد المسير ج ١ ص ٣٢٣ .

سادساً : معاني الحروف والقراءات :

ونرى أن معاني الحروف قد تتغير تبعاً للقراءة التي قرئ بها الحرف ،وقد كان شيء من ذلك في زاد المسير عرض فيه ابن الجوزي القراءات الجائزة في الحرف والمعاني المترتبة على كل قراءة ....

وقد نخلص من ذلك إلى أن القراءة قد تتردد بين حرفين ،وفيما يلي بعض النماذج التي توضح ذلك .

قوله تعالى : (إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)[(١)]

قال ابن الجوزي :

(قرأ الأكثرون . " إلا " وهو حرف استثناء . وقرأ يعقوب " إلى أن " فجعله حرف جر .)[(٢)].

فقد ترددت القراءة كما لحظنا بين حرف الاستثناء و حرف الجر .

ومثله قد ترددت القراءة بين مع ومن ،في قوله تعالى :

(وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ)[(٣)]

حيث قرأ ابن مسعود : " وكونوا من الصادقين)[(٤)]

ومثله قد ترددت القراءة بين لا النافية وبين لام التوكيد ،في قوله تعالى (وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ)[(٥)] حيث قرأ ابن كثير " ولأدراكم " بلام التوكيد من غير ألف بعدها ،يجعلها لا ماً دخلت على "أدراكم[(٦)]

---

(١) التوبة : ١١٠ .
(٢) زاد المسير ج ٣ ص٥٠٣ .
(٣) التوبة : ١١٩ .
(٤) زاد المسير ج ٣ ص٥١٤ .
(٥) يونس : ١٦ .
(٦) زاد المسير ج ٤ ص ١٥ .

ومثله انظر القراءة في قوله (فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ)(١)
حيث قرأ ها الحسن فلأ قسم بغير ألف بين اللام والهمزة (٢). ومثله
اختلاف القراء في (وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ)(٣).

ومثله تردد القراءة بين " إنّ " و " إلا " في قوله تعالى :
(إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ)(٤)
حيث قرأ ابن مسعود وأبو نهيك .." إلا الذين "(٥).

وقد يكون الاختلاف في القراءة بالنسبة للحركة ، مما يؤدي إلى تغيير في معنى الحرف ، ومنه قوله تعالى :
(وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ)(٦)

قال ابن الجوزي :
(وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة : " لمّا " بالتشديد ....
قال الزجاج (٧) : من قرأ " لما " بالتخفيف ، و " ما " زائدة مؤكدة
والمعنى : وإنْ كلٌ لجميعٌ ، معناه : وما كلٌ إلا جميعٌ لدينا محضرون.
ومن قرأ " لمّا " بالتشديد ، فهو بمعنى " إلا " تقول : " سألتك لمّا فعلت
و " إلا فعلت ")(٨)

---

(١) الواقعة : ٧٥ .
(٢) زاد المسير ج ٨ ص ١٥١ .
(٣) القيامة : ٢ . انظر زاد المسير ج ٨ ص ٤١٦ .
(٤) الأنبياء : ١٠١ .
(٥) زاد المسير ج ٥ ص ٣٩٣ .
(٦) يس : ٣٢ .
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٨٦ .
(٨) زاد المسير ج ٧ ص ١٥ .

ومنه قوله تعالى :

(أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ)[١]

قال ابن الجوزي :

(هذه ألف الاستفهام دخلت على حرف العطف ،كقوله : (أو أمن أهل القرى)[٢].

وقرأ نافع ،وابن عامر: " أوْ آباؤنا الأوّلون " بسكون الواو هاهنا وفي الواقعة : ٤٨)[٣] وعليه تكون أو عاطفه .

سابعاً : قد يتعرض لبنية الحرف :

وذلك في بعض الحروف المركبة على رأي بعضهم،كما في قوله تعالى :

(أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ)[٤]

حيث أورد عن الزجاج[٥] أن أصلها واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام فبقيت مفتوحة)[٦].

وأنه قد تركب ما مع رب حتى يليها الفعل[٧]. وعمّا مركبة من عن زيدت عليها ما للتوكيد[٨] في قوله تعالى :

(قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ)[٩]

---

(١) الصافات : ١٧ .
(٢) الأعراف : ٩٨ .
(٣) زاد المسير ج ٧ ص ٥٢ .
(٤) الأعراف : ٦٣ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٤٦ .
(٦) زاد المسير ج ٣ ص ٢٢١ .
(٧) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٨٠ .
(٨) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٧٣ .
(٩) المؤمنون : ٤٠ .

وأن "بم" أصلها " بما " وأسقطت منها الميم كما في قوله تعالى :
(فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)[١]

قال ابن الجوزي :
(قال ابن جرير[٢] : وأصل " بم " : بما .. وإنما أسقطت الألف لأن العرب إذا كانت "ما" بمعنى أي " ثم وصلوها بحرف خافض أسقطوا ألفها ؛ تفريقاً بين الاستفهام والخبر ، كقوله " عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ "[٣] (وقالوا فيم كنتم ؟)[٤] .

وربما أثبتوا فيها : الألف ....)[٥]

ومثله ما أورده في (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)[٦] من أنها مركبة من " وي " حرفاً و " كأنه " حرفاً ، فيكون معنى " وي " التعجب كما تقول : وي لم فعلت كذا وكذا ، ويكون معنى " كأنه " : أظنه وأعلمه كما تقول في الكلام : كأنك بالفرج قد أقبل . فمعناه : أظن الفرج مقبلاً . وإنما وصلوا الياء بالكاف في قوله "ويكأنه" ؛ لأن الكلام بهما كثر ، كما جعلوا " يا ابْنَ أُمَّ "[٧] في المصحف حرفاً واحداً ، وهما حرفان .)[٨].

---

(١) النمل : ٣٥ .
(٢) انظر جامع البيان للطبري م ١١ ج ١٩ ص ١٥٦ .
(٣) النبأ : ١ .
(٤) النساء : ٩٧ .
(٥) زاد المسير ج ٦ ص ١٧١ / ١٧٢ .
(٦) القصص : ٨٢ .
(٧) طه : ٩٤ .
(٨) زاد المسير ج ٦ ص ٢٤٧ .

ثامناً : ملحوظات على مصدر مادته في حروف المعاني :

وابن الجوزي عند حديثه عن معاني الحروف ،قد يكون معتمداً على نفسه فيما يورده من معانٍ ،وقد يسند الآراء إلى لغوي بعينه ،وقد يذكره مسنداً من غير تخصيص لأحد ،وقد نراه يجمع عدداً من الآراء حول الحرف الواحد وهذا مما يحمد له .

فمما اعتمد فيه على نفسه ذكره لمعنى " لا " في قوله تعالى :

(فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ)[1]

فإنها مفيدة للنفي[2] . ويجوز أن تكون لا زائدة هنا .

وأن " مِنۡ " بمعنى التبعيض[3] في قوله تعالى :

(رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ)[4]

أما ما أسنده إلى لغوي بعينه معاني أو في قوله تعالى :

(أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا)[5]

قال ابن الجوزي :

(ذكر ابن الأنباري في " أو " ها هنا ثلاثة أقوال .

أحدها : أنها بمعنى الواو .

والثاني : أنها لوقوع أحد الشيئين ،إذ لا فائدة في بيانه .

والثالث : أنها دخلت للتبعيض ، أي أن بعضهم يقع به هذا ،وهذه الأقوال الثلاثة قد أسلفنا بيانها في قوله عز وجل : (أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ)[6])[7].

(١) الحاقة : ٣٨ .
(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٣٥٤ .
(٣) زاد المسير ج ٤ ص ٢٩٢ .
(٤) يوسف : ١٠١ .
(٥) الكهف : ٥٥
(٦) البقرة : ١٩ .
(٧) زاد المسير ج ٥ ص ١٥٨ .

ومثله ما ذكره في معنى "أن " (١) في قوله تعالى :

(أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ)(٢)

نقلاً عن الزجاج وما ذكره في معنى اللام (٣) نقلاً عن ابن الأنباري في قوله تعالى : (لِدُلُوكِ الشَّمْسِ)(٤) ومن معاني " ما " (٥) عن ابن جرير في قوله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)(٦) .

أما ما جمع فيه أكثر من رأي لأكثر من لغوي في معنى حرف من كتاب الله ،فنحو قوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ)(٧)

حيث قال :

(وفي " إن : ثلاثة أقوال .

أحدها أنها الشرطية ،وفي معنى الكلام قولان ،:

أحدهما : إن قبلت الذكرى ،قاله يحيى بن سلام

والثاني : إن نفعت وإن لم تنفع ،قاله علي بن أحمد النيسابوري (٨).

والثاني : أنها بمعنى " قد " فتقديره : قد نفعت الذكرى قاله مقاتل .

والثالث : أنها بمعنى " ما " فتقديره فذكر ما نفعت الذكرى ، حكاه الماوردي)(٩) .

---

(١) انظر زاد المسير ج ٨ ص١٠٧ .

(٢) الرحمن : ٨ .

(٣) انظر زاد المسير ج ٥ ص٧١ .

(٤) الإسراء : ٧٨ .

(٥) انظر زادالمسير ج ٧ ص٧٠ .

(٦) الصافات : ٩٦ .

(٧) الأعلى : ٩

(٨) علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحد النيسابوري المفسر صاحب الوجيز والوسيط والبسيط في التفسير ..... ت ٤٦٨ .

– انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص٥٢٣ .

(٩) زادالمسير ج ٩ ص ٩٠ .

فعلى ما رأيناه قد جمع في معانى " إنْ " رأي يحيي بن سلام وعلى ابن أحمد النيسابوري ،ومقاتل ،والماوردي ..

وهكذا نجده يفعل هذا في مواطن أخرى من نحو ذكره لرأى الفراء ،وأبي عبيدة ،وابن الأنباري في معنى الباء[1] ،فى قوله تعالى : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾[2]

وجمعه لرأى قتادة ،والزجاج ،ومقاتل في معنى " ما "[3] في قوله تعالى :

﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ ﴾[4]

وبعد هذا أستطيع أن أقول: إن ابن الجوزي في حديثه عن معانى الحروف كثيراً ما يعتمد على نفسه في الحديث عنها على ما مر بنا ،كما أن له كثيراً من النقول فيها .

وعرضه لها قد جاء مع حديثه -في الغالب - عن تفسير الآيات وبيان معانيها.

---

(١) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٢٢ / ٢٢٣ .
(٢) مريم : ٢٥ .
(٣) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٥ .
(٤) يس : ٦ .

ماتت الطالبة بإجراء التصويبات المطلوبة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية اللغة العربية
فرع اللغة

دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة

إعداد الطالبة
ابتسام محمد نور عنباشي

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الفتاح إسماعيل شلبي



١٤١٠هـ / ١٩٩٠م

الفصل الرابع

الدّراسة اللغويّة لزاد المسير تركيبًا

وتشتمل على دراسة الموضوعات التالية، وطريقة ابن الجوزيّ في عرضه لها:

- الكلمة.
- المعارف.
- المرفوعات.
- النواسخ.
- المنصوبات.
- المجرورات.
- التوابع.
- إعراب الفعل المضارع.
- ما أعرب بعلامات فرعية.
- أسلوب القسم.
- أسلوب التعجب.
- الالتفات.
- الجمل.

الفصل الرابع : الدراسة لزاد المسير تركيباً

تقديم :

وزاد المسير في علم التفسير ليس كتاباً في التفسير فحسب كما هو وارد في تسميته ، وإنما يعد بحق كتاباً شاملاً للمستويات اللغوية. فقد رأينا في المباحث السابقة شموله للنواحي الصوتيه ،والصرفيه والدلاليه ،وها نحن أولاء بين يدي الحديث عن الناحية التركيبية في زاد المسير ،وتتلخص طريقتي في تناول هذا المبحث في الاتجاهين التاليين :

الأول : تجميع القواعد التركيبية المتعلقه بموضوعات النحو ،كل منها في بابه ،مع ذكر بعض النماذج الموضحه لذلك من زادالمسير. والرجوع إلى بعض كتب الأعاريب في تلك النماذج ؛لأرى مدى صحة ما أورده ابن الجوزي في كتابه ،وأكون بذلك قد استخلصت ما أورده ابن الجوزي في زاد المسير من قواعد نحوية موثقه ومرتبه بحسب ما رتب النحاة كتبهم ،مما يعد به من المراجع المهمة للباحث ؛لاحتوائه على الكثير من الشواهد القرآنيه والشعرية في الموضوع الواحد .

والآخر : عرض طريقة ابن الجوزي في تناول الموضوعات المختلفة المتعلقة بالنواحي التركيبيه ،ومدى اعتماده على نفسه ،ونقوله ،وهل تبدت شخصيته في تلك النقول أولا ؟ ،إلى جانب التعرف على المواطن التى يتحدث فيها عن التركيب ،وهل يقف أمام ذلك وقفات طويله يتحدث فيها عن أقسام،وتفصيلات ،وتعليلات ، وتعريفات ، أو يكتفي بالإشارة إلى إعراب بعض الألفاظ بصورة سريعة

وآثرت تقديم النماذج وتقديم القواعد ؛ليكون تمهيداً لما سأقوله عن طريقته في عرضه لتلك الأمور التركيبيه . وفيما يلي حديث عن الاتجاه الأول والله من وراء القصد .

الموضوعات النحوية التي تعرض لها ابن الجوزي في كتابه زاد المسير :-

الكلمـــــــــــــــة

تعريفها مع الإشـــارة إلى مايقصد بهــــــــــــــا :

وعليه ما أورده في معناها المجازي [١]، وأنه قد يقصد بها الكلام [٢] دون أن يشير إلى استعمالها الحقيقي [٣] عند الحديث عن قوله تعالى :

(قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) [٤]

حيي قال :

(فأما الكلمة : " فقال المفسرون هي : لا إله إلا الله ، فإن قيـــل : فهذه كلمات فلم قال كلمة ؟ فعنه جوابان : أحدهما : أن الكلمة تعبــــر عن ألفاظ وكلمات . قال اللغويون : ومعنى كلمة : كلام فيه شرح قصـــــة وإن طال . تقول العرب : قال زهير في كلمته يراد في قصيدته .

قالت الخنساء [٥] :

---

(١) أقصد بذلك إطلاق الكلمة وإرادة الكلام . وفيه قال ابن مالك فـــــي ألفيته ص ٩ :

واحدُهُ كلمةٌ ، والقولُ عـــمّ وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤمّ

- وانظر الكافية في النحو وشرحها للاسترابادي ج١ ص ٢/٣.

(٢) ومثله حينما نقول : ألقى فلان كلمة في الحفل ... وليس المراد بهـــا كلمة واحدة . وإنما المقصود كلاماً .

- انظر أوضح المسالك لابن هشام ج١ ص ١٢.

(٣) الكلمة في الحقيقة تعني : اللفظ الذى وضع لمعنى مفرد.

- انظر شرح ألفية ابن معطي لعبد العزيز بن جمعه الموصلي ، تحقيق على موسى الشوملي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، مكتبة الخريجي ، ج١ ص ١٩٥

- وانظر شرح ابن عقيل ج١ ص ١٦.

(٤) آل عمران : ٦٤.

(٥) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السُّلمية ، من بني سليم مــن قيس عيلان ، من مضر . أشهر شواعر العرب .. عاشت أكثر عمرها في العهـــد الجاهلي ، وأدركت الإسلام فأسلمت . .. ت ٢٤هـ.

- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٨٦.

وقافيةٍ مثلِ حدِّ السِنـــــا ن تبقي ويذهبُ من قالَهـــــا
تقدُّ الذؤابةَ من يَذْبــــل أبت أن تُزايلَ أو عالَهـــا
نطقْتَ ابنَ عمرو فسهَّلتها ولم ينطقْ الناسُ أمثالَهـــا (١)

فأوقعت القافية على القصيدة كلها ، والغالب على القافية أن تكـــون في آخر كلمة من البيـــت ، وإنما سميت قـافية؛ لأن الكلمـــــــــة تتبــــــع البيت ، وتقع آخره ،فسميت قافية من قول العرب : قفوت فلاناً : إذا اتبعته ، وإلى هذا الجواب يذهب الزجاج (٢) وغيره .

والثاني : أن المراد بالكلمة : كلمات فاكتفى بالكلمة من كلمـــات كما قال علقمة بن عبده :

بها جيفُ الحسرى فأمّا عظامُها فبيضٌ وأما جلدُها فصليــــبُ (٣)

أراد : وأما جلودها ،فاكتفى بالواحد من الجمع ،ذكره والذى قبلـــــه ابن الأنـباري) (٤) .

وهكذا كما رأينا في النص السابق ، فقد أشار ابن الجوزي فيه إلى جـواز إطلاق الكلمة والمقصود بها عند ذلك القول المركب ، ولكننا لم نره يذكـــر

---

(١) ورد في حاشية زاد المسير جا ص ٤٠١ أن :
الأبيات من قصيدة ترثي بها أخاها معاوية . وفي الديوان " يهلك " بـــدل " يذهب " و " تفارق " بدل من " تزايل " .
تقد: تشق . الذؤابة : أعلى كل شيء . يذبل : جبل في أقصى أرض بني كـــلاب .
تقول: إن هذه القصيدة التي ينطق بها ماضيه كسيف قاطع تقد قمم الجبـال .
وقولها: أبت أن تزايل أو عالها : أي : أن ذؤابة جبل يذبل ألفت الوعول ، فكادت لا ترضى بأن لا تفارقها ، تريد بذلك وصف علو الجبل ؛ لأن الوعـــول لا تسكن سوى أعالي الجبال . وقولها : سهلتها ، أي : جئت بها سهلة .
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٢٤ .
(٣) الشاهد لعلقمة بن عبده في ديوانه ص ٤٠ ، وسيبويه والشنتمـــــري ١٠٧/١ ، وإعراب القران ٨٤٨ ، وشرح المفضليات ٧٧٧ ، والخزانـــــة ٣٧٩/٣ ،
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية ص ٢٧٣ ، رقم ١١٠ .
(٤) زاد المسير جا ص ٤٠٠/٤٠١ .

الاستعمال الحقيقي لها ، وهذا الذى ذكرناه قد جاء في إشارات منفـــــــردة ، ولم يكنمن ابن الجوزي إطاله بصدده .

المعـــــــــارف

أورد ابن الجوزي في زاد المسير حديثاً متفرقاً عن بعض المعارف نحـــو: الضمير ،واسم الإشارة ، والاسم الموصول ،وفيمايلي توضيح لما أشار إليـــــه من ذلك :

...

الضمير

وحديث ابن الجوزي عن الضمير لايتعدى بعض الإشارات النادرة التي تتعلق ببعض أحكام الضمير[١]، من نحو تخصيص الضمير " نا " لجماعة المتكلمين ، وحكم نون الوقاية عند اتصال بعض الحروف بياء المتكلم[٢]، وعليه قوله تعالى :

(وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(إن قال قائل : لم قال هاهنا : " وإننا " وقال في "إبراهيم" و " إنا " ؟

فالجواب : أنهما لغتان من لغات قريش السبع التي نزل القرآن عليها قال الفراء : من قال : "إننا " أخرج الحرف على أصله ؛لأن كناية المتكلمين " نا " "فاجتمعت ثلاث نونات ، نونا "إن " والنون المضمومة إلى الألف ، ومن قال " إنا " استثقل الجمع بين ثلاث نونات ،وأسقط الثالثة ، وأبقى الأوليين ، وكذلك يقال : إني ، وإنني ، ولعلي ، ولعلني ، وليتني وليتي ، قال الله في اللغة العليا : (لَعَلِّيَ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)[٤]

وقال الشاعر في اللغة الأخرى :

---

(١) انظر النحو الوافي لعباس حسن ج ١ ص ٢١٧ .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ١١١/١١٢.

وانظر شرح الكافية الشافية لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني ج ١ ص ٢٢٦ ، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث . الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

(٣) هود : ٦٢ .

(٤) غافر : ٣٦ .

أريني جواداً ماتَ هَزْلاً لعلّني ... أرى ماتَرَيْنَ أو بخيلاً مخلَّداً(١)

وقال الله تعالى :

(يَالَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ) (٢) . وقال الشاعر :

كمنية جابرٍ إذ قال ليتي ... أصادفُهُ وأُتلِفُ بعضَ مالي(٣))(٤)

هذا ماكان من ابن الجوزي ، فقد وضح في إشارة خاطفة حكم "نا" المتكلمين عند اتصالها بإنّ المشددة ،من حيث جواز إبقاء النونات جميعها ، أو حذف الثالثة منها ، وكذلك أشار إلى حكم الحروف المتصلة بياء المتكلم من حيث اتصال نون الوقاية بها ، والأرجح في لعل حذف نون الوقاية منها، وعليه جاء القرآن ، أما ليت فالأرجح فيها إثبات النون ،وعليه جاء القرآن (٥).

---

(١) الشاهد لحاتم الطائي في ديوانه ص ٨ ، ولمعن بن أوس في ديوانه ص٤٩ ، وهو لحطائط بن يعفر في الشعر والشعراء ٢٤٨/١ ، ٢٥٦ ، والمرزوقي ١٧٣٣ ومجاز القرآن ٥٥/١ ،والسمط ٧١٤،والخزانة ١٩٥/١ ،وهو لحاتم في العيني ٣٦٩/١ ، وهو في اللسان أنن ١٧٦/١٦ لحطائط أو دريد وعن الجوهري أنه لحاتم . وهومن شعر معن بن أوس وهو في شرح التصريح ١١١/١ لحاتم أو حطائط . وهوفي الأشباه والنظائر للخالديين ٨٤/١ لحطايط اليربوعي .

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا جميل حداد ض ٢٤٧ رقم ٦٧٠.

(٢) النساء : ٧٣.

(٣) الشاهد لزيد الخيل في ديوانه ص ٨٧ وسيبويه والشنتمرى ٣٨٦/١ ، ونوادر أبي زيد ص ٦٨ ، والخزانة ٤٤٦/٢ ، والمفصل ص ٦٥ ، واللسان " ليت" ٣٩٣/٢ ، والعيني ٣٤٦/١ ، والدرر ٤١/١ ، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ١٢٩ ، والمقتضب ٢٥٠/١ ، وابن عقيل ٩٨/١ ، والأشموني ١٢٣/١ ،والموشح ٥٤ ، والهمع ٦٤١ ، والضرورة للقزاز ١٤٢ ،

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا جميل حداد ص ٥٧٨ ،رقم ٢٣٢٣.

(٤) زاد المسير ج ٤ ص ١٢٤/١٢٣.

(٥) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج١ ص ٨١/٧٩.

وقد تطرق للحديث عن ضمير الفصل ، فمرة يسميه كذلك ، ومرة يسميه عماداً ، وذلك ضمن بعض النصوص المنقولة عن السابقين له كالفراء ، والزجاج واكتفي فقط بالخلاف في التسمية بين البصريين والكوفيين دون أن يتحدث عن خلافهم فيه من ناحية العمل (١)، أو المواقع (٢) التي يكون فيها هذا الضمير . ومن ذلك ما أورده عن الزجاج (٣) من تسميته فصلاً (٤) عند الحديث عن قوله تعالى :

(أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ) (٥)

وقوله تعالى :

(وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا) (٦)

ومنه ما أورده عن الفراء (٧) من أنه يسمى عماداً (٨) عند الحديث عن قوله تعالى :

(إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا) (٩)

وقوله تعالى :

(ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ) (١٠)

---

(١) ذهب الكوفيون إلى أن له محلاً من الإعراب وسموه عماداً ، وذهب البصريون إلى أنه لامحل له من الإعراب وسموه فصلاً .
- انظر الإنصاف لابن الأنباري ج٢ ص ٧٠٦ مسألة ١٠٠.

(٢) يتوسط بين مطلوبي الابتداء ، او ناسخ من نواسخه بشرط تاخر الخبر وكونه معرفاً ، أو كمعرف في عدم قبول الألف واللام ك " مثل " مضاف وأفعل التفضيل ...
- انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ، ج١ ص ٢٤٠.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٤٤.

(٤) انظر زاد المسير ج١ ص ٣٢ و ج ٨ ص ٣٩٦.

(٥) البقرة : ١٢ .

(٦) المزمل : ٢٠

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص١٤٥.

(٨) انظر زاد المسير ج٥ ص ١٤٥ ، ج٦ ص ٤٣٤.

(٩) الكهف : ٣٩.

(١٠) سبأ : ٦.

هذا ماكان من ابن الجوزي في حديثه عن الضمير في زاد المسير، والغالب عليه الإشارة إلى مرجع الضمير، والذي يعود عليه، كما في قوله تعالى :

(فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ)(1)

قال ابن الجوزي :

(وفي هاء "مثله" قولان : أحدهما أنها تعود على القرآن المنزل، قاله قتادة (2)، والفراء (3)، ومقاتل . والثاني : أنها تعود على النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون التقدير : فأتوا بسورة من مثل هذا العبد الأمي، ذكره أبو عبيدة (4)، والزجاج (5) وابن القاسم .)(6)

وأمثال ذلك كثير مما أشار فيه إلى مرجع الضمير، وعليه الآيات التالية :

(ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ)(7)

(قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ)(8)

(فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)(9)

(وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ)(10)

(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ)(11)

---

(1) البقرة : ٢٣ .
(2) انظر جامع البيان للطبري ج ١ ص ١٦٥.
(3) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ١٩.
(4) انظر مجاز القران لأبي عبيدة ج ١ ص ٣٤.
(5) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج ١ ص ١٠٠ .
(6) زاد المسير ج١ ص ٥٠.
(7) البقرة : ٢٧. انظر زاد المسير ج١ ص ٥٦.
(8) البقرة :٣٣ . انظر زاد المسير ج١ ص ٦٤.
(9) البقرة: ٣٦. انظر زاد المسير ج ١ ص ٦٧.
(10) البقرة : ٤١. انظر زاد المسير ج ١ ص ٧٤.
(11) البقرة : ٤٥. وانظر زاد المسير ج١ ص ٧٦.

والأمثال على ذلك كثيرة ويكفي ما أشرنا إليه من نماذج والمطلع على زاد المسير يرى ذلك .



اسم الإشــــــــارة

وتعرضه له في الغالب لايتعدى تعيين اسم الإشارة، وتوضيح المشار إليه، إلا ماجاء نادراً متضمناً لحكم من أحكام الإشارة، وفيما يلي بيان لذلك :

فمن الأول الغالب الذى اكتفى فيه بتعيين اسم الإشارة والمشار إليه (١) قوله تعالى :

(وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(و " ذلك " إشارة إلى العدّة)(٣) .

ومثله قوله تعالى :

(قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(و " ذلك " إشارة إلى الغضّ وحفظ الفُروج)(٥)

والأمثال على ذلك كثيرة في زاد المسير يكفي ما أشرنا إليه لتوضيح طريقته في تناوله له .

ومما جاء على النادر ، وأشار فيه إلى حكم يتعلق باسم الإشارة قوله تعالى :

(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)(٦)

---

(١) وذلك؛ لأن كل اسم إشارة وضع لمشار إليه لايخلو من أن يكون مفرداً ، او مثنى أو مجموعاً ، وكل واحد منها لايخلو أن يكون مذكراً أو مؤنثاً .
- انظر الإيضاح في شرح المفصل لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي جا ص ٤٧٩ ، تحقيق د. موسى بناي لعليلي . الكتاب الخمسون : مطبعة العاني - بغداد .

(٢) البقرة : ٢٢٨.

(٣) زاد المسير جا ص ٢٦.

(٤) النور : ٣٠.

(٥) زاد المسير ج٦ ص ٣٠.

(٦) الإسراء : ٣٦.

قال ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج :

(قال الزجاج [1] : إنما قال (كل) ثم قال : (كان) ؛ لأن كلاً في لفظ الواحد ،وإنما قال : "أولئك " لغير الناس ؛ لأن كل جمع أشرت إليه من الناس وغيرهم من الموات ، تشير إليه بلفظ "أولئك " . قال جرير :

ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى   وَالعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّامِ [2]) [3]

والقاعدة التي أوردها هنا وتتعلق باسم الإشارة هي مسألة " أولئك" وأنها يشار بها للعاقل ولغير العاقل [4] على حد سواء ، وقد أتت في الآية ، وفي البيت الشعري لغير العاقل وهو قليل ، والأكثر مجيؤها للعاقل [5] .

وهذا كما قلت نادر جداً عند ابن الجوزي ،حيث الغالب في حديثه عنه الإشارة إلى المشار إليه فقط .

...

---

(١) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٢٣٩.

(٢) الشاهد لجرير في شرح شواهد الشافية ١٦٧ ،والكامل ١٩٩/١ ،والمفصل ص ٦٤ ، ص ١٩٦ ،والخزانة ٤٦٧/٢ ،والعيني ٤٠٨/١ ، وشرح التصريح ١٢٨/١ ،وبلا نسبة في المقتضب ١٨٥/١ ،والأشموني ١٣٩/١ ،وابن عقيل ١١٥/١ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٦٢٩ رقم ٢٦٧١ .

(٣) زاد المسير ج٥ ص ٣٥.

(٤) انظر شرح ابن عقيل ج١ ص ١٣٢ ،وانظر المفصل للزمخشري ص١٤٠ ،وانظر شرح ألفية ابن معطي ج١ ص ٧١٩.

(٥) انظر التصريح للأزهري ج ١ ص ١٢٨.
- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج١ ص ٩٥ .

الأسماء الموصولة

وعرض ابن الجوزي للأسماء الموصولة جاء عن طريق بعض الآيات التي ورد بها اسم موصول ، حيث إنه يتناول عندها ما فيه من حكم أو قاعدة تتعلق به .

ولقد جاء ذلك على النحو التالي :

١- إشارته إلى الأسماء الموصولة المختصة :

من ذلك استعمال التي للمفردة ، وللجمع المؤنث اللائي واللواتي (١)

... وعليه مانقله عن الزجاج في قوله تعالى :

(وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ) (٢)

جاء في زاد المسير :

(قال الزجاج (٣) : " التي " تجمع اللاتي واللواتي . قال الشاعر:

من اللواتي والتي واللاتي زعمن أني كَبِرتُ لِدَاتي (٤)

وتجمع اللاتي بإثبات التاء وحذفها ، قال الشاعر :

من اللاتي لم يحججن يبغين حسبة ولكن لِيقتُلْنَ البرىء المغفّلا (٥)) (٦)

---

(١) انظر أوضح المسالك لابن هشام جـ١ ص ٩٨ ومابعدها .
وانظر شرح ابن عقيل جـ١ ص ١٤١ ومابعدها .

(٢) النساء : ١٥ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص ٢٨ .

(٤) قال البغدادي في " خزانة الأدب ٢/٦٠ " لا أعرف ماقبله ولا قائله مع كثرة وجوده في كتب النحو .
قلت: وهو في الصحاح ، واللسان ، و التاج ، والقرطبي ٥/٨٣ وقوله : لداتي جمع : لِدة ،ولِدة الرجل : تربه الذى ولد معه قريباً .

(٥) البيت في مجاز القرآن ١/١١٩ . منسوب إلى عمر بن أبي ربيعة وليس في ديوانه .

(٦) زاد المسير جـ٢ ص ٣٤ .

٢ - حديثه عن الموصولات المشتركة :

ومن الموصولات المشتركة التي تحدث عنها ما ، ومن .[1]

وحديثه عنها جاء على النحو التالي :

أ - ما أشار فيه إلى موصوليتها :

من ذلك قوله تعالى :

(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)[2]

وقوله تعالى :

(لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ)[3]

ففيما سبق اكتفى ابن الجوزي بالإشارة إلى أن ما بمعنى الذى[4] في كل من الآيتين في موضعها .

ب - ما أشار فيه إلى موصولية ما واحتمالها وجهاً آخر :

ما المحتملة للموصولية والمصدرية :[5]

ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى :

(قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي)[6]

قال ابن الجوزي :

(وفي "ما" قولان : أحدهما :أنها مع " غَفَرَ " في موضع مصدر،

---

(١) انظر شرح الأشموني جـ١ ص ٦٩.
انظر حاشية الصبان جـ١ ص ١٥١.

(٢) الأنعام : ١٥١.

(٣) الحجر: ٨٨ .

(٤) انظر زاد المسير جـ٣ ص ١٤٧.
وانظر زاد المسير جـ٤ ص ٤١٧.

(٥) ذكر ذلك ضمن حديثه عن بعض الآيات التي يجوز فيها الأمرين دون تفريق بينهما، ودون إشارة إلى (أن ما الموصولة اسمية والمصدرية حرفية).
انظر مغني اللبيب لابن هشام . القسم الأول ص ٣٩٠ ، ٣٩٩ .

(٦) يس : ٢٦ و ٢٧.

والمعني : بغفران الله لي . والثاني : أنها بمعنى " الـــــذى"
فالمعنى : ليتهم يعلمون بالذى غفر لي به ربي فيؤمنون)(١) .
ومثلها من مجيئها للموصولية والمصدرية ،قوله تعالى :

(وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)(٢)

فعلى المصدرية يكون المعنى : خلقكم وعملكم ،وعلى الموصولية يكـــون المعنى : والله خلقكم وخلق الذى تعملونه .(٣)

ما المحتملة للموصولية والزيادة (٤)

من ذلك قوله تعالى :

(فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ)(٥)

قال ابن الجوزي:

(وفي "ما " قولان . أحدهما : أنها زائدة . تقديره : أضـــاءت حوله . والثاني : أنها بمعنى الذى)(٦)

ما المحتملة للموصولية والنافية :(٧)

من ذلك قوله تعالى :

(لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ)(٨)

---

(١) زاد المسير ج٧ ص ١٤.
(٢) الصافات : ٩٦.
(٣) انظر زاد المسير ج٧ ص ٧٠ .
(٤) انظر الجنى الداني في حروف المعاني ص ٣٣٢ . وفيه بيان لمواضــع زيادتها وتكون ما عندها حرفية .
(٥) البقرة : ١٧.
(٦) زاد المسير ج١ ص ٣٩.
(٧) والنافية من أقسام الحرفية . وفي هذا المثال دخلت على الجملة الفعلية . - انظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٣٩٩.
(٨) يس : ٣٥.

جاء في زاد المسير نقلا عن الزجاج :

(قال الزجاج [1] : موضع " ما " خفض ، والمعنى : ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم ، ويجوز أن يكون " ما " نفياً ؛ المعنى : ولم تعمله أيديهم ،وهذا على قراءة من أثبت الهاء ، فإذا حذفت الهاء ، فالاختيار أن تكون " ما " في موضع خفض وتكون بمعنى " الذي " فيحسن حذف الهاء) [2] .

ج - مجيء " مَنْ " ،و " ما " الموصولتين على خلاف الأصل :

والأصل في " من " أن تكون للعاقل ، و " ما " تستعمل لغير العاقل [3]، وقد يؤتى بها على خلاف ذلك ؛ لتنزيل أحدهما منزلة الآخر ، وما إلى ذلك من علل [4] .

فمن مجيء مَنْ لغير العاقل أورد ابن الجوزي العديد من الآيات منها قوله تعالى :

(أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [5]

وقوله :

(فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ) [6]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢٨٦.

(٢) زاد المسير ج٧ ص ١٦.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ج١ ص ١٤٧.
وانظر أوضح المسالك ج١ ص ١٠٥.

(٤) انظر المرجعين السابقين.
وانظر الإيضاح على شرح المفصل لابن الحاجب ج١ ص ٤٨٧
وانظر النحو القرآني قواعد وشواهد تأليف د. جميل أحمد ظفر ص ١١١/ ١١٢ - مطابع الصفا بمكة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

(٥) النحل : ١٧.

(٦) النور : ٤٥.

قال ابن الجوزي :

(يعني: الأوثان ، وإنما عبر عنها ب " مَنْ " ؛لأنهم نحلوها العقل والتمييز ،........ قال الفراء [1] : وإنما جاز أن يقول: (كَمَن لَّا يَخْلُقُ) لأنه ذكر مع الخالق ،كقوله : (فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ) [2] ، والعرب تقول : اشتبه علي الراكب وجمله ،فما أدرى مَنْ ذا ،مِنْ ذا ؛ لأنهم لما جمعوا بين الإنسان وغيره صلحت " مَنْ " فيهما جميعاً) [3] .

ولمجيء ما للعاقل آيات وشواهد ،ذكر منها ابن الجوزي قوله تعالى :

(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) [4]

جاء في زاد المسير :

(قال ابن جرير [5] : وأراد بقوله : ماطاب لكم ، الفعل دون أعيان النساء[6]، ولذلك قال : " ما " ولم يقل : " مَنْ ") [7]

ومثله قوله تعالى :

(وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ) [8]

قال ابن الجوزي :

(فما الذين فضلوا " يعني : السادة (برادي رزقهم على ماملكت أيمانهم فعبرت " ما " عن " من " ؛لأنه موضع إبهام [9] . يقول :

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٩٨.
(٢) انظر زاد المسير ج٦ ص ٥٣
وقد غلب فيه من يعقل على مالايعقل .
(٣) زاد المسير ج٤ ص ٤٣٧.
(٤) النساء: ٣.
(٥) انظر جامع البيان للطبري م٣ ج ٤ ص ٢٣٧.
(٦) ويقصد بذلك صفات من يعقل. انظر شرح الأشموني ج١ ص ٧٠.
(٧) زاد المسير ج١ ص ٧.
(٨) النحل : ٧١ .
(٩) انظر حاشية الصبان ج١ ص ١٥٤.

مافي الدار ؟ فيقول المخاطب : رجلان أو ثلاثة)(١)

ومنه ماقاله ابن الجوزي في سورة "الكافرون" :

(وأما قوله : " لا أعبد " فهو في موضع " مَنْ " ولكنه جعل مقابلاً لقوله تعالى : " ماتعبدون " وهي الأصنام)(٢)

ولكنني أرى أن هذا الكلام لايخص هذه الآية من الكافرين إنما يخص التي بعدها وهي قوله : (وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)(٣)؛لأن الكلام كلامه صلى الله عليه وسلم ، والذى يعبده هو الله سبحانه وتعالى فاستخدم معه ما ؛ لوروده مع مالايعقل وهي الأصنام(٤) .

٣ - ذا الموصولة ومجيؤها بعد الاستفهام " ما ،من " أوهي مركبة معها للاستفهام :(٥)

ولقد أورد ابن الجوزي بعض الآيات التي تتحدث عن جواز الوجهين في ذا بعد ما ، أي: " ماذا " و" من ذا " . ومنها قوله تعالى :

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ)(٦)

---

(١) زاد المسير جـ٤ ص ٤٦٨.

(٢) زاد المسير جـ٩ ص ٢٥٣.

(٣) الكافرون :٥ .

(٤) أو لأن الباري سبحانه لاتدرك حقيقته صح التعبير باللفظ المبهم الحقيقة عنه .
انظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ص ٤٨٧.

(٥) وفي ذلك قال ابن مالك ص ١٥ من الألفية :
ومثلما " ذا" بعدما استفهام أو مَنْ ،إذا لم تلغ في الكلام
وشرحه ابن عقيل فيما معناه أنه يجوز فيه :
١- كون ما اسم استفهام مبتدأ وذا موصولة خبره ومابعده جملة صلة الموصول لامحل لها .
٢- ماذا كلمة واحدة مركبة مبتدأ والفعل بعدها الخبر .
- انظر شرح ابن عقيل جـ١ ص ١٥١/١٥٢.
- وانظر شرح الكافية الشافية لابن مالك جـ١ ص ٢٨٢.
- وانظر الجمل في النحو لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي جـ١ ص ٣٤٩. تحقيق د. علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة/دار الأمل ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٦) البقرة : ٢١٥.

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [١] : " ماذا " في اللغة على ضربين ، أحدهما أن تكون " ذا " بمعنى الذى ، و "ينفقون" صلة ، فيكون المعنى يسألونك : أى شيء الذى ينفقون ؟ . والثاني : أن تكون " ما " مع " ذا " اسماً واحداً ،فيكون المعنى : يسألونك أي شيء ينفقون) [٢]

ومثله قوله تعالى :

(مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ) [٣]

يجوز فيها الوجهان السابقان [٤]

٤ - حديثه عن العائد [٥] في الاسم الموصول :

لم يتعد حديثه عنه الإشارة فقط إلى العائد كما في قوله تعالى :

(فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ) [٦]

قال ابن الجوزي :

(والثاني : أنها بمعنى الذي ... والهاء عائدة على المستوقد) [٧]

وقوله تعالى :

(قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ) [٨]

قال ابن الجوزي :

(والهاء في " منه " تعود على العذاب) [٩] .

---

(١) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج ١ ص٢٨٧.
(٢) زاد المسير ج١ ص ٢٣٣ . وانظر ص ٢٤٢.
(٣) يونس : ٥٠.
(٤) انظر زاد المسيرج٤ ص ٣٨.
(٥) انظر شرح ابن عقيل ج١ ص ١٥٣.
وانظر حاشية الصبان ج١ ص ١٦٢
(٦) البقرة :١٧.
(٧) زاد المسير ج١ ص ٤٠.
(٨) يونس : ٥٠.
(٩) زاد المسير ج٤ ص ٣٨.

٥ - حديثه عن بناء أي على الضم عند إضافتها وحذف صدر صلتها [١] :

ومنه قوله تعالى :

(ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا) [٢]

أورد ابن الجوزي فيها حديثاً منقولاً عن الزجاج قال فيه :

(قال الزجاج [٣] : وفي رفع " أيُّهم " ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه على الاستئناف ....

والثالث : أن " أيُّهم " مبنية على الضم ، لأنُّها خالفت أخواتها ، فالمعنى: أيُّهم هو أفضلُ . وبيان خلافها لأُخواتها أنك تقول: اضرب أيُّهم أفضل ، ولايحسن : اضرب مَنْ أفضل ، حتى تقول : من هو أفضل ، ولا يحسن : كل ما أطيب ، حتى تقول : ماهو أطيب ، ولا خذ ما أفضل حتى تقول : الذي هو أفضل ،فلما خالفت " ما " و " مَنْ " و "الذي" بنيت على الضم ، قاله سيبويه .) [٤]

وهذا الموضع تكون فيه مبنية وذلك عند إضافتها ، وحذف صدر صلتها .

ماسبق كان حديثاً لما ورد في زاد المسير عن الأسماء الموصولة وكيفية تناول ابن الجوزي لها ، أرجو من الله أن يكون قد اتضح .

...

---

(١) انظر شرح ابن عقيل جا ص ١٦٢.
وانظر أوضح المسالك لابن هشام جا ص ١٠٩.

(٢) مريم : ٦٩.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣٣٩.

(٤) زاد المسير ج٥ ص ٢٥٣/٢٥٤.

المرفوعـــات

المبتدأ والخبـــر

والمبتدأ والخبر من الموضوعات التي عرض لها ابن الجوزي في زاد المسير وقد جاء ذلك عن طريق إعراب بعض الجمل الاسمية، وتعيين المبتدأ والخبر فيها إن وجد كل منهما، أو أحدهما، وقدر الآخر محذوفاً، ونصه على إعرابهما قد يكون صريحاً، وقد يلمح من تقدير المعنى، وفي النادر مانجد له حديثاً عن بعض الأحكام الخاصة بهذا الباب. وفيما يلي بيان لذلك:

١- مانص فيه على إعراب المبتدأ والخبر عند وجودهما في الجملة :

وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ)(١)

قال ابن الجوزي :

(و "الحَمْدُ" رفع (٢) بالابتداء، و "لله" الخبر. والمعنى : الحمد ثابت لله، ومستقر له)(٣)

وبعد عرض النموذج السابق مما ذكره ابن الجوزي من حديث حول المبتدأ والخبر في هذه الآية نستنتج منه بعض الأحكام الخاصة بهما، فقد نص أولاً على

---

(١) الفاتحة : ٢ .

(٢) هذا على قراءة الرفع وقد قرئت "الحمدَ لله" بالنصب على تقدير نصبها على المصدر، أي احمدوا حمداً لله. وقرئت بالجر على الاتباع للام بعدها "الحمدِ لِله"
ولكن أرجحها قراءة الرفع.
- انظر المحتسب لابن جني ج١ ص ٣٧ .
وانظر إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ص ١٢٢.
وانظر إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ج١ ص ١٧٠ تحقيق د. زهير غازي زاهد. عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية / الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٣) زاد المسير ج١ ص ١٠ .
وانظر الإعراب نفسه في التبيان للعكبري ج١ ص ٥ / وإعراب القران للنحاس ج ١ ص ١٦٩، وانظر البيان في إعراب غريب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ج١ ص ٣٤، تحقيق د. طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

إعرابهما فـ " الحمد " مبتدأ وَ " لله " الخبر. ثم أكد على الحكم الإعرابي لهما وهو الرفع [1] ، كما أنه قد أشار إلى أن الخبر حينما يكون شبه جملة ، يكون متعلقاً بمحذوف هو الخبر في الحقيقة ، وهذا المحذوف يقدر بمفرد : أي : ثابت أومستقر ، أو يقدر بفعل ، أي : ثبت أو استقر.

وأود أن أشير هنا بالمناسبة حتى تتم الفائدة إلى ماقاله الأزهري حول تقدير المحذوف الذى يتعلق به الجار والمجرور ،وفيما يلي بيان لذلك:

(" أن الخبر في الحقيقة متعلقهما المحذوف " لاهما ولا مع متعلقهما ، واختلف في تقديره فقال الأخفش والفارسي والزمخشري ، تقديره كان أو استقر، وحجتهم أن المحذوف عامل النصب في لفظ الظرف ومحل المجرور والأصل في العامل أن يكون فعلاً ، والصحيح عند جمهور البصريين " أن تقديره كائن أو مستقر لا كان أواستقر " وحجتهم أن المحذوف هو الخبر في الحقيقة والأصل في الخبر أن يكون اسماً مفرداً فكل من الفريقين استند إلى أصل صحيح ورجح الاسم بوقوع الظرف والمجرور في موضع لايصلح للفعل نحو أما في الدار فزيد إذا لهم مكر في آياتنا؛لأن أما لاتفصل من الفاء إلا باسم مفرد أو جملة شرط دون جوابه ولأن إذا الفجائية لاتليها الأفعال على الأصح وقال الموضح في المغنى والحق عندى أنه لايترجح تقديره اسماً ولافعلاً بل بحسب المعنى .انتهى وإليه يرشد قول الناظم :

وأخبروا بظرف أو بحرف جر   ناوين معنى كائن أو استقر)[2]

ومثله قوله تعالى :

(وَءَايَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ)[3]

---

(١) انظر كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدره اليمني م١ ص٣١٣، تحقيق د. هادي عطيه مطر. الطبعة الأولى . مطبعة الإرشاد - بغداد ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م وانظر شرح الأشموني ج١ ص ٩٠.

(٢) التصريح على التوضيح للأزهري ج ١ ص ١٦٦.
وانظر شرح الأشموني ج ١ ص ٩٣.
وانظر ألفية ابن مالك ص ١٧.

(٣) يس : ٣٣

قال ابن الجوزي:

(و " آية " مرفوعة بالابتداء وخبرها "لهم " ويجوز أن يكون خبرها " الأرض الميتة " والمعنى: وعلامة تدلهم على التوحيد وأن الله يبعثُ الموتى أحياءً الأرضُ الميتةُ .)[1] .

ماسبق قد عين فيه ابن الجوزي المبتدأ ، وأكد على رفعه ثم حدد الخبر.

وقد ذكر العكبري الإعراب السابق في الآية السابقة ووجهاً آخر حيث قال :
(" وآية لهم " : مبتدأ ، ولهم الخبر ،و " الأرض " مبتدأ ،و"أحييناها" الخبر ، والجملة تفسير للآية . وقيل : الأرض مبتدأ ، وآية خبر مقدم . و " أحييناها " تفسير الآية .ولهم : صفة آية)[2]

ومنه قوله تعالى :

(وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ)[3]

قال ابن الجوزي :

(هو مرفوع بالابتداء ،وخبر هذه الأشياء : أكبر عند الله)[4]

وزاد العكبري[5] رأياً آخر جعل فيه الخبر محذوفاً يفسره مابعده
قال: (وقيل: خبر صَدٌّ وكفرٌ محذوف أيضاً أغنى عنه خبر إخراج أهله)[6]

---

(١) زاد المسير جـ٧ ص١٦.
(٢) انظر التبيان للعكبري جـ٢ ص ١٠٨٢ .وانظر إعراب القرآن للنحاس جـ٣ ص ٣٩٣.
(٣) البقرة : ٢١٧.
(٤) زاد المسير جـ١ ص ٢٣٨.
وانظر التبيان للعكبرى جـ ١ ص١٧٤. والبيان لابن الأنباري حـ ١ ص ١٥٢.
(٥) عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبرى البغدادي الضرير النحوي الحنبلي . صاحب الإعراب. من تصانيفه إعراب القرآن ،وإعراب الحديث وإعراب الشواذ. ت ٦١٦هـ.
- انظر بغية الوعاة للسيوطي جـ٢ ص ٣٨.
(٦) انظر التبيان للعكبري جـ١ ص ١٧٥.

٢ – ما أورده من ألفاظ جاز فيها الرفع على الابتداء أو الخبر :

وعليه ماجاء من النكرات المرفوعة ضمن بعض الآيات التي علل لسبب رفعها ، إما على أنها مبتدأ خبره مابعده ، أو أنها خبر لمبتدأ محذوف مقدر ، وفيما يلي نماذج من ذلك :

قوله تعالى :

(كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ)(١)

قال ابن الجوزي في إعراب هذه الآية :

(قال الأخفش (٢) : رفع الكتاب بالابتداء (٣) .... قال ابن الأنباري (٤) : ويجوز أن يرتفع الكتاب باضمار هذا الكتاب)(٥)

إذاً نستطيع أن نقول : إن ابن الجوزي قد يجمع آراء العلماء في إعراب بعض الألفاظ في موضع واحد ، مما يغني عن الرجوع إلى تلك المصادر المتعددة كما فعل هنا في الآية السابقة .

ومثله ما جاز فيه الوجهان قوله تعالى :

(قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ)(٦)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وأبو عمرو : " عالم الغيب " بكسر الميم ، وقرأ نافع ، وابن عامر : برفعها . وقرأ حمزة ، والكسائي ، " علّام

---

(١) الأعراف : ٢

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ج٢ ص ٢٩٣ .

(٣) وعليه يكون الخبر جملة " أنزل اليك " .

(٤) انظر البيان لابن الأنباري ج١ ص ٣٥٣
وفيه أيضا وجه آخر ملخصه : جعل " كتاب " خبر " المص " على قول من جعله مبتدأ .

(٥) زاد المسير ج ٣ ص ١٦٥ .

(٦) سبأ : ٣ .

الغيب ، بالكسر ولام قبل الألف ، قال أبو علي : منكسر ؛ فعلى معنى: الحمدُ للهِ عالمِ الغيب : ومن رفع ، جاز أن يكون " عالمُ الغيب " خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هو عالم الغيب ، ويجوز أن يكون ابتداء ،خبره (لايَعْزُبُ عنه)٠)[١] .

فالشاهد في هذه الآية على قراءة عالم بالرفع [٢]؛ لأنها على قراءة الجر تكون نعتاً لاسم الله تعالى ، أو بدلاً منه [٣]، وعلى قراءة الرفع ،إما أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف مقدر ، أو مبتدأ خبره مابعده ،وقيل إنه مضمر "[٤] .

وقد يكون المحذوف المبتدأ ، ويقدر بنحو : الذى أو هذا[٥]، كما في قوله تعالى :

(ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ)[٦]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٧] : الحق مرفوع على خبر ابتداء محذوف ، المعنى : الذى أنبأتك به في قصة عيسى الحق من ربك)[٨] .

وقد يلمح المبتدأ المحذوف من معنى الكلام الوارد دون الإشارة نصاً إليه كما في قوله تعالى :

(لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ)[٩]

---

(١) زاد المسير جـ٦ ص ٤٣٣٠

(٢) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ٢ ص ٣٤٩٠
وانظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ص ٢٥٦ ،مكتبة الدار٠ الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ٠

(٣) انظر إتحاف فضلاء البشر للبنا الديماطي ص ٣٥٧٠

(٤) المرجع السابق نفسه ص ٣٥٧٠ وانظر الكشف لمكي جـ٢ ص ٢٠١٠

(٥) انظر البيان لابن الأنباري جـ١ ص ٢٠٦٠

(٦) آل عمران : ٦٠٠

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ١ ص ٤٢٢٠

(٨) زاد المسير جـ ١ ص ٣٩٨٠

(٩) المائدة : ٨٠ ٠

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [١] : يجوز أن تكون " أن " في موضع رفع [٢] على إضمار هو ،كأنه قيل: هو أن سخط الله عليهم) [٣]

وقد يقدر المبتدأ المحذوف بمصدر مشتق من مادة الخبر • وعليه قوله تعالى :

(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) [٤]

قال ابن الجوزي :

(قال الخليل : المعنى : فشأني صبر جميل ،والذى اعتقده صبر جميل • وقال الفراء [٥] : الصبر مرفوع ؛ لأنه عزّى نفسه ، وقال: ماهو إلا الصبر ،ولو أمرهم بالصبر ،لكان نصباً ،وقال قطرب : المعنى:فصبري صبر جميل) [٦].

فمن خلال تقدير الخليل يتضح أنه خبر ابتداء محذوف ،وقد ذكر ابن الأنبارى فيه هذا الوجه ووجه آخر قال :

(في رفعه وجهان :

أحدهما : أن يكون مرفوعاً ؛لأنه مبتدأ ، وخبره محذوف ،وتقديره : فصبر جميل أمثل من غيره •

والثاني: أن يكون مرفوعاً؛لأنه خبر مبتدأ محذوف ،وتقديره فصبري صبر جميل) [٧] •

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ١٩٨•

(٢) وقد أعربها ابن الأنباري مرفوعه على البدل من "ما" في " لبئس ما " ، على أن " ما " معرفة •
-انظر البيان لابن الأنباري ج ١ ص٣٠٣•

(٣) زاد المسير ج٢ ص ٤٠٧•

(٤) يوسف : ١٨•

(٥) معاني القرآن للفراء ج٢ ص ٣٩

(٦) زاد المسير ج٤ ص ١٩٣•

(٧) البيان لابن الأنباري ج٢ ص ٣٦ ، وانظر إعراب القران للنحاس ج٢ ص ٣١٨•

والأمثال على ذلك كثيرة يكفي ما أشرت إليه لتوضيح المراد .

وقد يورد جواز الوجهين السابقين وأوجه أخرى من الإعراب على حسب اختلاف القراءة .

وعليه قوله تعالى :

(سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا)(١)

قال ابن الجوزي :

("سورة " قرأ الجمهور بالرفع . وقرأ ابورزين العقيلي وابن أبي عبلة ، ومحبوب (٢) عن أبي عمرو: " سورةً " بالنصب . قال أبوعبيدة (٣): من رفع ؛فعلى الابتداء . وقال الزجاج (٤) : هذا قبيح ؛لأنها نكرة، و (أنزلناها) صفة لها ، وإنما الرفع على إضمار : هذه سورةٌ ،والنصب على وجهين : أحدهما على معنى : أنزلنا سورةً ،وعلى معنى : اتْلُ سورةً)(٥)

ومحل الشاهد في الآية السابقة على ماقلته قوله تعالى : " سورة " ، وقراءتها بالرفع والنصب ، فعلى الرفع تكون إما مبتدأ ،وخبره "أنزلناها " ، وإما خبر لمبتدأ محذوف مقدر ، وهذا ماعنيته بالوجهين السابقين ،أما قراءة النصب فوجهت على النصب على المفعولية (٦) ، وهو ماعنيته بأوجه أخرى .

---

(١) النور: ١

(٢) محمد بن الحسن بن هلال بن محبوب أبوبكر محبوب وهو لقبه البصري مولى قريش مشهور كبير ،روى القراءة عن أبي عمرو وغيره .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ١٢٣ .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج٢ ص ٦٣ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢٧ .

(٥) زاد المسير ج٦ ص ٤ .

(٦) - انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ٢ ص ١١٥ .
- وانظر التبيان للعكبري ج٢ ص ٩٦٣ .

والأمثال على ذلك كثيرة مما ورد في زاد المسير . ومنه قوله تعالى :

(فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ (١)) (٢)

وقوله تعالى : (ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ (٣) ٱلْحَقِّ) (٤)

وقوله تعالى : (تَنزِيلَ (٥) ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ) (٦)

وقوله تعالى : (جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ (٧) ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) (٨) .

...

---

(١) بالنصب على المفعوليه ، وبالرفع على الابتداء المؤخر .
- انظر زاد المسير ج٤ ص ١٣٢.
- وانظر الحجة لابن خالويه ص ١٨٩
- وانظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٤٧.

(٢) هود : ٧١.

(٣) بالنصب على المصدرية ، والرفع على الخبرية لابتداء محذوف .
- انظر زاد المسير ج٥ ص ٢٣١
- وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣٢٩ .
- والبيان لابن الأنباري ج٢ ص ١٢٥.

(٤) مريم : ٣٤.

(٥) بالنصب على المصدرية ، والجر على الإضافة والرفع على الخبرية لابتداء محذوف .
- انظر زاد المسير ج٧ ص ٤/٥.
- وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢٧٨
- وانظر معاني القران وإعرابه للفراء ج٢ ص ٣٧٢ .
- وانظر إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ص ٣٦٣.
- وانظر التبيان للعكبري ج ٢ ص ١٠٧٨.

(٦) يس : ٥.

(٧) بالنصب على الصفة من ربك والرفع على الخبرية لابتداء محذوف .
- انظر زاد المسير ج٩ ص ١١
- وانظر التبيان للعكبري ج٢ ص ١٢٦٨.
- وانظر إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٤٣١.

(٨) النبأ : ٣٦/٣٧.

٣ - ما أشار فيه إلى تعدد الخبر :

ومن ذلك ما أتى ضمن احتجاجه للقراءة في قوله تعالى :

(قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري (٢) : " خالصة " نصب على الحال من لام مضمرة تقديرها : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة ، وهي لهم في الآخرة خالصة ، فحذفت اللام لوضوح معناها ، ......

وقرأ نافع : " خالصة " بالرفع . قال الزجاج (٣) : ورفعها على أنه خبر بعد خبر ، كما تقول : زيد عاقل لبيب ، والمعنى : قل هي ثابتة للذين آمنوا في الدنيا ، خالصة يوم القيامة)(٤).

وقد ذكر ابن الحاجب والاستراباذي (٥)، والأشموني ، جواز تعدد الخبر ، وعللوا له ، وفيه قال الأشموني شارحاً قول ابن مالك :

("وأَخْبَرُوا باثنين أو بأكثر عن(٦)" مبتدأ (واحدٍ) ؛ لأن الخبر حكم ، ويجوز أن يحكم على الشيء الواحد بحكمين فأكثر)(٧).

وعليه تكون الآية السابقة شاهداً على تعدد الخبر على قراءة الرفع ، الخبر الأول متعلق الجار والمجرور مقدر بثابت أو مستقر ، والثاني هو: "خالصة"،

---

(١) الأعراف : ٣٢ .

(٢) انظر البيان لابن الأنباري ج ١ ص ٣٥٩/٣٦٠.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٣٣٣ بتصرف
وانظر الحجة لأبي زرعة ص٢٨١.

(٤) زاد المسير ج٣ ص ١٨٩/١٩٠. بتصرف .

(٥) انظر شرح الكافية لابن الحاجب ج١ ص ١٠٠.

(٦) انظر ألفية ابن مالك ص١٨.

(٧) شرح الأشموني ج١ ص ١٠٦ .
وانظر التصريح للأزهري ج ٢ ص ١٨٢.

ولقد جعلها النحاس خبراً لهي، ولم يعتد بالجار والمجرور، حيث قال :

(ابتدء وخبر أي : هي خالصة يوم القيامة للذين آمنوا في الدنيا)[١]. ولكن الأولى جعلها خبراً بعد خبر لتعدد الفائدة من تعدد الخبر.

٤ - جواز تقديم الخبر على المبتدأ :

الأصل في الخبر التأخير[٢] ويجوز فيه التقديم إذ لامانع من ذلك، وعليه إذا كان شبه جملة " جاراً ومجروراً "[٣] ولقد تحدث الأشموني في هذا الأمر عند شرحه للألفية قائلاً :

(والأصل في الأخبار أن تؤخرا)[٤] عن المبتدآت؛ لأن الخبر يشبه الصفة من حيث إنه موافق في الإعراب لما هو له، دال على الحقيقة أو على شيء من سَبَبِيِّهِ، ولما لم يبلغ درجتها في وجوب التأخير توسعوا فيه " وجوزوا التقديم إذ لاضررا "[٥] في ذلك، نحو " تميمي أنا " و " مشنوءٌ مَنْ يشنؤكَ " فإن حصل في التقديم ضرر فلعارض كما سنعرفه)[٦]

وعليه مما أشار فيه ابن الجوزي إلى تقديم الخبر النموذج التالي :

قال تعالى :

(وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ)[٧]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ١٢٣.

(٢) انظر التصريح على التوضيح للأزهري ج١ ص ١٧٠
وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٣٢.

(٣) انظر كشف المشكل للحيدره اليمني ج١ ص ٣١٦.

(٤) ألفية ابن مالك ص ١٨.

(٥) المرجع السابق نفسه .

(٦) شرح الأشموني ج١ ص ٩٨.

(٧) المائدة : ٤١.

قال ابن الجوزي :

(" سماعون للكذب " قال سيبويه : هو مرفوع بالابتداء . قال أبو الحسن الأخفش [١] : ويجوز أن يكون رفعه [٢] على معنى : ومن الذين هادوا سماعون للكذب) [٣] .

٥ – جواز حذف الخبر لوجود مايدل عليه :[٤]

وعليه قوله تعالى :

(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ) [٥]

قال ابن الجوزي :

(فأما رفع " الصابئين " : فذكر الزجاج [٦] عن البصريين منهم الخليل ، وسيبويه أن قوله : " والصابئون " ، محمول على التأخير ، ومرفوع بالابتداء . والمعنى : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون . والصابئون والنصارى، كذلك أيضا ، وأنشدوا :

وإلاّ فاْعْلَموا أنَّا وأنْتُمْ ... بُغاةٌ مابَقينا في شِقَاقِ [٧]

---

(١) انظر معاني القرآن للأخفش جا ص ٢٥٨.

(٢) وذكر ابن الأنباري والزجاج وجهاً آخر في رفع سماعون حيث جعلاه خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : هم سماعون الكذب ، وعليه لايكون في الكلام تقديم وتأخير .
–انظر البيان لابن الأنباري جا ص ٢٩١ . وانظر معانى القران وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٧٤.

(٣) زاد المسير ج٢ ص ٣٥٧.

(٤) انظر أوضح المسالك لابن هشام جا ص ١٥٦. وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٢٥. وانظر التصريح على التوضيح للأزهري جا ص ١٧٨.

(٥) المائدة : ٦٩.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ١٩٣.

(٧) البيت لبشر بن أبي حازم في ديوانه ص ١٦٥ ، وسيبويه والشنتمري ٢٩٠/١ وشرح المفصل ٦٩/٨ والعيني ٢٧١/٢ والخزانة ٣١٥/٤ ، وشرح التصريح ٢٢٨/١ والإنصاف ١٠٩ وهو بلانسبة في المفصل ١٦١. وأسرار العربية ١٥٤ ، والأصول ١٩٢/١ ، ومعاني القرآن ٣١١/١.
– انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٥٠٩ رقم ١٨٢٧.

المعنى : فاعلموا أنا بغاة مابقينا في شقاق ، وأنتم أيضاً كذلك)[1]

فمذهب سيبويه كماحكاه الزجاج حذف [2] الخبر من المبتدأ. الثاني " الصابئون " لدلالة الأول عليه .

٦ - اقتران الخبر بالفاء :

وذلك عند تضمنه معنى الشرط [3]، ويظهر ذلك من تقدير المعنى ضمن بعض النصوص المنقولة عن سابقيه .وعليه قوله تعالى :

(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا)[4]

قال ابن الجوزي :

(قال المبرد : والسارق هاهنا مرفوع بالابتداء ؛لأنه ليس القصد منه واحداً بعينه ،وإنما هو كقولك : مَنْ سرق فاقطع يده)[5]

واتصال الخبر بالفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ، تحدث عنه كثير من النحاة ،وعليه ماذكره ابن مالك : من جواز دخول الفاء بعد مبتدأ . واقع موقع " مَنْ " الشرطية أو " ما" [6]

ومثله أيضا قوله تعالى :

(ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ)[7]

---

(١) زاد المسير ج٢ ص ٣٩٨/٣٩٩.

(٢) ولقد أورد العكبرى في التبيان ج١ ص ٤٥١ تخريجات أخرى لقراءة الرفع منها: عطف " الصابئون " على موضع " إن " أو على الفاعل في هادوا ، أو أن ، إن بمعنى "نعم " فمابعدها في موضع رفع ،أو أن الصابئين في موضع نصب وجاءت على لغة بلحارث ،أو أن الإعراب ظاهر على النون بالحركات .

(٣) انظر البيان لابن الأنباري ج ١ ص ٢٩٠،وانظر شرح الأشموني ج١ ص ١٠٧

(٤) المائدة : ٣٨

(٥) زاد المسير ج٢ ص ٣٤٨.

(٦) انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ج١ ص ٣٧٥/٣٧٦.

(٧) النور: ٢

قال ابن الجوزي عند الاحتجاج لقراءة رفع [1] الزانية نقلاً عن الزجاج :

(قال الزجاج [2] : والرفع أقوى في العربية ؛ لأن معناه : من زنى فاجلدوه ، فتأويله الابتداء ، ويجوز النصب [3] على معنى : اجلدوا الثانية) [4].

والشاهد في هذه الآية كما هو واضح من النص دخول الفاء على الخبر " فاجلدوا " ؛ لتضمن الابتداء معنى الشرط . وهذا ظاهر من التأويل الذي نقله عن الزجاج : (من زنى فاجلدوه) [5] .

...

---

(١) الرفع القراءة المشهورة وهي قراءة العامة .
- انظر زاد المسير ج٦ ص ٥
وانظر الكتاب لسيبويه ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٨ .

(٣) في "الزانية" وبه قرأ أبو رزين العقيلي وأبو الجوزاء وابن أبي عبلة ، وعيسى بن عمر .
- انظر زاد المسير ج٦ ص ٥ .
وانظر المحتسب لابن جني ج ٢ ص ١٠٠ .

(٤) زاد المسير ج٦ ص ٥ .

(٥) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٥
ومعاني القرآن للزجاج ج ٤ ص ٢٨ .

الفاعــــل

ومن خلال قراءتي لزاد المسير وجدت أن ابن الجوزي قد تعرض لموضوع الفاعل أثناء تفسيره لبعض الآيات القرآنية، وتناوله له يتعلق ببيان بعض أحكامه، وقد جاء ذلك على النحو التالي:

١- جواز تذكير الفعل وتأنيثه في أمور:

أ - إذا كان الفاعل مجازي التأنيث ~~مفصول بفاصل من الفعل~~:

وذلك نحو قوله تعالى:

(فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ)[١]

قال ابن الجوزي:

(قال الزجاج[٢]: كل تأنيث ليس بحقيقي، فتذكيره جائز، ألا ترى أن الوعظ والموعظة معبران عن معنى واحد)[٣].

ولقد عرض النحاة كثيراً لهذا الموضوع، فجوزوا تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل مجازي التأنيث[٤] غير مفصول عن الفعل بفاصل، قال الحيدرة اليمني[٥]:

(وإن كان المؤنث غير حقيقي جاز إثبات التاء وحذفها. قال الله تعالى " قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ " [٦]، وقال: " فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ")[٧].

---

(١) البقرة: ٢٧٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٣٥٨.

(٣) زاد المسير ج١ ص ٣٣١.

(٤) أي لا ذكر له من لفظه.
- انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج١ ص ١١٦.

(٥) علي بن سليمان بن أسعد بن علي التميمي البكيلي أبو الحسن الملقب بالحيدة أو بالحيدرة. أديب من وجوه أهل اليمن وأعيانهم علماً ونحواً وشعراً. من كتبه كشف المشكل في النحو... ت ٥٩٩هـ.
- انظر الأعلام للزركلي ج٤ ص ٢٩١.

(٦) يونس: ٥٧.

(٧) انظر كشف المشكل للحيدرة اليمني ج١ ص ٣٠٣، وانظر التبصرة والتذكرة للصيمري ج ٢ ص ٦٢٣، وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٨٣/١٨٢، وانظر شرح شذور الذهب لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري ص ١٧٤ / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة العاشرة ١٣٨٥هـ، مطبعة السعادة بمصر.

ولقد توقف ابن الجوزي أمام العديد من الآيات التي تضمنت الحكم السابق ضمن بعض القراءات التي ترددت بين التاء والياء مبيناً العلة في ذلك عند الاحتجاج لتلك القراءات ، وعليه قوله تعالى :

(قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا)(١)

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل : لم قال : " قد كان لكم " ولم يقل : قد كانت لكم ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما : أن ماليس بمؤنث حقيقي ،يجوز تذكيره . والثاني رد المعنى إلى البيان ،فمعناه : قد كان لكم بيان ، فذهب إلى المعنى وترك اللفظ)(٢)

ومثله قوله تعالى:

(كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ)(٣)

قال ابن الجوزي موضحاً القراءات في " يكن " ومحتجاً لها ،ومبيناً حكم الفعل هنا مع الفاعل من ناحية التأنيث :

(قرأ ابن كثير وحفص ،والمفضل ، عن عاصم : كأن لم يكن بالتاء ؛ لأن الفاعل المسند إليه مؤنث في اللفظ ، وقرأ نافع ،وحمزة ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم : يكن بالياء ؛ لأن التأنيث ليس بحقيقي(٤))(٥) .

ومثله قوله تعالى :

(أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ)(٦)

قال ابن الجوزي عند حديثه عن القراءة والاحتجاج لها :

---

(١) آل عمران : ١٣ .
(٢) زاد المسير جـ ١ ص ٣٥٦ .
(٣) النساء : ٧٣ .
(٤) انظر الحجة لابن خالويه ص ١٢٥ .
وانظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٠٨
(٥) زاد المسير جـ٢ ص ١٣١ .
(٦) الرعد : ١٦ .

(وقرأ ابن كثير ،ونافع ، وأبوعمرو ، وابن عامر ،وحفص عن عاصم : تستوى " بالتاء • وقرأ حمزة والكسائي ،وأبوبكر عن عاصم : " يستوي " ، بالياء • قال أبوعلي : التأنيث حسن ؛ لأنه فعل مؤنث ، والتذكير سائغ ؛ لأنه تأنيث غير حقيقي)(١)

والأمثال على ذلك كثيرة يكفي ما أفردته بالشرح • وعليه :

قوله تعالى :(قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي)(٢)

وقوله تعالى : (يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ)(٣)

وقوله تعالى : (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ)(٤)

كل ذلك يقرأ بالياء على التذكير ،والتاء على التأنيث ؛ لأن تأنيث الكلمات ، والتقوى ، والمعذرة ، تأنيث غير حقيقي ، أو يكون قد حمل على المعنى ؛ لأن الكلمات والكلام واحد ،والتقوى والتقى واحد، والمعذرة والعذر واحد(٥).

ب - أن يكون الفاعل جمع تكسير:

فيجوز فيه تذكير الفعل وتأنيثه ، التذكير على التأويل بالجمع والتأنيث على التأويل بالجماعة (٦) نحو قوله تعالى :

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)(٧)

---

(١) زاد المسير ج٤ ص ٣٢٠•
(٢) الكهف : ١٠٩• انظر زاد المسير ج٥ ص ٢٠١•
(٣) الحج : ٣٧• انظر زاد المسير ج٥ ص٤٣٤•
(٤) الروم : ٥٧• انظر زاد المسير ج٦ ص ٣١٢ •
(٥) انظر الحجة لأبي زرعة ص ٤٣٦ ، و ص ٥٦٢ • والحجة لابن خالويه ص ٢٣٣ ،و ص ٢٨٤•
(٦) انظر شرح قطر الندى ص ١٨٣ ، وانظر شرح ابن عقيل ج٢ ص ٩٥ ، وانظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص ١٧٥•
(٧) الأنعام : ٦١•

قال ابن الجوزي :

(وقرأ حمزة : وتوفاه رسلنا " وجهته أنه فعل مسند إلى مؤنث غير حقيقي . وإنما التأنيث للجمع . فهو مثل : " وَقَالَ نِسْوَةٌ " (١)) (٢)

ومثله قوله تعالى :

(لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(كلهم قرأ : " لايَحِلّ " بالياء ، غير أبي عمرو ، فإنه قرأ بالتاء ، والتأنيث ليس بحقيقي إنما هو تأنيث الجمع ، فالقراءتان حسنتان.) (٤).

بالياء على تقدير جمع النساء، وبالتاء على جماعة النساء.(٥)

وجعله البنا الدمياطي تأنيثاً حقيقياً حيث قال :

(واختلف في " لايحل " فأبوعمرو ويعقوب بالتاء من فوق ؛ لأنّ الفاعل حقيقي التأنيث ، وافقهما اليزيدي والحسن والباقون بالياء من تحت للفصل) (٦)

٢ - ماذكر فيه الرفع على الفاعلية ووجهاً آخر من الإعراب :

ويكون ذلك مترتباً على اختلاف المعنى التفسيري. وعليه قوله تعالى :

(وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(وارتفاع الوالدين والأقربين على معنيين من الإعراب : أحدهما : أن يكون الرفع على خبر الابتداء ، والتقدير : وهم الوالدان والأقربون ، ويكون

---

(١) يوسف : ٣٠.
(٢) زاد المسير جـ٣ ص ٥٥.
(٣) الأحزاب : ٥٢.
(٤) زاد المسير جـ٦ ص ٤٠٩.
(٥) انظر الحجة لأبي زرعة ص ٥٧٩.
(٦) انظر الإتحاف للدمياطي ، ص ٣٥٦.
(٧) النساء : ٣٣ .

تمام الكلام قوله " مما ترك " والثاني : أن يكون رفعاً على أنه الفاعل التارك للمال ، فيكون الوالدان ، هم الموالى)[١]

والشاهد في الآية السابقة الاختلاف في إعراب " الوالدان " إما على الفاعلية أو على الابتداء تبعاً لاختلاف المعنى التفسيرى .

ومثله مما ورد فيه وجهان من الإعراب ،قوله تعالى :

(فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ)[٢]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن كثير : "فتلقى آدمَ" بالنصب ، " كلماتٌ " بالرفع ؛ على أن الكلمات هي الفاعلة)[٣] .

ذكر ابن الجوزي في النص السابق القراءة في كلمات بالرفع على الفاعلية ولم يذكر فيها قراءة الجماعة بنصب[٤] " الكلمات " على أنها هي المفعولة ، وكذلك لم يناقش موضوع تقدم المفعول على الفاعل على قراءة الرفع ، ولم يحاول الاحتجاج لها بالرغم من اهتمام كثير من العلماء بها على نحو ماذكر الدمياطي في النص التالي :

(فابن كثير ينصب آدم ورفع كلمات على إسناد الفعل إلى الكلمات وإيقاعه على آدم فكأنه قال:فجاءت كلمات ولم يؤنث الفعل ؛لكونه غير حقيقي وللفصل وافقه ابن محيصن، والباقون برفع آدم ونصب كلمات بالكسرة إسناداً له إلى آدم وإيقاعاً له على الكلمات أي أخذها بالقبول ودعا بها)[٥] .

واحتج ابن خالويه وأبوزرعة لجعل الكلمات هي الفاعلة بقولهما : (ماتلقاك فقد تلقيته وما نالك فقد نلته . وهذا يسميه النحويون : المشاركة في الفعل)[٦] .

---

(١) زاد المسير جـ٢ ص ٧١ .
(٢) البقرة :٣٧ .
(٣) زاد المسير جـ١ ص ٦٩ .
(٤) انظر النشر لابن الجزري جـ٢ ص ٢١١ ،
وانظر البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص ٢٨ .
(٥) الإتحاف للدمياطي ص ١٣٤ . وانظر الكشف لمكي جـ١ ص ٢٣٧ .
(٦) انظر الحجة لابن خالويه ص ٧٥ ،وانظر الحجة لأبي زرعة ص ٩٤ .

وتقدم المفعول على الفاعل ، أى : جعل الفاعل ثانياً في الرتبة والأصل فيه أن يتصل بفعله [1] جائز إذ لاضرورة ولا التباس فيه . وفيه قال ابن مالك :

والأصل في الفاعل أن يتصلا والأصل في المفعول أن ينفصلا
وقد يجاء بخلاف الأصل وقد يجيء المفعول قبل الفعل [2]

وعليه ماشرح به ابن عقيل هذين البيتين بقوله :

(الأصل أن يلي الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل .... والأصل في المفعول أن ينفصل من الفعل : بأن يتأخر عن الفاعل ، ويجوز تقديمه على الفاعل إن خلا مما سيذكر فتقول : " ضرب زيداً عمروٌ ... وهذا معنى قوله : ..."وقد يجاء بخلاف الأصل ") [3] .

---

(١) انظر أوضح المسالك لابن هشام ،ج ١ ص ٣٦١.

(٢) انظر ألفية ابن مالك ص ٢٥.

(٣) انظر شرح ابن عقيل حـ ٢ ص ٩٦ ، وانظر شرح التصريح للأزهري ج ١ ص ٨٢ ، وانظر شرح قطر الندى ص ١٠٤ ، وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٣٦٥.

نائب الفاعل

تعرض ابن الجوزي في زاد المسير لنائب الفاعل في بعض الإشارات التى توضح إعراب بعض الكلمات المرفوعة على ما لم يسم فاعله ،وذلك ضمن بعض القراءات التى ترددت بين البناء للمعلوم والمجهول ،وعليه يكون قد وضح طريقة بناء كل من الماضي والمضارع للمجهول وبين قاعدته ، وفيما يلى توضيح لبعض النماذج التى جاءت على ذلك :

قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)(١)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ أبي بن كعب،وعكرمة ، وعاصم الجحدري ،وطلحة بن مصرف (٢) :"قد أُفْلِحَ " بضم الألف وكسر اللام وفتح الحاء ،على ما لم يسم فاعله. قال الزجاج (٣) : ومعنى الآية : قد نال المؤمنون البقاء الدائم في الخير .

ومن قرأ : " قد أُفْلِحَ " بضم الألف ،كان معناه : قد أصيروا إلى الفلاح)(٤)

وبتتبع النص السابق يظهر ما قلته جلياً عن طريقة ابن الجوزي فى عرض نائب الفاعل ،فها هو ذا قد ذكر القراءتين المذكورتين بالبناء للمعلوم ،وبالبناء للمجهول وعليه يكون إعراب المؤمنين نائباً عن الفاعل في القراءة الثانية ،كما أنه أشار إلى طريقة بناء الفعل الماضي للمجهول وذلك بضم الأول وكسر ما قبل الآخر مثلما تعارف عليه النحاة (٥) كما أنه قد أشار في موطن آخر إلى طريقة بناء الفعل المضارع للمجهول وذلك بضم أوله وفتح ما قبل آخره (٦) وعليه

---

(١) المؤمنون : ١ .

(٢) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ويقال أبو عبدالله الهمداني اليامي الكوفي تابعي كبير له اختيار في القراءة ينسب إليه .. ت ١١٢هـ . - انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٣٤٣.

(٣) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٥ .

(٤) زادالمسير ج ٥ ص ٤٥٩.

(٥) انظر كشف المشكل في النحو للحيدرة اليمني ص ٣٠٨ /وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٩٠ / وانظر شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١١٣.

(٦) انظر المرجع السابق نفسه / وانظر التصريح على التوضيح للأزهري ج١ ص ٢٩٤.

قولــه تعالـــى : (يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)[(١)]

قال ابن الجوزي في هذه الآية :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبو عمرو ،وابن عامر ،وأبو بكر عن عاصم : "يَضِلُّ" بفتح الياء وكسر الضاد ،والمعنى : أنهم يكتسبون الضلال به ،وقرأ حمزة ،والكسائى ،وحفص عن عاصم :" يُضَلُّ "-بضم الياء وفتح الضاد ،على ما لم يسم فاعله ..)[(٢)].

والأمثال على ما قلته كثيرة جداً ،مما وقف أمامه ابن الجوزي وتناوله بالحديث مما ورد في كتاب الله ،وعليه قراءة الفعل " زيّن " بالوجهين ، وإعراب " قتل" نائباً عن الفاعل عند بناء الفعل للمجهول [(٣)] وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ)[(٤)]

ومثله قوله تعالى :

(أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ)[(٥)]

حيث ذكر فيها وجهاً آخر بالبناء للمجهول على ما لم يسم فاعله وهو ما "مُلِّكْتُم"[(٦)].

---

(١) التوبه : ٣٧ .
(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٤٣٦ .
- وإنظر الاحتجاج لهذه القراءة "أيضاً في الكشف لمكي ج١ ص ٥٠٣ . واتحاف فضلاء البشر للدمياطى ص ٢٤٢ .
(٣) انظر زاد المسير ج ٣ ص ١٢٩ .
- وانظر القراءات لهذه الآية والاحتجاج لها أيضاً في :
البيان للعكبري ج١ ص ٥٤٠/ ٥٤١ - البيان لابن الأنباري ج ١ ص ٣٤٢ / ٣٤٣ .
- والحجة لأبى زرعة ص ٢٣٧ .
(٤) الأنعام : ١٣٧ .
(٥) النور : ٦١ .
(٦) زاد المسير ج ٦ ص ٦٥ .

ومثلــه قولــه تعالــى : (وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ)[١]

حيث قرئت بالبنـــاء للمعلوم ،وبالبنـــاء للمجهول على مالم يسم فاعلــه[٢].

ومثلـه قولـه تعالـى :

(وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ)[٣]

حيث قرئت إلا ليُعْلَمَ بياء مرفوعـة على مالم يسم فاعله[٤].

والأمثلة كثيرة كما قلت ،ويكفي ما أشرت إليه ليتضح ما قلته عن طريقـــة ابن الجوزي في تناولــه .

---

(١) هــود : ١١٣ .

(٢) انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٦٥ .

(٣) سبــأ : ٢١ .

(٤) زاد المسير ج ٦ ص ٤٥٠ .

النواسخ

١- الأفعال الناسخة

كان وأخواتها

ولم يتجاوز ما قاله ابن الجوزي في هذا الموضوع سوى الإشارة إلى الفعل الناسخ - وبخاصة كان - وتعيين اسمه وخبره حينما يكون عاملاً والاكتفاء بمرفوعه حينما يكون تاماً ،وما إلى ذلك من بعض الأحكام الخاصة بهذا الباب ،وفيما يلي بيان لبعض النماذج مما أورده ابن الجوزي في زاد المسير :

(١) إشارته للفعل الناسخ وتعيين اسمه وخبره ضمن بعض القراءات:

وعليه ما أورده ضمن الحديث عن قوله تعالى :

(أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبو عمرو ،وعاصم وحمزة ،والكسائي : " أو لم يكن لهم " بالياء " " آيةً " : بالنصب . وقرأ ابن عامر ،وابن أبي عبلة : " تكن " بالتاء " آيةٌ " بالرفع . وقرأ أبو عمران الجوني وقتادة : " تكن " بالتاء " آيةً " بالنصب قال الزجاج (٢) : إذا قلت " يكن : بالياء ،فالاختيار نصب " آيةً " ويكون " أنْ " اسم كان ،ويكون " آية " خبر كان ، المعنى : أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل أن النبي صلى الله عليه وسلم حق ،وأن نبوته حق ؟ " آية " أي : علامة موضحة ؛ لأن العلماء الذين آمنوا من بني إسرائيل وجدوا ذكر النبي صلى الله عليه

---

(١) الشعراء : ١٩٧ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ١٠١ .

وسلم مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ،ومن قرأ " أو لم " تكن " بالتاء " آية " جعل " آية " هي الاسم ،و " أن يعلمه " خبر " تكن " ويجوز أيضاً " أو لم تكن " بالتاء " آيةً " بالنصب ،كقوله : (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ)(١) وقرأ الشعبي ،والضحاك ،وعاصم الجحدري : " أن تَعْلَمَهُ " بالتاء)(٢) .

وبعد التمعن في النص السابق من زاد المسير الذي هدفت من إيراده إلى توضيح طريقة ابن الجوزي في عرض هذا الموضوع ،والإشارة إلى ما عالجه من بعض أحكامه ،أستطيع أن أقول : إنه قد حدد القراءات في الآية بجواز جعل اسم كان المصدر المؤول " أن يعلمه" ،وخبرها "آيةً " ،أو العكس وعليه تكون كان عاملة وعملها ظاهر فيما بعدها ،ولقد استعان فيما ذكره من احتجاج بالزجاج كما هو واضح من النص ،إلا أنني لم أجد ابن الجوزي قد اهتم بمسألة تقديم الخبر وتأخيره (٣) ،وكذلك لم أجد منه ترجيحاً لأحد الإعرابين ،بالنظر إلى حالة كل من الاسم والخبر من ناحية التعريف والتنكير ،حيث نرى أن معظم العلماء النحويين قد رجحوا أن المختار فى هذه الحالة جعل الاسم المعرفة؛لأنه أولى بها .

ويؤكد ذلك ما رآه ابن خالويه من أن المرجح هنا كون " أن يعلمه " المصدر المؤول هو الاسم لتعريفه بالإضافه .

حيث قال :

(وهذا من شرط " كان " إذا اجتمع فيها معرفة ونكرة كانت المعرفة بالاسم أولى من النكره)(٤) .

---

(١) الأنعام : ٢٣ .

(٢) زاد المسير ج ٦ ص ١٤٥ .

- وانظر أيضا القرءات السابقه والاحتجاج لها في حجة القراءات لأبى زرعه ص ٥٢١ / والبيان لابن الأنباري ج ٢ ص ٢١٦ .

(٣) انظر حاشية الصبان ج ١ ص ٢٣٢ .

وانظر شرح الكافيه الشافية لابن مالك ج ١ ص ٤٠٠ .

(٤) انظر الحجه لابن خالويه ص ٢٦٨.

وقال ابن هشام متحدثاً عن أحوال اسم كان وخبرها :

(الحالة الثالثة : أن يكونا مختلفين ،فتجعل المعرفة الاسم ،والنكرة الخبر ،نحو " كان زيدٌ قائماً" ولا يعكس إلا في الضرورة ....

وأما تجويز الزجاج كون " آية " اسمها و" أن يعلمه " خبرها فردوه لما ذكرنا ،واعتذر له بأن النكرة قد تخصصت بلهم)[(١)].

ومثله أيضا مما حدد فيه الاسم والخبر دون أن يدلك على حالة كل منهما من ناحية التعريف والتنكير قوله تعالى :

(ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ)[(٢)]

حيث نقل عن مكي بن أبى طالب[(٣)] : جواز جعل " عاقبةُ " اسم كان على قراءة الرفع ،وخبرها " السوأى " ،أو " أن كذبوا ".أما قراءة نصب " عاقبةً " فعلى العكس من ذلك[(٤)]. ولكنني لم أر منه ترجيحاً[(٥)] لأحد الإعرابين ،أو حديثاً عن كون الاسم والخبر سواء في التعريف[(٦)]، حيث إن"عاقبة الذين " معرف بالإضافة ،والسوأى " معرف بأل ،إلا أنني قد لمحت ذلك عنده في موطن آخر ،أشار فيه إلى مسألة التكافؤ في التعريف بين الاسم

---

(١) مغني اللبيب لابن هشام القسم الثانى ص ٥٩١ .
- وانظر شرح ألفية ابن معطي ج ٢ ص ٨٧٧ .
- وانظر كشف المشكل للحيدره اليمنى ج ١ ص ٣٣٠ .

(٢) الروم : ١٠ .

(٣) انظر الكشف لمكي ج ٢ ص ١٨٢ .

(٤) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٢٩١ .

(٥) ذكر ابن هشام في المغني القسم الثانى ص ٥٩٠ : بأن المختار في حالة استوائهما في التعريف بالنظر إلى حالة المخاطب في معرفة أحدهما وجهله بالآخر .

(٦) في هذه الحالة يكون لنا الخيار في رفع أحدهما ونصب الآخر .
- انظر شرح ألفية ابن معطي ج ٢ ص ٨٧٧ .
- وانظر كشف المشكل للحيدره اليمني ج ١ ص ٣٣١ .

والخبر وذلك نقلاً عن أبي علي، وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ)[١]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ حمزة، وحفص عن عاصم : " ليس البرَّ " بنصب الراء، وقرأ الباقون برفعها، قال أبو علي : كلاهما حسن ؛ لأن كل واحد من الاسمين، اسم " ليس" وخبرها، معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون أحدهما اسما، والآخر خبراً، كما تتكافأ النكرتان)[٢] .

ولقد وجدت أن العكبرى، قد رجح كون الاسم " أن تولوا " في الآية السابقة على قراءة نصب البر، وعلل لذلك بقوله :
(وقوي ذلك عند من قرأ به ؛ لأن " أن تُوَلُّوا " أعرف من البر ؛ إذ كان كالمضمر في أنه لا يوصف، والبر يوصف، ومن هنا قويت القراءة بالنصب في قوله : " فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ "[٣])[٤] .

(٢) ما أشار فيه إلى جواز مجيء كان أو إحدى أخواتها تامة :[٥]

وقد يستنتج القصد من تمامها من شرحه للمعنى وتقديره للإعراب، وقد يكون منه تصريحاً بتمامها لفظاً، ومن الأول، قوله تعالى :

(وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً)[٦]

---

(١) البقره : ١٧٧.
(٢) زاد المسير ج ١ ص١٧٨ .
(٣) النمل : ٥٦ .
(٤) التبيان للعكبري ج ١ ص ١٤٣ .
(٥) وقد عبر ابن مالك عن ذلك في ألفيّة ص ١٩ بقوله :

.... وذو تمامٍ ما برفعٍ يكتفى .

ـ وذكر ابن عقيل فيشرحه ج١ ص٢٧٩، وابن هشام في شرح قطر الندى ص١٣٨ :
أن جميع أفعال هذا الباب تأتى تامة ماعدا :
" فتيء" و" زال " التى مضارعها يزال ، " وليس " لاتستعمل إلا ناقصة.
(٦) النساء : ١١ .

قـال ابن الجوزي :

(قرأ الجمهور بالنصب ،وقرأ نافع بالرفع ،على معنى : وإن وقعت ، أو وجدت واحدة)[١]

والذى يهمنا هنا قراءة رفع " واحدة "[٢] "؛لأنها في هذه الحالة تكون " كان " قد أتت تامة[٣] ،حيث اكتفت بالمرفوع هنا وأصبح فاعلاً لها،[٤] وهذا كله قد فهم ضمناً لتقديره المعنى بـ" وقعت "،أو"وجدت واحدة " ومثله انظر حديثه عن قوله تعالى :

(وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا)[٥]

وأنها بمعنى : (تحدث حسنة[٦] ،أورد ذلك نقلاً عن الزجاج[٧] .

أما ما أشار فيه صراحة إلى تمامها فنحو قوله تعالى :

(وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُ)[٨]

حيث قال متحدثاً عن القراءات فيها والاحتجاج لها :

(قرأ الأكثرون : " يكن " بالياء ، " ميتةً " بالنصب ،وذلك مردود على لفظ

---

(١) زاد المسير ج ٢ ص ٢٦ .
(٢) انظر القراءات السابقة والاحتجاج لها في :
- إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ١٨٧ ، البيان لابن الأنباري ج ١ ص ٢٤٤ .
والكشف لمكي ج ١ ص ٣٨٧ ،والحجة لابن خالويه ص ١٢٠ .
(٣) - وانظر شرح ألفية ابن معطي ج ٢ ص ٨٦٤ ،وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج١ ص ١٧٨.
- وانظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ج ١ ص ٤٠٨ .
(٤) انظر شرح الأشموني ج ١ ص ١١٥ .
(٥) النساء : ٤٠ .
(٦) زاد المسير ج ٢ ص ٨٤ / وانظر التقدير نفسه في إتحاف فضلاء البشر ص ١٩٠ .
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٥٣ .
(٨) الأنعام : ١٣٩ .

" ما " . المعنى : وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام ميتة . وقرأ ابن كثير : " يكن " بالياء ، " ميتةٌ " بالرفع . وافقه ابن عامر في رفع الميتة ، غير أنه قرأ : " تكن " بالتاء . والمعنى : وإن تحدث وتقع ، فجعل " كان " تامة لا تحتاج إلى خبر . وقرأ أبو بكر عن عاصم : تكن " بالتاء ، " ميتةً " بالنصب . والمعنى : وإن تكن الأنعام التي في البطون ميتة)(١) .

ومثله أيضاً مما أشار فيه بتمامها : قوله تعالى :

(وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ)(٢)

وعليه يكون تقدير المعنى على تمامها : ما نزل هذا القرآن، وما ظهر هذا القرآن لأن يفترى)(٣)

ما يتعدى إلى مفعولين مفعولاً

وفيه كان يكتفي فقط بالإشارة على أن إعرابها مفعولاً به شأن دون ، أن يذكر نوع الفعل ، أو أصل المفعولات التى تتعدى لها ، وما يصيب تلك الأفعال من الغاء أو تعليق(٤) .... الخ .

ومما ذكره منصوباً على أنه مفعل به شان قوله تعالى :

(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ٱلْجِنَّ)(٥)

---

(١) زاد المسير ج ٣ ص ١٣٣ .
(٢) يونس : ٣٧ .
(٣) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٢ .
(٤) انظر أوضح المسالك ج ١ ص ٣١٣ وما قبلها وما بعدها لترى الأحكام الخاصة بهذا الباب .
(٥) الأنعام : ١٠٠ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [١] : نصبُ " الجن " من وجهين .

أحدهما : أن يكون مفعولاً ،فيكون المعنى : وجعلوا لله الجنَ شركاء ، ويكون الجن مفعولاً ثانياً ،كقوله : (وَجَعَلُوا۟ الْمَلَٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ الرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا) [٢] .

والثاني : أن يكون الجن بدلاً من شركاء ،ومفسراً للشركاء) [٣]

وكما رأينا ابن الجوزي نقل النص عن الزجاج الذى أجاز في إعراب "الجن" وجهين من الإعراب: النصب على أنه مفعول به ثان ؛لأن " جعل" من الأفعال التى تتعدى لمفعولين [٤] ،أو على البدلية والاتباع لما قبله ،و مثله مما أجاز فيه الوجهين قوله تعالى :

(وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى هَٰرُونَ أَخِى) [٥]

فـ" هارون " يجوز فيه النصب على أنه مفعول به ثان،ويجوز فيه النصب على البدليه [٦] . ويجوز أن يكون المفعول الثاني وزيراً ولكنه قدم

وقد أشار ابن الجوزي فيما نقله عن ابن الأنباري [٧] إلى قاعدة جواز حذف أحد المفعولين اختصاراً [٨] كما في قوله تعالى :

(إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) [٩]

---

(١) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٢) الزخرف : ١٩ . ★ بل الأصح جعل "شركاء" مفعولاً ثانياً مقدماً

(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٩٦ .

(٤) انظر كشف المشكل للحيدره اليمني ص ٤٠٣ .
 - وانظر شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٣٩ .

(٥) طه : ٢٩ ، ٣٠ .

(٦) زاد المسير ج ٥ ص ٢٨٣ .

(٧) انظر البيان لابن الأنبارى ج ١ ص ٢٣١ .

(٨) انظر شرح الأشمونى ج ١ ص ١٦٤ / وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٣٢٤ .
 والنحو القرآن جميل ظفر ص ٢٩٩ .

(٩) آل عمران : ١٧٥ .

جـاء في زاد المسير :

(قال : والذي نختاره في الآية أن المعنى : يخوفكم أولياءه . تقول العرب : قد أعطيت الأموال ،يريدون : أعطيت القوم الأموال ،فيحذفون القوم ، ويقتصرون على ذكر المفعول الثانى .)[1] .

وربما يحذف المفعول به الأول إذا كان مصدراً متصيداً من كلام سابق وهناك ضمير يعود عليه كما في قوله تعالى :

(وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم)[2]

جـاء في زاد المسير :

(قال الفراء[3] . ومعنى الكلام : لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم ،فاكتفى بذكر " يبخلون " من البخل ،كما تقول : قدم فلان ،فسرت به أي : سررت بقدومه . قال الشاعر:

إذا نُهي السَّفيهُ جَرَى إليه ... وخَالَف والسَّفيهُ إلى خِلافِ[4]

يريد جرى إلى السفه)[5] .

---

(١) زاد المسير ج ١ ص ٥٠٧ .
(٢) آل عمران : ١٨٠ .
(٣) انظر معانى القرآن للفراء ج ١ ص ٢٤٨ / ٢٤٩ .
(٤) البيت لأبى قيس الأسلت الأنصاري في إعراب القرآن ٩٠٢ ،وهو بلا نسبه في الدرر ١: ٤٤ والهمع ١: ٦٥ ومعانى القرآن ١/ ١٠٤ ،ومجالس ثعلب ١/ ٧٥ والمحتسب ١/ ١٧٠ ، ٢/ ٣٧٠ ،والخصائص ٣/ ٤٩ ،والتمام ٦٩ ،وأمالى المرتضى ١/ ٢٠٣والخزانه ٢/ ٢٢٩ / ٣٨٣ ،والإنصاف ٨١،والمرزوقي ٢٤٤،وأمالى ابن الشجري ١/ ٦٨ ، ٣٠٥ ٢/ ١٣٢ ، ٢٠٩ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٩٧ رقم ١٧٤٣ . (وقوله إذا نهى ،متعلق النهى عام محذوف أي : عن أي شيء كان . وقوله: خالف مفعوله محذوف ،أى : خالف زاجره ، وقوله : والسفيه إلى خلاف: جمله تزييله ،أي : شأن السفيه إلى الميل إلى مخالفة الناصح .
(٥) زاد المسير ج ١ ص ٥١٢ .

٢- الحروف الناسخة

إن وأخواتها

أتى ابن الجوزي بهذا الموضوع في مواطن متفرقة حيث إنه قد يشير إلى معنى بعض تلك الحروف، أو يبين حكمها عند تخفيفها من حيث الإعمال والإهمال وكل ذلك قد يكون ضمن حديثه عن بعض القراءات :

وفيما يلي بيان لذلك :

(١) ما أشار فيه إلى معاني بعض الحروف الناسخة، وقد تناولت هذا الموضوع بالتفصيل في مبحث متقدم خصصته لمعاني الحروف، ولا مانع من التمثيل السريع هنا لبعض من ذلك .

فمما أشار فيه إلى معنى إنّ وفائدتها، قوله تعالى :

(وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ)[١]

قال ابن الجوزي متحدثاً عن معنى " إنّ " :

(" وإنّ " هي كلمة مؤكدة [٢]، واللام في قوله : " لفريقاً " توكيد زائد على توكيد " إنّ ")[٣] .

وبالإضافة إلى حديثه عن معنى " إنّ " في النص السابق فقد وجدته أشار إلى اللام المزحلقة [٤] الداخلة على الاسم عندما يفصل

---

(١) آل عمران : ٧٨ .
(٢) انظر مجيئها بالمعنى المذكور في معنى اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٥٥، ورصف المباني للمالقي ص ١٩٨، وكشف المشكل للحيدره اليمنى ص ٣٤٧ .
(٣) زاد المسير ج ١ ص ٤١٢ .
(٤) وسميت بذلك؛ لأنها زحلقت عن صدر الجمله كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين .
- انظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٣٠٠ .

بينه وبين " إنّ " بالظرف أو المجرور ،وبيّن أنها مقيدة للتوكيد أيضا وهي في الأصل لام الابتداء [١] .

ومثله مما أشار فيه لمعنى بعض تلك الحروف ،قوله تعالى :

(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[٢]

حيث بين أن معنى لعل هنا الترجيء أو أنها بمعنى كي [٣] ،ومثله أيضاً مما أشار فيه لإفادتها معنى الترجي [٤] ،قوله تعالى :

(لَعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ)[٥]

وهذا كله قد سبق الحديث عنه في معانى الحروف ،ويكفى ما أشرت إليه لتوضيح ما أردت بيانه .

(٢) ما أشار فيه إلى تخفيف بعض الحروف الناسخه ، وبيان حكمها ،من حيث الإعمال والإهمال :

وعليه حديثه عن تخفيف " أنّ " وإعمالها عند ذلك ،كما في قوله تعالى :

(وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ)[٦]

---

(١) انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٦٤ .
(٢) البقرة : ٢١ .
(٣) انظر زاد المسير ج ١ ص ٤٨ .
(٤) - وانظر هذه المعاني للعل ومعانٍ أخرى لها في :
رصف المباني للمالقي ص ٤٣٤ ،، ومغنى اللبيب لابن هشام ص ٣٧٩ ،والجنى الداني للمرادي ص ٥٧٩ ،وكشف المشكل للحيدره اليمني ج ١ ص ٣٤٧ .
(٤) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٣٢ .
(٥) يوسف : ٤٦ .
(٦) المائدة : ٧١ .

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ،وعاصم وابن عامر : " تكون " بالنصب ،وقرأ أبو عمرو ،وحمزة ،والكسائي : " تكون " بالرفع ،ولم يختلفوا في رفع " فتنة " . قال مكّي بن أبى طالب [(١)] :

من رفع جعل " أنْ " مخففه من الثقيله ،وأضمر معها " الهـا "،وجعل " حسبوا " بمعنى : أيقنوا ؛لأن " أن " للتأكيد ،والتأكيد لا يجوز إلا مع اليقين . والتقدير : أنه لا تكون فتنة . ومن نصب جعل " أن " هي الناصبة للفعل " ،وجعل " حسبوا " بمعنى ظنوا . ولو كان قبل " أن" : فعل لا يصلح للشك ،لم يجز أن تكون إلا مخففة من الثقيلة ،ولم يجز نصب الفعل بها ،كقوله : " أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ " [(٢)] و " عَلِمَ أَن سَيَكُونُ " [(٣)]) [(٤)]

والنص السابق كما هو ظاهر من تتبعه قد أكد فيه ابن الجوزي بعد بيان القراءات نقلاً عن مكي جواز كون أنْ مخففة من الثقيله عاملة [(٥)] ، واسمها عند ذلك ضمير الشأن محذوفاً [(٦)] ،وخبرها الجمله الفعلية بعدها مفصوله بحرف نفي ؛لأن فعلها متصرف [(٧)] .

---

(١) انظر الكشف لمكي ج ١ ص ٤١٦ .
(٢) طه : ٨٩ .
(٣) المزمل : ٢٠ .
(٤) زاد المسير ج ٢ ص ٤٠٠ .
- وانظر القراءات السابقة والاحتجاج لها أيضاً في حجة القراءات لأبي زرعه ص ٢٣٣ .
(٥) انظر شرح الكافيه الشافيه لابن مالك ج ١ ص ٤٩٥ ،
وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٢٦٥ .
(٦) انظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٨٣ .
وانظر شرح الأشمونى ج ١ ص ١٤٦ .
(٧) انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٥٥ .

ومنه حديثه عن تخفيف إنّ ،وكأنّ وجواز إعمالهما وذلك عند الحديث على قراءة التخفيف في قوله تعالى :

(وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ)[1]

قال ابن الجوزي :

(..... وقرأ ابن كثير "وإنْ "بالتخفيف ،وكذلك " لما " ،قال سيبويه :[2] حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إنْ عَمْراً لمنطلق ،فيخففون " إنّ " ويعملونها ،وأنشد :

ووجه حَسَنِ النحر كأنْ ثَدْييهِ حُقّانِ[3])[4] .

وابن الجوزي هنا كما هو واضح من النص قد أكد على جواز إعمال إنْ المخففة[5] ،ثم أردف الكلام بجواز إعمال كأنْ[6] المخففة مثلها مستشهداً بالبيت السابق نقلاً عن سيبويه .

---

(١) هود : ١١١ .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه ج ٢ ص ١٤٠ .

(٣) الشاهد بلا نسبة في سيبوية والشنتمري ١/ ٢٨١،والإنصاف ١١٣،والمنصف ٣/١٢٨ ، وأمالي بن الشجرى ١/ ٢٣٧ ، ٢/٣ ،وروايته كأن ثدييه حقان.وابن عقيل ١/٣٣٤ ، والمفصل ١٦٣،والخزانة ٣٥٨ ،وشرح التصريح ١/ ٢٣٤،والعيني ٢/٣٠٥،والدرر ١/ ١٢١،والهمع ١/ ١٤٣،وشرح شذوزالذهب ٢٨٥،والأشموني ١/ ٢٩٣، وشرح المفصل ٨/ ٨٢،والسيرافي ٣/٦،والأصول ١/ ١٦٨ ،واللسان أنن ١٦/ ١٧ / ١٧٣.
- انظر معجم شواهد النحو الشعريه ص ٦٧٢ رقم ٣٠١٠ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ص ١٦٣ /
وانظر القراءات السابقه والاحتجاج لها في حجة القراءات لأبى زرعه ص ٣٥٠
والكشف لمكي ج ١ ص ٥٣٧ . والبيان لابن الأنباري ج ٢ ص ٢٩ .

(٥) - انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٥٣ .
- وانظر مغنى اللبيب لابن هشام ص ٥٦ .

(٦) والأغلب إهمالها :
- انظر شرح الكافيه الشافيه لابن مالك ج ١ ص ٤٩٥ .
- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٢٦٣ .

ومثله مما أشار فيه إلى جواز إعمالها ،قوله تعالى :

(فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ)[1]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [2] : " كأنْ " هذه مخففة من الثقيلة ، المعنى : كأنه لم يدعنا ،قالت الخنساء :

كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا حِمَىً يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّا [3]) [4] .

وقد أكد فيه نقلاً عن الزجاج جواز كون اسم " إنْ " ضمير الشأن ،إلا أنه قد يكون اسماً ظاهراً ، [5] وذكر اسمها أكثر من ذكر اسم أنْ [6] .

ومنه حديثه عن" لكنّ " والواجب فيها الإهمال [7] عند التخفيف وعليه قوله تعالى : (وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) [8] .

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبو عمرو ،وعاصم بتشديد يدنون " ولكنّ " ونصب نون (الشياطين) . وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف النون من (لكنْ) ورفع نون " الشياطين ") [9] .

---

(١) يونس : ١٢ .
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ج ٣ ص ١٠ .
(٣) الشاهد للخنساء في ديوانها ص٤٧،والسيوطي ٨٨ ، والمقصور والممدود للقالي ١٥٤،والكامل ٢/ ٢٨٧، والفاخر ٨٩، والفاضل ص٤٧ ، وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٤١ ،والمستقصى ٢/ ٣٥٧ ،والمسلسل ١٥٢ ،والصاحبي ١٣٣ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٤٥ رقم ١٤٠٦ .
(٤) زاد المسير ج ٤ ص ١٢ / ١٣ .
(٥) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٢٦٨ .
(٦) انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٥٧ .
(٧) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٣٧٤ .
(٨) البقره : ١٠٢ .
(٩) زاد المسير ج ١ ص ١٢٢ .

وفي عرض ابن الجوزي لتلك القراءات (١) ،لم يناقش قضية إهمال "لكنْ" المخففة من الثقيلة إنما اكتفى فقط بذكر القراءة برفع الاسم الذي بعد المخففة،ومن ذلك يلحظ أنها تكون مهملة ،وما بعدها مرفوع على الابتداء، وحكم إهمالها هنا وجوباً (٢) .

(وأجاز يونس والأخفش إعمالها حينئذ قياساً ،وحكى عن يونس أنه حكاه عن العرب) (٣)

ومثله مما قرئ بالوجهين بالتشديد على الإعمال ،والتخفيف على الإهمال (٤) قوله تعالى :

(وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ) (٥)

ويكفي ما ذكرته من نماذج ليتضح ما جاء به ابن الجوزي من حديث عن تخفيف بعض الحروف الناسخه .

(٣) ما أشار فيه إلى أمور تتعلق بخبر " إنّ " :

أ - ما ذكر فيه تعدد الخبر :

وعليه قوله تعالى :

(إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (٦)

---

(١) انظر الإقناع لابن الباذش ج ٢ ص ٦٠١ / وانظر الحجة لابن خالويه ص ٨٦ .

(٢) شرح الأشمونى ج ١ ص ١٤٨ / وانظر قطر الندى لابن هشام ص ١٥٣ .

(٣) شرح الأشمونى ج ١ ص ١٤٨ .

(٤) انظر زاد المسير ج ١ ص ١٧٨ .

- وانظر أيضاً تلك الوجوه والاحتجاج لها في الكشف لمكي ج ١ / ٨٢ /و حجة القراءات لأبى زرعة ص ١٢٣ .

(٥) البقرة : ١٧٧ .

(٦) يس : ٣ ، ٤ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [(١)] .... وأحسن ما جاء في العربية أن يكون " لمن المرسلين ،خبر " إن " ويكون قوله :"على صراط مستقيم " خبراً ثانياً ، [(٢)] فيكون المعنى : إنّك لمن المرسلين ، إنّك على صراط مستقيم) [(٣)] .

(ب) ما أشار فيه إلى حذف الخبر :

وعليه قوله تعالى : [(٤)]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ ﴾

قال ابن الجوزي :

(فأما خبر " إنّ " فمحذوف ،فيكون المعنى : إن الذين هذه صفتهم هلكوا) [(٥)]

همزة إنّ : فتحها وكسرها

ولقد تعرض ابن الجوزي لـ " ان " وحركة همزتها ،وأورد أمثلة من آيات الله البينات ،والقراءات الجائزة فيها ،ما شمل جميع حالاتها [(٦)] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٧٧ .

(٢) وجوز العكبري في التبيان ج ٢ ص ١٠٧٨ كونه حالاً أيضاً .

(٣) زاد المسير ج ٧ ص ٤ .

(٤) الحج : ٢٥ .

(٥) زاد المسير ج ٥ ص ٤١٩ .

(٦) وهي وجوب الفتح ،وجوب الكسر ،جواز الأمرين معاً .

- انظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٥٠ / وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج١ص ٢٤١.

وفيما يلى بيان لذلك :

١) فتح همزة " أنّ " (١) .

ولقد أورد ابن الجوزي تعليلاً لفتحتها ،كما أنه قد أورد بعض القراءات في بعض الآيات بفتح ان وكسرها ،مع ذكر التوجيه لكل من الحالتين :

ومما أورده موضحاً فيه العلة لفتح " أنّ " قوله تعالى :

(ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وفي فتح " أنّ " قولان .

أحدهما : بإضمار فعل ،تقديره : ذلكم فذوقوه واعلمو أن للكافرين .

والثاني : أن يكون المعنى : ذلك بأن للكافرين عذاب النار .

فاذا ألقيت الباء ،نصبت . وإن شئت ،جعلت " أنّ " في موضع رفع ؛يريد ذلكم فذوقوه ،وذلكم أنّ للكافرين عذاب النار ،هذا معنى قول الفراء (٣)) (٤).

مما سبق نرى ابن الجوزي قد أورد تعليلاً لسبب فتح همزة " أن "،وذلك عن طريق تقدير المعنى من أن المصدر المؤول هنا واقع فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف على التقدير الأول ،أو في محل جر بحرف الجر الباء (٥).

---

(١) وتفتح همزه " أن " وجوباً إذا قدرت بمصدر ،كما إذا وقعت فيموضع مرفوع فعل ... ،أو منصوبه .... أو في موضع مجرور حرف .... الخ .
- انظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٥٠ / وانظر شرح الأشمونى ج ١ ص ١٣٧.

(٢) الأنفال : ١٤ .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ج ١ ص ٤٠٥ .

(٤) زاد المسير ج ٣ ص ص ٣٣٠ / ٣٣١ .

(٥) وهي من المواضع التى تسبك فيها " أنّ " مع ما بعدها بمصدر له محل من الإعراب (فهي لا تكون مبتدأ ه ولابد من أن تكون قد عمل فيها عامل ،أو تكون مبنية على ماقبلها لا تريد بها الابتداء .....)
- انظر الأصول في النحو لابن السراج ج ١ ص ٢٦٥ ،وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٢٤٢ .

ونستطيع أن نذكر من مواضع الفتح مجيء " أنّ " في بعض الحالات على القراءة بالوجهين ، الفتح والكسر ،وتوجيه كل من القراءتين بما يتناسب مع المعنى كما في قوله تعالى :

(إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ)[١]

قال ابن الجوزي :

(" وأنك لا تظمأ • قرأ ابن كثير وأبو عمرو ،وابن عامر ،وحمزة ،والكسائي وحفص عن عاصم : " وأنك " مفتوحة الألف • وقرأنافع ،وأبو بكر عن عاصم : "وإنّك " بكسر الألف • قال أبو علي : من فتح ،حملة على أن لك أن لا تجوع ،وأن لك أن لا تظمأ ،ومن كسر استأنف)[٢] •

فهذا وأمثاله مما ذكره بالقراءتين نستطيع أن نضعه في مواضع فتح همزة "أنّ"،وأيضا في مواضع الكسر ، وأيضا في مواضع الجواز بالوجهين ؛ لجواز تقدير المعنى على الاعتبارين [٣] ؛فالكسر على أنها في بداية الكلام مستأنفه ، والفتح على تقديرها بمصدر يقع هنا معطوفاً [٤] تابعاً لما قبله •

وأمثاله كثيرة ستجدها في مواضع الكسر ومواضع الجواز •

٢) كسر همزة إنّ :

أورد ابن الجوزي في زاد المسير بعض المواضع التى تكسر فيها همزة إنّ ،وذلك عندما تكون مستأنفة ،أو بعد القول •••

إلا أنها تكون قد قرأت بالفتح أيضاً وتوجه كل قراءة على ما حملت

---

(١) طه : ١١٨ ، ١١٩ •

(٢) زاد المسير ج ٥ ،ص ٣٢٩ •

(٣) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٢٤١ •

(٤) انظر الحجه لابن خالويه ص ٢٤٧ •

عليه من معنى يرجع إلى سبب من أسباب الفتح أو الكسر ،ومما أورده من مواضع كسرها :

أ - أن تقع في بداية الكلام :(١)

وعليه قوله تعالى :

(وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ أبو جعفر ، " إن القوة لله" و " إنّ الله " بكسر الهمزة فيهما على الاستئناف ،كأنه يقول : فلا يحزنك ما ترى من محبتهم أصنامهم " إن القوة لله جميعا ")(٣)

ففي الآيه السابقةقراءتان بفتح الهمزة وبكسرها ،فالفتح على أنها مصدر " مفعول به " ،والكسر على أنها كلام مبتدأ ليس لها أي صلة بماقبلها ، وعلى الوجهين يكون هناك اختلاف في المعنى .

والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

قوله تعالى : (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا)(٤)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وعاصم ،وأبو عمرو : " وأنّ " بفتح الألف مع تشديد النون . قال الفراء (٥) : إن " شئت جعلت " أنّ " مفتوحة بوقوع

---

(١) أي أنها تكون مستأنفه ليس لها أي اتصال بما قبلها .

- انظر الأصول النحوية لابن السراج ج ١ ص ٢٦٤ .
- وانظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٥٣ .

(٢) البقره : ١٦٥ .

(٣) زاد المسير ج ١ ص ١٧٠ / ١٧١ .

(٤) الأنعام : ١٥٣.

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ج ١ ص ٣٦٤ .

" أتل " عليها ، وإن شئت جعلتها خفضاً ،على معنى : ذلكم وصاكم به، وبأن هذا صراطي مستقيماً . وقرأ ابن عامر بفتح الألف أيضاً ،إلا أنه خفف النون ،فجعلها مخففة من الثقيلة ،وحكم إعرابها حكم تلك. وقرأ حمزة ،والكسائي : بتشديد النون مع كسر الألف . قال الفراء : وكسر الألف على الاستئناف .) (1) .

ومثله مما كسرت فيه همزة إنّ على الاستئناف قوله تعالى :

(وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ) (2)

أورد ابن الجوزي نقلاً عن الفراء حيث قال :

(قال الفراء (3) : من فتح ،عطف على قوله : " إني بما تعملون عليم " وبأن هذه أمتكم،فموضعها خفض،لأنها مردودة على " ما " ؟،وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر ،كأنك قلت : واعلموا هذه ؟
ومن كسر استأنف .) (4) .

ومثله قوله تعالى :

(أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) (5)

أورد ابن الجوزي :

(قال الفراء (6) : وألف (أنهم) مفتوحة ؛لأن المعنى : ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون ،وقد كسرها الحسن ،كأنه لم يوقع الرؤية على " كم "،فلم يوقعها على " أن "،وإن استأنفتها كسرتها) (7) .

---

(1) زاد المسير ج ٣ ص ١٥١ .
(2) المؤمنون : ٥٢ .
(3) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٣٧ .
(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٤٧٨ .
(5) يس : ٣١ .
(6) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٧٦ .
(7) زاد المسير ج ٧ ص ١٥ .

ومنه قولــه تعالــى :

(فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا)[١]

أورد ابن الجوزي في قراءتها بالكسر والفتح نقلاً عن الزجاج ما يأتي:

(قال الزجاج [٢] : من كسر " إنا " ؛فعلى الابتداء والاستئناف ،ومن فتح ؛فعلى البدل من الطعام ،المعنى : فلينظر الإنسان أنا صببنا .)[٣]

ب - أن تقع في جملة محكية بالقول :

وقد يكون القول ظاهراً [٤] أو مقدراً ،وعلى تقدير القول أورد ابن الجوزي أمثلة كسرت فيها همزة إنّ منها قوله تعالى :

(أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ)[٥]

قال ابن الجوزي :

(قرأ الأكثرون بفتح الألف على معنى : فنادته الملائكة بأن الله ،فلما حذف الجار منها ،وصل الفعل إليها ،فنصبها .

وقرأ ابن عامر ،وحمزة ،بكسر " إنّ " فأضمر القول . والتقدير فنادته ،فقالت : إن الله يبشرك .)[٦] .

---

(١) عبس : ٢٤ ، ٢٥ .
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٨٦ .
(٣) زاد المسير ج ٩ ص ٣٣ .
(٤) ومما جاءت فيه إنّ المكسورة مسبوقة بقول ظاهر غير مقدر قوله تعالى :
(قال إني عبدالله) مريم :٣٠ .
- انظر شرح الكافيه الشافيه لابن مالك ج ١ ص ٤٨٥ / وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٢٤١ ، وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٦٣،وانظر شرح الأشموني ج ١ ص ١٣٨ ،وانظر شرح ابن عقيل ج١ ص ٣٥٣ .
(٥) آل عمران : ٣٩ .
(٦) زاد المسير ج ١ ص ٣٨٢ .

ومثله قوله تعالى :

(فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ) (١)

جاء في زاد المسير :

(قال الزجاج (٢) : وقرأ عيسى بن عمر (٣) النحوي : " إنّي " بكسر الألف وفسرها سيبويه (٤) : هذا على إرادة القول ،فالمعنى : قال : إني مغلوب ، ومن فتح ،وهو الوجه ،فالمعنى : دعا ربه ،ب (أني مغلوب) (٥).

ج - وقوعها في صدر الجمله الحاليه :(٦)

وأشار ابن الجوزي إلى هذا الموضع من مواضع كسر همزة إنّ ،وهو وقوعها بعد واو الحال المضمرة (٧) . عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ) (٨)

---

(١) القمر : ١٠ .

(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٨٧ .

(٣) عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري معلم النحو ومؤلف الجامع والإكمال .... كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة ويستنكره الناس .. ت ١٤٩ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج١ ص ٦١٣ .

(٤) انظر الكتاب سيبويه ج ٣ ص ١٤٣ .
- وانظر الأصول في النحو لابن السراج ج ١ ص ٢٦٤ .

(٥) زاد المسير ج ٨ ص ٩٢ .

(٦) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٢٤١ / وانظر شرح الأشمونى ج ١ ص ١٣٨، وانظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٥٣ .

(٧) وربما تكون واو الحال فيها ظاهرة كما في قوله تعالى:(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون) الأنفال : ٥ .
- انظر شرح الأشمونى ج ١ ص ١٣٨
وانظر النحو القرآني جميل ظفر ص ٢٥٥ .

(٨) الفرقان : ٢٠ .

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل : لم كسرت " إنهم " هاهنا ،وفتحت في " براءة : ٥٤ " في قوله " أَن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم " فقد بينا • هناك علة. فتح تلك ،فأما كسر هذه ،فذكر ابن الأنباري فيه وجهين :•

أحدهما : أن تكون فيها واو حال مضمرة ،فكسرت بعدها " إنّ : للاستئناف ،فيكون التقدير : إلا وإنّهم ليأكلون الطعام ،فأضمرت الواو ها هنا كما أضمرت في قوله : (أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) (١) والتأويل : أو وهم قائلون • والثاني: أن تكون كسرت لإضمار " مَنْ" قبلها ، فيكون التقدير : وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا مَنْ إنهم ليأكلون ،قال الشاعر:

فظلُّوا ومنهم دمعُه سابقٌ له وآخرُ يُثْني دمعَةَ العَيْنِ بالمَهْلِ (٢)

أراد : من دمعه) (٣) •

د - وتكسر همزة إنّ أيضاً إذاكانت اللام في الخبر :

ومنه قوله تعالى :

(وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(ولا يجوز أن تقرأ بفتح " إنّ " هذه من غير خلاف بين أهل اللغة لأن " إنّ " إذا كانت معها اللام ،لم تفتح أبداً) (٥) •

---

(١) الأعراف : ٤ •

(٢) المهل : التؤده والسكينة ،والبيت لذي الرمة وهو في معاني القرآن " ٣٨٤ ،وروايته في ديوانه . طبع المكتب الاسلامي ص٥٧٠ •
فظلوا ومنهم دمعُه غالبٌ له وآخرُ يُثني عَبْرَةَ العَيْنِ بالهَمْلِ •

(٣) زاد المسير ج ٦ ص٨٠ •

(٤) الحج : ٣٩ •

(٥) زاد المسير ج ٥ ص٤٣٦ •

ويذكر ابن الجوزي في الآية السابقة موضعاً من مواضع وجوب كسر همزة إنّ وذلك في أسلوب القسم عند دخول لام القسم على الخبر [١] ،وهو هنا يذكر رأيه الشخصي ،ويدعمه بإجماع أهل اللغة ويأتى ذلك منه على قلة .

٣) ذكره جواز فتح همزة إنّ وكسرها :

ولها مواضع [٢] ذكر منها وقوعها بعد فاء الجزاء الواقعه في جواب الشرط [٣] :

وأورد على ذلك بعض الأمثلة منها قوله تعالى :

(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [٤]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،وأبو عمرو ،وحمزة ،والكسائي : " إنه من عمل منكم سوءاً " " فإنه غفور " بكسر الألف فيهما . وقرأ عاصم ،وابن عامر : بفتح الألف

---

(١) انظر شرح ألفية ابن معطى للموصلي ج٢ ص٩٢٨.
- وانظر النحو القرآن لجميل ظفر ص٢٥٤ .

(٢) ولها مواضع أخرى أجملها ابن مالك في قوله :

بَعْدَ إذا فُجَاءَةٍ أوْ قَسَمِ ... لا لامَ بَعْدَهُ بِوجهين نُمِي
مَعْ تِلْوِ فا الجزاء ،وذا يطّرد ... في نحو " خيرُ القولِ إني أحمدُ "

- انظر ألفية ابن مالك ص٢١ ،
- وانظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٥٥ .
- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج١ ص ٢٤٢ .

(٣) انظر الكتاب لسيبويه ج ٣ ص ١٣٣ / ١٣٤ .

(٤) الأنعام : ٥٤ .

فيهما . وقرأ نافع : بنصب ألف " أنه " وكسر ألف " فإنه غفور " قال أبو على من كسر ألف " إنه " جعله تفسيراً للرحمة : ومن كسر ألف " فإنه غفور " ،فلأن ما بعد الفاء حكمه الابتداء ،ومن فتح ألف " أنه من عمل " جعل " أن " بدلاً من الرحمة ،والمعنى : كتب ربكم " أنه من عمل " ،ومن فتحها بعد الفاء ،أضمر خبراً تقديره : فله " أنه غفور رحيم " والمعنى : فله غفرانه .

وكذلك قوله تعالى : " فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ " (١) معناه : فله أن له نار جهنم . وأما قراءة نافع ،فإنه أبدل من الرحمة ،واستأنف ما بعد الفاء)(٢) .

فذكر ابن الجوزي هنا جواز الوجهين بعد فاء الجزاء نقلاً عن أبي علي،إلا أن المرجح الكسر وعليه ما أشار إليه الأشموني بقوله :
(ويجوز الوجهان أيضاً (مع تلوفا الجزاء)(٣) نحو " فإنه غفور رحيم " جواب " مَنْ عمل منكم سوءاً بجهالة " قرىء بالكسر على جعل ما بعد الفاء : جملة تامه ،أي : فهو غفور رحيم ،وبالفتح على تقديرها بمصدر هو خبر مبتدأ محذوف ،أى فجزاؤه الغفران ،أو مبتدأ خبره محذوف ،أي : فالغفران جزاؤه، والكسر أحسن في القياس ،قال الناظم : ولذلك لم يجئ الفتح في القرآن إلا مسبوقا بأن المفتوحة .....) (٤) .

ومثل الآية السابقة مما جاء على الكسر والفتح؛لوقوعها بعد الفاء الجزائية في جواب الشرط قوله تعالى :
(أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ) (٥)

---

(١) التوبه : ٦٣ . ← * والمقصود بفتح همزة " أنه "
(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٤٩ .
(٣) انظر ألفية ابن مالك ص ٢١ .
(٤) انظر شرح الأشموني ج ١ ص ١٣٩ .
(٥) التوبه : ٦٣ .

قال ابن الجوزي :

(" فأنّ له نار جهنم " قرأ الجمهور : " فأن " بفتح الهمزة . وقرأ أبو رزين ، وأبو عمران ،وابن أبي عبلة : بكسرها . فمن كسر ،فعلى الاستئناف بعد الفاء ، كما تقول : فله نار جهنم .ودخلت " إنّ ": مؤكدة . ومن قال : " فأنّ له " فإنما أعاد " أنّ " الأولى توكيداً ،لأنه لما طال الكلام ،كان إعادتها أوكد .)[١]

وفي النص السابق ذكر القراءة بالوجهين في " ان " وكلاهما جائز على التأويل في المعنى ،فالكسر على الاستئناف ؛لأن ما بعد الفاء الجزائية ابتداء ، والفتح وهي قراءة الجمهور ذكر فيها ابن الجوزي علة تكرارها للتوكيد ،ولكن ابن الجوزي هنا نراه ليس كعادته في إسناد الآراء ،لأنه لم يسند الرأى لقائل بعينه ،وبالرجوع إلى البحر المحيط ،نجد أن أبا حيان ينسب الرأى لبعض العلماء بقوله : (قال علي بن سليمان وقال الجرمي والمبرد أن الثانية مكررة للتوكيد كأن التقدير فله نار جهنم وكرر أنّ توكيداً)[٢].

وأستطيع أن أضيف إلى مواضع الجواز ما قرئ بوجهين بالفتح والكسر ؛لجواز الاعتبارين[٣] تقديراً في المعنى ،وعليه قوله تعالى :

(يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[٤]

قال ابن الجوزي :

(" وأن الله " قرأ الجمهور بالفتح على معنى " ويستبشرون بأن الله وقرأ الكسائي بالكسر على الاستئناف[٥].

(١) زاد المسير ج ٣ ص ٤٦٢ .
(٢) البحر المحيط لأبي حيان ج ٥ ص ٦٥ .
(٣) انظر أوضح المسالك ج١ ص ٢٤١ .
(٤) آل عمران : ١٧١ .
(٥) زاد المسير ج ١ ص٥٠٢ .
وأمثاله كثيرة منها ج ٣ ص١٠٤ وج ٣ ص ٣٩٥ ....الخ مما ورد في مسائل الكسر.

فالفتح على أنها معطوفة على ماقبلها وهو نعمة من الله وفضل، والكسر على أنها مبتدأة في كلام مستأنف.[١]

" ما النافيه "

ومما ورد من الحروف الناسخة في زاد المسير " ما " وإعمالها على لغة الحجازيين [٢]، وإدخال الباء على خبرها، ونصبه عند إسقاطها، وقد أورد ابن الجوزي نقلاً عن الفراء يتضمن ذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(مَا هَٰذَا بَشَرًا)[٣]

حيث قال :

(قال الفراء [٤] : و" بشراً " منصوب ؛ لأن الباء قد استعملت فيه، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه، فنصبوا على ذلك، وكذلك قوله :(مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)[٥] وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وبغير الباء، فإذا أسقطوها رفعوا وهو أقوى الوجهين في العربية. قال الزجاج [٦] : قوله : الرفع أقوى الوجهين، غلط ؛ لأن كتاب الله أقوى اللغات، ولم يقرأ بالرفع أحد. وزعم الخليل، وسيبويه، وجميع النحويين القدماء أن " بشراً " منصوب لأنه خبر " ما " و " ما " بمنزلة " ليس ") [٧].

---

(١) انظر الحجة لأبي زرعه ص ١٨١ .
(٢) لمشابهتها ليس في المعنى .
- انظر الأصول في النحو لابن السراج ج ١ ص ٦١ / وانظر شرح الكافيه للاستراباذي ج ١ ص ٢٦٧ . وانظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين للشريف عبدالله على الحسيني البركاتي ص ٣١ / مكتبة الفيصلية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
(٣) يوسف : ٣١ .
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ج٢ ص ٤٢ .
(٥) المجادله : ٢ . انظر زاد المسير ج ٨ ص ١٨٣ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ١٠٨ .
(٧) زاد المسير ج ٤ ص ٢١٩ .

وابن الجوزي - كما قد عرفنا - كثير النقل في زاد المسير إلا أنه قد يجمع لنا في نقوله تلك أشهر آراء علماء اللغة حول الموضوع الواحد ، حيث إنه قد ذكر هنا رأى الفراء حول إعمال " ما " وترجيحه للإهمال فيها ، ثم ذكر رد الزجاج عليه وترجيحه للإعمال فيها؛ لأنها لغة القرآن الكريم (١)، وجمعه لتلك النقول له أثره الواضح للمراجع لكتابه ،لأنه يغني عن الرجوع لتلك المراجع لمعرفة آراء أصحابها ؛ لاحتوائه على الكثير منها .

---

(١) انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٤٣.
انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ١٩٥.
انظر شرح ألفية ابن معطي ج ٢ ص ٨٨٦.
وانظر النحو القرآني لجميل ظفر ص ٢٣٨.

" لا النافيه للجنس " (١)

وعرض ابن الجوزي لها كان سريعاً لا يتعدى ذكره لحكم النصب الواجب لاسمها ، دون أن يوضح أحواله ،وما يترتب على تلك الأحوال من الإعراب والبناء ،إلى غير ذلك من الأحكام الخاصه بها ،وعليه وعليه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا) (٢)

قال ابن الجوزي مشيراً إلى حكم النصب الواجب لاسم " لا " :

(ونصب : لا شيه فيها ،على النفي) (٣)

فبالإضافه إلى حديث ابن الجوزي هنا عن حكم اسم " لا " وأنه واجب النصب ،فقد أشار إلى إفادتها معنى النفي (٤) ،ولكنه لم يتعرض لاسم " لا " وحالته من حيث إنه أتى مفرداً - غير مضاف ولا شبيه بالمضاف - وهو في هذه الحالة يكون مبنياً على ماينصب به (٥) في محل نصب.

وقد يذكر ابن الجوزي في زاد المسير قراءة تقوم على قاعدة معينة تتعلق ببعض الأحكام الخاصه بلا دون الإشاره إلى تلك القاعدة ،وعليه قوله تعالى :

(مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ) (٦)

---

(١) وتسمى لا التبرقه •
- انظر الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي ص ٣٠٣ •

(٢) البقره : ٧١ •

(٣) زاد المسير ج ١ ص ٩٩ •

(٤) انظر المفصل للزمخشري ص ٧٤ •
- وانظر التصريح للأزهري ج ١ ص ٢٣٥ •
- وانظر شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٥ •

(٥) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ١ ص ٢٧٧ •
- وانظر شرح الكافيه الشافيه لابن مالك ج ١ ص ٥٢٣ •

(٦) البقره : ٢٥٤ •

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،وأبو عمرو (لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ) بالنصب من غير تنوين ،ومثله في "إبراهيم " (لا بيعَ فيه) وفي الطور (لا لغو فيها ولا تأثيم) وقرأ نافع ،وعاصم ،وابن عامر ،وحمزة ،والكسائي جميع ذلك بالرفع والتنوين)[1] .

مما سبق نرى أن ابن الجوزي قد اكتفى في الآية السابقة بذكر القراءة الجائزة في اسم لا النافيه للجنس ، ولكنه لم يشر لما فيها من قاعدة نحويه تتعلق بتلك القراءة ،والحكم المترتب على تلك القاعدة[2].

ومثله عدم إشارته إلى جواز دخول إلا على الخبر ،لعدم انتقاضه بدخولها [3] ،وذلك في قوله تعالى :

(مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ)[4]

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(قال الزجاج [5] : وقوله : (لا قوّة إلا بالله) الاختيار النصب بغير تنوين على النفي ،كقوله :(لَا رَيْبَ فِيهَا)[6] ويجوز : " لا قوة إلا بالله " على الرفع بالابتداء ،والخبر" بالله " ، المعنى : لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده إلا بالله تعالى ،ولا يكون إلا ماشاء الله)[7].

ونص الزجاج السابق الذي أورده ابن الجوزي فيه إشاره إلى جواز الإعمال والإهمال .

---

(١) زاد المسير ج ١ ص ٣٠٢ .

(٢) مجيء عاطف بعد لا واسمها ، وتكرار لا ،فيجوز في هذه الحالة : الإعمال على قراءة النصب ،والإهمال على قراءة الرفع .) .

- انظر : شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١١ . وانظر شرح الأشموني ج ١ ص ١٥١

- وانظر شرح قطر الندى ص ١٦٨ .

(٣) انظر النحو القرآني جميل ظفر ص ٢٧٤ .

(٤) الكهف : ٣٩ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٨٨ .

(٦) الكهف : ٢١ .

(٧) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٤٤ .

المنصوبات

والمنصوبات باب كبير من أبواب النحو ـ كما نعرف ـ وقد تعرض ابن الجوزي لمعظم موضوعاته مثل المفعول المطلق ،والمفعول به ،والمفعول لأجله والمفعول فيه والمستثنى ،والحال ، والتمييز ،والنصب على نزع الخافض، والنصب على الجوار ~~،غير أنني لم ألحظ منه ذكراً للمفعول معه~~ ،وعرض ابن الجوزي للموضوعات السابقة لم يكن فيه التخصيص المعروف في كتب النحو حيث إنه جاء في الأغلب عن طريق إعراب بعض الألفاظ القرآنيه على وجه من الأوجه التي المذكوره ،وسأتناول فيما يلي تلك الموضوعات كل واحد منها على حدة مع ذكر بعض النماذج الواردة في زاد المسير عليها ،واستخلاص ما يرد فيها من أحكام تتعلق بتلك الموضوعات ،وفيما يلي بيان بذلك :

أولاً : المفعول المطلق

وتناول ابن الجوزي لهذا الموضوع جاء في مواطن متفرقه ،وذلك عند إعراب بعض الألفاظ منصوبة على المصدر (١) ،مع الإشارة لبعض الأحكام الخاصة به وفيما يلي بيان لذلك :

أ- ما نص فيه صراحة على إعراب بعض الألفاظ مصدراً منصوباً :

وقد يكون ذلك ضمن بعض النصوص المنقوله عن سابقيه ،وعليه قوله تعالى : (كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ) (٢)

---

(١) لأن المفعول المطلق أكثر ما يكون مصدراً وهو : اسم الحدث الجاري على الفعل وحكمه النصب .

ـ انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٢ ص ٣٣ .

ـ وانظر ابن عقيل ج ٢ ص ١٦٩ .

(٢) الأنبياء ١٠٤ .

قال ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج :

("وعْداً " قال الزجاج [١] : هو منصوب على المصدر ؛لأن قوله تعالى :"نعيده " بمعنى " : وعدنا هذا وعْداً) [٢]

ومثله مما أورده منصوباً على المصدرية قوله تعالى :

(صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ) [٣]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٤] : هو منصوب على المصدر ؛لأن قوله :

(وترى الجبالَ تحسَبُها جامدةً) دليل على الصنعة ،فكأنه قال : صَنَعَ الله ذلك صنعاً ،ويجوز الرفع على معنى ذلك صُنْعُ الله ٠) [٥]

والأمثلة على ما أدلى به صريحاً فما جاء منصوباً على المصدر [٦] كثيرة منها :

قوله تعالى : (سُنَّةَ ٱللَّهِ) [٧]

وقوله تعالى : (ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ) [٨]

وقوله تعالى : (فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ) [٩]

وقوله تعالى : (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) [١٠]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٤٠٦ ٠

(٢) زاد المسير ج ٥ ص ٣٩٧ ٠

(٣) النمل : ٨٨ ٠

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ١٣٠ ٠

(٥) زاد المسير ج ٦ ص ١٩٦ ٠

- وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ٢ ص ١٥٦ ،لترى إعرابه منصوباًعلى الوجه السابق ،وعلى الإغراء أيضاً ٠

(٦) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٣٩٢ ،ج ٧ ص ٦٩ ٠ ،ج ٨ ص ٣٢٠ ،ص ٤٤٦ ٠

(٧) الأحزاب : ٣٨ ٠

(٨) الصافات : ٩٣ ٠

(٩) الملك : ١١ ٠

(١٠) المرسلات : ٦ ٠

٢- ما يلمح عند التفسير وتوضيح المعنى أنه منصوب على المصدر :

وعليه ما ورد عند تقدير المعنى في قوله تعالى :

(أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٢) : " حقاً " منصوب بمعنى دلت عليه الجمله ،.........
فالمعنى : أحق ذلك حقاً)(٣) .

ويؤكد ذلك ما قاله العكبري في إعراب هذه الكلمة :

(حقاً : مصدر : أي حق ذلك حقاً) (٤)

والأمثلة على ذلك كثيرة مما لم يصرح فيه بالإعراب السابق " المصدر"
وإنما يفهم من المعنى ،ومنه قوله تعالى :

(وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ)(٥)

وقوله تعالى : (أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ) (٦)

وقوله تعالى : (عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ) (٧)

وقوله تعالى : (تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ) (٨)

وقوله تعالى : (سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ) (٩)

وقوله تعالى : (وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ) (١٠)

---

(١) الأنفال : ٤ .
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٠١ .
(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٣٢١ .
(٤) التبيان للعكبري ج ١ ص ٤٠٢ .
(٥) يونس : ٤ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٧ .
(٦) هود : ٦٠ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٢٢ .
(٧) هود : ١٠٨ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٦٢ .
(٨) طه : ٤ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٠ .
(٩) يس : ٥٨ . انظر زاد المسير ج ٧ ص ٢٩ .
(١٠) الصافات : ٧ . انظر زاد المسير ج ٧ ص ٤٦ .

٣ - ما أشار فيه إلى نوع المفعول المطلق :

حيث إنه قد أشار إلى المفعول المطلق المؤكد [(١)] لعامله ،وقد يكون ذلك ضمن بعض النقول عن الزجاج مثلاً ،وعليه قوله تعالى :

(ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ) [(٢)]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [(٣)] : هو مصدر مؤكد لما قبله ؛لأن معنى " لأدخلنهم جنّات " لأثيبنهم) [(٤)] .

ومثل هذا النوع من الألفاظ المنصوبة قد يكون فيه إجماع على إعراب واحد ، وقد يكون هناك اختلاف في الآراء ،إذ أن ابن الجوزي قد أكتفى بإعراب " ثواباً " هنا منصوباً على المصدريه نقلاً عن الزجاج ،وقد جوز فيه النحاس النصب على الوجه المذكور ،وعلى القطع ،وعلى التمييز . [(٥)]

ومثله أيضاً مما أشار فيه إلى المصدر المؤكد قوله تعالى :

(وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) [(٦)]

---

(١) قال ابن عقيل في شرحه للألفيه ج ٢ ص ١٦٩ موضحاً أنواع المفعول المطلق .
(هو المصدر ، المنتصب : توكيداً لعامله ، أو بياناً لنوعه ، أو عدده ، نحو : " ضربت ضرباً ،وسرت سيرَ زيدٍ ،وضربت ضربتين).

(٢) آل عمران : ١٩٥ .

(٣) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٥٠٠ .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٥٣٠ .

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ج ١ ص ٤٢٨ .
وانظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٥١ .

(٦) النساء : ١٦٤ .

قال ابن الجوزي :

(تأكيد كلّم بالمصدر يدل على أنه سمع كلام الله حقيقة . روى أبو سليمان الدمشقي ،قال : سمعت إسماعيل بن محمد الصّفار[١] يقول : سمعت ثعلباً يقول :

لولا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر ،لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر : قد كلمت فلاناً بمعنى : كتبت إليه رقعة ،أو بعثت إليه رسولاً ،فلما قال : تكليماً لم يكن إلا كلاماً مسموعاً من الله)[٢].

ومثله قوله تعالى :(فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج[٤] : النكال : منصوب مصدر مؤكد ؛ لأن معنى أخذه الله : نكل الله به نكال الآخرة والأولى)[٥].

ومثله قوله تعالى : (كِتَابًا مُّؤَجَّلًا)[٦]

قال ابن الجوزي :

(توكيد ،والمعنى : كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً ،أي : كتاباً ذا أجل. والأجل : الوقت المعلوم ،ومثله في التوكيد (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)[٧]؛لأنه لما قال: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ)[٨] ،دل على أنه مفروض،فأكد

---

(١) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح أبو على الصفار ... علامة بالنحو واللغة ثقة أمين ،صحب المبرد ،ثقة متعصب للسنة ... ت ٣٤١ هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطى ج ١ ص ٤٥٤ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٣) النازعات : ٢٥ .

(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٨٠ .

(٥) زاد المسير ج ٩ ص ٢١ .
- وانظر التبيان للعكبري ج ٢ ص ١٢٦٩ .
(حيث أورد فيه الوجه السابق ،والنصب على أنه مفعول له).

(٦) آل عمران : ١٤٥ .

(٧) النساء : ٢٤ .

(٨) النساء : ٢٣ .

بقوله : (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) [١] ،وكذلك قوله تعالى : (صُنْعَ اللَّهِ) [٢]؛ لأنه لما قال : (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً) [٣] ،دل على أنه خلق الله فأكد بقوله : " صنع الله") [٤] .

٤ـ ذكره لبعض مما ينوب عن المصدر [٥] :

وقد جاء ذلك على النحو التالي :

أ ـ ينوب عن المصدر مرادفه :

ومما جاء في كتاب الله عز وجل ،وأشار إليه ابن الجوزي في زاد المسير ،قوله تعالى :

(يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) [٦]

قال ابن الجوزي :

(و " غروراً " منصوب على المصدر ،وهذا المصدر محمول على المعنى ؛لأن معنى الزخرف من القول : معنى الغرور ،فكأنه قال : يَغُرُّون غروراً) [٧] .

---

(١) النساء : ٢٤ .
(٢) النمل : ٨٨ .
(٣) النمل : ٨٨ .
(٤) زاد المسير ج ١ ص ٤٧٠ وانظر الإعراب السابق أيضاً :
مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ١٦٠ / وإعراب القرآن للنحاس ج ١ ض ٤١٠ .
(٥) قال ابن مالك في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص٨٧ .
تحقيق محمد كامل بركات / القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ / دار الكتب العربية للطباعة والنشر : (ويقوم مقام المؤكد مصدر مرادف ،واسم مصدر غير علم، ومقام المبين نوع أو وصف أو هيئة أو آلة أو كل أو بعض أو ضمير أو اسم إشارة أو وقت أو " ما " الاستفهامية أو الشرطية أو "أي" مضافة إلى المصدر) .
(٦) الأنعام : ١١٢ .
(٧) زاد المسير ج ٣ ص ١٠٩ .

وقال مكي : (نصب على أنه مصدر في موضع الحال)[١] ووافقه العكبري وذكر أيضاً نصبه على أنه (مفعول له)[٢].

ومثله مما ورد في زاد المسير قوله تعالى :

(فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج[٤] : هي منصوبة على المصدر ؛ لأن قوله : "فسلّموا" بمعنى: فحيُّوا وليُحَيِّ بعضكم بعضاً تحيةً .....)[٥]

ب) ينوب عن المصدر لفظة أي مضافة إلى المصدر :

من ذلك قوله تعالى :

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)[٦]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج[٧] : " أيَّ " منصوبة بقوله : " ينقلبون " لا بقوله : "سيعلم" ؛ لأن " أيّاً " وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها .)[٨].

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٢٨٥ .

(٢) انظر التبيان للعكبري ج ١ ص ٥٣٢ .

(٣) النور : ٦١ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٥٥ .

(٥) زاد المسير ج ٦ ص ٦٧ . وانظر إعراب القرآن للنحاس ج٣ ص ١٤٩ .

(٦) الشعراء : ٢٢٧ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ١٠٥ .

(٨) زاد المسير ج ٦ ص ١٥٢ .

ويؤكد كون لفظة أي نائبة عن المصدر قول أبي جعفر النحاس :

(و " أيّ " : منصوب بينقلبون ،وهو بمعنى المصدر ،ولا يجوز أن يكون منصوباً بسيعلم ٠)(١)

وقال العكبري :

(هو صفة لمصدر محذوف ،والعامل (ينقلبون) أي ينقلبون انقلاباً : أيّ منقلب)(٢)

٤- إيراده لما أعرب مفعولاً مطلقاً وله أوجه أخرى من الإعراب :

من ذلك قوله تعالى :

(كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(وذكرى ،يصلح أن يكون في موضع رفع ونصب وخفض ،فأما النصب ،فعلى قوله : أنزل إليك لتنذر به ،وذكرى للمؤمنين ،أي : ولتذكر به ذكرى ؛لأن في الإنذار معنى التذكير ٠ ويجوز الرفع على أن يكون : وهو ذكرى ،كقولك :

وهو ذكرى للمؤمنين ٠ فأما الخفض ،فعلى معنى : لتنذر ؛لأن معنى " لتنذر " : لأن تنذر ، المعنى : للإنذار والذكرى ،وهو في موضع خفض)٠(٤)

فنرى ابن الجوزي هنا يذكر في اللفظ ثلاثة أوجه من الإعراب النصب على المصدرية ،والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف مقدر ،والجر على العطف. وذكر مكي بن أبي طالب أن قراءة الرفع قد تكون (في موضع رفع على العطف على " كتاب ") ٠(٥)

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ١٩٦ ٠
(٢) التبيان للعكبري ج ٢ ص ١٠٠٢ ٠
(٣) الأعراف : ٢ ٠
(٤) زاد المسير ج ٣ ص ١٦٦ ٠
(٥) مشكل إعراب القرآن مكي ج ١ ص ٣٠٣ ٠

ومنه قوله تعالى : (سِنِينَ عَدَدًا) [(١)]

قال ابن الجوزي :

(و"عدداً" منصوب على ضربين :

أحدهما : على المصدر المعنى : تُعَدُّ عدداً .

والثاني : أن يكون نعتاً للسنين ،المعنى : سنين ذات عدد ،والفائدة في ذكر العدد في الشيء المعدود ،توكيد كثرة الشيء ،لأنه إذا قلَّ فُهِم مقداره ،وإذا كثر احتيج إلى أن يُعَدَّ العددَ الكثير) [(٢)]

وهكذا كما رأينا ذكر في نصب "عدداً" إعرابين ،المصدرية ،أو أنه نعت تابع لما قبله في الإعراب [(٣)] ،والأمثال على ذلك كثيرة [(٤)] .

وأودّ أن أنوه هنا من خلال النص السابق على أن ابن الجوزي قد أدلى برأيه صريحاً في هذه المسألة ،وقد يتكرر ذلك منه أحياناً ، إلا أنه في الأغلب ينقل عن السابقين ،وهذا لا ينقص من شأنه شيئاً وتكفيه قدرته البارزة على جمع الكثير من فروع اللغة بين دفتي كتابه زاد المسير .

---

(١) الكهف : ١١ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ص ١١٤ .

(٣) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج ٢ ص ٤٤٩ .
وانظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ١٣٥ .

(٤) انظر زاد المسير ج٤ ص١٠٨ / ١٠٩ . وج ٨ ص ٣٤٠ .

ثانياً : المفعول بـه [1]

وتعرض ابن الجوزي لموضوع آخر من المنصوبات وهو المفعول به وقد جاء ذلك على النحو التالي :

(١) ماكان عامله [2] مضمراً محذوفاً :

وذلك على قسمين :

أ - محذوفاً يفسره المذكور بعده :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا ﴾ [3]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [4] : انتصب " لوط " بفعل مضمر ؛لأن قبله فعلاً ،فالمعنى وأوحينا إليهم وآتينا لوطاً . وذكر بعض النحويين : أنه منصوب على " واذكر لوطاً " ، وهذا جائز ؛لأن ذكر إبراهيم قد جرى ،فحُمِل لوط على معنى : واذكر) [5] .

ويؤكد على كون " لوطا " مفعولاً به لعامل محذوف مفسر بالمذكور بعده ما قاله العكبري :

("ولوطاً " أي وآتينا لوطاً ،و " آتَيْنَاهُ " مفسر للمحذوف ....) [6]

وعليه أيضاً قوله تعالى :

﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾ [7]

---

(١) ذكر ابن هشام في تعريفه في كتابه شرح قطر الندى ص ٢٠١ . (أنه ما وقع عليه فعل الفاعل) .

(٢) انظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ج ١ ص ٢٤٦ / وانظر شرح الأجروميه للشيخ أحمد بن على الرملي ص ٢٢٠ . تحقيق على موسي الشوملي / دارأميه .

(٣) الأنبياء : ٧٤ .

(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٩٨ .

(٥) زاد المسير ج ٥ ض ٣٦٩ .

(٦) انظر التبيان للعكبري ج ٢ ص ٩٢٢ .

(٧) يس : ٣٩ .

قال ابن الجوزي فيها محتجاً لما ذكره من قراءات :

(قال الزجاج [١] : من قرأ بالنصب ، فالمعنى : وقدّرناه القمر قدّرناه منازل ،ومن قرأ بالرفع ،فالمعنى : وآية لهم القمرُ قدّرناه ،ويجوز أن يكون على الابتداء ،و " قدرناه " الخبر) [٢]

وعليه يكون "القمر " في حالة النصب مفعولاً به لفعل محذوف يفسره [٣] المذكور بعده ،ومثله كثير مما ورد في زاد المسير ،وعليه قوله تعالى :

(وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ) [٤]

وقوله تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [٥]

وقوله تعالى : (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) [٦]

وقوله تعالى : (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا) [٧]

(ب) ماكان عامله محذوفاً مقدراً :

وعليه قوله تعالى :

(فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) [٨]

قال ابن الجوزي : عند تعليله لنصب " فطرة " :

(وقوله : " فطرةَ الله " منصوب ،بمعنى : اتّبع فطرةَ الله) [٩].

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٨٧ .

(٢) زاد المسير ج ٧ ص ١٩ .

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٤) الحج : ٣٦ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٣١ .

(٥) القمر : ٤٩ . انظر زاد المسير ج ٨ ص ١٠٢ .

(٦) الحديد: ٢٧ . انظر زاد المسيرج ٨ ص ١٧٦.

(٧) النبأ : ٢٩ . انظر زاد المسير ج ٩ ص ١٠ .

(٨) الروم : ٣٠ .

(٩) زاد المسير ج ٦ ص ٣٠٠ .

ومثله مما قدر فيه ابن الجوزي العامل في المفعول محذوفاً ،

قوله تعالى : (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا)(١)

وقوله تعالى: (وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا)(٢)

وقوله تعالى : (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)(٣)

٢- حذف المفعول به :

أورد ابن الجوزي بعض الأمثلة على جواز حذف المفعول به ،وذلك كله إذا كان الكلام مقترناً بما يدل عليه (٤) ،وعليه قوله تعالى :

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ)(٥)

قال ابن الجوزي :

(" ولقد أرسلنا من قبلك " يعني : رسلاً ،فحذف المفعول لدلالة الإرسال عليه)(٦) .

ومثله قوله تعالى : (وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)(٧)

قال ابن الجوزي :

(" ونخوفهم " قال ابن الأنباري (٨) : مفعول " نخوّفهم " محذوف ،تقديره : ونخوفهم العذاب)(٩) .

ومثله قوله تعالى : (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ)(١٠).

---

(١) النحل : ٨ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٣١ .
(٢) الفرقان : ٣٨ .انظر زاد المسير ج ٦ ص ٩١ .
(٣) تبت : ٤ . انظر زاد المسير ج ٩ ص ٢٦١ .
(٤) انظر مختصر النحو لعبد الهادي الفضلي ص ١٣٣ .
دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة .
(٥) الحجر : ١٠ .
(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٣٨٤ .
(٧) الإسراء : ٦٠ .
(٨) انظر البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ٩٣ .
(٩) زاد المسير ج ٥ ص ٥٦ .
(١٠) النور : ٤٣ .

قال ابن الجوزي :

(وينزّل من السماء ، مفعول الإنزال محذوف ، تقديره : وينزّل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ بَرَداً ، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه)(١)

ومثله قوله تعالى : (لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ)(٢)

وقوله تعالى : (لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ)(٣)

(٣) ما جاء به من الظروف المتصرفه منصوباً على المفعول به :

قوله تعالى : (يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(وانتصب الليل والنهار ؛ لأن كل واحد منهما مفعول به)(٥)

ويرى العكبري أن أغشى من الأفعال المتعدية لمفعولين .

قال العكبري في التقدير :

(أي يغشى الله الليل النهار)(٦) .

ومثله قوله تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا)(٧)

قال ابن الجوزري :

(انتصب " اليوم " بمحذوف تقديره : واذكر يوم نحشرهم)(٨)

---

(١) زاد المسير ج ٦ ص ٥٢ .
(٢) الحجر : ٣٩ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٠١ .
(٣) الإسراء : ٦٦ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٦٠ .
(٤) الأعراف : ٥٤ .
(٥) زادالمسير ج ٣ ص ٢١٤ .
(٦) التبيان للعكبري ج ١ ص ٥٧٤ .
(٧) الأنعام : ٢٢ .
(٨) زاد المسير ج ٣ ص ١٥ .

ثالثاً : المفعول لأجله [1]

وقد التزم ابن الجوزي في زاد المسير تسميته الأخرى وهي " المفعول له " فيما أورده مما جاء من الذكر الحكيم منصوباً على ذلك ،وأستطيع أن أقسم طريقة عرض ابن الجوزي للمفعول له في زاد المسير على النحو التالى:

١ - ذكره كلمات منصوبة أعربت على أنها مفعول له : ولم يذكر فيها وجهاً آخر من الإعراب :

من ذلك قوله تعالى : (مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ) [2]

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج [3] : ونصب " بغياً " على معنى المفعول له [4] ،فالمعنى: لم يوقعوا الاختلاف إلا للبغي ؛لأنهم عالمون بحقيقة الأمر في كتبهم) [5]

ومثله مما أورده ابن الجوزي منصوباً على أنه مفعول له قوله تعالى :

(إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ) [6]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [7] : و " أمنة " منصوب : مفعول له [8] ،كقولك فعلت ذلك حذر الشر .) [9]

---

(١) (وهو كل مصدر مُعلِّل لحدثٍ مشاركٍ له في الزمان والفاعل)

انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٢٦ .

وانظر شرح الكافيه الشافية لابن مالك ج ٢ ص ٦٧١ .

(٢) البقره : ٢١٣ .

(٣) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٢٨٤ .

(٤) انظر الإعراب نفسه في إعراب القرآن للنحاس ج ١ ص ٩٢ .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٢٣٠ .

(٦) الأنفال : ١١ .

(٧) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٠٣ .

(٨) انظر الإعراب نفسه في مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ١١ .

(٩) زاد المسير ج ٣ ص ٣٢٧ .

ومثله قوله تعالى :

(فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ)[١]

وقوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[٢]

٢ـ ما أضيف من المصادر المؤولة لمفعول لأجله محذوف مقدر :

ومما جاء على هذا النمط الآيات التالية :

قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(وأما : " أن يفقهوه " ،فمنصوب على أنه مفعول له • المعنى : وجعلنا على قلوبهم أكنّة لكراهة أن يفقهوه ،فلما حذفت اللام ،نصبت الكراهة ولما حذف الكراهة انتقل نصبها إلى " أنْ ")[٤] •

قال العكبري :

(" أنْ يَفْقَهُوهُ " مفعول من أجله : أي كراهة أن يفقهوه)[٥]

ومن ذلك قوله تعالى :

(وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ)[٦]

قال ابن الجوزي :

(قال الأخفش[٧] ،والزجاج : معناه : مانهما كما إلا كراهة أن تكونا ملكين. وقال ابن الأنباري : المعنى : إلا أن لا تكونا ،فاكتفى بـ" أن " من "لا" فأسقطها)[٨]

---

(١) التوبه : ٨١ • انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٧٨ •

(٢) التوبه : ١٠٧ • انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٩٩ •

(٣) الأنعام : ٢٥ •

(٤) انظر زاد المسير ج ٣ ص ١٩ •

(٥) انظر التبيان للعكبري ج ١ ص ٤٨٨ •

(٦) الأعراف : ٢٠ •

(٧) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٢٩٦ •

(٨) زاد المسير ج ٣ ص ١٧٩ ومثله ج ٣ ص ١٥٥ •
قوله تعالى (أن تقولوا إنما أُنزل) الأنعام:١٥٦ •

ومثله قوله تعالى :

(فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ)[١]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٢] : ومعنى (أن يقولوا) : كراهية أن يقولوا .)[٣]

٣ - ما كان منصوباً على أنه مفعول لأجله وله وجه آخر من الإعراب :

من ذلك قوله تعالى :

(جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)[٤]

قال ابن الجوزي :

(" جزاءً " منصوب مفعول له ، والمعنى : يُفعل بهم ذلك جزاءً بأعمالهم ، ويجوز أن يكون منصوباً على أنه مصدر ؛ لأن معنى " يطوف عليهم ولدان مخلدون " : يُجازون جزاءً بأعمالهم ، وأكثر النحويين على هذا الوجه)[٥]

وقد ذكر الوجهين أبو جعفر النحاس [٦] ، ومكي بن أبي طالب [٧] ، والعكبري [٨].

ومثله قوله تعالى :

(ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ)[٩]

---

(١) هود : ١٢ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٤١ .

(٣) زاد المسير ج ٤ ص ٨٢ / وانظر إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٤) الواقعة : ٢٤ .

(٥) زاد المسير ج ٨ ص ١٣٨ .

(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ج ٤ ص ٣٣٠ .

(٧) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٨) انظر التبيان للعكبري ج ٢ ص ١٢٠٤ .

(٩) الروم : ١٠ .

قال ابن الجوزي :

(وقال مكي بن أبى طالب [١] النحوي . " عاقبةُ " اسم كان ،و " السُّوأى " خبرها ،و " أن كذَّبوا " مفعول من أجله [٢] ....) [٣]

رابعاً : المفعول فيه

وحديث ابن الجوزي عنه لا يزيد في الغالب عن إعراب بعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم منصوبة على الظرفيه [٤] ،وقد يكون هناك بعض الإشارات الخاصه بأحكامه،ولكن على قلته ،وفيما يلي بيان لذلك :

١) تضمن الظرف معنى في [٥] ظاهر فيما أورده ضمن تقدير المعنى: وعليه ما ذكره في قوله تعالى :

(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا) [٦]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٧] : نصب " اليوم " بقوله :"ويحذركم الله نفسه " في ذلك اليوم . قال ابن الأنباري [٨] . يجوز أن يكون متعلقاً بالمصير،والتقدير: وإلى الله المصير ،يوم تجد .) [٩]

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن مكي ج ٢ ص ١٧٧ .

(٢) انظر الإعراب نفسه في إعراب القران للنحاس ج ٣ ص ٢٦٦ .

(٣) زاد المسير ج ٦ ص ٢٩١ .

(٤) هذا على تسمية البصريين له ظرفاً ،ويكون في الغالب متابعاً لهم .
— انظر التصريح على التوضيح للأزهري ج ١ ص ٣٣٧ .

(٥) قال ابن هشام في أوضح المسالك ج ٢ ص ٤٨ :
(الظرف : ما ضُمِّنَ معنى " في " باطِّراد من اسم وقت ،أو اسم مكان ،أو اسم عرضت دلالته على أحدهما ،أو جار مجراه) .

(٦) آل عمران : ٣٠ .

(٧) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٣٩٧ .

(٨) انظر البيان لابن الأنباري ج ١ ص ١٩٩ .

(٩) زاد المسير ج ١ ص ٣٧٢ .

ويؤكد المعنى المذكور قول مكي :

("يوم" منصوب بـ "يحذركم" أي : ويحذركم اللهُ نفسَه في يوم تجد)[١].

٢) ما ورد معرباً على الظرفيه مع التأكيد على أن الحكم فيها النصب:[٢]

ولقد أورد ابن الجوزي بعض الآيات ،وذكر إعراب بعض الكلمات على المفعول فيه ،مع ذكر أن الحكم فيها النصب ،وعليه قوله تعالى :

(أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٤]: نصب" أياماً " على الظرف ،كأنه قال : كتب عليكم الصيام في هذه الأيام . والعامل فيه " الصيام " كأن المعنى : كتب عليكم أن تصوموا أياماً معدودات .)[٥]

وذكر الأخفش والفراء نصبها على أنها مفعول به [٦] ،والذي أختاره نصبَها على الظرفيه ؛لأن المعنى معها يستقيم وإليه أيضاً ذهب النحاس [٧].

ومثله مما أتى به منصوباً على الظرفيه مقدراً بمعنى في قوله تعالى :

(فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ)[٨]

---

(١) مشكل إعراب القران لمكي ج ١ ص ١٣٤ .

(٢) قال ابن عقيل في شرحه ج ٢ ص ١٩٢ :

(حكم ما تضمن معنى " في " من أسماء الزمان والمكان النصب ،والناصب له ما وقع فيه)وعلى ذلك قول ابن مالك في الألفيه ص ٣٠ .

فانْصِبْهُ بالواقع فيه : مُظْهَراً كان وإلاّ فانْوِهِ مُقَدَّراً

(٣) البقره : ١٨٤ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٢٥٢ .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ١٨٥ .

(٦) انظر معاني القرآن للأخفش ج ١ ص ١٥٨ / وانظر معاني القرآن للفراء ج١ص ١١٢ .

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ج ١ ص ٢٨٥ .

(٨) القمر : ٦ .

قال ابن الجوزي :

(و " يومَ " منصوب بقوله : " يخرجون من الأجداث ") (١) .

أي أن التقدير يكون على ذلك " في يوم " .

ومثله قوله تعالى :

(يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(اليوم منصوب على الظرف . المعنى : يكون يومَ يكون الناس) (٣) .

ومثله قوله تعالى : (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ) (٤)

وقوله تعالى : (يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ) (٥)

وقوله تعالى : (يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ) (٦)

وقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) (٧)

٣) ما أورده من الظروف المبنية : (٨)

حيث إنه قد أورد في بعضها أنها في موضع نصب ،وعليه تكون مبنية ؛ لأن الحركة الإعرابيه لا تظهر عليها ،وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ) (٩)

---

(١) زاد المسير ج ٨ ص ٩٠ .
(٢) القارعة : ٤ .
(٣) زاد المسير ج ٩ ص ٢١٣ .
(٤) التغابن : ٩ / انظر زاد المسير ج ٨ ص ٢٨٢ .
(٥) المزمل : ١٤ . / انظر زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٣ .
(٦) المطففين : ٦ / انظر زاد المسير ج ٩ ص ٥٣ .
(٧) الزلزله : ٤ / انظر زاد المسير ج ٩ ص ٢٠٣ .
(٨) أورد ابن الشجري في المجلس السبعين من أماليه ج٢ص٢٥٩/٢٦٠ حديثاً عن الظروف المبنيه ،قال فيه : (الظروف المبنية ثلاثة أضرب ضرب زماني وضرب مكاني وضرب يتجاذبه الزمان والمكان ،فالزماني أمس والآن ومتى وأيان وقط المشددة وإذ وإذا المقتضية جواباً،والمكاني لدن وحيث وأين وهنا وثم وإذا المستعمله بمعنى ثم ،والضرب الذي يتجاذبه الزمان والمكان قبل وبعد مبنيات على الضمه إذا قطعا عن الإضافه إلى معرفة يريدها الحاذف ويقدرها ....) .
(٩) الأعراف : ١٦٣ .

قال ابن الجوزي :

(وموضع " إذ " نصب ،والمعنى : سلهم عن وقت عَدْوِهم في السبت. " إذ تأتيهم حيتانهم" ،في موضع نصب أيضا ب "يَعْدُونَ" والمعنى : سلهم إذ عَدَوْا في وقت الإتيان)[1].

ومثله أيضاً مما أورده من الظروف المبنية قوله تعالى :

(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ)[2]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج[3] : " إذ " في موضع نصب ،والمعنى : وليربط إذ يوحى)[4]

ولقد يُعبِّر أيضاً في مواطن أخرى عن البناء بعدم التمكن[5]،وعليه قوله تعالى : (هُنَالِكَ تَبْلُوا)[6]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج[7] : " هنالك " ظرف ،والمعنى : في ذلك الوقت تبلو ،وهو منصوب بتبلو ،إلا أنه غير متمكن ،واللام زائدة[8] ،والأصل : هناك ،وكسرت اللام لسكونها وسكون الألف ،والكاف للمخاطبة)[9].

---

(١) زاد المسير ج ٣ ص ٢٧٦ / ٢٧٧ .
(٢) الأنفال : ١٢ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٠٤ .
(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٣٢٩ .
(٥) المتمكن المعرب وغير المتمكن المبني .
- انظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٦ .
(٦) يونس : ٣٠ .
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ١٧ .
(٨) اللام زائدة للبعد والكاف حرف خطاب وهو من أسماء الإشاره للمكان وتكون مبنية .
- انظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ١٣٦ .
(٩) زاد المسير ج ٤ ص ٢٨ .

٤) حديثه عن متعلق [1] الظـرف :

وفيه ربط الظرف بغيره عند الحديث عن المعنى وتقديره ،وعليه قوله تعالى : (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ) [2]

قال ابن الجوزي : محدداً الظرف ومبيناً متعلقه :

(قال المفسرون " إذ " متعلقة بقوله تعالى : " وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ " [3]) [4]

ومثله قوله تعالى :

(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) [5]

حيث جعل " إذ " متعلقه [6] بـ " يُبْطِلَ [7] " وهكذا : كما رأيناه يربط الظروف بمتعلقها دائماً .

٥) ماجاء من الظروف المتصرفه وفيها وجه آخر من الإعراب :

والظرف المتصرف [8] كما هو معروف هو الذي لا يلازم النصب على الظرفيه ويتقلب في حالات الإعراب الأخري من رفع ،وجر ،ونصب على وجه آخر .

ومما جاء في زاد المسير وفيه وجه آخر من الإعراب غير الظرفيه قوله تعالى :

(قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) [9]

---

(١) قال ابن هشام في مغني اللبيب ص ٥٦٦ متحدثاً عن متعلق الظرف والجاروالمجرور : (لابد من تعلقهما بالفعل ،أو مايشبهه ،أو ما أُوِّل بما يشبهه ،أو مايشير إلى معناه ،فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً قُدِّر).

(٢) آل عمران : ١٥٣ .

(٣) آل عمران : ١٥٢ .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٤٧٧ .
 -وانظر أيضاً تقدير المتعلق بـ" لعصيتم " في التبيان للعكبري ج ١ ص ٣٠١ .

(٥) الأنفال : ٩ .

(٦) زادالمسير ج ٣ ص ٣٢٥ / وانظر تقدير متعلقه بـ"تَوَدُّونَ" فيالتبيانللعكبريج٢ص٦١٧

(٧) الأنفال : ٨ .

(٨) انظر شرح الكافيه الشافيه لابن مالك ج٢ص ٦٧٩.
 وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج٢ ص ٥٣ .

(٩) المائدة : ١١٩ .

قال ابن الجوزي :

(قرأ الجمهور برفع اليوم ،وقرأ نافع بنصبه على الظرف .

(قال الزجاج[(١)] : المعنى : قال الله هذا لعيسى في يوم ينفع الصادقين صدقهم ،ويجوز أن يكون على معنى : قال الله هذا الذي ذكرناه يقع في يوم ينفع الصادقين صدقهم)[(٢)] .

فمن النص السابق نجد أن لفظة (يوم) يجوز فيها وجهان من الإعراب : النصب على الظرفيه ،والرفع على (الخبريه)[(٣)] فتكون بذلك من الظروف المتصرفه .

ومثله أيضاً مما أشار فيه إلى جواز الوجهين[(٤)] السابقين قوله تعالى :

(قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى)[(٥)]

ومثله أيضاً إعراب يوم : في قوله تعالى :

(يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ)[(٦)]

حيث أورد فيه جواز النصب على الظرفيه أو المفعول به[(٧)] .

وعليه أيضاً قوله تعالى : (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ)[(٨)]

حيث ذكر فيها أيضاً النصب على الظرفيه أو على المفعول به[(٩)] .

والأمثلة على ذلك كثيرة مما ورد في زاد المسير .

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ٤٦٦ .

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٢٥٥ .

(٤) انظر زاد المسير ج٥ ص ٢٩٥ .
- وانظر الوجهين السابقين -الرفع على الخبريه والنصب على الظرفيه - في التبيان للعكبري ج ٢ ص ٨٩٤ .

(٥) طه : ٥٩ .

(٦) النحل : ١١١ .

(٧) انظر زاد المسير ج٤ ص ٤٩٩ . وانظر الإعراب على الوجهين السابقين في البيان لابن الأنباري ج٢ ص ٨٠٨ .

(٨) الكهف : ٤٧ .

(٩) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٥٠ .
وانظر إعراب القرآن للنحاس ج٢ ص ٤٦٠ .

٥) ما جاء من الظروف زائداً أو بمعنى حرف من حروف الجر :

من ذلك قوله تعالى: (فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ)[١]

قال ابن الجوزي :

(وفي معنى الكلام قولان :

أحدهما : فاضربوا الأعناق، " فوق " صلة ،وهذا قول عطية ،والضحاك ،والأخفش[٢] وابن قتيبة[٣] .

وقال أبو عبيدة[٤] : " فوق " بمعنى : " على " ،تقول : ضربته فوق الرأس ،وضربته على الرأس)[٥] .

والأفضل عدم اللجوء إلى زيادة حرف أو كلمة في القرآن ؛لأن كلاً من ذلك وضعه سبحانه وتعالى لمعنى قال النحاس :

(قال الأخفش[٦] : فاضربوا فوق الأعناق معناه: فاضربوا الأعناق ،وهذا عند محمد بن يزيد خطأ ؛لأن فوقاً يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى أنهم أُبيحو ضربَ الوجوهِ وما قرُبَ منها)[٧] .

خامساً: الحال

ومن أقسام المنصوبات التي تعرض لها ابن الجوزي في زاد المسير موضوع الحال ،حيث اكتفى بإعراب بعض الألفاظ المنصوبة على ذلك ،دون أن يتناول

---

(١) الأنفال : ١٢ .
(٢) انظر معاني القران للأخفش ج ٢ ص ٣١٩ .
(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ١٧٧ .
(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٢٤٢ .
(٥) زاد المسير ج ٣ ص ٣٣٠ .
(٦) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣١٩ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ١٨٠ .

تعريف الحال [١] ، وشروطه [٢] وشروط صاحبها [٣] ،وأقسامها [٤] ،..... الخ على نحو ما هو مذكور في كتب النحاة إلا ماجاء نادراً من بعض تلك الأحكام ، وفي إيراده لذلك الإعراب كثيراً ماتراه معتمداً على غيره من أصحاب كتب الأعاريب السابقين له كالزجاج ،والأخفش ،والفراء ،وأبي علي وغيرهم :

وفيما يلي بيان لبعض النماذج التى توضح ما قلته :

١- ما أورده من الألفاظ منصوباً على الحال :

والغالب عليه أن يكتفي بذلك دون الإشارة إلى نوعها [٥] وعليه ما أورده من الحال المفردة دون أن ينبه على ذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ) [٦]

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

---

(١) "الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على هيئته "

- انظر شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٢٤٢ .
- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٢ ص ٧٧ .
- وانظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) التنكير ،والاشتقاق ،والانتقال ،وأن تكون نفس صاحبها .

- انظر شرح الكافيه الشافيه لابن مالك ج ٢ ص ٧٣٤ ،
- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج٢ ص ٧٩ .

(٣) التعريف ولا يأتي نكره إلا بمسوغ .

- انظر شرح الكافيه الشافيه لابن مالك ج٢ ص ٧٣٧ .
- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج٢ ص ٨٢ .

(٤) (موءسسة ،وهي التى لا يستفاد معناها بدونها ،ك " جاء زيدٌ ضاحكاً "،وموءكده إما بعاملها لفظاً ومعنى نحو " وأرسلناك للناس رسولاً " أو معنى فقط نحو " فتبسم ضاحكاً " ....)

- انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٢ ص ٩٩ / ١٠٠ / ١٠١ .

(٥) من حيث كونها مفردة أو جمله أو شبه جملة / انظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ١ ص ٣٨٨ .

(٦) آل عمران : ٥٠ .

(قال الزجاج [1] : نصب مصدقاً على الحال [2] ، أي : وجئتكم مصدقاً)[3] .

ومثله ما أورده في إعراب " غير " منصوباً على الحال في قوله تعالى :
(غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ)[4]

قال ابن الجوزي معتمداً على الأخفش :

(قال أبو الحسن الأخفش [5] : أوفوا بالعقود غير محلي الصيد ، فانتصب على الحال ...)[6] .

ومثله قوله تعالى : (فَرِيقًا هَدَىٰ)[7]

قال ابن الجوزي معتمداً على الفراء وابن الأنباري :

(قال الفراء [8] : نصب الفريق بـ " يعودون " وقال ابن الأنباري [9] : نصب " فريقاً " و " فريقاً " على الحال من الضمير الذي في " تعودون " يريد: تعودون كما ابتدأ خلقكم مختلفين ، بعضكم سعداء وبعضكم أشقياء)[10] .

ومثله قوله تعالى : (مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ)[11] .

قال ابن الجوزي :

(نصب على الحال ، المعنى : ليوم تشخص فيه أبصارهم مهطعين)[12] .

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤١٥ .
(٢) وصاحبها التاء في جئتكم "
- انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ١٤٢ .
(٣) زاد المسير ج ١ ص ٣٩٣ .
(٤) المائدة : ١ .
(٥) انظر معاني القران للأخفش ج ١ ص ٢٥٠ .
(٦) زاد المسير ج ٢ ص ٢٦٧ .
(٧) الأعراف : ٣٠ .
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٧٦ .
(٩) انظر البيان لابن الأنباري ج ١ ص ٣٥٩ .
(١٠) زاد المسير ج ٣ ص ١٨٦ .
(١١) إبراهيم : ٤٣ .
(١٢) زاد المسير ج ٤ ص ٣٧٠ .

وذكر مكي أن (مهطعين مقنعي) : (حالان من المضمر المحذوف تقديره : إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه أبصارهم في هاتين الحالتين)(١) .

مما سبق نرى أن ابن الجوزي قد يختصر كثيراً في تعرضه للناحية التركيبية ، فهو هنا في مجال الحديث عن الحال إلا أنه أعرب إحدى الكلمتين وأغفلَ الأخرى ، وقد يكون ذلك منه اختصاراً لتمكن الباحث في مثل هذا من قياس النظير على النظير .

ومثله قوله تعالى : (ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا)(٢)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٣) : " سوياً " منصوب على الحال ، والمعنى : تُمنَعُ عن الكلام وأنت سَوِيّ)(٤) .

ومثله قوله تعالى : (خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)(٥)

قال ابن الجوزي :

(و " خالصة " منصوب على الحال)(٦) .

ومثله قوله تعالى : (مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ)(٧)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٨) : هو منصوب على الحال ، أي : جزاهم جنة في حال اتكائهم فيها)(٩) .

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٤٥٢ .
(٢) مريم : ١٠ .
(٣) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٢١ .
(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٢١٢ .
(٥) الأحزاب : ٥٠ .
(٦) زاد المسير ج ٦ ص ٤٠٥ .
وانظر التبيان للعكبري ج ٢ ص ١٠٥٩ .
(٧) الإنسان : ١٣ .
(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٥٩ .
(٩) زاد المسير ج ٨ ص ٤٣٥ . .
- وانظر إعراب القرآن للنحاس ج ٥ ص ١٠٠ .

ومثله مما ورد منصوباً على الحاليه كما أورده ابن الجوزي في زاد المسير آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : (وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا)(١)

وقوله تعالى : (لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا)(٢)

وقوله تعالى : (مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ)(٣)

وقوله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ)(٤)

وقوله تعالى :(هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ)(٥)

وقوله تعالى :(كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ)(٦)

وقوله تعالى :(فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا)(٧)

وقوله تعالى :(قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً)(٨)

وقوله تعالى :(وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً)(٩)

وقوله تعالى :(وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً)(١٠)

وقوله تعالى :(وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا)(١١).

---

(١) آل عمران : ١٠٣ / انظر زاد المسير ج ١ ص ٤٣٣ .
(٢) آل عمران : ٩٦ / انظر زاد المسير ج ١ ص ٤٢٥ .
(٣) النساء : ١٢ / انظر زاد المسير ج ٢ ص ٣٣ .
(٤) النساء : ٩٧ / انظر زاد المسير ج ٢ ص ١٧٨ .
(٥) المائدة : ٩٥ / انظر زاد المسير ج ٢ ص ٤٢٥ .
(٦) الأنعام : ٧١ / انظر زاد المسير ج ٣ ص ٦٦ .
(٧) الأنفال : ٦٩ / انظر زاد المسير ج ٣ ص ٣٨٢ .
(٨) الأعراف : ٣٢ / انظر زاد المسير ج ٣ ص ١٨٩ .
(٩) هود : ١٧ / انظر زاد المسير ج ٤ ص ٨٦ .
(١٠) يوسف : ١٩ / انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٩٥ .
(١١) الحجر : ٤٧ / انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٠٤ .

وقوله تعالى : (مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا)[١]

وقوله تعالى : (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)[٢]

وقوله تعالى : (ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ)[٣]

وقوله تعالى : (حُنَفَآءَ لِلَّهِ)[٤]

وقوله تعالى : (فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ)[٥]

وقوله تعالى : (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ)[٦] .

وقوله تعالى : (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟)[٧]

وقوله تعالى : (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ)[٨]

وقوله تعالى : (إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ)[٩]

وقوله تعالى : (مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟)[١٠]

وقوله تعالى : (خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ)[١١]

وقوله تعالى : (أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا)[١٢] .

---

(١) الكهف : ٣ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٠٤ .
(٢) مريم : ٦٨ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٥٣ .
(٣) الحج : ٩ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٠٩ .
(٤) الحج : ٣١ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٢٩ .
(٥) الحج : ٣٦ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٣٢ .
(٦) المؤمنون :٦٧/ انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٨٢ .
(٧) النمل : ٥٢ / انظر زاد المسير ج ٦ ص ١٨٣ .
(٨) الأحزاب : ١٩ / انظر زاد المسير ج ٦ ص ٣٦٢ .
(٩) الأحزاب : ٥٣ / انظر زاد المسير ج ٦ ص ٤١٥ .
(١٠) الأحزاب : ٦١ / انظر زاد المسير ج٦ ص ٤٢٣ .
(١١) القمر :٧ / انظر زاد المسير ج ٨ ص ٩٠ .
(١٢) المرسلات : ٢٦ / انظر زاد المسير ج ٨ ص ٤٤٩ .

ما سبق كان أمثله على الحال المفرده ، ومثله قد أورد بعض النماذج على الحال حينما تكون جملةً ،وشرطها أن تسبق بالواو ،أو تشتمل على الضمير أو هما معاً (١) ،وعليه ما أورده من حديث حول قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا) (٢)

قال ابن الجوزي :

("وقد كفروا" الواو للحال ،وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن) (٣).

ومثله مما أورده من الجمل الحالية ،قوله تعالى :

(قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٤)

قال ابن الجوزي في زاد المسير نقلاً عن أبي علي :

(وإن شئت جعلته حالاً من قوله (فاستقيما) تقديره : استقيما غير متّبعين) (٥)

فعلى ذلك تكون الواو في و لا تتبعان واو الحال سبقت الجمله الحاليه (ولا تتبعان) ؛لأنها (في موضع الحال) (٦).

ومما جاء من أنواع الحال شبه جمله قوله تعالى :

(يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (٧)

---

(١) انظر شرح الكافيه الشافيه لابن مالك ج ٢ ص ٧٥٧ .
- وانظر التصريح على التوضيح للأزهري ج ١ ص ٣٩١ .
(٢) الممتحنه : ١ .
(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٢٣٣ .
(٤) يونس : ٨٩ .
(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٥٩ .
(٦) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ج ٢ ص ٦٨٥ .
(٧) النحل : ٥٠ .

قال ابن الجوزي :

(وفي قوله : (من فوقهم) قولان ذكرهما ابن الأنباري :

أحدهما : أنه ثناء على الله تعالى ،وتعظيم لشأنه ،وتلخيصه : يخافون ربهم عالياً رفيعاً عظيماً .

والثاني : أنه حال ،وتلخيصه : يخافون ربهم معظّمين له عالمين بعظيم سلطانه (١).

وشرط شبه الجملة كما هو معروف أن تكون متعلقه بمحذوف تقديره استقر أو مستقر (٢)، وصاحب الحال لابد وأن يكون معرفة . وقد تحققت هنا هذه الشروط دون أن ينوه بها ابن الجوزي وإنما اكتفى بما نقله عن ابن الأنباري .

٢- ما أشار فيه إلى بعض شروط الحال :

أ - شرط الحال أن يكون وصفاً (٣) ،وقد يأتي مصدراً مؤولاً بالوصف (٤)، وعليه ما أورده في قوله تعالى : (وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(وفي معنى قوله :" صفاً " أربعة أقوال :-

.... والثاني : أن المعنى : وعُرضوا على ربك مصفوفين ،هذا مذهب البصريين ......) (٦)

ومثله أيضاً مما جاء فيه الحال مصدراً مؤولاً بالوصف قوله تعالى:

(فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ) (٧)

---

(١) زاد المسير ج ٤ ص ٤٥٥ .

(٢) انظر التصريح على التوضيح للأزهري ج ١ ص ٣٨٨ .

- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٢ ص ١٠١ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل ج٢ ص ٢٥٢.

(٤) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٢ ص ٨١ .

(٥) الكهف : ٤٨ .

(٦) انظر زاد المسير ج٥ ص ١٥١ .

- وانظر التبيان للعكبري ج ٢ ص ٨٥٠.

(٧) الكهف : ٨٨ .

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(قال الزجاج [(١)] : وهو مصدر منصوب على الحال [(٢)] ، المعنى : فله الحسنى مَجْزِياً بها جزاءً) [(٣)] .

ب - شرط الحال أن تكون نكره ، وقال بعضهم بجوازها معرفة ، وذهب البعض إلى تأويلها بالنكرة [(٤)] .

وقد أورد ابن الجوزي شيئاً من هذا عند الحديث عن قوله تعالى :

(لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ) [(٥)]

حيث قال :

(والأول منصوب على الحال بناء على جواز تعريف الحال ، أو زيادة " آل " [(٦)] فيه ، أو بتقدير " مثل " .

المعنى : لنخرجنه ذليلاً على أيّ حالٍ ذلّ) [(٧)] .

٣- ما تعرض فيه لأقسام الحال :

وعليه ما أورده نقلاً عن مكي بن أبي طالب مفرقاً فيه بين الحال المؤكدة والمؤسسة عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا) [(٨)]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣٠٩ .

(٢) وجعله الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ١٥٩ . منصوباً على التمييز .

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ١٨٧ .

- وانظر إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٤٧١ .

(٤) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٢ ص ٨١ ، وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ١ ص ٣٧٣ .

(٥) المنافقون : ٨ .

(٦) قال مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٣٨١ :
والحال لايكون فيها الألف واللام إلا في نادرٍ ، ويسمع ولا يقاس عليه ...) .

(٧) زاد المسير ج ٨ ص ٢٧٧ .

(٨) الأنعام : ١٢٦ .

حيث قال :

(قال مكي بن أبي طالب (1) : و " مستقيماً " : نصب على الحال من " صراط " وهذه الحال يقال لها : الحال المؤكدة ؛لأن صراط الله ،لايكون إلا مستقيماً ، ولم يؤت بها لتفرق بين حالتين إذ لا يتغير صراط الله عن الاستقامة أبداً ، وليست هذه الحال كالحال من قولك : " هذا زيد راكباً " ؛لأن زيداً قد يخلو من الركوب) (2)

فالآية المذكورة مثال على المؤكدة ،والمثال الذي نقله عن مكي " هذا زيد راكباً " مثال على المؤسسة كما هو واضح من حديثه .

ومثله قوله تعالى : (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا) (3)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (4) : " ضاحكاً " منصوب ،حال مؤكدة ؛لأن " تبسم " بمعنى " ضحك ") (5) .

وجعلها أيضاً العكبري حالاً مؤكدة (6) ،إلا أن ابن الأنباري لم يجز فيها ذلك حيث قال :

(ضاحكاً ،منصوب على الحال المقدرة ،وتقديره ،فتبسم مقدراً الضحك ولا يجوز أن يحمل على الحال المطلقة ؛لأن التبسم غير الضحك) (7)

إلا أنه يجوز أن تكون حالاً مؤكدة ؛باعتبار التبسم سابق للضحك ومقدمة له .

---

(1) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٢٨٩ .

(2) زاد المسير ج ٣ ص ١٢٢ .

(3) النمل : ١٩ .

(4) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ١١٢ .

(5) زاد المسير ج ٦ ص ١٦٢ .

(6) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ج ٢ ص ١٠٠٦ .

(7) البيان لابن الأنباري ج٢ ص ٢٢٠ .

ومثلـه قوله تعالى : (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ)[١]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٢] : وهذا على أنهـا حال مؤكـدة ،كما قال تعالى :
(هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقـاً) [٣])[٤]

ومثله قولـه تعالى :

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا)[٥]

قال ابن الجوزي :

(قال الأخفش [٦] : جاء بقوله : " جميعـاً " مع " كـل " تأكيـداً كقوله : " وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ " [٧])[٨] .

والظاهر من النص الأول وهله إعراب كلمة " جميعاً " تأكيدا مثل لفظـه " اثنين" ،لكن الذى يذهب إليه الذهـن تمشياً مع المعنى جعلها حالاً مؤكـدة لصاحبها ،ولفظة كلهم تكون توكيـداً ،ويؤيـد هذا مـا أورده النحاس في إعراب القرآن في قوله :

(" جميعـاً " عنـد سيبويه نصب على الحال)[٩].

٤ ـ ما أورده منصوباً على الحال وفيه وجه آخر من الإعـراب :

وقد يكون الإعرا بالآخـر ناتجاً من اختلاف القراءة بوجه آخـر ،وقـد يكون على القراءة نفسها إلا أن السبب في النصب قـد اختلف .

---

(١) المعارج : ١٦ .
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٥ ص ٢٢١ .
(٣) فاطر : ٣١ .
(٤) انظر زاد المسير ج٨ ص ٣٦٢.
(٥) يونس :٩٩ .
(٦) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٤٨.
(٧) النحل : ٥١.
(٨) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٦٧.
(٩) إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٦٩.

ومن الأول قوله تعالى : (أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ)(١)

قال ابن الجوزي متحدثاً عن القراءات وموجهاً لها :

(فيه قولان . أحدهما : أن فيه اضمار " قد " والثاني : أنه خبر بعد خبر، فقوله : " جاؤوكم " خبر قد تم ،وحصرت : خبر مستأنف ،حكاهما الزجاج ،(٢) وقرأ الحسن ،ويعقوب ،والمفضل عن عاصم :

" حصرةً صدورُهم " على الحال)(٣) .

ومن الثاني قوله تعالى :

(نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٥) : نصب " نذيراً "على الحال . والمعنى : أنها لكبيرة في حال الإنذار ،...... ويجوز أن يكون " نذيراً " منصوباً متعلقاً بأول السورة ،على معنى : قم نذيراً للبشر)(٦) .

سادساً: التمييز (٧)

وقد أورد ابن الجوزي في زاد المسير بعض الألفاظ منصوبة على التمييز وهذا الغالب عليه ،وقد يأتى فيه على قلة شرح لبعض أحكامه وبيان لأنواعه على ما سنرى في النماذج التالية :

---

(١) النساء : ٩٠ .
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٨٩ .
(٣) زاد المسير ج ٢ ص ١٥٩ / وانظر البيان لابن الأنباري ج ١ ص ٣٧٩ .
(٤) المدثر : ٣٦ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٤٩ .
(٦) زاد المسير ج ٨ ص ٤١٠ .
- وانظر البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ٤٧٤ / ٤٧٥ .
(٧) لم يذكر ابن الجوزري حديثاً عن حد التمييزوهو الغالب على كتب التفسير المعنية باللغة ،وقال الأزهري معرفاً له في شرح التصريح ج١ ص ٣٩٤ :
(التمييز في الاصطلاح اسم نكره بمعنى من مبين لإبهام اسم أو إبهام نسبه).

١- ما اكتفى فيه بالإشارة إلى نصبه على التمييز دون التعرض لبيان نوعه أو أحكامه :

والأمثال على ذلك كثيرة منها قوله تعالى :

(فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا)[(١)]

قال ابن الجوزي :

(و " ذهباً " منصوب على التمييز)[(٢)].

وقوله تعالى : (فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا)[(٣)]

(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ)[(٤)]

(سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا)[(٥)]

(أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ)[(٦)]

(وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)[(٧)]

(فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا)[(٨)]

(مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا)[(٩)]

(كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ)[(١٠)]

---

(١) آل عمران : ٩١ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٤٢٠ .

- وانظر البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ٢١٢ .

(٣) النساء : ٤ / انظر زاد المسير ج ٢ ص ١٢ .

(٤) المائدة : ٨٢ / انظر زاد المسير ج ٢ ص ٤٠٨ .

(٥) الأعراف : ١٧٧ / انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٩١ .

(٦) التوبه : ٢٠ / انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤١١ .

(٧) الكهف : ٣١ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٣٦ .

(٨) مريم : ٢٦ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٢٤ .

(٩) طه : ١٠٠ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٢٠ .

(١٠) الصف : ٣ / انظر زاد المسير ج ٨ ص ٢٥١ .

٢- ما أشار فيه الى نوع التمييز [١] :

وإشارته في الغالب لا تكون صريحة وإنما تفهم من المعنى الوارد في شرح الآيه ،وعليه ما أورده من حديث حول قوله تعالى :

(وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) [٢]

حيث قال :

(و " شهيداً " منصوب على التمييز ،لأنك إذا قلت : كفى بالله ،ولم تبين في أي شئ الكفاية كنت مبهماً) [٣] .

والتمييز هنا للنسبة وهو ظاهر من كلامه وإن لم يصرح به ،لأنه قد ذكر أنه مقيد لإزالة الإبهام ،ومثله أيضاً مما أشار فيه إلى تمييز النسبة قوله تعالى :

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا) [٤]

قال ابن الجوزي :

(" أعمالاً " : منصوب على التمييز ،لأنه لما قال : " بالأخرين كان ذلك مبهماً لا يدل على ما خسروه ،فبيّن ذلك في أي نوع وقع) [٥] .

---

(١) التمييز على نوعين : مفسر لذات ومفسر لنسبه .
- انظر شرح الأجروميه للرملي ص ٢٣٩ .
- وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٣٨ .

(٢) النساء : ٧٩ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ص ١٤٠ .
- وانظر الإعراب نفسه في مشكل إعراب القران لمكي ج ١ ص ١٩٩ .

(٤) الكهف : ١٠٣ .

(٥) زاد المسير ج ٥ ص ١٩٧ .
- وانظر الإعراب نفسه في البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ١١٨ .

٣ - ماتعرض فيه لاصطلاح التمييز :

والتمييز مسمى بصري ويقابله التفسير عند الكوفيين ،والملحوظ أن ابن الجوزي قد يذكره بالتسمية الأولى كما مر بنا من أمثلة،وقد يورده بالتسمية الأخرى، وعليه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ)(١)

قال ابن الجوزي معتمداً على الفراء وهو كما نعرف كوفي :

(عيناً : قال الفراء (٢) : هي المفسرة للكافور ،......)(٣).

ومثله أيضاً ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا)(٤)

قال ابن الجوزي :

(و" صلياً " : منصوب على التفسير)(٥)

والاختلاف في إيراد المصطلحات هنا قد يرجع؛لكثرة نقول ابن الجوزي عن سابقيه من البصريين والكوفيين جميعاً .

٤- ما أورده من الألفاظ منصوباً على التمييز وعلى وجه آخر من الإعراب :

وعليه ما أورده من آراء في بعض المنصوبات على التمييز أو الحال وعليه قوله تعالى :

(إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)(٦)

---

(١) الإنسان : ٥، ٦ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٢١٥ .
(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٤٣٠ .
- وانظر الوجه السابق وغيره في البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ٤٨٢ .
(٤) مريم : ٧٠ .
(٥) زاد المسير ج ٥ ص ٢٥٤ .
(٦) الإسراء : ٦١ .

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(قال الزجاج [١] : " طيناً " منصوب على وجهين : أحدهما : التمييز [٢] ، المعنى : لمن خلقته من طين . والثاني : على الحال ، المعنى : أنشأته في [٣] حال كونه من طين) [٤] .

ومثله قوله تعالى : (وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ) [٥]

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج أيضاً :

(قال الزجاج [٦] : هو منصوب على وجهين ، أحدهما : التمييز ، والثاني : الحال) [٧]

٥ - ما تعرض فيه للحديث عن تمييز العدد :

وعليه قوله تعالى :

(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا) [٨]

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء [٩] : وإنما قال " اثنتي عشرة " والسبط ذكر ، لأن بعده " أمماً " ، فذهب بالتأنيث إلى الأمم ، ولو كان " اثنى عشر " لتذكير السبط ، كان جائزاً . وقال الزجاج : المعنى : قطّعناهم اثنتي عشرة فرقه ، " أسباطاً " نعت " فرقة " ، كأنه يقول : جعلناهم أسباطاً ،

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٤٩ .
(٢) انظر البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ٩٤ .
(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٤٣٢ .
(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٥٧ .
(٥) الأنبياء : ٤٧ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣٩٤ .
(٧) زاد المسير ج ٥ ص ٣٥٥ .
(٨) الأعراف : ١٦٠ .
(٩) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٩٧ .

وفرقناهم أسباطاً ،فيكون " أسباطاً " بدلاً من " اثنتي عشرة "، وأمماً " من نعت أسباط [١].

والذي نعرفه وجوب مطابقة العدد " اثني عشر " لتمييزه في التذكير والتأنيث ،فلا بد هنا من تقدير تمييز محذوف مؤنث؛لأن السبط مذكر .قال الأخفش :

(أراد : اثنتي عشرة فرقة ،ثم أخبر أن الفرق أسباط ،ولم يجعل العدد على الأسباط) [٢].

وقال ابن الأنباري :

(إنما أنث اثنتي عشرة على تقدير أمة ، وتقديره ، اثنتا عشرة أمة . وأسباطاً ،منصوب على البدل من (اثنتي عشرة) ولا يجوز أن يكون أسباطاً منصوباً على التمييز ؛لأنه جمع ،والتمييز في هذا النحو إنما يكون مفرداً . وأمماً ،وصف لقوله : أسباطاً .) [٣]

ومثله أيضاً ما ذكره الزجاج في تقدير المعنى على حذف التمييز:
(المعنى قطعنا هم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً من نعت " فرقة " كأنه قال : جعلناهم أسباطاً وفرقناهم أسباطاً فيكون أسباطها بدلا من اثنتى عشرة . وهو الوجه) [٤].

وقد علق الدكتور جميل ظفر على هذه الآية واعتبرها شاهداً على مجيء تمييز العدد المركب جمعاً وحقه أن يأتي مفرداً [٥].

---

(١) زاد المسير ج ٣ ص ٢٧٥ .
(٢) معاني القرآن للأخفش ج٢ ص٣١٣ .
(٣) التبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ج ١ ص ٣٧٦ .
(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ج ٢ ص ٣٨٢ .
(٥) انظر النحو القرآني لجميل ظفر ص ٣٦٩ .

سابعاً: المستثنى (١)

أشار ابن الجوزي في زاد المسير إلى ألفاظ منصوبة على الاستثناء ،وفي حديثه عنها قد يشير إلى نوع الاستثناء وقد لا يكون منه ذلك ،والغالب عليه كما ذكرت قبل الآن أن يكون ناقلاً عن سابقيه ،إلا ماجاء منه نادراً ٠ وفيما يلي بيان بذلك :

١- ما أتى به منصوباً على الاستثناء دون أن يوضح نوعه :

وعليه قوله تعالى :

(فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٣) : والمستضعفين " نصب على الاستثناء من قوله : مأواهم جهنم) (٤)

وابن الجوزي كما لحظنا اكتفى بما نقله عن الزجاج من غير أن يكون له تعليق يبين فيه أن الاستثناء هنا من التام الموجب (٥)؛لأن المستثنى منه (٦)

---

(١) تعريفه : هو الاسم الواقع بعد أداة الاستثناء المخالف لما قبله في الحكم)
- انظر مختصر النحو لعبد الهادي الفضلي ص ١٣٩ ٠
- وانظر كشف المشكل للحيدره اليمنى ج ١ص ٤٩٤ ،وانظر شرح الأجروميه للرملي ص ٢٤٤ ٠
- وانظر شرح التصريح للأزهرى ج ١ ص ٣٤٦ ٠

(٢) النساء : ٩٧ - ٩٨ ٠

(٣) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٩٥ ٠

(٤) زاد المسير ج ٢ ص ١٧٨ ٠

(٥) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج٢ ص ٦٠ وانظر شرح التصريح للأزهري ج١ ص ٣٤٨ ٠

(٦) ذكر الأخفش في معاني القرآن ج ١ ص ٢٤٥ إلى أن المستثنى منه اسم الإشاره " أولئك" ٠

موجود ،والكلام غير منفي ، ومثله أيضاً ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى:

(فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن جرير (٢) : وإنما حسن الاستثناء ؛لأن المعنى : فانظر كيف أهلكنا المنذرين إلا عباد الله ٠)(٣) ٠

٢ - ماجاء به من الاستثناء المنقطع (٤) :

وقد ينص صراحة بذلك ،أو أنه يعبر عنه بأنه استثناء ليس من الأول ، وهو في ذلك قد يكون معتمداً على نفسه ،وقد ينقل عن غيره ،فمن الأول ما جاء به عند الحديث عن قوله تعالى :

(لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا)(٥)

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل : كأن الصحابة كان فيهم خبال حتى قيل : " مازادوكم إلا خبالاً"؟ فالجواب : أنه من الاستثناء المنقطع ،والمعنى : مازادوكم قوة ،لكن أوقعوا بينكم خبالاً)(٦) ٠

وابن الجوزي عند ذكره للاستثناء المنقطع،وشرحه له في النص السابق قد استقل بنفسه،ومثله فعل في قوله تعالى :

(وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ)(٧)

---

(١) الصافات : ٧٣، ٧٤ ٠
(٢) انظر جامع البيان للطبري م ١٢ ج ٢٣ ص ٦٦ ٠
(٣) زاد المسير ج ٧ ص ٦٥ ٠
(٤) وهو ما يكون المستثنى بعض المستثنى منه ٠
- انظر شرح الكافيه الشافيه لابن مالك ج ٢ ص ٧٠٣ ٠
- وانظر التصريح على التوضيح للأزهري ج ١ ص ٣٥٢ ٠
- وانظر شرح ألفية ابن معطي لابن جمعه ج ١ ص ٦٠٢ ٠
(٥) التوبه : ٤٧ ٠
(٦) زاد المسير ج ٣ ص ٤٤٧ ٠
(٧) إبراهيم : ٢٢ ٠

قال ابن الجوزي :

(وهذا من الاستثناء المنقطع [١] ،والمعنى : لكن دعوتكم) [٢].

ومثله مما أتى به معتمداً على نفسه قوله تعالى :

(فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ) [٣]

قال ابن الجوزي :

(وهذا استثناء منقطع معناه : لكن من تولى (وكفر) بعد التذكر) [٤].

وقد نراه ينقل عن غيره من نحو ما فعل في قوله تعالى :

(وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ) [٥]

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء [٦] : هذا استثناء منقطع ،والمعنى : إلا أنّ ربك رحمك فأنزله عليك) [٧].

ومثله قوله تعالى :

(لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) [٨]

وقوله تعالى :

(وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ) [٩]

وقوله : (إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ) [١٠]

---

(١) (لأن دعاءه لم يكن سلطاناً ،أي حجه) انظر التبيان للعكبري ج ٢ ص ٧٦٧ .
(٢) زاد المسير ج ٤ ص ٣٥٧ .
(٣) الغاشية : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .
(٤) زاد المسير ج ٩ ص ١٠٠ .
(٥) القصص : ٨٦ .
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ج٢ ص ٣١٣ .
(٧) زاد المسير ج ٦ ص ٢٥١ .
(٨) النساء : ١٤٨ / انظر زاد المسير ج ٢ ص ٢٣٨ .
(٩) هود : ٨١ / انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٤٢ .
(١٠) هود : ١١٦ / انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٧٠ .

وقولـــه :

(وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(١)

ومما عُبِّر عنه بقوله استثناء ليس من الأول ، والمقصود به المنقطع أيضاً قوله تعالى :

(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(و " إلا " هاهنا استثناء ليس من الأول ، كأنه قال : لكن قومُ يونس . قال الفراء (٣) نصب القوم على الانقطاع مماقبله ، ألاترى أن "ما" بعد "إلا" في الجحدتتبع ماقبلهاتقول: ماقام أحدٌ إلا أخوك، فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلباً أو حماراً ، نصبت، لانقطاعهم من الجنس ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من غيرهم من أمم الأنبياء ولو كان الاستثناء وقع على طائفة منهم لكان رفعاً . وذكر ابن الأنباري (٤) في قوله : " إلا " قولين آخرين : أحدهما : أنها بمعنى الواو ، والمعنى : وقوم يونس لما آمنوا فعلنابهم كذا وكذا ، وهذا مروي عن أبي عبيدة (٥) والفراء ينكره . والثاني : أن الاستثناء من الآية التى قبل هذه ، تقديره : حتى يروا العذاب الأليم إلا قوم يونس ، فالاستثناء على هذا متصل غير منقطع .)(٦)

والنص السابق أورد ابن الجوزي فيه حديثاً عن الاستثناء المنقطع حيث عبر عنه بأنه استثناء ليس من الأول ، ثم أورد نقلاً عن الفراء وابن الأنباري

---

(١) يوسف : ٥٣ / انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٤٢ .
(٢) يونس : ٩٨ .
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٤٧٩ .
(٤) انظر البيان لابن الأنباري ج١ ص ٤٢٠ / ٤٢١ .
(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٢٨٢ .
(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٦٥ .

ناقش فيه الفرق بين الاستثناء المنقطع ،والمتصل الذي يكون فيه ما بعد إلا من جنس ما قبلها ، وبذلك يجوز فيه الاتباع على البدليه مع النصب على الاستثناء ، أما المنقطع فلا يجوز فيه غير النصب على الاستثناء إلا ماجاء على لغة التمميين من جواز الاتباع)(١)

ومثله أيضاً ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(هذا الاستثناء ليس من الأول (٣) ،والمعنى : لكن الله رحمك فأثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين)(٤) .

ومثله قوله تعالى :

(لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ)(٥)

وقوله : (قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ)(٦)

وقوله :

(مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا)(٧)

وقوله : (لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا)(٨)

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ج٢ ص ٢١٥ .
(٢) الإسراء : ٨٧ .
(٣) وقد أعربه النحاس كذلك في معاني القرآن ج ٢ ص ٤٣٩ . أما العكبري فقد جعله في التبيان ج ٢ ص ٨٣١ منصوباً على أنه مفعول له أو مصدر .
(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٨٣ .
(٥) النساء : ١١٤ / انظر زاد المسير ج ٢ ص ١٩٩ .
(٦) هود : ٤٣ / انظر زاد المسير ج ٤ ص ١١٠ .
(٧) يوسف : ٦٨ / انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٥٤ .
(٨) مريم : ٦٢ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٤٧ .

ومثله قوله تعالى :

(وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا) (١)

٣- ما أورده من الاستثناء المفرغ :

وهو ماكان المستثنى منه محذوفاً والكلام منفي (٢) ،ومنه قوله تعالى:

(وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٤) : إنما دخلت " إلا " ها هنا ؛لأن في الإباء طرفاً من الجحد ، ألا ترى أن " أبيت " كقولك : " لم أفعل " ،" لا أفعل " ،فكأنه بمنزلة قولك : ما ذهب إلا زيد ،قال الشاعر :

فَهَلْ لِيَ أُمٌّ غيرُها إن تركتُها ... أبى اللّٰه إلا أن أكونَ لها ابنها (٥)

وقال الزجاج (٦) : المعنى : ويأبى الله كل شيء إلا اتمام نوره ٠) (٧)

وذكر العكبري أن الذي جوز دخول إلا هنا أن :

(يأبى بمعنى يكره ،ويكره بمعنى يمنع ،فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفي ،والتقدير : يأبى كل شيء إلا اتمامَ نورِه) (٨) ٠

---

(١) الأحزاب : ٦ / انظر زاد المسير ج ٦ ص ٣٥٤ ٠

(٢) انظر شرح الفية ابن معطي ج ١ ص ٥٩٨ ٠

(٣) التوبه : ٣٢ ٠

(٤) معاني القرآن الفراء ج١ ص ٤٣٣ ٠

(٥) للمتلمس ٠ والبيت من قصيدة له يرد فيها على من عيره بأمه ،مطلعها :

يعيرني أمي رجال و لا أرى ... أخا كرم إلا بأن يتكرما ٠

وهي من مختارات ابن الشجري ٠ انظر حاشية معاني القرآن للفراء ج١ص٤٣٣٠

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٤٤ ٠

(٧) زاد المسير ج ٣ ص ٤٢٦ ٠

(٨) التبيان للعكبري ج ٢ ص ٦٤١ ٠

وجعل مكي [١] " أن " في موضع نصب أيضاً على الاستثناء .

٤- مانصبه على الاستثناء وذكر فيه وجهاً آخر من الإعراب :

من ذلك قوله تعالى :

(وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ) [٢]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٣] : ومعنى الكلام : إذا واقفتموهم للقتال فلا تُدبِروا (ومن يولّهم) يوم حربهم (دبره) إلا أن يتحرف ليقاتل ، أو يتحيز إلى فئة ، ف " متحرّفاً " ، و " متحيّزاً " منصوبان على الحال . ويجوز أن يكون نصبهما على الاستثناء ، فيكون المعنى : إلا رجلاً متحرفاً أو متحيزاً .) [٤]

فالجائز هنا في متحرف وجهان : النصب على الاستثناء أو الحال كما هو واضح من نص ابن الجوزي ولكن الذي أراه يتمشى مع المعنى نصبها على الحال . وقد ذهب إلى ذلك أبو [٥] جعفر النحاس ومكي [٦] بن أبي طالب الذي جعله حالاً من المضمر المرفوع في " يُولّهِمْ " .

وعليه ما أورده من جواز النصب على الاستثناء أو الرفع على البدل [٧]

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٣٦١ .
(٢) الأنفال : ١٦ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٠٥ .
(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٣٣١ .
(٥) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج ٢ ص ١٨٠ .
(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٣٤٤ .
(٧) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٦٤ .
- وانظر أيضاً الوجهين السابقين في إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٧ .
والبيان لابن الأنباري ج ٢ ص ١٣٧ .

معتمداً على الزجاج [١] في قوله تعالى :

(لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) [٢]

ونستطيع أن نذكر هنا ما أعربه منصوباً على الاستثناء ، وذهب فيه إلى جواز المتصل والمنقطع ، وعليه قوله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ) [٣]

قال ابن الجوزي :

(في هذا الاستثناء قولان :

أحدهما : أنه استثناء من الجنس ، فهو على هذا القول من الملائكة ، قاله ابن مسعود في رواية ، وابن عباس ، وقد روى عن ابن عباس [٤] أنه كان من الملائكة ، ثم مسخه الله تعالى شيطاناً . والثاني : أنه من غير الجنس ، فهو من الجن ، قاله الحسن [٥] والزهري) [٦] .

ومثله قال العكبرى يجوز فيه أن يكون متصلاً أو منقطعاً [٧] ، وقال النحاس :

(نصب على الاستثناء لا يجوز غيره عند البصريين ، لأنه موجب ، وأجاز الكوفيون الرفع) [٨] .

٥ - ذكره أصلاً من أصول العربيه في باب الاستثناء :

من ذلك قوله تعالى :

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) [٩]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٤٦ .
(٢) مريم : ٨٧ .
(٣) البقرة : ٣٤ .
(٤) انظر جامع البيان للطبري م ١ ج ١ ص ٢٢٥ .
(٥) انظر جامع البيان للطبري م ١ ج ١ ص ٢٢٦ .
(٦) زاد المسير ج ١ ص ٦٥ . / ومثله انظر زاد المسير ج ٤ ص ٨١ .
(٧) انظر التبيان للعكبرى ج ١ ص ٥١ .
(٨) انظر إعراب القرآن للنحاس ج ١ ص ٢١٢ .
(٩) العنكبوت : ١٤ .

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل : ما فائدة قوله : " إلَّا خمسينَ عاماً " ،فهلَّا قال : تسعمائة وخمسين ؟ فالجواب : أنّ المراد به تكثير العدد ،وذِكْر الألف أفخم في اللفظ، وأعظم للعدد .

قال الزجاج [(١)] : تأويل الاستثناء في كلام العرب : التوكيد ،تقول :جاءني إخوتك إلا زيداً ،فتؤكّد أنّ الجماعة جاؤوا ،وتنقض زيداً ،واستثناء نصف الشيء قبيح جداً لا تتكلّم به العرب ،وإنما تتكلّم بالاستثناء كما تتكلم بالنقصان ،تقول : عندي درهم ينقُص قيراطاً ،فلو قلت : ينقُص نصفه ،كان الأولى أن تقول عندي نصف درهم ،ولم يأت الاستثناء في كلام العرب إلا قليل من كثير) [(٢)] والأصل النحوي الذي تحدث عنه هنا أنه لا يجوز الاستثناء من العدد إلا أقل من النصف عند أكثر النحويين [(٣)].

ولكن الذي في الآية أرى أنه جائز ؛لأن الخمسين ليست نصف الألف إنما هي نصف مئة من الألف ،وكل الذي يأتي في كتاب الله عز وجل يكون له هدف ومغزى فالغرض كما ذكر ابن الجوزي هنا التكثير والتفخيم ، والله أعلم.

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ١٦٣ .
(٢) زاد المسير ج ٦ ص ٢٦٢ .
(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٥١ .
وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ٢ ص ١٦٧ .

ثامناً: المنـــــادى (١)

١- ذكره للمنادى المفرد وحكمه البناء :

من ذلك قوله تعالى :

(قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(والضمة التي في "الهاء" هي ضمة الاسم المنادى المفرد) (٣)

وذلك أن المنادى المفرد يبنى على مايرفع به لو كان معرباً بشرط "إفراده ، وتعريفه "(٤) .

٢- ذكره جواز حذف حرف النداء :

لم ينص ابن الجوزي على حروف النداء(٥)،وقد وجدته ينبه على ماحذف منها ،وعليه ماذكره في قوله تعالى :

(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا) (٦)

حيث قال :

(المعنى : يايوسف أعرض) (٧)

فقدر ياء النداء محذوفة ؛ لأن حرف النداء لايلزم (إلا مع الله ،والضمير، والمستغاث ، والمتعجب منه ،والمندوب ،ويقلّ حذفه مع اسم الإشارة واسم الجنس

---

(١) (المنادى: منصوب لفظاً أوتقديراً بأنادى ،لازم الإضمار ؛ استغناء بظهور معناه مع قصد الإنشاء وكثرة الاستعمال)٠
- انظر تسهيل الفوائد لابن مالك ص ١٧٩٠

(٢) آل عمران : ٢٦٠

(٣) زاد المسير ج١ ص ٣٦٩٠

(٤) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ص ٢٠٤ ٠
وانظر كشف المشكل للحيدرة اليمني ح١ ص ٥٢٢٠ وانظر شرح كافية ابن الحاجب للاستراباذى ج١ ص ١٣٢

(٥) وهي ثمانية : الهمزة وأى مقصورتين وممدودتين وياوأيا وهيا ووا وتختص بالندبة٠ انظر شرح الأجرومية للرملي ص٢٥٣٠ وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج٢ ص ١٦٣٠

(٦) يوسف : ٢٩٠

(٧) زاد المسير ج٤ ص ٢١٣ ٠ وانظر التقدير نفسه في إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٢٥٠

المبني للنداء)[1].

ومثله مما أشار فيه إلى تقدير حرف نداء محذوف : (آمين)[2] على رأي بعضهم، حيث قال معتمداً على ابن قتيبة وابن الأنباري :

(وقال ابن قتيبة : معناها يا أمين أجب دعاءنا ، فسقطت يا ،كما سقطت في قوله تعالى : (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا)[3] تأويله : يايوسف . ومن طوّل الألف فقال : آمين ، أدخل ألف النداء على ألف آمين . كما يقال: آزيد أقبل . ومعناه : يازيد . قال ابن الأنباري : وهذا القول خطأ عند جميع النحويين لأنه اذا أدخل " يا " على : آمين كان منادى مفرداً فحكم آخره الرفع ،فلما أجمعت العرب على فتح نونه دل على أنه غير منادى ، وإنما فتحت نون " آمين "؛ لسكونها وسكون الياء التي قبلها ،كما تقول العرب : ليت ، ولعل .)[4] .

وذكر العبكري وجه تخطئة من جعل " آمين " نداء بقوله :

(وقيل (آمين): اسم من أسماء الله تعالى ،وتقديره : يا آمين . وهذا خطأ لوجهين: أحدهما : أن أسماء الله لاتعرف إلا تلقيا ،ولم يرد بذلك سمع . والثاني : أنه لو كان كذلك لبني على الضم ؛لأنه منادى معرفة أو مقصود)[5] .

٣ - زيادة الميم في لفظ الجلالة تعويضاً عن ياء النداء[6] :

وعلى ذلك جاء قوله تعالى :

(قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ)[7]

---

(١) انظر تسهيل الفوائد لابن مالك ص ١٧٩.
وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج٢ ص ١٦٤.

(٢) التي تلحق آخر الفاتحة .

(٣) يوسف : ٢٩.

(٤) زاد المسير ج١ ص ١٧.

(٥) التبيان للعكبري ج ١ ص ١١.

(٦) انظر شرح التصريح للأزهري ج ٢ ص ١٦٥.

(٧) آل عمران : ٢٦.

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(فقال الزجاج [١] : قال : الخليل ،وسيبويه [٢] وجميع النحويين الموثوق بعلمهم : " اللهم " بمعنى " يا الله " ، و "الميم " المشددة زيدت عوضاً من " يا "،لأنهم لم يجدوا "يا " مع هذه" الميم " في كلمة ، ووجدوا اسم الله عز وجل مستعملاً ب " يا " إذا لم تذكر الميم فعلموا أن الميم في آخر الكلمة بمنزلة "يا " في أولها) [٣] .

فعلى رأي الخليل وسيبويه لايجوز الجمع هنا بين الياء والميم ، وقد استغنى بالميم عن ياء النداء ولايجوز الجمع بينهما حتى لايجمع بين العوض والمعوض عنه [٤].

٤ - ما أورده من المنادى المضاف للياء :

من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٥]

قال ابن الجوزي معتمداً على كلام النحويين دون أن يخص أحداً بعينه :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبوعمرو ،وعاصم ،وابن عامر ،وحمزة ،والكسائي ، " يابني اركب " مضافة ، بكسر الياء . وروى أبوبكر عن عاصم " يابني" مفتوحة الياء هاهنا ، وباقي القرآن " مكسورة ، وروى حفص عنه بالفتح في كل القرآن " يابنيَّ " إذا كان واحداً . قال النحويون : الأصل في " بُنيّ " ثلاث ياءات ،ياء التصغير ،وبعدها ياء هي لام الفعل ، وياء بعد لام الفعل هي ياء الإضافة . فمن قرأ " يابُني " أراد : يابنيي ،فحذف ياء الإضافة ،

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٣٩٤.
(٢) الكتاب لسيبويه ج٢ ص ١٩٦.
(٣) زاد المسير ج١ ص ٣٦٩.
(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٣٦٤.
(٥) هود : ٤٢.

وترك الكسرة تدل عليها (١) ، كما يقال : ياغلام أقبل. ومن فتح الياء ، أبدل من كسرة لام الفعل فتحه ، استثقالاً لاجتماع الياء مع الكسرة فانقلبت ياء الإضافة ألفاً ، ثم حذفت الألف كما تحذف الياء فبقيت الفتحة على حالها . وقيل : إن المعنى : يابني آمن واركب معنا)(٢)

وقد ذكر ابن هشام (٣) في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ست لغات منها ما أورده ابن الجوزي هنا عند حديثة عن هذه الآية .

٥ - ذكره للمنادى المضاف إلى المضاف إلى الياء :

من ذلك " ابن أمّ " و " ابن عم " ، قال تعالى :

(قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي)(٤)

قال ابن الجوزي :

(" ابن أمّ " قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم : قال ابن أمَّ : نصباً وقرأ ابن عامر ، وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم : بكسر الميم ، وكذلك في (طه :٩٤) قال الزجاج (٥) : من فتح الميم، فلكثرة استعمال هذا الاسم ، ومن كسر ، أضافه إلى نفسه بعد أن جعله اسماً واحداً ، ومن العرب من يقول : يا ابن أمي " باثبات الياء .

قال الشاعر :

يَا ابْنَ أُمِّي وَيَا شُقَيِّقَ نَفْسِي أنت خَلَّفْتَنِي لدهرٍ شديدِ (٦)

---

(١) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٤٠/٣٤١.
وانظر الحجة لابن خالويه ص ١٨٧.

(٢) زاد المسير ج٤ ص ١١٠.

(٣) انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٠٤.

(٤) الأعراف : ١٥٠.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٧٨.

(٦) الشاهد لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٤٨ ، وسيبويه والشنتمري ٣١٨/١ ، والموشح ١٥٣. وأمالي ابن الشجري ٧٤/٢ ، ١٣١ ، والعيني ٢٢٢/٤ ، وشرح التصريح ١٧٩/٢ ، والدرر ٧٠/٢. وهو بلا نسبة في الهمع ٥٤/٢ ، والأشموني ١٥٧/٣ ، والمقتضب ٢٥٠/٤ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، وأمالي اليزيدي ص ٩.
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٣٦٠ رقم ٧٦٥.

وقال أبوعلي :

يحتمل أن يريد من فتح: " يا ابن أم " أمّا ،ويحذف الألف ، ومن كسر :"ابن أمي " فيحذف الياء . (١)

وخلاصة ماذكره ابن الجوزي في الآية السابقة مستعيناً بالزجاج وأبي علي أن في المنادى أربع لغات هي : فتح الميم ، وكسرها ، وإثبات الياء، وقلبها ألفا (٢).

(١) زاد المسير ج٣ ص ٢٦٤/٢٦٥.

(٢) انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٠٧/٢٠٨.

تاسعاً: التحذير (١)

وتعرض ابن الجوزي له جاء نادراً وعليه قوله تعالى :

(نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا) (٢)

قال ابن الجوزي متحدثاً عن نصب " ناقة " على التحذير ، مستعيناً بآراء الفراء ، وابن قتيبة ، والزجاج :

(قال الفراء (٣) : نصب الناقة على التحذير ، وكل تحذير فهو نصب . قال ابن قتيبة (٤) : المعنى : احذروا ناقة الله وشربها . وقال الزجاج (٥) المعنى ذَرُوا ناقةَ الله وذَرُوا " سقياها") (٦) .

والمحذر هنا قد ذكر بغير لفظ " إيّا " والحكم فيه حذف (٧) عامله عند التكرير أو العطف ، إلا أن ابن الجوزي قد أورد آراء السابقين له ، ولم يكن له أى تعليق عليها.

...

---

(١) (هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه)
- انظر أوضح المسالك لابن هشام ج٣ ص ١١٢ .
(٢) الشمس : ١٣.
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج٣ ص ٢٦٨.
(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٠.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٥ ص ٣٣٣ .
(٦) زاد المسير ج٩ ص ١٤٢/١٤٣.
- وانظر أيضاً إعرابها منصوبة على التحذير في التبيان للعكبري ج٢ ص ١٢٥٠.
(٧) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج٣ ص ١١٣.

عاشراً: الإغـــــراء (١)

وتناول ابن الجوزي لهجاء نادراً ، على نحو ما أشار إليه في قولـــه تعالى :

(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(ثم في قوله : " عليكم " قولان :

أحدهما: أنها إغراء ،كقوله :"عليكم أنفسكم" (٣) .

فالتقدير : عليكم أن لاتشركوا ،ذكره ابن الأنباري (٤)

والثاني: أن يكون بمعنى: فرض عليكم، ووجب عليكم أن لا تشركوا)(٥)

وابن الجوزي في النص السابق قد اكتفى بالإشارة إلى تضمـــن " عليكم " معنى الإغراء ، دون أن يبين حكم النصب (٦) في المصدر المؤول ، " أن لاتشركوا به " ، إلا أن ذلك يفهم من سياق مانقله عن ابن الأنباري .

...

(١) (تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله) .
- انظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ١٩٥.
- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج٣ ص ١١٤.

(٢) الأنعام : ١٥١.

(٣) المائدة: ١٠٥.

(٤) انظر البيان لابن الأنباري ج١ ص ٣٤٩.

(٥) زاد المسير ج٣ ص ١٤٧.

(٦) انظر مغني اللبيب لابن هشام . القسم الثاني ص٧١٤.

حادى عشر : النصب على نزع الخافض

وكثيراً ماتنصب العرب الاسم المسبوق بحرف جر عند حذفه [١] . ولقد أورد ابن الجوزي ذلك في مواطن من كتاب الله العزيز قدر فيه نصب تلك الكلمات على نزع الخافض . وعليه قوله تعالى :

(إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ .) [٢]

قال ابن الجوزي :

(... وقال الأخفش [٣] : نصبت النفس ، لاسقاط حرف الجر ؛لأن المعنى: إلا من سفه في نفسه .

قال الشاعر :

نُغالي اللَّحْمَ للأَضْيافِ نيئـاً ونُرْخِصُه إذا نَضِجَ القُدورُ [٤]) [٥]

وتقدير الكلام في الشاهد : نغالي باللحم ،فحذف الباء ونصب اللحم على نزع الخافض ، ومثله حذف على [٦] ونصب " كل مرصد " عند نزعه وذلك في قوله تعالى : (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) [٧] .

ومثله قوله تعالى :

(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا) [٨]

---

(١) قال سيبويه في الكتاب ج١ ص ١٥٩ :متحدثاً عن النصب على نزع الخافض: (وإن شئت نصبت ،تقول : ضُرِبَ زيدٌ الظهرَ والبطنَ ، ومطرنا السهلَ والجبلَ ،وقُلِبَ زيدٌ ظهرَه وبطنَه . فالمعنى أنهم مُطِرُوا في السهل والجبل ، وقُلِبَ على الظهر والبطن ، ولكنهم أجازوا ذلك كما أجازوا قولهم : دخلت البيت ،وإنما معناه دخلت في البيت).

(٢) البقرة :١٣٠.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ج١ ص ١٤٨.

(٤) البيت بلانسبة في لسان العرب لابن منظور ج٧ ص ٤٠ مادة " رخص ".

(٥) زاد المسير ج ١ ص ١٤٧.

(٦) انظر زاد المسير ج٣ ص ٣٩٨.

(٧) التوبة : ٥.

(٨) يوسف : ٩ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [١] : نصب " أرضاً " على إسقاط " في " وأفضى الفعل إليها ، والمعنى : أو اطرحوه أرضاً يبعد بها عن أبيه . [٢]

ومثله قوله تعالى :

(سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) [٣]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٤] : و " سيرتها " منصوبة على إسقاط الخافض وإفضاء الفعل إليها ، المعنى : سنعيدها إلى سيرتها) [٥].

ومنه مما أتى منصوباً على نزع الخافض ما في الآيات التالية :

قوله تعالى : (وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ) [٦]

وقوله تعالى : (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ) [٧]

وقوله تعالى : (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) [٨]

وقوله تعالى : (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) [٩]

وقوله تعالى : (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا) [١٠]

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٩٣ .

(٢) زاد المسير ج٤ ص ١٨٤.
وانظر التقدير نفسه على حذف الجار ونصب ما بعده في معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٦٤.

(٣) طه : ٢١ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣٥٥.

(٥) زاد المسير ج٥ ص ٢٨٠.
وانظر التقدير نفسه في البيان لابن الأنباري ج٢ ص ١٤١.

(٦) البقرة : ٢٣٣ . زاد المسير ج١ ص ٢٧٣.

(٧) البقرة : ٢٣٥. انظر زاد المسير ج١ ص ٢٧٨.

(٨) آل عمران : ١٧٥ . انظر زاد المسير ج١ ص ٥٠٧.

(٩) هود : ٢ و ٣ انظر زاد المسير ج٤ ص ٧٥.

(١٠) الكهف : ٧٤. انظر زاد المسير ج٥ ص ١٧٣.

وقوله تعالى : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) (١)

ثاني عشر : النصب على الجوار

وهذا من الأمور التي أشار ابن الجوزي إليها على قلة ، ومنه قوله تعالى : (يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة (٣) : نصب "الظالمين" بالجوار . المعنى : ولا يُدخل الظالمين في رحمته وقال الزجاج (٤) : إنما نصب " الظالمين " ؛ لأن قبله منصوباً . والمعنى : يُدخل من يشاء في رحمته ، ويعذب الظالمين) (٥) .

وقد يكون الهدف من النصب على الجوار المشاكلة كما في الجر على الجوار (٦) .

...

(١) القصص : ٥٨ . انظر زاد المسير جـ٦ ص ١٢٠ .
(٢) الإنسان : ٣١ .
(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ٢ ص ٢٨٠ .
(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٥ ص ٢٦٤ .
(٥) زاد المسير جـ ٨ ص ٤٤٢ .
(٦) انظر البرهان للزركشي جـ ٣ ص ٣٧٧ .

المجـــــــــــــرورات

١- المجرور بالحرف :

وقف ابن الجوزي أمام بعض الأسماء المجرورة وتناولها بالحديث مشيراً إلى الحروف الجارة لها مع تحديد نوعها في بعض الأحيان، ومتتبعاً لمتعلق الجار والمجرور في أغلب ما أورده من مجرورات، وفيما يلي بيان لما أورده من أمور تتعلق بهذا الموضوع مع الاستشهاد ببعض النماذج مما جاء في زاد المسير:

١- تعرضه لمعاني أحرف الجـــر :

وقد سبق الحديث عن هذا الموضوع في مبحث خاص بأحرف المعاني آثرت إضافته للناحية الدلالية ، وعليه مثلاً ذكره لمعنى " مِنْ " وأنها تكون لابتداء الغاية [١] وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ) [٢]

قال ابن الجوزي في تقدير المعنى :

(... فيكون التقدير : فأتوا بسورة من مثل هذا العبد الآدمي ذكره أبو عبيدة [٣] والزجاج [٣] وابن القاسم . فعلى هذا القول: تكون " مِنْ " لابتداء الغاية وعلى الأول تكون زائدة) [٥] .

ولكنني أرجح الرأي الأول، لأن من لا تكون زائدة إلا بتحقق بعض الشروط منها : كونها مسبوقة بنفي أو نهي أو استفهام بهل [٦]، وهنا كما هو ظاهر من الآية لم يتوفر شيء من تلك الشروط فيها .

---

(١) انظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٤١٩.
(٢) البقرة : ٢٣.
(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ١ ص ٣٤.
(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ١ ص ١٠٠.
(٥) زاد المسير جـ١ ص ٥٠.
(٦) انظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٤٢٥ . وانظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٢ ص ١٣٠.

والذى جاء به من حروف الجر الزائدة (١) وتحققت فيها الشروط المذكورة زيادة " من " في قوله تعالى :

(مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ) (٢)

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(قال الزجاج (٣): المعنى : أن يتخذ ولداً و " مِنْ " مؤكدة تدل على نفي الواحد والجماعة ،.......) (٤)

أما الكوفيون فلا يشترطون ما سبق فعلى رأيهم قد تأتي بعد الإيجاب بشرط تنكير مجرورها (٥) ، وعليه قوله تعالى :

(وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وقيل: إنّ : " مِنْ " صلة) (٧)

ومثله مما أورده من حروف الجر الزائدة زيادة الباء في قوله تعالى :

(وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (٨)

قال ابن الجوزي :

(.... والباء زائدة ،كقوله تعالى : " تَنبُتُ بِالدُّهْنِ " (٩)) (١٠)

---

(١) وهو مالايتوقف عليه معنى الجملة ، ولايفتقر إلى متعلق ،وحذفه من الجملة غير مخل بالمعنى .
– مختصر النحو لعبد الهادى الفضلي ص ١٥٨.

(٢) مريم :٣٥.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٣ ص ٣٢٩.

(٤) زاد المسير جـ٢ ص ٢٣٢.

(٥) انظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ١٧.

(٦) الأنعام : ٣٤.

(٧) زاد المسير جـ٣ ص ٣١.

(٨) الحج : ٢٥.

(٩) المؤمنون : ٢٠.

(١٠) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٤٢٠/٤٢١.

كل ماسبق كان أمثلة على حرف الجر الزائد ، أما الشبيه [1] بالزائد فقد ذكر منه ابن الجوزي رب ، وأشار إلى معناها وزيادة مابعدها لتزيل اختصاصها بالأسماء وتجوّز دخولها على الأفعال[2] ، وعليه قوله تعالى :

(رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ) [3]

قال ابن الجوزي :

(و " رب " كلمة موضوعة للتقليل [4]، كما أن "كم "للتكثير ، وإنما زيدت " ما " مع " رُبَّ " ليليها الفعل ،تقول : رُبَّ رجل جاءني ،وربما جاءني زيد . وقال الأخفش [5] : أُدخل مع "رُبَّ" " ما " ؛ليتكلم بالفعل بعدها ،......................) [6] .

ويكفي ما أشرت إليه من حروف الجر لورود الكثير منها في مبحث حروف المعاني .

٢- ما أشار فيه إلى زيادة " ما " بعد حرف الجر مع بقاء عمله :

وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ) [7]

---

(١) وهو ماتوقف عليه معنى الجملة ولم يفتقر إلى متعلق نحو " رب ملوم لاذنب له " فمعنى التقليل - هنا- متوقف على ذكر " رب " غير أنها لامتعلق لها لأن الاسم بعدها مرفوع بالابتداء .
- مختصر النحو لعبد الهادى الفضلي ص ١٥٨.

(٢) ويشترط كونه ماضياً لفظاً ومعنى وإن أتى مضارعاً فيؤول بالماضي .
- انظر مغني اللبيب لابن هشام ص ١٨٢.

(٣) الحجر: ٢.

(٤) وقد ذكر ابن هشام أنها هنا للتكثير ؛لأنها مسوقة للتخويف ولايناسبه التقليل . انظر مغني اللبيب لابن هشام ص ١٨٠.

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٧٨.

(٦) زاد المسير ج٤ ص ٣٨٠.

(٧) النساء : ١٥٥.

قال ابن الجوزي :

("ما " صلة مؤكدة. قال الزجاج [١] : والمعنى فبنقضهم ميثاقهم) [٢] .

فالجار هنا على ما نقله عن الزجاج عامل إذ المعنى على تقدير حذف "ما " ؛ لأنها أتت زائدة على ما ذكر ابن الجوزي، ولم يكن لها تأثير على الجار وعمله [٣] .

٣ - حديثه عن متعلق الجار والمجرور :

وابن الجوزي في زاد المسير حريص على ذكر متعلق [٤] الجار والمجرور سواء في ذلك ما انفرد بالحديث عنه ، أم كان ناقلاً له ،وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) [٥]

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن الأنباري [٦] : و "الكاف " في " كدأب " متعلقة بفعل مضمر، كأنه قال : كفرت اليهود ، ككفر آل فرعون) [٧].

وابن الجوزي في النص السابق قدر متعلق الجار والمجرور ؛ لأنه غير موجود في الكلام. وإليه ذهب ابن هشام [٨] ؛ لأن الجار والمجرور لابد له من متعلق .

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص ١٢٧.

(٢) زاد المسير جـ٢ ص ٢٤٣.
وانظر إعراب " نقضهم " مخفوضة بالباء على معنى: " فبنقضهم " في إعراب القرآن للنحاس جـ١ ص ٥٠٢.

(٣) انظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٣١.
وانظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٢ ص ١٥٥. وفيه قال ابن مالك في الألفية ص ٣٥ :
وبعد مِنْ وعَنْ وباءٍ زِيدَ "ما " فلم يَعُقْ عن عملٍ قد عُلِما

(٤) قد يكون فعلاً ، أو ما يشبهه ،أو ما أُوِّلَ بما يشبهه .
- انظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٥٦٦.

(٥) آل عمران : ١١ .

(٦) انظر البيان لابن الأنباري جـ١ ص ١٩٢.

(٧) زاد المسير جـ١ ص ٣٥٥.

(٨) انظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٥٦٦. وانظر معاني القرآن للفراء جـ١ ص ١٩١.

ومثله أيضاً ما أشار فيه إلى متعلق الجار والمجرور قوله تعالى :

(كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ) (١)

قال ابن الجوزي متحدثاً عن متعلق الجار والمجرور، مورداً لاختلاف العلماء فيه ، وللمعاني المترتبة على اختلافهم :

(في متعلق هذه الكاف خمسة أقوال :

أحدها : أنها متعلقة بالأنفال (٢) ....

والثاني : أنها متعلقة بقوله : (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا) (٣) ....

والثالث : أنها متعلقة بقوله : " يُجَادِلُونَكَ " (٤) ....

والرابع : أنها متعلقة بقوله : (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ) (٥)) (٦)

والأمثال على ذلك كثيرة وعليه قوله تعالى :

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) (٧)

وقوله تعالى :

(فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ) (٨)

وقوله تعالى : (٩)

(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ)

---

(١) الأنفال : ٥.
(٢) الأنفال : ١.
(٣) الأنفال : ١.
(٤) الأنفال : ٦ .
(٥) الأنفال : ٤.
(٦) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٣٢٢. بتصرف .
(٧) الحجر: ٢٦ . انظر زاد المسير جـ٤ ص ٣٩٨.
(٨) النور: ٣٦. انظر زاد المسير جـ٦ ص ٤٦.
(٩) النمل: ١٢ . انظر زاد المسير جـ٦ ص ١٥٨.

٤ - الجر على الجوار : (١)

والهدف منه المشاكلة (٢) في الألفاظ ، وعليه ما أورده ابن الجوزي في قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ) (٣)

حيث قال بعد توضيحه للقراءات فيها ،مستعيناً بالأخفش ،وابن الأنباري في تعليل قراءة الجر نسقاً على الرؤوس الممسوحة ؛ لأن الرجل مغسولة لا ممسوحة (٤) لتحديدها بالكعبين :

(وقال أبو الحسن الأخفش (٥) : يجوز الجر على الإتباع ،والمعنى: الغسل ، نحو قولهم : جحر ضبٍ خربٍ ، وقال ابن الأنباري (٦) : لما تأخرت الأرجل بعد الرؤوس ، نسقت عليها للقرب والجوار (٧)،وهي في المعنى نسق على الوجوه ،كقولهم : جحر ضبٍّ خربٍ ويجوز أن تكون منسوقة عليها ؛ لأن العرب تسمى الغسل مسحاً ؛ لأن الغسل لا يكون إلا بمسح .) (٨) .

---

(١) أورده ابن هشام في مغني اللبيب ص ٨٩٤ في قاعدة :
(أن الشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره)وذكر ما أنشده أبو علي :
قد يؤخذ الجار بجرم الجار *** وهو مثل إسلامي وقع في شعر الحكمي .
- وأشار إليه الرملي في شرح الأجرومية ص ٢٦٤.

(٢) انظر البرهان للزركشي ج ٣ ص ٣٧٧.

(٣) المائدة : ٦.

(٤) وعلل لها الزمخشري في الكشاف ج١ ص ٥٩٧ بعلة معنوية ،حيث جعلها منسوقة على الممسوح ،لوجوب الاقتصاد في صب الماء عليها .

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٢٥٥.

(٦) انظر البيان لابن الأنباري ج١ ص ٢٨٥.

(٧) ضعفه أبو حيان في البحر المحيط ج٣ ص ٤٣٧.

(٨) انظر زاد المسير ج٢ ص ٣٠١/٣٠٢.

وابن الجوزي كما رأينا ليس له دور إلا النقل، وهذا ليس بقليل؛ لأنه جمع لنا آراء كثيرة حول هذا الموضوع في مكان واحد، ثم ترك فسحة للباحث لابداء رأيه وترجيح مايراه .

٢- الاضافة

تعرض ابن الجوزي في كثير من الآيات لتحديد الإضافة [١] فيها ، وقد يكتفي بذكر المضاف والمضاف إليه دون الإشارة إلى نوعها ، وقد نراه يتحدث عن بعض أحكامها ، وفيما يلي بيان لذلك :

١- ماحدد فيه الإضافة دون الإشارة إلى نوعها : [٢]

ومما ورد من ذلك قوله تعالى :

(وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا) [٣]

قال ابن الجوزي :

(" والنون: السمكة ، أضيفت إليها لابتلاعها إياه) [٤] .

فالمضاف هو : " ذا " و "النون" هو المضاف إليه ، ومثله أيضاً مما حدد فيه المضاف والمضاف إليه قوله تعالى :

(فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ) [٥]

---

(١) لغة : مطلق إسناد شيء لشيء أي إمالته له أو نسبته إليه .
واصطلاحاً : نسبة تقييدية بين اثنين توجب لثانيهما الجر أبداً وإن شئت قلت: إسناد اسم لآخر منزلاً الثاني من الأول منزلة التنوين أو مايقوم مقامه كنون الجمع في لزومه لحالة واحدة وهي الجر أبداً ويسمى الأول مضافاً والثاني مضافاً إليه ، وقيل بالعكس، وقيل كل منهما لكل منهما .
- حاشية الخضري على ابن عقيل جـ٢ ص ٢ .

(٢) معنوية ولفظية .
انظر شرح الأجرومية للرملي ص ٢٧٠ .

(٣) الأنبياء : ٨٧

(٤) زاد المسير جـ٥ ص ٣٨١ .

(٥) الحج : ٣٢ .

قال ابن الجوزي :

(إنما أضاف التقوى إلى القلوب ، لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب) (١)

فالمضاف هنا كما هو ظاهر من النص " تقوى .. والمضاف إليه القلوب .. وهو من قبيل الإضافة المعنوية المفيدة للتعريف (٢) إلا أن ابن الجوزي لم يوضح نوعها .

ومن الإضافة المعنوية المفيدة للتخصيص قراءة بعضهم لقوله تعالى :

(سَحَابُ ظُلُمَٰتٍ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن كثير ، وابن محيصن " سحابُ ظلماتٍ " مضافاً) (٤)

لكن ابن الجوزي اكتفى بتحديد الإضافة دون الإشارة لنوعها ضمن حديثه عن القراءة .

٢- ما أشار إليه من إضافة الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين (٥) :

وعليه إضافة الموصوف إلى صفته (٦) في قوله تعالى :

(وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(فأضيف المكر إلى السيء ، كقوله : " وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ "(٨)) (٩).

---

(١) زاد المسير جه ص ٤٣٠ .

(٢) لأن المعنوية تنقسم إلى :مفيدة للتعريف إذا كان المضاف إليه معرفة ، وللتخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة .

- انظر شرح ابن عقيل ج٣ ص ٤٤ .

وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج٢ ص ١٦٨.

(٣) النور: ٤٠.

(٤) زاد المسير ج٦ ص ٥٠.

(٥) قال ابن هشام في أوضح المسالك ج٢ ص ١٨٢ : لايضاف اسم المرادفه .... فإن سمع مايوهم شيئاً من ذلك يؤول .

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ٢ ص ٢١٨.

(٧) فاطر : ٤٣ .

(٨) الحاقة : ٥١. انظر زاد المسير ج٨ ص ٣٥٦.

(٩) انظر زاد المسير ج٦ ص ٤٩٨.

وقد اكتفى ابن الجوزي كما هو ملحوظ بتحديد المضاف والمضاف إليه ، والتنظير عليه بما يشبهه من شواهد قرآنية دون أن يشرح ما فيه من قاعدة إضافة الشيء إلى نفسه أو أن يذكر رأيه في مثل هذا الموضوع. إلا أنني قد وجدته في المثال التالي قد مس طرفاً من الموضوع السابق أشار فيه إلى جواز إضافة الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين . قال تعالى : (وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ)[1].

قال ابن الجوزي :

(أراد: الحبَّ الحصيدَ ، فأضافه إلى نفسه ، كقوله : (لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ)[2] . وقوله : (مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ)[3] فالحبل هو الوريد ، وكما يقال : صلاة الأولى[4] ، يراد : الصلاة الأولى ، ويقال: مسجد الجامع ، يراد : المسجد الجامع ، وإنما تضاف هذه الأشياء إلى أنفسها لاختلاف لفظ اسمها ، وهذا قول الفراء[5] وابن قتيبة[6] وقال غيرهما : أراد حب النَّبتِ الحَصِيدِ)[7] .

---

(١) ق : ٩ .

(٢) الواقعة : ٩٥.

(٣) ق : ١٦.

(٤) مؤول على حذف المضاف إليه الموصوف بتلك الصفة ، وإقامة صفته مقامه ، والأصل فيها (صلاة الساعة الأولى).
- انظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٤٩.
وانظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٢ ص ١٨٢.
وانظر شرح ألفية ابن معطي لابن جمعه جـ ١ ص ٧٣٨.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء جـ٣ ص ٧٦.

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٧ .

(٧) زاد المسير جـ٨ ص ٨ .

٣ - ما أتى من باب الإضافة على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه (١) :

والأمثلة على ذلك كثيرة في زاد المسير منها قوله تعالى :

(وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(أي : سقوا حب العجل ، فحذف المضاف ، وهو الحب ، وأقام المضاف إليه مقامه ، ومثله قوله : (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) (٣) (أي: وقت الحج) . وقوله (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ) (٤) (أي : أجعلتم صاحب سقاية الحاج) . وقوله : (وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ) (٥) (أي : أهلها) وقوله : (إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ) (٦) : أي : ضعف عذاب الحياة .

وقوله : (لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ) (٧) أي : بيوت صلوات ، وقوله : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) (٨) . أي : مكركم فيها ، وقوله : (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) (٩) أي : أهله .

ومن هذا قول الشاعر :

أُنبئت أن النار بعدك أُوقدت واستبّ بعدك ياكليب المجلس (١٠)

---

(١) وذلك للعلم به .
انظر تسهيل الفوائد لابن مالك ص ١٥٩.

(٢) البقرة : ٩٣.

(٣) البقرة :١٩٧.

(٤) التوبة :١٩. انظر زاد المسير ج٣ ص ٤١٠.

(٥) يوسف : ٨٢. انظر زاد المسير ج٤ ص ٢٦٨.

(٦) الإسراء: ٧٥. انظر زاد المسير جه ص ٦٩.

(٧) الحج : ٤٠ .

(٨) سبأ : ٣٣

(٩) العلق : ١٧.

(١٠) البيت لمهلهل في نوادر أبي زيد الأنصاري ص ٢٩ ، ومجالس ثعلب ص ٤٦ ، ٥٦٢ ، وأسرار البلاغة للجرجاني ص ٤٤٥ . وأمالي ابن الشجري ٥٢/١ ، ١٨٤ ، ٣٢٤ .
انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج١ ص ١٩٨.

أي : أهل المجلس . وقال الآخر :

وشر المنايا ميِّت بين أهله (١)

أي : وشر المنايا منية ميت بين أهله)(٢)

وعند إقامة المضاف إليه مقام المضاف يعطى (وظيفته في الجملة وحكمه الإعرابي)(٣) .

ومثله قوله تعالى :

(ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(أي : من زيت شجرة ،فحذف المضاف ،يدلك على ذلك قوله : " يكاد زيتها يضيء ")(٥).

ومثله قوله تعالى :

(وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ)(٦)

وقوله :

(إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ)(٧)

وقوله :

(فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ)(٨)

---

(١) الشطر السابق مذكور في التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ، ٥٥:٢ . انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون القسم الثالث ص ٥٨١ .

(٢) زاد المسير ج١ ص ١١٦/١١٥ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل ج٣ ص ٧٦ . وفيه قال ابن مالك في ألفيته ص ٣٨ :
وما يلي المضاف يأتي خلفاً عنه في الإعراب إذا ما حذفا
وانظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٩٢ .

(٤) النور : ٣٥ .

(٥) زاد المسير ج٦ ص ٤٢ .

(٦) الأنعام : ٩٢ . انظر زاد المسير ج٣ ص ٨٥ .

(٧) هود : ٤٦ . زاد المسير ج٤ ص ١١٤ .

(٨) الرعد : ١٧ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٢١ .

وقوله : (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ)(١)

وقوله :

(أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا)(٢)

وقوله :

(أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا)(٣)

وقوله تعالى :

(يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ)(٤)

٤ – الفصل بين المضاف والمضاف إليه :

والمعروف أن المضاف إليه يأتي بعد المضاف مباشرة إلا أنه قد يفصل بينهما بالمفعول إذا كان المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله ،(٥) وعليه ما أورده في تخريج قراءة ابن عامر(٦) في قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلُ أَوۡلَٰدَهُمۡ شُرَكَآئِهِمۡ)(٧)

قال ابن الجوزي معتمداً على أبي علي :

(..... قال أبو علي : ومعناها : قتلُ شركائِهم أولادَهم ،ففصل(٨) بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به ،وهذا قبيح ، قليل الاستعمال)(٩).

(١) النحل : ١٠ انظر زاد المسير جـ ٤ ص ٤٣٣ .
(٢) الكهف : ٤١ .انظر زاد المسير جـ٥ ص ١٤٦.
(٣) الفرقان : ٤٥. انظر زاد المسير جـ٦ ص ٩٣.
(٤) الرحمن : ٢٢ . انظر زاد المسير جـ٨ ص ١١٣.
(٥) انظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٢ ص ٢٢٦ .
وانظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٨٢. وفيه قال ابن مالك في الألفية ص ٣٨ :
فصل مضافٍ شبهِ فعلٍ ما نصب مفعولاً او ظرفاً أجز ولم يُعَبْ
(٦) قرأ ابن عامر : بضم زاى " زُين "،ورفع اللام من " قتلُ "،ونصب الدال من " أولادَهم "،وخفض " الشركاء ".
– انظر زاد المسير جـ٣ ص ١٣٠ وانظر باقي القراءات في الإقناع لابن الباذش جـ ٢ ص ٦٤٤ .
(٧) الأنعام : ١٣٧.
(٨) وذلك على رأي الكوفيين ،أما البصريون فلم يجيزوا الفصل بغير الظرف والجار والمجرور .
– انظر الإنصاف لابن الأنباري جـ٢ ص ٤٢٧ مسألة ٦٠ .
(٩) زاد المسير جـ٣ ص ١٣٠.

والذى يظهر لنا بعد قراءة النص السابق أن ابن الجوزي قد اكتفى بعد عرض القراءات بتوجيه قراءة ابن عامر بنص منقول عن أبي على ذهب فيه إلى عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به ،واكتفى بذلك دون أن يذكر رأيه فيه ، على الرغم من أن هذه المسألة من المسائل المهمة التي دار حولها الكثير من الآراء بين المعارضين والمجوزين ، فمن الفريق الأول الزمخشري (١) حيث إنه أباح الفصل بالجار والمجرور أما المفعول به فقد جعله من الأمور غير المستساقة في الشعر فضلاً عنها في كتاب الله العزيز، فيكون بذلك موافقاً لأبي على الفارسي. ولقد جوز البعض الفصل في هذه المسألة وحاولوا إيجاد العلة لها،وتدعيمها ببعض الشواهد الواردة عن العرب ،على نحو مافعل الأزهري الذي قال :

(وحسن ذلك ثلاثة أمور كون الفاصل فضله ، فإن ذلك مسوغ لعدم الاعتداد به وكونه غير أجنبي ؛ لتعلقه بالمضاف ،وكونه مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية فسقط بذلك قول الزمخشري في الكشاف ....) (٢)

ومثلهما احتج به أبوزرعة (٣) والدمياطي (٤) على جوازه ؛لأنه ورد عن العرب في بعض الشواهد .

أما ابن الجوزي فلم يكن له أدنى ملاحظة بموافقة أو اعتراض على مالحظنا في نصه .

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري جـ٢ ص ٥٤.

(٢) انظر شرح التصريح للأزهري جـ٢ ص ٥٧ ،
وانظر أوضح المسالك لابن هشام ٢ جـ ص ٢٢٦.

(٣) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٧٣.

(٤) انظر إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٢١٧.

٥ - ما أورده مجروراً على الإضافة وفيه وجه آخر من الإعراب :

ويكون ذلك مترتباً على الاختلاف في القراءات كأن تقرأ الكلمة بالتنوين على ترك الإضافة، وبغير التنوين (١) على الإضافة . وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي : (أو كفارةٌ) ، منوناً (طعامُ) رفعاً ، وقرأ نافع وابن عامر (٣) (أو كفارةُ) ، رفعاً غير منون (طعامِ مساكين) على الإضافة . قال أبو علي : من رفع ولم يضف ، جعله عطفاً على الكفارة عطف بيان ؛ لأن الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة إلى الطعام ؛ لأن الكفارة لقتل الصيد ، لا للطعام ، ومن أضاف الكفارة إلى الطعام ، فلأنه خير المكفِّر بين الهدي والطعام والصيام ، جازت الإضافة لذلك ، فكأنه قال : كفارة طعام لا كفارة هدى ، ولا صيام) (٤)

والأمثلة على ذلك كثيرة مما جاء على هذه الصورة مجروراً على الإضافة وله وجه آخر من الإعراب . وعليه قوله تعالى :

(مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو " مُوَهِّنٌ " بفتح الواو وتشديد الهاء منونة ، " كيدَ " بالنصب ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم " موهنٌ " ساكنة الواو " كيدَ " بالنصب . وروى حفص (٦) عن عاصم

---

(١) يحذف من أجل الإضافة : نون التثنية والجمع والتنوين .
انظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٤٢/٤٣ .
وعليه ما أورده ابن مالك في الألفية ص ٣٦ .
نوناً تلي الإعراب أو تنويناً مما تُضيفُ احذف كطُور سينا

(٢) المائدة : ٩٥ .

(٣) انظر الحجة لابن خالويه ص ٢٣٧ . وانظر النشر لابن الجزري جـ٢ ص ٢٥٥ .

(٤) زاد المسير جـ٢ ص ٤٢٥ .
وانظر الأوجه السابقة من الإعراب في البيان لابن الأنباري جـ١ ص ٣٠٥ .
والكشف لمكي جـ١ ص ٤١٩ .

(٥) الأنفال : ١٨ .

(٦) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ٢ ص ٢٧٦ ، وانظر إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ص ٢٣٦ .

" موهنُ " كيدِ " مضاف) (١)

فقراءة التخفيف على الإضافة ، فكيد مضاف إليه مجرور .

أما عند تنوين "موهنٌ" فلابد من نصب " كيدَ " على "المفعول به "(٢) ، واسم الفاعل " مُوهِن " هو العامل فيه .

ومنه قوله تعالى :

(فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ) (٣)

وقرئت بترك التنويه على الإضافة وبالتنوين على نصب "زوجين" مفعولاً به . (٤)

ومنه قوله تعالى :

(أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ) (٥)

قرئت بتنوين شهاب وتركه ، فالتنوين على جعل القبس صفة لشهاب ، وتـــــرك التنويه على الإضافة . (٦)

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ) (٧)

فالتنوين على جعله الكواكب بدلاً من الزينة ، وتركه على الإضافة . (٨)

ومثله قوله تعالى :

(وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ) (٩)

---

(١) زاد المسير ج٣ ص ٣٣٤ .
وانظر التبيان للعكبري ج٢ ص ٦٢٠ .
(٢) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٢٣٦ .
(٣) المؤمنون : ٢٧ .
(٤) زاد المسير ج٥ ص ٤٧٠ .
وانظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٤٨٦ .
(٥) النمل : ٧
(٦) انظر زاد المسير ج ٦ ص ١٥٤
وانظر الحجة لابن خالويه ص ٢٦٩ .
(٧) الصافات : ٦ .
(٨) انظر زاد المسير ج٧ ص ٢٦
(٨) وانظر مشكل إعراب القران لمكي ج٢ ص ٢٣٣ ، وانظر إعراب القران للنحاس ج ٣ ص ٤١٠/٤١١ .
(٩) الكهف : ٢٥

وقوله تعالى :

(وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ)(١)

وقوله :

(وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ)(٢)

وقوله :

(وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ)(٣)

وقوله :

(وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ)(٤)

حيث إن " ثلاثمائةِ "و"جزاءُ" و " فزعِ " و " أكلِ " و "بمسمعِ " قرئت بغير تنوين (٥) على الإضافة لما بعدها .

...

(١) الكهف : ٨٨ .

(٢) النمل : ٨٩ .

(٣) سبأ : ١٦.

(٤) فاطر : ٢٢ .

(٥) انظر زاد المسير جـ ٥ ص ١٣٠ ، ١٨٦ و جـ ٦ ص ١٩٦ ، ٤٤٦ ، ٤٨٤.

التوابع

تناول ابن الجوزي هذا الموضوع في مواطن متفرقة من زاد المسير ،حيث أعرب كثيراً من الكلمات على أبوابه،وهي النعت ، و التوكيد ،والبدل والعطف ،وفيما يلي حديث عن كل منها على حده :

النعت

وابن الجوزي في عرضه لهذا الموضوع يكتفي في الغالب بإعراب بعض الألفاظ تابعة لماقبلها في الإعراب ،على أنها صفةلها ،وقد يذكر الصفة دون بيان للحركة الإعرابية ،وقد يكون منه اهتمام بذكر بعض الأحكام الخاصة بهذا الموضوع ، وهو في ذلك كله يغلب عليه النقل عن السابقين . وفيما يلى بيان لذلك :

١- ما أورده معرباً على أنه نعت ونص فيه على المنعوت :

أ - وفيه قد يكتفي بالإشارة إلى النعت دون أن يوضح الحركة الإعرابية فيه ، وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ)(١)

قال ابن الجوزي :

(هذه صفة للفاسقين)(٢)

فيكون بذلك قد حدد الصفة وهي " الذين " والموصوف وهو "الفاسقين"(٣) دون أن يبين حركتها الإعرابية،وأنه يجب لها النصب (٤) تبعاً لما قبلها .

ومثله مما أشار فيه إلى الموصوف والصفة قوله تعالى :

(إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)(٥)

---

(١) البقرة : ٢٧ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٥٦ .

(٣) البقرة : ٢٦ .

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ج ١ ص ٢٠٥ .

(٥) الدهر : ١٠ .

قال ابن الجوزي معتمداً على ابن قتيبة :

(قال ابن قتيبة [١] : أي : تعبس فيه الوجوه ،فجعله من صفة اليوم) [٢]

ومثله قوله تعالى :

(فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ) [٣]

قال ابن الجوزي :

(و " ممددة " صفة العُمُد) [٤]

ومثله قوله تعالى :

(ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ) [٥]

قال ابن الجوزي :

(هذا من نعت أصحاب [٦] اليمين) [٧]

والنعت هنا مرفوع ؛ لأن أصحاب اليمين مرفوع ، والنعت يتبع المنعوت، [٨]

إلا أن ابن الجوزي لم يهتم بذلك .

ب - أما ما أشار فيه إلى حركة الإتباع ففي نحو قوله تعالى :

(ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ) [٩]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ حمزة ،والكسائي ،والمفضل عن عاصم " المجيدِ " بالخفض ،وقرأ غيرهم بالرفع ،فمن رفع " المجيدُ " جعله من صفات الله [١٠] عز وجل . ومن كسر المجيد

(١) انظر تفسير غريب القران لابن قتيبة ص ٥٠٢

(٢) زاد المسير جـ٨ ص ٤٣٤.

(٣) الهمزة : ٩ .

(٤) زاد المسير جـ٩ ص ٢٣٠.

(٥) الواقعة : ٣٩.

(٦) الواقعة : ٣٨.

(٧) زاد المسير جـ٨ ص ١٤٣.

(٨) انظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٣ ص ٥.

(٩) البروج : ١٥.

(١٠) لأنه ذكر سبحانه وتعالى في الآية السابقة لها رقم :١٤(وهو الغفور الودود).

جعله من صفة العرش) (١)

والظاهرمن النص تحديد حركة الصفة تبعاً لاختلاف الموصوف ، فإذا كان الموصوف مرفوعاً فالصفة مرفوعة ، وماكان فيه الموصوف مجروراً كانت الصفة فيه مجرورة .

٢ - ذكره جواز النعت بالمصدر على التأويل :(٢)

وذلك لأن الغالب الوصف بالمشتق ،ومما أتى وصفاً وكان مصدراً قوله تعالى:

(وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ) (٣).

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(قال الزجاج (٤) : المعنى : ونضع الموازين ذوات القسط ، والقسط: العدل ، وهو مصدر يوصف به ،يقال: ميزان قسط ، وميزانان قسط ،وموازين قسط ، قال الفراء (٥) : القسط من صفة الموازين وإن كان موحداً ،كما تقول: أنتم عدل ، وأنتم رضى) (٦) .

---

(١) زاد المسير جـ٩ ص ٧٨.

(٢) ذكر ابن هشام أن الأشياء التي ينعت بها أربعة :
أحدها : المشتق .... الثاني الجامد المشبه للمشتق في المعنى .....
الثالث : الجملة .... الرابع : المصدر ،قالوا : هذا رجلٌ عَدْلٌ ، ورضاً ، وزَوْرٌ ، وفِطْرٌ " وذلك عند الكوفيين على التأويل ، بالمشتق ،أي : عادل ومرْضِيّ ، وزائر، ومُفْطِر ، وعند البصريين على تقدير مضاف ، أي : ذو كذا ولهذا التزِمَ إفراده وتذكيره كما يلتزمان لو صُرِّح بذ و) .
انظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٣ ص ٩ .
وذكر ابن عقيل تأويلاً ثالثاً لجواز النعت بالمصدر حيث قال :
(وإما على المبالغة بجعل العين نفس المعنى : مجازاً ،أو ادعاء).
انظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٢٠١

(٣) الأنبياء : ٤٧ .

(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج جـ٣ ص ٣٩٤.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء جـ٢ ص ٢٠٥.

(٦) زاد المسير جـ٥ ص ٣٥٤.

وابن الجوزي كما رأينا قد اكتفى بما نقله عن الزجاج والفراء من جواز النعت بالمصدر ،دون أن تكون له إضافات يوضح فيها رأيه في ذلك، أو يعلل لاستخدامه وهو مفرد صفة للجمع بأنه مصدر مستخدم بلفظ واحد للجميع عند الوصف به [(١)] . إلا أننا نراه يورد تعليلاً لمجيء المصدر وهو مذكر صفة لما كان مؤنثاً في قوله تعالى :

(هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ) [(٢)]

قال ابن الجوزي معتمداً على أبي علي :

(قال أبوعلي : من كسر قاف "الحقِّ" جعله من وصف الله عز وجل ،ومن رفعه جعله صفة للولاية. فإن قيل: لم نعتت الولاية وهي مؤنثة بالحق وهومصدر؟ فعنه جوابان : ذكرهما ابن الأنباري [(٣)]

أحدهما : أن تأنيثها ليس حقيقياً فحملت على معنى النصر ، والتقدير : هنالك النصر لله الحق ،كما حملت الصيحة على معنى الصياح في قوله (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) [(٤)] .

والثاني : أن الحقَّ مصدر يستوي في لفظه المذكر والمؤنث ،والاثنان والجمع ، فيقال : قولك حق ،وكلمتك حق ، وأقوالكم حق ، ويجوز ارتفاع الحق على المدح للولاية ،وعلى المدح لله تعالى باضمار "هو") [(٥)] .

٣ - جواز حذف المنعوت إن دل عليه دليل [(٦)] .

ومما أورده ابن الجوزي من حذف الموصوف وبقاء الصفة قوله تعالى :

(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [(٧)]

---

(١) التبيان للعكبري جـ٢ ص ٩١٩.
(٢) الكهف : ٤٤ .
(٣) انظر البيان لابن الأنباري جـ٢ ص ١١٠.
(٤) هود :٦٧.
(٥) زاد المسير جـ٥ ص ١٤٧/١٤٨.
(٦) قال الأزهري :
(ويجوز بكثرة حذف المنعوت إن علم .....)
انظر التصريح للأزهري جـ٢ ص ١١٨.
(٧) البقرة : ٨٣.

قال ابن الجوزي :

(ويجوز أن يكون الحسن مصدراً كالكفر والشكر والشغل ، وحذف المضاف معه ، كأنه قال : قولوا قولاً ذا أحسن . ومن قرأ (حَسَناً) جعله صفة ، والتقدير عنده : قولوا للناس قولاً حسناً ، فحذف الموصوف)[١].

من قراءة النص السابق نستنتج جواز حذف المنعوت وبقاء النعت[٢] لوضوح المعنى .

ومثله أيضاً مما أشار فيه إلى حذف المنعوت وبقاء النعت قوله تعالى :

(أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ)[٣]

قال ابن الجوزي :

(" سابغات " أي : دروعاً سابغات، فذكر الصفة، لأنها تدل على الموصوف)[٤]

ومن حديث ابن الجوزي نجد أنه قد علل لجواز حذف المنعوت بكون الصفة دالة على الموصوف[٥].

ومثله قوله تعالى :

(مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)[٦]

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج[٧]:

(..... ويكون قوله : يحرّفون ، صفة ، ويكون الموصوف محذوفاً

---

(١) زاد المسير ج١ ص ١٠٩/١١٠.
(٢) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٠٣.
وانظر الكشف لمكي ج١ ص ٢٥٠.
(٣) سبأ : ١١.
(٤) زاد المسير ج٦ ص ٤٣٦.
(٥) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج٣ ص ١٤
وانظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٨١٧ .
(٦) النساء : ٤٦.
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٥٧.

وأنشد سيبويه [1] :

وما الدَّهر إلا تارتان فمنهما   أموتُ وأخرى أبتغي العيش أكدحُ [2]

والمعنى : فمنهما تارة أموت فيها .) [3]

وهذا الذى أورده ابن الجوزي مستعيناً فيه بالزجاج مما ورد من حذف الموصوف وكانت الصفة فيه جملة ، أما ماقبله فكانت الصفة فيه مفردة ، وقد تكون الصفة شبه جمله وعليه قوله تعالى :

(كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) [4]

قال ابن الجوزي مستعيناً بمكي بن أبي طالب :

(أى : كذّب أهل مكة بمحمد والقرآن، كما كذب آل فرعون بموسى والتوراة ، وكذّب من قبلهم بأنبيائهم . قال مكي بن أبي طالب [5] : الكاف من " كدأب " في موضع نصب ، نعت لمحذوف تقديره : غيَّرنا بهم لما غيروا تغييراً مثل عادتنا في آل فرعون ، ومثلها الآية الأولى ، إلا أن الأولى للعادة في العذاب ، تقديره : فعلنا بهم ذلك فعلاً مثل عادتنا في آل فرعون) [6] .

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه جـ٢ ص ٣٤٦ .

(٢) الشاهد لابن مقبل في ديوانه ص ٢٤ ، وسيبويه والشنتمري ٣٧٦/١ ، والخزانة ٣٨٠/٢ ، والحيوان ٤٨/٣ ، وحماسة البحترى ١٢٣ ، واللسان كدح ٤٠٥/٣ ، والدرر ٢ : ١٥١ ، وهو بلانسبة في الهمع ٢ : ١٢٠ ، والمقتضب ٢ : ١٣٨ ، ومعاني القرآن ٢ : ٣٢٣ ، واللسان " تور " ٥ : ١٦٤ . والكامل ١١٥/٢ والمحتسب ٢١٢ وهو في الصمت ٢٠٥ للعجير السلولي .

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٣١٩ رقم ٤٧٢ .

(٣) زاد المسير جـ٢ ص ٩٩

(٤) الأنفال : ٥٢ .

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكي جـ١ ص ٣٤٩ .

(٦) زاد المسير جـ ٣ ص ٣٧١

وشبه الجملة كماهو واضح من النص صفة لموصوف محذوف [١] .

٤ - ماذكره من النعت السببي :

وعليه قوله تعالى :

(يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا) [٢]

قال ابن الجوزي معتمداً على الفراء :

(قال الفراء [٣] : وإنما خفض " الظالم " ؛لأنه نعت للأهل ،فلما عاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها تقول : مررت بالرجل الواسعة داره) [٤] .

وما سبق مثال على النعت السببي [٥] وكثيراً مايذكره النحاة [٦] في كتبهم ،إلا أن ابن الجوزي قد ذكر ما نقله عن الفراء الذى أشار فيه إلى أنه نعت للأهل ، ولم يضف عليه أىتوضيح لبيان نوعه ، وأنه هنا من السببي الذى يوافق ماقبله " القرية " في الجر ،والتعريف ،ويوافق مابعده فيما عدا ذلك .

---

(١) انظر البيان لابن الأنباري جا ص ٣٩٠.
وانظر التبيان للعكبري جا ص ٢٤١ . الآية ١١: من سورة آل عمران .

(٢) النساء : ٧٥ .

(٣) انظر معاني القران للفراء جا ص ٢٧٧.

(٤) زاد المسير ج٢ ص ١٣٢.

(٥) هو الذى يرفع اسماً ظاهراً وكان بالنسبة إلى التذكير والتأنيث على حسب ذلك الظاهر، وأما في التثنية والجمع فيكون مفرداً،فيجرى مجرى الفعل إذا رفع ظاهراً .
- انظر شرح ابن عقيل ج٣ ص ١٩٣
وانظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٨٥٥.

(٦) انظر المرجع السابق نفسه .

٥ - ما أعربه على الوصفيه وفيه وجه آخر من الإعراب :

وهذا مترتب على مافي الآية من قراءات ،فكلما اختلفت القراءات تعددت وجوه الإعراب ، ومنه قوله تعالى :

(لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وحمزة ، (غيرُ) برفع الراء ، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ، وخلف ،والمفضل بنصبها. قال أبوعلي : من رفع الراء جعل " غير" صفة للقاعدين ، ومن نصبها جعلها استثناء من القاعدين) (٢).

فذكر ابن الجوزي هنا في إعراب غير الاتباع على النعت أو النصب على الاستثناء ،ومثله ما أورده في إعراب " مثل " بالرفع على اتباعها صفة للحق وبالنصب على التأكيد (٣)، ولكنني أرجح الأول ، وذلك في قوله :

(إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) (٤)

ومثله قوله تعالى :

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) (٥)

حيث إنه أورد في " ابن " وجهين من الإعراب معتمداً على مكي بن أبي طالب (٦) :

أحدهما : أن يكون صفة لعزير على قراءة ترك التنوين من عزير .

والآخر : أن يكون خبراً لعزير على قراءة من نون عزيراً (٧) .

---

(١) النساء : ٩٥ .

(٢) زاد المسير ج٢ ص ١٧٤.

(٣) زاد المسير ج٨ ص ٣٥.

(٤) الذاريات : ٢٣ .

(٥) التوبة : ٣٠ .

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٣٦٠.
وانظر الكشف لمكي ج١ ص ٥٠١.

(٧) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٢٣.

وقديورد إعراباً آخر غير الإتباع على النعت والسياق يتمشى مع كونه نعتاً . وعليه قوله تعالى :

(وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وفي قوله : (كاملين) قولان : أحدهما : أنه دخل للتوكيد كقوله تعالى (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) (٢) والثاني : أنه لما جاز أن يقول : " حولين " ويريد أقل منهما كما قال : (فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ) (٣) ومعلوم أنه يتعجل في يوم وبعض آخر . وتقول العرب : لم أر فلاناً منذ يومين وإنما يريدون : يوماً وبعض آخر . قال : كاملين لتبيين أنه لايجوز أن يُنقص منهما ، وهذا قول الزجاج والفراء) (٤)

والذى أراه إعراب كاملين هنا صفة لاتوكيداً . وإليه ذهب العكبرى :

(" حولين " ظرف و " كاملين " صفة له ،وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص ، ولولا ذكر الصفة لجاز أن يُحْمَلَ على مادُون الحولين بالشهر والشهرين) (٥) .

---

(١) البقرة : ٢٣٣.
(٢) البقرة : ١٩٦.
(٣) البقرة : ٢٠٣
(٤) زاد المسير جا ص ٢٧١
(٥) التبيان للعكبري ج ١ ص ١٨٤/١٨٥.

التوكيـــــــــــد

وتعرض ابن الجوزي له قد يأتي ضمن الاحتجاج لبعض القراءات، وسرد آراء النحاة السابقين له في إعراب بعض الألفاظ القرآنية، ولكنني لم أره ممن يبوب له ويقسمه، إذ الغالب عليه الإشارة إلى كونها توكيداً، دون إضافة أخرى إلا ماجاء نادراً، وفيما يلي بيان لذلك :

١- ماذكره معرباً على أنه توكيد :

ويكتفي بذلك دون أن يبين نوعه [١] إلا ماجاء نادراً، وعليه ما أتى به عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) [٢]

قال ابن الجوزي :

(فيكون ذكر الفظاظة والغلظ - وإن كانا بمعنى واحد - توكيداً) [٣]

وهذا من قبيل التوكيد المعنوي ؛ لأنه تكرار للكلمة المؤكدة بمعناها [٤].

ومنه قوله تعالى :

(وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ) [٥]

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(قال الزجاج [٦] : ذكر الاثنين توكيد، كما قال تعالى : (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) [٧]) [٨] .

---

(١) ينقسم التوكيد إلى معنوي ولفظي .
انظر أوضح المسالك لابن هشام ج٣ ص ٢٠.
(٢) آل عمران : ١٥٩.
(٣) زاد المسير ج١ ص ٤٨٦.
(٤) انظر مختصر النحو لعبد الهادي الفضلي ص ١٧٥.
(٥) النحل : ٥١.
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٢٠٤.
(٧) النساء : ١٧١
(٨) زاد المسير ج٤ ص ٤٥٥.
وانظر الإعراب نفسه في البيان لابن الأنباري ج٢ ص ٧٨.

واكتفى ابن الجوزي بما نقله عن الزجاج من أنه توكيد دون أن يحدد نوعه وأنه من قبيل التوكيد المعنوي؛ لأنه تكرار للفظ بمعناه .

والغالب على ابن الجوزي كما قلت ذكره للألفاظ والإشارة إلى كونها توكيداً دون أن يبين نوعها، فمما جاء به من التوكيد اللفظي[1] دون أن ينبه عليه أيضاً، قوله تعالى :

(وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ) [2]

قال ابن الجوزي :

(ذكرت " هم " ثانية على جهة التوكيد لشأنهم في الكفر) [3]

فتكرير هم في الآية السابقة من سورة هود وسورة يوسف توجه على سبيل التوكيد اللفظي وهو تكرير اللفظ بنفسه ، وهنا تكرير للاسم " الضمير " بلفظه [4] .

ومثله مما أعيد فيه اللفظ بعينه على سبيل التوكيد اللفظي قوله تعالى :

(وَهُمْ عَنِ ٱلْأَخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ) [5]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [6] : وذكر "هم" ثانية يجرى مجرى التوكيد ، كما تقول زيد هو عالم ، وهو أوكد من قولك : زيد عالم) [7] .

---

(١) قال ابن هشام : (وأما التوكيد اللفظي فهو اللفظ المكرر به ماقبله) انظر أوضح المسالك ج٣ ص ٢٤
وانظر تسهيل الفوائد لابن مالك ص ١٦٦.

(٢) هود : ١٩ ويوسف : ٣٧.

(٣) زاد المسير ج٤ ص ٩٠ و ص ٢٢٥.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ج٢ ص ٤٥.

(٥) الروم : ٧.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ج٤ ص ١٧٨.

(٧) زاد المسير ج٦ ص ٢٨٩.

وقد أورد نماذج من التوكيد اللفظي في الحرف وعليه قوله تعالى:

(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(أعاد ذكر " فيها " توكيداً) (٢) وهو من قبيل التوكيد اللفظي ،

ومثله قوله تعالى :

(الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

("إلى صراط العزيز الحميد " قال ابن الأنباري : وهذا مثل قول العرب : جلست إلى زيد، إلى العاقل الفاضل ،وإنما تعاد " إلى " بمعنى التعظيم للأمر قال الشاعر :

إذا خَدِرَتْ رِجْلي تذكَّرتُ من لَها ... فنادَيْتُ لُبْنى باسْمِها ودَعَوْتُ (٤)

دَعَوْتُ الّتي لَو أنَّ نَفْسي تُطيعُني ... لألْقَيْتُها من حُبّها وقَضَيْتُ

فأعد " دعوت " لتفخيم الأمر) (٥) .

كما أنه قد أشار إلى تكرير بعض الجمل الاسمية على سبيل التوكيد ، مثل قوله تعالى :

(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(أن ذلك التكرير لتقرير النِّعم وتأكيد التذكير بها • قال ابن قتيبة : من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام ، كما أن من مذاهبهم

---

(١) آل عمران : ١٠٧

(٢) زاد المسير ج١ ص ٤٣٧٠

(٣) إبراهيم : ٠١

(٤) البيتان لقيس لبنى ديوانه : ٦٩ ، والأغاني :١٩٣/٩ ، وتزيين الأسواق : ٠٤٨

(٥) زاد المسير ج٤ ص ٣٤٤٠

(٦) الرحمن :١٦ ومابعدها •

الاختصار (للتخفيف والإيجاز ، لأن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون أحسن من اقتصاره) في المقام على فن واحد ، يقول القائل منهم : والله لا أفعله ، ثم والله لا أفعله ، إذا أراد التوكيد وحسم الإطماع من أن يفعله، كما يقول : والله أفعله ، بإضمار "لا" إذا أراد الاختصار، ويقول القائل المستعجل : اعْجَل اعْجَل ، و للرامي : ارمِ ارمِ ، قال الشاعر :

كم نِعْمَةٍ كَانَتْ له وكَمْ وكَمْ (١).

وقال الآخر :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ ـدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا (٢)

وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها ، واستوحشوا من إعادتها ثانية لأنها كلمة واحدة، فغيروا منها حرفاً ثم أتبعوها الأولى، كقولهم : عَطْشَانُ نَطْشَان، وشَيْطَان لَيْطَان ، وحَسَنٌ بَسَنٌ، وقال ابن دريد : ومن الإتباع : جائع نائع ، ومليح قريح ، وقَبيح شقيح ، وشَحيح نَحيح ، وخَبيث نَبيث ، وكَثير بَثير ، وسَيِّغ لَيِّغ ، وسائغ لائغ ، وحَقير نَقير ، وضَئيل بَئيل ، وخضر مضر ، وعِفْرِيت نِفْرِيت ، وثِقَةٌ نِقَةٌ ، وكِنٌّ إِنٌّ ، وواحد فاحد ، وحائرٌ بائرٌ ، وسَمْحٌ لَمْحٌ. قال ابن قتيبة : فلما عَدَّدَ الله تعالى في هذه السورة نعماءه وأذْكَرَ عباده آلاءه ونبَّههم على قدرته ، جعل كل كلمة من ذلك فاصلة بين كل نعمتين ، ليُفَهِّمَهم النِّعم ، ويُقَرِّرهم بها ، كقولك للرجل : ألم أُبَوِّئْكَ منزلاً وكنت طريداً ؟ أفتُنْكِر هذا ؟ ألم أُحُجَّ بك وأنت صرورة (٣)؟ أفتنكر هذا؟)(٤)

وتكرير مثل هذا لابد وأن تكون له فائدة متجددة ؛ لأن النعم مختلفة وكثيرة ، وقد أكد على هذا المعنى النحاس قال : (ليس بتكرير،

---

(١) الرجز غير منسوب في مشكل القرآن : ١٨٣ وفيه :
كم نعمة كانت لكم كم وكم
وهو أيضاً في أمالي المرتضي : ٨٤/١، والصناعتين /١٤٤. والصاحبي: ١٧٧.
- انظر حاشية زاد المسير جـ٨ ص ١١١.

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص ، ديوانه : ١٤٢ ، و" مشكل القرآن " ١٤٣ ومختارات ابن الشجري : ٣٩/٢ والشعر والشعراء ٢٢٤/١.

(٣) اللسان : صرر . ورجل صرور وصروره : لم يحج قط .

(٤) زاد المسير جـ٨ ص ١١١/١١٢.

وجملة أبيات هذا من
قبيل الإتباع اللغوي

لأنه إنما أتى بعد نعم أخرى سوى التي تقدمت) [١]

وقد أشار أيضاً إلى إعراب الجمل الفعلية المكررة توكيداً ، وعليه قوله تعالى : (لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [٢]

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(قال الزجاج [٣] : إنما كررت " تحسبنهم " لطول القصة ، والعرب تعيد إذا طالت القصة "حسبت" وما أشبهها إعلاماً أن الذى يجرى متصل بالأول ، وتوكيداً له ، فتقول : لاتظننّ زيداً إذا جاء وكلمك بكذا وكذا فلا تظننّه صادقاً) [٤]

ومما أورده ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج أستطيع أن أجعله من قبيل التوكيد اللفظي للجمل الفعلية ، ويستفاد منه التوكيد على النهي [٥].

ومما جاء فيه التوكيد اللفظي تكريراً للفعل أيضاً قوله تعالى :

(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ) [٦]

قال ابن الجوزي :

("اقرأ" تقرير للتأكيد) [٧]

---

(١) إعراب القران للنحاس ج٤ ص ٣٠٦.
(٢) آل عمران : ١٨٨.
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٩٨.
(٤) زاد المسير ج ١ ص ٥٢٥.
(٥) الحجة لأبي زرعة ص ١٨٦ ،
وانظر الإتحاف ص ١٨٣.
(٦) العلق : ١ ، ٢ ، ٣.
(٧) زاد المسير ج٩ ص ١٧٦.

ومثله قوله تعالى :

(أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ
أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ) (١)

قال ابن الجوزي :

(معنى : أرأيت : تعجبيه المخاطب ،وإنما كررها للتأكيد والتعجب) (٢)

ومما أورده من التوكيد في شبه الجمل وأقصد به تكرار الظرف كما في قوله تعالى :

(قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(وكرر " بين "توكيداً ،ومثله في الكلام : أخزى الله الكاذب مني ومنك) (٤)

فبين كما هو معروف ظرف كرر هنا توكيداً قال النحاس:(تكرر بين عند سيبويه على التوكيد أيهذا فراق بيننا أي تواصُلِنا . قال سيبويه : ومثله أخزى الله الكاذبَ مني ومنك أي منّا ، وأجاز الفراء قال : هذا فراق بيني وبينك،على الظرف) (٥) .

٢ - حديثه عن التقوية في التوكيد :

ومن الأمثلة الواردة في زاد المسير على جواز الإتيان بتوكيد بعد توكيد ؛ لتقوية قصد الشمول (٦) قوله تعالى :

(١) العلق : ٩ ، ١٠ ، ١١ .
(٢) زاد المسير ج٩ ص ١٧٦ .
(٣) الكهف : ٧٨ .
(٤) زاد المسير ج٥ ص ١٧٨
(٥) إعراب القران للنحاس ج٢ ص ٤٦٨ . وانظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ١٥٦ .
(٦) قال ابن مالك في الألفية ص ٤٦ :
(وبعدَ كلٍّ أكدوا بأجمعا جمعاء ،أجمعين ثم جمعا
وشرح ذلك ابن عقيل بقوله : (=)

(فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال فيه سيبويه (٢) والخليل : هو توكيد بعد توكيد .

وقال المبرد : " أجمعون " يدل على اجتماعهم في السجود . فالمعنى: سجدوا كلُّهم في حالة واحدة . قال ابن الأنباري (٣) : وهذا لأن " كلاًّ " : تدل على اجتماع القوم في الفعل،ولا تدل على اجتماعهم في الزمان .قال الزجاج : وقول سيبويه أجود ؛ لأن " أجمعين " معرفة ولاتكون حالاً) (٤) .

وابن الجوزي في النص السابق أورد الآراء في إعراب " أجمعين " وذكر ترجيح الزجاج لما قاله سيبويه على إعرابها توكيداً، ولكنه لم يحاول الإدلاء برأيه كعادته ،واكتفى بما نقله ، والراجح فعلاً هنا أنها على سبيل التوكيد (٥) بقصد إفادة الشمول .

٤ - ما أعرب توكيداً وفيه وجه آخر :

وذلك مترتب على اختلاف القراءات في الكلمة فتقرأ بوجهين مثلاً أحدهما يوجه على التوكيد،والآخر يوجه بوجه آخر . من ذلك قوله تعالى :

(إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ) (٦)

(=) أى : يجاء بعد " كل " بأجمع ومابعدها لتقوية قصد الشمول،فيؤتى بـ " أجمع " بعد " كلِّه " نحو: (جاء الركبُ كلُّه أجمعُ) و بـ "جمعاء" بعد "كلها " نحو : " جاءت القبيلة كلُّها جمعاءُ " . وبـ " أجمعين " بعد "كلهم " نحو : "جاء الرجالُ كلُّهم أجمعون و بـ " جُمَعُ "بعد كلهن" نحو : جاء الهندات كلُّهنّ جُمَعُ " . شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٢٠٩ . وانظر أوضح المسالك جـ٣ ص ٢٢ .

(١) الحجر: ٣٠.

(٢) انظر الكتاب لسيبويه جـ١ ص ١٥١ و جـ ٢ ص ٣٨٧ .

(٣) البيان لابن الأنبارى جـ٢ ص ٦٨.

(٤) زاد المسير جـ ٤ ص ٤٠٠.

(٥) انظر مشكل اعراب القران لمكي جـ ٢ ص ٧ ، وانظر التبيان للعكبرى جـ٢ ص ٧٨١ ،وانظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٦٦٣.

(٦) آل عمران :١٥٤.

قال ابن الجوزي :

(والأكثرون قرأو (إنّ الامرَ كلّه لله) بنصب اللام . وقرأ أبوعمرو برفعها ، قال أبوعلي : حجة من نصب ، أن " كله " بمنزلة " أجمعين في الإحاطة والعموم [1]، فلو قال : إن الأمر أجمع ، لم يكن إلا النصب . و "كله" بمنزلة " أجمعين " ومن رفع ؛ فلأنه قد ابتدأ به ، كما ابتدأ بقوله تعالى : (وكلهم آتيه) [2].

والنص السابق الذى أورده ابن الجوزي يحتوي على احتجاج للقراءتين لأبي على الفارسي ، أشار فيه إلى أن من نصب جعله توكيداً تابعاً للمؤكد وهو قوله " الأمر " فهي منصوبة ؛ لأنها اسم إنّ ، ومن رفع جعله مبتدأ وما بعده الخبر [3] .

ومثله مما جاز فيها وجهان من الإعراب : أحدهما التوكيد . قوله تعالى:
(وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) [4]

فالضمير " هم " يجوز فيه النصب على أنه مفعول به . والرفع على أنه توكيد للضمير المتصل " الواو " [5]

وقد جوّز ذلك ابن هشام بقوله :

(وإن كان ضميراً منفصلاً مرفوعاً جاز أن يؤكد به كل ضمير متصل نحو " قمت أنت " و " مررت بك أنت ..) [6] .

---

(١) انظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٢٠٧.
وذكر مثل كل وأجمعين في إرادة العموم والشمول كلا وكلتا.
(٢) زاد المسير جـ١ ص ٤٨٢.
(٣) انظر الحجة لابن خالويه ص ١١٥ وانظر اتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص١٨٠.
(٤) المطففين: ٣.
(٥) انظر زاد المسير جـ٩ ص٥٢
وانظر الأوجه السابقة في إعراب الآية في مشكل إعراب القرآن لمكي جـ٢ ، ص ٤٦٣ ، والبيان لابن الأنباري جـ٣ ص ٢٤٥.
(٦) انظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٣ ص ٢٥.
وانظر المفصل للزمخشري ص ١١٢.

البـــدل (١)

أورد ابن الجوزي بعض ألفاظ القرآن معربة على البدل ، والغالب عليه عدم تحديد نوعه . وفيما يلي بيان لطريقة عرضه له :

١- ما أورده معرباً على البدل وحدد فيه حركة الإتباع للمبدل منه :

وعليه قوله تعالى :

(ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(و " نعاساً " منصوب على البدل ، من " أمنه ") (٣).

فحدد هنا ابن الجوزي البدل ، والمبدل منه ، وحركة الإتباع هنا الفتح على النصب (٤).

ومثله قوله تعالى :

(فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ) (٥)

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(قال الزجاج (٦) : هو بدل من " ما طاب لكم " ومعناه : اثنتين اثنتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً........) (٧) .

أما المثال السابق فقد اعتمد ابن الجوزي فيه على الزجاج، واكتفى بتحديد البدل ، والمبدل منه ، دون الإشارة إلى حركة الإبدال ، ولم يضف إلى ما قاله الزجاج شيئاً .

---

(١) هو التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة .
انظر شرح ابن عقيل ج٣ ص ٢٤٧.
(٢) آل عمران : ١٥٤.
(٣) زاد المسير ج١ ص ٤٨٠.
(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٤١٣.
والبيان لابن الأنباري ج١ ص ٢٢٦.
(٥) النساء : ٣.
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٩.
(٧) زاد المسير ج٢ ص ٧.

ومثله مافعله في قوله تعالى :

(وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا)[١]

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج[٢] :

(" أسباطاً " بدلا من " اثنتي عشرة " ....)[٣]

ومثله قوله تعالى :

(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا)[٤]

قال ابن الجوزي معتمداً على الأخفش :

(" شيئاً " قال الأخفش[٥] : جعل " شيئاً " بدلا من الرزق ،والمعنى : لايملكون رزقاً قليلاً ولا كثيراً)[٦].

ومثله قوله تعالى :

(وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا)[٧]

قال ابن الجوزي معتمداً على أبي علي :

(وقال أبوعلي الفارسي: " سنين " بدل من قوله " ثلاثمائة ")[٨].

والأمثلة على ذلك مما أورده ابن الجوزي معرباً على البدل في زاد المسير كثيرة. وعليه قوله تعالى :

(إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٩].

---

(١) الأعراف : ١٦٠.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص ٣٨٣

(٣) زاد المسير جـ٣ ص ٢٧٥.
وانظر الإعراب نفسه في إعراب القرآن للنحاس جـ٢ ص ١٥٦

(٤) النحل : ٧٣.

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش جـ٢ ص ٣٨٤.

(٦) زاد المسير جـ٤ ص ٤٧١.
وانظر الإعراب نفسه في مشكل إعراب القرآن لمكي جـ٢ ص ٢٠ .

(٧) الكهف : ٢٥.

(٨) زاد المسير جـ٥ ص ١٣٠
وانظر الإعراب السابق ووجوهاً أخرى في البيان لابن الأنباري جـ٢ ص ١٠٦.

(٩) آل عمران : ٣٣/٣٤. انظر زاد المسير جـ١ ص ٣٧٥.

وقوله تعالى :

(وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا
دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) (١)

وقوله تعالى :

(لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ) (٢)

وقوله تعالى :

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ) (٣)

وقوله تعالى :

(قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ) (٤)

وقوله تعالى :

(إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ) (٥)

وقوله تعالى :

(كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ) (٦)

وقوله تعالى :

(لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) (٧)

وقوله تعالى :

(قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) (٨)

---

(١) النساء :٩٥/٩٦. انظر زاد المسير ج ٢ ص ١٧٥.
(٢) الأعراف : ٧٥. انظر زاد المسير ج٣ ص ٢٢٥.
(٣) الأعراف : ١٧٢. انظر زاد المسير ج٣ ص ٢٨٤ .
(٤) الرعد : ٢٧/٢٨. انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٢٧.
(٥) النحل: ١٢٠/١٢١. انظر زاد المسير ج٤ ص ٥٠٤.
(٦) الإسراء: ٢٠. انظر زاد المسير ج٥ ص ٢١.
(٧) يس : ٥٧/٥٨. انظر زاد المسير ج٧ ص ٢٩.
(٨) البروج : ٤، ٥، ٦. انظر زاد المسير ج٩ ص ٧٧.

٢ ـ ما أعربه بدلاً وأشار فيه إلى نوعه تصريحاً أو كنايـــة :

وابن الجوزي في عرضه لموضوع البدل لا يشير في الغالب لنوعــــه إلا ما جاء نادراً ، فمما أشار فيه إلى نوعه إشارة صريحة قوله تعالى :
(ٱلَّذِى جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ)(١)

قال ابن الجوزي مستعيناً بالفارسي :
(وقرأ إبراهيم النخعي ، وابن أبي عبلة ، وحفص عن عاصـــم : " سواءً " بالنصب ، فيتوجه الوقف على " سواء " ، وقد وقف بعض القـــراء كذلك ، قال أبو علي الفارسي : أبدل العاكف والبادي من الناس من حيـــث كانا كالشامل لهم ، فصار المعنى : الذى جعلناه للعاكف والبادي سواء)(٢)

وقد ذكر هنا ابن الجوزي نقلاً عن أبي على نوع البدل ، وأنه البـــدل الشامل أو بدل اشتمال (٣) ، وذلك لا يكون إلا على قراءة " العاكـــف " بالخفض)(٤) ؛ لأنها بدل من الناس ، والناس مخفوضة . ولكنني أرى أنـــه قد يكون بدل جزء من كل ؛ لأن العاكف والبادي ليس كل الناس بل هما بعـــض منهم .

وربما يدلل على نوع البدل عن طريق التمثيل بمثال آخر مطابق لـــه ، وعليه قوله تعالى : (قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا)(٥)

---

(١) الحج : ٢٥ .
(٢) زاد المسير جـ ص ٤١٩ .
(٣) بدل الاشتمال ، وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه اشتمـــالاً بطريق الإجمال ... كـ " يسئلونك عن الشهرِ الحرام قتالٍ فيه " البقرة : ٢١٧ . انظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٣ ص ٦٦ ، وانظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٢٤٩ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس جـ٣ ص ٩٣ .
(٥) المزمل : ٢ ، ٣ .

قال ابن الجوزي :

(" نصفه " هذا بدل من الليل . كما تقول : ضربت زيداً رأسَه) [١]

وابن الجوزي هنا كما رأينا قد تفرد بالحديث عند إعراب كلمة " نصفه " بدلاً ، دون أن يسند الكلام إلى من سبقه ، وهذا نادر منه ، ومن قياسه البدل في الآية على المثال المذكور نراه يومئ بنوع البدل هنا وأنه بدل بعض من كل [٢] ، لأن النصف جزء من الليل .

٣ - ما أورده من التوابع معرباً على البدلية وله وجه آخر من الإعراب :

وذلك في الغالب ناتج عن الاختلاف في القراءة . كما في قوله تعالى :

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) [٣]

قال ابن الجوزي :

("ما" زائدة ، وهذا اختيار أبي عبيدة [٤] والزجاج [٥] والبصريين .

وأنشدوا للنابغة :

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَو نِصْفُهُ فَقَدِ [٦]

---

(١) زاد المسير جـ٨ ص ٣٨٨ .
وانظر التبيان للعكبري جـ٢ ص ١٢٤٦

(٢) وهو بدل الجزء من كله ، قليلاً كان ذلك الجزء أو مساوياً أو أكثر، كـ " أكلت الرغيف ثلثه ، أو نصفه ، أو ثلثيه ، ولابد من اتصاله بضمير يرجع على المبدل منه مذكور... أو مقدر.
انظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٣ ص ٦٥/٦٦ ،
وانظر شرح ألفية ابن معطي جـ٢ ص ٨٠٨
وانظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٢٤٩.

(٣) البقرة : ٢٦.

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ١ ص ٣٥.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ١ ص ١٠٣.

(٦) الشاهد للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٦، وسيبويه والشنتمري ٢٨٢/١ ، والمرتجل ٢١٣، والأغاني ٣٨٢١/١١ ، وشرح المفصل ٥٨/٨ ، وأمالي ابن الشجري ١٤٢/٢ ، ٢٤١ ، والسيوطي ٢٨، ٧٢ ، والأزهية ٨٨، وشرح شذور الذهب ٢٨٠ والأشموني ٢٨٤/١ ، ورواية الديوان :
قالت فيالتما هذا الحمام لنا..
انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٣٦٢ رقم ٧٨٥.

وذكر أبوجعفر الطبري (١) أن المعنى : مابين بعوضة إلى مافوقها، ثم حذف ذكر " بين " و " إلى " إذ كان في نصب البعوضة، ودخول الفاء في " ما " الثانية دلالة عليهما ،كما قالت العرب : مطرنا ما زبالة فالثعلبية ، وله عشرون مانافة فجملاً، وهي أحسن الناس ماقرناً فقدماً (يعنون : مابين قرنها إلى قدمها)· وقال غيره : نصب البعوضة على البدل من المثل ،وروى الأصمعي عن نافع : " بعوضةٌ " بالرفع على إضمار "هو ") (٢)

فموضع الشاهد هنا كلمة "بعوضة " جاز فيها الرفع والنصب، فمن قرأها بالنصب فله فيها أوجه منها الاتباع على البدلية، ومن قرأها بالرفع فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو بعوضة· وعليه تكون ماموصولة وحذف صدر صلتها ·

ولقد ذكر الأوجه السابقة وغيرها الفراء ،وابن الأنباري ،ومكي بن أبي طالب ،وابن هشام (٣) · ومما زادوه تخريج قراءة النصب على أن :
(" ما " في موضع نصب نكرة ، بدل من " مثل " ،وبعوضه نعت لـ " ما " أو عطف بيان) (٤) ·

والذي يهمنا بعد هذا أن ابن الجوزي قد عرض الآراء المذكورة في إعراب لفظه " بعوضة " دون أن يرجح رأياً منها ،أو يكون له رأي قد تفرد به ·

ومثله أيضاً مما أورده معرباً على البدل وعلى وجه آخر هو الابتداء ضمن القراءات قوله تعالى :

(إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) (٥)

---

(١) انظر جامع البيان للطبري م١ ج١ ص ١٧٩/١٨٠·
(٢) زاد المسير ج١ ص ٥٥·
(٣) انظر معاني القرآن ج١ ص ٢١ والبيان ج١ ص ٦٥ · والمشكل ج١ ص ٣١ ، والمغني ص ٤١٣·
(٤) انظر المشكل والمغني الصفحة السابقة نفسها·
(٥) إبراهيم : ١ ،٢·

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي : "الحميدِ اللهِ " على البدل . وقرأ نافع وابن عامر ، وأبان ، والمفضل: الحميدِ: اللهُ " رفعاً على الاستئناف) (١)

وابن الجوزي هنا ظاهر الشخصية حيث نراه قد تحدث عن الاحتجاج للقراءات عند عرضه لها ، والاحتجاج الذى ذكره قد تضمن الحديث عن البدل وإعراب الكلمة عليه على قراءة الجر ، أما الرفع فخرجه على الابتداء (٢).

ومما أعرب على البدلية وعلى النداء ضمن اختلاف القراءات قوله تعالى :

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) (٣)

قال ابن الجوزي :

(والجمهور على قراءة " آزر " بالنصب ، وقرأ الحسن ، ويعقوب بالرفع . قال الزجاج (٤) : من نصب ، فموضع " آزر " خفض بدلاً من أبيه ، ومن رفع فعلى النداء) (٥) .

والنص السابق ذكر ابن الجوزي فيه الاختلاف في قراءة " آزر " ، وذكر الأوجه الإعرابية الجائزة في الاحتجاج لتلك القراءات فعلى النصب تكون الكلمة بدلاً من " لأبيه " وجر هنا بالفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية ، أما قراءة الرفع فيكون الإعراب فيها على النداء مبنى على الضم في محل نصب ؛ لأنه منادى مفرد (٦) .

---

(١) زاد المسير ج٤ ص ٣٤٤ .

(٢) انظر إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٢٧١ .

(٣) الأنعام : ٧٤ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٢٦٥ .

(٥) زاد المسير ج٣ ص ٧١ .

(٦) انظر الإعرابين السابقين في البيان لابن الأنباري ج ١ ص ٣٢٧ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي ج١ ص ٢٧٣ ، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٢١١ .

ماسبق مما جاز فيه الإعراب على البدل وعلى وجه آخر كان ضمن اختلاف القراءات ، وقد يورد إعراباً لبعض الألفاظ القرآنية دون القراءات ، وعليه أيضاً قوله تعالى :

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ)(١)

قال ابن الجوزي :

(و " جنتان " رفع على نوعين ، أحدهما : أنه بدل من " آية " ، والثاني: على إضمار ، كأنه لما قيل: " آيةٌ " قيل : الآية جنتان)(٢).

والإعراب كما هو ظاهر من النص غير مترتب على إختلاف في القراءة ؛ لأن الكلمة مرفوعة لاغير ، وإنما سبب الرفع قد يرجع إلى أنها بدل أو خبر لابتداء محذوف (٣) .

ومثله قوله تعالى :

(وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(" حكمة بالغة : قال الزجاج (٥) : هي مرفوعة ؛ لأنها بدل من " ما "، فالمعنى : ولقد جاءهم حكمة بالغة ، وإن شئت رفعتهما باضمار ؛ هو حكمة بالغة)(٦) .

---

(١) سبأ : ١٥.
(٢) زاد المسير ج٦ ص ٤٤٣.
(٣) انظر التبيان للعكبري ج٢ ص ١٠٦٦.
وانظر المشكل لمكي ج٢ ص ٢٠٦.
(٤) القمر:٤/٥.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٥ ص ٨٥ .
(٦) زاد المسير ج٨ ص ٨٩/٩٠.
وانظر الوجهين السابقين من الإعراب في إعراب القرآن للنحاس ج ٤ ص ٢٨٦ ، ومعاني القرآن للفراء ج٣ ص ١٠٤.

ومثله مما أورد فيه الاختلاف في الموقع الإعرابي دون القراءات قوله تعالى:
(وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ)(١)

قال ابن الجوزي معتمدا على الزجاج :

(قال الزجاج :(٢) نصب "الجن" من وجهين :

أحدهما: أن يكون مفعولاً ،فيكون المعنى : وجعلوا لله الجنَّ شركاء ، ويكون الجن مفعولاً ثانياً ،كقوله : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا)(٣) . والثاني : أن يكون الجن بدلاً من شركاء ومفسراً للشركاء)(٤)

وابن الجوزي هنا كما رأينا قد اكتفى بما نقله عن الزجاج من جواز إعراب "الجن" مفعولاً به ثانٍ ، أو بدلاً من الشركاء(٥)، دون أن يرجح رأياً منهما .

ومثله قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ)(٦)

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج (٧) :

(....و " شياطين الإنس والجن " منصوب على البدل من " عدو" ومفسر له ، ويجوز أن يكون : "عدواً " منصوب على أنه مفعول ثان ، المعنى : وكذلك جعلنا شياطين الإنس والجن أعداء لأممهم)(٨).

وهو في ذلك كالمثال السابق اكتفى بما نقله عن الزجاج دون أن يضيف عليه .

---

(١) الأنعام :١٠٠.
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٢٧٧.
(٣) الزخرف :١٩.
(٤) زاد المسير ج٣ ص ٩٦.
(٥) انظر الإعرابين السابقين في معاني القرآن للفراء ج١ ص ٣٤٨ ،والتبيان للعكبرى ج١ ص ٥٢٦ . والبيان لابن الأنباري ج١ ص ٣٣٣،وإعراب القرآن للنحاس ج٢ ص ٨٧ .
(٦) الأنعام : ١١٢.
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٢٨٤.
(٨) زاد المسير ج٣ ص ١٠٨.

العطف (١)

وعرض ابن الجوزي له لا يزيد في الغالب عن إعراب بعض الألفاظ تابعة لما قبلها في الإعراب على العطف بعد حرف من حروفه ،وقد يكون له حديث عن بعض أحكامه ،وهو في ذلك كله قد يكون ناقلاً عن سابقيه ، أو منفرداً بشيء منه ،وفيما يلي بيان لذلك :

١ - التردد بين اصطلاحي العطف والنسق تأثراً بمن ينقل عنهم :

وموضوع العطف من الموضوعات التي ورد الاختلاف في تسميتها بين البصريين والكوفيين ،فالبصريون يسمونه عطفاً وهو الذي نسير عليه في الغالب، والكوفيون يسمونه نسقاً (٢) ،وابن الجوزي في زاد المسير يورده بالتسميتين السابقتين ،تأثراً بمن ينقل عنهم ،فمما أورده على اصطلاح البصريين من تسمية عطفاً قوله تعالى : (وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٤) : " وآخرون " عطف على قوله : ومن أهل المدينة) (٥) .

ومثله قوله تعالى :

" (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ) (٦)

---

(١) وأقصد به عطف النسق : وهو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف .

- انظر شرح ابن عقيل ج ٣ ص ٢٢٤ / وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج٣ ص ٣٧ .

(٢) انظر التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ١٣٤ .

- وانظر حاشية تسهيل الفوائد لابن مالك ص ١٧٤ حيث فيها الإشارة إلى تسمية سيبويه لهذا الباب باب الشركة .

(٣) التوبه : ١٠٦ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٠٧ .

(٥) زاد المسير ج ٣ ص ٤٩٧ .

(٦) المؤمنون : ٢٠ .

قال ابن الجوزي :

(" وشجرةً " هي معطوفة على قوله : " جنّاتٍ " [1]) [2]

وقوله تعالى :

(وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ) [3]

قال ابن الجوزي :

(اختلفوا فيمن خوطب بهذا على قولين :

أحدهما : أنهم الأزواج ،وهو قول الجمهور ،واحتجوا بأن الخطاب للناكحين قد تم ،وهذا معطوف عليه) [4]

والأمثلة على ذلك كثيرة مما جاءت التسمية فيه منها :

قوله تعالى : (وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ) [5]

وقوله تعالى : (وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ) [6]

وقوله تعالى :

(وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ) [7]

وقوله تعالى :

(وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ) [8]

وقوله تعالى : (مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ) [9].

---

(١) المؤمنون : ١٩ .
(٢) زاد المسير ج ٥ ص ٤٦٥ .
(٣) النساء : ٤ .
(٤) زاد المسير ج ٢ ص ١٠ .
(٥) الفرقان : ٢٥ / انظر زاد المسير ج ٦ ص ٨٤ .
(٦) العنكبوت : ١٦ / انظر زاد المسير ج ٦ ص ٢٦٣ .
(٧) سبأ : ١٨ / انظر زاد المسير ج ٦ ص ٤٤٧ .
(٨) الحديد : ٢٥ / انظر زاد المسير ج ٨ ص ١٧٥ .
(٩) الناس : ٦ / انظر زاد المسير ج ٩ ص ٢٧٩ .

ومما أورده على التسمية الأخرى وهي النسق على الاصطلاح الكوفي الأمثلة التالية :

(وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرُۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٢) : وخفض " المسجدِ الحرامِ " نسقاً على قوله : (سبيلِ الله) كأنه قال : وصد عن سبيلِ الله ،وعن المسجدِ الحرام) (٣).

ومثله قوله تعالى :

(فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وجنات من أعناب . قال الزجاج (٥) : هو نسق على قوله : " خَضِراً ") (٦)

ومثله قوله تعالى : (وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا) (٧)

قال ابن الجوزي :

(هذا نسق على ماقبله ،والمعنى : أنشأ جنات ،وأنشأ حمولة وفرشاً) (٨)

ومثله قوله تعالى :

(أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟) (٩).

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري (١٠) وقرأ الضحاك بن قيس الفهري " ما تشاء " بالتاء،

---

(١) البقرة : ٢١٧ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٢ .

(٣) زاد المسير ج ١ ص ٢٣٨ .

(٤) الأنعام : ٩٩ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٧٦ .

(٦) زاد المسير ج ٣ ص ٩٤ .

(٧) الأنعام : ١٤٢ .

(٨) زاد المسير ج ٣ ص ١٣٧ .

(٩) هود : ٨٧ .

(١٠) انظر البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ٢٦ .

ونسق " أن تفعل " على " أن تترك ")[1]

وعلى هذا الاصطلاح سميت واو العطف بواو النسق .

أورد ابن الجوزي هذه التسمية نقلاً عن الزجاج في قوله تعالى :

(أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ)[2]

(" أو لمّا " قال الزجاج[3] هذه واو النسق ،دخلت عليها ألف الاستفهام، فبقيت مفتوحة على هيئتها قبل دخولها)[4] .

وقد أورد فيه اصطلاح الرد ،وربما أسنده لأحد ،وربما ذكره من غير إسناد .

فمن الأول قوله تعالى :

(إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ)[5]

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء[6] : " إنّما " في هذا الموضع حرف واحد ،وليست على معنى " الذي"، وقوله : (وتخلُقون إفكاً) مردود على " إنما " ،كقولك : إنما تفعلون كذا ،وإنما تفعلون كذا)[7] .

والملحوظ هنا أنه نقل هذا المصطلح عن الفراء ، والمقصود بمردود هنا معطوف ،والفراء كما نعرف كوفي ،والكوفيون يستخدمون اصطلاح النسق .

---

(١) زاد المسير ج ٤ ص ١٥٠ .
(٢) آل عمران : ١٦٥ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٨٧ .
(٤) زاد المسير ج ١ ص ٤٩٥ .
(٥) العنكبوت : ١٧ .
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣١٥ .
(٧) زاد المسير ج ٦ ص ٢٦٤ .

وربما تستطيع أن تضيف إلى ذلك اصطلاح الرد .

وربما لا ينسب هذا الاصطلاح لأحد فيقول : " وقيل " من غير إسناد كما فعل في قوله تعالى : (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ)(١)

قال ابن الجوزي :

(..... وقيل : إن الكلام مردود على قوله : (فاستمع) ،فيكون المعنى: فاستمع لما يوحى ،واستمع لذكري)(٢).

٢ - ذكره لمعاني أحرف العطف :

ولقد أورد ابن الجوزي أمثلة من كتاب الله العزيز علىحروف العطف كالواو ،وأو ،وثم ،والفاء ،وفي أثناء ذلك قد يشير إلى معانيها ،وقد يكون ذلك وارداً ضمن بعض النصوص التى ينقلها عن سابقيه ،وفيما يلى بيان لذلك :

أ - معنى الواو :

أورد ابن الجوزي كلاماً حول معناها كما في قوله تعالى :

(يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(الواو لا تقتضي الترتيب ،إنما تؤذن بالجمع ،فالركوع مقدم ،قاله الزجاج(٤) في آخرين)(٥) .

---

(١) طه : ١٤ .
(٢) زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٥ .
(٣) آل عمران : ٤٣ .
(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤١٠ .
(٥) زاد المسير ج ١ ص ٣٨٨ .

فالمستنتج من النص السابق أن الواو تفيد الجمع [(١)] والتشريك في الحكم ولا تقتضي الترتيب [(٢)] كالفاء وثم ،وذلك أنه سبحانه وتعالى قال : "اسجدي واركعي " فقدم السجود على الركوع ولو كانت الواو تفيد الترتيب لكان ذلك عكس المتعارف عليه من أركان الصلاة من أن الركوع قبل السجود ،فبذلك كله تكون الواو للجمع دون الترتيب • ويوضح ذلك ما قاله ابن الجوزي في قوله تعالى : (وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ) [(٣)].

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير وابن عامر : وقاتلوا وقتّلوا " مشددة التاء • وقرأ نافع وأبو عمرو ،وعاصم : " وقاتلوا وقتلوا " خفيفة •. وقرأ حمزة والكسائي و " قتلوا وقاتلوا " • قال أبو علي : تقديم " قتلوا " جائز ؛لأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون أولاً في المعنى مؤخراً في اللفظ) [(٤)] •

والشاهد في هذه الآية على قراءة حمزة والكسائي : " وقُتِلوا وقَاتَلوا" إذ لو كانت تقتضي ترتيباً لم يتمش ذلك مع المعنى ،لأنه من غير المعقول أن يقتلوا وتنتهي حياتهم ثم يقاتلوا بعد ذلك،إذ العكس الصحيح ،والذي يؤكد على صحة القراءة كون الواو لا تفيد الترتيب

(١) انظر المفصل للزمخشري ص٣٠٤ / وانظر : التصريح للأزهري ج ٢ ص١٣٤ •
(٢) ذهب الفراء وهشام وثعلب من الكوفيين وقطرب من البصريين إلى أنها تفيد الترتيب وردّ مذهبهم بقوله تعالى : إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) المؤمنون :٣٧ على لسان الكفار إذ لو كانت الواو دالة على الترتيب لكان اعترافاً منهم بالبعث بعد الموت ••• ومساق الآية وما عرف من حالهم ومرادهم دليل على أنهم منكرون له،فالمراد من الحياة التي يحيونها فالدنيا وعليه تكون الواو غير مفيدة للترتيب •

- انظر شرح التصريح للأزهري ج٢ ص١٣٤ •
- وانظر شرح ابن عقيل ج ٣ ص٢٢٦ وحاشيته لمحمد محي الدين عبدالحميد •

(٣) آل عمران : ١٩٥ •
(٤) زاد المسير ج ١ ص٥٣٠•

هنا فيعطف بها المتقدم في الحكم (١) على المتأخر ،وهو فحوى كلام أبي علي في تعليله الوارد في النص السابق ومثله قوله تعالى :

﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾(٢)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبو عمرو ،وابن عامر ،وعاصم " فيَقتُلون ويُقتَلون " فاعل ومفعول . وقرأ حمزة ،والكسائي " فيُقتَلون ويَقتُلون " مفعول وفاعل

قال أبو علي :

القراءة الأولى بمعنى أنهم يَقتُلون أولاً ويُقتَلون ،والأخرى يجوز أن تكون في المعنى كالأولى ؛لأن المعطوف بالواو يجوز أن يراد به التقديم ،فإن لم يُقدَّر فيه التقديم ،فالمعنى : يَقتُل من بقي منهم بعد قَتْل من قُتِل ،كما أن قوله : (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم) (٣) ما وَهَنَ من بقي بقَتْلِ مَنْ قُتِل . ومعنى الكلام : إن الجنة عوض عن جهادهم ،قَتَلوا أو قُتِلوا .)(٤).

من ذلك يظهر أن في الآيتين احتجاجين :

الأول : أن الواو لا تفيد الترتيب .

والآخر : حمل على المعنى ،وهو أن يُقتَل بعضهم فيقتُل الباقون الباقين (٥)

والذي يهمنا الأول .

---

(١) وعليه ما قاله ابن مالك في ألفيته ص ٤٧ .
فاعطف بواو لاحقاً أو سابقاً في الحكم أو مصاحباً موافقاً .
- وانظر شرح ابن عقيل للبيت ج ٣ ص ٢٢٦.
(٢) التوبة : ١١١ .
(٣) آل عمران : ١٤٦ .
(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٥٠٤ .
(٥) انظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٤ .
- وانظر الحجة لأبي زرعة ص ١٨٧ .

ب - معاني أو واستخداماتها :

ولها معانٍ متعددة ذكرها ابن الجوزي عند حديثه عن قوله تعالى :

(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) (١)

حيث قال :

(واختلف العلماء فيه على ستة أقوال :

أحدهما : أنه داخل ها هنا للتخيير ،تقول العرب : جالس الفقهاء أو النحويين ، ومعناه : أنت مخير في مجالسة أي الفريقين شئت ،فكأنه خيرنا بين أن نضرب لهم المثل الأول أو الثاني .

والثاني : أنه داخل للإبهام فيما قد علم الله تحصيله ،فأبهم عليهم مالايطلبون تفصيله ،فكأنه قال : مثلهم كأحد هذين . ومثله قوله تعالى :

(فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) (٢)

والعرب نفسهم ما لا فائدة في تفضيله . قال لبيد .

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر (٣)

أي . هل أنا إلا من أحد هذين الفريقين ،وقد فنيا فسبيلى أن أفنى كما فنيا.

والثالث : أنه بمعني : بل . وأنشد الفراء :

بَدَت مثلَ قرنِ الشمسِ في رونقِ الضُّحى وصورتِها أو أنتِ في العينِ أملحُ (٤)

والرابع : أنه للتفضيل ،ومعناه : بعضهم يُشبَّه بالذي استوقد ناراً ،وبعضهم بأصحاب الصيب ومثله قوله تعالى :

---

(١) البقرة : ١٩ .

(٢) البقرة : ٧٤ .

(٣) البيت في شرح المفصل لابن يعيش ٨: ٩٩ ،وخزانة الأدب للبغدادي ٤: ٤٢٤ ، ومغنى اللبيب لابن هشام و شرح شواهده للسيوطي ٥٦٩، ٦٧٠، ٣٠٤ شذور الذهب لابن هشام ١٧٠ وديوانه ٢١٣ .

- انظر معجم شواهد العربية لعبدالسلام هارون ج١ ص ١٣٢ .

(٤) الشاهد لذي الرمة في ملحق ديوانه ص ٦٦٤ ،والخزانة ٤/ ٤٢٣ ،واللسان : أوا" ١٨ : ٥٧ والمحتسب ١: ٩٩ ،والأزهيه ١٢٨ ،والخصائص ٢/ ٤٥٨ ،وهو بلا نسبه في الإنصاف ٢٥٤ ومعاني القرآن ١: ٧٢ .

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٣٢٠ رقم ٤٧٤ .

(كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى)(١) : معناه : قال بعضهم ،وهم اليهود : كونوا هوداً ،وقال النصارى : كونوا نصارى . وكذا قوله : (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)(٢) معناه : جاء بعضهم بأسنا بياتاً ،وجاء بعضهم بأسنا وقت القائله .

والخامس : أنه بمعنى الواو . ومثله قوله تعالى :
(أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ)(٣) .

قال جرير(٤) :

نَالَ الخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَراً ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ(٥)

والسادس : أنه للشك في حق المخاطبين ،إذ الشك مرتفع عن الحق عز وجل ومثله قوله تعالى : (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)(٦) يريد : فالإعادة أهون من الإبتداء فيما تظنون)(٧) .

وقد أورد ابن الجوزي في النص السابق سته معان لأو هي : التخيير والإبهام ،وبمعنى بل ،والتفصيل ،وبمعنى الواو ،وللشك ،وزاد عليها معنى سابعاً : وهو مضارعة حتى ،وفي هذه الحاله تنصب المضارع بأن المضمرة وجوباً بعدها.

---

(١) البقره : ١٣٥ .
(٢) الأعراف : ٤ .
(٣) النور : ٦١ .
(٤) جرير بن عطية بن حذيفه الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي من تميم أشعر أهل عصره ولد ومات في اليمامه .. وكان هجاء مراً لم يثبت أمامه غيرالفرزدق والأخطل .. عاش بين ٢٨ - ١١٠ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١١٩ .
(٥) الشاهد لجرير في ديوانه ص٤١٦ والدرر٢: ١٨١ ،وأمالى ابن الشجري ٢:٣١٧ والعيينى ٢: ٤٨٥ ،٤: ١٤٥ ، وشرح التصريح ١: ٢٨٣،والسيوطي ٧٠ والأزهيه ١٢٠ ،وهو بلا نسبه في ابن عقيل ٢: ٢٨٨ ،والهمع ٢: ١٣٤ ،والأشموني ٢: ٥٨٠ - انظر معجم شواهد النحو الشعريه لحنا حداد ص٤٣٤ رقم ١٣١٥ .
(٦) الروم : ٢٧ .
(٧) زاد المسير ج ١ ص٤١ / ٤٢ .

وقد نقل ذلك عن الفراء في قوله تعالى : (أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)[1]

حيث قال : (قال الفراء [2] : في نصبه وجهان : إن شئت جعلته معطوفاً على قوله تعالى :(ليقطع طرفاً) وإن شئت جعلت نصبه على مذهب " حتى " كما تقول : لا أزال معك حتى تعطيني)[3] .

ولقد أورد الرماني [4] لأو المعاني التى أوردها ابن الجوزي عدا معنى التفصيل .

وذكر ابن هشام [5] المعاني السابقة جميعها ،وزاد عليها معانٍ أخرى مثل الإباحة ،ومعنى إلا ، والتبعيض والتقريب ،والشرطيه ،وعبر عن التفصيل بالتقسيم .

ولا نريد الإطالة هنا،لأنه سبق شرح كثير من معاني الحروف في المبحث المخصص له ضمن النواحي الدلاليه .

٣- جواز الحذف في باب العطف :

أ - جواز حذف الفاء مع معطوفها لوجود الدليل :[6]

فمما أورده على حذف الفاء مع معطوفها قوله تعالى :

(وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)[7]

---

(١) آل عمران : ١٢٨ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٣٤ .
(٣) زاد المسير ج ١ ص ٤٥٧.
(٤) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٧ . وما بعدها .
(٥) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ص ٨٧ وما بعدها .
(٦) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ص ٦٢ .
وانظر التصريح للأزهري ج ٢ ص ١٥٣ وسماها بالفاء الفصيحة .
(٧) البقره : ٦٠ .

قال ابن الجوزي :

(تقدير معناه : فضرب فانفجرت ،فلما عُرِف بقوله "فانفجرت" أنه قد ضرب ،اكتفى بذلك عن ذكر الضرب .

ومثله : (أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ)[1] .قاله الفراء [2])[3].

وقد ذكر ابن الجوزي هنا حكماً خاصاً بحرف العطف " الفاء " ،وأنه يجوز أن تحذف مع معطوفها لدلالة المعنى عليها ،وقد نسب ذلك إلى الفراء، فهو وإن نراه كثير النقل عمن سبقه إلا أننا نستدل على ماكان يتمتع به من أمانة علمية.

ب - جواز العطف على مقدر محذوف :

وقد يكون المحذوف المعطوف عليه[4] ، ونبه ابن الجوزي إلى ذلك في عدد من الآيات منها قوله تعالى :(يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ)[5]

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل : ماوجه دخول الواو في قوله : " ولتكملوا العدة ولتكبروا الله " وليس هناك مايعطف عليه ؟ فالجواب : أن هذه الواو عطفت اللام التي بعدها على لام محذوفة ، والمعنى :ولايريد بكم العسر ، ليسعدكم ،ولتكملوا العدة فحذفت اللام الأولى لوضوح معناها، ذكره ابن الأنباري[6])[7].

---

(١) الشعراء : ٦٣.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء جـ١ ص ٤١.

(٣) زاد المسير جـ١ ص ٨٧.

(٤) وقد يحذف المعطوف عليه للدلالة عليه .
انظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٢٤٣ ،وانظر شرح الأشموني جـ٢ ص ٤٣٢.

(٥) البقرة : ١٨٥.

(٦) البيان لابن الأنباري جـ١ ص ١٤٥ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس جـ١ ص ٢٨٨.

(٧) زاد المسير جـ١ ص ١٨٨.

ومنه نستنتج أنه يجوز حذف المعطوف عليه من الكلام وتقديره ؛ لوضوح المعنى .

ومثلها قوله تعالى:

(وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ)(١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : هذه الواو في قوله : " ومن خزي " معطوفة على محذوف ، تقديره : نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ . قال : ويجوز أن تكون دخلت الفعل مضمر ، تأويله : نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منّا ، ونجيناهم من خِزْي يومئذ . قال : " وإنما قال : " وأَخَذَ" ؛ لأن الصيحة محمولة على الصياح)(٢).

ومثله قوله تعالى :

(وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ)(٣)

وقوله :

(وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِّلنَّاسِ)(٤)

إذ تقدير الكلام في الآية الأولى : (لتنفقوا بذلك ولتبتغوا)(٥) ، وتقديره في الثانية (لننفعك به ، ولنجعله عبرة)(٦).

ج - جواز حذف الواو العاطفة إذا كان الكلام دالاً عليها :

ولقد أورد ابن الجوزي جواز حذفها (٧) إذا طال الكلام ، وهذا من سنن العربية وعليه قوله تعالى :

(كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ)(٨)

---

(١) هود :٦٦.

(٢) زاد المسير جـ٤ ص ١٢٦.

(٣) النحل : ١٤.

(٤) مريم :٢١.

(٥) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٤٣٥.

(٦) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٢١٨

وانظر البيان لابن الأنباري جـ٢ ص ١٢٢.

(٧) أشار ابن مالك في ألفيته ص١٨ إلى القاعدة العامة في الحذف بقوله :
وحذف ما يعلم جائز كما   تقول " زيدٌ " بعد من عندكما .

(٨) البقرة :١٨٠.

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [١] : المعنى : وكتب عليكم ، إلا أن الكلام إذا طال استغنى عن العطف بالواو . وعلم أن معناه معنى الواو ، وليس المراد: كتب عليكم أن يوصى أحدكم عند الموت ؛ لأنه في شغل حينئذ ، وإنما المعنى: كتب عليكم أن توصوا وأنتم قادرون على الوصية) [٢]

فهنا ذكر نقلاً عن الزجاج يعتبر أصلاً من أصول العرب ، وهو جواز الحذف عند ما يطول الكلام ، فحذفت الواو [٣] ؛ لأن معناها معروف مقدر.

د - جواز العطف بالواو لعامل محذوف بقي معموله [٤]:

من ذلك ماذكره في قوله تعالى :

(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا) [٥]

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل : التأثيم لايُسمع فكيف ذكره مع المسموع ؟

فالجواب : أن العرب يُتْبعون آخر الكلام أوله ، وإن لم يحسُن في أحدهما مايحسن في الآخر فيقولون : أكلتُ خبزاً ولبناً . واللبن لايؤكل إنما حسن هذا لأنه كان مع مايؤكل. قال الفراء [٦]: أنشدني بعض العرب :

إذا ما الغانياتُ برزْنَ يوماً وزجَّجْنَ الحواجبَ والعُيونا [٧]

والعَيْنُ لا تزجّج ، إنما تُكحّل ، فردّها على الحاجب ؛

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ١ ص ٢٥٠.
(٢) زاد المسير جـ١ ص ١٨٢.
(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس جـ ١ ص ٢٨٢.
(٤) انظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٣ ص ٦٣
وانظر شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٢٤٢.
(٥) الواقعة :٢٥.
(٦) معاني القرآن للفراء جـ٣ ص ١٢٣.
وانظر إعراب القرآن للنحاس جـ ٤ ص ٣٢٧ .
(٧) البيت غير منسوب في " مشكل القرآن " ١٦٥ و "الطبري " ١٧٦/٢٧ ، و أساس البلاغة ، والصحاح ، واللسان والتاج : زجج .

لأن المعنى يعرف ،وأنشدني آخر :

وَلَقِيتَ زوجَك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحا[1]

وأنشدني آخر:

عَلَفْتُها تِبْناً وماءً بارداً[2]

والماء لايعلف وإنما يُشرب ، فجعله تابعاً للتبن . قال الفراء[3]: وهذا هو وجه قراءة من قرأ " وحورٍ عينٍ "[4] بالخفض،لاتباع آخر الكلام أوله وهو وجه العربية)[5] .

والقاعدة التي أوردها ابن الجوزي هنا جواز عطف عامل محذوف بقي معموله بالواو ،حيث حذف عامل التأثيم هنا ؛ لأن التأثيم لايسمع فلا يحمل عليه ، وإنما يقدر له محذوف ،وكذلك جوز على قراءة الجر؛ لأن الحور لايطاف بهم إنما يطاف بالخمر ، وإنما يزوجون الحور ، وكذلك

---

(١) البيت لعبدالله بن الزبعرى وله رواية أخرى هي :
يا ليت زوجك قد غدا
وهو في الكامل ١٩٦/١ ،وهو بلا نسبة في المقتضب ٢:٥١ ،والخصائص ٤٣١/٢ ، وأمالي ابن الشجرى ٣٢١/٢ ،والإيضاح:١٩٥ ،والقيس ق : ٤٦ ، وأمالي المرتضي ١:٥٤ ، والإنصاف : ٣٢٢ ،والحجة ٤٣٠،ومعاني القرآن ١:١٢١ ، ٤٧٣ ، ٣:١٢٣ ، والمخصص ١٣٦/٤ ، ٢٣٢/١٤ ،واللسان: زجج ٣:١١١ ، مسح ٤٣٠/٣ ،
انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص٣٢٦ رقم ٥١٦.

(٢) تمامه : * حتى شَتَتْ هَمَّالةً عيناها * وهو في مشكل القران ١٦٥ ، وأمالي المرتضي ٢٥٩/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٢:٣٢١ والإنصاف ٢٥٣ ، وشرح شواهد المغني ٣١٤ ،والخزانة ١:٤٩٩ ،قال العيني ٤:١٨١ أنشده الأصمعي وغيره ولم أر أحداً عزاه إلى قائله . وشتت بمعنى أقامت شتاء . ففي القاموس شتا بالبلد : أقام به شتاء وهمالة من هملت العين إذا صبت دمعها ،وعيناها فاعل همالة .
- انظر حاشية زاد المسير ج٢ ص ٣٠١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج٣ ص ١٢٣.

(٤) الواقعة : ٢٢ .

(٥) زاد المسير ج٨ ص ١٣٨.

ماروا‌ه من الشواهد الشعرية عن الفراء ؛ لأن المعنى لايستقيم في "متقلداً رمحاً" وإنما هو "حاملاً رمحاً"، فلابد من تقدير عامل محذوف، ومثله علفتها تبناً وماءً بارداً والمعنى لايستقيم إلا بالحمل على المعنى[1] والتقدير فيه: وسقيتها ماءً بارداً. وعليه قوله تعالى:

(وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ) [2]

قال ابن الحوزي:

(والإيمان عطف على "الدار" في الظاهر، لافي المعنى ؛ لان الإيمان ليس بمكان يتبوأ، وإنما تقديره: وآثروا الإيمان، وإسلام المهاجرين قبل الأنصار، وسكنى الأنصار المدينة قبل المهاجرين، وقيل: الكلام على ظاهره، والمعنى: تبوؤوا الدار والإيمان قبل الهجرة) [3]

وهذا أيضاً مما حمل فيه آخر الكلام على أوله في اللفظ دون المعنى، وذلك على تقدير حذف العامل المعطوف وبقاء معموله، ويقدر العامل المحذوف بآثروا أو "قبلوا" [4].

٤ - لايجوز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض إلا في الضرورة الشعرية: [5]

تعرض ابن الجوزي لهذه القاعدة عند حديثه عن القراءة في قوله تعالى:

(وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ) [6]

---

(١) هذا الموضوع تحدث عنه ابن جني في الخصائص ج٢ ص ٤٣١ وعقد له فصلاً سماه الحمل على المعنى.

(٢) الحشر: ٩

(٣) زاد المسير ج٨ ص ٢١٢.

(٤) البيان لابن الأنباري ج٢ ص ٤٢٨ . والتبيان للعكبري ج٢ ص ١٢١٦.

(٥) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج٣ ص ٦١ .
وانظر شرح ابن عقيل ج٣ ص ٢٣٩.
وانظر التصريح للأزهري ج٢ ص ١٥١.

(٦) النساء: ١.

قال ابن الجوزي :

(فأما قوله " والأرحام " فالجمهور على نصب الميم على معنى، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وفسرها على هذا ابن عباس (١)، ومجاهد، وعكرمة، والسدى ، وابن زيد (٢)، وقرأ الحسن وقتادة ،والأعمش ،وحمزة بخفض الميم على معنى : تساءلون به وبالأرحام ،وفسرها على هذا الحسن وعطاء ،والنخعي ،وقال الزجاج (٣): الخفض في " الأرحام " خطأ في العربية لايجوز إلا في اضطرار الشعر ،وخطأ في الدين؛لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لاتحلفوا بآبائكم "(٤)،ذهب إلى نحو هذا الفراء (٥)، وقال ابن الأنباري (٦) : إنما أراد حمزة الخبر عن الأمر القديم الذى جرت عادتهم به . فالمعنى :الذى كنتم تساءلون به وبالأرحام في الجاهلية . قال أبوعلي : من جر ،عطف على الضمير المجرور بالباء ،وضعيف في القياس، قليل في الاستعمال فترك الأخذ به أحسن) (٧)

وابن الجوزي هنا قد عرض القراءات في " الأرحام " بالنصب والجر، وفي احتجاجه لقراءة الخفض تعرض لقاعدة العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض (٨)،حيث دار حولها الكثير من الآراء بين المعارضين

---

(١) انظر تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٦٤.

(٢) انظر جامع البيان للطبرى م ٣ ج٤ ص ٢٢٧/٢٢٨.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٦ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه ١٢٦٧/٣ وقال : رواه أحمد والترمذي وقال:حديث حسن،والحاكم وصححه،وأقره الذهبي ".

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٢٥٢.

(٦) انظر البيان لابن الأنباري ج١ ص ٢٤١.

(٧) زاد المسير ج٢ ص ٣.
وانظر الاتقان للسيوطي ج١ ص ١٨٧.

(٨) ذهب البصريون إلى عدم جوازه واحتجوا بقولهم: إن الجار والمجرور كالشيء الواحد،فكأنك عطفت الاسم على الحرف وهذا لايجوز . أما الكوفيون فقد أجازوا ذلك مستدلين بقراءة حمزة " والأرحامِ" وبما ورد في الشعر . - انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري مسألة ٦٥ ج ٢ ص ٤٦٣. (=)

والموافقين ، وعرض رأى الزجاج والفراء وابن الأنباري وأبي علي الذى تضمن تضعيف ماجاء على هذه القاعدة ، حيث الأولى على رأيهم إعادة الخافض مع المخفوض عند عطفه على الضمير. وكنت أنتظر من ابن الجوزي أن يذكر رأيه بعد ذلك في القضية التي يعالجها أو يرجح رأياً مما ذكره، إلا أن جهوده قد انتهت بتجميع تلك الآراء في القضية المذكورة ، وهذا مطلب مفيد للباحث حيث إنه سيجد تلك الآراء مجمعة في مكان واحد بدلاً من الرجوع إلى كتب أصحابها كل منها على حدة ، كما أنه سيجد فسحة لابداء رأيه واختيار مايراه مناسباً منها.

ومثله أيضاً مماجاء به على هذه القاعدة قوله تعالى :

(وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا) (١)

حيث إنه ذكر منها جواز القراءة بكسر همزة إن وفتحها ، وعلل لكسرها بعطفها على (إنا سمعنا قرآناً عجباً) وتقدير المعنى فيه وقالوا: إنه جدّ ربنا ، مستعيناً بالزجاج (٢) ، والذى يهمنا قراءة فتح الهمزة حيث تضمنت العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض وعليه ماقاله :
(فذكر بعض النحويين - يعني الفراء - (٣) أنه معطوف على الهاء في قوله تعالى : (فآمنّا به) (٤) . وبأنه تعالى جدّ ربّنا . وكذلك مابعد هذا. وهذا ردئ في القياس ، لايعطف على الهاء المتمكنة المخفوضة إلا بإظهار الخافض ، ولكن وجهه أن يكون محمولاً على معنى آمنا به ، فيكون المعنى: وصدقنا أنه تعالى جدّ ربّنا) (٥).

(=) ولقد رجح ابن مالك في ألفيته الرأى الكوفي ص ٤٨ وتبعه ابن عقيل في شرحه جـ٣ ص ٢٤٠ وعليه قول ابن مالك :

وعودُ خافضٍ لدى عطفٍ على ضميرِ خفضٍ لازماً قد جُعِلا
وليس عندى لازماً إذ قد أتى في النثرِ والنظمِ الصحيح مثبتا

(١) الجن :٣.
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٥ ص ٢٣٤.
(٣) انظر معاني القران للفراء جـ٣ ص ١٩١ .
(٤) الجن : ٢
(٥) زاد المسير جـ٨ ص ٣٧٧/٣٧٨.

والشاهد كما ذكرت في هذه الآية على قراءة فتح الهمزة ففيه تكون معطوفة على الهاء المجرورة في به ،وكان الأحرى إعادة الخافض ومثله أيضاً قوله تعالى :

(لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ) (١)

وذلك على قراءة الجر في (المقيمين) وفيها قراءة أخرى وهي الرفع ، فعلل من جر أنها عطفت على ضمير مجرور من غير إعادة الخافض.

قال ابن الجوزي:

(والثالث : أنه نسق على الهاء والميم من قوله (منهم) فالمعنى: لكن الراسخون في العلم منهم ،ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما أنزل إليك. قال الزجاج (٢): وهذا رديء عند النحويين ، لاينسق بالظاهر المجرور على المضمر المجرور إلا في الشعر) (٣) .

٥ - مافهم من تفسيره لمعناه : أن العطف على نية تكرار العامل :

وابن الجوزي لم يصرح بذلك ،لكنه مفهوم من تقديره للمعنى، وعليه قوله تعالى :

(وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ) (٤)

قال ابن الجوزي في تقديره للمعنى :

(أي : ووصيناهم بذى القربى أن يصلوا أرحامهم) (٥)

---

(١) النساء :١٦٢.
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ١٣١.
(٣) انظر زاد المسير ج٢ ص ٢٥٢.
(٤) البقرة : ٨٣.
(٥) زاد المسير ج١ ص ١٠٩.

والملحوظ هنا أنه قدر حرف الجر "الباء" في الكلمة المعطوفة على أخرى مجرورة بحرف الجر، فيستنتج من ذلك أن العطف على نية تكرار العامل(١).

ومثله قوله تعالى :

(فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(قال أبوعلي : وقرأ ابن عامر وحده " بالبينات وبالزبر " بزيادة باء ،وكذلك في مصاحف أهل الشام ، ووجهه أن إعادة الباء ضرب من التأكيد ، ووجه القراءة الجمهور أن الواو قد أغنت عن تكرير العامل،تقول مررت بزيد وعمرو ،فتستغني عن تكرير الباء)(٣).

والذى يؤكد علىتكرار العامل قراءة ابن عامر هنا بتكرير الباء، فلو لم تكرر لفظاً فهي مرادة في المعنى ، فأغنت الواو العاطفة عن تكرير العامل؛لأنهما (في حالٍ وفي وقتٍ واحدٍ) أى جاء الرسل بالبينات والزبر)(٤).

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ)(٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء(٦) : تقديره : وفي المستضعفين . وكذلك روي عن ابن عباس ، وقال الزجاج (٧) : المستضعفون في موضع خفض ،والمعنى

---

(١) انظر الأصول في النحو لابن السراج ج٢ ص ٦٩.
(٢) آل عمران :١٨٤.
(٣) زاد المسير ج١ ص ٥١٦/٥١٧.
(٤) الحجة لأبي زرعة ص ١٨٥بتصرف.
(٥) النساء : ٧٥.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٢٧٦.
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٧٧.

في سبيل الله وسبيل المستضعفين ، أي : مالكم لاتسعون في خلاص هؤلاء) (١)

٦ - تعدد المعطوف عليه للاختلاف في تفسير المعنى أو الاختلاف في القراءة :

فربما يختلف المفسرون فيما عطف عليه بحرف العطف،كما في قوله تعالى :

(وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وفي : "ما " قولان : أحدهما : أنها معطوفة على "ما " الأولى، فتقديره :واتبعوا ماتتلوا الشياطين وما أنزل على الملكين . والثاني: أنها معطوفة على السحر ،فتقديره يعلّمون الناس السحر ،ويعلّمونهم ما أنزل على الملكين ،....) (٣)

فواو العطف هنا عطفت ما بعدها على واحد من اثنين : إما على " ما " سابقة لها ،وإما على كلمة أخرى سابقة وهي السحر.

وربما تختلف القراءة في شكل كلمة معطوفة وذلك تبعاً لما عطفت عليه ،وبذلك يكون المعطوف عليه متعدداً،ومنه قوله تعالى :

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبوعمرو ،وابن عامر ،وأبوبكر عن عاصم : " ويتّخذُها " برفع الذال ،وقرأ حمزة ،والكسائي ،وحفص عن عاصم :

(١) زاد المسير جـ ٢ ص ١٣٢.
(٢) البقرة : ١٠٢.
(٣) زاد المسير جـ١ ص ١٢٣.
(٤) لقمان : ٦ .

بنصب الذال . قال أبو علي : من نصب عطفه على " لِيُضِلَّ " و " يتَّخِذ " ومن رفع عطفه على " من يشتري " " ويتخذ ")(1).

ومثله في تردد القراءة في العطف على معطوفين أحدهما يكون المقصود بالحكم قوله تعالى :

(عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ)(2)

قال ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج(3)

(ومن قرأ " وإستبرقٌ " فهو نسق على " ثيابٌ " . المعنى: وعليهم استبرق ،ومن خفض ، عطفه على السندس ، فيكون المعنى : عليهم ثياب من هذين النوعين)(4).

وقد ذكر أبو زرعة (5) والدمياطي (6) قراءة "استبرق " بوجهين ؛ لاختلاف المعطوف في كلتا الحالتين،والمعطوف يتبع المعطوف عليه في إعرابه .

٧ - عطف النعوت بعضها على بعض :

وعليه ما أورده نقلاً عن ابن الأنباري في قوله تعالى :

(مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ)(7)

حيث قال :

(...... ولايمتنع عطف النعوت على النعوت بحروف العطف ،والموصوف واحد)(8).

---

(1) زاد المسير جـ٦ ص ٣١٧.
وانظر الكشف لمكي جـ٢ ص ١٨٧.

(2) الدهر: ٢١.

(3) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٥ ص ٢٦٢.

(4) زاد المسير جـ٨ ص ٤٤٠.

(5) انظر الحجة لأبي زرعة ص ٧٤٠.

(6) انظر إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٤٢٩/٤٣٠.

(7) هود : ٢٤.

(8) زاد المسير جـ٤ ص ٩٤.

ومثله قوله تعالى :

(ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ)(١)

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل : ما وجه دخول الواو في قوله : " والناهون " ؟ فعنه جوابان : أحدهما : أن الواو إنما دخلت هاهنا، لأنها الصفة الثامنة (٢) والعرب تعطف بالواو على السبعة كقوله : (وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) (٣)، وقوله في صفة الجنة (وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) (٤) ذكره جماعة من المفسرين .

والثاني : أن الواو إنما دخلت على الناهين، لأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر في حال أمره ، فكان دخول الواو دلالة على أن الأمر بالمعروف لا ينفرد دون النهي عن المنكر كما ينفرد الحامدون بالحمد دون السائحين، والسائحون بالسياحة دون الحامدين في بعض الأحوال والأوقات) (٥)

وهذا أيضاً مثل الذى قبله من قبيل عطف الصفات بعضها على بعض .

٨ - عطف الشيء على نفسه :

وربما تعطف العرب الشيء على نفسه ، لاختلاف اللفظين ، ولاختلاف دقيق في المعنيين ومنه قوله تعالى :

(لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًا) (٦)

---

(١) التوبة : ١١٢ .

(٢) لأن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا فيأتون بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه .
- انظر البرهان للزركشي جـ٤ ص ٤٣٨ .

(٣) الكهف : ٢٢

(٤) الزمر : ٧٣ .

(٥) زاد المسير جـ٣ ص ٥٠٦ و جـ ٤ ص ٩٤ .

(٦) المائدة : ٤٨ .

قال ابن الجوزي:

(قال مجاهد(١): الشرعة: السُّنة، والمنهاج: الطريق. وقال ابن قتيبة: الشرعة والشريعة واحد، والمنهاج: الطريق الواضح، فإن قيل: كيف نسق "المنهاج" على "الشرعة" وكلاهما بمعنى واحد فعنه جوابان أحدهما: أن بينهما فرقاً من وجهين: أحدهما: أن "الشرعة" ابتداء الطريق، والمنهاج: الطريق المستمر، قاله المبرد. والثاني: أن "الشرعة" الطريق الذى ربما كان واضحاً، وربما كان غير واضح، والمنهاج: الطريق الذى لايكون إلا واضحاً، ذكره ابن الأنباري. فلما وقع الاختلاف بين الشرعة والمنهاج، حسُن نسق أحدهما على الآخر.

والثاني: أن الشرعة والمنهاج بمعنى واحد، وإنما نسق أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظين. قال الحطيئة(٢)

ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندٌ وهندٌ أتى من دُونها النَّأي والبُعدُ(٣)

فنسق البعد على النأي لمّا خالفه في اللفظ، وإن كان موافقاً له في المعنى ذكره ابن الأنباري، وأجاب عنه أرباب القول الأول، فقالوا: النأى: كل ماقلّ بعده أو كثر كأنه المفارقة، والبعد إنما يستعمل فيما كثرت مسافة مفارقته) (٤).

فعطف هنا سبحانه وتعالى: "المنهاج" على "الشرعة" وكلاهما بمعنى واحد، وكذلك عطف الشاعر البعد على النهي وكلاهما أيضا بمعنى واحد. ومثله قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (٥)

---

(١) ذكر في تفسيره ص ١٩٨. أن المنهاج السبيل.

(٢) جرول بن أوس بن مالك العبسي أبو مليكه شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام كان هجاءً عنيفاً .. له ديوان شعر مطبوع .. ت ٥٤ هـ.
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١١٨.

(٣) الشاهد للحطيئة في ديوانه ص ١٩ والدرر ٢:١٥٤ واللسان "نأى" ٢٠/١٧٤. وهو بلانسبة في الهمع ٢:٨٨ وشرح المفصل ١:٧٠ وشرح القصائد التسع ٢/٤٦١.
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٣٣٢ رقم ٥٥٥.

(٤) زاد المسير ج٢ ص ٣٧٢.

(٥) الحجر: ٨٧.

فقد عطف فيه القرآن على السبع المثاني ، فربما يراد بهما جميعاً القرآن ، وربما يراد بهما الفاتحة ، أو عكس ذلك ؛ لاختلاف المفسرين في المقصود بهما .

قال ابن الجوزي :

(" والقرآن العظيم " يعني : العظيم القدر ؛ لأنه كلام الله تعالى ، ووحيه ، وفي المراد به هاهنا قولان : أحدهما : أنه جميع القرآن . قاله ابن مسعود وابن عباس ، ومجاهد [1] ، والضحاك ، والثاني : أنه الفاتحة أيضاً ، قاله أبو هريرة ، وقد روينا فيه حديثاً في أول تفسير "الفاتحة" وقال ابن الأنباري : فعلى القول الأول ، يكون قد نُسِقَ الكلُّ على البعض ، كما يقول العربي : رأيت جدار الدار والدار ، وإنما يصلح هذا ؛ لأن الزيادة التي في الثاني من كثرة العدد أشبه بها مايغاير الأول ، فجوز ذلك عطفه عليه . وعلى القول الثاني : نسق الشيء على نفسه لما زيد عليه معنى المدح والثناء ، كما قالوا : روي ذلك عن عمر ، وابن الخطاب ، يريدون بابن الخطاب : الفاضل العالم الرفيع المنزلة ، فلما دخلته زيادة ، أشبه مايغاير الأول فعطف عليه .) [2] .

ومثله أيضاً مما عطف فيه الشيء على مثله قول الشاعر :

يظنُّ سعيدٌ وابنُ عمروٍ بأنني إذا سامني ذلاً أكون به أرْضَى [3]

فنسق ابن عمرو على سعيد ، وهو سعيد) [4] .

---

(١) انظر تفسير مجاهد ص ٣٤٣ .
(٢) زاد المسير ج٤ ص ٤١٦ .
(٣) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .
(٤) انظر زاد المسير ج٤ ص ٩٥ .

٩ - عطف الجمل الفعلية :

أورد ابن الجوزي أمثلة متضمنة لعطف الجمل الفعلية بعضها على بعض، دون أن يشير إلى الشروط[1] التي ينبغي أن تتوافر فيها حينذاك، وعليه قوله تعالى :

(فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(" ودرسوا مافيه " معطوف على " ورثوا ") (٣)

ومثله مما أشار فيه إلى عطف الجمل قوله تعالى :

(أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(" ونطبع " ليس بمحمول على " أصبناهم " ؛ لأنه لو حمل على "أصبناهم" لكان : " ولطبعنا . وإنما المعنى : ونحن نطبع على قلوبهم . ويجوز أن يكون محمولاً على الماضي ، ولفظه لفظ المستقبل ، كما قال : (أن لو نشاء) والمعنى : لو شئنا . وقال ابن الأنباري : يجوز أن يكون معطوفاً على أصبنا ، إذ كان بمعنى نصيب ، فوضع الماضي في موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال ، كما قال : (تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ) (٥) أي : إن يشأ ، ويدل عليه قوله : (ويجعل لك قصورا) ، قال الشاعر :

---

(١) يشترط في الفعلين إتحاد زمانيهما ، سواء اتحد نوعهما أم اختلفا .
- انظر شرح الأشموني جـ٢ ص ٤٣٣ ،
وانظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٣ ص ٦١.

(٢) الأعراف : ١٦٩.

(٣) زاد المسير جـ٣ ص ٢٨٢.

(٤) الأعراف : ١٠٠.

(٥) الفرقان : ١٠.

إِنْ يَسمَعُوا رِيبَةً طارُوا بِهَا فَرَحاً
مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (١)

أي : يدفنوا) (٢)

فعطف الفعل على آخر مختلف عنه في النوع ، فأوّل الأول من ماض إلى مستقبل .

١٠- مافيه الإتباع على العطف ووجه آخر :

ويترتب ذلك على اختلاف القراءة في حركة الكلمة حيث توجَّه إحداهما على الإتباع والأخرى على وجه آخر كالاستئناف مثلاً ، ويكون الحرف العاطف في هذه الحالة حرفاً استئنافياً ، كما في قوله تعالى :

(وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) (٣) .

قال ابن الجوزي :

(الأكثرون على تسكين راء " فيغفر " وباء " يعذبَ " منهم ابن كثير ونافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وإنما جزموا لإتباع هذا ماقبله ، وهو " يحاسبْكم " وقرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ويعقوب : برفع الراء والباء فيهما ، فهؤلاء قطعوا الكلام عن الأول) (٤) .

---

(١) البيت لقعنب بن أم صاحب ، وهي أمه ، واسم أبيه ضمره ، أحد بني عبد الله بن غطفان ، من شعراء العصر الأموي ، وهو في المحتسب لابن جني ٢٠٦/١ ، والسمط ٣٦٢ ، ومغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده للسيوطي ٦٩٢ ، ٢٣٦ ، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك ١٧:٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٥: .
- انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون جا ص ٣٩٣ .

(٢) زاد المسير ح٣ ص ٢٣٥ .

(٣) البقرة : ٢٨٤ .

(٤) زاد المسير جا ص ٣٤٤ .

وابن الجوزي هنا قد تفرد بالحديث كما رأينا، وفيه أشار إلى موضوع العطف على القراءة الأولى " بالجزم " عطفاً على " يحاسبْكم "(١) أما على القراءة الثانية فيكون الفعل مستأنفاً بتقدير: (فهو يغفرُ، أو يكون قد عطف جملة فعلية على مثلها)(٢) .

والأمثلة على ذلك كثيرة في زاد المسير(٣) مما أورده ابن الجوزي ومنه قوله تعالى :

(يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير وأبوعمرو ، وعاصم ، وحمزة : " ولباسُ التقوى " بالرفع ، وقرأ ابن عامر ، ونافع ، والكسائي : بنصب اللباس . قال الزجاج(٥) : من نصب اللباس ، عطف به على الريش ، ومن رفعه ، فيجوز أن يكون مبتدأ ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بإضمار : هو ، المعنى : وهو لباس التقوى ، أي: وستر العورة لباس التقوى)(٦) .

---

(١) لأنها جواب للشرط .
- انظر الحجة لابن خالويه ص ١٥٢.
(٢) الإتحاف للدمياطي ص ١٦٧.
(٣) منه قوله تعالى : (من يضلل فلاهادي له ويذرهم) الأعراف : ١٨٦ .
انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٩٦. بالرفع والجزم في يذرهم .
وقوله تعالى: (ويجعلْ لك قصوراً) الفرقان : ١٠
انظر زاد المسير ج ٦ ص ٧٥ . بالجزم والرفع في ويجعل .
وقوله تعالى : (فأصدق وأكن) المنافقون : ١٠
انظر زاد المسير ج ٨ ص ٢٧٨ . أكنْ وأكون بالجزم والرفع .
(٤) الأعراف : ٢٦.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٢٨.
(٦) زاد المسير ج ٣ ص ١٨٢.

وعليه اختلف إعراب " لباس " بعد الواو ، فلو كانت منصوبة ؛فعلى العطف على " الريش "، وعليه تكون الواو عاطفة ،ومن رفعه فهو مبتدأ (وخير" بعده الخبر)[١] ،أو مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف مقدر تقديره هو لباس التقوى ، وعليه تكون الواو استئنافية ومابعدها منقطع عما قبلها.

ومنه قوله تعالى :

(يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ)[٢]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ أبورزين ،وأبوعبدالرحمن السلمي ، وأبوالعالية ، وابن أبي عبلة : " والطَّيْرُ " بالرفع ، فأما قراءة النصب فقال أبوعمرو ابن العلاء : هو عطف على قوله : "ولقد آتينا داود منّا فضلاً " " والطَّيْرَ" أي : وسخّرنا له الطَّيْرَ . قال الزجاج [٣] : ويجوز أن يكون نصباً على النداء، كأنه قال : دعَوْنا الجبالَ والطيرَ ،فالطير معطوف على موضع الجبال ، وكل منادى عند البصريين فهو في موضع نصب . قال : وأما الرفع فمن جهتين: إحداهما : أن يكون نسقاً على مافي " أوِّبي ،" فالمعنى : ياجبال رجِّعي التسبيح معه أنت والطير ،والثانية : على النداء ،المعنى : ياجبال ويا أيُّها الطير أوِّبي معه .)[٤] .

والأمثلة على ذلك كثيرة يكفي ما أشرت إليه لتوضيح المطلوب .

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي ج١ ص ٣٠٩.
وانظر الإتحاف للدمياطي ص ٢٢٣ .
(٢) سبأ : ١٠.
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢٤٣.
(٤) زاد المسير ج ٦ ص ٤٣٦ .
وانظر الأوجه السابقة وغيرها في التبيان للعكبري ج٢ ص ١٠٦٤ .
والمشكل لمكي ج٢ ص ٢٠٤ .
والبيان لابن الأنباري ج٢ ص ٢٧٥.

إعراب الفعل المضارع

نواصب الفعل المضارع

تعرض لها ابن الجوزي من خلال عرض بعض القراءات التي تضمنت نصب الفعل المضارع ،والاحتجاج لها ببعض النواصب ،ولاسيما التي تضمر بعدها "أنْ" وجوباً ومن ذلك قوله تعالى :

(كُن فَيَكُونُ) (١)

قال ابن الجوزي :

(والجمهور على ضم نون (فيكون) بالرفع على القطع . والمعنى: فهو يكون. وقرأ ابن عامر بنصب النون . قال مكي بن أبي طالب : النصب على الجواب ، لكن فيه بعد .) (٢)

فيكون بذلك قد عرض لنصب الفعل المضارع بأن المضمرة وجوباً بعد الفاء السببية في جواب الطلب (٣) ، و ذلك عند حديثه عن القراءة الجائزة في الفعل "فيكون" ، والتوجيه الإعرابي المترتب على تلك القراءة .

والأمثلة على ذلك كثيرة منها ماذكره ابن الجوزي في قوله تعالى :

(فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقوله : (فنعملَ)منصوب على جواب الفاء للاستفهام) (٥)

---

(١) البقرة : ١١٧ .

(٢) زاد المسير ج١ ص ١٣٦.

(٣) انظر شرح ألفية ابن معطي لابن جمعة ج١ ص ٣٤٤ ومابعدها . وفيه قال ابن معطي :

كي لامُ كي لام الجحود حتى ... والفاء والواو إذا أجبتا

الأمر والنهي والاستفهاما ... كجئْ لنا فَتُولِيَ الإكرامَا

- وانظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٤ ص ١١ وفيه قال ابن مالك في ألفيته ص ٥٨

وبعدما جواب نفي أو طلب ... محضين أنْ و سترها حتمٌ ، نصب

- وانظر المقتضب للمبرد ج٢ ص ١٣. وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٧١.

(٤) الأعراف : ٥٣.

(٥) زاد المسير ج٣ ص ٢١٠.

ومثله قوله تعالى :

(لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة (٢) : " فأصدق " نصب ؛ لأن كل جواب للاستفهام منصوب .

تقول : مَنْ عندك فآتِيَك . هلّا فعلت كذا ، فأفعل كذا ، ....) (٣)

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قرأ حفص عن عاصم " فتنفعه " بتفح العين ، والباقون برفعها .

قال الزجاج (٥) : من نصب فعلى جواب " لعل " ومن رفع فعلى العطف على " يزّكّى ") (٦) .

كما أورد ابن الجوزي قاعدة نصب الفعل المضارع بأن المضمرة وجوباً بعد واو المعية (٧) بنفس الشروط السابقة من تقدم الطلب أو النفي ، وعليه قوله تعالى :

(يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (٨)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ حمزة إلا العجليّ (٩) ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب : بنصب الباء من

---

(١) المنافقون : ١٠ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ٢ ص ٢٥٩ .

(٣) انظر زاد المسير جـ٨ ص ٢٧٨ .

(٤) عبس : ٣ ، ٤ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ ص ٢٨٣ .

(٦) زاد المسير جـ٩ ص ٢٧ .

(٧) انظر الأصول في النحو لابن السراج جـ٢ ص ١٥١ .
وانظر تسهيل الفوائد لابن مالك ص ٢٣٢ . وانظر المفصل للزمخشري ص ٢٤٦ .

(٨) الأنعام : ٢٧ .

(٩) عبد الله بن صالح بن مسلم بن صالح أبو أحمد العجلي الكوفي نزيل بغداد مقرئ مشهور ثقة .. أخذ القراءة عرضاً عن حمزة الزيات . ت ٢٢٠ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري جـ١ ص ٤٢٣ .

" نكذب " ... والنون من "نكونَ "، قال مكي [1] بن أبي طالب : وهذا النصب على جواب التمني ،وذلك باضمار " أن " حملاً على مصدر " نرد "،فأضمرت " أن " لتكون مع الفعل مصدراً ،فعطف بالواو مصدراً على مصدر ،وتقديره : ياليت لنا رداً ، وانتفاءاً من التكذيب ،وكوناً من المؤمنين . وقرأ ابن عامر برفع الباء من " نُكذبُ " ونصب النون من " نكونَ "،فالرفع قد بينا علته ،والنصب على جواب التمني) [2].

ومثله مما أورده منصوباً على جواب الطلب بعد الواو قوله تعالى :

(أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ) [3]

قال ابن الجوزي :

(جمهور القراء على نصب الراء ،وقرأ الحسن برفعها . قال الزجاج [4]: من نصب " ويذرَك " نصبه على جواب الاستفهام بالواو ،والمعنى: أيكون منك أن تذر موسى وأن يذرك ؟ ومَنْ رفعه جعله مستأنفاً ،فيكون المعنى : أتذر موسى وقومه ،وهو يذرك وآلهتك ؟ والأجود أن يكون معطوفاً على " أتذر" فيكون المعنى: أتذر موسى ،وأيذركموسى ؟ أي : أتطلق له هذا ؟) [5] .

كما أنه أشار إلى متعلق اللام التعليلية الجارة التي ينصب بعدها الفعل المضارع بأن مضمره جوازاً [6] ،ولكنه اكتفى فقط بالإشارة إلى متعلقها ؛ لأن ماقبلها علة وسبب لما بعدها ، وذلك كما في قوله تعالى :

(رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ) [7]

---

(١) انظر الكشف لمكي جـ١ ص ٤٢٧ ، وانظر المشكل لمكي جـ١ ص ٢٦٢.

(٢) زاد المسير جـ٣ ص ٢٣.

(٣) الأعراف : ١٢٧.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص ٣٦٧.

(٥) زاد المسير جـ٣ ص ٢٤٤.

(٦) انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٦٦ ،والمفصل للزمخشري ص ٢٤٦.

(٧) إبراهيم :٣٧.

قال ابن الجوزي :

(في متعلق هذه اللام قولان :

أحدهما : أنها تتعلق بقوله : (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ)[1]

فالمعنى : جنبهم الأصنام ليقيموا الصلاة ، هذا قول مقاتل .

والثاني : أنها تتعلق بقوله : أسكنت ، فالمعنى : أسكنتهم عند بيتك ليقيموا الصلاة ؛ لأن البيت قبلة الصلوات ، ذكره الماوردي)[2]

ومما نستدل به على نصب الفعل هنا بعد اللام التعليلية حذف النون من الفعل المضارع ؛ لأنه من الأفعال الخمسة التي تنصب بحذف النون .

ومثله قوله تعالى :

(ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)[3]

قال ابن الجوزي :

(وقال غيره : اللام في " ليبلوكم " متعلق بخلق الحياة دون خلق الموت ؛ لأن الابتلاء بالحياة)[4]

مما سبق نرى أنه قد اكتفى بالإشارة إلى متعلق اللام ؛ وذلك لأن ما قبلها علة لما بعدها ، ولم يؤكد على ناحية العمل .

---

(١) إبراهيم : ٣٥ .

(٢) زاد المسير ج٤ ص ٣٦٧ .

(٣) الملك : ٢ .

(٤) زاد المسير ج٨ ص ٣١٩ .

جوازم الفعل المضـــــــارع

وقد تعرض ابن الجوزي لما يجزم فعلاً واحداً ، و مايجزم فعلين ، وسأبدأ الآن بالأول ، وتعرضه له لايتعدى الإشارة إلى الجازم وعمله ،ومن ذلك ذكره للا الناهية ،وعليه قوله تعالى :

(وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ) (١)

قال ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج (٢)

(وهو مجزوم بالنهي ، والأصل : ولا تتفرقون ،فحذفت النون لتدل على الجزم) (٣)

والآية السابقة قد احتوت على جازم من جوازم الفعل المضارع وهو لا الناهية (٤)، بالإضافة إلى الحديث عن الأفعال الخمسة وإعرابها ،فهي ترفع بثبوت النون ،وتنصب وتجزم بحذف النون (٥)

ومثله قراءة ابن عامر في قوله تعالى :

(وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا) (٦)

---

(١) آل عمران : ١٠٣.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ١ ص ٤٥٠.

(٣) زاد المسير جـ١ ص ٤٣٣.

(٤) انظر شرح ألفية ابن معطي للموصلي جـ١ ص ٣١٥ وفيه قال ابن معطي :
فجزمُه بلم ولمّــا وألم ولام أمرٍ وبلا النهي انجزم
- وانظر الأصول لابن السراج جـ ٢ ص١٥٦ حيث ذكر أن الحروف التي تجزم خمسة : لم ،ولمّا ،ولا في النهي، واللام في الأمر، وإنْ التي للجزاء)
وانظر كشف المشكل للحيدرة اليمني ص ٥٩٤.
وانظر الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدى ص٢٩٦ تحقيق فخر الدين قباوة مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٥) انظر شرح ألفية ابن معطي للموصلي جـ ١ ص ٣٦١ حيث قال :
ثُمَّ ثُبوتِ نُونِ يَفْعَلُونَا وتَفْعَلانِ مع تَفْعَلِيْنَـــا
علامةٌ لِرَفْعِهِ المبيـــنِ واجْزِمْهُ وانْصِبْهُ بِحَذْفِ النُّــونِ
وفي ذلك قال ابن مالك في الألفية ص ١٢:
واجعل لنحو" يفعلان "النونا رفعاً وتدعين وتسألونـــا
وحذفُها للجزمِ والنصبِ سمه كلم تكوني لتروّمي مظلمـه
وانظر شرح ابن عقيل جـ١ ص ٧٩/٧٨.

(٦) الكهف : ٢٦.

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن عامر : " ولا تشرك " جزماً بالتاء ، والمعنى : لا تشرك أيها الإنسان)[1]

فأشار ابن الجوزي هنا إلى قراءتها بالجزم ، وعلل بالمعنى على النهي .

وقد أشار ابن الجوزي إلى جازم آخر مما يجزم فعلاً واحداً وهو الجزم في جواب الطلب[2]، وعليه قوله تعالى :

(فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ)[3]

قال ابن الجوزي :

(قرأ عاصم ، وحمزة : " يُصَدِّقُنِي " بضم القاف . وقرأه الباقون بسكون القاف . قال الزجاج[4]: من جزم " يُصَدِّقْنِي " فعلى جواب المسألة : أرسله يصدقْني ، ومن رفع ، فالمعنى : ردءاً مصدقاً لي)[5]

فيصدقني هنا مجزوم في جواب الطلب وهو أرسله .

ومثله قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)[6]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج[7] . وقوله : " يغفر لكم " جواب قوله " وتجاهدون" ؛

---

(١) زاد المسير جـ٥ ص ١٣٨.

(٢) انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٨١ .
وانظر شرح الأشموني جـ٣ ص ٥٦٧.

(٣) القصص : ٣٤.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج حـ٤ ص ١٤٤.

(٥) زاد المسير جـ٦ ص ٢٢١ .

(٦) الصف : ١٠ ، ١١ ، ١٢.

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٥ ص ١٦٦.

لأن معناه معنى الأمر . والمعنى :آمنوا بالله وجاهدوا ، يغفر لكم ، أي : إنفعلتم ذلك ،يغفر لكم ،وقد غلط بعض النحويين فقال: هذا جواب " هل " وهذا غلط بَيِّنٌ ؛ لأنه ليس إذا دلهم علىماينفعهم غفر لهم ، إنما يغفر لهم إذا عملوا بذلك)[1]

مايجزم فعلين : (أدوات الشرط)

تعرض ابن الجوزي لأدوات الشرط : مايجزم منها ومالايجزم ، وأشار إلى فعل الشرط وجوابه وتركيب بعض الأدوات ،وحذف الشرط ،وحذف الجواب ، إلىغير ذلك من أحكام ، وسأشير فيما يلى إلى ذلك مع ضرب الأمثلة :

١- ما أشار فيه إلى أداة الشرط وعملها وفعل الشرط وجزائه :

من ذلك قوله تعالى :

(وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[2]

قال ابن الجوزي:

(قال الزجاج[3] : ويعتصم جزمٌ بـ " مَنْ " والجواب " فقد هدى")[4]

والنص السابق كان نقلاً عن الزجاج تضمن شرحاً لأسلوب الشرط بيَّن فيه أجزاء الجملة الشرطية ،ووضح أثر أداة الشرط الجازمة فيمابعدها،حيث إنه قد جزم بها[5] .

---

(١) زاد المسير جـ٨ ص ٢٥٤.
(٢) آلعمران : ١٠١ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ١ ص ٤٤٨.
(٤) زاد المسير جـ١ ص ٤٣١ .
(٥) انظر أوضح المسالك لابن هشام جـ٣ ص ١٨٩ ،
وانظر قطر الندى لابن هشام ص ٨٥ ،
وانظر المساعد في تسهيل الفوائد لابن عقيل جـ٣ ص ١٣٢.

٢ - ما أشار فيه إلى تقدير شرط محذوف [1] لوجود الجواب :

من ذلك قوله :

(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا) [2]

جاء في زاد المسير :

(وقال ابن الأنباري [3] : وإنما دخلت الفاء لأنّ في الكلام معنى الشرط ،تقديره : مَنْ سرق فاقطعوا يده) [4]

ومثله قوله تعالى :

(فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ) [5]

جاء في زاد المسير :

(وتأكل " مجزوم على جواب الشرط المقدر ، أي : إنْ تذروها تأكل) [6] .

٣ - ما أشار فيه إلى حذف الجواب :

أورد بعض أمثلة من كتاب الله العزيز على بعض أدوات الشرط غير الجازمة [7] مثل لو ، ولولا ، وإذا ، ولما ،وأشار فيها إلى جواز حذف [8] الجواب . ومن ذلك ماجاء به من حذف جواب "لو" عند الحديث عن قوله تعالى:

(وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) [9]

---

(١) انظر النحو القرآني ص٧٢.
(٢) المائدة : ٣٨.
(٣) انظر البيان لابن الأنباري ج١ ص ٢٩٠.
(٤) زاد المسير ج٢ ص ٣٤٩.
(٥) الأعراف : ٧٣.
(٦) زاد المسير ج٣ ص ٢٢٤.
(٧) انظر شرح ابن عقيل ج٤ ص ٤٧ ومابعدها.
(٨) على القاعدة العامة في الحذف والتي ذكرها ابن مالك في ألفيته ص ١٨
(٩) البقرة : ١٦٥.

قال ابن الجوزي :

(وجوابه محذوف تقديره : لرأيتم أمراً عظيماً، كما تقول : لو رأيت فلاناً والسياط تأخذه . وإنما حذف الجواب؛ لأن المعنى واضح بدونه. قال أبو علي [1] : وإنما قال : " إذ " ولم يقل: " إذا " وإن كانت " إذ " لما مضى ؛ لإرادة تقريب الأمر ، فأتى بمثال الماضي ، وإنما حذف جواب " لو " لأنه أفخم ؛ لذهاب المتوعد إلى كل ضرب من الوعيد .) [2]

فأشار ابن الجوزي هنا إلى حذف الجواب لوضوح المعنى .

ومثله قوله تعالى :

(وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ) [3]

قال ابن الجوزي :

(وجواب "لو " محذوف ، ومعناه : لو رأيتهم في تلك الحال لرأيت عجباً) [4] .

ومثله قوله تعالى :

(لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) [5]

قال ابن الجوزي :

(جوابه محذوف ، والمعنى : لو علموا صدق الوعد ما استعجلوا) [6]

ومثله قوله تعالى :

(وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ) [7]

---

(١) انظر الحجة للقراء السبعة للفارسي جـ٢ ص ٢٦٠/٢٦١.
(٢) زاد المسير جـ١ ص ١٧٠.
(٣) الأنعام : ٢٧.
(٤) زاد المسير جـ٣ ص ٢٢.
(٥) الأنبياء : ٣٩.
(٦) زاد المسير جـ٥ ص ٣٥٢.
(٧) السجدة : ١٢.

قال ابن الجوزي :

(وجواب " لو " متروك تقديره : (لو رأيت حالهم لرأيت ما يعتبر به ولشاهدت العجب)[١]

ومثله قوله تعالى :

(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)[٢]

قال ابن الجوزي :

(المعنى : لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر ، وجواب " لو " محذوف ، وهو ما ذكرنا)[٣].

ومن حذف جواب " لولا " قوله تعالى :

(لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ)[٤]

قال ابن الجوزي :

(جواب " لولا " محذوف . قال الزجاج[٥] : المعنى: لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما همّ به . قال ابن الأنباري[٦] : لزنا ،فلما رأى البرهان كان سبب انصراف الزنا عنه)[٧]

ومثله قوله تعالى :

(وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)[٨]

قال ابن الجوزي :

(جواب " لولا " محذوف،تقديره : لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة)[٩] .

---

(١) زاد المسير ج٦ ص٣٣٦.

(٢) التكاثر : ٥.

(٣) زاد المسير ج٩ ص ٢٢٠.

(٤) يوسف : ٢٤.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ١٠١.

(٦) انظر البيان لابن الأنباري ج٢ ص ٣٨.

(٧) زاد المسير ج٤ ص ٢٠٧.

(٨) القصص : ٤٧.

(٩) زاد المسير ج٦ ص ٢٢٦.

ومثله مما ذكر حذف جوابه " إذا " كما في قوله تعالى :

(فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ) (١)

قال ابن الجوزي :

(جواب " فإذا " محذوف ،تقديره : فإذا جاء وعد عقوبة المرة الآخرة من إفسادكم ،بعثناهم ليسوءوا وجوهكم) (٢) .

ومثله قوله تعالى :

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(وجواب " إذا " محذوف ،تقديره : إذا قيل لهم هذا ،أعرضوا ؛ويدل على هذا المحذوف قوله : " وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ " (٤) أي : من دلالة تدل على صدق الرسول) (٥) .

ومن حذف جواب " لما " قوله تعالى :

(فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وفي جواب قوله : " فلما أسلما " قولان :

أحدهما : أن جوابه : " وناديناه " ،والواو زائدة ،قاله الفراء (٧) .

والثاني : أن الجواب محذوف لأن في الكلام دليلاً عليه ،والمعنى : فلما فعل ذلك ،سَعِدَ وأُجْزِلَ ثوابُه ،قاله الزجاج (٨)) (٩) .

---

(١) الإسراء :٧ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ص ١١ .

(٣) يس : ٤٥ .

(٤) يس : ٤٦ .

(٥) زاد المسير ج ٧ ص ٢٣ .

(٦) الصافات : ١٠٣ / ١٠٤ .

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٩٠ .

(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٣١١ .

(٩) زاد المسير ج ٧ ص ٧٥ .

٤) ماكان فيه جواب الشرط مقدماً : وعليه قوله تعالى :

(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ) (١)

وفيه قال ابن الجوزي :

(والقول الثالث : أن في الكلام تقديماً وتأخيراً ،تقديره : ولقد همت به ، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها ،فلما رأى البرهان ،لم يقع منه الهم ، فقدِّم جواب " لولا " عليها،كما يقال : قد كنت من الهالكين ،لولا أن فلاناً خلَّصك ،لكنت من الهالكين ،ومنه قول الشاعر :

فَلا يدعُني قَومي صَرِيحاً لِحُرَّةٍ لئن كُنتُ مقتولاً وَتسلمُ عامِرُ (٢)

أراد : لئن كنت مقتولاً وتسلم عامر ،فلا يدعنى قومي ،فقدم الجواب ،وإلى هذا القول ذهب قطرب ،وأنكره قوم ،منهم ابن الأنباري (٣) ،وقالوا : تقديم جواب " لولا " عليها شاذ مستكره ،لا يوجد في فصيح كلام العرب ،فأما البيت المستشهد به ،فمن اضطرار الشعراء ؛لأن الشاعر يضيق الكلام به عند اهتمامه بتصحيح أجزاء شعره ،فيضع الكلة في غير موضعها ،ويقدم ما حكمه التأخير ،ويؤخر ما حكمه التقديم ،ويعدل عن الاختيار إلى المستقبح للضرورة. ،..........) (٤).

ومثله أيضاً مما أورده على التقديم والتأخير بين الجواب والشرط

---

(١) يوسف : ٢٤ .

(٢) الشاهد لقيس بن زهير في سيبويه و الشنتمري ١ / ٤٢٧ ،والرد على النحاه ١٥٠،والدرر ٢ / ١٠ ،وهو لورقاء بن زهير في ابن السيرافي ٥٨٦ ،وبلا نسبة في معاني القرآن١/ ٦٧ ،والهمع ٢ : ١٦ ،وأمالى المرتضي ١/ ٤٨٠ .

- انظر شواهد النحو الشعريه لحنا حداد ص٣٨٦ رقم ٩٧٤ .

(٣) انظر البيان لابن الأنباري ج ٢ ص٣٨ .

(٤) زادالمسير ج ٤ ص٢٠٦ .

قوله تعالى :

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى) [1]

قال ابن الجوزي :

(هذا شرط ، جوابه متقدم ،وفي الكلام تقديم وتأخير . قال الزجاج [2] : معنى الآية : إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلى وابتغاء مرضاتى فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) [3].

٥) ذكره لتضمن فعل الأمر معنى الشرط :

كما في قوله تعالى : (قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ) [4]

جاء في زاد المسير :

(قال الزجاج [5] : وهذا لفظ أمر ،ومعناه معنى الشرط والجزاء ، المعنى إن انفقتم طائعين أو مكرهين لن يُتَقَبَّلَ منكم ،ومثله في الشعر قول كثير:

أَسيئي بنا أو أَحسني لا ملومة لدَينا ولا مَقلِيةٌ إِنْ تَقَلَّتِ [6]

لم يأمرها بالإساءة ،ولكن أعلمها أنها إن أساءت أو أحسنت فهو على عهدها . قال الفراء [7] : ومثله (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَاتَسْتَغْفِرْ) [8]) [9]

(١) الممتحنه : ١ .
(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص١٥٦ .
(٣) زاد المسير ج ٨ ص٢٣٣ .
(٤) التوبه : ٥٣ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص٤٥٣ .
(٦) البيت لكثير عزه في أمالي ابن الشجري ١ : ٤٨ ، ١٨٨ ،وديوانه ١ : ٥٣. - انظر معجم شواهد العربيه لعبدالسلام هارون ج ١ ص ٧٢ .
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص٤٤١ .
(٨) التوبه : ٨٠
(٩) انظر زاد المسير ج٣ ص٤٥١.

ومثله قوله تعالى : (فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى)(١)

ومثله قوله تعالى : (ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ)(٢)

فعلى ذلك يمكن تقدير شرط محذوف (٣) دل عليه الطلب .

٦) ما أورده مما جاء فيه الحرف للشرط وله وجه آخر :

من ذلك قوله تعالى :

(قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(في " إنْ " قولان . أحدهما : أنها بمعنى : الجحد ،فالمعنى :ماكنتم مؤمنين إذ عصيتم الله ،وعبدتم العجل .

والثاني : أن تكون " إنْ " شرطاً معلقاً بما قبله ،فالمعنى : إن كنتم مؤمنين ،فبئس الإيمان إيمان يأمركم بعبادة العجل ،وقتل الأنبياء ، ذكرهما ابن الأنباري)(٥) .

وقد أورد لها كل من الرماني ،والمالقي ،والمرادي ،وابن هشام هذين المعنيين ومعاني أخرى (٦).

ومثله " ما " ومجيؤها بمعنى الشرط والزيادة (٧) .

وهلّا " بمعنى الشرط والاستفهام (٨) .

ويكفى ما ذكرت للتدليل؛لأننى سبق وأن تكلمت عن معاني الحروف .

---

(١) مريم ٥ و ٦ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٠٩ .

(٢) العنكبوت : ١٢ / انظر زاد المسير ج ٦ ص ٢٦٠ .

(٣) قال ابن هشام : إنه يجوز حذف الأداة وفعل الشرط معاً ،وأن ذلك مطرد بعد الطلب / انظر النحو القرآني ص ٧٢ .

(٤) البقرة : ٩٣ .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ١١٦ / ومثله انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤١٨ وج ٩ ص ٩٠ .

(٦) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٤ / ورصف المباني للمالقي ص ١٨٦ . والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص ٢٠٧ / والمغني لابن هشام ص ٣٣ .

(٧) انظر زاد المسير ج ٩ ص ٤٨ .

(٨) انظر زاد المسير ج ٢ ص ١٣٦ .

رفع الفعل المضارع :

وتعرض ابن الجوزي للفعل المضارع إذا كان مرفوعاً ورد عند ذكره لإعراب بعض الأفعال المضارعة رفعاً على الاستئناف ،لأنها غير متصله بكلام قبلها ،وهو ما يعبر عنه النحاه : بالتجرد من العوامل [(١)] - النواصب والجوازم - ومن ذلك قوله تعالى : (لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ) [(٢)]

قال ابن الجوزي :

(ورفع " ولا تخش " على الاستئناف) [(٣)] .

أي لتجرده من الناصب والجازم ومثله قوله تعالى :

(وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ) [(٤)]

وقوله : (يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ) [(٥)]

وقوله : (يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا) [(٦)]

ما أعرب بعلامات فرعية :

١- الممنوع من الصرف :

سبق وأن تحدثت عنه في البنية فيما يخص أسباب المنع من الصرف ،وأذكره هنا لأبين ما أورده ابن الجوزي في طريقة إعرابه حيث إنه قد بين أنه يجر بالفتحه ،[(٧)] ولا ينون في عدد من المواطن ،وأشار في مواطن أخرى إلى أنه قد يصرف و بين العلة في ذلك وفيما يلي بيا ن لذلك :

---

(١) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ص ١٦٢ .
- وانظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ص ٥٩ .
(٢) طه : ٧٧ .
(٣) زاد المسير ج ٥ ص ٣١٠ .
(٤) التوبه : ١٥ / زاد المسير ج ٣ ص ٤٠٦ .
(٥) هود : ٢٠ / زاد المسير ج ٤ ص ٩٠ .
(٦) النور : ٥٥ / زادالمسير ج ٦ ص ٥٨ .
(٧) انظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٥٢ ،وانظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٧٧ .

١- ما أشار فيه إلى إعراب الممنوع من الصرف :

وعليه ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)[١]

قال ابن الجوزي :

(وقرأ عثمان بن عفان ، وعاصم الجحدري ، وابن محيصن :

" على رفارفَ " جمع غير مصروف)[٢] .

ومن النص ظهر حكم إعراب الممنوع من الصرف ؛ لأن اللفظ " رفارفَ " مفتوح الآخر غير منون على القراءة السابقة .

٢- ما أشار فيه إلى صرف الممنوع من الصرف :

أورد ابن الجوزي أمثلة من القراءات لكلمات مصروفه قد احتوت علة المنع من الصرف ، والسبب في ذلك يعود إلى التناسب[٣] في رؤوس الآي ، أو أنها على لغة بعض قبائل العرب الذين يصرفون جميع مالا ينصرف[٤] .

ومن ذلك قوله تعالى :

(إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا)[٥]

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وحمزة " سلاسل " بغير تنوين ، ووقفوا بألف ، ووقف أبو عمرو بألف . قال مكي بن أبي طالب النحوي[٦] : " سلاسل " وقوارير" أصله أن لا ينصرف ، ومن صرفه من القراء ، فانها لغة لبعض العرب . وقيل إنما صرفه لأنه وقع في المصحف بالألف ، فصرفه لاتباع خط المصحف)[٧] .

---

(١) الرحمن : ٧٦ .
(٢) زاد المسير ج ٨ ص ١٢٧ .
(٣) انظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٣٩ .
(٤) انظر النحو القرآني ص ١٨١ .
(٥) الدهر : ٤ .
(٦) انظر الكشف لمكي ج ٢ ص ٣٥٣ .
(٧) زاد المسير ج ٨ ص ٤٣٠ .

وقرأ نافع وابن عامر ،وحمزة ،والكسائي : " إنّ " بالتشديد " هاذان" بألف ونون خفيفة . فأما قراءة أبي عمرو،فاحتجاجه في مخالفة المصحف بماروى عن عثمان وعائشه :

أن هذا من غلط الكاتب على ماحكيناه في قوله تعالى : (وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَاةَ) [(١)] ، وأما قراءة عاصم فمعناها : ماهذان إلا ساحران ،كقوله تعالى: (وإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ) [(٢)] "أي : ما نظنك إلا من الكاذبين ،وأنشدوا في ذلك :

شلّت يمينك إنْ قتلت لَمُسلِماً حلّتْ عَليهِ عُقوبةُ المتعمِّدِ [(٣)]

أي ماقتلت إلا مسلماً . قال الزجاج [(٤)] : ويشهد لهذه القراءة ،ما روى عن أبي كعب " أنه قرأ " ماهذان إلا ساحران" ، وروى عنه : " وإنْ هذان إلا ساحران " ورويت عن الخليل " إنْ هذان " بالتخفيف ،والاجماع على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل .فأما قراءة الأكثرين بتشديد "إنّ" ،

---

(١) النساء : ١٦٢ .

(٢) الشعراء : ١٨٦ .

(٣) البيت لعاتكة بنت زيد بنت عمر في الأغاني ١٩ :٦٨١٣ ،والدرر ١ : ١٩٩ ، وشرح التصريح ١ : ٢٣١ ،والعينى ٢ : ٢٧٨ ،والمردفات من قريش ص ٦٤ ، والسيوطي ٢٦ ،والخزانة ٤ : ٣٤٨ ،وهو لأسماء بنت أبي بكر في العقد ٣ / ٢٧٧،وبلا نسبه في الأزهية ص٣٧ ، الهمع ١ / ١٤٢ ،والإنصاف ٣٣٦،والأحاجى النحوية ٧٩ ،والمفصل ١٦٢ ،وابن عقيل ١ : ٣٢٧،والمنصف ٣ : ١٢٧ ،والأشمونى ١ :٢٩٠ ،واللامات ١٢١ .وقد روى صدر هذا الشاهد بروايتين أخريين هما: شلت يمينك إن قتلت لمسلماً .

والرواية الثانيه :

تالله ربك إن قتلت لمسلماً .

- انظر معجم شواهد النحو الشعريه لحنا حداد ص٣٦٤ رقم ٧٩٦ .

(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ س ٣٦١ .

وإثبات الألف في قوله ". هاذان " فروى عطاء عن ابن عباس [(١)] أنه قال :هي لغة بلحارث بن كعب . وقال ابن الأنباري [(٢)] : هي لغة لبني الحارث بن كعب ،وافقتها لغة قريش . قال الزجاج [(٣)] : وحكي أبو عبيدة [(٤)] عن أبي الخطاب ،وهو رأس من رؤوس الرواة : أنها لغة لكنانة ،يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ،يقولون : أتاني الزيدان ،ورأيت الزيدان ،ومررت بالزيدان ،وأنشدوا :

فأطْرَقَ إطراقَ الشجاع ولو رَأَى مساغاً لناباهُ الشجاعُ لصمّما [(٥)]

ويقول هؤلاء : ضربته بين أذناه . وقال النحويون القدماء : هاهنا هاء مضمرة ، المعنى : إنه هذان لساحران . وقالوا أيضاً : إن معنى " إنّ " نعم " هذان لساحران .....) [(٦)] .

من ذلك نرى أنه قد عرض القراءات في هذه الآية ،ثم ذكر بعض التوجيهات النحوية التى خرجت عليها تلك الآية .

والذى يهمنا منها هنا الوجه الذي تعمل عليه " إنّ " واسمها " هذان" " وساحران " خبرها ،فتكون بذلك قد جاءت على لغة بلحارث بن كعب [(٧)] وغيرهم ممن يلزم المثنى الألف في جميع أحواله. وابن الجوزي فيما سبق قد أورد توجيهاً للقراءات السابقة معتمداً على نفسه في بعضها ،ومستعيناً بغيره في البعض الآخر ،وقد ضمن ما نقله بترجيحات ذهب إليها أصحاب تلك النقول ،ولكننى لم ألحظ منه تأييداً لبعض الترجيحات دون بعضها ،أو اختياراً لهذه أو تلك .

---

(١) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٦٣ .
(٢) انظر البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ١٤٤ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٦٢ .
(٤) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ج ٢ ص ٢١ .
(٥) البيت للمتلمس في ديوانه ص ٣٤ ومختارات ابن الشجري ١ : ٢٩ .والمؤتلف والمختلف ص ٩٥ ،والحيوان ٤ : ٢٦٣ والوحشيات ص ١١٢،وبلا نسبه في الأشمونى ١: ٧٩ ومعاني القرآن ٢ : ١٨٤ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعريه لحنا حداد ص ٦١٩ رقم ٢٥٩٩ .
(٦) زاد المسير ج ٥ ص ٢٩٧ / ٢٩٨ / ٢٩٩ .
(٧) ذكر السيوطي في الإتقان ج ١ ص ١٨٥ . أنها لغة مشهورة لكنانه وقيل لبنى الحارث .

أسلوب القســـم

وقد تعرض ابن الجوزي لبعض حروف القسم ،وجواب القسم ،ودخول اللام والنون المؤكدة عليه ،وسأتطرق الآن إلى ما أورده ابن الجوزي في زاد المسير بشيء من التفصيل :

١) اختصاص التاء من بين أحرف القسم باسم الله تعالى :[١]

ولقد أورد ابن الجوزي نقولاً تتعلق باختصاص هذا الحرف باسم اللـــه الله تعالى دون سائر الأسماء والمقسم بها ،مع الإشارة إلى العلة في ذلـــك وعليه قوله تعالى :

(قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)[٢]

جاء في زاد المسير :

(قال الزجاج[٣] : " تالله " بمعنى: والله ،إلا أن التاء لا يقسم بهـــا إلا في اللـه عز وجل . ولا يجوز : تالرحمن لأفعلن ،ولا تربي لأفعلن ....)[٤]

والنص السابق قد أشار فيه ابن الجوزي معتمداً على الزجاج إلى أن التاء

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٥٩ .
- وانظر المقتضب للمبرد ج ٢ ص ٣١٩ ، وانظر الأساليب الإنشائيه في النحو العربى لعبد السلام هارون ص ١٦٣ ، وأمالى السهيلى لأبى القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الأندلسى ص ٤٤ ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م مطبعة السعادة .
- وانظر الفوائد الجديده " نظم الفريدة " للسيوطي ج ٢ ص ٥٧٠ .
قال السيوطى :

والتـــاء واختصت بلفـــظ اللـــه
والـلام والواو بلا اشـــتبـــاه

وانظر ملحة الإعراب لأبى محمد القاسم بن على الحريري البصرى ص ١٢ / مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي مصر .

(٢) يوسف : ٧٣ .
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٢٠ .
(٤) زاد المسير ج ٤ ص ٢٥٩ .

اختصت بالله ، ولا يجوز تالرحمن ، ولا ترب الكعبة [١] ، واختصاصها باسم الله لشرفه ومكانته وكثرة استعماله في القسم [٢].

٢) حذف جواب القسم إذا كان في الكلام دليل عليه :

ولقد أورد ابن الجوزي بعض الأمثلة من كتاب الله حذف [٣] فيها جواب القسم من ذلك :

أ - إذا كان المقسم به لفظة " لعمرك " تعرب مبتدأ ، ويقدر الخبر محذوفاً [٤] :

وعليه قوله تعالى :

(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) [٥]

أورد ابن الجوزي ما يأتي :

(وقال النحويون : ارتفع " لَعمرُك " بالابتداء ، والخبر محذوف ، والمعنى لعمرُك قسمي أو لعمرك ما أقسم به ، وحذف الخبر ؛ لأن في الكلام دليلاً عليه) [٦]

ب - ومثله مما حذف منه جواب القسم للعلم به [٧] قوله تعالى :

(لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ) [٨]

---

(١) لقد جاء ذلك على قلة وندر .
انظر الجامع الصغير في علم النحو لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ص ٧٢.
تحقيق محمد شريف سعيد الزبيق مطبعة الملاّح / الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م
- وانظر همع الهوامع للسيوطي ج ٢ ص ٣٩ .
- ولم يجزه ابن يعيش " في شرحه للمفصل ج ٩ ص ٩٩.

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ج ٩ ص ٩٦ .

(٣) على قاعدة الحذف العامه التى ذكرها ابن مالك في ألفيته ص ١٠٨ .

(٤) انظر المفصل للزمخشري ص ٣٤٤ .

(٥) الحجر : ٧٢ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٤٠٨ .

(٧) انظر البرهان للزركشي ج ٣ ص ١٩٢ .

(٨) القيامه : ١ ، ٢ .

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : وجواب القسم محذوف ،كأنه : لتبعثن ،لتحاسبن ،فدل قوله تعالى : " أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ "(١) على الجواب ،فحذفه)(٢)

ومثله قوله تعالى :

(الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)(٣)

قال ابن الجوزي :

(حروف أقسم الله بها ..... قال ابن الأنباري :وجواب القسم محذوف،تقديره : وحروف المعجم لقد بين الله لكم السبيل ،وانهجت لكم الدلالات بالكتاب المنزل ؛ وإنما حذف لعلم المخاطبين به ،ولأن في قوله :

(ذلك الكتاب لا ريب فيه) دليلاً على الجواب)(٤).

٣) اتصال جواب القسم باللام ونون التوكيد :-

من ذلك قوله تعالى :

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)(٥)

قال ابن الجوزي :

(اللام : لام القسم ،والنون توكيد له ،والمعنى : ولتجدنّ اليهود في حال دعائهم إلى تمني الموت أحرص الناس على حياة ،وأحرص من الذين أشركوا)(٦).

اكتفى ابن الجوزي بالتنبيه على اتصال الفعل بلام القسم والنون،ولم ينبه على شروط الفعل المتصل بلام القسم وأنه يجب أن يكون مضارعاً مثبتاً مستقبلاً(٧) حتى تدخل عليه اللام .

(١) القيامه : ٣ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٤١٧ .

(٣) البقره : ١ ، ٢ .

(٤) زادالمسير ج ١ ص ٢٠ / ٢١ .

(٥) البقره : ٩٦ .

(٦) زادالمسير ج ١ ص ١١٦ .

(٧) انظر شرح ابن عقيل ج ٣ ص ٣٠٩ / وانظر الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي ص ٢٥٧ . وانظر الجمل في النحو للزجاجي القسم الأول ص ٧٠ .

ومثله قوله تعالى :

(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ)[(١)]

وقوله : (لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ)[(٢)]

ولا يجوز دخول لام القسم على الفعل المستقبل دون النون،وعليه ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى : (لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ)[(٣)]

(قال الزجاج : من قرأ " لأُقسم " فاللام لام القسم والتوكيد . وهذه القراءة بعيدة في العربيه ؛لأن لام القسم لا تدخل على الفعل المستقبل إلا مع النون تقول : لأضربنَّ زيداً . ولا يجوز : لأضربُ زيداً .)[(٤)].

وقد تحذف من أجل نون التوكيد نون الرفع لتوالي الأمثال كما في قوله تعالى : (لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ)[(٥)]

قال ابن الجوزي :

(و " النون " دخلت مؤكدة مع لام القسم ،وضمت الواو لسكونها ،وسكون النون)[(٦)].

ولكنه لم يشر هنا إلى حكم الفعل من ناحية الإعراب والبناء عند الاتصال بنون التوكيد ،والفعل هنا معرب لوجود الفاصل[(٧)]، إلا أن نون الإعراب حذفت لتوالي الأمثال فالتقى ساكنان النون الأولى من نوني التوكيد والواو الواقعة نائباً عن الفاعل فحركت الواو بالضم منعاً لالتقاء الساكنين .

---

(١) المائدة : ٨٢ / انظر زادالمسير ج ٢ص ٤٠٨ .
(٢) الأنعام : ١٢ / انظر زادالمسير ج ٣ص ٩ .
(٣) القيامه : ١ .
(٤) زاد المسير ج ٨ ص ٤١٦ .
(٥) آل عمران : ١٨٦ .
(٦) زاد المسير ج ١ ص ٥٢٠ .
(٧) انظر شرح قطر الندى ص ٣٥ .

٤) إشارته إلى جواب القسم :

والغالب في موضوع القسم إشارة ابن الجوزي إلى جواب القسم ،وقد جاء ذلك في أماكن كثيرة منها :

قوله تعالى : (وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ)(١)

قال ابن الجوزي :

(هذا جواب القسم : والمعنى : ماضلّ عن طريق الهدى ،والمراد به : رسول الله صلى الله عليه وسلم)(٢) .

ومثله قوله تعالى :

(لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ)(٣)

قال ابن الجوزي في " لقد خلقنا " :

(هذا جواب القسم)(٤) .

ولقد أورد ابن الجوزي الكثير من الآيات في زاد المسير أشار فيها إلى موضع الجواب في أسلوب القسم ،منها قوله تعالى :

(قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ)وجوابه (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ)(٥)

(وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا) وجوابه (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ)(٦)

(فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ) وجوابه (إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)(٧)

(وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ) وجوابه (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)(٨)

---

(١) النجم : ١ ، ٢ .
(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٦٣ .
(٣) البلد : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .
(٤) زاد المسير ج ٩ ص ١٢٨ .
(٥) سورة ق : من ١ ـ ٤ / انظر زاد المسير ج ٥ ص ٨ .
(٦) النازعات : من ١ ـ ٢٦ / انظر زاد المسير ج ٩ ص ١٧ .
(٧) التكوير : ١٥ ـ ١٩ / انظر زاد المسير ج ٩ ص ٤٣ .
(٨) البروج : ١ ، ٢ ، ١٢ / انظر زاد المسير ج ٩ ص ٧٣ .

(وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ) وجوابه (إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ)(١)

(وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ) وجوابه (إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ)(٢)

(وَٱلۡفَجۡرِ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ) وجوابه (إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ)(٣)

(وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا) وجوابه (قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا)(٤)

(وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ) وجوابه (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ)(٥)

(وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ) وجوابه (لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ)(٦)

(وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا) وجوابه (إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ)(٧)

(وَٱلۡعَصۡرِ) وجوابه (إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ)(٨)

أسلوب التعجب

ومما جاء به ابن الجوزي في زاد المسير مختصاً بأسلوب التعجب :

أ - إشارته إلى " ما " التعجبيه :

ومنه ما قاله في قوله تعالى : (فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ)(٩)

قال ابن الجوزي :

(وفي " ما " قولان " أحدهما : أنها للاستفهام ،تقديرها : ما الذي أصبرهم ؟

قاله عطاء ،والسدى ،وابن زيد ،وأبو بكر بن عياش .

والثاني : أنها للتعجب ،كقولك : ما أحسن زيداً ،وما أعلم عمراً .

(١) الطارق : ١ : ٤ / انظر زادالمسير ج ٩ ص ٨١ .
(٢) الطارق : ١١ : ١٣ / انظر زادالمسير ج ٩ ص ٨٤ .
(٣) الفجر: القسم:١: ٤،وجوابه : ١٤ / انظر زادالمسير ج ٩ ص ١٠٩ .
(٤) الشمس : القسم:١ : ٧ ،وجوابه : ٩ /انظر زادالمسير ج ٩ ص ١٤١ .
(٥) الضحي ١ ،٢ ،٣ زادالمسير ج ٩ ص ١٥٧ .
(٦) التين ١ ،٢ ،٣ ،٤ /انظر زادالمسير ج ٩ ص ١٧١ .
(٧) العاديات :١: ٦ / انظر زادالمسير ج ٩ ص ٢٠٩ .
(٨) العصر : ١ ،٢ / انظر زادالمسير ج ٩ ص ٢٢٥ .
(٩) البقره : ١٧٥ .

وقال ابن الأنباري [١] :

معنى الآية التعجب ،والله يُعَجِّبُ المخلوقين ،ولا يَعْجَبُ هو كعجبهم) [٢]

أورد هنا لما معنين أحدهما الاستفهام ،والآخر التعجب ، وما سبق مثالاً على الصيغة الأولى للتعجب وهي" ما أفْعَلَه" ،ولقد أورد مثالاً آخر للتعجب على صيغة "أفْعِل به"[٣] وعليه قوله تعالى : (أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ) [٤]

قال ابن الجوزي :

(فيه قولان : أحدهما : أنه على مذهب التعجب ،فالمعنى :ما أسمع الله به وأبصر ....) [٥] .

ولقد أشار ابن الجوزي في موضع آخر لطريقة التعجب من الألوان، والخلق الظاهرة بواسطة فعل مساعد [٦] والإتيان بعده بالمصدر الصريح من الفعل الأساسي، أورد ذلك عند حديثه عن قوله تعالى :

(فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ) [٧]

قال ابن الجوزي :

(أي : أشد عمى ....

---

(١) انظر البيان لابن الأنباري ج ١ ص ١٣٨ .
(٢) زاد المسير ج ١ ص ١٧٧ .
(٣) انظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٢ ص ٢٧٢ / ٢٧٣ .
وانظر شرح ابن عقيل ج ٣ ص ١٤٧ .
(٤) الكهف : ٢٦ .
(٥) زاد المسير ج ٥ ص ١٣١ .
(٦) انظر شرح ابن عقيل ج ٣ ص ١٥٥ / وانظر الإنصاف لابن الأنباري ج١ ص ١٤٨ ، مسألة ١٦،وانظر التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري ص ٢٩٢ مسألة ٤٣ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين/ دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ م . لترى أوجه الخلاف بين البصريين الذين لا يجيزون التعجب المباشر من الألوان،والكوفيون الذين يجيزون ذلك فيقولون : ما أبيضه وما أسوده .
(٧) الإسراء : ٧٢ .

فإن قيل : لم قال : (فهو في الآخرة أعمى ،ولم يقل : أشدُّ عمىً ،لأن العمى خِلْقة بمنزلة الحُمره ،والزرقه ،والعرب تقول : ما أشدَّ سواد زيد ،وما أبين زرقة عمرو ،وقلما يقولون : ما أسود زيداً ،وما أزرق عمراً ؟

فالجواب: أن المراد بهذا العمى عمى القلب ،وذلك يتزايد ويحدث منه شيء بعد شيء ،فيخالف الخلق اللازمة التى لا تزيد ،نحو عمى العين ، والبياض ،والحمرة ،ذكره ابن الأنباري [1]) [2] .

الالتفات

وعليه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب [3] في قوله تعالى :

(بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ) [4]

قال ابن الجوزي :

(إن قال قائل . هذه مخاطبة شاهد ،والآية الأولى إخبار عن غائب ،فعنه جوابان : أحدهما : أنه جائز عند العرب الرجوع من الغيبة إلى الخطاب .

قال عنتره :

شَطَّتْ مَزارُ العاشِقِينَ فأصبحت عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ [5]

---

(١) انظر البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ٩٤ .
(٢) زاد المسير ج ٥ ص ٦٦ / ٦٧ .
(٣) انظر البرهان للزركشي ج ٣ ص ٣٢٢ .
(٤) التوبة : ١ ، ٢ .
(٥) البيت في شرح القصائد السبع الطوال ٢٩٩ ،ومجاز القرآن ١ : ٢٣،ومختار الشعر الجاهلى ٣٧٠ من معلقته المشهورة وقوله شطت مزار العاشقين : بعدت من مزارهم . وفي شرح المعلقات : حلت بأرض الزائرين،والزائرون: الأعداء ، يقول : نزلت الحبيبه بلاد أعدائى فعسر على طلابها .
— انظر حاشية زاد المسير ج ٣ ص ٣٩٣ .

هذا قول أبي عبيدة [١].

والثاني : أن في الكلام إضماراً ،تقديره : فقل لهم : سيحوا في الأرض ،أي :أذهبوا فيها ،وأقبلوا ،وأدبروا ،وهذا قول الزجاج [٢]) [٣].

الجمل

وابن الجوزي في زاد المسير لم يفصل مثل هذا الموضوع إلا ما جاء نادراً ،فمثلاً قد يشير إلى الجمله الاستئنافية [٤]: ضمن بعض الآيات التى شرح معناها على أنه كلام مستأنف منقطع عما قبله ،وعليه ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى : (إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ) [٥]

حيث أشار إلى أنه كلام مستأنف [٦] عما قبله .

ومثله أيضاً ما يشير فيه إلى حرف من حروف الاستئناف كالفاء والواو وعليه تكون ما بعده جمله مستأنفه [٧] وعليه الآية التالية .. على قراءة الرفع :

(فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ) [٨]

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيده ج ١ ص٢٥٢ .
وأمثاله من الالتفات كثير آفرد له الزركشي مبحثاً خاصاً .
-انظر البرهان للزركشى ج ٣ ص ٣٢٢ - ٣٢٥ .
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٢٩ .
(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٣٩٣ .
(٤) وهي من الجمل التى لا محل لها من الإعراب .
(٥) المطففين : ١٥ .
(٦) انظر زاد المسير ج ٩ ص ٥٦ .
- وانظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ولينه الحمصي م١٣ ج٣٠ص ٢٢٩.
(٧) انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٤٤ .
- وانظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ولينه الحمصي م١٣ج ٣٠ ص ٢٢٩.
(٨) البقره : ٢٨٤ .

ومنه إشارته للجملة التفسيرية :[1]

من ذلك ما جاء في زاد المسير في قوله تعالى :

(يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ)[2]

قال ابن الجوزي :

(وكان الزجاج[3] يرى أن قوله : (يذبحون أبناءكم) تفسير لقوله " يسومونكم سوء العذاب" ......)[4]

والذي ذكره هنا ابن الجوزي أن جملة " يذبحون أبناءكم " تفسيريه[5] نقلاً عن الزجاج ، ومن ثم أورد رأي بعضهم أنها لا تكون كذلك لأنه قد فرق الله بينهما في موضع آخر في إبراهيم : ٦ حيث قال " يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ، وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ "[5] .

ونقل عن الفراء جواز كونها تفسيراً فيما لم تكن فيه الواو وعطفاً فيما كان فيه الواو .

ومثله ما ذكره أيضا عن الأخفش من أن قوله تعالى :

(شَهْرُ رَمَضَانَ)[6] تفسيراً[7] لقوله تعالى " أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ "[8]

ففسرها فقال : هي شهر رمضان .[9]

---

(١) ذكر الزركشي أنه (لا موضع لها من الإعراب . وقيل : يكون لها موضع إذا كان للمفسر موضع ، ويقرب منها ذكره تفصيلاً .
- انظر البرهان للزركشي ج ٣ ص ٣٨ .

(٢) البقره : ٤٩ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ١٣٠ .

(٤) انظر زاد المسير ج ١ ص ٧٨ .

(٥) ورد في الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ولينه الحمصى م ١ ج ١ ص ٩٤ جعلها من الجمل التى لها محل من الإعراب ، بدل من " يسومونكم " في محل نصب ، أو حال من فاعل " يسومونكم " .

(٦) البقره : ١٨٥ .

(٧) جاء في الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ولينه الحمصى م١ ج ٢ ص ٣١٢ أنها جمله استئنافيه لا محل لها من الإعراب .

(٨) البقرة : ١٨٤.

(٩) انظر زاد المسير ج١ ص ١٨٧.

ومنه جملة جواب القسم [١]:

وقد أشار إليها ابن الجوزي في مواطن كثيرة سبقت الإشارة إليها في موضوع القسم ،منه قوله تعالى :

(مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَىٰ) [٢]

قال ابن الجوزي : [٣]

(هذا جواب القسم[٣] ....) [٤]

شواهد ابن الجوزي في باب التركيب

وابن الجوزي في زاد المسير ضم كثيراً من الشواهد على الموضع الواحد في كثير من النواحي التركيبيه ،وقد جاءت شواهده متنوعة فتارة تكون من القرآن الكريم ، وأخرى من القرآن والشعر ، وثالثه تقتصر على الشعر، كل ذلك بغية الوضوح والبيان ،ولربما ترد تلك الشواهد للاستشهاد لما يذكره من قاعدة نحويه تخصه هو ،أو فيما ينقله عمن سبقه من نصوص ،ولقد مر العديد منها أثناء دراستنا للقواعد النحوية الواردة في كتابه ،ويكفى هنا أن نشير إلى بعض الأمثلة ،لنستدل بها على ذلك .

١- شواهده القرآنية :

أورد ابن الجوزي قوله تعالى :(وَقَالَ نِسْوَةٌ) [٥]

---

(١) لا محل لها من الإعراب .
- انظر النحو القرآني ص٥١٦ .
- وانظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ولينه الحمصى م١٣ج ٢٧ ص ١٧٦
(٢) النجم : ٢ .
(٣) في الآيه السابقة لها رقم : ١ " والنجم إذا هوى "
(٤) انظر زاد المسير ج ٨ ص٦٣ .
- وانظر الجدول في إعراب القرآن لمحمودصافي ولينه الحمصى م١٣ج ٢٧ ص ١٧٦.
(٥) يوسف :٣٠ .

شاهداً على جواز تذكير الفعل وتأنيثه [١]، إذا كان الفاعل جمعاً مكسراً عند حديثه عن قوله تعالى : (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا) [٢].
فيكون بذلك قد ضم النظير إلى نظيره .

والأمثلة على ذلك كثيرة وردت في عرضنا للأبواب السابقة التى جمعتها من زاد المسير في موضوع التركيب مما يغني عن الإعادة ،وتكفي الإشارة السابقة لملاحظة أمثاله فيما سبق [٣].

٢ـ شواهده القرآنيه والشعريه :

وربمالايكتفي ابن الجوزي بإيراد الشواهد القرآنيه بل يتبعها بشواهد من الشعر العربى تتعلق بالقاعدة المستشهد عليها ،من ذلك :ـ

استشهاده بقوله تعالى : (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) [٤]
وقوله : (إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا) [٥]
وقوله : (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) [٦] وقوله : (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ) [٧]
و (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ) [٨] عند حديثه عن قوله تعالى :
(يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ) [٩]

---

(١) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٥٥ .
(٢) الأنعام : ٦١ .
(٣) انظر الدراسة اللغوية في التركيب من ص٥٢٣إلى ص٥٠٧
(٤) النساء : ٨٧ .
(٥) النور : ٤٠ .
(٦) الزخرف : ٥٢ .
(٧) النور : ٤٣ .
(٨) النور : ٣٥ .
(٩) البقرة : ٢٠ .

من أن كاد إذا أثبتت انتفى الفعل ،وإذا نفيت ثبت الفعل . ولم يكتف ابن الجوزي بما ساقه من شواهد قرآنيه بل زاد عليها الاستشهاد أيضاً بالشعر ،فقال :

(وقد جاءت بمعنى الإثبات قال ذو الرمة(١) :

ولو أن لقمانَ الحكيم تعرضت لعينيهِ ميٌّ سافراً كاد يبرقُ (٢).

أي : لو تعرضت له لبرق ، أي : دهش وتحير .

قلت : وقد قال ذو الرمة في المنفية ما يدل على أنها تستعمل للإثبات، وهو قوله :

إذا غيَّر النأيُ المحبين لَمْ يَكَدْ رَسيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ ميةَ يَبْرحُ (٣) .

أراد : لم يبرح) (٤).

والأمثلة على ذلك كثيرة منز الكثيرمنها .

---

(١) غيلان بن عقبه بن نهيس بن مسعود العدوي من مضر أبو الحارث ذو الرمة شاعر من فحول الطبقة الثانيه في عصره عاش بين ٧٧- ١١٧ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٢٤ .

(٢) البيت لذي الرمه في لسان العرب لابن منظور ج ١٠ ص ١٥ مادة " برق "

(٣) الشاهد لذى الرمة في ديوانه ص ٧٨ ،والخزانة ٤ : ٧٤ ،والمفصل ص ١٤٤ ، وشواهد التوضيح ص ٨٠ ،واللسان " رسس " ٧ : ٤٠١ ،وهو في الأشموني ١: ٢٦٨ بلا نسبه .
- انظر معجم شواهد النحو الشعريه لحنا حداد ص ٣٢٥ رقم ٥١٠ .

(٤) انظر زاد المسير ج ١ ص ٤٤ / ٤٥ .

وبعد هذا العرض الشامل لما ورد من قواعد نحويه في زاد المسير أستطيع أن أعرض طريقة ابن الجوزي في تناوله لتلك الموضوعات على ما نبهت في تقديمي لهذا الفصل ،وفيما يلي بيان لذلك :

(١) أنه كثيراً ما تلمح الناحية التركيبية عند شرحه للمعنى،وتفسيره له، فلا نراه يذكر الإعراب مباشرة،وإنما يلمح عن طريق تقدير المعنى،وعليه قوله تعالى : (غِشَٰوَةٌ)(١)

قال ابن الجوزي :

(وروى المفضل عن عاصم ،غشاوة " بالنصب على تقدير : جعل على أبصارهم غشاوة)(٢)

فتقدير المعنى على ذلك نستنتج منه إعراب كلمة غشاوة على أنها مفعول به .

ومثله قوله تعالى : (مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا)(٣) .

قال ابن الجوزي :

(مرفوع على معنى : ذلك متاع في الدنيا)(٤) .

وهذا التقدير نستنتج منه إعراب كلمة متاع على أنها خبر لمبتدأ محذوف مقدر. والأمثال على ذلك كثيرة ولقد مر الكثير منها كل في بابه(٥) مما يغني عن إعادته .

(٢) يلمح التركيب عند حديثه عن القراءات ،وتوجيهها ،والاحتجاج لها ،وبيان العله منها ،ويأتي إعراب الكلمة حينذاك على أكثر من وجه وعليه قوله تعالى : (وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى)(٦)

اختلفت القراءة فيه بكسر الخاء على الأمر وبفتحها على المضي ...(٧)

---

(١) البقرة : ٧ .
(٢) انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٨ .
(٣) يونس : ٧٠ .
(٤) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٧ .
(٥) انظر ص٥٩٥ من هذا البحث مثلاً .
(٦) البقرة : ١٢٥ .
(٧) انظر زاد المسير ج ١ ص ١٤٢ .

والأمثال على ذلك كثيرة مر الكثير منها .

(٣) لايتعدى ابن الجوزي في حديثه التركيبى - إعراب الكلمة غالباً فيقول: مثلاً: حال ، تمييز،خبر،.............. الخ . دون أي تحليل أو تفصيل، ولقد مر الكثير من ذلك في الأبواب المذكورة [1] مما يغنى عن إعادته .

(٤) ربما يذكر ابن الجوزي أثناء عرضه للتركيب بعض المصطلحات البصرية والكوفية،نحو: عطف ،نسق ،رد ،تفسير ،تمييز،غير مصروف ،لا يجري ،.....الخ متأثراً بمن ينقل عنهم .

(٥) وكثيراً ما يذكر ابن الجوزي آية من القرآن الكريم ، ويثير حولها سؤالاً يحتاج إلى إجابة تتعلق بالتركيب،وقد يجيب عليها،وقد ينقل عمن سبقه [2].

(٦) وبتتبع ما أورده ابن الجوزي في زاد المسير متعلقاً بالناحية التركيبية، نجد أن ابن الجوزي مجرد ناقل عمن سبقه ،بحيث لا تتبدى شخصيته إلا نادراً ،وفي نقله عن السابقين اختلاف،فهناك من ينقل عنهم بكثرة كأنه يغرف من كتبهم ،أمثال الزجاج ،والفراء ، وابن الأنباري ،وابن قتيبة..الخ وهناك من ينقل عنهم ولكن بصورة أقل ممن سبقت الإشارة إليهم ،من أمثال: أبي عبيدة ومكي بن أبي طالب ،وأبى على الفارسي ..... الخ .
وهذا ظاهر عند قراءة مبحث التركيب السابق . ومع ذلك لا نريد ظلم الرجل ،لأنه وإن كان هذا موقفه إلا أن عمله يعد بحق مكسباً عظيماً له

---

(١) انظر مثلاً في الحال والتمييز ص٦١٧، ٦٢٧من هذا البحث .
(٢) انظر زاد المسير جـ٨ ص١٠٩ / الرحمن /١٣.

قيمته بين باقي المؤلفات ،فمما يحمد له أنه جمع آراء العلماء المختلفة المتعلقة بالموضوع الواحد في مكان واحد مما يغنينا عن البحث عنها في مظانها المختلفة ،ممايوفر لنا الوقت والجهد المبذول ،كما أنني أود أن أنبه أيضاً على قيمة تلك النقول في توثيق بعض الكتب المحققة ،ونسبتها إلى أصحابها مما يورد من نصوص وردت في هذه الكتب مما يخدم علماء التحقيق جزاه الله عنا خير الجزاء . وعلاوة على ذلك أنه كان يكثر من الشواهد القرآنية والشعريه (١) على ما يتحدث عنه من قواعد نحويه مما يعد مرجعاً لمن أراد الاستكثار من تلك الشواهد .

(٨) ويجدر بنا الإشارة إلى أمانته العلمية التى اقتضت منه إسناد الآراء إلى أصحابها ،وكتابه على ذلك غنيّ بأسماء العلماء الذين نقل عنهم .

(٩) وقد يتفرد ابن الجوزي ببعض الآراء التى تخص بعض القواعد النحويه، فيوردها معتمداً على نفسه ،ولكن على قلة ،على نحو ما فعل عند الحديث عن قوله تعالى : (قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا نِّصۡفَهُۥٓ) (٢)

خيث أعرب نصفه بدل بعض من كل من " الليل " (٣) .

(١٠) وابن الجوزي في نقوله عن سابقيه يكتفي بعرض الآراء دون أن يشفع برأيه في المسألة التى يتحدث عنها مثلما فعل في قضية العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض في قوله تعالى : (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ) (٤) على قراءة الخفض (٥).وهذا الغالب عليه وقد يكون مقصوداً إليه رغبة في ترك فسحة للقارئ والباحث حتى ينتقى من تلك الآراء ،ويرجح ما يراه مناسباً .

---

(١) انظر ماأورده من شواهد مجمعة ج٤ ص١٢٦ . تختص بمنع الاسم من الصرف في نحو " ثمود " هود : ٦٩ .

(٢) المزمل : ٢ ،٣ .

(٣) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٣٨٨ / وانظر موضوع البدل من هذا البحث ص ٦٨٨

(٤) النساء : ١

(٥) انظر زاد المسير ج ٢ ص ٣ . / وانظر موضوع العطف فيهذا البحث ص ٧٠٨

وقد يأتي منه نادراً اختيار أي وترجيحه على نحو ما فعل عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ)(١)

حيث إنه قد رجح قول المفسرين من الحمل على التقديم والتأخير في الآية السابقة ويظهر ذلك من قوله :

(غير أنى أقول : وجه الكلام على ماقال أهل التفسير أن فيه تقديماً وتأخيراً ،تقديره ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ،فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله)(٢)

(١١) أما مذهبه النحوي فلا نستطيع الحكم عليه حكماً قاطعاً ،لأنه لا يصرح كثيراً بآراء نحوية،وهو في نقوله عن السابقين لا يكاد يختار شيئاً منها ،فهو في الغالب رجل محايد يعرض الآراء دون أي ترجيح ،وحاولت أن استشف مذهبه من خلال ورود بعض المصطلحات على لسانه إلا أننى قدوجدته يذكر كثيراً من تلك المصطلحات الكوفيه والبصريه متأثراً بمن ينقل عنهم، فيقول مثلاً مرة مصروف وممنوع من المصرف، وآخرى مجرى وغير مجرى .(٣)
وقد نستطيع أن نرجح ميله للآراء الكوفيه ،حيث لمست ذلك من نص تفرد بالحديث عنه وذلك في قوله تعالى : (طُوى)(٤) حيث قال :

(قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبو عمرو : " طُوى " غيرمجراه،وقرأ عاصم

---

(١) البقرة : ١٩٨ ،١٩٩ .
(٢) زاد المسير ج ١ ص ٢١٤ .
- وانظر مثله الأنفال : ١٤ . ج ٣ ص٣٣٠ / ٣٣١ ،ج ٥ ص ٤٣٦ .
(٣) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٤٣٦ ،ج ٣ ص ٤١٣ .
(٤) طه : ١٢ .

وابن عامر ،وحمزة والكسائي : " طوى " مجراه ،..............)[1]

فذكر هنا لفظة مجراه ،وغير مجراه وهي مما جرى من المصطلحات على لسان الكوفيين ،إلا أنني عدلت عن ذلك وقلت : إنه قد يكون مائلاً للآراء البصرية بحكم نقوله الكثيره عن الزجاج ،وبعد هذا كله فهو غير واضح المذهب في كتابه؛لأنه لا يتفرد بآراء نستطيع الحكم بها على ذلك ، أو لعله ممن خلط بين المذهبين : البصري والكوفي ، مما يجنح به أن يكون بغدادي المذهب في النحو والله أعلم .

---

(١) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٤ .

الفصل الخامس

الدراسة اللغوية لزاد المسير في اللهجات

وتشتمل على حديث عن لهجات بعض القبائل العربية، وطريقة ابن الجوزي في عرضه لها.

الفصل الخامس : الدراسة اللغوية لزاد المسير في اللهجات

وكان للهجات نصيب في زاد المسير ،حيث نجد ابن الجوزي يقف عند كثير من الألفاظ مشيراً إلى القبائل التي استعملتها بتلك اللهجة ،ولكنه في ذلك كان كثير النقل فلا نجده يعتمد على نفسه إلا نادراً[(١)]،وغالباً ما ينقل عن سابقيه ، وبخاصة الفراء[(٢)] المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، وقد ينقل عن الفراء على قلة أمثال : ابن قتيبة [(٣)] المتوفى سنة ٢٧٦ هـ،والزجاج [(٤)] المتوفى سنة ٣١١ هـ ، وابن عباس [(٥)] المتوفى سنة ٦٨ هـ ، وابن الأنباري [(٦)] المتوفى سنة ٥٧٧ هـ ، وأبي عبيدة [(٧)] المتوفى سنة ٢١٠ هـ ،وقتادة [(٨)] المتوفى سنة ١١٨ هـ ، وعكرمة [(٩)] المتوفى سنة ١٠٥ هـ ،وابن جرير [(١٠)] المتوفى سنة ٣١٠ هـ وقطرب [(١١)] المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، والضحاك [(١٢)] المتوفى سنة ١٠٥ هـ وغيرهم .

أما طريقة عرضه لها فقد تكون ضمن حديثه عن القراءات،أو القراءات والتركيب ، أو مع البنية ،أو مع الدلالة ، ونادراً مايفردها بالحديث ،وفيما يلي تلخيص لطريقة عرضه للهجات والموضوعات التي أدمجت معها : .

---

(١) انظر مثلاً ج١ ص ٣٦٠ ،و ج٣ ص ١٢٩ ،وج٤ ص ٤٨٤ ،و ج ٦ ص٣٦٧ ،وج ٩ ص ١٠٤.

(٢) انظر مثلاً ج١ ص ٨ /٨٩/٤٠٩ ،وج ٣ ص ٧٩/٩٥/١٢٩/١٣٥/٣٧٨/٤٢٥/٤٧٧ و ج ٤ ص ٢١٩/٣٠٣ /٣٧٩ ،و ج ٥ ص ١٠٦/١١٦/١١٩/١٢١/١٦٥/٤٦٦ و ج ٦ ص ٣٦٧/٤٤١، و ج٨ ص ١٤٥/١٨٣/٤١٢ و ج ٩ ص ٩/٤٠/٨٢/٩٨/١٠٤.

(٣) انظر مثلاً ج٣ ص ٦٨/٣٧٢ و ج٤ ص ٣٣١ و ج٦ ص ٢٤٧ و ج ٨ ص ١٤٨ .

(٤) انظر مثلاً ج ٤ ص ١٤٦/١٥٨/٢٢٣/٤٨٤ .

(٥) انظر مثلاً ج٥ ص ٢٩٨/ وج ٦ ص ٧٨ و ج ٨ ص ٨٦ .

(٦) انظر مثلاً ج٤ ص ٢٨٦ و ج٥ ص ٢٦٩/٢٩٨.

(٧) انظر مثلاً ج٥ ص ٣١ .

(٨) انظر مثلاً ج٧ ص ٨٠ .

(٩) انظر مثلاً ج٨ ص ٨٦

(١٠) انظر مثلاً ج٨ ص ١٤٢.

(١١) انظر مثلاً ج٤ ص ٣٥٧.

(١٢) انظر مثلاً ج٤ ص ٢٢٣ / ٤٦٤. من زاد المسير .

١ - ما أورده من اللهجات المقروء بها في كتاب الله العزيز :

فنراه يذكر القراءات في لفظ من الألفاظ ثم يشير إلى القبائل التي قرأت بكل قراءة وأصبحت لهجة لها ،وغالباً ماينقل تلك اللهجات عن الفراء، من ذلك قوله تعالى :

(وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ)(١)

قال ابن الجوزي في هذه الآية :

(قرأ ابن عامر ،وعاصم ،وأبوعمرو : بفتح الحاء ،وهي لغة أهل نجد ، وتميم . وقرأ ابن كثير ،ونافع ، وحمزة ،والكسائي ،: بكسرها ،وهي لغة أهل الحجاز ، ذكره الفراء)(٢) .

ومثله مما أشار فيه ابن الجوزي إلى أن اللهجة قراءة قوله تعالى:

(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ)(٣)

قال ابن الجوزي في هذه الآية :

(وقرأ عاصم : " أسوة " بضم الألف ، والباقون بكسر الألف ،وهما لغتان . قال الفراء(٤) : أهل الحجاز وأسد يقولون :" إسوة " بالكسر، وتميم وبعض قيس يقولون : " أُسوة " بالضم .)(٥)

ومثله قوله تعالى :(كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ)(٦)

---

(١) الأنعام : ١٤١.

(٢) زاد المسير جـ٣ ص ١٣٥.
وانظر معجم لغات القبائل والأمصار للدكتور جميل سعيد وداود سلوم جـ ١ ص ٧١ " حصد " مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م .

(٣) الأحزاب : ٢١.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء جـ٢ ص ٣٣٩ ،ولكنه لم يشر إلى تميم وأسد.

(٥) زاد المسير جـ٦ ص ٣٦٧.

(٦) المدثر : ٥٠ .

قال ابن الجوزي في هذه الآية موضحاً القراءات واللهجات فيها :

(قرأ أبوجعفر، ونافع ، وابن عامر ، والمفضل عن عاصم بفتح الفاء والباقون بكسرها . قال أبوعبيدة [1] ، وابن قتيبة [2] : من قرأ بفتح الفاء أراد : مذعورة ، استنفرت فنفرت . ومن قرأ بكسر الفاء أراد : نافرة قال الفراء [3] : أهل الحجاز يقولون: حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ . وناس من العرب يكسرون الفاء .والفتح أكثر في كلام العرب ، وقراءتنا بالكسر . أنشدني الكسائي :

اِحْبِسْ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرُ ... في إثر أحمرةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ [4]

و "غرب" موضع) [5]

فنراه هنا ذكر القراءات ، وأشار إلى القبائل التي استخدمتها ، ثم نقل عن الفراء أيّاً من تلك اللهجات أكثر في الاستعمال ،وعليه أيضاً جاء قوله تعالى :

(وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) [6]

قال ابن الجوزي :

(قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف " والوِتْر " بكسر الواو ،وفتحها

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ٢ ص ٢٧٦.

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٨.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء جـ٣ ص ٢٠٦ ، إلا أنني لم أجد ذلك الترجيح حيث إنه قد ذكر أن الكثرة في كلا القراءتين .

(٤) البيت في لسان العرب لابن منظور جـ٥ ص ٢٢٤مادة " نفر " منسوباً لابن الأعرابي ،وأوله " اربط حمارك " بدل " احبس " وهو في الطبري ١٦٨/٢٩ ،غير منسوب والقرطبي ٨٧/١٩ وأوله فيهما : امسك حمارك " بدل " احبس " و "غُرَّب" كسُكَّر : اسم موضع وجبل دون الشام من بلاد بني كلب . انظرحاشية زاد المسير جـ٨ ص ٤١٢.

(٥) زاد المسير جـ٨ ص ٤١٢ .
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ،جـ١ ص ٣٢٢.

(٦) الفجر : ٣ .

الباقون ، وهما لغتان . قال الفراء [1] الكسر لقريش وتميم وأسد ، والفتح لأهل الحجاز) [2] .

وهنا قد ذكر أن القراءة لغة دون تعيين ، ثم نقل عن الفراء البيان فيها بالقبائل التي وردت على لسانها .

وأمثال ذلك كثير انظر مثلاً القراءات واللهجات في الزُّعم [3] ، وضُعفاء [4] وصُنوان [5] ، ورُبَما ورُبَّما [6] ، والزنا والزناء [7] والوَرِق ، والوَرْق [8] ، وسَيناء [9] ، وكشطت وقشطت [10] .

وقد ينص على أن بعض تلك القراءات لهجات ، كما فعل في قوله تعالى : (وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ) [11]

قال ابن الجوزي : (قرأ حمزة " بمُصْرِخيِّ " فحرك الياء إلى الكسر ، وحركها الباقون إلى الفتح ، قال قطرب : هي لغة في بني يربوع [12] يعني : قراءة حمزة) [13]

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ، جـ٣ ص ٢٦٠ ، ولكنه لم يشر إلى قريش وتميم وأسد . ويثبت ابن منظور في لسان العرب جـ٥ ص ٢٧٣ مادة " وتر " كسر الواو لأهل نجد وتميم .
(٢) زاد المسير جـ٩ ص ١٠٤ .
(٣) انظر زاد المسير جـ٣ ص ١٢٩ .
وانظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين للشريف عبد الله البركاتي ص ٢٢٣ .
(٤) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٣٧٨ .
(٥) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٣٠٣ .
وانظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٣٣ .
(٦) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٣٧٩ .
(٧) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٣١ .
وانظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٤٥ .
(٨) انظر زاد المسير جـ٥ ص ١٢١
(٩) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٤٦٦ .
(١٠) انظر زاد المسير جـ٩ ص ٤٠ .
(١١) إبراهيم : ٢٢ .
(١٢) وحصر عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب جـ٣ ص ١٢٦٢/١٢٦٣ نسبهم في أقسام أربعة يرجع أغلبهم إلى العدنانية وهم : بنو يربوع بن حنظلة ، وبنو يربوع بن الدؤل ، وبنو يربوع بن سمال ، وبنو يربوع بن غيظ .
(١٣) زاد المسير جـ٤ ص ٣٥٧ .

فهنا إشارة إلى أن قراءة كسر الياء لهجة لبني يربوع،دون أن يشير إلى القبائل التي استخدمتها بفتح الياء . ومثله قوله تعالى (عُرُبًا)(١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ الجمهور بضم الراء ،وقرأ حمزة ،وخلف : باسكان الراء، قال ابن جرير(٢) : هي لغة تميم وبكر (٣))(٤) .

وقد يكون الباقي الذى لم يسنده لقبائل بعينها هو قول عامة العرب ويفهم ذلك من كلامه حيث قال : " وقرأ الجمهور ".ومثله انظر القراءة في قوله : (وَرِضْوَانٌ)(٥) و(يَوْمَ يَأْتِ)(٦) و (مِرْفَقًا)(٧) ، و (الصَّدَفَيْنِ)(٨) ، و (شُرْبَ)(٩))(١٠) .

وقد يذكر ابن الجوزي القراءة مسندة لقبيلة من القبائل ، وذلك كما أسند عدداً من القراءات لأهل الحجاز منها قوله تعالى : (بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيَ)(١١) .

قال ابن الجوزي :

(فتح ياء " بعدىَ " أهل الحجاز وأبوعمرو)(١٢)

ومثله أيضاً قوله تعالى : (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي)(١٣)

---

(١) الواقعة : ٣٧.
(٢) انظر جامع البيان للطبري جـ١٣ ص ١٨٩.
(٣) بطن ينتسب إلى المزايع من تميم .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة جـ١ ص ٩١.
(٤) زاد المسير جـ٨ ص ١٤٢.
(٥) آلعمران : ١٥.
(٦) هود : ١٠٥.
(٧) الكهف : ١٦.
(٨) الكهف : ٩٦.
(٩) الواقعة : ٥٥ .
(١٠) انظر زاد المسير حـ١ ص ٣٦٠ و جـ٤ ص ١٥٨ و جـ٥ ص ١١٦ و جـ٥ ص ١٩٢ ، و جـ ٨ ص ١٤٥.
(١١) الأعراف : ١٥٠.
(١٢) زاد المسير جـ٣ ص ٢٦٤.
(١٣) إبراهيم : ٣٧.

وقوله :﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾ (١)

وقوله : ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴾ (٢)

كل ذلك أسند فيه فتح هذه الياء لأهل الحجاز وأبي عمرو (٣) .

٢ - ما أورده من اللهجات ضمن الناحية التركيبية :

وذلك عند حديثه عن بعض القراءات المترتبة على التركيب من نحو معالجة " ما " النافية وإعمالها وإهمالها ، وأن الإعمال على لغة الحجازيين ، والإهمال على لغة التميميين (٤) . ذكر ذلك مثلاً عند الحديث عن قوله تعالى : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ (٥)
حيث أورد نقلاً عن الفراء قال فيه :

(قال الفراء (٦) ، و " بشراً " منصوب ؛لأن الباء قد استعملت فيه ، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه ،فنصبوا على ذلك ،وكذلك " مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ " (٧): وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وبغير الباء ، فإذا أسقطوها رفعوا، وهو أقوى الوجهين في العربية) (٨).

ومثله أعاده مرة أخرى عند الحديث عن قوله تعالى :
﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ ﴾ (٩)

قال ابن الجوزي فيها مؤكداً على أن الإعمال على لغة الحجازيين

---

(١) يس : ٢٥ .
(٢) الفجر : ١٥.
(٣) انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٦٧ ،وانظر ج٧ ص ١٣،وانظر ج٩ ص ١١٩.
(٤) انظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين للشريف عبدالله البركاتي ص ٣١، وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ٢٨٠ " ما ".
(٥) يوسف : ٣١.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ج٢ ص ٤٢.
(٧) المجادلة : ٢.
(٨) زاد المسير ج٤ ص ٢١٩.
(٩) المجادلة : ٢.

والإهمال على لغة التميميين نقلاً عن الفراء :

(قال الفراء[١] : وانتصاب "الأمهات" هاهنا بالقاء الباء ،وهي قراءة عبدالله " ماهُنَّ بأمهاتهم " ومثله : " مَاهَذَا بَشَرًا "[٢] المعنى: ماهذا ببشر ، فلما ألقيت الباء أبقي أثرها ،وهو : النصب ،وعلى هذا كلام أهل الحجاز . فأما أهل نجد ،فإنهم إذا ألقوا الباء رفعوا ،وقالوا: " ماهن أمهاتُهم " "وما هذا بشرٌ " . أنشدني بعض العرب :

رِكابُ حُسيلٍ آخِرَ الصَّيْفِ بُدَّنٌ ... ونَاقَةُ عَمْرٍو مايُحلُّ لها رَحْلُ[٣]

وَيَزْعُمُ حِسْلٌ أَنَّه فَرْعُ قَوْمِهِ ... وما أَنْتَ فَرْعٌ ياحُسَيْلُ ولا أَصْلُ)[٤]

ومن ذلك إشارته أيضاً إلى القبائل التي استخدمت المثنى بلفظ واحد بالألف[٥] رفعاً ونصباً وجراً . وقد ورد أنها لغة لبلحارث بن كعب[٦] أو كنانة ، ذكر ذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ)[٧]

حيث قال :

(...... فأما قراءة الأكثرين بتشديد " إنَّ " وإثبات الألف .

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء جـ٣ ص ١٣٩.

(٢) يوسف : ٣١ .

(٣) أنشد البيتين صاحب : الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٩٤ ولم يعزهما لقائل. والشاهد في قوله : " وما أنت فرع ياحُسيل ولا أصل " فإنه أهمل "ما" النافية فلم يرفع بها الاسم وينصب الخبر ،وإهمالها لغة تميم . وإعمالها لغة الحجاز .

(٤) زاد المسير جـ٨ ص ١٨٣.

(٥) انظر الكتاب لسيبويه جـ ١ ص ٥٧. وانظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين للشريف عبدالله البركاتي ص ١٧٠.

(٦) فخذ من القحطانية وهم : بنو بلحارث بن كعب بن عمرو بن عِلة بن جَلَد من مذحِج ،منهم بنو الأوبر .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة جـ١ ص ١٠٢.

(٧) طه : ٦٣ .

في قوله : " هاذان " فروى عطاء عن ابن عباس [١] أنه قال : هي لغة بلحارث بن كعب ،وقال ابن الأنباري [٢] : هي لغة لبني الحارث ابن كعب ، وافقتها لغة قريش ٠

قال الزجاج [٣]: وحكى أبوعبيدة [٤]عن أبي الخطاب ، وهو رأس من رؤوس الرواة : أنها لغة لكنانة ،يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب ،والخفض على لفظ واحد ، يقولون: أتاني الزيدان ،ورأيت الزيدان ،ومررت بالزيدان ، وأنشدوا :

فأطرقَ إطراقَ الشجاعِ ولو رأى
مساغاً لِنَابَاهُ الشُّجاعُ لصَمَّمَا [٥]

ويقول هؤلاء : ضربته بين أذناه)[٦]

٣ – ما أورده من اللهجات ضمن البنية :

من ذلك مثلاً عندما تعرض لموضوع الإفراد والتثنية والجمع ،فقد أورد المفرد من (وَنَمَارِقُ)[٧] نمرقة ثم ذكر اللهجات في حركة النون منها فقال :
(واحدها : نمرقة[٨]) بضم النون٠ قال الفراء [٩] : وسمعت بعض كلب

(١) انظر تنوير المقباس لابن عباس ص ٢٦٣ ٠
(٢) انظر البيان لابن الأنباري ج ٢ ص ١٤٤٠
(٣) انظرمعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣٦٢ ٠
(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج٢ ص ٢١٠
(٥) البيت للمتلمس : سبق تحقيقه ص ٧٣٩ من هذا البحث ٠
(٦) زاد المسير ج ٥ ص ٢٩٨٠
(٧) الغاشية : ١٥٠
(٨) وعليها أيضاً لغة قريش ٠
– انظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٣٠٥، " نمرق "٠
(٩) انظر معاني القرآن للفراء ج٣ ص ٢٥٨٠

تقول : نِمرِقة ، بكسر النون والراء)[١] .

ومثله ماذكره في (هَلُمَّ) [٢] وأن أهل الحجاز يجعلونها بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع المؤنث والمذكر، وأن أهل نجد يثنونها ويجمعونها ويؤنثونها[٣] ، فيقال : هلم وهلمي وهلما وهلموا وهلممن. ذكر ذلك عن الزجاج [٤] وابن قتيبة [٥] .

ومنه ماذكره عن اللهجات في بعض أبنية المصادر ، فأهل اليمن [٦]، يأتون بمصدر " فعَّل " على " فِعَّال " ككذَّب كذاب ، وأهل نجد يأتون به على " تفعيل " ككذب تكذيب ، أورد ذلك عند الحديث عن قوله تعالى:
(وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا)[٧]
نقلاً عن الفراء[٨].

ومثله ما أورده من مجيء بعض الأوزان بمعنى بعضها فذكر أن مجيء فاعل بمعنى مفعول لغة لأهل الحجاز ، من نحو دافق بمعنى مدفوق ، أورد ذلك عن قوله تعالى : (مِن مَّآءٍ دَافِقٍ)[٩]. نقلاً عن الفراء[١٠].

---

(١) زاد المسير ج ٩ ص٩٨ .
(٢) الأنعام : ١٥٠.
(٣) انظر الكتاب لسيبويه ج٣ ص ٥٢٩.
- انظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين للشريف عبدالله البركاتي ص ١٠٧.
(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٣٠٣.
(٥) انظر زاد المسير ج٣ ص ١٤٦ ومثله انظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٣١٥. "هلم".
(٦) وتنسب إلى يامن بن قحطان .
انظر اليمن لحسن محمد جوهر ومحمد السيد أيوب ص ٨ . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة.
(٧) النبأ : ٢٨.
(٨) زاد المسيرج٩ ص ٩ وانظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٢٢٩.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٢٦٠" كذب".
(٩) الطارق : ٦.
(١٠) انظر زاد المسير ج٩ ص ٨٢ . وانظر معاني القرآن للفراء ج٣ ص ٢٥٥.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٢٦٠ " دفق".

٤ ـ ما أورده من اللهجات ضمن الناحية الصوتية :

من ذلك مثلاً ما أورده منها ضمن موضوع الإبدال ، وأن الهمزة قد تبدل من الواو في بداية الكلمة ، وأن الأصل فيها الواو وهي لغة الحجازيين والهمز لغة لأهل نجد ،[1] من ذلك قوله تعالى :

(وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)[2]

قال ابن الجوزي فيها :

(أي : بعد تغليظها وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين ، بخلاف لغو اليمين ، ووكدت الشيء توكيداً ، لغة أهل الحجاز . فأما أهل نجد ، فيقولون : أكدته تأكيداً[3] وقال الزجاج [4] : يقال : وكّدت الأمر ، وأكّدت ، لغتان جيدتان ، والأصل الواو ، والهمزة بدل منها)[5].

ومثله ماذكره في قوله تعالى :

(وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ)[6]

وأن أهل الحجاز يقولون : الوصيد ، وأهل نجد يقولون : الأصيد [7]، بإبدال الهمزة من الواو.

ومنه ماتحدث فيه عن اللهجات فيما أبدلت القاف فيه من الكاف ، وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ)[8]

---

(١) انظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٣٢٠.
(٢) النحل : ٩١ .
(٣) وكذا تميم تهمز .
ـ انظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص ٣٣٣" وكد".
(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٣ ص ٢١٧.
(٥) زاد المسير جـ٤ ص ٤٨٤.
(٦) الكهف : ١٨.
(٧) زاد المسير جـ٥ ص ١١٩.
وانظر معجم لغات القبائل للدكتور جميل سعيد جـ١ ص ٣٢٨ " وصد ".
(٨) التكوير : ١١.

حيث قال :

(وقال الفراء[1] : نزعت فطويت . وفي قراءة عبدالله " قُشِطَتْ " بالقاف ، وهكذا تقوله قيس ، وتميم ، وأسد ، بالقاف ، وأما قريش فتقوله بالكاف ، والمعنى واحد . والعرب تقول : القافور ، والكافور، والقسط ، والكسط . وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات كما يقال : حَدَثٌ ، وحَدَثٌ .)[2].

٥ - ما أورده من اللهجات ضمن حديثه عن الناحية الدلالية :

وقد يورد بعض اللهجات عند حديثه عن معنى لفظ من الألفاظ من ذلك حديثه عن معنى المنسأة، واللهجات فيها قال :

(والمنسأة : العصا [3] . قال الزجاج [4] : وإنما سميت مِنْسأة ؛ لأنه ينسأ بها ، أي : يطرد ويزجر ، قال الفراء[5] : أهل الحجاز لايهمزون المِنْسَأة ، وتميم وفصحاء قيس يهمزونها)[6] .

وقد يذكر اللهجة عند الحديث عن مجيء اللفظ بمعنى خاص بقبيلة بعينها غير المعنى المألوف أو المعاني المفترضة، وعليه قوله تعالى :

(وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا)[7]

قال ابن الجوزي : قال ابن عباس[8] : هلكى ، وقال في رواية أخرى : البُور : في لغة

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ج٣ ص ٢٤١.
وانظر معجم لغات القبائل للدكتور جميل سعيد ج١ ص ٢٤٦ " قشط ".

(٢) زاد المسير ج٩ ص ٤١.

(٣) وكذا هي بلغة حضر موت وأنمار وخثعم .
- انظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٢٩٨.

(٤) انظ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢٤٧.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج٢ ص ٣٥٦.

(٦) زاد المسير ج ٦ ص ٤٤١ .

(٧) الفرقان : ١٨.

(٨) انظر تنوير المقباس لابن عباس ص ٣٠٢.

أزدعُمان[1] : الفاسد)[2].

فنراه هنا قد أورد عن ابن عباس المعنى المألوف للبور وهو الهلاك ، ثم ذكر أن أزدعمان قد استعملت هذا اللفظ بمعنى الفساد.

والأمثال على ذلك كثيرة منها : استخدام الصور بمعنى : القرن على لغة قوم من أهل اليمن [3]، والفوم بمعنى : الحنطة لغة قديمة [4]، وشرد بمعنى : سمّع بلغة قريش [5]، والخمر : اسم للعنب على لغة أهل عُمان [6] ، وييأس بمعنى : يعلم [7] لغة للنخع [8]والتخوُّف: التنقّص [9]، بلغة آزدشنوءه [10] ، والسكر : الخل بلغة الحبشة أو بلغة اليمن[11]، والحُقُب : السنة بلغة قيس [12] ، و " ويكأنّ" : رحمةً[13] لك بلغة

---

(١) كانت منازلهم بعمان .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة جا ص ١٦.

(٢) زاد المسير ج٦ ص ٧٨.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ٤١ "بور".

(٣) انظر زاد المسير ج٣ ص ٦٨.

(٤) انظر زاد المسير ج٣ ص ٨٩.

(٥) انظر زاد المسير ج٣ ص ٣٧٢.

(٦) انظر زاد المسير ج٤ ص ٢٢٣.

(٧) انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٣١ .

(٨) قبيلة من الأزد ، وقيل: النخع قبيلة من اليمن رهط إبراهيم النخعي .
- انظر لسان العرب لابن منظور مادة نخع ج٨ ص ٣٤٩.

(٩) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٥١.

(١٠) ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد ،كانت منازلهم السراة .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة جا ص ١٦.

(١١) انظر زاد المسير ج٤ ص ٤٦٤.

(١٢) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٦٥.

(١٣) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٢٤٧.

حمير [١]، والبعل : الرب لغة يمانية [٢]، والسُّمُود: الغناء باليمانية ، وقيل بالحميرية [٣] ، و تفكّهون : تندمون [٤] لغة لعكل [٥].

٦ — ما أفرد فيه الحديث عن اللهجات :

وقد ذكرنا قبل الآن أنه يدمج الحديث عن اللهجات في ثنايا الحديث عن القراءة ، والتركيب ،والبنية أو الدلالة ، إلا أننا قد نراه يصدر الحديث عن اللهجات عندما يبدأ في الحديث عن لفظ من الألفاظ ضمن بعض الآيات .

من ذلك ما أورده في قوله تعالى :(إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا [٦])
أورد مباشرة بعد ذكره للآية حديثاً عن الفراء يتضمن اللهجات في دال دمت قال فيه :
(قال الفراء : أهل الحجاز يقولون : دُمت ودُمتم ، ومُت ومُتم ،وتميم يقولون : دِمت ودِمت بالكسر [٧]، ويجتمعون في " يفعل " يدوم ويموت) [٨]

---

(١) بطن عظيم من القحطانية ،ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قحطان . ومن بلادهم في اليمن شِبام وذمار .
— انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ،ج ١ ص ٣٠٦.
(٢) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٨٠.
(٣) انظر زاد المسير ج٨ ص٨٦ .
(٤) انظر زاد المسير ج٨ ص ١٤٨.
(٥) بطن من طابخة من العدنانية .
— انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ٢ ص٨٠٤.
(٦) آل عمران : ٧٥.
(٧) انظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين للشريف عبدالله البركاتي ص ٢٩١.
(٨) زاد المسير ج١ ص ٤٠٩.

وعليه ماذكره من أن لغة الحجاز في " يوسُف " بضم السين من غير همز ، وأسد ، " يؤسف " بالهمز ، وبعض العرب يقول " يوسِف " وبعض بني عقيل يقول : يوسَف [١] . وعليه الجُهد لغة أهل الحجاز ، ولغة غيرهم الجَهد [٢] . وعليه أيضا أهل الحجاز يقولون أرض جُرُز وجَرْز . وأسد تقول : جَرَز ، وجُرز ، وتميم تقول : أرض جُرْز ، وجَرْز بالتخفيف.[٣]

٧ - ما أورد فيها الخلاف هل هي عربية أو معربة :

من ذلك قوله تعالى : (هَيْتَ لَكَ) [٤] اختلف فيها فقيل : إنها عربية بلسان قريش ، وقد قيل : إنها معربة من السريانية أو الحورانية أو القبطية [٥] .

ومنه الحديث عن قوله تعالى : (طه) [٦]

فذكر أنه قد اختلف فيها فقيل : إن معناها : يارجل ، وقيل : هي عربية بلغة قريش ، أو بلسان عك [٧] وقيل : هي بالنبطية أو السريانية أو الحبشية [٨] .

---

(١) انظر زاد المسير ج٣ ص ٠٧٩ بتصرف .
(٢) زاد المسير ج٣ ص ٤٧٧ بتصرف .
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ح١ ص ٦٣ " جهد".
(٣) زاد المسير ح٥ ص ١٠٦.
(٤) يوسف : ٢٣.
(٥) انظر زاد المسير ج٤ ص ٢٠٢ بتصرف .
(٦) طه : ١
(٧) بطن اختلف في نسبه .... فقال بعضهم : بنو عك بن عدنان بن عبد الله ابن الأزد ، من كهلان من القحطانية ، ومواطنهم في نواحي زبيد ، وقطنوا مدينة الكدراء وغيرها من مدن اليمن التهامية .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ٨٠٢.
(٨) انظر زاد المسير ح٥ ص ٢٦٩ " بتصرف ".

٨ - ما أشار فيه إلى اللغات دون تحديد للقبائل التي تحدثت بها :

وكما رأينا قد يحدد أسماء القبائل التي استخدمت اللهجات ، فقد نراه فى مواطن أخرى يكتفي بذكر اللهجة وينص على أنها لغة دون نسبة معينة إلى قبائل أو قبيلة بعينها .

وقد يكون ذلك من كلام ابن الجوزي ، أو ضمن بعض النصوص المنقولة عن السابقين ، كأن يقال مثلاً : ولغة غيرهم ، وبعض العرب يقول ، وفيها لغتان ، أو لغات ، وعامة العرب ، وجميع اللغات ، وما أشبه ذلك . وقد تقدم الحديث عن اللغات غير المنسوبة في البنية ، ولامانع هنا من ضرب بعض الأمثلة للتدليل على ذلك . منه ما أورد من لغات في الاسم قال :

(وفي الاسم خمس لغات : اسم بكسر الألف ، واسم بضم الألف ، إذا ابتدأت بها ، وسم بكسر السين ، وسم بضمها ، وسما ، قال الشاعر

واللهُ أَسْماكَ سُماً مُبارَكاً آثَرَكَ اللهُ به إيثارَكا (١)

وأنشدوا :

باسمِ الّذِي في كُلِّ سُورَةٍ سِمُهْ (٢)) (٣) .

فهنا ذكر خمس لغات دون إسناد إلى قبائل بعينها ، بخلاف ماسبق إلا أنه قد أكمل الحديث عن اللغات الباقية في الاسم مع الإسناد نقلاً عن الفراء قال :

(قال الفراء : بعض قيس يقولون سمه ، ويريدون : اسمه ، وبعض قضاعة (٤) يقولون : سُمُه ....) (٥) .

---

(١) البيت غير منسوب في لسان العرب لابن منظور ، مادة " سما " ج ١٤ ص ٤٠١ .

(٢) الشاهد بلا نسبة في المقتضب ١ : ٢٢٩ ، وإعراب ثلاثين سورة ص ١٠ ، وشرح شواهد الشافية ١٧٦ ، والمنصف ١ : ٦٠ ، واللسان " سما " ١٩ : ١٢٦ ، وأمالي ابن الشجري ٢ : ٦٦ ، والتنبيهات ٣٤٠ ، والإنصاف ص ١٠ ، وأسرار العربية ص ٨ ، ونوادر أبي زيد ١٦٦ ، والمقصور والممدود للقالي ص ٢٠٠ ، وشرح المفصل ١ : ٢٤ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص٧٥٧ رقم ٣٥٩٩ .

(٣) زاد المسير ج١ ص ٨ .

(٤) شعب عظيم اختلف النسابون فيه فقالوا : من حِمْير ، من القحطانية ، كانت ديارهم في الشحر ثم في نجران ثم الحجاز ثم في الشام .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ٣ ص ٩٥٧ .

(٥) زاد المسير ج١ ص ٨ .

ومثله ما أورده عند التحدث عن القراءة في قوله تعالى (بِالْعُدْوَةِ)(١) وأنها قرأت بضم العين وبكسرها، ثم استشهد بكلام الأخفش حيث قال : (قال الأخفش (٢) : لم يسمع من كلام العرب إلا الكسر . وقال ثعلب : بل الضم أكثر اللغتين)(٣).

إلا أنه كما رأينا اكتفى بالإشارة إلى أنها لغتان كما هو وارد في النص دون أن يذكر القبائل التي تحدثت بها .

وعليه عندما ذكر القراءة في (يُضَاهِئُونَ)(٤) وأنها قرأت " يضاهئون " اكتفى بالإشارة إلى أنها لغة (٥) نقلاً عن الفراء قال (قال الفراء : وهي لغة)(٦)

ومنه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى : (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ (٧)) حيث بدأ الحديث ببيان القراءة فيها فذكر منها سبعة أوجه عن القراء ثم علق على ذلك بقوله :

(وفي " هيهات " عشر لغات قد ذكرنا منها سبعة عن القراء ، والثامنة " إيهات " والتاسعة " إيهان " بالنون ، والعاشرة : "إيها " بغير نون ، ذكرهن ابن القاسم ....)(٨) .

---

(١) الأنفال : ٤٢ .
(٢) انظر معاني القرآن للاخفش ج٢ ص ٣٢٣ حيث إنه قد أشار إلى اللغتين جميعاً بالكسر والضم .
(٣) زاد المسير ج٣ ص ٣٦١.
(٤) التوبة :٣٠.
(٥) تحقيق الهمز للتميمين وتسهيلها للحجازيين .
- انظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين للبركاتي ص ٣٢٠.
(٦) زاد المسير ج٣ ص ٤٢٥.
(٧) المؤمنون : ٣٦.
(٨) زاد المسير ج٥ ص ٤٧٢.

فنرى من تعليقه أنه قد ذكر اللغات دون أن يشير إلى القبائل التى استخدمتها ، ثم يلحظ أن بعض اللهجات توافق القراءات، وأن بعضها غيرمقروء كما في الثلاثة الأخيرة .

ومنه قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ)(١)

حيث إن ابن الجوزي أورد نصاً عن الفراء (٢) ذكر فيه أن : (الجُهد : لغة أهل الحجاز ، ولغة غيرهم الجَهد)(٣)

ومثله ما أورده أيضا نقلاً عن الفراء (٤) في قوله تعالى :

(سَلْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ)(٥)

حيث قال : وبعضهم يقول : " إسل " بالألف وطرح الهمز)(٦)

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا)(٧)

حيث ذكر فيها عن الفراء(٨) لغتين هما : يألتكم ،ويلتكم (٩) .

وهكذا كما رأينا فالنسبة عند ذكر بعض اللغات قد تكون عامة (١٠).

---

(١) التوبة : ٧٩.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٤٤٧.

(٣) زاد المسير ج٣ ص ٤٧٧.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ١٢٤.

(٥) البقرة : ٢١١.

(٦) زاد المسير ج١ ص ٢٢٧.

(٧) الحجرات : ١٤.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ج٣ ص ٧٤.

(٩) زاد المسير ج٧ ص ٤٧٧.

(١٠) ومثله أيضاً مما ورد بغير إسناد . انظر ج١ ص ١٥/٢٨/٤٠/١٠٩/١١٨/١٣٩/ ٢٠٤/٢٠٦/٢٧٦/٢٩٢/٢٩٧/٣٣٧/٣٤٩/٣٨٢/٥١١ و ج ٢ ص ١٢٠ / و ج ٣ ص : ٣٦١ / ٤٢٥ و ج ٥ ص ١٢١ / ٤٧٢ ، و ج ٧ ص ١٤٩ / ٣٥١ / ٣٧٠ / ٤٢٩/ و ج٨ ص ١٤٥ / ٤١٢.

٩ - مما يحمد لابن الجوزي جمعه لعدد كبير من لهجات القبائل بين دفتي كتابه زاد المسير، وسأشير فيما يلي إلى القبائل التي أوردها في كتابه مشيرة إلى لهجاتهم في بعض الألفاظ :

أسد :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعض الآيات القرآنية منها :

(قِيلَ)[1] : بإشمام كسر القاف ضماً.[2]

(وَقِثَّآئِهَا)[3] : القُثاء : بضم القاف.[4]

(لِّجِبْرِيلَ)[5] : جِبرين بكسر الجيم وبنون.[6]

(وَيُونُسَ)[7] : يؤنس : بالهمز[8]

(وَيُوسُفَ)[9] : بعض بني أسد يقول: يؤسف : بالهمز[10].

(بِزَعْمِهِمْ)[11]: الزُّعم : بضم الزاي.[12]

(رُّبَمَا)[13]: رُبَّما : بالتشديد [14].

---

(١) البقرة : ١١ .

(٢) زاد المسير جـ ١ ص ٣١.

(٣) البقرة : ٦١.

(٤) زاد المسير جـ١ ص ٨٨ .

(٥) البقرة : ٩٧.

(٦) زاد المسير جـ١ ص ١١٨

(٧) النساء : ١٦٣.

(٨) زاد المسير جـ٢ ص ٢٥٥.

(٩) الأنعام : ٨٤.

(١٠) زاد المسير جـ٣ ص ٧٩.

(١١) الأنعام : ١٣٨.

(١٢) زاد المسير جـ٣ ص ١٢٩.
- وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص ١٢٦ "زعم".

(١٣) الحجر : ٢.

(١٤) زاد المسير جـ٤ ص ٣٧٩.

(جُرُزًا)[1] : جَرَز ، وجُـرُز .[2]

(أُسْوَةٌ)[3] : إسوة : بكسر الهمزة .[4]

(كُشِطَتْ)[5] : قشطت : بالقاف .[6]

(ٱلْوَتْرِ)[7] : الوِتر : بكسر الواو .[8]

بكـــر :

ورد من لهجتهم في زاد المسير عند الحديث عن قوله تعالى :

(عُرُبًا)[9] : باسكان الراء [10] : عُرْباً .

بلحارث بن كعـب :

ورد من لهجتهم في زاد المسير استخدام المثنى بالألف [11] في كل الأحوال، وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ)[12]

---

(١) الكهف : ٨ .
(٢) زاد المسير جـ٥ ص ١٠٦.
(٣) الأحزاب : ٢١
(٤) زاد المسير جـ٦ ص ٣٦٧.
(٥) التكوير: ١١.
(٦) زاد المسير جـ٩ ص ٤٠.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص ١٢٦ " قشط" .
(٧) الفجر : ٣.
(٨) زاد المسير جـ٩ ص ١٠٤.
(٩) الواقعة :٣٧.
(١٠) زاد المسير جـ٨ ص ١٤٢.
(١١) زاد المسير جـ٥ ص ٢٩٨.
(١٢) طه : ٦٣.

تميـــــــــــم :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التاليةعند الحديث عن بعــــــض الآيات القرآنية ،منها :

(زَوْجُكَ)[١] : يقولون : زوجة لامرأة الرجل ،ويجمعونها زوجات.[٢]

(قِثَّآبِهَا)[٣]: القُثاء : بضم القاف.[٤]

(لِّجِبْرِيلَ)[٥]: جَبرَئيل : بفتح الجيم والراء وبعدها همزة مكسورة.[٦]

(مِيكَىٰلَ)[٧]: ميكائيل باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة.[٨]

(ٱلْحَجَّ)[٩]: الحِج بكسر الحاء.[١٠]

(سَلْ)[١١]: اسأل : بالهمز.[١٢]

(دُمْتَ)[١٣]: مِت ودِمت بالكســــر.[١٤]

(وَكَأَيِّن)[١٥]: كائن : كأنها فاعل من كئت.[١٦]

---

(١) البقرة : ٣٥.

(٢) زاد المسيرجا ص ٦٥.

- وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ١٣٠ "زوج".

(٣) البقرة : ٦١.

(٤) زاد المسير جا ص ٨٨.

(٥) البقرة :٩٧ .

(٦) زاد المسير جا ص ١١٨.

(٧) البقرة :٩٨.

(٨) زاد المسير جا ص ١١٩

(٩) البقرة : ١٩٧.

(١٠) زاد المسير ج١ ص ٢٠٩

وورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ٦٧ "حجج" أن لغة تميم بالفتح " الحَج " .

(١١) البقرة :٢١١.

(١٢) انظرزاد المسير جا ص ٢٢٧.

وانظرمعجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ١٣٤ " سأل ".

(١٣) آل عمران :٧٥.

(١٤) زاد المسير جا ص ٤٠٩

(١٥) آل عمران :١٤٦.

(١٦) زاد المسير ج ١ ص ٤٧١.

(حُوبًا)[١] : حَوب بالفتح.[٢]

(ضَعْفًا)[٣] : ضَعف : بفتح الضاد.[٤]

(رُبَمَا)[٥] : ربّما : بالتشديد.[٦]

(جُرُزًا)[٧] : جُرْز ، وجَرْز : بالتخفيف.[٨]

(بِوَرِقِكُمْ)[٩] : لغة تميم : الوَرْق.[١٠]

(ٱلصَّدَفَيْنِ)[١١] : بفتح الصاد والدال جميعاً.[١٢]

(أُسْوَةٌ)[١٣] : بضم الهمز.[١٤]

(مِنسَأَتَهُۥ)[١٥] : المنسأة : بالهمز.[١٦]

(ٱلْحُجُرَٰتِ)[١٧] : الحُجْرات : بالتخفيف.[١٨]

---

(١) النساء ٢:

(٢) زادالمسير ج٢ ص ٥٠

وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٨٠ " حوب ".

(٣) الأنفال : ٦٦.

(٤) زاد المسير ج٣ ص ٣٧٨.

وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ص ١٨١ " ضعف ".

(٥) الحجر: ٢

(٦) زاد المسير ج٤ ص ٣٧٨.

(٧) الكهف : ٨ .

(٨) زاد المسير ج٥ ص ١٠٦.

(٩) الكهف : ١٩.

(١٠) زاد المسيرج٥ ص ١٢١ .

(١١) الكهف : ٩٦.

(١٢) زاد المسير ج٥ ص ١٩٣.

وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ١٧٠" صدف ".

(١٣) الأحزاب : ٢١.

(١٤) زاد المسير ج٦ ص ٣٦٧.

(١٥) سبأ : ١٤.

(١٦) زاد المسير ج٦ ص ٤٤١.

(١٧) الحجرات : ٤.

(١٨) زاد المسير ج٧ ص ٤٦٠.

(عُرُبًا)[1] : عُرْبا : باسكان الراء.[2]

(شُرْبَ)[3] : شِرْب : بكسر الشين[4] لغة لبني سعد بن تميم .

(كُشِطَتْ)[5] : قشطت : بالقاف.[6]

(ٱلْوَتْرِ)[7] : الوِتر : بالكسر [8] .

أهل الحجاز :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعض الآيات القرآنية ،منها :

(قِيلَ)[9] : بكسر القاف.[10]

(زَوْجُكَ)[11] : زوج : لامرأة الرجل ويجمعونها الأزواج.[12]

(وَقِثَّآئِهَا)[13] : القِثاء بكسر القاف.[14]

---

(١) الواقعة :٣٧.
(٢) زاد المسير جـ٨ ص ١٤٢.
(٣) الواقعة : ٥٥.
(٤) زاد المسير جـ٨ ص١٤٥
وورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ ١ ص ١٦١"شرب " ان لغة تميم بفتح الشين " شَرْباً ".
(٥) التكوير :١١
(٦) زاد المسير جـ٩ ص ٩٤
وانظر معجم لغات القبائل العربية لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص٢٤٧ " قشط ".
(٧) الفجر : ٣.
(٨) زاد المسير جـ٩ ص ١٠٤ .
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص ٣٢٢.
(٩) البقرة : ١١.
(١٠) زاد المسير جـ١ ص ٣١.
(١١) البقرة :٣٥.
(١٢) زاد المسير جـ١ ص ٦٥
وانظر معجم لغات القبائل لجميلسعيد وداود سلوم جـ١ ص ١٣٠ "زوج".
(١٣) البقرة :٦١.
(١٤) زاد المسير جـ١ ص ٨٨.

(أُسَرَىٰ)[1] : جمع للأسيـــر[2]

(لِجِبْرِيلَ)[3] : جِبريل : بكسر الجيم والراء من غير همز[4].

(وَمِيكَىٰلَ)[5] : مثل مفعال بغير همز[6] .

(أَرِنَا)[7] : بكسر الراء وكثير من العرب بجزمها[8].

(لَرَءُوفٌ)[9] : الغالب على أهل الحجاز " لروف " على وزن: رَعُفٍ[10].

(ٱلْحَجِّ)[11]: بفتح الحاء [12].

(سَلْ)[13]: بغير همـــز[14].

(ٱلْقَيُّومُ)[15]: وقرئت القيّام: وأصلها: القوام ،وأهل الحجاز يصرفون الفعال الى الفيعال ، فيقولون : للصواغ : صياغ[16].

---

(١) البقرة : ٨٥.

(٢) زاد المسير جا ص ١١١.

(٣) البقرة :٩٧.

(٤) زاد المسيرجا ص ١١٧.

(٥) البقرة : ٩٨ .

(٦) زاد المسير جا ص ١١٩.

(٧) البقرة : ١٢٨.

(٨) زاد المسير جا ص ١٤٥.

(٩) البقرة : ١٤٣.

(١٠) زاد المسير جا ص ١٥٦.

(١١) البقرة : ١٩٧.

(١٢) زاد المسير جا ص ٢٠٩

وورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ٦٧ "حجج" أن لغة الحجاز بكسرالحاء : الحِج.

(١٣) البقرة : ٢١١.

(١٤) زاد المسير جا ص ٢٢٧

وانظرمعجم لغات القبائل لجميل سعيدوداود سلـــوم ج ١ ص ١٣٤ " سأل ".

(١٥) البقرة : ٢٥٥.

(١٦) زاد المسير جا ص ٣٠٣.

وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ٢٥٤ " قوم ".

(زَكَرِيَّا) (١) : مقصور ،وزكرياء ممدود.(٢)
(دُمْتَ) (٣): دُمت ودُمتم ومُت ومُتم.(٤)
(وَكَأَيِّن) (٥): مثل "كعيِّن" ينصبون الهمزة ويشددون الياء.(٦)
(حُوبًا) (٧): حُوب بالضم(٨).
(يُونُسَ) (٩) : بضم النون من غير همز(١٠).
(يُوسُفَ) (١١): بضم السين من غير همز(١٢).
(يَنْعِهِ) (١٣): يَنْع : بفتح الياء.(١٤)
(بِزَعْمِهِمْ) (١٥): الزَّعم : بفتح الزاي (١٦).
(حَصَادِهِ) (١٧): بكسر الحاء(١٨).

---

(١) آلعمران :٣٧.
(٢) زاد المسير حا ص ٣٧٨.
(٣) آل عمران : ٧٥.
(٤) زاد المسير جا ص ٤٠٩.
(٥) آل عمران : ١٤٦.
(٦) زاد المسير جا ص ٤٧١.
(٧) النساء : ٢.
(٨) زاد المسير ج٢ ص ٥.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيدوداود سلوم جا ص ٨٠ " حوب".
(٩) النساء : ١٦٣.
(١٠) زاد المسير ج٢ ص ٢٥٥.
(١١) الأنعام : ٨٤.
(١٢) زادالمسير ج٣ ص ٧٩.
(١٣) الأنعام : ٩٩.
(١٤) زاد المسير ج٣ ص ٩٥.
(١٥) الأنعام:١٣٨.
(١٦) زاد المسير ج ٣ ص١٢٩.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ١٢٧" زعم ".
(١٧) الانعام : ١٤١.
(١٨) زاد المسير ج٣ ص ١٣٥
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ٧١ "حصد ".

(هَلُمَّ)(١) : بلفظ واحد للجميع (٢) .

(جُهْدَهُمْ)(٣) : الجُهد (٤) : بضم الجيم .

(مَاهَٰذَابَشَرًا)(٥) : بإعمال "ما " ونصب " بشراً ".(٦)

(صِنْوَانٍ)(٧) : بكسر الصاد (٨) .

(رُّبَمَا)(٩) : بالتخفيف.(١٠)

(تَوْكِيدِهَا)(١١) : وكدت الشيء توكيداً ،لغة أهل الحجاز(١٢) .

(جُرُزًا)(١٣) : أهل الحجاز يقولون : جُرُزٌ ، وجَرْزٌ (١٤) .

(مِّرْفَقًا)(١٥) : بفتح الميم وكسر الفاء (١٦) .

---

(١) الأنعام : ١٥٠.

(٢) زاد المسير ج٣ ص ١٤٦
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٣١٥ " هلم ".

(٣) التوبة : ٧٩.

(٤) زاد المسير ج٣ ص ٤٧٧.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٦٣ " جهد".

(٥) يوسف : ٣١.

(٦) زاد المسير ج٤ ص٢١٩.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٢٨١ " ما".

(٧) الرعد: ٤.

(٨) زاد المسير ج٤ ص ٣٠٣.

(٩) الحجر : ٢.

(١٠) زاد المسير ج٤ ص ٣٧٩.

(١١) النحل: ٩١.

(١٢) زاد المسير ج٤ ص ٤٨٤
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٣٣٣ " وكد".

(١٣) الكهف: ٨.

(١٤) زاد المسير ج٥ ص ١٠٦.

(١٥) الكهف : ١٦.

(١٦) زاد المسير ج٥ ص ١١٦.

(بِٱلْوَصِيدِ)[١] : الوصيد : بالواو من غير همز[٢] .

(بِوَرِقِكُمْ)[٣] : الوَرِق [٤] بفتح الواو وكسر الراء .

(أُسْوَةٌ)[٥] : "إِسوة" بكسر [٦] الهمز .

(مِنسَأَتَهُۥ)[٧] : المِنْساة : بغير همز[٨] .

(ٱلْحُجُرَٰتِ)[٩] : الحُجُرات بالتثقيل [١٠].

(مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ)[١١]: بإعمال "ما" ونصب الأمهات [١٢].

(مُّسْتَنفِرَةٌ)[١٣] : مستنفَرة : بفتح الفاء [١٤].

(دَافِقٍ)[١٥]: بمعنى مدفوق؛ لأن أهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلاً.[١٦]

---

(١) الكهف : ١٨

(٢) زاد المسير جه ص ١١٩.

(٣) الكهف : ١٩.

(٤) زاد المسيره ص ١٢١.

(٥) الأحزاب : ٢١.

(٦) زاد المسير ج ٦ ص ٣٦٧.

(٧) سبأ : ١٤.

(٨) زاد المسير ج٦ ص ٤٤١.

(٩) الحجرات : ٤.

(١٠) زاد المسيرج٧ ص ٤٦٠.

(١١) المجادلة : ٢.

(١٢) زاد المسيرج٨ ص ١٨٣.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٢٨١ " ما".

(١٣) المدثر : ٥٠.

(١٤) زاد المسيرج٨ ص ٤١٢.

(١٥) الطارق : ٦.

(١٦) زاد المسير ج٩ ص ٨٢
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ١٠١ " دفق ".

(ٱلْوَتْرِ)[1] : الوَتْر : بالفتح.[2]

حميـــــــر :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعض الآيات القرآنية ،منها :

(ٱلصَّدَفَيْنِ)[3]: "الصُّدُفين " بضم الصاد والدال [4].

(وَيْكَأَنَّهُۥ)[5]: بمعنى[6]: رحمة لك ،بلغة حمير[7].

(سَٰمِدُونَ)[8] : السّمد : الغناء : بلغة حمير [9].

ربيعــــــــة :[10]

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعض الآيات القرآنية ،منها :

(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ)[11] : لغة بعض بني ربيعة بضم اللام[12] من " لله " .

(غِشَٰوَةٌ)[13]: غُشاوة : بفتح الغين[14].

---

(١) الفجر : ٣ .
(٢) زاد المسيرج٩ ص١٠٤
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ٣٢٢ " وتر".
(٣) الكهف : ٩٦.
(٤) زاد المسير جه ص ١٩٢.
(٥) القصص :٨٢.
(٦) ذكر الطبري في جامع البيان م ١١ ج ٢٠ ص ١٢١ أن الأُولى جعلها بمعنى: ألم تر ،ألم تعلم.
(٧) زاد المسيرج٦ ص ٢٤٧.
(٨) النجم : ٦١.
(٩) زاد المسير ج٨ ص ٨٦
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ١٤٨ " سمد".
(١٠) فخذ من ثقيف بالحجاز
— انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج٢ ص ٤٢٠.
(١١) الفاتحة :٢.
(١٢) زاد المسير جا ص ١٠.
(١٣) البقرة : ٧.
(١٤) زاد المسيرجا ص ٢٨.

آزد شنوءة :

ورد من لهجتهم في زاد المسير مايلي :

(لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا)(١): بضم تاء الملائكة في الوصل (٢).

(تَخَوُّفٍ)(٣) : بمعنى التنقّص (٤) .

عُقيل :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعض الآيات القرآنية ، منها :

(قِيلَ)(٥) : كثير من عقيل يشمون كسر القاف ضماً (٦)

(يُونُسَ)(٧) : بعض بني عقيل يقول : يونَس : بفتح النون من غير همز (٨).

(يُوسُفَ)(٩) : بعض بني عقيل يقول : يوسَف : بفتح السين (١٠).

عُكْل :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعض الآيات القرآنية ،منها :

(غِشَٰوَةٌ)(١١) : غُشاوة : بضم الغين (١٢).

---

(١) البقرة : ٣٤.

(٢) زاد المسير جـ١ ص ٦٤.

(٣) النحل : ٤٧.

(٤) زادالمسير جـ٤ ص ٤٥١

وورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص ٩٢ "خوف" أنها لغة لهذيل .

(٥) البقرة : ١١.

(٦) انظر زاد المسيرجـ١ ص ٣١

(٧) النساء : ١٦٣.

(٨) زاد المسير جـ٢ ص ٢٥٥.

(٩) الأنعام : ٨٤.

(١٠) زاد المسير جـ٣ ص ٧٩.

(١١) البقرة : ٧.

(١٢) زاد المسيرجـ١ ص ٢٨.

(تَفَكَّهُونَ)[١] : بمعنى : تندمون ،لغة لعكل [٢].

أزدعمـــــان :

ورد من لهجتهم في زاد المسير أن البور : بمعنى : الفاسد[٣] وذلـــك عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَكَانُواْ قَوْمًا بُورًا)[٤]

أهل عمـــان :

ورد من لهجتهم أن الخمر: اسم للعنب [٥] عند الحديث عن قوله تعالى:

(إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ)[٦]

قريـــش :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعـــض الآيات القرآنية ،منها :

(ٱلصِّرَٰطَ)[٧] : بالصاد[٨].

(غِشَٰوَةٞ)[٩] : بكسر الغيـــن[١٠].

---

(١) الواقعة : ٦٥.

(٢) زاد المسيرج٨ ص ١٤٨.

وورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٢٣٧ " فكه " أنها لأهل الحجاز.

(٣) زاد المسيرج٦ ص ٧٨

وورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ٤١ " بور" أنّ "بوراً" بمعنى : هلكى .

(٤) الفرقان: ١٨

(٥) زاد المسير ج٤ ص ٢٢٣

وانظر معجم لغات القبائل لجميلسعيد وداود سلوم ج١ ص ٩١ " خمر".

(٦) يوسف : ٣٦.

(٧) الفاتحة : ٧.

(٨) زاد المسير ج١ ص ١٥ .

وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص١٧٢ " صرط " .

(٩) البقرة : ٧ .

(١٠) زاد المسير ج١ ص ٢٨.

(قِيلَ)(١) : بكسر القاف (٢) .

(رِضْوَانٌ)(٣) : بكسر الراء(٤) .

(فَشَرِّدْ بِهِم)(٥) : بمعنى(٦) : سمّع بهم(٧) .

(ضِعْفًا)(٨) : بضم الضاد(٩).

(هَيْتَ لَكَ)(١٠) : لغة لقريش ، وقيل إنها غير عربية(١١) .

(خَمْرًا)(١٢) : اسم للعنب ،قيل قرشية(١٣)، وقيل لأهل عمان(١٤) .

(فَلَمَّآ أَن جَآءَ)(١٥) : وفي موضع آخر (فَلَمَّا جَآءَهُم)(١٦)
لغتان لقريش خاطبهم الله بهما جميعاً ، فدخول " أن " لتوكيد
مضي الفعل ،وسقوطها للاعتماد على إيضاح الماضي بنفسه(١٧).

---

(١) البقرة : ١١ .

(٢) زاد المسير جا ص ٣١.

(٣) آل عمران : ١٥.

(٤) زاد المسير جا ص ٣٦٠
وبكسر الراء أيضاً هي لأهل الحجاز ورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ١١٦ " رضا ".

(٥) الأنفال : ٥٧.

(٦) وغيرهم بمعنى :افعل بهم فعلاً من العقوبة والتنكيل يتفرق به من وراءهم من أعدائك .

(٧) زاد المسير ج٣ ص ٣٧٢.
وورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ١٦١ أنها بمعنى: نكّل.

(٨) الأنفال : ٦٦.

(٩) زاد المسير ج٣ ص ٣٧٨ .
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ١٨١ " ضعف ".

(١٠) يوسف : ٢٣

(١١) زاد المسير ج٤ ص ٢٠٢
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ٣٢٠ " هيت" .

(١٢) يوسف : ٣٦.

(١٣) زاد المسير ج ٤ ص ٢٢٣ .

(١٤) انظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جا ص ٩١ " خمر".

(١٥) يوسف : ٩٦.

(١٦) البقرة :٨٩.

(١٧) زاد المسير ج ٤ ص ٢٨٦.

(طه) (١): بمعنى يارجل (٢)، وقيل غير عربية (٣) .

(كُشِطَتْ) (٤) : بالكاف (٥)، وغيرهم بالقاف .

(ٱلْوَتْرِ) (٦) : الوِتر : بكسر الواو (٧) .

قضاعـــــة :

ورد من لهجتهم عند الحديث عن البسملة أن :

سُمُه (٨) : لغة لهم في الاســم .

قيــس :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعــض الآيات القرآنية ،منها :

(بِسْمِ ٱللَّهِ) (٩) : بعض قيس يقولون : سمه ،يريدون : اسمه .(١٠)

(ٱلصِّرَٰطَ) (١١) : بعض قيس يشمون الصاد سيناً .(١٢)

---

(١) طه : ١ .

(٢) زاد المسير ج٥ ص٢٦٩.

(٣) ورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص١٨٤ " طـه " أنها بلغة عك أو بالسريانية أو النبطية . ومثله ورد في لسان العرب لابن منظور ج١٣ ص٥١٢ ،"طهطه" وأنها أيضاً بالحبشية .

(٤) التكوير: ١١.

(٥) انظر زاد المسير ج٩ ص٤٠

وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص٢٤٦. " قشط " .

(٦) الفجر : ٣.

(٧) زاد المسير ج٩ ص١٠٤.

(٨) زاد المسيرج١ ص٨.

(٩) البسملة .

(١٠) زاد المسير ج١ ص٨.

وفي معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ح١ ص١٧٢ " صر ط "أنها بالصاد لقريش وبالسين لعامة العرب .

(١١) الفاتحة : ٦.

(١٢) زاد المسير ج١ ص١٥.

(زَوْجُكَ)[١] : يقولون زوجه لامرأة الرجل ويجمعونها زوجات.[٢]

(لِّجِبْرِيلَ)[٣] : جَبرَئِيل : بفتح الجيم والراء وبعدها همزة مكسورة.[٤]

(مِيكَـٰلَ)[٥]: ميكائيل : باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة[٦].

(بِزَعْمِهِمْ)[٧] : الزِّعم : بالكسر لبعض قيس [٨] .

(رُّبَمَا)[٩] : رُبَما : بالتخفيف، لكثير من قيس [١٠] .

(حُقُبًا)[١١] : الحُقُب : السنة بلغة قيس [١٢] .

(أُسْوَةٌ)[١٣] : بعض قيس يقولون: " أُسوة " بالضم [١٤] .

(مِنسَأَتَهُۥ)[١٥] : فصحاء قيس " منسأة " بالهمز [١٦].

---

(١) البقرة : ٣٥٠

(٢) زاد المسير ج١ ص ٦٥

ولم ترد لقيس في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ص١٣"زوج" .

(٣) البقرة :٩٧٠

(٤) زاد المسير ج ١ ص ١١٨٠

(٥) البقرة : ٩٨٠

(٦) زاد المسير ج١ ص ١١٩٠

(٧) الأنعام : ١٣٨٠

(٨) زاد المسير ج ٣ ص ١٢٩٠

وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ١٢٧ " زعم "٠

(٩) الحجر: ٢٠

(١٠) زاد المسير ج٤ ص ٣٧٩٠

(١١) الكهف : ٦٠٠

(١٢) زاد المسير ج٥ ص ١٦٥

ورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٧٤ " حقب " أنها بمعنى الدهر٠

(١٣) الأحزاب : ٢١٠

(١٤) زاد المسير ج٦ ص ٣٦٧٠

(١٥) سبأ : ١٤٠

(١٦) زاد المسير ج٦ ص ٤٤١٠

(كُشِطَتْ)[١] : قشطت : بالقاف [٢].

كلب :

ورد من لهجتهم عند الحديث عن قوله تعالى (وَنَمَارِقُ)[٣]
أن بعض كلب تقول : نِمِرقه ،بكسر النون والراء[٤] .

كنانه :

ورد من لهجتهم الألفاظ التالية عند الحديث عن بعض الآيات
القرآنية ،منها :

(قِيلَ)[٥] : بكسر القاف من قيل.[٦]

(إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ)[٧]: لغةكنانة استخدام المثنى [٨] بالألف
في كل الأحوال .

(سَيْنَاءَ)[٩] : بكسرالسين [١٠] .

أهل نجد :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعض
الآيات القرآنية ،منها :

(زَوْجُكَ)[١١] : يقولون: زوجة لامرأة الرجل ويجمعونها زوجات [١٢].

---

(١) التكوير: ١١.
(٢) زاد المسر جـ٩ ص ٤٠
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص ٢٤٧ " قشط ".
(٣) الغاشية : ١٥.
(٤) زاد المسير جـ٩ ص ٩٨.
(٥) البقرة : ١١ .
(٦) زاد المسير جـ١ ص٣١.
(٧) طه : ٦٣.
(٨) زاد المسير جـ٥ ص ٢٩٨.
(٩) المؤمنون :٢٠.
(١٠) زاد المسيرجـ٥ ص ٤٦٦.
(١١) البقرة : ٣٥.
(١٢) زاد المسيرجـ١ ص ٦٥
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص١٣٥" زوج".

(أُسَرَىٰ)[١] : وأهل نجد يجمعون الأسير على: أسرى.[٢]

(مِيكَىٰلَ)[٣] : ميكائيل : بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة.[٤]

(ٱلْحَجِّ)[٥] : الحِج : بكسر الحاء.[٦]

(زَكَرِيَّا)[٧] : زكري : فيجرونه ويلقون الألف[٨].

(يَنْعِهِۦٓ)[٩] : يُنْع : بضم الياء[١٠] .

(حَصَادِهِۦ)[١١]: بفتح الحاء.[١٢]

(هَلُمَّ)[١٣] : يثنون،ويجمعون ،ويؤنثون[١٤] .

(مَاهَٰذَابَشَرًا)[١٥]: (ماهذا بشرٌ): بإهمال"ما" ورفع "بشر".[١٦]

(تَوْكِيدِهَا)[١٧]: يقولون : أكدته تأكيداً[١٨]، بالهمز.

---

(١) البقرة : ٨٥.

(٢) زاد المسير ج١ ص ١١١.

(٣) البقرة : ٩٨.

(٤) زاد المسير ج ١ص ١١٩.

(٥) البقرة : ١٩٧.

(٦) زاد المسير ج١ ص ٢٠٩.
ولم ترد لغة أهل نجد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ٦٧ " حجج".

(٧) آل عمران : ٣٧.

(٨) زاد المسير ج ١ ص ٣٧٨.

(٩) الأنعام :٩٩.

(١٠) زاد المسير ج٣ ص ٩٥.

(١١) الأنعام : ١٤١.

(١٢) زاد المسير ج٣ ص ١٣٥.

(١٣) الأنعام :١٥٠.

(١٤) زاد المسير ج٣ ص ١٤٦.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٣١٥" هلم ".

(١٥) يوسف : ٣١.

(١٦) زاد المسير ج٤ ص ٢١٩ .

(١٧) النحل : ٩١.

(١٨) زاد المسير ج٤ ص ٤٨٤
وكذا تميم تهمز. انظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ٣٣٣ "وكد ".

(ٱلزِّنَىٰٓ)[١]: الزناء بالمد[٢] .

(بِٱلْوَصِيدِ)[٣]: الأصيد[٤]، بالهمز .

(شُرْبَ)[٥] : شَرْب : بالفتح.[٦]

(مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ)[٧] : (ماهن أمهاتُهم)[٨] بإهمال "ما" ورفع الأمهات .

(كِذَّابًا)[٩] : وأهل نجد يقولون : كذّبت تكذيباً[١٠] ، فيأتون بمصدر فعّل على تفعيل،وغيرهم على فعّال .

النخع :

ورد من لغتهم في زادالمسير (يَاْيْئَسِ)[١١] بمعنى : يعلم[١٢] .

---

(١) الإسراء : ٣٢ .
(٢) زاد المسير جـ٥ ص ٣١.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص ١٢٨ " زنا ".
(٣) الكهف : ١٨
(٤) زاد المسير جـ٥ ص ١١٩.
(٥) الواقعة : ٥٥
(٦) زاد المسير جـ ٨ ص ١٤٥.
ورد في معجم لغاتالقبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص١٦٤ أنها بالفتح لتميم "شرب".
(٧) المجادلة :٢.
(٨) زاد المسير جـ٨ ص ١٨٣.
وورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص ٢٨١ إعمالها على لغة النجديين " ما ".
(٩) النبأ : ٢٨.
(١٠) زاد المسيرجـ٩ ص ٩.
(١١) الرعد: ٣١.
(١٢) زاد المسير جـ٤ ص ٣٣١
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم جـ١ ص ٥ " يأس " .

أهل هجـــر [١] :

ورد من لهجتهم استعمال المصر بمعنى : الحد حيث إنهم يكتبون في عهدهم: اشترى فلان الدار بمصورها : أي : بحدودها [٢]، وذلك عند الحديث عن قوله تعالى : (ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا) [٣].

هذيـــل :[٤]

ورد من لهجتهم حذف الياء [٥] من (يَأۡتِ) [٦] .

بنو يربوع :

ورد من لهجتهم في زاد المسير تحريك ياء " بمصرخيّ " بالكسر [٧]، من قوله تعالى : (وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ) [٨] .

أهل اليمـــن :

ورد من لهجتهم في زاد المسير الألفاظ التالية عند الحديث عن بعض الآيات القرآنية ، منها :

(ٱلصُّورِ) [٩]: بمعنى: القرن ،في لغة قوم من أهل اليمن [١٠].

---

(١) فرع من علّاق ،من عوف بن سُليم بن منصور ،كان يقيم بإفريقية الشمالية .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج٣ ص ١٢١٠.
(٢) زاد المسير ج١ ص ٨٩ .بتصرف .
(٣) البقرة :٦١.
(٤) من قبائل الحجاز المهمة . تنقسيم إلى قسمين : شمالي وجنوبي .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج٣ ص ١٢١٣.
(٥) زاد المسير ج٤ ص ١٥٨.
(٦) هود :١٠٥.
(٧) زاد المسير ج٤ ص ٣٥٧.
(٨) إبراهيم : ٢٢.
(٩) الأنعام : ٧٣.
(١٠) زاد المسير ج٣ ص ٦٨.
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ١٧٦ " صور" .

(سَكَرًا)(١) : الخل :بلغة اليمن (٢) .

(بَعْلًا)(٣) : أي : ربًا : لغة يمانية .(٤)

(وَلَاتَ)(٥) : بمعنى ليس (٦)

(سَامِدُونَ)(٧): السّمد : بمعنى الغناء ،لغة يمانية ، يقولـــــون:
اسْمُد لنا ،أي : تَغَنَّ لنا (٨).

(كِذَّابًا)(٩): كذّبت به كِذّابًا ،لغة يمانية فصيحة(١٠) .

...

---

(١) النحل : ٦٧٠

(٢) زاد المسير ج٤ ص ٤٦٤ .
وورد في معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج ١ ص ١٤٤" سكر"
أن السكر : المبرت بلغة اليمن .

(٣) الصافات : ١٢٥٠

(٤) زاد المسير ج٧ ص ٨٠
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ٣٧" بعل ".

(٥) ص : ٣٠

(٦) زاد المسير ج٧ ص ١٠٠٠

(٧) النجم : ٦١٠

(٨) زاد المسير ج٨ ص ٨٦ .
وانظر معجم لغات القبائل لجميل سعيد وداود سلوم ج١ ص ١٤٨ " سمد".

(٩) النبأ : ٢٨٠

(١٠) زاد المسير ج٩ ص ٩
وانظر معجم لغات القبائل لجميلسعيد وداود سلوم ج١ ص ٢٦٠ " كذب ".

الفصل الأول

شواهد ابن الجوزي ومصادره فيها، وتخريجها

- الشواهد القرآنية.
- الشواهد النبوية.
- الشواهد الشعرية.

الباب الثاني

الفصل الأول :

شواهد ابن الجوزي

وبعد قراءتي لزاد المسير وحديثي عن الجوانب اللغوية فيه أستطيع أن أقول إن الكتاب غنيّ بكثير من الشواهد على مختلف النواحي الصرفيه، والدلاليه، والتركيبيه ، وأصنفها فيما يلى :

١- الشواهد القرآنية .

٢- الشواهد من الحديث .

٣- الشواهد الشعريه .

إلا أن الشواهد النبويه تعتبر قليلة ونادرة بالنسبة للقسمين الآخرين .

وفيما يلى تلخيص لبعض ما عنّ لي من ملحوظات حولها ، وعرض لبعض النماذج منها ، والإشارة إلى البعض الآخر برقم الجزء والصفحة من زاد المسير:

أولاً : الشواهد القرآنيه

وغالباً ما يورد ابن الجوزي في زاد المسير شواهد قرآنيه على كثير من الأمور اللغوية التى ترد في ثنايا تفسيره والتى يوليها كثيراً من اهتمامه فينظّر على الآية التى يتحدث عنها بأمثالها من سور أخرى، وأشير فيما يلى إلى بعض النماذج من ذلك :

استشهد مثلاً على إطلاق المفرد وإرادة الجمع في قوله تعالى :

(خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ)(١)

---

(١) البقرة : ٧ .

لأن المقصود منها : أسماعهم بنظيره من القرآن حيث قال :

(ونظيره قوله تعالى : "ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً") (١) أي أطفالاً .

ومنه استشهاده على مجيء اللام بمعنى : "أن" في قوله تعالى : (٢)

(يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ)

بنظيره من القرآن حيث قال :

(ومثله " وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ " (٣) " وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ " (٤) "يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا" (٥)) (٦)

أي أن أعدل ، وأن اسلم ، وأن يطفئوا .

ومنه استشهاده على قراءة ضم الواو من " لو " في قوله تعالى :

(وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ) (٧)

حيث قال :

(وقرأ زائدة عن الأعمش ، والأصمعى عن نافع :

" لوُ استطعنا " بضم الواو ، وكذا أين وقع ، مثل : (لَوُ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ) (٨) .

كأنه لما احتيج إلى حركة الواو ، حركت بالضم لأنها أخت الواو) (٩)

ومنه استشهاده على مجيء فاعل بمعنى مفعول في قوله تعالى :

(وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا) (١٠)

---

(١) الحج : ٥ / انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٨ .
(٢) النساء : ٢٦ .
(٣) الشورى : ١٥ .
(٤) الأنعام : ٧١ .
(٥) الصف : ٨ .
(٦) زاد المسير ج ٢ ص ٥٩ .
(٧) التوبه : ٤٢ .
(٨) الكهف : ١٨ .
(٩) زاد المسير ج ٣ ص ٤٤٤ .
(١٠) يونس : ٦٧ .

بقوله : (عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)[١] ، حيث فيه راضية بمعنى مرضيه .

وعليه ما ورد في قوله تعالى :(وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ)[٢]

حيث ذكر فيه شواهد عديدة على زيادة الباء فيها قال :

(الإلحاد في اللغة : العدول عن القصد ،والباء زائدة ،كقوله تعالى (تَنبُتُ بِالدُّهْنِ)[٣] ....

قال ابن قتيبة[٤]: والباء قد تزاد في الكلام،كهذه الآية وكقوله تعالى :"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ "[٥] " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ "[٦]،" بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ "[٧] .

" تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ "[٨] " عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا "[٩] "

أي : يشربها ،و ....)[١٠].

وكما هو ظاهر من النص أستطيع أن أقول إن الشواهد القرآنيه في زاد المسير قد ترد ضمن كلام ابن الجوزي ،كما أنها قد ترد مع بعض النصوص المنقوله في بعض الأحاديث اللغوية عن سابقيه . ويكفى ما أشرت إليه من نماذج لتوضيح ذلك .

---

(١) الحاقة : ٢١ / انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٦ .
(٢) الحج : ٢٥ .
(٣) المؤمنون : ٢٠
(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ٢٩١ .
(٥) العلق : ١
(٦) مريم : ٢٥ .
(٧) القلم : ٦ .
(٨) الممتحنه : ١ .
(٩) الإنسان : ٦ .
(١٠)زاد المسير ج ٥ ص ٤٢٠ / ٤٢١ بتصرف .

وأمثاله من الشواهد كثير[1] وارد في مواطن متفرقه مع الحديث عن النواحي اللغوية : من دلالة ، وتركيب، وبينة ، وأصوات ، كنظائر لما يشرحه من قواعد على بعض الآيات .

ثانياً : الشواهد من الحديث

" الشواهد النبويه "

وعلى قلة ترد بعض الشواهد النبويه، وغالباً ما تكون ضمن بعض النقول اللغوية، وفيما يلي الإشاره إلى بعضها :

من ذلك ما ورد شاهداً على أن معنى العقر : القتل في قوله تعالى: (٢)

(فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ)

حيث قال ابن الجوزي :

("فعقروا الناقة" أي : قتلوها . قال ابن قتيبة : والعقر يكون بمعنى :القتل، ومنه قوله عليه السلام عند ذكر الشهداء : " من عقر جواده "[3])[4] .

---

(١) للاستزاده انظر مثلاً زاد المسير ج ١ ص ٤٢ / ١١٥ / ١٥١ / ١٥٤ / ٢٨٣ / ٣٦٩ / ٣٧٠ / ٣٩٥ / ٤٠٧ / ٤٣٤ و ج ٢ ص ١٩ / ٢٦ / ٤٤ / ٤٩ / ٥٠ / ٦٧ / ٨٤ / ١٣٥ / ١٤٠ / ١٨٥ / ١٨٩ / ٢٠٣ / ٢٧٦ / ٢٨٣ / ٢٩٤ / ٣٢١ / ٣٣٧ / ٣٤٩ / ٤٠٠ / ٤٢١ / ٤٢٦ / ٤٥٠ / ٤٥٦ / ٤٦٣ .

و ج ٣ ص ٩/١٤ / ٣٧٦ / ٤٣٠ / ٤٥٨ / و ج ٤ ص ٥٣ / ١٢٤ / ١٣٧ / ٢٣٣ / ٢٥١ / ٣١٣ / ٣٥٤ / ٣٩٣ / ٣٩٨ / ٤٢٠ / ٥٠٣ ،و ج ٥ ص ٣٩ / ١٣٩/ ١٤٧ / ١٥١ / ٢٢٢ / ٣٣٤ / ٣٩٠ / ٤٦٧ و ج ٧ ص ٥٢ / ١٤٢ / ١٦٥ / ٢٠٠ / ٢٨٦ / ٢٩٣ / ٣٥٨ / ٤٣٧ و ج ٨ ص ٨٥ / ١٠٩ / ١٣١ / ٣١١ / ٣٧٢ / ٤٤٨ و ج ٩ ص ١٨ .... الخ .

(٢) الأعراف : ٧٧ .

(٣) رواه ابن ماجه ٢/ ٩٣٤ عن عمرو بن عبسة قال :(أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أي الجهاد أفضل ؟ قال : من أهريق دمه وعقر جواده " قال في الزوائد" إسناده ضعيف لضعف محمد بن ذكوان .

(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٢٢٥ .

ومنه الاستشهاد بالحديث على أن معنى التثريب : ~~الإفساد~~ التعيير .

قال ابن الجوزي في الحديث عن قوله تعالى : (لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ) (١)

(وقال ابن قتيبه (٢) : لا تعيير عليكم بعد هذا اليوم بما صنعتم ،وأصل التثريب : الإفساد ،يقال : ثرّب علينا : إذا أفسد ،وفي الحديث : " إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها الحد ،ولا يثرّب (٣) أي : لا يعيرها بالزنى) (٤)

وعلى مجيء هل بمعنى قد في قوله تعالى : وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ) (٥)

أورد ابن الجوزي ما يلى :

(هذا استفهام تقرير ،ومعناه : قد أتاك . قال ابن الأنباري :
وهذا معروف عند اللغويين أن تأتى " هل " معبرة عن " قد"، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب :
" اللهم هل بلّغتُ " (٦) ،يريد : قد بلغت) (٧) .

ومن الاستشهاد بالحديث ما أورده نقلاً عن الفراء على معنى : الفواق في قوله تعالى :

(وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ) (٨)

حيث قال :

(قال الفراء (٩) : والمعنى : مالها من راحة ولا إفاقة ،وأصله من الإفاقة فى الرضاع إذا ارتضعت البهيمة أمها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن ،

---

(١) يوسف : ٩٢ .
(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ٢٢٢ .
(٣) البخارى ٤ / ٣١٠ ومسلم ٣ /. ١٣٢٨ من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .
(٤) زاد المسير ج ٤ ص ٢٨٣ .
(٥) طه : ٩ .
(٦) البخاري في صحيحه ٣ / ٤٥٨ ورواه أحمد في المسند ومسلم بلفظ آخر .
(٧) زاد المسير ج ٥ ص ٢٧١ / ٢٧٢ .
(٨) ص : ١٥ .
(٩) انظر معانى القرآن للفراء ج ٢ ص ٤٠٠ .

فتلك الإفاقة . وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " العِيادةُ قدرُ فُواق ناقة ")[1] .

ومنه الاستشهاد على أن المعنى الصافن : الواقف في قوله تعالى :

(إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ)[2]

قال ابن الجوزي :

(...... وقال ابن قتيبة [3] : الصافن في كلام العرب : الواقف من الخيل وغيرها ،ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :
" مَنْ سَرَّه أن يقومَ له الرجال صُفُوناً ،فليتبوَّأْ مقْعَدَه من النار ")[4]
أي : يديمون القيام له)[5] .

وبعد هذا أستطيع أن أقول إن شواهد الحديث قليلة في زاد المسير،وفي الغالب تكون نقلاً عن السابقين مع بعض نصوصهم المنقوله ،من نحو ما فعل هنا ونقل عن ابن قتيبة ،والفراء ،وابن الأنباري .

---

(١) هذا الحديث ذكره الحافظ السيوطي في " الجامع الصغير " من رواية البيهقي وفي " شعب الإيمان " عن أنس بن مالك رضى الله عنه بلفظ :
" العبادة فُواق ناقة . ولم يتكلم عليه الحافظ المناوي في " فيض القدير شرح الجامع الصغير "بشىء ،بل قال : ورواه عنه الديلمي بلا سند .
- انظر زاد المسير ج ٧ ص ١٠٧ .

(٢) ص : ٣١ .

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٩ .

(٤) لم يزد بهذا اللفظ ،ورواه الترمذى ٢ / ١٠٠ من حديث معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه بلفظ " من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار " وقال : هذا حديث حسن ، قال : وفي الباب عن أبي أمامه . ورواه أبو داود رقم " ٥٢٢٩ " من حديث معاوية بلفظ " من أحب أن يمثَّل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار " رواه أحمد في " المسند " ٤ / ٩١ بلفظ ومن أحب أن يمثَّل له عباد الله قياماً فليتبوأ مقعده من النار " وهو حديث صحيح .

(٥) زاد المسير ج ٧ ص ١٢٧ / ١٢٨ .

ثالثاً : الشواهد الشعرية

وعند الحديث عن الشواهد الشعرية أقول إن الأعم الأغلب من الشواهد الواردة في زاد المسير على جميع الموضوعات اللغوية من الشعر .

إلا أنني سأنظر لها من عدة نواحي لأبدي بعض الملحوظات عليها ،وفيما يلي بيان لذلك :

أولاً : مصادر هذه الشواهد :

وذلك لأن ابن الجوزي كما تحدثنا سابقاً كثير النقل عن سابقيه فكتابه عني بالنصوص اللغويه وفي طياتها كثير من الشواهد الشعرية ،إلا أننا كما قلنا نجد له بعض الانفرادات في شتى الاتجاهات اللغوية التى يكون فيها معتمداً على نفسه وبعضها محتو على بعض الشواهد الشعرية ،لذلك أستطيع أن أصنف الشواهد الشعرية في زاد المسير في صنفين :

أ - الشواهد المنقوله : ومصادرها ونماذج عليها .

ب - شواهده التى استقل بها ونماذج عليهما .

وفيما يلى شرح لهذين الصنفين وبيان لهما :

أ - الشواهد المنقوله : ومصادرها ونماذج عليها :

والأعم الأغلب من الشواهد الشعرية الواردة في زاد المسير منقوله ضمن نصوص عن بعض السابقين تتحدث عن بعض الأمور اللغوية :من تركيب ، وبنية ،ودلالة ،وأصوات ،ولهجات ،وفيما يلى بيان لمصادر ابن الجوزي في نقوله لتلك النصوص المتضمنه للشواهد الشعريه :

الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

وقد نقل ابن الجوزي عنه كثيراً من الشواهد الشعرية على كثير من آرائه النحوية ،والصرفيه ،والدلاليه ،وما إلى ذلك ،ومنه حديثه التركيبي

عن قوله تعالى : (قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ) (١)

الذى قال فيه ابن الجوزي نقلاً عنه :

(و........ والسلام الثاني مرفوع بإضمار " عليكم " . وقال الفراء (٢) :

فيه وجهان . أحدهما : أنه أضمر " عليكم "

كما قال الشاعر :

فَقُلْنَا السَّلَامُ فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا فماكان إِلَّا ومْؤُهَا بِالْحَوَاجِبِ (٣)

والعرب تقول : التقينا فقلنا : سلا م سلام) (٤).

والأمثال على اعتماده الفراء مصدراً من مصادر شواهده الشعركثيرة (٥)

في شتى المجالات اللغوية .

أبو عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ هـ :

وكثيراً ما ينقل عنه ابن الجوزي بعض النصوص المحتويه على بعض الشواهد الشعريه لتوضيح قاعدة صرفيه ،ونحويه ،وصوتيه ،أو معنى دلالى وعليه ما أورده عن أبى عبيدة عند توضيح معنى العصيب فى قوله تعالى :

(وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) (٦)

مستشهداً بالشعر، قال ابن الجوزي :

(فأما العصيب ،فقال أبو عبيدة (٧) : العصيب : الشديد الذى يعصب الناس بالشر ،وأنشد :

---

(١) هود : ٦٩ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢١ .

(٣) البيت للقناني في لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٢٠١ مادة " ومأ "

(٤) زاد المسير ج ٤ ص ١٢٧ .

(٥) انظر مثلاً زاد المسير ج ١ ص ٤٢ / وج ٣ ص ٦٩ / ١٤٣ / ١٧٨ / ٢٢٩ / ٤٠٢ ٤٣٠ وج ٤ ص ١٢٧ / ١٥٨ / ٤٥٢ / ٤٦٣ و ج ٥ ص ١٤٤ / ١٦٠ / ٢٩٦ / ٣٠٠ ٣٩٠ و ج ٦ ص ٤٩٣ و ج ٧ ص ٥٧ و ج ٨ ص ١٦ / ٤٤ / ١٨٣ / ٣٩٤ / ٣٥٨ ٤١٨ / ٤٣٥ و ج ٩ ص ٩ / ١٧١ .

(٦) هود : ٧٧ .

(٧) انظر مجاز القرآن لأبى عبيده ج ١ ص ٢٩٣ .

يومٌ عصيبٌ يَعْصِبُ الأبطـــــالا عَصْبَ القويِّ السَّلَمَ الطـــوالا [(١)](٢))

والأمثـال على ذلك كثيرة مما جاءت فيه الشواهـد الشعريه الوارده في زاد المسير منقوله عن أبي عبيـدة [(٣)].

ابن قتيبـة المتوفي سنة ٢٧٦ هـ :

وينقل ابن الجوزي أيضاً عن ابن قتيبة كثيراً من النصوص المشتملـه على بعض الشواهـد الشعرية، من ذلك مثلاً ما أورده عنه في حديث دلالـي صرفي في بيـان معنى الصرح وجمعه في قوله تعالـى :

(قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ) [(٤)]

قـال فيه :

(فأمـا الصرح فقـال ابن قتيبة [(٥)] : هو القصـر، وجمعه : صروح، ومنــه قول الـهذلي :

طُرُقٌ كنحـور الرَّكـــا بِ تَحْسَبُ أعلامَهُنَّ الصُّروحـا [(٦)]

قـال : ويقـال : الصَّرْحُ بلاطٌ اتُّخِذَ لـها من قوارير، وجعل تحتها ماء وسمك . [(٧)])

---

(١) البيـت غيـر منسوب في مجاز القرآن ١ / ٢٩٣، وفـي جامـع البيـــان للطبـري م ٧ ج ١٢ ص ٨٢ .
(٢) زاد المسير ج ٤ ص ١٣٦ .
(٣) انظر زاد المسير مثلاً ج ٣ ص ٤٠ / ١٦٢ / ٢٣٢ / ٤٠٢ / ٤١٦ و ج ٤ ص ٣٩ / ١٢٩ / ١٣٦ / ٢٧٨ / ٣٥٠ / ٣٧١ / ٣٩٣ / ٣٩٤ / ٤٧٥ .
و ج ٥ ص ٣١ / ٦١ / ١٠٤ / ٢٢٢ / ٢٨٠ / ٣٥٨ و ج ٦ ص ٧٩ / ٢٩٢ .
و ج ٨ ص ٣٤ / ٤٨ / ٥٤ / ٥٦ / ٣٣٣ / ٣٣٧ / ٣٥٥ و ج ٩ ص ١٥٩ .... الخ .
(٤) النمل : ٤٤ .
(٥) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢٥ .
(٦) البيت لأبى ذؤيب الهذلي وهو في ديوان الهذليين ١ / ١٣٦ وغريب القرآن ٣٢٥ واللسان والتاج " صرح "
- انظر حاشية زاد المسير ج ٦ ص ١٧٩ .
(٧) زاد المسير ج ٦ ص ١٧٩ .

والأمثال على نقوله المتضمنه لشواهد شعريه عن ابن قتيبه كثيرة يكفي ما أشرت إليه لتوضيح ذلك [١].

الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ .

ويعتبر أيضاً من مصادر ابن الجوزي في شواهده الشعريه إذ نراه ينقل عنه كثيراً منها ضمن بعض الأحاديث اللغويه ، من ذلك ما نقله عنه من حديث تركيبي مشتمل على بعض الشواهد الشعريه عند الحديث عن قوله تعالى : (عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ) [٢]

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج [٣] : والمعنى : عن اليمين قعيد ، وعن الشمال قعيد ، فدل أحدهما على الآخر ، فحذف المدلول عليه ، قال الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وأَنْتَ بِمَا عِنْـ ـدَكَ رَاضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِف [٤]

وقال آخر :

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ ووَالِدِي
بَرِيئاً ، ومِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي [٥]

المعنى : كنت منه بريئاً) [٦].

---

(١) انظر أمثاله زاد المسير ج ٣ ص ٦٨/ ٢٦٨ وج ٤ ص ٣١٨ / ٣٣١ / ٣٤٨ / ٣٩٣ وج ٥ ص ٧٢ / وج ٦ ص ١٩ / ١٠٥ / ١٧٩ / ٢١٢ / ٢٤١ وج ٧ ص ٧ / ٨٧ و ج ٨ ص ١٠٣ / ١١١ / ٣٣٧ / ٣٧٢ / ٤٣١ و ج ٩ ص ٨٥ .

(٢) ق : ١٧ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٤٤ .

(٤) البيت بلا نسبه في لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ٣٦٠ مادة " قعد "

(٥) البيت لابن أحمر في ديوانه ص ١٨٧ ، وسيبويه والشنتمري ١ : ٣٨ ، والدرر ١ : ٨٥ وابن السيرافي ١٧٨ ، وقد نسبه المجي في شواهد الكشاف ٣١١ للفرزدق ، وهو في مجاز القرآن ٢ : ١٦١ للأزرق بن العمرد . وهو في اللسان " جول " ١٣ : ١٤٠ بلا نسبه . وقال : قال ابن بري : البيت لابن أحمر وقيل هو للأزرق بن طرفة بن العمرد . انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٦٧٣ رقم ٣٠٢٢ .

(٦) زاد المسير ج ٨ ص ١٠ .

والأمثال على ذلك كثيرة مما كان فيه الزجاج مصدراً من مصادر شواهد ابن الجوزي الشعريه (١) .

ابن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ :

وابن الأنباري أيضاً من مصادر ابن الجوزي التى نقل عنها كثيراً من الشواهد الشعريه ،وعليه مثلاً فقد نقل عنه بيتاً استشهد به على جواز النصب على نزع الخافض في قوله تعالى :

(إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) (٢)

إذ المعنى يخوفكم من أوليائه ،أو بأوليائه ،حيث قال ابن الجوزي عند حديثه عن هذه الآيه :

(وأنشد ابن الأنباري (٣) في ذلك :

وأيقنتُ التفرُّقَ يوم قالوا تُقُسِّمَ مال أربد بالسهام (٤)

أراد:أيقنت بالتفرق) (٥) .

والأمثال على نقوله لشواهد شعريه أخرى عن ابن الأنباري كثير متفرق في زاد المسير على شتى النواحى اللغوية (٦) .

---

(١) انظر زادالمسير ج ١ ص ٢٢٩ / ٤٠٦ و ج ٣ ص ٢٥ / ٢٢٢ / ٢٢٤ / ٤٨٣ و ج ٤ ص ٥٦ / ٢١٤ / ٣٨٠ / و ج ٥ ص ٣٥ / ٩١ / ١٠٥ / ١٤٤ / ١٨٠ / ٢١٣ / ٢٥٤ / ٢٧٤ / ٢٧٦ / ٢٩٨ / ٤٣٤ / ٤٦٧ / ٤٧٢ و ج ٦ ص ١٠٢ / ١١٨ / و ج ٧ ص ٨٩ وج ٨ ص ١٠ / ٩١ / ١٠٣ / ١٢٨ / ١٣٢ / وج ٩ ص ٨٣ / ٢٢٨ / ٢٦٢ .....الخ .

(٢) آل عمران : ١٧٥ .

(٣) انظرالبيان لابن الأنباري ج ١ ص ٢٣١ .

(٤) البيت للبيد بن ربيعه من قصيدة يرثي بها أخاه أربد ،ذكر بعضها صاحب " الأغانى " ج ١٥ / ١٣٣ .
- انظر حاشية زادالمسير ج ١ ص ٥٠٧ .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٥٠٧ .

(٦) انظر زادالمسيرج ١ ص ٣٧٨ / ٤٠٧ وج ٣ ص ٢٩ / ١٨٩ / ٢٥٩ و ج ٤ ص ١١٩ / ١٣٠ / ١٨٥ / ٢٣٤ / ٣١٩ / ٣٤٤ / ٣٥٢ / ٣٦٤ / ٣٦٧ / ٣٩٨ / ٤٣٣ / وج ٥ ص ٢٢ / ١١٦ و ج ٦ ص ٨٠ وج ٨ ص ٣٦١ و ج ٩ ص ٢٤٠ / ٢٧٥ .

والفراء ،وأبوعبيدة ، وابن قتيبة،والزجاج ، وابن الأنباري من مصادر ابن الجوزي الرئيسة في شواهده الشعرية لكثرة نقله عنهم ،وقد ينقل عن غيرهم بقلة من أمثال :

أبومنصور اللغوي : " شيخه " المتوفى ٥٤٠ هـ :

من ذلك مانقله عنه من استشهاد حول بعض الألفاظ المعربة . قال مثلاً عند تفسير معنى السرادق :

(وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي(١) قال:
السرادق فارسي معرب ،وأصله بالفارسية سَرَادَارْ ، وهو الدِّهليز، قال الفرزدق :

تمنَّيتَهم حتى إذا مالَقِيتَهم ... تركْتَ لهم قبلَ الضِّراب السُّرَادِقا (٢)) (٣)

ومن مصادره التي نقل عنها الشواهد الشعرية بقلة أيضاً :

الخطابي : المتوفى سنة ٣٨٨هـ :

نقل عنه بيتاً لزهير عند الحديث عن معنى الخالق . قال ابن الجوزي :
(وأما الخالق فقال الخطابي (٤) هو المبتدىء للخلق المخترع لهم على غير مثال سبق ، فأما في نعوت الآدميين فمعنى الخلق : كقول زهير :

ولأنت تفْري ماخلَقْتَ وبعـ ... ـضُ القومِ يخلُقُ ثم لايفْرِي (٥)

---

(١) انظر المعرب للجواليقي ص ٢٤٨.
(٢) ديوانه : ٥٨٦/٢ والمعرب ٢٤٨.
(٣) زاد المسير جـ٥ ص ١٣٤
ومثله انظر جـ٥ ص١٣٧.
(٤) كلام الخطابي والبيت المذكور غير موجود في غريب الحديث .
(٥) ديوانه ٩٤. ومختار الشعر الجاهلي ٢٦٥/١. والأضداد لابن السكيت ٢٠٥ ، وشرح شواهد الشافية ٢٢٩،والكتاب ٢٨٩/٢ ،والحيوان ٣٨٣/٣. انظر معجم شواهد النحو الشعرية ص ٤٤٠ رقم ١٣٦٠ .
والخالق الذى يقدر الجلد ويهيئه لان يقطعه ويخرزه . والفرى: القطع .
يريد أنك إذا تهيأت لأمر مضيت له،وأنفذته،ولم تعجز عنه كما يعجز بعض القوم عن اتمامه .

يقول: إذا قدرت شيئاً قطعته ، وغيرك يقدر مالايقطعه ، أي : يتمنى مالايبلغه)[١].

ومن مصادره أيضاً ابن فارس [٢]، وابن القاسم،[٣] وأبوعلي،[٤] والأخفش،[٥] وثعلب [٦]، والكسائي [٧].

وقد نراه في مواطن أخرى ناقلاً لبعض الشواهد منسوبة إلى اللغويين، أو العرب،دون أن يحدد مصدراً بعينه لتلك الشواهد،من ذلك مانقله عنهم من حديث لغوي متضمناً لبعض الشواهد الشعرية في قوله تعالى :

(وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ)[٨]

(قال اللغويون : إنما حذف " أنْ " لدلالة الكلام وأنشدوا:

وما الدهرُ إلا تارتان فتارةً أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدحُ[٩]

ومعناه : فتارة أموت فيها ، وقال طرفة [١٠]:

---

(١) زاد المسير جـ٨ ص ٢٢٨ وانظر مثله جـ٨ ص ٢٢٦ .

(٢) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٣٥٣.

(٣) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٢٣٣.

(٤) انظر زاد المسير جـ٥ ص ١٣٠.

(٥) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٤٣٤ . وجـ٦ ص ٢٤٠ و جـ١ ص ٣٨٢.

(٦) انظر زاد المسير جـ٥ ص ١٧٤ و جـ٨ ص ١٢٧.

(٧) انظر زاد المسير جـ١ ص ٣٨٢. و ص ٤٧١ و جـ٨ ص ٤١٢.

(٨) الروم : ٢٤.

(٩) سبق تحقيقه ص ٦٧٢ من هذا البحث.

(١٠) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبوعمرو ،شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ،عاش بين ٨٦ - ٦٠ ق. هـ .
انظر الأعلام للزركلي جـ ٣ ص ٢٢٥.

ألا أيّهذا الزّاجري أحضرُ الوغى
وأنْ أشهد اللذاتِ هل أنت مُخلِدي (١)

أراد : أن أحضر) (٢) .

ب ـ شواهده التي استقلبها ونماذج عليها :

وكما رأينا عند حديثنا عن الفقرة السابقة أن ابن الجوزي يورد كثيراً من الشواهد الشعرية المنقولة ضمن ثنايا بعض النصوص المنقولة عن سابقيه وذلك هو الغالب على تلك الشواهد ، إلا أننا نراه أحياناً قد ينفرد ببعض تلك الشواهد الشعرية ولكنها لاتأتي في مستوى سابقتها من الشواهد المنقولة عدداً ، وانظر فيما يلي ببعض الأمثلة على بعض تلك الشواهد التي ذكرها معتمداً على نفسه ، وأشير إلى أمثالها في حاشية الكتاب برقم الصفحة والجزء ،من ذلك ما أورده من حديث صرفي عن قوله تعالى :

(خَلَصُواْ نَجِيّاً) (٣)

أشار فيه إلى أن الجمع على" أنجية" مستشهداً ببيت من الشعر ونص كلامه التالي:

(....يقال: قوم نجي ، والجمع أنجية ،قال الشاعر :

إني إذا ما القومُ كانوا أنْجِيَهْ واضطربَتْ أعناقُهم كالأرْشِيَهْ (٤)

---

(١) البيت لطرفة بن عبد البكري من معلقته في المقتضب للمبرد ٢:٨٥ ، ١٣٦ ، والمحتسب لابن جني ٢/٣٣٨ ،وشذور الذهب لابن هشام ١٥٣.
ـ انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون جا ص ١١٢

(٢) زاد المسير ج٦ ص ٢٩٦
وانظر أمثاله ج٤ ص ١٩٢. وج٥ ص ٤٢٠/٤٢١ وج٩ ص ٦٥ و ج٤ ص ١٣٨.

(٣) يوسف : ٨٠

(٤) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي كما في "اللسان " نجا وروايته فيه : واضطرب القوم اضطراب الأرشية " وهو غير منسوب في " مشكل القرآن" ٢٢٠ والقرطبي ٢٤١/٩ . قال ابن بري: حكى القاضي الجرجاني عن الأصمعي وغيره أنه يصف قوماً أتعبهم السير والسفر،فرقدوا على ركابهم واضطربوا عليها ، وشد بعضهم على ناقته حذار سقوطه من عليها.وقيل: إنما ضربه مثلاً لنزول الأمر المهم .

وإنما وحّد " نجياً "؛لأنه يجري مجرى المصدر الذى يكون للاثنين ، والجمع والمؤنث بلفظ واحد) (١).

ومثله ما أشار إليه من حديث يوضح فيه معنى العقم،واستشهد عليه بالشعر وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) (٢)

ونص حديثه التالي :

(وأصل العقم في الولادة ،يقال: امرأة عقيم لاتلد ،ورجل عقيم لايولد له ، وأنشدوا :

عُقِمَ النّساء فلا يَلِدنَ شبيهَهُ   إن النّساءَ بمثلِه عُقْمُ (٣)) (٤)

ونلحظ مما سبق أن شواهده التي يعتمد عليها أيضاً لاينسبها،وإنما اكتفى بقوله : وقال الشاعر ،وأنشدوا... الخ . وهو الغالب،إلا أننا قد نراه ينسب إلى بعض الشعراء ،ومن ذلك مما أورده من الشواهد المنسوبة إلى أصحابها مانسبه إلى الأعشى عند الحديث عن معنى التيمم ،وأن المراد به: القصد.وذلك في قوله تعالى :

(وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(" ولاتيمموا " أي : لاتقصدوا ،والتيمم في اللغة : القصد .

قال ميمون بن قيس الأعشى :

---

(١) زاد المسير جـ٤ ص ٢٦٦.

(٢) الحج : ٥٥ .

(٣) اللسان والتاج " عقم ".

(٤) زاد المسير جـ٥ ص ٤٤٤.

(٥) البقرة : ٢٦٧.

تَيَمَّمتُ قيساً وكم دونــــه من الأرض من مَهْمَهٍ ذي شَــزَنِ[1])[2]

ثانياً : عرض لبعض الموضوعات اللغوية التي وردت عليها شواهد شعرية في زاد المسير سواء في ذلك المنقول أم غيره :

سبق أن تحدثت عن كثير من شواهده الشعرية في الفصول السابقة من الباب الأول والتي تحدثت عن الدراسة اللغوية أصواتاً، وبنية، ودلالة، وتركيباً، ولهجات ، حيث إنني قد مثلت لاستشهاده عليها بنماذج مما جاء في زاد المسير كل منها في مكانه، ويجدر بي هنا أن أؤكد على تلك الأمور اللغوية التى قد يرد عليها استشهاد شعري بشيء من الاختصار ، وفيما يلى بيان لذلك :

١- الشواهد الشعرية على الناحية الدلالية :

من ذلك استشهاده على أن معنى القرض الترك ببيت لذى الرمة ، وذلك عند الحديث عن قوله تعالى : (وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ)[3]

---

(١) ديوانه : ص ١٩ وهو من قصيدة يمدح بها قيس بن معدي كرب الكندي.
ذى شزن : غليظ ،والشزن : الغلظ ،يصف وعورة الطريق الذى يسلكه ليصل منه إلى ممدوحه .
- حاشية زاد المسير ج١ ص ٣٢٢.

(٢) زاد المسير ج١ ص ٣٢٢.
ومن الأمثال على شواهد ابن الجوزي الشعرية التي انفرد بها .انظر : زاد المسير ج١ ص ٣٧/٤٥/٦٤/٨٢/٨٧/١١٦/١١٨/١٤٢/١٥١/٢٠٨/٣١٤/٣٢٠/٣٥٦/٤٨٧/ ٥٠٤ . و ج٣ ص ١٥٣/٢٩٢/و ج٤ ص ٤٦/١٢٣/١٥٤/٢١٨/٢٨٤/٣٠٩/ و ج ٥ ص ٦٩/ ١١٧/١٦٤/٢٩٨/و ج٧ ص ٨٤/و ج٨ ص ١٢٦/٣٥٨/٤٠٧/و ج٩ ص٣٢/٦٢/٦٦.. الخ.

(٣) الكهف : ١٧.

قال ابن الجوزي :

(" وتقرضهم " أي : تعدل عنهم وتتركهم . وقال ذو الرمة :

إلى ظُعنٍ يَقرِضنَ أَجوازَ مُشرِفٍ   شِمالاً وعن أيمانِهِنَّ الفوارسُ (١)

يقرضن : يتركن .) (٢)

وكما رأينا أن الاستشهاد على الناحية الدلالية قد يكون خاصاً بابن الجوزي، وقد يكون منقولاً عن غيره كما في المثال التالي الذى نقل فيه بيتاً للشماخ عن أبي عبيدة يبين فيه معنى (ٱلْوَتِينَ) (٣) ونصه :

(قال أبوعبيدة (٤) : الوتين : نياط القلب ، وأنشد الشماخ (٥)

إذا بلّغتِني وحملتِ رَحلي   عَرابةَ فاشرَقي بِدَمِ الوتينِ (٦)) (٧)

---

(١) ديوانه . طبع المكتب الإسلامي :٤٠٣و "مجاز القرآن " ٣٩٦/١،والطبري ٢١١/١٥ ،ومشرف الفوارس : موضعان بنجد كما في معجم ما استعجم . انظر حاشية زاد المسيرجه ص ١١٧

(٢) زاد المسير ج ٥ ص ١١٧

(٣) الحاقة : ٤٦.

(٤) انظرمجاز القرآن لأبي عبيدة ج٢ ص ٢٦٨.

(٥) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ت ٢٢ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص ١٧٥.

(٦) البيت للشماخ بن ضرار التغلبي ، ديوانه طبع القاهرة ٩٢،والطبري ٩٧/٢٩ ،والقرطبي ٢٧٦/١٨ من قصيدة يمدح بها عرابة بن أوس بن قيظي وكان هو وأبوه من الصحابة . وكان عرابة مشهوراً بالكرم.
- انظر حاشية زاد المسير ج٨ ص ٣٥٥
وانظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج ١ ص٤٠٨ .

(٧) زاد المسير ج ٨ ص ٣٥٥.

وأمثال ذلككثير ممـــا ورد الاستشهاد بالشعر فيه على الناحية الدلالية [١].

وقد تكون الشواهد في الدلالة على معنى حرف من أحرف المعاني وعليـــه ما أورده شاهداً على معنى أو في قوله تعالى :

(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) [٢]

قال ابن الجوزي مستشهداً بالشعر :

(أو تفيد معنى الإبهام ......

قال لبيد :

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر [٣]

وقد تكون أو بمعنى بل ..... و ...

وأنشد الفراء :

بَدَت مثلَ قرنِ الشمسِ في رونقِ الضُّحــى
وصورتِها أو أنتِ في العينِ أَمْلَحُ [٤].

---

(١) انظر زاد المسير جا ص ٩/١٢/٤٥/٥٧/٥٨/٧١/٨١/٨٢/٨٦/٨٧/٨٨/٨٩/١٢٢ /١٣٨/ ١٩١/١٩٤/٢٢٢/٣٢٢/٣٧٣/٤٠١/٥٢١
وانظر مثلاً ج٣ص ٣٩/٤٠/٣١٩....
وانظر مثلاً ج٤ ص ٣٦٧ /٣٧١/٣٩٣/٤٥٦...
وانظر مثلاً ج٥ ص ٦١/٧٢/٧٣/٧٤/١٠٤/١١٧/٢٣٤/٢٧٤/٢٧٦/٢٩٦/٣٥٨/٤٣٤.
وانظر مثلاً ج٦ ص ١٩/١٩٦/٢٩٢
وانظر مثلا ج٨ ص ٤٨/٥٧/١٠٣/١٢٨/٢٢٨/٣٣٣/٣٥٥/٤٣١
وانظر مثلاً ج٩ ص ٦٥/٨٣/٢٦٢/٢٧٥.

(٢) البقرة :١٩.

(٣) سبق تحقيقه ص ٧٠٠ من هذا البحث.

(٤) سبق تحقيقه ص ٧٠٠ من هذا البحث .

وقد تكون أو بمعنى الواو :

قال ابن جرير :

نَالَ الخِلافةَ أوْكَانَتْ لَهُ قَدَراً كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ(١))(٢)

٢ - الشواهد الشعرية على النواحي الصرفيــــة :

ورد الكثير منها فيزاد المسير من ذلك ماورد عند الحديث عن مجيء وزن بمعنى وزن آخر، ومواطن أخرى . وعليه قوله تعالى :

(وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)(٣)

أورد ابن الجوزي فيها حديثاً صرفياً عن " أهون " قال فيه :

(..... والثاني : أن " أهون " بمعنى " هيّن " ، فالمعنى : وهو هيّن عليه ، وقد يوضع " أفعل " في موضع " فاعل "

ومثله قولهم في الأذان : الله اكبر ، أي الله كبير ، قال الفرزدق :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لنا بيتاً دعائِمُهُ أعزُّ وأطولُ (٤)

وقال معن بن أوس المزني :

لَعَمْرُكَ ما أدري وإنّي لأَوْجَلُ على أيّنا تغدو المنيةُ أوّلُ (٥)

---

(١) سبق تحقيقه ص ٧٠١ من هذا البحث .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٤٢ . وأمثال ذلك مما ورد فيه الاستشهاد وعلى معاني الحروف - انظر ج ١ ص ٥٤ / ٤٨٥ . و ج ٣ ص ١٥٣ و ج ٤ ص ٣٥٠ و ج ٨ ص ٥٤ .

(٣) الروم : ٢٧ .

(٤) سبق تحقيقه ص ٧٢ من هذا البحث .

(٥) سبق تحقيقه ص ٧٢ من هذا البحث .

أي : وإنى لوجل ،وقال غيره :

أصبحتُ أمنحك الصُّدود وإننى قسماً إليك مع الصُّدود لأَمَيلُ (1)

وأنشدوا أيضاً :

تَمَنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمُتْ فتلك سبيلٌ لست فيها بأَوْحَدِ (2)

أي : بواحد ،هذا قول أبى عبيدة (3) ،وهو مروي عن الحسن ،وقتادة (4)(5)

وأمثال ذلك مما ورد الاستشهاد فيه على بعض القواعد الصرفيه كثير يكفي ما أشرنا إليه (6) .

٣- الشواهد الشعريه على النواحي التزكيبيه :

وقد ورد في زاد المسير العديد من الشواهد على بعض القواعد النحويه ،من ذلك بيت زهير الذي أورده شاهداً على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وذلك نقلاً عن ابن الأنباري ،حيث قال عند الحديث عن قوله تعالى : (لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) (7)

(ذكر ابن الأنباري في معناه قولين :

أحدهما : ومنه سقي شجر ،وشرب شجر ،فحلف المضافُ إليه المضافَ ،كقوله :

(1) سبق تحقيقه ص ٢٢٠ من هذا البحث .

(2) سبق تحقيقه ص ٢٢١ من هذا البحث .

(3) انظر مجاز القران لأبى عبيدة ج ٢ ص١٢١ .

(4) انظر جامع البيان للطبري م ١١ ج ٢١ ص ٣٦ .

(5) زاد المسير ج ٦ ص ٢٩٧ / ٢٩٨ .

(6) انظر مثلاً ج ١ ص ٣٥ / ٣٧٨ / ٤٨٧ .

- انظر مثلاً ج ٣ ص ١٦٢ / ١٧٨ / ٢٥٩ .
- انظر مثلاً ج ٤ ص ١١٩ / ١٢٩ / ٣٩٤ .
- انظر مثلاً ج ٥ ص ٤٦٧ .
- انظر مثلاً ج ٦ ص ١٧٩ / ٢٩٧ .
- انظر مثلاً ج ٨ ص ١٢٦ .
- انظر مثلاً ج ٩ ص ٩ / ٣٢ من زاد المسير .

(7) النحل : ١٠ .

(وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) [(١)] .

والثاني : أن المعنى : ومن جهة الماء شجر ،ومن سقيه شجر ،ومن ناحيته شجر ،فحذف الأول ،وخلفه الثاني .

قال زهير :

لمن الدِّيارُ بقُنَّةِ الحِجْرِ   أقْوَيْنَ من حِجَجٍ ومن شَهْرِ [(٢)]

أي : من ممر حجج) [(٣)] .

٤- الشواهد الشعريه على النواحى الصوتيه :

من ذلك بيت الأعشى الذي ورد شاهداً على جواز حذف الياء من أواخر الآي " فواصلها" : وعليه قوله تعالى :

(فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) [(٤)]

كما حذف من أواخر الأبيات في الشعر قال الأعشى :

وَمِنْ شَانِئٍ كَاسِفٍ بَالُهُ   إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ

وَهَلْ يَمنعني ارْتِيَادِي البِلَا   دَمِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ [(٥)]) [(٦)]

---

(١) البقرة : ٩٣ .
(٢) ديوانه ٨٦ و " مختار الشعر الجاهلي " ٢٦٣ وروى الأصمعي :
ومن دهر . قوله : من شهر ،أراد : من شهور . وأقوين : خلون .
والقنه : أعلى الجبل ،أوهي الجبل الذي ليس بمنتشر .
- انظر حاشية زادالمسير ج ٣ ص ٥٠٠ .
(٣) زاد المسير ج ٤ ص ٤٣٣ .
ومثله انظر ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٤ ص ١٣ / ٤٦ / ١٥٤ / ٢٧٢ / ٤٣٣ و ج ٥ ص ٣٥ /٩١ و ج٨ ص١٦ / ٣٤ .
(٤) آل عمران : ٢٠ .
(٥) سبق تحقيقهما ص٧٧ من هذا البحث .
(٦) زاد المسير ج ١ ص ٣٦٤ .
ومثله انظر ج ١ ص ٤٥٥ .

هـ الشواهد الشعرية على اللهجات :

من ذلك مثلاً الاستشهاد على جبرئيل لغة في " لِجِبْرِيلَ " (١) مثل : " جَبرعيل " بقول جرير :

عبدوا الصليب وكذّبوا بمحمدٍ   وبجبريل وكذّبوا ميكالا (٢) (٣)

ثالثاً : تقسيم لتلك الشواهد من حيث نسبتها سواء في ذلك المنقول وغيره :

والشواهد في زاد المسير إذا نظرنا لها من هذه الناحيه نراها على قسمين :

أ ـ منسوبه .

ب ـ غير منسوبه :

أ ـ وعند حديثنا عن الشواهد المنسوبه نرى ذكراً لعدد كبير من الشعراء على مختلف العصور استخدمت أشعارهم كشواهد على اللغويات الواردة في كتاب زاد المسير، من بينهم من العصر الجاهلي :

امرؤ القيس : ورد الاستشهاد بشعره في زاد المسير في مواطن متعددة منها ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ ﴾ (٤)

---

(١) البقرة : ٩٧.
(٢) لم أعثر عليه في مظانه المختلفه .
(٣) زادالمسير ج ١ ص ١١٨ ومثله انظر ج ١ ص ١١٨ / ١٥٦ . وج ٥ ص ٣١ .
(٤) هود : ٩٣ .

حيث كان له حديث تركيبي في هذه الآية تضمن أن حذف الفاء من فسوف دليل على تمام الكلام قبله ،واستشهد عليه ببيت لامرئ القيس حذفت منه أيضاً الفاء ونص كلامه التالي :

(فإن قال قائل : كيف قال ها هنا " سوف " وفي سورة أخرى " فَسَوْفَ"(١)

فالجواب : أن كلا الأمرين حسن عند العرب ، إن أدخلوا الفاء ، دلوا على اتصال ما بعد الكلام بما قبله ،وإن أسقطوها ،بنوا الكلام الأول على أنه قد تم ،وما بعده مستأنف ،كقوله :" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً) (٢) ،والمعنى فقالوا : أتتخذنا ،بالفاء ،فحذفت الفاء لتمام ما قبلها . قال امرؤ القيس :

فقالتْ يمينَ اللهِ مالكَ حيلةٌ ... وما إنْ أرى عنك الغواية تنجلي (٣)

خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرُّ وراءنا ... على إثرِنا أذيالَ مرطٍ مُرحَّلِ

قال ابن الأنباري :
أراد : فخرجت ،فأسقط الفاء لتمام ما قبلها . ويروى : فقمت بها أمشي) (٤)

الأعشى : ورد الاستشهاد بشعره في مواطن عديدة من زاد المسير، من

---

(١) الأنعام : ١٣٥ .
(٢) البقرة : ٦٧ .
(٣) ديوانه ص١٤،وفي المقرب لابن عصفور ص٢٧،والمرط :إزار خزله علم ،وإنما تجر مرطها ليخفى أثره وأثرها فلا يستدل عليهما ،والمرحل : الموشى ، وهو ضرب من البرود .
انظر حاشية زادالمسير ج ٤ ص١٥٤ . وانظر معجم شواهد العربيه لعبدالسلام هارون ج ١ ص٣٠٤ .
(٤) زاد المسير ج ٤ ص١٥٤ .
وأمثال ذلك مما ورد فيه الاستشهاد " بامرئ القيس كثير أنظر مثلا ج ١ ص٣٧٨ و ج ٢ ص٣٣٦، و ج ٤ ص٢٦٧ و جـ ٥ ص٢٧٦ و جـ ٧ ص١٠١ و جـ ٨ ص٥٧/١٦ و جـ ٩ ص٨٣.

ذلك مثلاً استشهاده ببيت من شعره على الناحيه الدلاليه والصرفيه في قوله تعالى : (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ) (١)

حيث ذكر :

معنى أنشره وذكر المفرد فيه وهو الناشر (٢) واستشهد عليه ببيت للأعشى قال فيه :

حتى يقولَ الناسُ ممارأوا يا عجباً للميّتِ الناشِرِ (٣)

وغير ذلك كثير مما آستشهد فيه بالأعشى (٤) .

النابغة : ورد الاستشهاد بشعره في مواطن متعددة من زادالمسير منها ما استشهد به على توضيح المعنى الدلالي في قوله تعالى :

(يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) (٥)

وأن المقصود من الخطف : الاستلاب حيث قال ابن الجوزي : (ومعنى يخطف : يستلب ،وأصل الاختطاف : الاستلاب ،ويقال لما يخرج به الدلو: خطاف ؛ لأنه يختطف ما علق به : قال النابغة :

خَطاطِيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بها أَيْدٍ إِليكَ نَوازِعُ (٦)

والحجن المتعقفه،وجمل خيطف : سريع المر ،وتلك السرعة الخطفى) (٧) .

---

(١) عبس : ٢٢ .

(٢) انظر زاد المسير ج ٩ ص ٣٢ .

(٣) سبق تحقيقه ص٣٦٥ من هذا البحث .

(٤) انظر زادالمسير ج١ ص١٣٨ / ١٩٤ / ٢٢٢ / ٣٢٢ / ٣٦٤ / ٤٥٥ / ٤٨٧
و ج ٢ ص ٣٢ / ٤٤ و ج ٤ ص ١٢٩ و ج ٦ ص ٢٩٢ وج ٨ ص ٤٨ / ٤٣١ /وج ٩ ص ٩ .

(٥) البقره : ٢٠ .

(٦) البيت في اللسان للنابغة ج ٩ ص ٧٧ مادة " خطف " .

(٧) زادالمسير ج ١ ص ٤٥ .
وأمثال ذلك كثير مما ورد فيه الاستشهاد بالنابغة .
ـ انظر زادالمسير ج ١ ص ٣٥ / ٥٤ / ٧١ / ١٢٢ / ٤٨٥ .
و ج ٤ ص ١١٩ / ١٢٠ . و ج ٥ ص ٧٤ . ،وج ٨ ص ٣٤ .

زهيـر : وزد الاستشهـاد أيضـا بشعـره في مواطن متفرقه منهـــا

استشهاده على النـاحية الدلاليـه في قوله تعـالى :

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ)[1]

وأن معنى القوم الرجـال ببيت لزهيـر قـال فيه :

ومـا أَدْرِي وسَوْفَ إِخَـــالُ أَدْرِي أَقَومٌ آلُ حصنٍ أَمْ نِســاءُ؟[2])[3]

عنتـره :

وقـد ورد الاستشهاد بشعره على ظاهـرة الترادف وتكرار المعنى الواحـد إذا اختلف اللفظان نحو الكتاب والفرقان ،ونحـو الكذب والمين ،وأقـــوى وأقفـر في قول عنتـره :

أقـوى وأقفـر بعـد أم الهيثـــم[4])[5] .

لبيـد : ورد الاستشهاد بشعره في زاد المسير،ومن ذلك الاستشهـــاد على أن المعنى الدلالي للألـوك : الرسالة ،ومنهـا اشتقت الملائكه ،قال لبيد:

وغُلامٌ أَرْسَلَتْهُ أُمُّــــه بِأَلـوكٍ فَبَذَلْنَا ما سَأَلْ[6])[7] .

---

(١) البقـرة : ٥٤ .

(٢) سبق تحقيقه ص ٣٦١ من هـذا البحث .

(٣) زاد المسير ج ١ ص ٨٢ .

ـ وانظر أمثاله مما ورد فيه الاستشهاد بشعر زهير ج ٢ ص ١٢٩ و ج ٤ ص ٤٣٣ وج ٥ ص ٤٦٧ . و ج ٨ ص ١٢٨ / ٢٢٨ .

(٤) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٥) زاد المسير حـ ١ ص ٨١.

(٦) البيت للبيد في اللسان حـ ١٠ ص ٣٩٢ " ألك ".

(٧) انظرزاد المسير جا ص ٥٨.

ومثله مما ورد فيه الاستشهاد بشعر لبيد حـ٤ ص ٣١٩ / ٣٩٤. / ٣٩٥ ،جـ ٧ ص ٢١٨ و حـ ٩ ص ٦٥.

الشماخ : ورد الاستشهاد بشعره في زاد المسير، من ذلك الاستشهاد بقوله :

إذا بَلّغتني وحملتَ رحلي ... عَرابةَ فاشرقي بدمِ الوتينِ (١)

على أن معنى الوتين: نياط القلب (٢) في قوله تعالى :

(ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ) (٣) .

أبو ذؤيب الهذلي :

ورد الاستشهاد بشعره في زاد المسير، وعليه ما جاء في زيادة مِنْ في قوله تعالى : (لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) (٤) . ورد عليها شاهد لأبي ذؤيب قال فيه :

جَزيتكِ ضِعفَ الحُبِّ لمّا شكوتِهِ
وما إنْ جَزاكِ الضِّعفَ من أحدٍ قَبْلي (٥)

وذلك أن تقدير الكلام (أحد) (٦) .

عدي بن زيد : (٧)

ومما ورد الاستشهاد بشعره قوله تعالى " (طُوًى) (٨)

---

(١) سبق تحقيقه ص ٨١١ من هذا البحث .
(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٣٥٥ .
ـ وانظر أمثاله مما ورد فيه الاستشهاد بالشماخ .
ـ زاد المسير ج ٣ ص ١٦٢ و ج ٥ ص ٤٣٤ .
(٣) الحاقة : ٤٦ .
(٤) إبراهيم : ١٠ .
(٥) سبق تحقيقه ص ٥٠١ من هذا البحث .
(٦) زادالمسير ج ٤ ص ٣٥٠ .
ومثله مما ورد الاستشهاد فيه بشعرأبى ذؤيب ،ج ٢ ص ١٨٩ / ٣٤٩ ،و ج ٦ ص ١٧٩
(٧) عدي بن زيد بن حماده بن زيد العبادي التميمى شاعر من دهاة الجاهليين من أهل الحيرة ت ٣٥ ق . هـ .
ـ انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٢٠ .
(٨) طه : ١٢ .

وأن معناها المقدس مرة بعد مرة (١)

قال عدي بن زيد :

أَعاذِلَ ، إِنَّ اللومَ في غيرِ كُنْهِهِ
عَلَيَّ طَوًى مِن غَيِّكِ المُتَرَدِّدِ (٢)

المتلمس : (٣)

ومن الاستشهاد بشعره ما ورد في الناحيه التركيبية في قوله تعالى :

(قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) (٤)

حيث إن فيها تقديم وتأخير إذ المعنى :

لو تملكون أنتم ، ورد الاستشهاد فيها يقول المتلمس :

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوالي أَرادُوا نَقِيصَتي نَصَبْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرانِينِ مِيسَمَا (٥)

والمعنى لو أراد غير أخوالي (٦) .

---

(١) زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٤ .
ومثله مما ورد الاستشهاد فيه بعدي بن زيد .
ـ انظر ج ١ ص ٨١ / ٨٩ و ج ٧ ص ٣٢٨ .

(٢) الطبري ١٦ / ١٤٥ ومجاز القرآن ٢/ ١٦ واللسان : طوى والتاج ثنى .
ـ انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٤ .

(٣) المتلمس : جرير بن عبدالعزى أو عبدالمسيح من بني ضُبيعه من ربيعه شاعر جاهلي من أهل البحرين وهو خال طرفه بن العبد. ت نحو ٥٠ ق . هـ .
ـ انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١١٩ .

(٤) الإسراء : ١٠٠ .

(٥) الشاهد للمتلمس في ديوانه ص ٢٩، ومختارات ابن الشجري ١ : ٢٩ ، واللامات ص ١٣٨ ، والأصمعيات ص ٢٤٥ ، والكامل : ١: ١٦٤ ، والوحشيات ١١٢ ، والخزانه ٤ : ٢١٥ ، وبلا نسبه في المقتضب ٣ : ٧٧ .
ـ انظر معجم شواهد النحو الشعريه لحنا حداد ص ٦٢٤ رقم ٢٦٣٣ .

(٦) زاد المسير ج ٥ ص ٩١ .

أحيحه بن الجلّاح (١) :

ورد استشهادٌ بشعره عند الحديث عن معنى المقيت في قوله تعالى : " (مُّقِيتًا) (٢) : المقتدر حيث قال :

قال أحيحه بن الجلاح (٣) :

وذي ضِغْنٍ كففتُ النفسَ عنه   وكنتُ على مساءتِهِ مُقيتا (٤)

الحارث بن حلّزه (٥) :

وقد استشهد بشعره على أن معنى (بَيَّتَ طَآئِفَةٌ) (٦) قدروا ليلاً قال الحارث بن حلزة (٧)

أجمعوا أمرهم عشاءً فلما   أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء (٨)

.

طرفه :

ومن ذلك الاستشهاد بشعره على حذف أنْ من الكلام لدلالة غيرها عليها نحو

---

(١) أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي أبو عمرو شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم ...... ت ١٣٠ ق . هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢) النساء : ٨٥ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ص ١٥٠ .

(٤) غريب القرآن ١٣٢ وتفسير الطبري ٩ / ٥٨٤ واللسان مادة : قوت والجمهره ٣٦/٢ ونسبوه للزبير بن عبد المطلب .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٢ ص ١٥٠ .

(٥) الحارث بن حلزه بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي شاعر جاهلي من أهل بادية العراق ، وهو أحد أصحاب المعلقات ت نحو ٥٠ ق . هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٥٤ .

(٦) النساء : ٨١ .

(٧) انظر زاد المسير ج ٢ ص ١٤٣ .

(٨) البيت في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٤٥٢ .
- انظر حاشية زاد المسير ج٢ ص ١٤٣ وانظر معجم شواهد العربيه لعبد السلام هارون ج ١ ص ٢٣ . .

قول طرفه :

ألا أيّهذا الزّاجري أحضُرَ الوغى
وأن أشهد اللّذاتِ هل أنت مُخْلِدي [1]

أراد : أن أحضر [2] .

ومثلهم أيضاً مما جاء من الشعراء الجاهليين مستشهداً بشعرهم في زاد المسير ولكن على قله [3] حاتم الطائي [4] ،وعلقمه بن عبده ،وأميه ابن أبي الصلت ،والمسيب بن علس [5] ،وأوس بن حجر [6] ،وعبد المطلب [7] ، وورقة بن نوفل [8] وغيرهم .

---

(١) سبق تحقيقه ص٨٤٨ من هذا البحث .
(٢) زاد المسير ج ٦ ص ٢٩٦ .
(٣) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٣٢ ،وج ١ ص ٤٠١ ،وج ٦ ص ٩٨ ،و ج ٣ ص ٢١٢ .
و ج ٩ ص ٦٠ ،وج ١ ص ٢٦٩ ،وج ١ ص ١٣٩ ،وج ١ ص ١١٨ .
(٤) حاتم بن عبدالله بن سعد الحشرج الطائي القحطاني أبو عدي فارس شاعر جواد جاهلي ت ٤٦ ق . هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٥١ .
(٥) المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامه من ربيعه بن نزار شاعر جاهلي كان أحد المقلين المفضلين في الجاهليه .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٥٥ .
(٦) أوس بن حجر بن مالك التميمي أبو شريح شاعر تميم في الجاهليه من كبار شعرائها عاش بين ٩٨ - ٢ ق . هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣١ .
(٧) عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف أبو الحارث زعيم قريش في الجاهليه ت ٤٥ق.هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٥٤ .
(٨) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى من قريش حكيم جاهلي اعتزل الأوثان قبل الإسلام ...... ت ١٢ قبل الهجره .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٨ ص ١١٤ .

وذكر من شعراء عصر صدر الإسلام المخضرمين [(١)] :

حسان بن ثابت :

ورد الاستشهاد بشعره في نواحي لغويه متعدده منها اللغات في جبريل وأن منها كسر الجيم والراء من غير همز ، قال حسان في هذه اللغة :

وجِبْريلٌ رسولُ اللهِ فينا ... ورُوحُ القُدْسِ ليسَ له كِفَاءُ [(٢)] [(٣)]

النابغه الجعدي :

ومما ورد فيه الاستشهاد بشعره قوله تعالى :

(هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ) [(٤)]

وأن المرأة تسمى إزاراً ولباساً ، قال النابغة الجعدي :

إذا ما الضَّجيعُ ثَنَى جِيْدَهَا ... تَثَنَّتْ فكانت عليه لِباساً [(٥)] [(٦)]

الحطيئة :

أورد الاستشهاد بشعره في توضيح بعض اللغات في (سُلَيْمَٰنَ) [(٧)]

حيث قال الحطيئة [(٨)] :

---

(١) من الخضرمه وهي الاختلاط لأنهم خلطوا في حياتهم بين الجاهليه والإسلام فعاشوا في العصرين معاً . انظر العصر الإسلامي لشوقي ضيف ص ٤٦ / الطبعه السابعه دار المعارف بمصر .

(٢) البيت لحسان في لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ١١٤ " جبر " .

(٣) زاد المسير ج ١ ص ١١٨ .

ومثله مما ورد فيه الاستشهاد بشعر حسان انظر :

ج ٣ ص ١٧٨ و ج ٤ ص ٣٧١ و ج ٨ ص ٣٣٣ .

(٤) البقره : ١٨٧ .

(٥) سبق تحقيقه ص ٣٩٩ من هذا البحث .

(٦) زادالمسير ج ١ ص ١٩١ .

- وانظر مثله مما استشهد فيه بشعر الجعدي ج ٦ ص ١٩٦ .

(٧) البقرة : ١٠٢ .

حيث قال الحطيئة [١] :

فيهِ الرِّمَاحُ وفيهِ كلُّ سابغَــــةٍ   جَدْلاءَ مُحكمَةٍ مِنْ نَسجِ سَــلَّامِ [٢]

قيس بن الخطيم [٣] :

ورد الاستشهاد بشعره مثلاً عند الحديث عن أصل اشتقاق [٤] النهر من أنهرت الطعنه : إذا وسعتها،قال قيس بن الخطيم يصف طعنه :

مَلَكْتُ بها كَفّي فأَنْهَرْتُ فتقهــا   يَرَى قائمٌ مِنْ دونِها ماوراءَها [٥]

الخنساء :

ورد الاستشهاد بشعرها على حذف حرف النفي لا وتقديره، بقولها :

فَأَقْسَمْتُ آسَى علَى هالِــكٍ   أو اسْأَلُ نَائِحَةً مالَهَــا [٦]

أرادت لا آسى [٧] .

---

(١) زاد المسير ج ١ ص ١٢٢ ومثله مما ورد الاستشهاد فيه بالحطيئة انظر ج ١ ص ١٢ و ج ٢ ص ٣٧٢ و ج ٧ ص ٣١٥ .
(٢) الشاهد للحطيئة في ديوانه ص ٣٦ ،والدرر ٢ : ٢٠٨ ، ٢٢٢ واللسان"جدل"١٣/١٠؛ والأغاني ١٢ : ٤٣٠٦ ،والصمت ٦٨٨ ،والبارع ١٢٧ ،والجمهرة ٣ : ٥٠٣ ، والمعاني الكبير ١٠٣٢ ،١٠٣٥ وبلا نسبه في الهمع ٢: ١٥٦ ، ١٥٨ ،والمعرب ٢٣٩ ،والضروره للقزاز ١٦٦ ،والمقصور والممدود للقالي ٣٢٩ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعريه لحنا حداد ص ٦٣٧ رقم ٢٧٢٧ .
(٣) قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي أبو يزيد شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهليه . ت ٢ . ق . هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٠٥ .
(٤) زاد المسير ج ٨ ص ١٠٣ وانظر مثله الاستشهاد بقيس بن الحطيم ج ٦ ص ١٩ .
(٥) ديوانه ٨ وغريب القرآن ٤٣٥ ومشكل القرآن ١٣٩ والصحاح واللسان ،والتاج نهر .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٨ ص ١٠٣ .
(٦) ديوانها ١٢٠ / انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ص ٢٧٢ .
(٧) زاد المسير ج ٤ ص ٢٧٢ ،وانظر مثله من الاستشهاد بشعر الخنساء : زاد المسير ج ١ ص ٤٠١ وج ٢ ص ٢٢٧ وج ٤ ص ١٣ و ج ٧ ص ٣١٧ .

ومثلهم من شعراء العصر الإسلامى مما ورد الاستشهاد بشعرهم (١) على بعض النواحى اللغوية الواردة في زاد المسير ٠
مالك بن نويره اليربوعي (٢)، والنمر بن تولب (٣)، ومتمم بن نويره (٤)، والأقرع بن حابس (٥)، ومعن بن أوس المزنى (٦)، وضابيء البرجمي (٧)، وابن مقبل، وهند بنت عتبة (٨) ٠

---

(١) انظر زاد المسير ج ٨ ص ١٢٣، وج ٨ ص ١٠٨، وج ١ ص ٥٠٩، و ج ٩ ص ٦٧، وج ٦ ص ٢٩٧، ج ٥ ص ٢٧٦، و ج ٤ ص ٣٨٣، و ج ٩ ص ٦٣، و ج ٩ ص ٨٠ ٠

(٢) مالك بن نويره بن جمره بن شداد اليربوعي التميمي أبو حنظله فارس شاعر من أرداف الملوك في الجاهليه ت ١٢ هـ ٠
- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٦٧ ٠

(٣) النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي شاعر مخضرم عاش عمراً طويلاً في الجاهليه ٠ ت نحو ١٤ هـ ٠
- انظر الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٤٨ ٠

(٤) متمم بن نويره بن جمره بن شداد اليربوعي التميمى أبونهشل شاعر فحل صحابى من أشراف قومه اشتهر في الجاهليه والإسلام ٠ ت ٣٠ هـ ٠
- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٧٤ ٠

(٥) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعى الدارمي التميمي صحابي من سادات العرب في الجاهلية ٠ أسلم ٠ ت ٣١ هـ ٠
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٥ ٠

(٦) معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني شاعر فحل من مخضرمي الجاهليه والإسلام له مدائح في جماعة من الصحابة ت ٦٤ هـ ٠
- انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٧٣ ٠

(٧) ضابيء بن الحارث بن أرطاة التميمي البرجمي شاعر خبيث اللسان كثير الشر عرف في الجاهليه وأدرك الإسلام ت ٣٠ هـ ٠
- انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢١٢ ٠

(٨) هند بنت عتبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف صحابيه قرشيه عاليه الشهره وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبى سفيان ٠٠٠٠٠٠٠٠٠ تقول الشعر الجيد ت ١٤ هـ ٠
- انظر الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٩٨ ٠

وذكر من شعراء العصر الأمـــوى :

جريـــر :

ورد الاستشهاد بشعره في كتاب زاد المسير نحو قوله :

لقد لُمْتِنا يا أمَّ غيلانَ في السُّرى ونمتِ وما ليلُ المطيِّ بنائمِ (١)

وموطن الاستشهاد مجيء فاعل بمعنى مفعول ؛لأن الليل لاينام وإنما منوم فيه مثله مثل قوله تعالى : (وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا) يونس : ٦٧) (٢)

الفرزدق :

ومن الاستشهاد بشعره ماورد عند الحديث عن قوله تعالى :
(تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) (٣)

وأنها أفادت التوكيد .أورد بيتا للفرزدق (٤) يتضمن المعنى نفسه قال فيه :

ثلاث واثنتنان فهن خمس وسادسة تميل إلى شمامي (٥)

الأخطـل :

ومنه الاستشهاد بشعره على أن " أمّ " بمعنى " بل " من أحـرف المعاني ،قال الأخطل (٦) :

---

(١) الشاهد لجرير في ديوانه ص٩٩٣ وسيبويه والشنتمرى ١:٨٠ ومجاز القرآن ١:٢٧٠ ، ٢:٩٦ ،والكامل ١:٧٩ ، ١:١٢٩ ،والخزانة ١:٢٢٣ ،وبلانسبة في المقتضب ٣:١٠٥ ، ٤:٣٣١ ،وأمالي ابن الشجري ١:٣٦ ، ٣٠١ ،والإنصاف ١٣٦ ،والكامل ٢/٢٤٨.
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص٦٤٦ ،رقم ٢٨٠٥ .

(٢) زاد المسير ج٤ ص٤٦ ، وأمثال ذلك مما ورد الاستشهاد فيه بشعر جرير انظر ج١ ص١٥٦/١١٨/٤٢ ،وج٨ ص٣٥٨/٣٥.

(٣) البقرة : ١٩٦.

(٤) زاد المسير ج١ ص٢٠٨ وانظر مثله مما ورد الاستشهاد فيه بشعر الفرزدق زاد المسير ج١ ص٥٢٢/٥٢١ و ج٢ ص٣٢٣ و ج٣ ص٢٥٩ و ج٤ ص٣٩ ،وج ٥ ص٣١/ ٢٩٦/١٣٤/٦١ و ج٦ ص٢٩٧ و ج ٧ ص٣٣١ .

(٥) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٦) زاد المسير ج٨ ص٥٤/٥٣.

كَذَبَتْكَ عينُك أمْ رأيتَ بواسطٍ غلَسَ الظلامِ من الربابِ خَيالاً (١)

ذو الرمة :

ورد الاستشهاد بشعره في مواطن متعددة منها الاستشهاد به على أن معنى (تَقْرِضُهُمْ)(٢) : تعدل عنهم وتتركهم :

قال ذو الرمة :

إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أجْوَازَ مُشْرِفٍ شِمالاً وعن أيمانِهِنَّ الفوارسُ (٣)

فيقرضن بمعنى يتركن (٤) .

الطرماح :

ومن الاستشهاد بشعره ما ورد في بيان معنى الأمد وأنه الغاية(٥). قال الطرماح :

كلُّ حيٍّ مستكملٌ عدةَ العمـر ومُودٍ إذا انقضى أمدُهُ (٦)

كثير(٧) :

وقد استشهد بشعره لتأكيد أن المعنى الدلالي "مقصورة": ملازمة لخدرها . في قوله تعالى : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ)(٨) .

---

(١) سبق تحقيقه ص ٤٩٧ من هذا البحث .

(٢) الكهف : ١٧ .

(٣) سبق تحقيقه ص ٨١١ من هذا البحث .

(٤) زاد المسير جـ٥ ص ١١٧ وانظر مثله مما ورد فيه الاستشهاد بشعر ذي الرمة زاد المسير جـ٢ ص ٢٦١ ، جـ٥ ص ٧٢/٧٣ ، ١٠٤/ وجـ ٩ ص ٢٧٥

(٥) انظر زاد المسير جـ١ ص ٣٧٣ وانظر مثله الاستشهاد بالطرماح زاد المسير جـ ٤ ص ٣٩٣ .

(٦) سبق تحقيقه ٣٥٤ من هذا البحث .

(٧) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي أبو صخر شاعر متيم مشهور من أهل المدينة ت ١٠٥ هـ .
— انظر الأعلام للزركلي جـ ٥ ص ٢١٩ .

(٨) الرحمن : ٧٢ .

قال كثيـــر :

لَعَمْري لقد حبّبتِ كلَّ قصيرةٍ إليَّ،وماتَدْري بذاكَ القصائرُ(١)

عَنَيْتُ قصيراتِ الحِجالِولم أُرِدْ قِصارَ الخُطى ،شرُّ النساءِ البَحَاترُ(٢)

عمر بن أبي ربيعـــة(٣) :

ومن الاستشهاد بشعره ماورد في النصب على الحمل على المعنى نحـــو ماورد في قوله تعالى : (فَئَامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ)(٤)

أورد ابن الجوزي فيها نصاً متضمناً لشاهد لعمر بن أبي ربيعة قـــال فيه :

(قال الزجاج(٥) عن الخليل وجميع البصريين: إنه منصوب بالحمل على معناه ، لأنك إذا قلت : انته خيراً لك ، وأنت تدفعه عن أمر فتدخله في غيره ،كـان المعنى : انته وأت خيراً لك ، وادخل في ماهو خير لك . وأنشد الخليـــل وسيبويه قول عمر بن أبي ربيعة :

فَواعِدِيهِ سَرْحَتَيْ مَالِـــكٍ أَوْ الرُّبا بَيْنَهما أَسْهَـــلا(٦)

---

(١) البيتان في " غريب القرآن " ٤٤٣ ، والقرطبي ١٨٩/١٧،والبحر ١٨٦/٨ ، و"اللسان" و "التاج" قصر :
انظر حاشية زاد المسير جـ٨ ص١٢٦ وانظر معجم شواهد النحو الشعريـــة لحنا حداد ص ٣٨٩/٣٧٦ رقم ٩٩٦/٩٠٠ .

(٢) زاد المسير جـ٨ ص١٢٦.
ومثله انظر مماورد فيه الاستشهاد بكثير جـ٧ ص٣٠٢

(٣) عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي أبو الخطاب أرق شعـــراء عصره من طبقة جرير والفرزدق . عاش بين ٢٣-٩٣ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي جـ٥ ص٥٢.

(٤) النساء : ١٧٠.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٣٤.

(٦) ديوانه ٣٤٩ . وروايته فيه :
وواعديه سدرتي مالـــك أو ذا الذى بينهما أسهـــلا
وسيبويه ١٤٣/١ ،والخزانة ٢٨٠/١ ،وابن جرير ٤١٥/٩ ،قال الأعلـــم:
الشاهد فيه نصب أسهل باضمار فعل دل عليه ماقبله؛لأنه لما قـــال:
" فواعديه سرحتي مالك أو الربا بينهما" علم أنه مزعج لها داع إلى اتيان أحدهما ،فكأنه قال : ائتى أسهل الأمرين عليك ،وهذا تفسيره (=)

كأنه قال : ايتي مكاناً أسهل)[1].

عمران بن حطان :[2]

من ذلك استشهاده بشعره على إحدى اللغات في جِبرِيل وهي كسر الجيم والراء من غير همز[3] قال عمران بن حطان :

والروح جبريل فيهم لاكِفاءَ له   وكان جبريل عند الله مأمونا

ابن الرقاع [4]:

أورد من شعره شاهداً على أن معنى العثو : أشد الفساد[5] قال فيه :

لَولاَ الحَيَاءُ وَأنَّ رَأْسِي قَدْ عَثَا   فيه المَشيبُ لزُرْتُ أمَّ القَاسِمِ[6]

(=) على مقالة سيبويه . ونقل صاحب "الخزانة" عن ابن خلف معناه أنها قالت لأمتها : واعديه الليلة أن يقصد السرحتين ويلتمس مكاناً سهلاً يقرب من ذلك الموضع ،لأنهما إذا عَلَوا الربى عرف مكانهما وشنع أمرهما . و "أسهل" : أفعل تفضيل من السهولة ضد الحزونة ،والمفضل عليه محذوف ، تقديره : أسهل منهما .وسرحتا مالك : شجرتان لمالك . والسرحة : واحده السرح،وهو كل شجر عظيم لاشوك له . والربى : جمع ربوة : المشرف من الارض ،وكانت الربى بين السرحتين .

- انظرحاشية زاد المسير ج٢ ص٢٥٩.

وانظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص٥٤٤ رقم ٢٠٧٥.

(١) زاد المسير ج٢ ص٢٥٩.

(٢) عمران بنحطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي أبوسماك . كان شاعراً مفلقاً مكثراً ت ٨٤هـ.

- انظر الاعلام للزركلي جه ص٧٠.

(٣) زاد المسيرج١ ص١١٨. ومثله انظر ج١ ص١٣٨.

(٤) عدي بن زيد بن مالك ب نعدي بن الرقاع شاعر كبير من أهل دمشق كان معاصراً لجرير مهاجياً له مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم. ت ٩٥هـ.

- انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص٢٢١.

(٥) زاد المسير ج١ ص٨٧ ، ومثله انظر ج١ ص٣٠٣.

(٦) سبق تحقيقه ص ٥١٢ من هذا البحث .

أبو الأسود الدؤلي (١) :

ورد الاستشهاد بشعره في قوله تعالى :

(وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا) (٢)

على أن معنى "واصباً ": دائماً (٣) وذلك بقوله :

لا أَبْتَغِي الحمدَ القَليلَ بَقَاؤُه   يوماً بِذَمِّ الدَّهْرِ أَجْمَعَ وَاصِبَا (٤)

الراعي (٥)

من ذلك الاستشهاد بقوله :

رَعَتْهُ أَشْهُراً وَخَلاَ عَلَيْهَا (٦)

على أن معنى عليها لها (٧) .

---

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني واضع علم النحو . كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان ت ٦٩ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي جـ٣ ص ٢٣٦ .

(٢) النحل : ٥٢ .

(٣) زاد المسير جـ٤ ص ٤٥٥/٤٥٦ .

(٤) مجاز القرآن ١/٣٦١ والطبرى ١١٨/١٤ والقرطبي ١١٤/١٠
- انظر حاشية زاد المسير جـ٤ ص ٤٥٦ .

(٥) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري أبو جندل شاعر من فحول المحدثين ولقب بالراعي لكثرة وصفه للإبل . عاصر جريراً والفرزدق . ت ٩٠ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي جـ٤ ص ١٨٨ .

(٦) تمامه : فطار النِّيُّ فيها واستعارا " وهو في " أدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٠١ من أبيات يصف بها ناقة ذات سمن . قال الجواليقي : رعته : أي : رعت هذه الناقة هذا النبات أشهراً، وتخلت به لم يرعه غيرها . وطار النَّي أي : ارتفع الشحم، واستعارا : أى هبط فيها ودخل .
انظر حاشية زاد المسير جـ٣ ص ١٥٣ . وانظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٠٣ رقم ١٠٩٧ .

(٧) زاد المسير جـ٣ ص ١٥٣ .

الأحـــــوص :(١)

استشهد بشعره على بعض اللغات في "هيهات" حيث جمع الأحوص بيـــــن لغتين (٢) منها في قوله :

تذكَّرُ أيَّاماً مَضَيْنَ مِنْ الصِّبَـــا وهَيْهَاتِ هيهاتاً إليكَ رُجُوعُهَا (٣)

العجـــاج (٤):

ومن رجزه الوارد في زاد المسير :

حتى وقمنا كيدَه بالرِّجــــزْ

استخدم شاهداً على أن معنى الرجز : العذاب ،(٥)

رؤبـــة (٦) :

ومما ورد الاستشهاد به منسوباً لرؤبة في زاد المسير مايلي :

لله در الغانيات المـــدَّهِ سبَّحن واسترجعن من تألهـــي (٧)

---

(١) عبدالله بن محمد بـ عبدالله بن عاصم الأنصاري من بني ضبيعة شاعر هجـــاء صافي الديباجة : كان معاصراً لجرير والفرزدق ت ١٠٥ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج٤ ص ١١٦ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ص ٤٧٢.

(٣) الشاهد للأحوص ديوانه ١٥٠. واللسان " هيه " ٤٥٢:١٧، والزهرى ٣٤٨ ، والمفصل ٧٦. انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٧٣ رقم ١٦٠١.

(٤) عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء ولـــــد في الجاهلية ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبدالملك ت ٩٠ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٨٦.

(٥) زادالمسير ج ١ ص ٨٦. ومثله من الاستشهاد بشعر العجاج ج ١ ص ٥٧.

(٦) رؤبة بن عبدالله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي أبو الجحَّــــــاف أو أبومحمد ، راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأمويـــــة والعباسية ت ١٤٥هـ.
- انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص ٣٤.

(٧) البيت لرؤبة في المحتسب لابن جني ٢٥٦/١ ، والمخصص ١٣: ٩٧-١٧-٣٦ ، وأمالـــي ابن الشجري ١٥:٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣:١ ولسان العرب لابن منظور " أله " ج ١٣ ص ٤٦٩ وديوانه ١٦٥
- انظر معجم شواهد العربية ج٢ ص ٥٥٧.

استخدم شاهداً على أن معنى التأله : التعبد [١] .

أبو النجم [٢] :

ومن الاستشهاد بشعره [٣] ماورد شاهداً على معنى البقل في قوله تعالى: (مِن بَقْلِهَا) [٤] وهو قوله :

تبقلت في أول التبقل   بَيْنَ رِمَاحَيْ مَالِكٍ وَنَهْشَلِ [٥]

ليلى الأخيلية [٦] :

ومن الاستشهاد بشعرها ماجاء به على معنى الغلام : وأنه قد يقصد به الرجل [٧] ،وعليه ماجاء في زاد المسير :

قالت ليلى الأخيلية تمدح الحجاج [٨] :

---

(١) زاد المسير جا ص ٩٠ ومثله الاستشهاد بشعر رؤبة انظر ج٣ ص ٤٠٠

(٢) الفضل بن قدامة العجلي أبو النجم من بني بكر بن وائل من أكابر الرجاز ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر نبغ في العصر الأموى ت ١٣٠ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي جه ص ١٥١٠

(٣) زاد المسير جا ص ٨٨ ،ومثله الاستشهاد بشعر أبي النجم .
- انظر ج٢ ص ٤٦٣٠

(٤) البقرة : ٦١٠

(٥) البيت لأبي النجم في شرح شواهد الشافية ٣١٢،والأغاني ١٠:٣٦١٥ ،والصمت ٥٨١ ،والأحاجي ٣٤ ،والطرائف الأدبية ٥٧ ،والمفصل ٨٨ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٧٥٤ ،رقم ٣٥٧٨٠

(٦) ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية ، من بني عامر ابن صعصعة شاعرة فصيحة ذكية . ت ٨٠ هـ.
- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٤٩٠

(٧) زاد المسير جه ص ١٧٢
ومثله انظر من الاستشهاد بشعرها جا ص ٢٦٩ / ٣٨٥٠

(٨) الحجاج بن يوسف بن الحكيم الثقفي ، أبو محمد ،قائد ، داهية ،ولد ونشأ في الطائف وانتقل إلى الشام . ت ٩٥ هـ.
- انظر الأعلام للزركلي ج٢ ص ١٦٨٠

شفاها من الداء العُضال الذى بهـا
غـلامٌ إذا هزَّ القنـاةَ سقاهـا (١)

ب - أما الشواهد غير المنسوبة وتمثل الأعم الأغلب منها ، إلا أننا قد نجد لبعضها تخريجاً في حاشية الكتاب من عمل الناشر ، وانظر فيما يلي ببعض النماذج لما ورد من الشواهد الشعرية غير منسوب :

من ذلك استشهاده على معنى السجود وأن المراد به الخضوع ببيت لم ينسبه لقائل معين بل اكتفى بقوله :

(وأنشدوا :
ساجد المنخر مايرفعـه خاشع الطرف أصم المستمع (٢)) (٣)

ومثله استشهاده على أن معنى الخمص : الجوع ببيت لم ينسبه لقائل معين حيث قال :

(قال الشاعر : يذم رجلاً :
يرى الخمْصَ تعذيباً وإن يلق شبْعَـةً
يَبِتْ قلبُهُ من قِلَّة الهَمِّ مبهما (٤)) (٥)

ومثله استشهاده ببيت لم يشر إلى قائلـه على لام العاقبة ،حيث قال:ومثل قول الشاعر:
أموالنا لذوي الميراث نجمعُها ودورُنا لخراب الدهر نبنيهـا

---

(١) الأغاني طبع الدار ٢٤٨/١١ ، والقرطبي ٢١/١١ ، والبحر المحيط ٦ : ١٥٠ ، وروح المعاني ٣١٠/١٥.
- انظر حاشية زاد المسيرجه ص ١٧٢.
(٢) ورد الاستشهاد به ص٣٥٥ من هذا البحث .
(٣) انظر زاد المسير جا ص ٦٤.
(٤) البيت لحاتم الطائي . وهو في ديوانه : ١٠٩ ونوادر أبي زيد ١١١ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٨٣ ، والأغاني : ١٦/ ١٢٢ ،وغريب القرآن : ١٤١ . وقبله :
لحا الله صعلوكا مناهُ وهمُّـه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما
- انظر حاشية زاد المسير جـ٢ ص ٢٨٨.
(٥) زاد المسير جـ٢ ص ٢٨٨.

ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعزيه بموت ابنه فقال :

تعزَّ أميرَ المؤمنينَ فإنـــه لما قدْ ترى يُغذى الصَّغيرُ ويُولَدُ[1] [2]

ومثله استشهاده على حذف الباء من قوله :

(أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ)[3]

أي : بربهم ،فحذف الباء، وأنشدوا :

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرْتَ بهِ فقد تركتُك ذا مالٍ وذا نشب[4] [5]

ومثله استشهاده على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في قوله تعالى : (إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ)[6] إذ المقصود ضعف عذاب الحياة اكتفى بقوله :

ومثله قول الشاعر :

نُبِئتُ أن النارَ بعدك أُوقِـــدَتْ واستبَّ بعدك ياكليبُ المجلِسُ[7]

أي : أهل المجلس)[8] .

ومنه الاستشهاد على أن معنى الفَرِح : الأشر ، ببيت لم ينسب لقائل بعينه، وذلك ضمن نص منقول عن ابن قتيبة : قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة[9] : المعنى : لاتأشر ،ولاتبطر ،قال الشاعر :

ولستُ بِمفراحٍ إذا الدهرُ سَرَّني ولاجازعٍ من صَرْفهِ المُتَحَوِّلِ[10]

---

(١) ورد الاستشهاد به ص ٥٠٠ من هذا البحث .

(٢) زاد المسير ج٣ ص ٢٩٢.

(٣) هود : ٦٠.

(٤) سبق تحقيقه ص ٥١٥ من هذا البحث .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ١٢٣.

(٦) الإسراء : ٧٥.

(٧) سبق تحقيقه ص ٦٦٠ من هذا البحث

(٨) زاد المسير ج٥ ص ٦٩.

(٩) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٣٥.

(١٠) البيت لهدبة بن خَشْرم العُذْرِيّ وهو في "غريب القرآن" : ٣٣٥ والبحر المحيط ١٣٢/٧ ،والقرطبي ٣١٣/١٣ ،والكامل ١٢٤٨/٣،وعيون الاخبار : ١٧٦/٢ و٢٨١ وحماسة البحتري ١٢٠،وحماسة ابن الشجري ١٣٧
- انظر حاشية زاد المسير ج٦ ص ٢٤١.
وانظر حاشية تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٣٥.

أي : لست بآشر ،...)(١)

ومنه استشهاده على بعض اللغات الجائزة في نحو إدريس وإبراهيم، ببيت لم ينسبه قال :

(فإن قيل : كيف قال : " ادراسين " وإنما الواحد إدريس ،والمجموع إدريسيّ ، لا إدراسٌ، ولا إدراسيّ؟ فالجواب : أنه يجوز أن يكون لغة كإبراهيم وإبراهام . ومثله :

قدني من نصر الخُبَيْبَيْنِ قَدِي(٢))(٣).

ومنه استشهاده على مجيء الباء بمعنى عن ببيت لم ينسبه واكتفى بقوله :

وأنشدوا :

فإنْ تَسْأَلُوني بالنساءِ فإنَّني خَبيرٌ بأدواءِ النساءِ طَبيبُ(٤))(٥)

ومثله استشهاده على أن " أذنت " بمعنى استمعت وأطاعت ببيت لم ينسبه حيث اكتفى بقوله :

(وأنشدوا :

صُمٌّ إذا سمعوا خيراً ذكرتُ به فإن ذكرت بسوءٍ عندهم أَذِنُوا(٦))(٧)

---

(١) زاد المسير ج٦ ص ٢٤١.

(٢) وتمامه: ليس الإمام بالشحيح الملحد . وهو لحميد بن الأرقط في السيوطي ١٦٦، والعيني ١:٣٥٧، والخزانة ٢:٤٤٩، والدرر ١:٤٢ ،واللسان خبب ١:٣٣٣ .

-انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٧١٧ رقم ٣٣٣٢ .

(٣) انظر زاد المسير ج٧ ص ٨٤.

(٤) سبق تحقيقه ص ٤٩٥ من هذا البحث .

(٥) زاد المسير ج٨ ص ٣٥٨.

(٦) البيت لقعنب بن ضمرة بن أم صاحب أم مقتب ،وكان في أيام الوليد وهو في مجاز القرآن ١/١٧٧ ،و"الطبري " ٣٠/١١٢ ، والسمط : ٣٦٢ ، والاقتضاب :٢٩٢ ، وشواهد الكشاف :١٤٣ ،والقرطبي ١٩/٢٦٧ ،واللسان " أذن " ج١٣ ص ١٠ وأورد بيتاً قبله هو :

إن يَسْمَعُوا رِيْبَةً طاروا بها فَرَحاً مِنّي وماعلموا من صَالحٍ دفنوا.

- انظر حاشية زاد المسير ج٩ ص ٦٢.

(٧) زاد المسير ج٩ ص ٦٢.

وهكذا كما مثلنا فإننا نجد الأبيات الشعرية المستشهد بها في الغالب غيرمنسوبة سواء في ذلك ما انفرد به من حديث،أو مانقله عن سابقيه ٠ ويكفي ما أشرنا إليه،وللاستزادة يراجع زاد المسير[1] ٠

...

---

(١) انظرزاد المسير جا ص ٨/١١/٢٨/٣٠/٣٤/٣٧/٣٩/٤٠/٤٤/٤٥/٤٨/٥٠/٥٩/٦٤/٦٦/ ٦٧/٧١/٧٢/٧٣/٨٤/١٠٥/١٠٨/١٠٩/١١٦/١٣٠/١٤٢/١٤٥/١٥٤/١٥١/١٩٢/٢٠٨/٢٥١/ ٢٥٥/٢٩٩/٣٠٠/٣٠٧/٣١٤/٣١٧/٣٢٠/٣٢٣/٣٥٦/٣٧٠/٣٨٠/٣٨٢/٣٨٥/٤٠٦/٤٠٧/٤٢٩/ ٤٣٠/٤٣٤/٤٥٥/٤٦٧/٤٧١/٤٧٨/٤٨٧/٥٠٤/٥٠٧/٥١٢

و جـ٢ ص ١٨/٣٤/٧٥/٩٩/١٣١/١٣٥/١٤١/١٤٢/١٤٣/١٤٤/١٥١/١٥٧/١٦٢/١٨٩/١٩٨/ ١٩٩/٢٥٣/٢٦٣/٢٦٩/٢٧٦/٢٨٦/٢٨٨/٣٠١/٣١١/٣٨٤/٣٩٩/٤٢٧/٤٥٦٠

و جـ٣ ص ١٩/٢٥/٢٩/٦٨/٦٩/٨٠/١٤٣/١٥٩/١٨٢/١٨٩/٢٠٥/٢٢٢/٢٢٤/٢٢٩/٢٣٢/٢٥٢/ ٢٦٨/٢٨٣/٢٩٢/٣٥٣/٤٠٢/٤١٦/٤٣٠/٤٨٣

و جـ٤ ص ٤٨/٥٦/١٢٢/١٢٧/١٣٠/١٣٦/١٣٨/١٥٨/١٨٥/١٩٢/٢١٤/٢١٨/٢٣٣/٢٣٤/٢٥٦/ ٢٦٦/٢٧٢/٢٧٨/٢٨٤/٣٠٩/٣١٨/٣٣١/٣٤٤/٣٤٨/٣٥٢/٣٥٤/٣٦٤/٣٨٠/٣٩٣/٣٩٨/٤٣٤/ ٤٥٢/٤٦٣/٤٧٥

و جـ٥ ص ٢٢/٣١/٣٢/٦٩/١٠٥/١٠٧/١١٦/١٣٠/١٣٧/١٤٤/١٦٠/١٦٤/١٧٤/١٨٠/٢١٣/ ٢١٤/٢٢٢/٢٥٤/٢٨٠/٢٩٨/٢٩٩/٣٠٠/٣٣١/٣٩٠/٤٢٠/٤٤٤/٤٧٢

و جـ٦ ص ٧٩/٨٠/١٠٢/١٠٥/١١٨/٢١٢/٢٤٠/٢٤١/٢٩٦/٤٩٣

وجـ ٧ ص ٥٧/٦٩/٨٤/٨٧/١٠٣/١١٨/١٤٩/١٨٣/١٩٤/٢٠١/٣٠٥/٣١٦/٣٥١/٤١١/٤٣٩/

و جـ ٨ ص ١/٤٤/٩١/١٠٣/١١١/١٢٧/١٣٢/١٨٣/٢٢٦/٣٣٧/٣٤١/٣٥٨/٣٩١/٣٧٢/٣٩٤/ ٤٠٧/٤١٢/٤١٨/٤٣٥

و جـ٩ ص ١/٦٢/٦٦/٨٥/١٥٩/١٧١/٢٢٨/ ٢٤٠/٢٦٢٠

الفصل الثاني

تأثر ابن الجوزي بالسالفين وتأثيره في الخالفين ومصادر مادته اللغوية في زاد المسير

الفصل الثاني

تأثر ابن الجوزي بالسالفين وتأثيره في الخالفين :

الأخذ والعطاء مستمر في شتى المجالات مازالت الحياة مستمرة ، وفي مجال العلم أيضاً لابد من التأثر والتأثير ، فكل عالم من العلماء قيض الله له مجموعة من العلماء السابقين له يأخذ عنهم ، ويفيد منهم ، سواء في ذلك شيوخه أم غيرهم ممن أخذ عنهم من كتبهم التي خلفوها ، وسخره سبحانه وتعالى نفسه لمجموعة أخرى من العلماء المعاصرين ، والخالفين له حتى يأخذوا عنه ويفيدوا من علمه ومادته . وتزداد نسبة التأثر والتأثير تبعاً لطريقة العالم ومنهجه في الدرس ، ومدى مبلغ علمه وغزارته .

ودينننا الإسلامي شجع على العلم وطلبه ، كما أن قضية التأثر والتأثير ظاهرة في بعض نصوصه ، ومصداق ذلك قول الرسول الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : (خيركم من تعلم العلم وعلمه) .

ولا أريد الإطالة في هذا التقديم ؛ لأنه أمر واضح جاء به ديننا . وبه تكوّن تراثنا العلمي العريق ، والذى يهمنا توضيح موقف عالمنا ابن الجوزي بالنسبة لقضية التأثر والتأثير من خلال دراستنا لكتابه زاد المسير مع الاستعانة ببعض المؤلفات الأخرى ليتضح لنا بعض من أثر فيه ونقل عنهم ، وبعض من أثر فيهم وأخذوا عنه بقدر المستطاع . والله المستعان .

...

١- تأثر ابن الجوزي بالسالفين :

وابن الجوزي من العلماء الذين أفنوا حياتهم في طلب العلم والتأليف فيه على مامر بنا في ترجمته حيث إنه ألف مايزيد على ألف مصنف(١) وكتب ألفي مجلدة ،(٢) على ماروي عنه ،ووصوله إلى ذلك المبتغى يرجع إلى تلمذته على مجموعة من المشايخ الذين أخذ عنهم كما هو ظاهر مما قدمناه في ترجمته ، وإلى نقوله من مؤلفات بعض العلماء الذين أفاد منهم في شتى فنون العلم والمعرفة كما هو ظاهر من قراءة بعض مؤلفاته التي تتميز بكثرة النقول عن السابقين ،وبخاصة كتابه زاد المسير الذى نحن بصدد دراسته ؛ لاحتوائه على كثير من النصوص المنقولة عن أسلافه باعتباره كتاب من كتب التفسير بالمأثور الذى فرض عليه كثرة النقل ،إذ أن التفسير بالمأثور يتضمن (بيان معنى القرآن الكريم بما جاء في القرآن نفسه ،وبما جاء في السنة الصحيحة ،وبما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم ،وبما نقل عن التابعين - على رأي - من كل ماهو بيان وتوضيح لآيات القرآن المجيد.)(٣).

وقد اختلف في التفسير بماجاء عن التابعين في حال اتفاقهم ،أو اختلافهم ، هل يؤخذ به أولا ؟ وعليه ماذكره ابن كثير في تفسيره :

(وقال شعبة بن الحجاج(٤) وغيره : أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير ؟ يعني أنها لاتكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح. أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة ، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على قول بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة

---

(١) انظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج١ ص ٤١٥.

(٢) انظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٢.

(٣) انظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٢٩.

(٤) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، مولاهم الواسطي ثم البصري أبو بسطام من أئمة رجال الحديث حفظاً ودراية وتثبيتاً ولد ونشأ بواسط ت ١٦٠ هـ.
- انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص ١٦٤.

في ذلك . فأماتفسير القرآن بمجرد الرأى فحرام)[1].

وفحوى كلام ابن كثير المنقول عن شعبة بن الحجاج يتضمن جواز التفسير بأقوال التابعين عند اجتماعهم ، أما عند اختلافهم فيُرْجع إلى لغة العرب لغة القرآن؛ لترجيح ماهو مناسب، وبذلك نستطيع أن نعلل كثرة نقول ابن الجوزي عن كثير من علماء اللغة العربية، وعن كثير من التابعين للاستعانة على تفسير كتابه الكريم؛ باعتباره ينهج منهج المفسرين بالمأثور. وابن الجوزي وإن كان في زاد المسير كثير النقل بحكم ما اقتضاه مؤلَّفه ظاهر الشخصية في غيره من المؤلفات .

ويهمنا هنا في هذا الفصل الحديث عن بعض العلماء الذين تأثر بهم ابن الجوزي ونقل عنهم وبخاصة في كتابه زاد المسير سواء أكانوا من شيوخه أم ممن نقل عنهم من كتبهم وقد مر العديد من ذلك عند الحديث عن الفصول السابقة ، وقد أعدت تلك النصوص إلى مؤلفاتهم ووثقتها في حاشية رسالتي. ولا مانع هنا من الإشارة السريعة بغية تلخيص من نقل عنهم في زاد المسير عامة ، والتأكيد على مصادره اللغوية فيه خاصة . وفيما يلي بيان لذلك :

مصادر ابن الجوزي في نقوله في زاد المسير :-

أود التحدث هنا عن مصادر ابن الجوزي في زاد المسير عامة واللغوية خاصة ؛ لأوضح مدى تأثره بالسابقين له ، وكثرة اعتماده عليهم في كثير من النصوص المنقوله عنهم . وقد لا زمنتنى الحيرة فيمن أبدأ به ، فرأيت أن أرتبهم بحسب سنوات وفاتهم ، ولكننى عدلت عن ذلك حتى لا يطول بي الحديث في الاستقصاء ورأيت أن أتحدث عنهم بحسب كمية النصوص المنقوله عنهم وبخاصة من يتصل منهم بالمجال اللغوي ، واعتمدت في ذلك على ملاحظتي عنها لكثرة قراءاتي في زاد المسير وجمعي لعدد كبير من تلك النصوص . وطلباً للاختصار أيضاً

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥ .
- وانظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٧٦ .

فقد اكتفيت بما ترجمته عن كثير منهم في حواشي الفصول السابقة مما يغني عن الإعادة ،واستطيع بعد هذا التنويه أن أصنفهم في الأقسام التاليه ، موضحة الموضوعات التي غلب الاعتماد عليهم فيها :

١- من يأخذ عنهم بكثره من اللغويين .

٢- من يأخذ عنهم بقله من اللغويين .

٣- من يأخذ عنهم اللغة من المفسرين .

١- من يأخذ عنهم بكثرة من اللغويين :

تأثر ابن الجوزي في زاد المسير يعددمن العلماء الذين أخذ عنهم ، حيث إنه كان يكثر من النقول عنهم من أمثال :الزجاج ،والفراء ،وابن قتيبه ، وأبى عبيدة ،وابن الأنباري ، وأبى على الفارسى ،وأبي منصور الجواليقي ، وابن فارس، والأخفش ،ومكي بن أبى طالب .

الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ .

نقل ابن الجوزي عن الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه كثيراً من النصوص التى ضمنها كتابه زاد المسير بحيث لا تمر صفحه أو اثنتان من تفسيره إلا وفيها ذكر الزجاج . وقد تضمنت تلك النقول شتى المجالات اللغوية التى قمت بدراستها ،وقد وثقت معظمها بالرجوع إلى معاني القرآن ،وهذا ظاهر من الدراسه السابقة ،وانظر الآن بعض النماذج لما سبق،وأشير إلى كثير من المواطن التى اعتمد عليه فيها في الحاشية .

فمما نقله عنه في موضوع الأصوات تخريجه لقراءة الإدغام في قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ) (١)

---

(١) المائدة : ٥٤ .

فبعد أن عرض ابن الجوزي القراءات فيها نقل عن الزجاج نصاً قال فيه :

(قال الزجاج [(١)] : يرتدد . هو الأصل ؛لأن الثاني إذا سكن من المضاعف ظهر التضعيف . فأما " يرتد " فأدغمت الدال الأولى في الثانيه ،وحركت الثانيه بالفتح لالتقاء الساكنين) [(٢)] .

ومما نقله ابن الجوزي عن الزجاج متعلقاً بموضوع البنية حديثه عن الاسم والإشاره إلى مفرد الجمع منه في قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ) [(٣)]

قال ابن الجوزي معتمداً على الزجاج :

(فأما " الأكنة " فقال الزجاج [(٤)] : هي جمع كِنان ، وهو الغطاء ، مثل عِنان وأعِنَّه) [(٥)] .

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٨٢ .

(٢) زادالمسير ج ٢ ص ٣٨٠ /وأمثاله مما أعتمد فيه على الزجاج في الناحيه الصوتيه . انظر - ج ١ ص ٩٠ / ٣٦٤ / ٤١٠ / ٤٤٢ - وج ٢ / ٢٠ / ٢٠٣ و ج ٣ ص ١٢٠ / ١٢١ / ١٧٢ / ٢٤٨ - و ج ٤ ص ٤٧ / ١١١ / ١٥٨ / ٢٢٠ / ٢٣١ / ٢٥٩ ٥٠٤ و ج ٥ ص ٣٢ / ٤٧٢ / ٤٩٣ - وج ٦ ص ١٢٨ / ٢٣٧ / ٣٢٩ / ٣٥٨ / ٤٢٤ / ٤٠ ٤ / ٤٦٩ / و ج ٧ ص ٤٨- و ج ٨ ص ٥٧ / ٧٢ / ٩٠ / ١٨١ / ٣٥٢ / ٣٧٥ /٤٤٧ وج ٩ ص ٥٥ / ٢١٦ .

(٣) الأنعام : ٢٥ .

(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٥) زادالمسير ج ٣ ص ١٨ ،وأمثال ذلك كثير مما اعتمد فيه على الزجاج مما يتعلق بناحية البنية :
انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٩ / ٤٦ / ٥٣ / ٦٥ / ٦٩ / ٧٣ / ٧٧ / ٩٠ / ١١١ / ١٤٠ / ١٥٩ / ١٦٨ / ١٩٦ / ٢١٨ / ٢٢١ / ٢٢٨ / ٢٣٤ / ٢٤٨ / ٢٥٧ / ٢٩٣ / ٢٩٨ / ٣٠٢ / ٣٠٧ / ٣١٩ / ٣٢٣ / ٣٢٥ / / ٣٣٦/ ٣٦٠ / ٣٦٤ / ٣٦٩ / ٣٧٧ / ٣٨٢ / ٣٨٥ / ٣٨٦ / ٤٢٥ / ٤٣٠ / ٤٣٤ / ٤٤٨ / ٤٦٦ / ٤٦٧ / ٤٧٧ / ٤٨٦ / ٤٨٧ / ٥١٧ / ٥٢٨ .
و ج ٢ ص ٢/ ٢٦ / ٣٤ / ٤٦ / ٧٧ / ٨٤ / ٩٠ / ١١٧ / ١٢٢ / ١٤٤ / ١٤٧ / ١٥٠ / ١٥١ / ١٥٤ / ١٨٨ / ١٩٨ / ٢٠٢ / ٢٠٣ / ٢٠٤ / ٢٠٥ / ٢٠٨ / ٢١١ / ٢٥٥ / ٢٦٩ / ٢٨٠ / ٢٩٢ / ٣١١ / ٣١٥ / ٣٢٤ / ٣٣١ / ٣٣٧/ ٣٨٠ / ٣٨٦ / ٣٨٨ / ٤٠٤ / ٤١٧ / ٤٣٧ / ٤٥٧ .
وج ٣ ص ٢٥ / ٥٩ / ٧١ / ٧٢ / ٩٠ / ٩٤ / ٩٥ / ١٢٠/ ١٢٧ / ١٣٣ / ١٥٦ / ١٧٨ / ٢١٤ / ٢٢٢ / ٢٢٧/ ٢٢٨ / ٢٤٨ / ٢٥٣ / ٢٦١ / ٢٦٤ / ٢٦٧ / ٢٧٦ / ٢٧٨ / ٢٩٠ / ٣٢٠ / ٣٧٨ / ٣٩٢ / ٤١٦ / ٤٢٥ / ٤٥٣ / ٤٥٥ / ٤٦٦ / ٤٦٨ / ٤٧٦ / ٤٨٩ .
وج ٤ ص ١٩ / ٢١ / ٢٨ / ٣٠ / ٩٩ / ١٢٨ / ١٣٥ / ١٤١ / ١٥٥ / ١٥٨ / ١٩٣ (=)

ومما نقله عن الزجاج متعلقاً بالناحية الدلالية معنى الخمر في قوله تعالى :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [(١)]

أورد ابن الجوزي في زاد المسير نصاً منقولاً عن الزجاج قال فيه :

(قال الزجاج [(٢)] : الخمر في اللغة : ما ستر على العقل يقال : دخل فلان في خمار الناس ، أي : في الكثير الذي يستر فيهم ، وخمار المرأة قناعها ، سمي خماراً لأنه يغطي) [(٣)] .

(=) ٢٠٢ / ٢٠٣ / ٢١٥ / ٢١٧ / ٢٢٠ / ٢٣١ / ٢٣٢ / ٢٥٢ / ٢٥٨ / ٣٠٢ / ٣٠٣
٣٢٨ / ٣٤١ / ٣٥٣ / ٣٥٦ / ٣٦٥ / ٣٨٠ / ٣٨٦ / ٤٠٦ / ٤٠٨ / ٤٠٩ / ٤٢٠ /
٤٣٥ / ٤٥٧ / ٤٦١ / ٤٧٥ / ٤٨٦ / ٥٠٠ / ٥٠٤ / وج ٥ ص ١٢ / ٢٣ / ٣٥ / ٣٦
٤١ / ٨٧ / ١٠٨ / ١١٥ / ١١٧ / ١٣٧ / ١٤٠ / ١٤٤ / ١٥٦ / ١٦١ / ١٧٧ / ١٨٩
٢٢٣ / ٢٢٤ / ٢٥٣ / ٢٧٠ / ٢٧٤ / ٢٧٧ / ٢٧٩ / ٢٨٢ / ٢٩٣ / ٣٠٥ / ٣١٠ /
٣١٤ / ٣١٨ / ٣١٩ / ٣٢٤ / ٣٤٨ / ٣٤٩ / ٣٥٤ / ٣٦٩ / ٤٣١ / ٤٣٢ / ٤٣٤/
٤٣٥ / ٤٦٢ / ٤٧٢ / ٤٧٨ .
وج ٦ ص ٤٢ / ٤٩ / ٧٦ / ٩٤ / ٩٥ / ٩٩ / ١٣١ / ١٣٩ / ١٤٥ / ٢٢٠ / ٢٢١
٣٢٩ / ٣٣٤ / ٣٣٩ / ٣٤٦ / ٣٦٠ / ٤٢٤ / ٤٤١/ ٤٦٩ / ٤٨٦ / ٤٩٦ .
وج ٧ ص ٤ / ٥ / ٢٠/ ٢٨ / ٤٧ / ٥٣ / ٥٩ / ٦٩ / ٨٢ / ٨٨ .
و ج ٨ ص ٧٣ / ٧٩ / ٨٤ / ٩٠ / ٩٢ / ٩٣ / ١٠٣ / ١٢٠ / ١٢٨ / ١٤٣ / ١٤٥
١٤٦ / ٢٠٨ / ٢١١ / ٢٦٢ / ٣١٣ / ٣٤٣ / ٣٤٦ / ٣٤٩ / ٣٥٢ / ٣٥٦ / ٣٦٠ /
٣٦٣ / ٣٦٧ / ٣٧٢ / ٣٧٣ / ٣٧٥ / ٣٨٣ / ٣٨٨ / ٣٩٢ / ٣٩٣ / ٤٤٧.
وج ٩ ص ١٩ / ٢٢ / ٢٨ / ٢٩ / ٥٥ / ٨٢ / ١٢٧ / ١٣١ / ١٤٣ / ١٩٩ / ٢٢٩.

(١) البقرة : ٢١٩ .

(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٢٩١ .

(٣) زاد المسير ج ١ ص ٢٣٩ ـ وانظر أمثاله مما اعتمد فيه على الزجاج في الدلالة :
ج ١ ص ١٥ / ٢٧ / ٣٩ / ٦٣ / ٦٩ / ٨١ / ٩١ / ٩٨ / ٢١٢ / ٢٤٢ / ٢٥٩ / ٢٩٢
٣٠٢ / ٣٠٩ / ٣١٥ : ٣١٩، ٣٢٤ / ٣٢٩ / ٣٦٢ / ٣٦٣ / ٣٧٤ / ٣٨٠ / ٣٨٦ / ٣٩٠
٣٩٢ / ٣٩٤ / ٣٩٥ / ٤٠١ / ٤٠٦ / ٤١٩ / ٤٢٥ / ٤٣٢ / ٤٣٤/ ٤٥٥ / ٤٦٠ / ٤٦٣
٤٦٦ / ٤٦٧ / ٤٧٧ / ٤٨٦ / ٤٨٧ / ٤٨٦ / ٤٨٧ / ٥٠٧ / ٥١٧ / ٥٢٠ / ٥٢١ /٥٢٨
وج ٢ ص ٢٦ / ٤٣/ ٤٨ / ٥٥/ ٥٩ / ٧٧/ ٨٠ / ٨٤ / ٩٤/ ١٠٨ / ١١٠ / ١١٣ / ١١٧
١٢٩ / ١٤٤ / ١٤٧ / ١٥٠ / ١٥٤ / ١٧٤ / ١٧٩ / ١٨٨ / ١٩٨ / ٢٠٣ / ٢٠٤ / ٢٠٥
٢٠٨ / ٢١١ / ٢١٨ / ٢٤٣ / ٢٤٧ / ٢٦٣ / ٢٦٩ / ٢٨٠ / ٢٨٢ / ٢٨٤ / ٢٨٦ / ٣٠١
٣١١ / ٣١٥ / ٣٢٣ / ٣٢٤ / ٣٣١ / ٤٠٧ / ٤٠٨ / ٤١٧/ ٤١٨ / ٤٢١ / ٤٢٣ / ٤٢٦ .
وج ٣ ص ٣٢ / ٣٧ / ٧٢ / ١٢٠ / ١٤٠ / ١٥٩ / ١٦٠ / ١٧٨ / ١٩٢ / ٢٢٦ / ٢٢٨

ومما نقله عنه متعلقاً بالناحيه التركيبيه قوله تعالى :

(فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا)(١)

فبعد أن أوضح ابن الجوزي القراءة في " إنا " بالكسر والفتح نقل نصاً عن الزجاج يتضمن بعض النواحي الإعرابيه التى احتج بها للقراءة قال:

(قال الزجاج (٢) : من كسر "إنا " فعلى الابتداء والاستئناف ،ومن فتح فعلى البدل من الطعام ،المعنى : فلينظر الإنسان أنا صببنا)(٣) .

وأمثال ذلك كثير من اعتماده على الزجاج كما هو ظاهر في الحاشيه .

(=) ٢٣٣ / ٢٤٧ / ٢٥٤ / ٢٥٧ / ٢٧٦ / ٢٧٨ / ٣٠٩ / ٤١٦ / ٤٤٤ / ٤٦٦ / ٥٠٢

وج ٤ ص ٩ /١١/ ٣٠ / ٧١ / ٨٠ / ٩٥ / ١٠٦ / ١١٨ / ١٣٦ / ١٨٢ / ١٩٢ / ٢٧٢ / ٢٧٧ / ٣٠٠ / ٣٣٢ / ٣٤٩ / ٣٥٣ / ٣٥٤ / ٣٦١ / ٤٣٥ / ٤٥٨ / ٤٧٥ / ٤٨٢ / ٤٩٠ .

وج ٦ ص ٢٨ / ٥٥ / ٨٢ / ٨٤ / ٩١ / ٩٥ / ١١٧ / ١٦٢ / ٢٠٥ / ٢٠٨ / ٢٢٣ / ٢٤٣ / ٣٠٠ / ٣١٩ / ٣٢٢ / ٣٢٣ / ٣٨٠ / ٣٩٠ / ٤٣٥ / ٤٣٧ / ٤٣٨ / ٤٩٣ .

وج ٧ ص ٤٧ / ٥٠ / ٥٣ / ٥٦ /

وج ٨ ص ٢٤ / ٩٨ / ١٠٠ / ١١٥ / ١٤٢ / ١٥٠ / ١٧٨ / ١٨٧ / ١٨٩ / ٢٨٤/٣١٠ / ٣٤٣ / ٣٥٣ / ٣٦١ / ٣٦٤ / ٣٩٣ / ٣٩٤ / ٤٠٥ / ٤٢٥ / ٤٤٧ /

وج ٩ ص ٣٦ / ٤١ / ٨٧ / ٨٩ / ١١١ / ١١٨ / ١١٩ / ١٣٢ / ١٤٣ / ٢٢٠ / ٢٢٨ .

(١) عبس : ٢٤ و ٢٥ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٨٦ .

(٣) زادالمسير ج ٩ ص ٣٣ .

وانظر أمثاله مما اعتمد فيه على الزجاج في ناحية التركيب ج ١ ص ٥٥/٦٧ / ١٨٢ / ١٨٧ / ٢٣٣ / ٣٣١/ ٣٨٨ / ٣٩٨ / ٤٠٠ / ٤٠١ / ٤٣١ / ٤٣٣ / ٤٩٥ / وج ٢ ص٣ / ٣٤ / ١٣٢ / ٢٥٢ / ٣٩٨ / ٣٩٩ / ٤٠٧ .

و ج ٣ ص ٩٤ / ٩٦ / ١٠٨ / ١٣٢ / ١٨٢ / / ١٨٩ / ١٩٠ / ٢٤٤ / ٣٩٣ / ٤٥١ / ٤٩٥ .

وج ٤ ص ١٢ / ١٣ / ٢٠٧ / ٢١٩ / ٢٥٩ .

وج ٥ ص ١٤٤ / ٤٥٩ .

وج ٦ ص ٥ / ١٤٥ / ٢٢١ / ٤٣٦ .

وج ٧ ص ٤ / / ١٦ / / ٧٥ .

وج ٨ ص ٨٩ / ٩٠ / ٩٢ / ٢٣٣ / ٢٥٤ / ٣٧٧ / ٣٧٨ / ٤١٦ / ٤٤٠ .

وج ٩ ص ٢٧ / ٣٣ .

الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

أخذ عنه ابن الجوزي في مواطن مختلفه في شتى المجالات اللغويه وبخاصة من كتابه معاني القرآن وفيما يلى بيان لذلك :

فمما نقله عنه مكان متعلقاً بالناحيه الصوتيه حديثه عن قوله تعالى :

(هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)(١)

واختياره عند الوقف عليها ، قال :

(قال الفراء (٢) : الكسائي يختار الوقف بالهاء ، وأنا أختار التاء)(٣)

ومثله مما اعتمد فيه على الفراء في البنيه ، ونقل عنه بعض النصوص في كتابه زاد المسير حديثه عن الجمع ومفرده عند الحديث عن قوله تعالى :

(هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ)(٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٥) : الظِّلال جمع ظِلّ ، والظُّلَل جمع ظُلَّة ، وقد تكون الظِّلال جمع ظُلَّة أيضاً ، كما يقال : خُلَّة وخُلَل ، فإذا كثرت فهي الخِلال والجِلال والقِلال)(٦)

---

(١) المؤمنون : ٣٦ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ٤٧٢ ، وانظر أمثاله مما نقله ابن الجوزي عن الفراء وكان متعلقاً بالناحية الصوتيه :
ج ١ ص ١٤ / ١٥ / ٣١ / ٨٩ .
وانظر ج ٢ ص ٥ و ج ٤ ص ١٥٨ .
وج ٦ ص ٤٦٩ وج ٧ ص ٤٩ وج ٨ ص ٤٣٥ / ٤٤٧ . و ج ٩ ص ١٤٢ .

(٤) يس : ٥٦ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٨٠ .

(٦) زاد المسير ج ٧ ص ٢٨ وانظر أمثاله مما اعتمد فيه على الفراء في البنيه
ج ١ ص ٨ / ٧٣ / ٧٧ / ٨٩ / ١٠٦ / ١١٨ / ١٣٩ / ١٦٢ / ٢١٠ / ٢٣٤ / ٢٧٦ / ٣٠٢ / ٣١٤ / ٣٤٩ / ٣٧٩ / ٣٨٠ / ٣٨٥ / ٤٠٩ / ٤١٢ / ٤٧٧ / ٤٨٠ /
وج ٢ ص ٥ / ١٥١ / ١٥٤ / ٢٣٣ / ٤٥٦ /
وج ٣ ص ٥ / ٧ / ١٤ / ٥٨ / ٧٩ / ٨٠ / ١٠٧ / ١٢٠ / ١٢٩ / ١٣١ / ١٣٣ / ١٤٦ / ١٧٨ / ٢٢٩ / ٢٤٠ / ٢٥٨ / ٢٦٤ / ٣٧٨ / ٤١٣ / ٤١٦ / ٤٢٥ / ٤٧٦ /
و ج ٤ ص ١٩ / ٢٥ / ٣١ / ٥٣ / ٩١ / ١٢٤ / ١٢٨ / ١٥٨ / ١٩٣ / ٢٧٣ / ٣٠٣ / ٣١٣ / ٣٨٣ / ٣٨٦ / ٣٩٤ / ٤١٩ / ٤٥٢ / ٤٧١ / ٤٧٧ / ٥٠٩ .
و ج ٥ ص ٢٣ / ٣٤ / ٣٩ / ٦٩ / ٩٤ / ١٠٦ / ١١٦ / ١١٩ / ١٣٧ / ١٣٩ / ١٤١ / ١٤٤ / ١٤٨ / ١٩٢ / ٢٠٠ / ٢٠٧ / ٢١٩ / ٢٢٠ / ٢٢٢ / ٢٦٠ / ٢٧٢ / ٢٩٦ / ٣٣٤ / ٣٥٤ / ٣٨٢ / ٤٣١ / ٤٦٤ / ٤٦٦ / ٤٦٧ / ٤٩٣ .
وج ٦ ص ٤٢/ ٦٩/ ١١١/ ١١٩/ ١٣٧/ ٢١٥/ ٣٢٢/ ٣٣٥/ ٣٦٧/ ٤٤١/ ٤٤٧/ ٤٩٣ .

ومثله مما اعتمد فيه على الفراء في الناحيه الدلالية معنى المشكاة في قوله تعالى :

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)(1)

قال ابن الجوزي :

(وكذلك قال الفراء (2) : المشكاة : الكوة التى ليست بنافذة) (3)

ومما تأثر فيه بالفراء في الناحية التركيبيه ما احتج به على كسر همزة إنّ بنص منقول عن الفراء في قوله تعالى :

(=) وج ٧ ص ٢٨ / ٤٩ / ٥٧ / ٨٢ ٠
وج ٨ ص ٤٤ / ٨٥ / ١٠٩ / ١٢٠ / ١٤٥ / ٣١٩ / ٣٢٤ / ٣٤٧ / ٣٤٩ / ٣٥٦/ ٣٦١ / ٣٦٧ / ٣٨٣ / ٣٩٣ / ٣٩٤ / ٤٠٩ / ٤١٨ / ٤٤٦ / ٤٤٨ /
وج ٩ ص ٩/ ١٥ / ١٩ / ٢٨ / ٣٠ / ٣١ / ٨٢ / ٩٨ / ١٠٤ / ١٤١ / ١٤٢ / ١٧١ / ١٧٢ / ١٧٥ / ١٧٩ / ١٩٤ ٠

(1) النور : ٣٥ ٠

(2) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٥٢ ٠

(3) زادالمسير ج ٦ ص ٤٠ ٠
وانظر أمثاله مما اعتمد فيه على الفراء في الناحيه الدلاليه ج ١ ص ٨١ / ٩٠ / ١٠٥ / ١٠٦ / ٢٩٢ / ٣٦٣ / ٣٨٦ / ٣٩٩ / ٤٧٧ / ٥٠٥ ٠
وج ٢ ص ٧٥ / ٩٤ / ١٣٥ / ١٥٠ / ١٥٥ / ٢٣٥ / ٢٧٧ / ٢٨٤ / ٣٦٠ / ٤٥٥ / -
وج ٣ ص ١٩١ / ٢٦٤ / ٤٤٧
و ج ٤ ص ١٩٦ / ٣٨٥ / / و ج ٥ ص ٤٥ / ٨٠ / ١٥٣ / ٢٢١ / ٢٦٢ / ٤١٧ ٠
وج ٦ ص ٢٤٦ / ٣٦٦ - و ج ٧ ص ٧ ٠
وج ٨ ص ٩٥ / ١٤٤ / ٣٦٧ / ٣٧٢ / ٣٩٣ / ٤٢٣ / ٤٣٥ /
و ج ٩ ص ٣٠ / ٣٣ / ٤٠ / ٥٨ / ٨٩ / ١٣٦ ٠

(وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا)[١]

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء[٢] : وكسر الألف على الاستئناف)[٣] ومثله مما اعتمد فيه على الفراء إيراده لكثير من اللهجات عنه . وعليه ما أورده في قوله تعالى : (مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ)[٤]

قال ابن الجوزي معللاً لقراءة النصب في أمهات ،معتمداً على الفراء :

(قال الفراء[٥] : وانتصاب " الأمهات " هاهنا بالقاء الباء ، وهي قراءة عبدالله " ماهن بأمهاتهم " ومثله : (مَا هَٰذَا بَشَرًا)[٦] المعنى: ماهذا ببشر ، فلما ألقيت الباء أبقي أثرها ،وهو النصب ، وعلى هذا كلام أهل الحجاز ، فأما أهل نجد ، فإنهم إذا ألقوا الباء رفعوا ، وقالوا: " ماهن أمهاتُهم " و " ماهذا بشرٌ " أنشدني بعض العرب :

---

(١) الأنعام : ١٥٣.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء جا ص ٣٦٤.

(٣) زاد المسير ج٣ ص ١٥١
وانظر أمثاله مما اعتمد فيه على الفراء في الناحية التركيبية :
ج ١ ص ٦٧/٨٧/٢٧١/٤٥٧/٥١٢ و ج ٢ ص ٣/١٣٢ و ج ٣ ص ١٥١/٢٧٥/٣٣٠/٣٣١/
٤٢٦/٤٥١ و ج ٤ ص ٦٥/١٩٣
و ج ٥ ص ٣٥٤/٤٧٨
و ج ٦ ص ٥٣/٢٥١/٢٦٤ و ج٧ ص ١٥/٧٥
و ج ٨ ص ٨/١٣٨/١٨٣/٣٧٧/٣٧٨/٤٣٠ و ج٩ ص ١٤٢/١٤٣

(٤) المجادلة : ٢ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج٣ ص ١٣٩.

(٦) يوسف : ٣١.

ركاب حُسيل آخر الصيف بدنٌ ... وناقة عمرو مايحل لها رحل[1]
ويزعم حسلٌ أنه فرعُ قومه ... وما أنت فرعٌ ياحُسيلُ ولاأصل)[2]

ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ :

تأثر به ابن الجوزي كثيراً حيث نقل عنه من تفسير غريب القرآن كثيراً من النصوص التي أوردها في زاد المسير في مختلف المجالات اللغوية ، وعليه مانقله عنه مما يختص بالناحية الصوتية عند الحديث عن قوله تعالى :

(لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا)[3]

قال ابن الجوزى نقلاً عن ابن قتيبة مشيراً للإدغام فيها :

(قال ابن قتيبة [4]: معناه : لاتضارر فأدغمت الراء في الراء)[5]

ومثله مما نقله عنه مما يختص بالناحية الصرفية قوله تعالى :

(وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ)[6]

قال ابن الجوزي عند حديثه عن " أراذلنا " مستعيناً بابن قتيبة :

(وقال ابن قتيبة[7] : هم جمع " أرذل " يقال : رجل رَذْل ،وقد رَذُل

---

(١) سبق تحقيقهما ص ٦٤٧ من هذا البحث .
(٢) زاد المسير جـ٨ ص ١٨٣ وانظر أمثاله مما نقل عن الفراء مما يخص الحديث عن اللهجات جـ١ ص ٨/٨٩/٤٠٩ و جـ ٣ ص ٧٩/٩٥/١٢٩/١٣٥/٣٧٨/٤٢٥/ ٤٧٧/ و جـ ٤ ص ٢١٩/٣٠٣/٣٧٩/ وجـ ٥ ص١٠٦/١١٦/١١٩/١٢١/١٦٥/٤٦٦/ و جـ٦ ص ٣٦٧/٤٤١/ و جـ٨ ص ١٤٥/١٨٣/٤١٢ و جـ٩ ص ٤٠/٨٢/٩٨/١٠٤
(٣) البقرة : ٢٣٣.
(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٩.
(٥) زاد المسير جـ١ ص ٢٧٢ . وانظر أمثاله مما اعتمد فيه على ابن قتيبة جـ ١ ص ٤٢٥/٤٥٥ و جـ٢ ص ٥ ،و جـ٣ ص ١٩٥/٢٥٧ و جـ٤ ص ٢١٧ و جـ٦ ص ١٣١/١٣٨/ ٤٣٧ و جـ٧ ص ٤٩ و جـ٨ ص ٩٤/٤٣٥ و جـ٩ ص ١٢١/١٤٢.
(٦) هود : ٢٧.
(٧) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٠٣.

رذالة ورُذولـة) (١)

وممانقله عن ابن قتيبة في ناحية الدلالة ماذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ)(٢)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة(٣) : أرْجِهْ : أخره)(٤)

---

(١) زاد المسير جـ٤ ص ٩٥ ٠ ومثله انظر مما اعتمد فيه على ابن قتيبة في البنية جـ١ ص ٣٩/٤٣/٥٠/٦٣/٦٩/٧٣/٧٦/٩٨/١٦٨/٢٧٦/٣٠٦/٣١١/٣١٤/٣١٩/ ٣٤١/٣٤٩/٣٦٠/٣٨٣/٣٩٦/٣٩٩/٤٤٩/٤٥٢/٤٥٥/٤٧١/٤٧٥/٤٨٣/٤٩٧/
و جـ٢ ص١١/١٣/١٨/٨٤/٩٠/١٢٦/١٤٤/١٥٤/١٧٩/٢٥٥/٢٨٤/٣٨١/٣٣٧/٤٥٧
و جـ ٣ ص ٦٩/٨٨/٩٤/١٠٧/١٢٧/١٤٦/٢٨٠/٢٩٧/
و جـ٤ ص ٢٧/١١٠/١٢١/١٣٣/١٣٩/١٥٥/١٥٦/١٦٢/١٦٨/١٩٣/٢١٥/٢١٧/٢٥٢/٣٦٤/ ٤٦٣/٤٨٥/٥٠٠/٥٠٩/
و جـ٥ ص ٣٥/٣٨/٥٧/١٣٨/١٤٨/١٦٤/٢٢٠/٢٤٦/٢٦٤/٢٨٢/٢٨٧/٣٨١/٣٩١/٤٠٩/ ٤٣٣/٤٦٨/٤٧٤/٤٨٢/
و جـ٦ ص ٣٤/٦٢/٧٨/٩٧/١١٨/١٢٤/١٣١/١٣٧/١٣٨/١٤٣/١٥٤/١٦٦/٢٦٤/٣٢٨/٤٨٥
و جـ٧ ص ٢٨/٣٠/٤٧/٤٩/٥١/٦٢/٧٧
و جـ٨ ص٨/٤٤/٦٤/٩٤/٩٥/١٠٣/١٣٢/٣٢٤/٣٣٧/٣٥٤/٣٧٢/٣٨١/٣٨٣/٣٩٤/٤١٠
و جـ٩ ص ٥/١٠/١٣/٦٠/٨٥/١٢٠/١٣٥/١٤١/١٥٩/٢٦٨

(٢) الأعراف : ١١١

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٠

(٤) زاد المسير جـ٤ ص ٢٣٩ وأمثاله مما اعتمد فيه على ابن قتيبة في الدلالة انظر جـ١ ص ٣/١٦/٢٧/٣٦/٣٧/٥٠/٦٩/٩٣/٩٥/٩٨/١٠٢/١١٢/١٢٦/١٥٤/١٦٥/٢٤٠/ ٢٤٨/٢٥٩/٢٧٣/٢٧٤/٢٨٩/٢٩٩/٣٠٩/٣١٥/٣١٩/٣٢٤/٣٢٩/٣٦٠/٣٦٣/٣٧٦/٣٩٠/٣٩٦/ ٣٩٩/٤١٦/٤٣١/٤٤٨/٤٥٢/٤٦٠/٤٦٧/٤٧١/٤٧٢/٤٨٠/٤٨٣/٤٩٧/٥٠٢/٥٠٥/٥١١/٥١٧/ ٥٢٥/٥٣٤ ٠
وجـ ٢ ص ١١/١٧/٤٣/٤٦/٥٠/٥٢/٦٨/٧٥/٨٠/٨٤/٩٠/٩٢/٩٤/١٠٠/١٠٤/١٢٩/١٣٩/ ١٤٣/١٤٤/١٤٦/١٥٠/١٥٤/١٥٧/١٧٩/١٨٨/٢٧٢/٢٧٥/٢٧٩/٢٨٨/٣٣١/٣٣٧/٤٥٨ ٠
و جـ٣ ص ٢٦/٩٥/١٢٨/١٧٨/٢٣٩/٢٥٤/٢٨٩/٣٣٠/٣٧٢/٤٤٤/٤٤٧/٤٥٤/٤٧٧/٤٨٨/ ٥٠٢ ٠ و جـ ٤ ص ٣٢/٥٩/٧٥/١٠٠/١١٨/١٢١/١٥٦/١٩٦/٢٥٧/٢٧٠/٢٩٤/٣١٦/ ٣٦١/٣٩٠/٤٣٥/٤٤٢/٤٩٤/
و جـ٥ ص ٣٠/٤٣/٤٥/٥١/٥٨/٦٢/٨٠/١٢٣/١٣٧/١٤٥/١٥١/١٥٣/٢٢٠/٢٨٧/٣٠٥/ ٣١٠/٣٢٢/٣٤٩/٣٧١/٣٨٨/٤١٢/٤٩٠ ٠
و جـ ٦ ص ٤٩/٧٩/٨٣/٩٤/١٢٦/١٣١/١٤٠/١٤٣/١٥٤/١٦٠/١٦٢/١٨٠/١٩٥/٢١١/٢٣٦/ ٢٥٠/٢٦٩/٣١١/٣٧٤/٤٢٢/٤٣٧/٤٦٠/٤٨٥

(=)

ومما اعتمد فيه على ابن قتيبة [(١)] في التركيب ما أورده من جواز إضافة الشيء إلى نفسه [(٢)] كما في قوله تعالى :

(وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ)[(٣)]

أبوعبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ :

تأثر به ابن الجوزي كثيراً في كتابه زاد المسير ونقل عنه كثيراً من النصوص في مختلف النواحي اللغوية : الأصوات [(٤)] ، والبنية [(٥)]

(=) و جـ٧ ص ٢٠/٣٠/٣٨/٤٢/٦٤/٧٦
و جـ٨ ص ٩٥/١١٩/١٢٤/١٣٥/١٤٨/١٥٦/١٦٨/١٦٩/١٨٧/١٨٩/٢٠٩/٢٩٨/٣٣٦/٣٤٧/ ٣٦١/٤٢٠/٤٢٣/٤٢٥/٤٢٨/٤٤٧ .
و جـ ٩ ص ٢٨/٣٣/٤١/٤٦/٦٥/٦٩/٨٤/٨٥/٩٨/١٩٩/٢٢٨/٢٢٩/٢٧٤

(١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٧.

(٢) انظر زاد المسير جـ٨ ص ٨ ومثله مما اعتمد فيه على ابن قتيبة في الناحية التركيبية أيضا . انظر جـ١ ص ١٧/٢٣٨ و جـ٣ ص ٣٣٠ و جـ٥ ص ٤٢٠/٤٢١ وجـ٨ ص ١١١/١١٢ و جـ ٩ ص ١٤٢/١٤٣.

(٣) ق : ٩ .

(٤) انظر زاد المسير جـ٥ ص ١٤٤/٢٥١.

(٥) انظر زاد المسير جـ١ ص ٢٨/٦٥/٣١٥/٣٧٧/٤٣٠
و جـ٢ ص ٤٢٧/٤٥٦
وجـ٣ ص٦٩/٨٨/١١٧/١٤٩/١٦٢/٢٢٨/٢٧٥/٢٨٠/٣١٢/٤١٥/٤١٨/٤٦٨/٤٧٧/٤٨٢/٥٢١ .
و جـ ٤ص ٨٠/١٢٨/١٣٩/١٦٧/١٨٢/٢٣٠/٣٠٠/٣٠٨/٣٢٩/٣٧٧/٣٩٣/٣٩٤/٤١٨/٤٣٢/ ٥٠٠
و جـ٥ ص ٤٢/٦٢/٨٧/٩٤/١١٧/١٤٨/١٩١/٢٢٠/٢٢٢/٢٦٤/٣٠٠/٣٤٨/٣٦٩/٣٧٤/٤٨٢.
و جـ٦ ص ٧٨/١٢٥/١٩٥/٢٢٠/٣٣١/٤٤٥/٤٧٦
و جـ٧ ص ٧/٢٨ / ٥٤
و جـ ٨ ص ٥٦/٩٢/٩٥/١٠٧/١١٦/١٢٥/٢٢٦/٣٤٧/٣٥٢/٣٥٦/٣٦٤/٣٨٠
و جـ٩ ص ٧/٩/١٣٠/١٥١/١٥٧/١٧٩.

والدلالة [١] ، والتركيب [٢] من كتابه مجاز القرآن ، وعليه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ) [٣]

حيث قال معتمداً عليه ، مشيراً لما في كلمة " نجوى " من أمور تتعلق بناحية البنية والإعراب :

(قال أبوعبيدة [٤] : هي مصدر من " ناجَيْتُ " واسم منها ، فوصف القوم بها ، والعرب تفعل ذلك ، كقولهم : إنما هو عذاب ، وأنتم غمٌّ ، فجاءت في موضع " متناجين ") [٥] .

أبو البركات بن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ :

تأثر ابن الجوزي به كثيراً في زاد المسير ، وبخاصة في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن ، ونقل عنه كثيراً من النصوص اللغوية ، وبخاصة ما يتصل بالمجال التركيبي منها ، وعليه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٦]

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري [٧] : " خالصة " نصب على الحال من لام مضمرة

---

(١) انظر زاد المسير جا ص ٨٦/٩٠/٩٣/٢٧٧/٣٠٢/٣٧٧ و ج٢ ص ٢٣٣/٣٤٨/٣٨٤/ ٤٥٥ . و ج٣ ص ١١٧/١١٩/١٢٧/٢٠٧/٢٣٢/٢٣٦/٢٩٧/٣٢٤/٣٦٥/٣٦٧/٤٠٠/٤١٦/ ٤٨٠/ و ج٤ ص ٦١/٨٠/١٨٥/٢٥٧/٢٧٥ وج٥ص ٢٩/٣٧/٧١/٨٠/١٣٨/١٥٩/١٩٣/٢١٦. و ج ٦ ص ٢٤/٢٢٠/٣٩٧/ وج ٧ ص ٦٤/٥٦. و ج٨ ص ١١٠/١٢٢/١٢٤/١٥٦/١٩٧/ ٢٠٩/٤٣٥/٤٤٥ و ج ٩ ص ٥٩/ ١١١/١٧٨/١٧٩/٢٥٦ .

(٢) انظر زاد المسير جا ص ٥٠/٥٥/٦٧/ و ج٣ ص ٣٣٠/٣٩٣ و ج٤ ص ٦٥و ج ٦ ص ٤ و ج ٨ ص ٢٧٨/٤٤٢ .

(٣) الإسراء : ٤٧.

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة جا ص ٣٨١.

(٥) انظر زاد المسيرجه ص ٤٢.

(٦) الأعراف / ٣٢ .

(٧) انظر البيان لابن الأنباري جا ص ٣٥٩/٣٦٠.

تقديرها : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الآخرة خالصة فحذفت اللام لوضوح معناها)[1].

أبوعلي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ :

تأثر ابن الجوزي في زاد المسير بأبي علي الفارسي ونقل عنه بعض النصوص المتعلقة بالاحتجاج لبعض القراءات المتصلة ببعض النواحي اللغوية وبخاصة الأصوات [2] والبنية [3]

---

(١) زاد المسير جـ٣ ص ١٨٩ . ومثله مما اعتمد فيه ابن الجوزي في المجال التركيبي على ابن الأنباري . انظر جـ١ ص ١٧/١٨٨/٣٥٥/٣٧٢ و جـ ٢ ص ٣/٣٠٢/٣٤٩/٣٧٢ و جـ٣ ص ١٤٧/١٧٩ و جـ٤ ص ٦٥/٩٤/١٢٦/١٥٠/٢٠٦/٢٠٧ / ٣٤٤/٤٠٠/٤١٦/٤٥٥/ و جـ٥ ص ٥٦/٦٥/١٤٧.
ومما اعتمد فيه أيضا على ابن الأنباري متعلقاً بالأصوات انظر زاد المسير جـ ١ ص ١٦ ،و جـ٢ ص ٥ ،جـ ٤ ص ٢٥٩ ومما اعتمد فيه أيضاً على ابن الأنباري متعلقاً بالبنية : انظر زاد المسير جـ١ ص ٦٠/٦٥/ ١١٨/١١٩/٢٢٢/٣٠٢/٣٧٥/٣٧٧/٤٤٥ و جـ ٢ ص ٥/٢١٢ و جـ٣ ص ٦/٢٨/٨٩/١٣٣/ ١٤٢/١٤٦/١٤٩/١٩٨/٢٤٨/٢٧٠/٢٨٠/٤٢٠/٤٢٥/٤٣٣/٤٦٦/٤٨٢/
و جـ٤ ص ٣٢/٥٥/٥٨/٧٧/٩٧/١٠١/١١٢/١١٦/١٢٠/١٣٩/١٥٢/١٥٥/٢٥١/٢٥٦ / ٢٥٩/٢٨٢/٢٨٦/٣٢٨/٣٨٦/٤٠٨/٤٧٢/٤٨٦/٤٩٣/٥٠٣
و جـ٥ ص ١٢/١٦/٢٣/٢٥/٣١/٧٨/١٤٠/١٤١/١٤٧/١٥٦/١٨٧/١٩٣/٢١٦/٢١٧/٢٢٠/ ٢٢٤/٢٣٠/٢٣٩/٢٥٠/٢٦٤/٢٨٩/٣٠٩/
و جـ٨ ص ١٢٩/٣٧١
ومما اعتمد فيه على ابن الأنباري في النواحي الدلالية :
انظر زاد المسير جـ١ ص ٦٥/٦٧/٧٤/٩٤/١٠٦/٢٣٩/٢٥٨/٤٣٠/٤٤٥/ ٤٦١/٥٠٥
وجـ٢ ص٨/٤٥/٣٤٥ و جـ٣ ص ٢٧٠/٣٣٠/ و جـ٤ ص١٨١ /٢٢٢/٣٦٨/٣٩٧/٣٤٥
و جـ٥ ص ٥٥/١٠٦/١٩٣/٢٣٥/٢٤٩/٢٦٤/٢٦٣

(٢) انظر زاد المسير جـ١ ص ٨٢/٩٧/٣١٠/٣٨١ و جـ٢ ص ٢٣/١٤٢
وجـ٣ ص٩١/١٦٧ و جـ٤ ص ١١٥/٣٦٩ و جـ٥ ص ٤٧٣ .

(٣) انظرزاد المسير جـ١ ص ١١٠/٣٢٨/٣٧٠/٥١١
و جـ٢ ص ١٣/٢٣/٦٧/٢٥٥/٢٧٦/٣٦٠/٤٣٠/٤٥٥
وجـ٣ ص٤١/٨٩/٩٥/١٠٧/١٢٠/١٢١/٢١٧/٢٨٤/٣٧٨/٣٨٠/٤٣٦/٤٥٢/٤٥٤/٥٠٢
وجـ٤ ص ١٢٨/١٨٨/٢٣٢/٢٤٩ و جـ٥ ص ٣١/١٤١/١٤٨/٢٠١/٢٢٠/٣١٤/٤٦٦
و جـ ٦ ص ٤٢/٣٠٩
و جـ ٨ ص ١٥١/١٦٤و جـ٩ ص ١١/٢٥٩

والتركيب (١) ونادراً مايكون له اعتماد عليه في الناحية الدلالية (٢)
ومصدره في ذلك بخاصة كتابه الحجة للقراء السبعة ، وعليه ما أورده عند
الحديث عن قوله تعالى :

(وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ) (٣)

فبعد أن أورد ابن الجوزي القراءة فيها احتج بنص منقول عن أبي علي
قال فيه :

(قال أبوعلي (٤) : من قرأ بالتاء ؛ فلأن الاسم الذى أسند إليه هذا
الفعل مؤنث ، فيلزم أن يلحق المسند أيضاً علامة التأنيث ،ومن قرأ
بالياء ،فلأن التأنيث في الاسم الذى أسند إليه الفعل ليس بحقيقي ،فحمل
على المعنى ،كما أن الوعظ والموعظة بمعنى واحد٠) (٥).

أبومنصور اللغوي (الجواليقي) المتوفى سنة ٥٤٠ هـ :

وهو أحد شيوخ ابن الجوزي الذين تلمذ على يديهم كما ذكرت
في الحديث عن ترجمته ، حيث كان متأثراً به ، في بعض من النصوص التي
نقلها عنه وبخاصة مايتعلق بناحية البنية (٦) والدلالة (٧)، فقد نقل
عنه كثيراً من الألفاظ المعربة الواردة في كتابه " المعرب " وفي نقله
عنه كان يصدر حديثه بقوله : " قال شيخنا أبومنصور اللغوي : معتزاً به

(١) انظر زاد المسير ج١ ص١٧٠ /١٧٨/٤٨٢/٥٠٤/٥١٦/٥١٧/٥٣٠
و ج٢ ص ٣/١٧٤/٤٢٥ و ج٣ ص ٤٩/١٣٠/٢٦٤/٢٦٥/٥٠٤ و ج٤ ص ٥٩/٣٢٠
وج٥ ص ١٣٠/١٤٧/١٤٨/٣٢٩/٤١٩ و ج٦ ص ٣١٧ ٠

(٢) انظر زاد المسير ج٣ ص ١٢١ و ج٥ ص ٢٥٨٠

(٣) البقرة :٤٨٠

(٤) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ج٢ ص ٥١/٥٢٠

(٥) زاد المسير ج٨ ص ٧٧٠

(٦) انظر زاد المسير ج١ ص ٦٥/١١٨/١٢٢/١٩٦/٣٣٧/ ٣٤٩/٣٧٩/٣٨٥/٣٩٣
وج٢ص ٤٨/٨٤/٢٥٥ و ج٣ ص ٢٢٨/٢٢٩
و ج ٤ ص ١٠٩ و ج٥ ص ٢٤/٣٤ و ج٩ ص ٥٦٠

(٧) انظر زاد المسير ج١ ص ١١/٣٣٧/٣٤٩/٣٨٥ و ج٢ ص ٤٨/٥٦/٨٤
وج٣ ص ٢٢٨ و ج٥ ص ١٣٧/١٩٩/٢٠٠ و ج٧ ص ١٥٠ و ج٨ ص ١٠١/٤٣٨
وج٩ ص ٥٦/٨٣٠

ومحترماً له ،ومقدراً لعلمه ، وعليه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى:

(وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ) (١)

قال ابن الجوزي ناقلاً عن شيخه أبي منصور :

(فأما الدينار فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي (٢) : قال الدينار فارسي معرب ،وأصله دنار .....) (٣) .

ابن فارس المتوفي سنة ٣٩٥ هـ :

تأثر ابن الجوزي في زاد المسير به وكان مصدراً له في بعض النواحي الصرفية (٤)، والدلالية (٥)،حيث إنه قد أورد بعض النصوص المسندة إليه وبخاصة من كتابه مقاييس اللغة وعليه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى:

(شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ) (٦)

أورد ابن الجوزي عند توضيح معنى " رمضان " نصاًعن ابن فارس قال فيه : (قال ابن فارس (٧) :الرمض : حر الحجارة من شدة حر الشمس، ويقال: شهر رمضان ،من شدة الحر ؛لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ،فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر ، ويجمع على رمضانات ،وأرمضاء وأرمضة) (٨).

---

(١) آل عمران : ٧٥.

(٢) انظر المعرب للجواليقي ص ٤٠٩.

(٣) زاد المسير ج١ ص ٤٠٩.

(٤) انظر زاد المسير ج١ ص ٤٢٠/٤٣٠/٤٤٣/٤٥٠/٤٥١ و ج٢ ص ٢٠٠ و ج٣ ص ٣٥٣/ ٤٧٨ و ج٤ ص ١٥٩/٣٢٢ و ج٥ ص ١٧٥/٢٥.

(٥) انظر زاد المسير ج١ ص ٣٩٠/٤٠٤/٤٣٠/٤٣٣/٤٤٣/٤٥٠/٤٥١/٤٦٣/٤٨٤/٤٨٩/ ٥٢٧/٥٣٢/ و ج٢ ص ٥٢/٢٠٠/٢١٨/٢٤٣/٤٠٨ و ج٣ ص ٢٦/١٥٩/١٧٩ / ٢٢٣ / ٢٤٩/٤٣٩/٤٤٤/٤٧٨/٤٨٨
و ج٤ ص ٣٩٠ و ج٥ ص ٢٦/١٤٢/٢٦٢/٤٨٩

(٦) البقرة : ١٨٥.

(٧) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ج٢ ص ٤٤٠.

(٨) زاد المسير ج١ ص ١٨٧.

الأخفش " سعيد بن مسعدة " المتوفى سنة ٢١٥ هـ :

تأثر به ابن الجوزي في كتابه زاد المسير حيث أورد عنه بعض النصوص من كتابه معاني القرآن والمتعلقة ببعض النواحي الصرفية [١] والدلالية [٢] والتركيبية [٣]، وعليه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) [٤]

قال ابن الجوزي معتمداً على الأخفش في بيان موقع شيئاً من الإعراب : (" شيئاً " قال الأخفش [٥] : جعل " شيئاً " بدلاً من الرزق . والمعنى: لايملكون رزقاً قليلاً ولا كثيراً) [٦].

مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٨ هـ :

تأثر به ابن الجوزي في زاد المسير، ونقل عنه بعض النصوص من كتابيه الكشف والمشكل في بعض النواحي اللغوية ، سواء ما يتعلق منها بالأصوات [٧] ، أو البنية [٨]، أو الدلالة [٩] او التركيب [١٠]، وقد

---

(١) انظر زاد المسير جـ١ ص ٣٩ . و جـ٢ ص٤٥ و جـ٣ ص ٩٠/٢٠٣/٢٩٣/٣٢٤/٣٦١/ ٤١٧/ وجـ ٤ ص ٦٤/١٩٣/٣١٢ و جـ٥ ص ٢٣/٣١/٣٦/٤١ و جـ ٦ ص ٤٦٠ و جـ٨ ص ٤٠٩ و جـ٩ ص ١٩.
(٢) انظر زاد المسير جـ٢ ص ٤٥.
(٣) انظر زاد المسير جـ١ ص ١٤٧ و جـ٢ ص ٣٠١/٣٠٢ و جـ٣ ص١٧٩/٣٣٠ و جـ٤ ص ٦٧/٣٨٠/٤٧١ .
(٤) النحل: ٧٣
(٥) انظر معاني القرآن للأخفش جـ٢ ص ٣٨٤.
(٦) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٤٧١.
(٧) انظر زاد امسير جـ٤ ص ١٨٦.
(٨) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٤٢٣.
(٩) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٤٢٣ و جـ٤ ص ١٦٤/١٨٦.
(١٠) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٤٢٣ و جـ٨ ص ٤٣٠.

وقد وصفه بالنحوي (١) عند ذكر اسمه في بعض المواطن ،وعليه مما أورد فيه نقولاً عنه قوله تعالى :

(وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال مكي بن أبي طالب (٣) : من نون عزيراً رفعه على الابتداء ،و" ابن" خبره ....) (٤).

٢ - من يأخذ عنهم بقلة من اللغويين :

ماسبق أشرت فيه إلى نماذج ممن تأثر بهم ابن الجوزي في كثير من الأمور اللغوية ،وهنا أود أن أشير إلى من تأثر بهم من اللغويين بصورة أقل من سابقيهم ،وهم :الخليل (٥) المتوفى سنة ١٧٥هـ ،وسيبويه (٦)، المتوفى سنة ١٨٠ هـ ، ويونس بن حبيب (٧) المتوفى سنة ١٨٣ هـ ، والكسائي (٨) المتوفى سنة ١٨٩ هـ ، وقطرب (٩) المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ،والأصمعي (١٠) المتوفى سنة ٢١٥ هـ ، وابن الأعرابي (١١) المتوفى سنة ٢٣١ هـ ،وابن السكيت (١٢) المتوفى سنة ٢٤٤ هـ ، والمبرد (١٣) المتوفى سنة ٢٩٥ هـ ،

---

(١) انظر زاد المسير ج٨ ص ٤٣٠.

(٢) التوبة :٣٠.

(٣) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ج١ ص ٥٠١ وانظر المشكل لمكي ج١ ص ٣٦٠.

(٤) زاد المسير ج٣ ص ٤٢٣.

(٥) انظر زاد المسير ج١ ص ٤١٩/٨ و ج٢ ص ٣٦٤ و ج٣ ص ٢١٢/١٤٦ و ج ٥ ص ٤٩٣ و ج٧ ص ٢٨ و ج٨ ص ٣٧٢ و ج ٩ ص ١٨ .

(٦) انظر زاد المسير ج١ ص ٤١٩ و ج٣ ص ٢٨٧.

(٧) انظر زاد المسير ج٣ ص ١٢٠ و ج٤ ص ٦٠.

(٨) انظر زاد المسير ج١ ص ٣٠٨ و ج٢ ص ٣٦٤ وج ٤ ص ٤١٨ وج٥ ص ١٨٩/١٧٢ وج٦ ص١٩.

(٩) انظر زاد المسير ج١ ص ٤٢٥ و ج٢ ص ٤٠٨/٣٦٤ وج ٣ ص ٢٥٩.

(١٠) انظر زاد المسير ج١ ص ٣٨٠/٢٩٩/١١١ و ج٢ ص ٣١٥/٢٢٧/٢٠٨/٨٤ و ج٣ ص ١٤٣ و ج٤ ص ٢٧٦/٢٠.

(١١) انظر زاد المسير ج٥ ص ١٨٩.

(١٢) انظر زاد المسير ج٣ ص ٣٦١.

(١٣) انظر زاد المسير ج١ ص ٤٦٧/١٢ و ج٢ ص ٣٧٢/٣٧٠/٣٣٧/٤٤ .

وثعلب (١) المتوفى سنة ٢٩١ هـ ، وابن دريد (٢) المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، وأبوسليمان (٣) الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ،وغيرهم .

وتوخياً للاختصار واكتفاءً ببعض من مر منهم في الحديث عن الدراسة اللغوية أكتفي هنا بعرض نموذج لبعضهم،وأشير إلى الآخرين في أماكن اعتماده عليهم في الحاشية .

فمما اعتمد فيه على الخليل وسيبويه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى : (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا)(٤)
فبعد أن عرض القراءة فيها بكسر السين وضمها وأنهما بمعنى واحد احتج بنسبة هذا الرأي إليهما قائلاً :
(.... أنهما لغتان بمعنى واحد ،قاله الخليل وسيبويه ،ومثله قول العرب ، بحر لُجِّيٌّ ، ولِجِّيٌّ ، وكوكب دُرِّيٌّ ودِرِّيٌّ)(٥) .

---

(١) انظر زاد المسير جا ص ٤٣٠/٣١٨/٢٧٧
و ج٢ ص ٣٨٨ و ج٣ ص ٣٦١ و ج٥ ص ١٨٩ و ج٦ ص ٦٩
و ج٨ ص ٤٩٠ .

(٢) انظر زاد المسير جا ص ٣٧٩/٣٥٨ وج٥ ص ١٣٨ و ج٦ ص ٤٨٦ و ج ٩ ص ١٧٩ .

(٣) انظر زاد المسير جا ص ٩ / ٥٠٥/٤٤٨/٣٢٣/٣٢٠/٣٠٤/٣٠٢/١٤٧/١٣٦
و ج٢ ص ٤٥٤/١٥٠/٩٨/٩٦/٧٧/١٧/٤
و ج٤ص ٣٠٩/١٥٢ و ج٨ ص ٣٥٩/٢٢٨/٢٢٦/٢٢٥/١١٤/١٠٤/١٦

(٤) المؤمنون : ١١٠

(٥) زاد المسير ج٥ ص ٤٩٣.

٣ - من يأخذ عنهم اللغة من المفسرين :

وقد تأثر ابن الجوزي في زاد المسير بمجموعة من المفسرين السابقين له ممن كان لهم المنهج نفسه ، وهو التفسير بالمأثور والاحتكام إلى اللغة العربية عند تفسير القرآن العظيم ؛ نتيجة للاتصال الوثيق بينهما ، مما أسفر عن ذكر كثير من الأمور اللغوية في شتى المجالات الصوتية ، والصرفية ، والدلالية ، والتركيبية اعتماداً عليهم ، وعلى غيرهم من اللغويين الذين قدمت الحديث عنهم .

ومن بين هؤلاء المفسرين ابن عباس (١) المتوفى سنة ٦٨ هـ ، وأبو العالية (٢) المتوفى سنة ٩٠ هـ ، وسعيد بن جبير (٣) المتوفى سنة ٩٥ هـ ، ومجاهد (٤) المتوفى سنة ١٠٤ هـ ، وعكرمة (٥) المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وقتادة (٦) المتوفى سنة ١١٨ هـ ، وعطاء (٧) بن أبي رباح المتوفى سنة ١٢٤ هـ ومقاتل (٨) المتوفى

---

(١) انظر زاد المسير جـ١ ص ١٣/٥٥/٦٥/٧٨/١١٩/١٧٢/١٩٢/٣٠٤/٣١٨/ ٣٥٥ / ٤٤٦/٥٠٧ . و جـ٢ ص ٣/٤/١٤/١٥/١٣٢/١٥٤/٢٧٤/٢٧٩/٢٨٤/٣٤٣
و جـ ٣ ص ١٠٠/٢١٤/٢٩٣/٤٠٣
و جـ٤ ص ٤/٢٧/٧٩/٩٥/١١٣/٣٥٢/٤١٦/٤١٩/٤٦٤
و جـ٥ ص ٩٠/١٩٠/٢٩٧/٢٩٨/٣٤٤/٣٥٥/
و جـ٦ ص ٨٣/١٩٥ و جـ٨ ص ١٢٤/٣١٠/٣٢٧/٣٣٢ و جـ٩ ص ٢٨/٩٦/١١١

(٢) انظر زاد المسير جـ١ ص ٦٩ .

(٣) انظر زاد المسير جـ٦ ص ٨٣ .

(٤) انظر زاد المسير جـ١ ص ١٤/١٥/٤٤/٧٨/١٩٢/٢٩٧ و جـ٢ ص ٣/٤/١٤/١٥/ ٣٧٢/ وجـ ٣ ص ١٠٧ و جـ٤ ص ٧/١٠٦ / ٣٥٢/٤١٦
و جـ٦ ص٨٣/١٩٥/٢٩٧/٢٩٨ و جـ٨ ص ١٢٠/٤٣٨ و جـ٩ ص ١٨ .

(٥) انظر زاد المسير جـ٤ ص ٣٥٢/٤١٩ و جـ٨ ص ١٢٠

(٦) انظر زاد المسير جـ٤ ص ١٥٦/٣٥٢ و جـ٥ ص ٤٥ و جـ٦ ص ١٩٥
و جـ٧ ص ٤٧ .

(٧) انظر زاد المسير جـ٥ ص ٢٥ .

(٨) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٢٢٠ و جـ٤ ص ٢٤٣ /٢٥٦ و جـ٩ ص ٦/١١١ .

سنة ١٥٠ هـ ، وابن جرير[١] المتوفي سنة ٣١٠ هـ . حيث إنه قد تأثر بهم في تفسيره ونقل عنهم الكثير من الآراء التفسيرية واللغوية، ومثال ذلك اعتماده على ابن عباس الذى أورد عنه بعض النقول التي أسندها له ،وكان منها مايختص ببعض النواحي اللغوية موضوع الدراسة في هذا البحث ، وقد حققت بعضها بما وجد في تفسيره المنسوب إليه تنوير المقباس من تفسير ابن عباس مما يؤكد على صحة نسبته إليه ،وأعدت بعضها الآخر إلى كتاب جامع البيان للطبري باعتباره ممن يكثر الرواية عن ابن عباس في تفسيره ، وعليه ماذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا)[٢]

قال ابن الجوزي فيحديثه عن معنى " تبارك " أنها : (تفاعل من البركة ،رواه الضحاك عن ابن عباس[٣])[٤]

ومثله أيضاً مما اعتمد فيه على بعض المفسرين ماذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ)[٥]

حيث بين فيه معنى " داخرين " معتمداً على ابن عباس ،ومجاهد، وقتادة،قال : (" داخرين " قال ابن عباس[٦]، ومجاهد، وقتادة[٧]: صاغرين)[٨]

---

(١) انظر زاد المسيرجا ص ٣٥٧ و ج٢ ص ١٠٥/٢٨٤ و ج٣ ص ٥٢/٢٧٨ ، ج ٤ ص٢٧ و ج٧ ص ٥٦/٧٠.
(٢) هود : ٢٧.
(٣) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ١٨٤.
(٤) زاد المسير ج٤ ص ٩٥.
(٥) النمل :٨٧.
(٦) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٣٢٢.
(٧) انظر جامع البيان للطبري م ١١ ج٢٠ ص ٢٠.
(٨) زاد المسير ج٦ ص ١٩٥.

ومثله ما أسنده من حديث لغوي إلى ابن جرير الطبري عند الحديث عن قوله تعالى :

(يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ)[١]

حيث قال :

(وقال ابن جرير[٢] : إنما أراد بقوله : " بيضاء " الكأس ،ولتأنيث الكأس أنث البيضاء)[٣]

والنماذج على ذلك كثيرة ورد الكثير منها أثناء الدراسة اللغوية مما يغني عن الإعادة .

...

---

(١) الصافات : ٤٥-٤٦.

(٢) انظر جامع البيان للطبري م١٢ ج٢٣ ص٥٣.

(٣) زاد المسير ج٧ ص٥٦.

٢ - تأثير ابن الجوزي في الخالفين :

وابن الجوزي كماكان له تأثر بمن سبقه ، فله تأثير على من صحبه وخلفه، سواء في ذلك تلاميذه ممن أشرت إليهم في الترجمة له ، وغيرهم ممن تأثروا به في مؤلفاتهم ونقلوا عنه ، حيث تردد اسمه في كتبهم أو من ذكرت بعض كتب التراجم عنهم ألفاظ التلمذة، والتأثر به ، نحو: حدث ، وروى ، وسمع عن ابن الجوزي عند الحديث عن ترجمتهم . وفيما يلي بيان لبعض النماذج من تأثر الخالفين به :

- أثر ابن الجوزي في ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وبخاصة في التفسير الكبير :

- ترجمته :

أحمد بن عبد الحليم (١) بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم

---

(١) وبرجوعي إلى بعض كتب التراجم وجدت أنها لاتثبت له هذا الكتاب بهذه التسمية وإنما تكتفي بالإشارة إلى اهتمامه بالتفسير، كما أنها لاتشير إلى تأثره بابن الجوزي وأخذه عنه بالرغم من أنني قد وجدت له كثيراً من النقول في كتابه المنسوب إليه عن ابن الجوزي. وشيء آخر لحظته وهو أن كتب التراجم نفسها تثبت التفسير الكبير بهذه التسمية لابن تيمية محمد بن الخَضِر بن علي المتوفى سنة ٦٢٢ هـ وتشير إلى تلمذته على ابن الجوزي وقراءة " زاد المسير " عليه . والذى عثرت عليه الكتاب المنسوب للأول " أحمد عبد الحليم ، تقي الدين أبو العباس بن تيمية " ولم أثر على كتاب الثاني "محمد بن الخضر" وبعد هذا أستطيع أن أقول : إنه قد يكون لكل من الاثنين كتاباً في التفسير بالمسمى نفسه ، ولاغرابة في ذلك ، ويؤيد هذا مكانة ابن تيمية صاحب الفتاوى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ في التفسير واطلاعه على مصنفات ابن الجوزي التي يكون قد تأثر به عن طريقها - والله أعلم - وقد أشار ابن رجب الحنبلي إلى هذا عند الحديث عن مصنفات ابن الجوزي قائلاً : (قال الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبته المصرية : كان الشيخ أبو الفرج مفتياً كثير التصنيف والتأليف . وله مصنفات في أمور كثيرة ، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف (=)

الخضر بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي ، الإمام العلامة الفقيه المفسر البارع الأصولي شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة دهره تقي الدين أبو العباس ، ابن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ، ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين ،ولد سنة ٦٦١ هـ ،وعني بالحديث وسمع " المسند " وأقبل على العلوم في صغره ،فأخذ الفقه والأصول عن والده وقرأ في العربية " كتاب سيبويه " وأقبل على تفسير القرآن الكريم ،وله تصانيف كثيرة منها مجموعة فتاويه في خمس مجلدات ،وكتب اقتضاء الصراط المستقيم ،وكتاب تأسيس التقديس،وكتاب الراد على طوائف الشيعة وغيرها ، وتوفي يرحمه الله سنة ٧٢٨ هـ (١).

وبعد هذه النبذة المبسطة أود الإشارة إلى بعض المواطن التي تأثر فيها ابن تيمية بابن الجوزي،لأنها هي المغزى من ذكره والاستشهاد به، وعليه ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا)(٢)

قال ابن تيمية عند تفسير معنى الفرقان :

(كما ذكر أبو الفرج بن الجوزي (٣) عن ابن عباس ،ومجاهد ،وعكرمة والضحاك ،وابن قتيبة : أنهم قالوا هو المخرج. ثم قال : والمعنى يجعل لكم مخرجاً في الدنيا من الضلال)(٤).

(=) ورأيت بعد ذلك له مالم أره).
- انظر طبقات المفسرين للداودي جا ص ٤٦ و جـ٢ ص ١٤٤.
والأعلام للزركلي جا ص ١٤٤. و جـ ٦ ص ١٣٣
ومعجم المؤلفين لرضا كحالة جا ص ٢٦٠/٢٦١ و جـ٩ ص ٢٨٠ . والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ ١ ص ٤١٥.

(١) انظر طبقات المفسرين للداودي جا ص ٤٦ ومابعدها . وانظر الأعلام للزركلي جا ص ١٤٤ وانظر معجم المؤلفين لرضا كحالة جا ص ٢٦٠/٢٦١

(٢) الأنفال : ٢٩.

(٣) انظر زاد المسير جـ٣ ص ٣٤٦.

(٤) التفسير الكبير لابن تيمية جا ص ٩٥.

ومثله ما أورده عن ابن الجوزي عند الحديث عن قوله تعالى :

(مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ)(١)

قال ابن تيمية :

(وقد ذكر أبو الفرج بن الجوزي (٢) في قوله ما أصابك من حسنة ومن سيئة " ثلاثة أقوال " :

أحدها : أن " الحسنة " مافتح الله عليهم يوم بدر ، و " السيئة " ما أصابهم يوم أحد . قال: رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال :

والثاني " الحسنة " الطاعة و " السيئة " المعصية . قاله أبو العالية .

والثالث : الحسنة : النعمة ، والسيئة : البلية)(٣).

ومثله ما أورده ابن تيمية عن ابن الجوزي عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ)(٤)

قال ابن تيمية :

(وابن الجوزي (٥) لم يذكر في آية النحل إلا هذا القول الثاني، وذكره عن الزجاج فقال : " وعلى الله قصد السبيل " القصد: استقامة الطريق . يقال : طريق قصد ، وقاصد ، إذا قصد ربك إلى ما تريد . قال الزجاج (٦) المعنى : وعلى الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين)(٧) .

والأمثلة على ذلك مما ورد في التفسير الكبير من اعتماد ابن تيمية على ابن الجوزي كثيرة تراجع للاستزادة (٨).

---

(١) النساء: ٧٩.

(٢) زاد المسير جـ٢ ص ١٣٨/١٣٩.

(٣) التفسير الكبير لابن تيمية جـ٣ ص ٢٦٧.

(٤) النحل: ٩.

(٥) زاد المسير جـ٤ ص ٤٣٢.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٣ ص ١٩٢.

(٧) التفسير الكبير لابن تيمية جـ٥ ص ١٥٣.

(٨) انظر التفسير الكبير لابن تيمية جـ٣ ص٣٣٩/٤٣١/٤٤١ وجـ٥ ص ١٩/٣١/١٥٠/١٥١/٣٥٠/٣٥١/٣٥٣/٣٦٢/٣٧٣ و جـ٦ ص ١٦٣/٢٥٧/٢٩١/٣٤٥/٣٨٨/٣٩٠/٣٩١/٣٩٦/٤١٧ و جـ٧ص ٩٣/٢٠٧/٢٠٨/٢٥٠/٣١٠/٣٢٨/٣٢٩/٣٥٢/٥٧٤.

أثر ابن الجوزي في السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ :

لقد نوه السيوطي على اعتماده ابن الجوزي مصدراً من مصادره عند الحديث عما أجمل من القرآن وهذا ظاهر من نصه التالي من كتابه الإتقان . قال السيوطي عند حديثه عن شروط المفسر في النوع الثامن والسبعين :

(والنوع الثامن والسبعون " في معرفة شروط المفسر وآدابه . قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه وقد ألف ابن الجوزي كتاباً فيما أجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر منه وأشرت إلى أمثلة منه في نوع المجمل[1] فإن أعياه طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له)[2]

ومثله مما اعتمد فيه السيوطي في الإتقان على ابن الجوزي في فنون الأفنان إيراده لبعض الكلمات الواردة في القرآن من لغات العرب. قال السيوطي مانصه :

(وقال ابن الجوزي في فنون الأفنان[3] : في القرآن بلغة همدان[4] الريحان الرزق والعينا البيضاء والعبقري الطنافس وبلغة نصر بن معاوية[5] الختار الغدار وبلغة عامر بن صعصعة[6] الحفدة الخدم

انظر ترجمته في الجزء الأول ص ...

(١) انظر حديث السيوطي عن المجمل في الإتقان جـ٢ ص ١٨/١٩/٢٠.

(٢) الإتقان للسيوطي جـ٢ ص ١٧٥/١٧٦.

(٣) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي / ص ٣٤٩/٣٥٠/٣٥٢. تحقيق د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية / بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

(٤) قبيلة من اليمن .
- انظر لسان العرب لابن منظور جـ٣ ص ٤٣٧ "همد ".

(٥) نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، من عدنان : جد جاهلي .
- انظر الأعلام للزركلي جـ٨ ص ٢٨.

(٦) عامر بن صعصعه بن بكر من قيس عيلان من العدنانية ، جد جاهلي .
- انظر الأعلام للزركلي جـ٣ ص ٢٥١.

وبلغة ثقيف [1] العول الميلوبلغة عك الصور القرن)[2].

وقد رجح السيوطي رأي ابن الجوزي وشيخه الجواليقي في قضية المعرب قائلاً :

(والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فصادق ومال إلى هذا القول الجواليقي [3] وابن الجوزي [4] وآخرون)[5].

ثم ساق السيوطي أمثلة من المعرب منقولة عن ابن الجوزي منها " رمزاً "[6] بمعنى: " الإيماء " بالنبطية [7] ، والصراط ": الطريق بلغة الروم [8]، واليم : البحر بالعبرانية [9] .

---

(١) حي من قيس ، وقيل أبو حي من هوازن ،واسمه قَسِيٌّ.
قال : وقد يكون ثقيف اسماً للقبيلة والأول أكثر .
- انظر لسان العرب لابن منظور ج ٩ ص ٢٠ " ثقف ".

(٢) الإتقان للسيوطي ج١ ص ١٣٦.

(٣) انظر المعرب للجواليقي ص ٥٣.

(٤) انظر فنون الأفنان لابن الجوزي ص ٣٤٣/٣٤٤.

(٥) الإتقان للسيوطي ج١ ص ١٣٨.

(٦) انظر الإتقان للسيوطي ج١ ص ١٣٩.

(٧) انظر فنون الأفنان لابن الجوزي ص ٣٥٠.

(٨) الإتقان للسيوطي جـ١ ص ١٤٠
وانظر فنون الأفنان لابن الجوزي ص ٣٥١.

(٩) الإتقان للسيوطي ج١ ص ١٤١
وانظر فنون الأفنان لابن الجوزي ص ٣٥١.

وقدنوه السيوطي ببعض كتب ابن الجوزي في كتابه الإتقان مما يدل على منزلتها وأهميتها فذكر منها "فنون الأفنان"[١] في مقدمة الكتب التي ألفت في علوم القرآن ، و"النفيس"[٢] ضمن حديثه عن بعض الكتب الجامعة بدائع الفوائد .

ولعل النماذج السابقة تؤكد على اعتماد السيوطي العالم الجليل على ابن الجوزي في بعض المواطن من كتابه الإتقان [٣]، وتؤكد أيضاً على قيمة ابن الجوزي، وأهمية كتبه في الدراسة اللغوية .

أثر ابن الجوزي في ابن النجار المتوفي سنة ٦٤٣ هـ وبخاصة في كتابه ذيل تاريخ بغداد :

- ترجمته :

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ، أبو عبد الله محب الدين ابن النجار ، مؤرخ حافظ للحديث ، من أهل بغداد ، ولد سنة ٥٧٨ هـ رحل إلى الشام ومصر والحجاز ، من كتبه " الكمال في معرفة الرجال " و " ذيل تاريخ بغداد لابن الخطيب " و " الدرة الثمينة في أخبار المدينة " وغيرها . توفي يرحمه الله سنة ٦٤٣ هـ[٤] .

تأثر ابن النجار بابن الجوزي يرحمهما الله ، وقد نوّه بذلك في مقدمة التحقيق لكتابه ذيل تاريخ بغداد [٥]، وهو ظاهر من تتبع

---

(١) انظر الإتقان للسيوطي جا ص ٧ .
وانظر فنون الأفنان لابن الجوزي ص ٧٢ من مقدمة المحقق .

(٢) انظر الإتقان للسيوطي جا ص ٨ .

(٣) وانظر مثلاً الإتقان للسيوطي جا ص ٥٤/ ٩٢ .

(٤) الأعلام للزركلي : ج٧ ص ٨٦ .

(٥) انظر ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادى "مقدمته " جا ص ح صح بمشاركة الدكتور قيصر فرح/ طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت إدارة شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية / الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م .

التراجم المذكورة في الكتاب حيث إنه كان يروى الحديث عن ابن الجوزي في بعضها ،وعليه ماذكره عند الحديث عن الترجمة (١٣١) : (عبدالواحد ابن شنيف بن محمد بن عبدالواحد الديملي أبو الفرج الفقيه الحنبلي. من أهل دار القز ،.... قرأ الفقه حتى حصل منه طرفاً صالحاً ،وكان أمين الحكم بمحلته ،وكان مشهوراً بالديانة وحسن الطريقة ، ولم يكن له رواية في الحديث . أنبأنا أبو الفرج ابن الجوزي قال حدثني أبو الحسن بن عربية قال : كان تحت يده - يعني عبدالواحد بن شنيف - مال لصبي وكان قد قبض المال ، وللصبي فهم وفطنة وكتب الصبي جملة التركة عدة وأثبت ما يأخذه من الشيخ ، فلما مرض الشيخ أحضر الصبي وقال له : أي شيء لك عندي ؟ فقال: والله مالي عندك شيء ؛ لأن تركتي وصلت إليّ بحساب محسوب ، فأخرج سبعين ديناراً وقال: خذ هذه فهي لك ،فإني كنت اشترى لك بشيء من مالك وأعود أبيعه فحصل لك هذا)(١) .

ومثله مما أورده ابن النجار معتمداً على ابن الجوزي ماذكره في الترجمة "٤٠٧" : (عتيق بن عبدالله البكري ،أبوبكر الواعظ ،....... أنبأنا أبو الفرج ابن الجوزي ،ونقلته من خطه قال سمعت عبدالوهاب يعني الأنماطي يقول جاء البكري وقد كتبت له نظام الملك أن يجلس في كل جامع ببغداد ،فجلس فيها كلها إلا جامع المنصور،.........)(٢) .

وأمثلة ذلك كثيرة(٣) مما اعتمد فيه ابن النجار على ابن الجوزي في كتابه ذيل تاريخ بغداد .

---

(١) انظر ذيل تاريخ بغداد لابن النجار جا ص ٢٣٨.

(٢) انظر المرجع السابق نفسه ج٢ ص ١٨٥.

(٣) انظر المرجع السابق نفسه جا ص ١١٣/١٦٨/١٨٣/٢٠٠/٢٦٥/٣٢٩/٣٣٢/ ٣٧٨/٣٨٠/٤٣١.

و ج٢ ص ٢٩/٦٤/١٤٢/١٨٥/٢٥٩/٢٦٥/٢٩٤/

و ج٣ ص ١١٥/١٦٢/٢٤٢.

أثر ابن الجوزي في سبطه أبي المظفر المتوفي سنة ٦٥٤ هـ وبخاصة في مرآة الزمان :

ترجمته :

يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله أبو المظفر شمس الدين البغدادي الواعظ المشهور سبط أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله (١) ولد عام ٥٨٢ هـ ببغداد وكفله جده ، ودرس في مسقط رأسه . من مؤلفاته : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (٢)، وتذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة ، والجليس الصالح ، وكنز الملوك في كيفية السلوك ، ومنتهى السول في سيرة الرسول ، والانتصار والترجيح ....(٣) . توفي يرحمه الله سنة ٦٥٤ هـ وهو حفيد أبي الفرج ابن الجوزي من جهة أمه (٤).

وقد تأثر أبو المظفر بجده كثيراً ، وأخذ عنه طريقته في الوعظ واقتبس منه كثيراً من النصوص والأخبار التي ذكرها في مصنفاته مسندة إلى جده أبي الفرج ابن الجوزي، وبخاصة في كتابه " مرآة الزمان " الذى كان ينقل فيه كثيراً عنه وبخاصة من كتابه المنتظم ، مصدراً نقوله تلك بقوله : وقال جدي ، وفيما يلي عرض لبعض النماذج من مرآة الزمان :

فمما ذكره أبو المظفر مسنداً لجده ابن الجوزي عند الحديث عن سنة ٥٠٥ هـ ، قال :

(وفيها توفي أبو حامد الغزالي واسمه محمد بن محمد بن محمد ثلاث مرات ذكره الأئمة وأرباب السير منهم جدي (٥)....... فإنه قال: ولد في سنة ٤٥٠ هـ وتفقه على أبي المعالي الجويني وبرع في النظر في مدة قريبة

---

(١) ذيل مرآة الزمان لقطب الدين موسى بن محمد بن أحمد البعلبكي الحنبلي اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦هـ ج ١ ص ٣٩. الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية إعداد إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس ص ٢٤٥ . دار الشعب . القاهرة .

(٣) انظر الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٢٤٦.

(٤) مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٥٠٣.

(٥) انظر المنتظم لابن الجوزي ج ٩ ص ١٦٨.

وقاوم الأقران وتوحد وصنف الكتب الحسان في الأصول ولما صارت الوزارة إلى فخر الملك أحضره وسمع كلامه وأخرجه إلى نيسابور فخرج ودرس وعاد إلى وطنه واتخذ فيجواره مدرسة ورباطاً للمتصوفة وبنى داراً حسنة وغرس فيها بستاناً وتشاغل بحفظ القرآن وسماع الحديث ..... توفى أبوحامد يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة بطوس ودفن بها وسأله بعض أصحابه قبل الموت فقال أوصني : فقال عليك بالإخلاص فلم يزل يكررها حتى مات .

هذا صورة ماذكر جدي في المنتظم (١) في ترجمة الغزالي ،وذكر جدي في كتاب الثبات عند الممات عن أحمد بن محمد أخي أبي حامد الغزالي قال: لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي أبوحامد وصلى ....)(٢)

ومثله مانقله عنه عند الحديث عن سنة ٥٠٧ هـ ،قال :

(وفيها توفي محمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي الحافظ ذكره جدي في المنتظم (٣)..... فقال: ولد سنة ٤٤٨ وأول ماسمع وكتب في سنة ٤٦٠ وسافر وسمع الحديث وكان يحفظ الحديث وله به معرفة إلا أنه صنف كتاباً سماه صفوة التصوف يضحك منه من يراه ويعجب من استشهاده على مذهب الصوفية بالأحاديث وإلا فالجرح أولى به وكانت وفاته في ربيع الأول ودفن بمقبرة العقبة بالجانب عند رباط البسطامي ... هذا صورة ماذكر جدي في المنتظم(٤) عن محمد بن طاهر)(٥) .

---

(١) انظر المنتظم جـ٩ ص ١٧٠.وكلام ابي المظفر موجود في المنتظم نصاً.

(٢) مرآة الزمان لأبي المظفر . القسم الأول من الجزء الثامن ص ٣٩/٤٠ - بتصرف.

(٣) انظر المنتظم لابن الجوزي جـ ٩ ص ١٧٦.

(٤) انظر المنتظم لابن الجوزي جـ٩ ص ١٧٦/١٧٧/١٧٨.

(٥) مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٩/٥٠ وانظر أمثاله أيضاً ص ١٧/٣٩/٢٢٦...الخ.

أثر ابن الجوزي في تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ وبخاصة في طبقات الشافعية :

- ترجمته :

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر : قاضي القضاة ، المؤرخ الباحث . ولد في القاهرة سنة ٧٧١ هـ وانتقل إلى دمشق . كان طلق اللسان، قوي الحجة . انتهى إليه قضاء القضاة في الشام . من تصانيفه " طبقات الشافعية الكبرى " و " معيد النعم ومبيد النقم " و " جمع الجوامع " في أصول الفقه وغيرها توفي يرحمه الله سنة ٧٧١هـ (١).

وكان السبكي يأخذ عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي المتوفى سنة ٦٩٠ هـ عن ابن الجوزي كما هو ظاهر من كتب التراجم ، ومقدمات تحقيق بعض كتبه ، والدراسات التي تحدثت عن تلاميذه وتأثيره (٢).

وكتاب طبقات الشافعية للسبكي محتو على بعض النقول عن ابن الجوزي ، حيث إنه قد تردد ذكر اسمه فيه ، وعليه ما أشار إليه السبكي في الرواية عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي اشتملت على ابن الجوزي. قال : أخبرنا ابن طَبَرْزَد سماعاً ، وأبو الفرج ابن الجوزي ،.......... .... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله عموداً من نور بين يديه فإذا قال العبد لا إله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى : اسكن ، فيقول : يارب كيف أسكن ولم تغفر لقائلها، قال :فيقول : فإني قد غفرت له)(٣).

---

(١) انظر الأعلام للزركلي ج٤ ص ١٨٤.

(٢) انظر ابن الجوزي لحسن عيسى على الحكيم ص ٩٨.

(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي ج١ ص ٣٧/٣٨ بتصرف . تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو . الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م .

ومثله من رواية الحديث التي ذكر فيها السبكي الإسناد إلى ابن الجوزي ما أورده عنه :

(وقال ابن عبد الدايم : أخبرنا أبو الفرج بن الجوزي وعبد الخالق بن فيروز .... قال سمعت أنس بن مالك يقول : ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر، فقال: " آمين" ثم ارتقى الثانية، فقال: " آمين " ثم استوى عليه السلام ، فقال " آمين" فقال أصحابه : على ما أمّنتَ يارسول الله ؟ فقال " أتاني جبريل ، فقال : يامحمد رَغِمَ أنفُ امرىء ذُكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت: آمين ، ثم قال: رغم أنف امرىء أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، فقلت آمين ، ثم قال : رغم أنف امرىء أدرك شهر رمضان فلم يغفر له)(١)

هذا طرف من اعتماد السبكي على ابن الجوزي في كتاب طبقات الشافعية ، وللاستزادة يراجع الكتاب المذكور(٢) .

أثر ابن الجوزي في عمل بعض المحققين لكتب التراث :

وزاد المسير كتاب جامع لكثير من أقوال العلماء اللغويين والمفسرين وآرائهم ، فقيمته كبيرة بالنسبة للمشتغلين بالتحقيق لأنهم سيجدون فيه مايؤكد نسبة الكتب المحققة إلى أصحابها ، وقد اعتمده بعض المحققين لتأكيد بعض المعلومات ، والآراء الواردة في كتبهم المحققة على نحو مافعل الدكتور محيي الدين رمضان محقق كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ، حيث اعتمده مصدراً من المصادر المهمة في حاشيته وأعاد إليه

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ج ١ ص ١٥٦.

(٢) انظر مثلاً من اعتماده على ابن الجوزي في طبقات الشافعية :
ج ١ ص ٢٤٩/٢٧٩ و ج ٢ ص ٣٣/٢٦٨ و ج ٤ ص ٦٧
و ج٥ ص ٢٨٨ و ج٦ ص ١٨/٥٨/ ٩٥/١٩٠/١٩١/٢٠١/٣٩٠
و ج٧ ص ٤٥/٩٠/١٥٢/٢٤٩
و ج٨ ص ٩٨/١٣٢/١٨٧/١٩٥/٢٥٢/٣٥٩ و ج١٠ ص ١٠٤.

كثيراً منها ، على نحو مافعل من الاستشهاد على كلام مكي الذى رجح قراءة التاء في قوله تعالى (بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[١] وعلل لترجيحه بأن عليها قراءة الجماعة [٢] بما ورد في زاد المسير [٣] من كلام يطابق ما أورده مكي في الكشف .

وعليه أيضاً اعتماد المحقق محي الدين رمضان على كتاب زاد المسير [٤] لتحقيق ماورد في الكشف من اختيار قراءة الجمع في قوله تعالى: (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)[٥] والتعليل لاختيارها بكثرة من تناسل من المؤمنين واتبعوا منهاج آبائهم في الإيمان)[٦].

وغير ذلك كثيرواضح في حاشية الكشف [٧] مما يغني عن الإطالة .

...

---

(١) آل عمران : ١٨٠.
(٢) انظر الكشف لمكي جا ص ٣٦٩.
(٣) زاد المسير جا ص ٥١٤.
(٤) زاد المسير جـ٨ ص ٥٠.
(٥) الطور : ٢١.
(٦) انظر الكشف لمكي جـ٢ ص ٢٩١ .
(٧) انظر مثلاًحاشية الكشف لمكي بن أبي طالب تحقيق د. محي الدين رمضان جا ص ٢١/ ٢٩/ ٣٥/ ٣٨/ ١٠١/ ١٣٣/ ٢٢٧/ ٢٣٠/ ٢٣٢/ ٢٣٦/ ٢٤٢/ ٢٤٣/ ٢٤٧/ ٢٤٨/ ٢٤٩/ ٢٥١/ ٢٥٣/ ٢٥٤/ ٢٥٥/ ٢٥٦/ ٢٥٨/ ٢٦٢/ ٢٦٣/ ٢٦٤/ ٢٧٠/ ٢٨١/ ٢٨٦/ ٢٩٢/ ٢٩٨/ ٣٠٦/ ٣١٩/ ٣٤٢/ ٣٥١/ ٣٦٥/ ٣٧١/ ٣٨٣/ ٣٩٣/ ٤٠٥/ ٤١٥/ ٤٢٧/ ٤٣٥/ ٤٤٧/ ٤٥٥/ ٤٦٧/ ٤٧١/ ٤٧٩/ ٤٩١/ ٥٠١/ ٥١٣/ ٥٢٣/ ٥٢٨/ ٥٣٨
و جـ ٢ ص ٥/ ١١/ ١٧/ ٢١/ ٢٥/ ٣١/ ٣٥/ ٤١/ ٥١/ ٥٧/ ٦١/ ٦٩/ ٧٥/ ٨٥/ ٩٣/ ١٠١/ ١٠٧/ ١١٥/ ١٢١/ ١٣١/ ١٤٥/ ١٥١/ ١٦١...... الخ.

الخاتمة

وتشتمل على:

تجميع نتائج البحث، وتنويه بالمصادر التي اعتمدت عليها وبيان لما عنّ لي من مقترحات وتوصيات

الخاتمــــــة

أحمد الله تعالى على نعمه الكثيرة ،وآلائه العظيمة ، وأشكـــره على مامنحني إياه من توفيق وسداد ، ومقدرة على إتمام بحثي هذا: " دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي " الذى بدأتـــه ، بمدخل ، تضمن الحديث عن الموضوعات التالية :

الأول : وتحدثت فيه عن صلة تفسير القرآن الكريم باللغة انطلاقـــاً من قول الحق جل وعلا " إنـــا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلـــون " ، واستناداً إلى مايراه العلماء في بيان مدى الارتباط الوثيق بين التفسيـــر واللغة .

الثاني: وأشرت فيه إلى بعض المفسرين السابقين لابن الجـــوزي ممن كان لهم اهتمام باللغة في تفاسيرهم من مثل: ابن عباس المتوفي سنـــة ٦٨ هـ ، وقتادة المتوفي سنة ١١٧ هـ ،ويحيى بن سلام المتوفي سنة ٢٠٠ هـ ، والطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، والثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ،والزمخشـــري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ،وابن عطيه المتوفى سنة ٥٤٦ هـ ، وترجمت لكل منهـــم ترجمة موجزة ، ثم أشرت إلى بعض النماذج المختصرة من تفاسيرهم التـــي بينت فيها اهتمامهم باللغة ، ورجعت ذلك إلى رغبتهم الأكيدة في خدمـــة القرآن ، وفهمه عن طريق ربطه باللغة وإلى ثقافتهم اللغوية الواسعـــة التي استغلوها في تفسير القرآن .

الثالث : ترجمت فيه بإيجاز لابن الجوزي مؤلف زاد المسيـــر - موضوع البحث - تناولت فيه : اسمه ونسبه ،وتاريخ مولده ووفاته ،ونشأته وصفاته ، ومكانته العلمية ،وأدبه وشعره وعلمه باللغة ،ومؤلفاتـــه ، وشيوخه ،وتلاميذه .

الرابع : وتحدثت فيه عن قيمة زاد المسير في علم التفسير ، الذى عده بعضهم من أبرز مؤلفات ابن الجوزي في القرآن وعلومه . كما أنني قـــد نوهت بقيمة هذا الكتاب الذى يعد بحق من الكتب المهمة التي ألفت فـــي التفسير بالمأثور وعنيت بكثير من الأمور اللغوية فيها .

وبعد المدخل قسمت بحثي إلى بابين : كل منهما يشتمل على فصول تحتها موضوعات :

الباب الأول : وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : وخصصته لدراسة الجانب الصوتي في زاد المسير ،وفيه تحدثت عما ورد من موضوعات تتعلق بهذه الدراسة ،من نحو: الإدغام،والإمالة والوقف ،والإبدال ،والهمز ،والإشمام ، والاختلاس ، مؤكدة على أن تلك الموضوعات لم ترد مبوبة ومنظمة تحت مباحث تسمى بهذه العناوين ،وإنما أتى حديث ابن الجوزي عنها عرضاً عند تفسيره للآيات الكريمة ،وبيان أوجه القراءة فيها ،وبعد استقصائي ما أمكن في قراءة الأجزاء التسعة جمعت كلاً من تلك الموضوعات على حده ، وعرضته بحسب ما ارتأيته من تقسيمات، مشيرة إلى نماذج مما ينضوى تحت كل قسم منها .

وبعد دراسة الأصوات انتقلت إلى الفصل الثاني الذى خصصته لدراسة البنية في زاد المسير : وفيه جمعت كثيراً من الصرفيات الواردة فيه ، وقسمتها ،وصنفتها في موضوعات منها : الميزان الصرفي ،والزيادة ، والحذف ، وتصريف الأفعال ،وصيغ الزوائد منها ومعانيها ،وأصل الاشتقاق والمشتقات ،والمذكر والمؤنث ،والمفرد والمثني والمجموع ..... موضحة طريقة ابن الجوزي في علاج تلك الأمور ،مشيرة إلى مدى اعتماده على السابقين لكثرة مايورد من نقول عنهم .

كما أنني قد تحدثت في الفصل الثالث : عن الجانب الدلالي ، قدمت فيه الإشارة إلى نماذج من الدلالة التفسيرية ،بحكم كونه كتاباً في التفسير، كما نوهت بنوع آخر يدمج فيه ابن الجوزي الدلالة اللغوية بالتفسيرية اعتماداً على آراء بعض المفسرين واللغويين الذين ينقل عنهم . ثم عدت إلى الموضوع الرئيسي " الدلالة اللغوية " وفيه لخصت طريقة ابن الجوزى في التناول ،واهتمامه ببعض القضايا اللغوية من نحو: الترادف ،والمشترك، والتضاد ؛ لايراده أمثلة تنضوي تحتها ،مما يدل على اعترافه بهذه الظواهر اللغوية ، وحسبنا تأليفه المستقل في علم الوجوه والنظائر لنستدل به على اهتمامه بقضية الاشتراك . كما أنني ألحقت بالدلالة حديثاً يمس المعرّب

وموقف ابن الجوزي منه بين المثبتين له والمنكرين . وآخر فصلت فيه الحديث عن الحروف ومعانيها ،واهتمام ابن الجوزي بها بعد جمع النظير إلى نظيره مع إبداء ماعنَّ لي من ملحوظات ،وتوثيق معاني تلك الأحرف من الكتب التي اهتمت بدراستها .

وفي الفصل الرابع الذى خصصته لدراسة الناحية التركيبية في زاد المسير: سرت في اتجاهين : الأول : جمعت فيه القواعد النحوية بعد ضم النظير إلى نظيره ،كلاً منها في بابه ،ووثقتها بالرجوع إلى بعض كتب الأعاريب والنحو ،مما يعد به من المراجع المهمة للباحث ؛لاحتوائه على الكثير من الشواهد القرآنية والشعرية في الموضوع الواحد . ومن بين تلك الموضوعات التي أوردتها : الكلمة واطلاقها اطلاقاً مجازياً على الكلام ، وبعض أنواع المعارف ،والمرفوعات ،والنواسخ ، والمنصوبات ،والمجرورات ، والتوابع .... والآخر : عرضت فيه طريقة ابن الجوزي في تناول تلك الموضوعات والتي تكون في الغالب مدمجة مع حديثه عن القراءات ،مفهومة من تفسيره للمعاني ، مع كثرة النقول عن السابقين ،والتفرد بالحديث عن بعضها .

أما الفصل الخامس : فقد خصصته لدراسة اللهجات وبدأته بالحديث عمن يعتمدهم ابن الجوزي مصدراً له في هذه الناحية ،وبخاصة الفراء ،والتنويه بأن الغالب عليه إيرادها ضمن حديثه عن القراءات والتركيب ، أو مع البنية ، والدلالة ، وأخيراً أوردت لهجات كثير من القبائل مجمعة كلاً منها على حدة بعد ترتيب تلك القبائل مع ذكر الألفاظ القرآنية ولهجة كل قبيلة فيها .

أما الباب الثاني : فقد قسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : وتحدثت فيه عن شواهد ابن الجوزي في زاد المسير، والتي تنوعت بين قرآنية ونبوية وشعرية ،على مختلف النواحي الصرفية ، والدلالية والتركيبية ،مستشهدة على ذلك بنماذج مما جاء في زاد المسير، مشيرة إلى مصادر ابن الجوزي فيها ، لورود بعضها ضمن نقوله عن السابقين. كما أنني نظرت لها من حيث نسبتها موضحة الشعراء الوارد ذكرهم في زاد المسير،

وعصورهم ، مخرجة لمعظم تلك الشواهد اعتماداً على الكتب التي عنيت بها ، وبالمعاجم ما أمكن للتحقق مما ورد في حاشية زاد المسير من تخريجات .

أما الفصل الثاني : فقد تناولت فيه الحديث عن تأثر ابن الجوزي بالسالفين ،من أمثال : الزجاج والفراء ،وابن قتيبة ،وأبي عبيدة ،وأبي علي الفارسي ،وأبي منصور اللغوي ،وابن فارس .... ممن اعتمدهم ابن الجوزى مصدراً رئيساً له في مادته اللغوية في زاد المسير ،مع الاستشهاد ببعض النماذج مما جاء في زاد المسير عنهم موثقة بما جاء في كتبهم . كما كان لي فيه حديث عن تأثير ابن الجوزي في الخالفين من أمثال ابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، وسبطه أبي المظفر المتوفى سنة ٦٥٤هـ ،وابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ،والسبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ ،والسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ . كما أشرت إلى أثره عند بعض المحققين كمحقق كتاب الكشف لمكي الذى اعتمده مصدراً من مصادر حاشيته ،لتوضيح مايرد في المتن وتوثيقه . وبذلك استطعت التأكيد على مكانة ابن الجوزي في الدراسات اللغوية بين السالفين والخالفين ،وقيمة كتابه زاد المسير.

وبعد هذا العرض السريع الشامل لما ورد في الرسالة من موضوعات لغوية أود تلخيص بعض نتائج البحث العامة على زاد المسير ،ومؤلفه ابن الجوزي، وطريقة عرضه وتناوله للغويات الواردة فيه ،وفيما يلى بيان لها :

١ - زاد المسير كتاب هام من كتب التفسير بالمأثور الذى سار فيه على نهج سابقيه من أمثال ابن عباس ،وابن جرير الطبري وغيرهم .

٢ - الكتاب غني بكثير من اللغويات المتفرعة المجالات ،مما يعد به مصدراً من المصادر الهامة للباحث اللغوي .

٣ - زاد المسير موسوعة لغوية ونحوية ،إلى جانب ما اتّسم به من علاج لتفسير كتاب الله العزيز، لاحتوائه على آراء كثير من العلماء القدماء فيه بحكم كونه تفسيراً بالمأثور ،حيث إنه كان يكثر من النقول عنهم (سواء منهم المفسرين الذين اهتموا في تفاسيرهم باللغة أم اللغويين الذين كان لهم باع طويل ، وآراء هامة) من أمثال : الزجاج،

والفراء ، وابن قتيبة ،وأبي عبيدة ،وغيرهم ممن فصلت الحديث عنهم في الفصل الذى خصصته بالتأثير والتأثر .

٤ - كما أنني أود التنبيه على قيمة زاد المسير ،وقيمة ماورد فيه من نقول عن السابقين في توثيق كتب التراث ،ونسبتها إلى مؤلفيها ،مما يعد به مرجعاً لكثير من المحققين لكتب التراث لتأكيد بعض مايرد فيها ببعض ماجاء من نصوص منسوبة لأصحابها في زاد المسير ،وغيره من الكتب الغنية بآراء القدماء .

٥ - كان ابن الجوزي في زاد المسير في كثير من المواطن يجمع آراء السابقين حول الموضوع الواحد في مكان واحد ،مما يغني عن الرجوع إلى كثير من المصادر المختلفة كل منها على حدة ،فكتابه كأنه مجموعة من الكتب المختلفة. وزيادة على ذلك فقد جمعت في بحثي النظير إلى نظيره مما يعد به من المصادر الغنية بكثير من الشواهد اللغوية على الموضوع الواحد في المكان الواحد .

٦ - ابن الجوزي في زاد المسير - وإن كان كثير النقل عن السابقين - يتفرد في بعض المواطن ببعض الأحاديث اللغوية ،وشخصيته وإن لم تتضح كثيراً فيه فهي ظاهرة في مؤلفاته الأخرى . وحسبه ما ألم فيه من ثقافة متنوعة ونقول اقتضاها منهج التأليف بالمأثور.

٧ - وتجدر الإشارة إلى أمانته العلمية التي اقتضت منه إسناد الآراء إلى أصحابها ،وكتابه على ذلك غني بأسماء العلماء الذين نقل عنهم،دون تغيير أو نسبة بعض منها إليه .

٨ - نستطيع التأكيد على ثقافة ابن الجوزي المتنوعة ،وسعة علمه الغزير واطلاعه الواسع في جميع فروع اللغة من أصوات ،وبنية ،ودلالة ،وتركيبه ولهجات ، وغير ذلك ، ودليلنا على هذا ماورد في زاد المسير بحيث لاتخلو صفحة من صفحاته إلا وفيها كثير من النكت اللغوية المهمة ،ودليل آخر على سعة علمه ما ألفه من كتب في مختلف العلوم والمعارف .

٩ - اهتمام ابن الجوزي بمؤلفاته ،وإلمامه بماورد فيها ظاهر في زاد المسير وغيره من الكتب ،بحيث إنه كان يحيل في بعض الكتب إلى بعضها الآخر، كما لحظنا في زاد المسير وإحالته إلى نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه

والنظائر ، والمغني في التفسير ، والتلقيح ، والحدائق ، ولقط المنافع .

١٠ - احترام ابن الجوزي لشيوخه أمر ظاهر في زاد المسير ، فعندما كان ينقل عنهم يصدر حديثه بعبارة : قال شيخنا أبو منصور اللغوي ، قال شيخنا علي بن عبيد الله ، معتزاً بهم وبآرائهم .

١١ - أثر ابن الجوزي ظاهر في بعض الخالفين له ممن سار على نهجه في التفسير من أمثال ابن تيمية في كتابه التفسير الكبير ، ولم يقتصر تأثيره فيمن ألف في التفسير فحسب بل تعداها إلى سائر العلوم الأخرى ، وحسبنا عالم جليل كالسيوطي ذكر ابن الجوزي في كتابه ، وأورد نماذج من أحاديثه وآرائه .

أما مصادر البحث ومراجعه فكانت كثيرة ومتنوعة ، من القديم ومن الحديث ، ففيها من كتب التفسير ، والحديث ، واللغة ، والنحو ، والصرف ، وكتب الطبقات وغيرها مما هو ظاهر في ثبت المصادر والمراجع .

كما أنني قد ضمنت بحثي فهارس فنية شاملة ..كان منها : فهرس للآيات ، والأحاديث النبوية ، والأشعار ، واللغات ، والأعلام ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

وبعد فهذا مبلغ جهدي في هذا البحث ، وهو جهد أخلصت فيه النية ، وبذلت فيه أقصى الوسع ، فإن صاحبني التوفيق فلله الحمد والمنة إليه يرجع الفضل كله ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بذلت وأخلصت وما قصرت والكمال لله وحده .

وإن كان لي من اقتراحات وتوصيات آمل أن تجد الإقبال من الباحثين فمنها دعوة علمائنا الأكارم ، وطلاب الدراسات العليا إلى تحقيق كتب التراث اللغوي والنحوي تحقيقاً وافياً ، وأن تكون كتب التفسير موضوعات للرسالات العلمية الجامعية للطلاب في مراحل الدراسات العليا ؛ لأن فيها الخير والنفع الكبير .

كما أناشد الباحثين بعمل فهارس فنية عامة على نحو ما نراه في كتاب المحتسب لابن جني مثلاً ، فتكون هذه الفهارس شاملة الآيات القرآنية

وترقيمها ترقيماً دقيقاً ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والشواهد الشعرية لبعض كتب التفسير واللغة من نحو: البحر المحيط لأبي حيان ،ومعاني القرآن للزجاج وغيرهما ، مما لم يحظ بعناية تامة في الإخراج ؛لتسهيل عمل الباحث للوصول إلى مبتغاه ، بدلاً من الغوص في هذه الكتب للتنقيب فيها عن المطلوب.

كما أتمنى من أساتذة الدراسات العليا العربية أن يمنحوا كتب التفسير فضل اهتمام في تدريسهم ومناهجهم ،لما حوته من الكثير مما يتصل بتخصصهم اللغوي والأدبي ؛ لافادة الطلاب بما يرد فيها عند قراءتها قراءة مستوعبة بإشراف أساتذتهم .

ثم أما بعد: فلله الحمد في الأولى والآخرة ، هو أهل التقوى وأهل المغفرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين،والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

ابتسام محمد نور غباشي

الفهارس العامّة

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنيّة

فهرس الأحاديث النبويّة

فهرس الأشعار

فهرس اللغات

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنيـــــــــة

٣ – آل عمـــــران :

٤ - النســـاء :

الآيـــــات	رقمها	الصفحات
(فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما)	١٢٨	٥٢
(وأحضرت الأنفس الشح)	١٢٨	٣٣٨
(ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط)	١٣٥	٢٢١
(وإن تلووا أوتعرضوا فإن الله كان بماتعملون خبيراً)	١٣٥	٤٦٢
(بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً)	١٣٨	٣٧٠
(أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً)	١٤٤	٢٤٢
(فأولئك مع المؤمنين)	١٤٦	٥٠٩
(لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً)	١٤٨	٦٣٤
(أرنا الله جهرة)	١٥٣	١٣٢
(فبما نقضهم ميثاقهم)	١٥٥	٤٧٠/٦٥٣
(لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة)	١٦٢	٧١٠/٧٣٨
(إسحاق ويعقوب)	١٦٣	٢٢٤
(أيوب ويونس وهارون)	١٦٣/	٤٢٤/٧٧٥/٧٨١/٧٨٥
(وكلم الله موسى تكليماً)	١٦٤	٥٩٦
(وكفى بالله شهيداً)	١٦٦	٤٣٩
(فئامنوا خيرالكم)	١٧٠	٨٢٩
(إنما الله إله واحد)	١٧١	٦٧٦

٥ - المائـــــدة :

الآيـــــات	رقمها	الصفحات
(أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم)	١	٢٦٠/٦١٧
(لايجرمنكم شنئان قوم)	٢	٢٠٠
(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ماذكيتم وماذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام)	٣	١٧٥/٢٣٠/٢٦٥/٢٥٧/ ٤٣١

٧ – الأعـــراف :

٨ - الأنفـــال :

٩ - التوبـــة :

الآيـــات	رقمها	الصفحات
(لأواه)	١١٤	١٤٣
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)	١١٩	٥١٦/٢٦٤
(وليجدوا فيكم غلظة)	١٢٣	٢٩٦
(بالمؤمنين رءوف رحيم)	١٢٨	٢٢٤/١٤٣
(		

١٠- يونـــــس :

(تلك ءايات الكتاب)	١	٣٤٥
(وعد الله حقاً)	٤	٥٩٥
(ولو يعجل الله للناس الشر)	١١	٣٤٠
(وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه)	١٢	٥٧٦/٤٥٢
(ولا أدراكم به)	١٦	٥١٦/٦٦
(ويقولون لولا أنزل عليه ءاية من ربه)	٢٠	٤٨٧
(حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف)	٢٢	٢٤٣/١٦٨
(حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت)	٢٤	١٥
(ولا يرهق وجوههم قتر)	٢٦	٣١٨
(جزاء سيئة بمثلها)	٢٧	٤٤١
(فزيلنا بينهم)	٢٨	١٦٣
(فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين)	٢٩	٤٥٨/٤٤٠
(هنالك تبلوا)	٣٠	٦١٢/١٥٠
(كذلك حقت كلمة ربك)	٣٣	٢٥٩
(أمن لا يهدي)	٣٥	١٣٢/٤٤
(وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله)	٣٧	٥٦٩/٢٠٩
(ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون)	٤٢	٤٧٠/٢٧٣

١١- هـــــود :

١٢- يوســـف :

١٥ الحجـــر :

١٧ الإســــــراء :

الآيـــات	رقمها	الصفحات
(الصدفين)	٩٦	٧٨٤/٧٧٨/٧٦٢
(فما اسطاعوا أن يظهروه)	٩٧	١٥٣
(قلهل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً)	١٠٣	٦٢٨
(ذلك جزاؤهم جهنم بماكفروا .و اتخذوا آياتي ورسلي هزواً)	١٠٦	٤٧٢
(كانت لهم جنات الفردوس نزلاً)	١٠٧	٤٢ ٧/٤٢٣/٤٢٢
(لايبغون عنها حولاً)	١٠٨	١٩٧
(قبل أن تنفذ كلمات ربي)	١٠٩	٥٥٧

١٩ - مريــــــم :

الآيـــات	رقمها	الصفحات
(فهب لي من لدنك ولياً)	٥	٧٣٤
(واجعله رب رضياً)	٦	٢٣٠
(ثلاث ليال سوياً)	١٠	٦١٨
(فأرسلنا إليها روحنا)	١٧	١٤٣
(ولنجعله آية للناس)	٢١	٧٠٤/٤٥٤
(فانتبذت به مكاناً قصياً)	٢٢	٢٢٨
(فأجاءها المخاض إلىجذع النخلة)	٢٣	١٧٠
(وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً)	٢٥	/٥٠٢/٢٣٠/٥١ ٧٩٧/٥٢٢
(فكلي واشربي وقري عيناً)	٢٦	٦٢٧
(وماكانت أمك بغياً)	٢٨	٢٤٤/٢٢٨
(ذلك عيسى ابن مريم قول الحق)	٣٤	٥٤٩
(وماكان لله أن يتخذ من ولد)	٣٥	٦٥٢/٤٧٤
(فاختلف الأحزاب من بينهم)	٣٧	٤٧٥
(وقربناه نجياً)	٥٢	٢٢٨
(إنه كان وعده مأتياً)	٦١	٢١٧
(لايسمعون فيها لغواً إلاسلاماً)	٦٢	٦٣٦
(له مابين أيدينا وماخلفنا ومابين ذلك)	٦٤	٢٧٧

٢٠ - طـــه :

٢١- الأنبيـــــاء :

٢٢ - الحـــج :

٢٣ - المؤمنـــــون :

٢٥ – الفرقـــان :

٢٦ — الشعراء :

الآيـــــات	رقمها	الصفحات
(إن أصحاب الجنة في شغل فاكهون)	٥٥	٢٨٤
(هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون)	٥٦	٨٤٥/٢٥٥
(لهم فيها فاكهةولهم مايدعون)	٥٧	٦٨٦
(سلام قولاً من رب رحيم)	٥٨	٦٨٦/٥٩٥
(وامتازوا اليوم أيها المجرمون)	٥٩	١٧٢
(فأنى يبصرون)	٦٦	٣٤٤

٣٧ - الصافـــات :

الآيـــــات	رقمها	الصفحات
(إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)	٦	٦٦٥
(وحفظاً من كل شيطان مارد)	٧	٥٩٥
(لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب)	٨	٥١
(دحوراً)	٩	٣٢٠
(إلا من خطف الخطفة)	١٠	٤٥
(فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنـــــا خلقناهم من طين لازب)	١١	٤٦٣/٩٧
(بل عجبت ويسخرون)	١٢	٤٦٣
(وإذا رأوا ءاية يستسخرون)	١٤	١٧٦
(أو ءاباؤنا الأولون)	١٧	٥١٨
(يطاف عليهم بكأس من معين•بيضاء لذة للشاربين)	٤٥-٤٦	٨٦٠
(كأنهن بيض مكنون)	٤٩	١٦٧
(يقول أءنك لمن المصدقين)	٥٢	٢١١
(في سواء الجحيم)	٥٥	٣٦٨
(فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله المخلصين)	٧٣-٧٤	٦٣٣
(فراغ عليهم ضرباً باليمين)	٩٣	١٩٥
(والله خلقكم وماتعملون)	٩٦	٢٠٩/٥٢١/٥٣٦/٥٩٤
(فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياإبراهيم)	١٠٣-١٠٤	٤٥٥/٤٩٠/٤٩٤/٥٠٣/ ٧٣١
(بعلاً)	١٢٥	٧٩٤

الآيـــــات	رقمها	الصفحـــات
(فلا اقتحم العقبة)	١١	٤٦٩
٩١- الشمـــس :		
(وقد خاب من دساها)	١٠	١١١
(كذبت ثمود بطغواها)	١١	١٣٧
(ناقة الله وسقياها)	١٣	٦٤٦
(فدمدم عليهم ربهم)	١٤	١٧٨
٩٣- الضحى :		
(ماودعك ربك وماقلى)	٣	١٦٥
٩٥- التين :		
(سينين)	٢	٤٢٣
(وهذا البلد الأمين)	٣	٢٢٨
٩٦- العلـــق :		
(اقرأ باسم ربك الذى خلق)	١	٦٨٠/٧٩٧/٥٠٢/٤٤١
(خلق الإنسان من علق)	٢	٦٨٠/١٣٧
(اقرأ وربك الأكرم)	٣	٦٨٠
(أرءيت الذى ينهى، عبداً إذا صلى. أرءيت إن كان على الهدى)	٩-١٠-١١	٦٨١
(فليدع ناديه)	١٧	٦٦٠
(سندع الزبانية)	١٨	١٨٦
٩٧- القدر :		
(حتى مطلع الفجر)	٥	٢٤٠
٩٨- البينة :		
(والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة)	١	١٨٠
(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)	٥	٤٥٤
(أولئك هم خير البرية)	٧	٢٣٠

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

....

فهرس الأشعار

فهرس الأشعـــــــار

الميـم

النون

الهـــاء

••••

فهرس اللغات

فهرس اللغات

فهرس الأعلام

فهرس الأعـــلام

الصفحـــــــات

الصفحـــــات

أرقام الصفحات

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر
لأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء / رواه وصححه وعلق عليه على محمد الضباع / ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفي/ مصر .

- الإتقان في علوم القرآن
لجلال الدين السيوطي الشافعي . دار الفكر / بيروت لبنان / ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

- أحكام تجويد القرآن على رواية حفص بن سليمان
لمحمد سعيد محمد علي ملحس / الطبعة السادسة / الأردن / جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان / ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م .
الناشر: مكتبة الأقصى .

- أدب الكاتب
لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري / تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد .

- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر
لأبي العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي تحقيق : عمر حمدان الكُبَيْسي / جامعة أم القرى ،مكة المكرمة المكتبة الفيصلية / الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- الأزهية في علم الحروف
لعلي بن محمد النحوي الهروي . تحقيق عبدالمعين الملّوحي / ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م . دار المعارف للطباعة . دمشق .

- الأساليب الإنشائية في النحو العربي
لعبدالسلام محمد هارون .الطبعة الثانية /١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.
مطابع الدجوي / القاهرة/ الناشر : مكتبة الخانجي بمصر .

- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم
لمقاتل بن سليمان البلخي / دراسة وتحقيق: د. عبدالله محمد شحاته . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م.

- الأصوات اللغوية
لإبراهيم أنيس . الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩م / مكتبة الأنجلو المصرية .

- الأصول في النحو
لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي / تحقيق د. عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / المكتبة العصرية / صيدا بيروت / ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م .

- الأضداد لأبي علي محمد بن المستنير قطرب
تحقيق د. حنا حداد / جامعة اليرموك / دار العلوم للطباعة والنشر / الرياض / الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- إعراب القرآن
لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس/ تحقيق د. زهير زاهد / عالم الكتب / مكتبة النهضة العربية / الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الأعلام
قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . لخير الدين الزركلي . دار العلم للملايين/ بيروت / لبنان / الطبعة السابعة/١٩٨٦م.

- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام
لعمر رضا كحالة/ مؤسسة الرسالة / الطبعة الثالثة /١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .

- الإقناع في القراءات السبع
لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري
ابن الباذش/ تحقيق : د. عبد المجيد قطامش . دار الفكر
دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/ مطبوعات مركز البحث
العلمي وإحياء التراث الإسلامي / جامعة أم القرى .

- ألفية ابن مالك في النحو والصرف
لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي / المكتبة
الفيصلية .

- الإمالة في القراءات واللهجات العربية " في الدراسات القرآنية
واللغوية "
للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي . دار نهضة مصر للطبع
والنشر / الفجالة/ القاهرة/ الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- أمالي السهيلي
لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي / تحقيق
محمد إبراهيم البنا/ الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. مطبعة
السعادة .

- الأمالي الشجرية
لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي
الحسني المعروف بابن الشجري / دار المعرفة للطباعة
والنشر / بيروت . لبنان .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين
لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد
الأنباري النحوي / مطبعة السعادة/ المكتبة التجارية
الكبرى / مصر / الطبعة الرابعة/ ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك
لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله
ابن هشام الأنصاري المصري / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
دار إحياء التراث العربي / بيروت / لبنان/ الطبعة الخامسة
١٩٦٦م.

- الإيضاح في شرح المفصل
لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي
تحقيق: د.موسى بناي العليلي / مطبعة العاني / بغداد
١٩٨٢م.

- البحر المحيط
لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي.
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م . دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع .

- البداية والنهاية
للحافظ ابن كثير/ الطبعة الثانية ١٩٧٧م / مكتبة المعارف
بيروت / ضبطه وصححه هيئة بإشراف الناشر.

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية
والدرة . لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي / الطبعة
الأولى ١٤٠٤هـ . الناشر / مكتبة الدار بالمدينة المنورة
أشرف على الطبع في استنبول دار الأرقم للطباعة والنشر.

- البرهان في علوم القرآن
لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . تحقيق: محمد
أبو الفضل إبراهيم/ الطبعة الثانية / ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م .منشورات
المكتبة العصرية . صيدا . بيروت .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / تحقيق : محمد
أبو الفضل إبراهيم/ الطبعة الثانية/١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . دار الفكر.

- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات بن الأنباري .
تحقيق : د. رمضان عبد التواب . مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.

- البيان في غريب إعراب القرآن
لأبي البركات بن الأنباري . تحقيق : د. طه عبد الحميد طه .
مراجعة مصطفى السقا . الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- بين مكة واليمن " رحلات ومشاهدات "
لعاتق بن غيث البلادي / دار مكة / الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- تأويل مشكل القرآن
لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. شرحه ونشره: السيد أحمد صقر / الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. دار التراث القاهرة / المركز الإسلامي للطباعة.

- تاج العروس من جواهر القاموس
لمحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدى الحنفي / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- التاريخ لزين الدين عمر بن مظفر بن الوردي
الطبعة الثانية /١٩٦٩م / المطبعة الحيدرية. النجف.

- التبصرة والتذكرة
لأبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري. تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين / الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. دار الفكر / دمشق / مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي / جامعة أم القرى.

- التبيان في إعراب القرآن
لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري. تحقيق علي محمد البجاوي / عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين
لأبي البقاء العكبري. تحقيق د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين. دار الغرب الإسلامي. بيروت / لبنان / الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- التجويد الميسر
لأبي عاصم عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ / الطبعة الخامسة ١٤٠٢هـ/توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

- التجويد الواضح
لأحمد فروخي / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع / الجزائر / ١٩٧٢م.

- التسهيل لعلوم التنزيل
لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبي / صححه نخبة من العلماء
دار الفكر.

- تسهيل فوائد وتكميل المقاصد لابن مالك
تحقيق محمد كامل بركات / القاهرة /١٣٨٧هـ/١٩٦٧م . دار الكتب
العربية للطباعة والنشر.

- التطبيق الصرفي
للدكتور عبده الراجحي . دار النهضة العربية للطباعة والنشر
بيروت/ ١٩٧٤م.

- تفسير أسماء الله الحسنى
لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج . حققه ونشره أحمد
يوسف الدقاق / مطبعة محمد هاشم الكتبي /١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
منشورات دار المأمون /دمشق .

- التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور
مجمع البحوث الإسلامية / الأزهر /١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- تفسير غريب القرآن
لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة . تحقيق / السيد
أحمد صقر / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

- تفسير القرآن العظيم
للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت/ لبنان
١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- التفسير الكبير
لتقي الدين ابن تيمية / تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة/ دار
الكتب العلمية /بيروت / لبنان / الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه
للدكتور محمد أبي النور الحديدى صقر / الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/
١٩٨٣م/ من سلسلة بحوث المركز العلمي للتعليم الإسلامي/
مكة المكرمة .

- تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي.
تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي / مجمع البحوث الإسلامية . إسلام آباد / باكستان / طبع في قطر .

- التفسير والمفسرون
للدكتور محمد حسين الذهبي / دار الكتب الحديثة . الطبعة الثانية /١٣٩٦هـ/١٩٧٦م . مطبعة السعادة / ميدان أحمد ماهر . القاهرة .

- تفسير النسفي لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي.
دار الفكر / إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- تقويم اللسان
لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي / تحقيق : د. عبد العزيز مطر / دار المعرفة . القاهرة .

- التكملة
وهي الجزء الثاني من الإيضاح للعضدي لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي / تحقيق : د. حسن شاذلي فرهود / شركة الطباعة العربية / الرياض / الناشر/ عمادة شؤون المكتبات . جامعة الرياض .

- التكملة لوفيات النقله
لزكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري تحقيق : د. بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس
الناشر مكتبة الجمهورية العربية لصاحبها عبد الحميد مراد مصر .

- التيسير في القراءات السبع
لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني . عني بتصحيحه اوتو يرتزل/ استانبول / مطبعة الدولة /١٩٣٠م .

- تيسير الإعلال والإبدال
لعبد العليم إبراهيم . الناشر/: مكتبة غريب . الفجالة .

- الجامع لأحكام القرآن
لأبيعبدالله بن أحمد الأنصارى القرطبي / الطبعة الثالثة/ دار الكتب المصرية/ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر /١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / دار الفكر / بيروت / لبنان ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- جامع الدروس العربية
لمصطفى الغلاييني / المكتبة العصرية / صيدا - بيروت / الطبعة الثانية عشر ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- الجامع الصغير في علم النحو
لجمال الدين ابن هشام الأنصاري / تحقيق : محمد شريف سعيد الزيبق / مكتبة الحلبوني . دمشق / مطبعة الملاح/ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

- الجدول في إعراب القرآن وصرفه
لمحمود صافي . مراجعة لينه الحمصي / مؤسسة الإيمان/ بيروت دار الرشيد .دمشق / بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- الجمل في النحو
لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي / تحقيق : د. علي توفيق الحمد / مؤسسة الرسالة . بيروت / دار الأمل / الأردن/ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الجمل في النحو
للخليل بن أحمد الفراهيدي/ تحقيق :د. فخر الدين قباوة مؤسسة الرسالة / بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- جمهرة اللغة
لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري / دار صادر/ بيروت .

- الجنى الداني في حروف المعاني
للحسن بن قاسم المرادي . تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل / المكتبة العربية بحلب / الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

- ابن الجوزي
للدكتور حسن عيسى علي الحكيم . دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد /١٩٨٨م.

- ابن الجوزي ومقاماته الأدبية
لعلي جميل علي مهنا " رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد من جامعة الأزهر " ١٣٩٦هـ.

- حاشية الخضرى على ابن عقيل على ألفية ابن مالك
لمحمد الخضري.

- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .
دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- الحجة في القراءات السبع
لابن خالويه / تحقيق : عبدالعال سالم مكرم / دار الشروق بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- حجة القراءات
لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجله / تحقيق : سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة/ بيروت / الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- الحجة للقراء السبعة
لأبي علي الحسين بن عبدالغفار الفارسي . تحقيق: بدرالدين قهوجي / بشير جويجاتي / مراجعة وتدقيق / عبدالعزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق / دار المأمون للتراث . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع
للقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي .
تحقيق : على محمد الضباع/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها
لابن السكيت اللغوي . تحقيق : رمضان عبدالتواب / الطبعة الأولى / مطبعة جامعة عين شمس /١٩٦٩م.

- حروف المعانـــــي
لعبدالحي حسن كمال. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/ الناشر مكتبـــة المعارف/ محمد سعيد حسن كمال. المطبعة السلفية ومكتبتهـــا القاهرة.

- الخصائـــص
لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد علي النجـــار. دار الهدى للطباعة والنشر / بيروت/ الطبعة الثانية .

- دائرة المعارف الإسلاميـــة
النسخة العربية. إعداد وتحرير : إبراهيم زكي خورشيـــد/ أحمد الشنتناوي ، د.عبدالحميد يونس/ دارالشعب . القاهرة.

- دروس التصريـــف
لمحمد محي الدين عبدالحميد / المكتبة التجارية الكبـرى / مصر / الطبعة الثالثة /١٣٧٨هـ/١٩٥٨م . مطبعة السعادة بمصر.

- دقائق العربية " جامع أسرار اللغة وخصائصها "
للأمير أمين آل ناصر الدين / وقف على طبعه نديم آل ناصـر الدين / مكتبة لبنان / بيروت / الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

- ديوان لبيد بن ربيعة العامـري
مقدمته: لإبراهيم جزيني . دار القاموس الحديث . بيروت / مكتبة النهضة بغداد.

- ذم الهـــوى
لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي/ صححه وضبطه أحمد عبدالسلام عطا / دار الكتب العلمية / بيـــروت/ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ذيل تاريخ بغـــداد
للحافظ محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحســـن المعروف بابن النجار البغدادي/ تصحيح د.قيصر فرح /مطبعـــة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن/ الهنـــد/ الطبعة الأولى /١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- الذيل على طبقات الحنابلة
لابن رجب أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي / وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي / مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

- ذيل مرآة الزمان
لقطب الدين موسى بن محمد بن أحمد البعلبكي الحنبلي اليونيني / الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني
لأحمد بن عبدالنور المالقي . تحقيق د. أحمد محمد الخراط . دار القلم / دمشق . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- زاد المسير في علم التفسير
لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي . المكتب الإسلامي / بيروت / الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- السبعة في القراءات
لابن مجاهد / تحقيق : د. شوقي ضيف . دار المعارف . القاهرة الطبعة الثانية .

- سر صناعة الإعراب
لأبي الفتح بن جني / الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده / مصر / تحقيق : مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى عبدالله أمين .

- سير أعلام النبلاء
لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق: د. بشار عواد معروف ود. محيي هلال السرحان / مؤسسة الرسالة / بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- شذا العرف في فن الصرف
لأحمد الحملاوي / دار القلم /بيروت / الطبعة الثانية والطبعة السادسة عشرة / مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب
لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي / المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت . لبنان.

- شرح الأجرومية
للشيخ أحمد بن علي الرملي / تحقيق: د. علي موسى الشوملي
دار أمية للنشر والتوزيع / الرياض.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك "المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك":
تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد. دار الكتاب العربي
بيروت / لبنان / الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

- شرح ألفية ابن معطي
لعبد العزيز بن جمعه الموصلي / تحقيق د. علي موسى الشوملي
مكتبة الخريجي / الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م/ مطابع الفرزدق / الرياض.

- شرح التصريح على التوضيح
لخالد بن عبد الله الأزهري على ألفية ابن مالك.
تصحيح لجنة من العلماء. توزيع دار الباز للنشر.

- شرح شافية ابن الحاجب
لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي. تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد.
دار الكتب العلمية. بيروت / ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. دار الباز للنشر والتوزيع.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب
لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري / مطبعة السعادة / مصر. الطبعة العاشرة /١٣٨٥هـ/١٩٦٥م. المكتبة التجارية الكبرى.

- شرح ابن عقيل
لعبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني. الطبعة الخامسة عشرة /١٣٨٦هـ/١٩٦٧م. دار الاتحاد العربي للطباعة. المكتبة التجارية الكبرى / مصر.

- شرح قطر الندى وبل الصدى
لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري / الطبعة الحادية عشرة /١٣٨٣هـ/١٩٦٣م مطبعة السعادة بمصر. المكتبة التجارية الكبرى.

- شرح الكافية الشافية
لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني / تحقيق : د. عبد المنعم أحمد هريدي / الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. دار المأمون للتراث / مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي / جامعة أم القرى .

- شرح المفصل
لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي / عالم الكتب / بيروت . مكتبة المتنبي . القاهرة .

- شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع
لعبد الفتاح القاضي . الطبعة الثانية ١٩٦١م / دار الزيني للطباعة والنشر . أشرف على تصحيحه : طه محمد الزيني .

- الصاحبي
لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق السيد أحمد صقر / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة .

- الصحاح " تاج اللغة وصحاح العربية "
لإسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الصرف للسنة الأولى بالقسم العالي بجامعة الأزهر
لطه محمد الزيني ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م . مكتبة الكليات الأزهرية حسين محمد امبابي المنياوى .

- صيد الخاطر
لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي / تحقيق محمد عبد الرحمن عوض / دار الكتاب العربي / الطبعة الأولى ١٤٠٥/١٩٨٥م.

- الطبري ومنهجه في التفسير
للدكتور محمود بن الشريف . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م/شركة مكتبات عكاظ.

- طبقات الشافعية الكبرى
لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي . تحقيق د. محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو . الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

- طبقات المفسرين
للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي / مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر / دار الكتب العلمية بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- طيبة النشر في القراءات العشر
لمحمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري / تحقيق علي محمد الضباع / الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م. مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

- العصر الإسلامي
للدكتور شوقي ضيف. الطبعة السابعة. دار المعارف. مصر.

- علم الدلالة
للدكتور أحمد مختار عمر / الطبعة الثانية /١٩٨٨م /عالم الكتب / القاهرة.

- العنوان في القراءات السبع
لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي / تحقيق د. زهير زاهد ود. خليل العطية / الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م عالم الكتب / بيروت.

- العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى
تحقيق د. مهدى المخزومي ود. إبراهيم السامرائي/دارالحرية للطباعة /بغداد /١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- غاية النهاية في طبات القراء
لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري / عني بنشره: ج. برجستراسر/ دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- غريب الحديث
لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستى/تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزباوى / دار الفكر/ دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي / جامعة أم القرى.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير
لمحمد بن علي الشوكاني / دار الفكر للطباعة والنشر /
بيروت /١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- الفصول الخمسون
لابن معطي زين الدين أبي الحسين يحي بن عبد المعطي المغربي .
تحقيق : د. محمود محمد الطناحي / عيسى البابي الحلبي
وشركاه .

- فقه اللغة وخصائص العربية
لمحمد المبارك . الطبعة السادسة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م . دار الفكر
بيروت .

- فنون الأفنان في علوم القرآن
لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي / تحقيق د. حسن ضياء الدين
عتر . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م . دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر / بيروت .

- الفهرست
لابن النديم / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت/ لبنان .

- في أصول النحو
لسعيد الأفغاني / الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م مطبعة
جامعة دمشق / دار الفكر / بيروت .

- في علم النحو
للدكتور أمين علي السيد / الطبعة الثالثة / دار المعارف /
مصر .

- في اللهجات العربية
للدكتور إبراهيم أنيس / الطبعة الرابعة / مكتبة الأنجلو
المصرية / القاهرة .

- القاموس المحيط
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي / تحقيق: مكتب تحقيق
التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت/
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب
لعبد الفتاح القاضي / مطبعة دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- الكافية في النحو
لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب
النحوي المالكي / شرح رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي/
دار الكتب العلمية/ بيروت / الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

- الكتاب " كتاب سيبويه "
لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر / تحقيق عبد السلام محمد
هارون/ الهيئة المصرية العامة للكتاب / الطبعة الثانية
١٩٧٧م .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي
دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / الناشر/دار الباز .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها
لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي / تحقيق د. محي الدين
رمضان /١٣٩٤ هـ /١٩٧٤م مطبوعات مجمع اللغة العربية /
دمشق .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
لمصطفى بن محمد عبد الله الشهير بحاجي خليفة /طبع في مكتبة
المثنى / بغداد / لصاحبها قاسم محمد رجب .

- كشف المشكل في النحو
لعلي بن سليمان الحيدره اليمني /تحقيق د. هادي عطيه مطر .
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م مطبعة الإرشاد / بغداد .

- لسان العرب
لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي
المصري/ دار الفكر / دار صادر/ بيروت .

- لفتة الكبد إلى نصيحة الولـــــد
للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي / تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري / دار الكتب العلمية/ بيروت . مطابع يوسف بيضون .

- مجاز القرآن
لأبي عبيده معمر بن المثنى التيمي / علق عليه محمد فؤاد سزكين / الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م / مؤسسة الرسالة/بيروت مطبعة السعادة / مصر .

- مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة . السنة الخامسة / العدد الخامس/ مقالة للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي بعنوان " سيبويه وبراءته من تهمة الطعن في القراءات ".

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها
لأبي الفتح عثمان بن جني / تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي / القاهرة /١٣٨٩هـ/١٩٦٩م مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر / مطابع شركة الإعلانات الشرقية .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
لأبي محمد عبد الحق بن عطيه الغرناطي / تحقيق : أحمد صادق الملاح. القاهرة/١٣٩٤هـ/١٩٧٤م /إشراف محمد توفيق عويضه/ وطبعة أخرى تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ، محمد الشافعي ، صادق العناني طبع على نفقة الشيخ خليفه بن حمد آل ثاني أمير قطر الطبعة الأولى / رمضان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م / الدوحة .

- مختصر النحـــو
للدكتور عبد الهادي الفضلي / دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة / طبع على مطابع شركة الخدمات الصحافية والطباعية / بيروت .

- المخصـــص
لأبي الحسن على بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده / دار الفكر / بيروت /١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- المذكر والمؤنث
لأبي الفتح عثمان بن جني / تحقيق د. طارق نجم عبدالله. دار البيان العربي للطباعة والنشر / الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- المذكر والمؤنث
لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء/ تحقيق د. رمضان عبدالتواب / الناشر مكتبة دار التراث/١٩٧٥م.

- المذكر والمؤنث
لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد / تحقيق رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي / مطبعة دار الكتب/١٩٧٠م.

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان
لشمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي الشهير بسبط ابن الجوزي / الطبعة الأولى / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدرآباد / الدكن / الهند /١٣٧٠ هـ / ١٩٥١م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها
لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي / ضبط وتصحيح : محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- المساعد على تسهيل الفوائد
لبهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك/ تحقيق : د. محمد كامل بركات /١٤٠٥هـ/١٩٨٤م /دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع / جدة / مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي / جامعة أم القرى .

- مشكل إعراب القرآن
لمكي بن أبي طالب القيسي / تحقيق: ياسين محمد السواس/ دار المأمون للتراث / دمشق / الطبعة الثانية .

- مشيخة ابن الجوزي
لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي/ تحقيق محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي / أثينا - بيروت / الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير
للرافعي محمد بن علي المقري الفيومي / تحقيق د.عبد العظيم الشناوي / دار المعارف . القاهرة .

- مع القرآن
لعلي النجدى ناصف / دار المعارف . القاهرة /١٤٠٠هـ.

- معاني الحروف
لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي/ تحقيق د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي . دار الشروق للنشر والطباعة / الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- معاني القران وإعرابه للزجاج
أبي اسحاق إبراهيم بن السري / تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي / عالم الكتب / بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- معاني القرآن
لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصرى (الأخفش) تحقيق : د. فائز فارس/ الطبعة الثانية/ ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- معاني القرآن
لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء / الطبعة الثانية /١٩٨٠م / عالم الكتب / بيروت .

- معجم الأدباء
لياقوت الحموي / مراجعة وزارة المعارف العمومية/ الطبعة الأخيرة / دار المأمون بإشراف : د. أحمد فريد الرفاعي بك .

- معجم البلدان
لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي / دار صادر بيروت / المكتبة الفيصلية .

- معجم شواهد العربية
لعبد السلام محمد هارون / الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م / الناشر مكتبة الخانجي بمصر / مطابع الدجوى / القاهرة .

- معجم شواهد النحو الشعرية
للدكتور حنا جميل حداد / دار العلوم للطباعة والنشر/ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م الطبعة الأولى.

- معجم الطلاب في الإعراب والإملاء
للدكتور إميل بديع يعقوب / دار العلم للملايين / الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة
لعمر رضا كحالة / دار العلم للملايين / بيروت / ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

- معجم لغات القبائل والأمصار
للدكتور جميل سعيد وداود سلوم / مطبعة المجمع العلمي العراقي / ١٩٧٨م/١٣٩٨هـ.

- معجم معالم الحجاز
لعاتق بن غيث البلادي/ مطبوعات نادي الطائف الأدبي/ الطبعة الأولى /١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- معجم مفردات ألفاظ القرآن
للراغب الأصفهاني / تحقيق/ نديم مرعشلي/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / لبنان .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
لمحمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

- معجم مقاييس اللغة
لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا/ تحقيق عبد السلام محمد هارون / دار الكتب العلمية/ إيران .

- معجم المؤلفين "تراجم مصنفي الكتب العربية "
لعمر رضا كحالة / الناشر مكتبة المتنبي /بيروت / دار إحياء التراث العربي .

- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم
لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر/ تحقيق: أحمد محمد شاكر/ الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م / مطبعة دار الكتب.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب
لجمال الدين ابن هشام الأنصاري / تحقيق د.مازن المبارك ومحمد على حمد الله/ مراجعة سعيد الأفغاني/ الطبعة الثالثة/ بيروت/ ١٩٧٢م/ دار الفكر.

- المفصل في علم العربيــــة
لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري / دار الجيــــل / بيروت / الطبعة الثانية .

- المقتضـــب
لأبي العباسمحمد بن يزيد المبرد/ تحقيق / محمدعبد الخالــق عضيمة/ القاهرة/ ١٣٩٩هـ/مطابع الأهرام التجارية .

- المقصد لتلخيصمافي المرشد في الوقف و الابتداء
لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري . دار المصحف/ دمشــق الطبعة الثانية /١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- المكتفى في الوقف و الابتـــداء
لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي / تحقيـــــق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي / مؤسسة الرسالة / بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- ملحة الإعـــراب
لأبي محمد القاسم بن علي الحريرى البصري / مطبعـــــة عبد الحميد أحمد حنفي / مصر.

- الممتع في التصريف
لابن عصفور الإشبيلي / تحقيق د. فخر الدين قباوة/ منشــورات دار الآفاق الجديدة / بيروت / الطبعة الثالثة/١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- منار الهدى في بيان الوقف و الابتـــداء
لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني / الطبعة الثانيـــة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبـــي و أولاده بمصر.

- مناهج البحث في اللغـــة
للدكتور تمام حسان / الشركة الجديدة/ دار الثقافة/ الدار البيضاء/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

- من أسرار اللغة
للدكتور إبراهيم أنيس/ الطبعة الخامسة /١٩٧٥م/ الناشـــر مكتبة الأنجلو المصرية.

- المنتظم في تاريخ الملوك و الأمـــم
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي /الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولـــة الآصفية/ حيدر آباد / الدكن /١٣٥٨ هـ .

- منثور الفوائـــــــد
لكمال الدين أبي البركات الأنباري / تحقيق د. حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / الطبعــة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- منجد المقرئيـــــن
لابن الجزري / تحقيق د. عبدالحي الفرماوي .

- المنصـــــف
لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف لأبي عثمـــان المازني النحوي البصري / تحقيق : إبراهيم مصطفـــــى وعبدالله أمين / شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده / الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجـازه
للدكتور مصطفى الصاوى الجويني / الطبعة الثانية/ مطابــع دار المعارف بمصر /١٩٦٨م.

- منهج ابن عطيه في تفسير القرآن الكريم
للدكتور عبدالوهاب عبدالوهاب فايد / القاهرة/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشـر
للدكتور محمد سالم محيسن / مكتبة الكليات الأزهرية/ الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/١٩٧٨م دار الأنوار للطباعة.

- الموضح لأحمد بن عمار الأندلسي
مخطوط محفوظ بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهـرة
لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكـــــي/ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب/ المؤسسة المصرية العامــة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

- النحو والصرف بين التميميين والحجازيين
للدكتور الشريف عبدالله على الحسيني البركاتي / المكتبـــة الفيصلية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

- النحو القرآني " قواعد وشواهد "
للدكتور جميل أحمد ظفر . الطبعة الأولى / مطابع الصفـــا بمكة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- النحو الوافي
لعباس حسن / دار المعارف / مصر / الطبعة الرابعة .

- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر
لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي / تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- النشر في القراءات العشر
للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري. أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع / دار الكتب العلمية بيروت / لبنان .

- نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع
اختارها الدكتور السيد يعقوب بكر / دار النهضة العربية للطباعة والنشر / بيروت /١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

- نظم الفريدة" الفرائد الجديدة " لعبد الرحمن الأسيوطي
مطبعة الإرشاد / بغداد ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني / دار المعرفة للطباعة والنشر .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان . تحقيق د. إحسان عباس . دار صادر . بيروت .

- اليمن
لحسن محمد جوهر ومحمد السيد أيوب . الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة .

...

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحـــات

الموضــــــوع	الصفحات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحات

الموضـــــــوع	الصفحات